المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية اللغة العربية
قسم اللغويات

التصريف

عند

أبي جعفر النّحاس

(دراسة وتقويم)

بحث مقدّم لنيل درجة العالميّة (الماجستير)

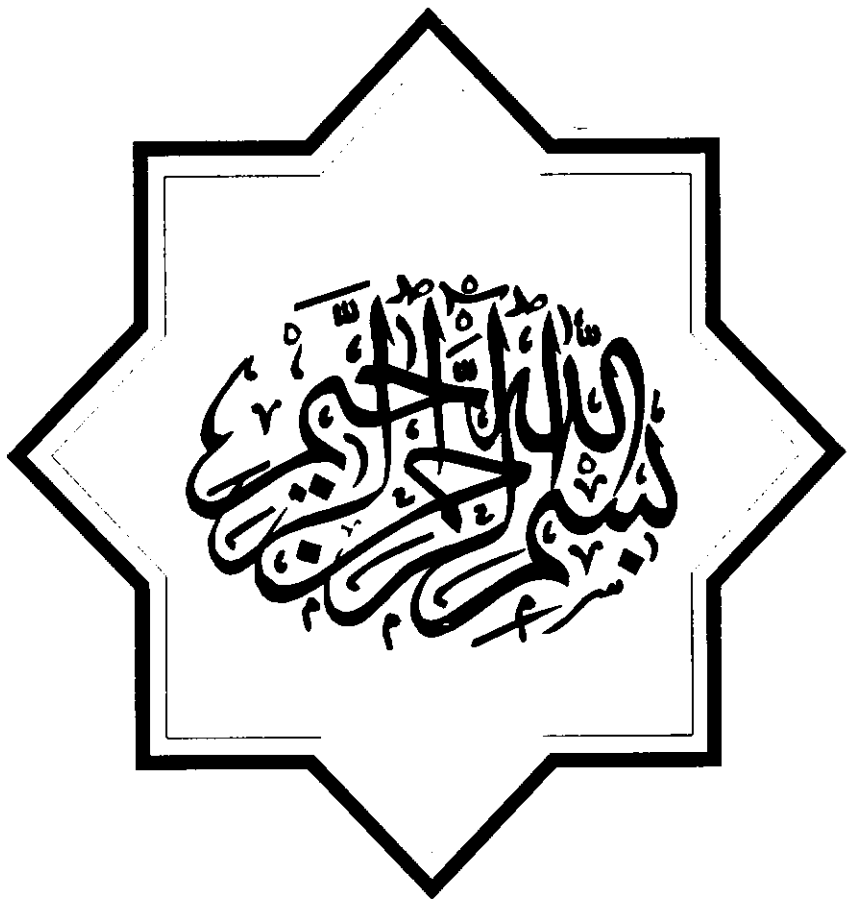
إعداد الطالب

إبراهيم صالح رجاء العوفيّ

بإشراف

فضيلة الأستاذ الدّكتور/ محمد حسن محمد يوسف

العام الجامعي ١٤٢٢-١٤٢٣هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله، نَحْمَدُه، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فلقد شرّف الله اللغة العربية شرفاً لايدانيه شرف، فأنزل بها آخر وأعظم كتبه، وأرسل بها خاتم وأفضل رسله، فاكتست حلّة الخلود، وأمنت الفناء من الوجود، وأصبحت لغة سماويّة يخاطب بها الإنسان في كل صقع ومكان، لا يُقبل الدين إلا بها، ولا تُعرف تعاليمه إلا من خلالها. فحُقّ للغة هذا شأنها أن تُفنى الأوقات في تعلمها والذّود عنها.

وقد أدرك العلماء منذ الرعيل الأول، هذه القدسية للغّة العربية، فانبرت أقلامهم في الذّود عنها، وطفقوا في جمع ألفاظها من أفواه العرب الفصاح، وتدوينها وشرح غريبها، وضبط كلماتها، واستخلاص قواعدها، وحدّدوا في ذلك الزمان والمكان؛ خشية تَسَرّب اللحن إليها، وخاصّة بعد أن انتشر الإسلام، ودخل في الدين من ليست له صلة بها ولا بأهلها.

وكان ممن خدم لغة القرآن، وأفنى جُلّ أوقاته في تعلمها الإمام (أبو جعفر النحاس ٣٣٨هـ) -رحمه الله- فألف فيها المؤلفات الفذّة، المتنوعة في علومها المختلفة.

وبعد اطلاعي على كتابه (إعراب القرآن) وجدت فيه علماً غزيراً، وجُهْداً كبيراً، بذله المؤلف في تفسير الآيات، وبيان الأوجه النحوية والصرفية فيها.

فوجدت في نفسي رغبة ملحة في جمع ما تناثر من مسائل تصريفيّة في ذلك الكتاب، وبالفعل شرعت في جمع تلك المسائل في بطاقات، ولكي تكتمل الصورة، ويتضح الجانب الصرفيّ عند النحاس قمت بجمع مسائل التصريف في كل كتاب للنحاس يقع تحت يديّ، وأضفته إلى ما جمعته من مسائل، فتكوّنت لديّ حصيلة ضخمة من

البطاقات، رأيت من الأفضل أن أقوم بتصنيفها ودراستها، تحت عنوان (التصريف عند أبي جعفر النحاس: دراسة وتقويم).

وكانت أسباب اختياري لهذا الموضوع هي :

١- الرغبة في إبراز جهود النحاس -رحمه الله- الصَّرْفيّة، إذ لم يكن النحاس مشتهراً بالجانب الصرفيّ، وإنما المشهور عنه الاهتمام بالجانب النحويّ، فحاولت أن أبين أن اهتمامه بالصرف لا يقل شأناً عن اهتمامه بالنحو.

٢- اهتمام النحاس -رحمه الله- بالقرآن الكريم والقراءات القرآنية، إذ يُعَدّ كتابه: إعراب القرآن من أقدم الكتب التي وصلتنا بهذا الاسم كاملة في موضوعها، كما يحوى عدداً كبيراً من أوجه القراءات المختلفة، المتواتر منها والشاذ.

هذه القيمة العلميّة للكتاب، ولكتبه الأخرى جعلتني أقوم بعملي هذا.

٣- ما لعلم الصرف في نفسي من مكانة عالية، فقد تعلقت نفسي به منذ أن كنت طالباً في مرحلة (البكالوريوس) ومازالت نفسي الشغوفة تنازعني الإبحار في هذا العلم، وخوض غماره، إلى أن أُتيحت لي الفرصة فانتهزتها.

٤- عصر النحاس، إذ عاش -رحمه الله- في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، وهو بذلك يُعَد من الرعيل الأول من علماء العربية، وكتبهم تُعَد المصادر الأصلية في علوم العربيّة، فأحببت أن أتتلمذ على يدي عالم من ذلك الرعيل.

وقد جعلت البحث في تمهيد، وأربعة أبواب، وخاتمة.

فالتمهيد اشتمل على:

تعريف بأبي جعفر النحاس، ومكانته العلميّة، وآثاره.

الباب الأول: منهج النحاس، واتجاهه الصرفي.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: منهجه في تناول مسائل التصريف.

الفصل الثاني: موقفه من الأدلّة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: السماع.

المبحث الثاني: القياس.

المبحث الثالث: الإجماع.

المبحث الرابع: العلة.

الفصل الثالث: تأثره وأثره.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تأثره بمن سبقه من العلماء.

المبحث الثاني: تأثر العلماء من بعده بأقواله الصرفيّة.

الفصل الرابع: اختياراته واعتراضاته الصرفيّة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مذهبه الصرفي واختياراته.

المبحث الثاني: اعتراضاته الصرفيّة.

الباب الثاني: مسائل تصريف الأفعال.

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الأفعال المجرّدة والمزيدة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأفعال المجرّدة وأبنيتها.

المبحث الثاني: الأفعال المزيدة وأبنيتها.

المبحث الثالث: الزيادة وأنواعها.

المبحث الرابع: معاني الأبنية المزيدة.

الفصل الثاني: صياغة المضارع والأمر.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أحرف المضارعة وأحكامها.

المبحث الثاني: المضارع وأبوابه.

المبحث الثالث: تداخل اللغات.

المبحث الرابع: صياغة الأمر.

الفصل الثالث: تقسيم الفعل إلى جامد ومتصّرف.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأفعال الجامدة.

المبحث الثاني: الأفعال المتصرّفة.

الفصل الرابع: توكيد الأفعال، وبناء الفعل للمجهول.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: توكيد الأفعال.

المبحث الثاني: بناء الفعل للمجهول.

الباب الثالث: مسائل تصريف الأسماء.

وفيه ثمانية فصول:

الفصل الأول: تقسيم الاسم إلى مجرّد ومزيد.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الاسم المجرّد وأبنيته.

المبحث الثاني: التفريعات (رَدّ بعض الأوزان إلى بعض).

المبحث الثالث: الاسم المزيد وأبنيته.

الفصل الثاني: الأسماء الجامدة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المصادر:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصدر الثلاثي وأبنيته، والزائد على الثلاثة وأبنيته.

المطلب الثاني: المصدر الميمي، واسم المرة، واسم الهيئة.

المبحث الثاني: اسم المصدر.

الفصل الثالث: الأسماء المشتقة.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الفاعل، وأبنية المبالغة.

المبحث الثاني: اسم المفعول.

المبحث الثالث: أفعل التفضيل.

المبحث الرابع: اسما الزمان والمكان.

الفصل الرابع: تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المذكر.

المبحث الثاني: المؤنث، وأنواعه، وعلامات التأنيث.

الفصل الخامس: تقسيم الاسم إلى منقوص، ومقصور، وممدود.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المنقوص.

المبحث الثاني: المقصور.

المبحث الثالث: الممدود.

الفصل السادس: تقسيم الاسم إلى مفرد ومثنى وجمع.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المفرد، والمثنى.

المبحث الثاني: الجمع.

الفصل السابع: التصغير.

الفصل الثامن: النسب.

الباب الرابع: مسائل التصريف المشتركة بين الأسماء والأفعال.

وفيه ثمانية فصول:

الفصل الأول: الميزان الصرفيّ.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاختلاف في وزن بعض الكلمات.

المبحث الثاني: القلب المكانيّ.

الفصل الثاني: الإبدال.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإبدال القياسيّ.

المبحث الثاني: الإبدال السماعيّ.

المبحث الثالث: أحكام الهمزة في الابدال.

الفصل الثالث: الإعلال.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعلال بالنقل.

المبحث الثاني: الإعلال بالقلب.

المبحث الثالث: الإعلال بالحذف.

الفصل الرابع: التقاء الساكنين.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواضع التقاء الساكنين المغتفر.

المبحث الثاني: التخلّص من الساكنين:

١- بالحذف.

٢- بالتحريك.

الفصل الخامس: الإدغام.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإدغام الواجب.

المبحث الثاني: الإدغام الجائز.

المبحث الثالث: الإدغام الممتنع.

الفصل السادس: الوقف وأحكامه.

الفصل السابع: الإمالة وأحكامها.

الفصل الثامن: همزة الوصل.

الخاتمة: وتشمل نتائج البحث وثمراته.

وذيّلت الموضوع بفهارس فنية تُيَسّر -بإذن الله- الانتفاع به على الوجه المأمول. وهي:

١- فهرس: الآيات القرآنية.

٢- فهرس: الأحاديث، والآثار.

٣- فهرس: الأمثال وأقوال العرب.

٤- فهرس: الأشعار.

٥- فهرس: الأبنية والصيغ.

٦- فهرس: اللغة.

٧- فهرس: الأعلام.

٨- فهرس: القبائل، والبلدان ونحوها.

٩- فهرس: المصادر والمراجع.

١٠- فهرس: الموضوعات.

خطوات البحث:

كان عملي -فيما أؤمّل- في معالجة الموضوع معتمداً على الاستقصاء في الدراسة والتصنيف، والتقويم.

وللوصول إلى ذلك قمت بما يلي:

أولاً : جمع واستقصاء المادة العلميّة -ما أمكنني ذلك- من كتب النحاس المختلفة، في بطاقات.

ثانياً : تصنيف ما جمعته من مادة علميّة، وترتيبها حسب خطة البحث.

ثالثاً : تقسيم بطاقات كل موضوع إلى أجزاء، ومجموعات تجتمع فيها المتشابهات.

رابعاً : قمت بكتابة نصوص النحاس في كلّ مسألة أولاً، مع الإشارة في الحاشية إلى أرقام الصفحات من كتبه التي تحوى نصوصاً مشابهة.

خامساً: دراسة ما ورد في تلك النصوص من مسائل صرفيّة، مرتبة وفق ترتيب نصوصها، معنوناً لتلك الدراسة بعنوان جانبيّ ألا وهو(الدّراسة) أعرض فيه إلى دراسة كل مسألة كما وردت عند الصرفيين، وأعرضها عرضاً مركزاً بما يمكنني من خلالها من معرفة ما عند النحاس في هذه المسألة: هل هو موافق للجمهور أو مخالف؟.

سادساً: حاولت معرفة رأى سيبويه في المسألة الواحدة، ثم بقيّة النُّحاة والمفسرين.

سابعاً: في المسائل التي ليس للنحاس فيها نصّ وإنما يكتفي بالتمثيل كأبنية الأفعال

المجرّدة والمزيدة، وأبنية الأسماء المجرّدة والمزيدة، وأبنية المصادر، والجموع، أذكر هذه الأوزان وما تطّرد فيه، وأمثّل لها بما ورد عند النحاس من أمثلة صالحة، وإن وجدت نصّاً له نقلته، ودرسته في قولي: (الدراسة).

ثامناً: قد تكون هناك أخطاء في نص النحاس المحقق الذي أنقله، فأقوم بتصحيحه بما يغلب على ظني أنه صواب، وأشير في الحاشية إلى ذلك الخطأ.

تاسعاً: ترجمت ترجمة موجزة للأعلام الذين وردت أسماؤهم في نصوص النحاس، سواء المشهور منهم وغير المشهور، ولم أترجم لغيرهم.

عاشراً: قمت بتوثيق القراءات القرآنية التي يذكرها النحاس بدون تخريج -سواء أكانت متواترة أم شاذة- من مصادرها الأصلية ، وعزوها إلى أصحابها ما أمكنني ذلك.

الحادي عشر: حققت الشواهد التي ذكرها النحاس، وعزوتها إلى أصحابها.

وبعد... فلا شك أن كل عمل يريد صاحبه له النجاح، لابد أن يبذل في سبيله الغالي والنفيس من الوقت، والصحة والمال، ولا أريد أن أذكر ما كابدت في موضوعي هذا من مشقة وعناء، ولكن حسبي أني لم أبخل بشيء أستطيع بذله إلا بذلته، من أجل أن يظهر بالصورة التي أُؤمّلها، فإن أكن قد وفقت فذلك من فضل الله عليّ، وتوفيقه لي، وإن تكن الأخرى فمن ضعفي وعجزي، وحسبي أني بذلت كل ما أستطيعه من جهد.

ولا يفوتني في هذا المقام المبارك أن أتقدم بالشكر الجزيل -بعد شكر الله تعالى- إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة النبويّة ممثلة في قسم اللغويات بكلية اللغة العربية، والتي أتاحت لي فرصة مواصلة الدراسة، في تبنّى هذه الرسالة والمصادقة عليها.

كما أتقدم بخالص الشكر، وجميل الثناء لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد حسن محمد يوسف، المشرف على هذه الرسالة، والذي بذل من وقته وجهده الغالي

والنفيس، في توجيهي وإرشادي، وتكبّد عناء القراءة وتصحيح الأخطاء، وكان لتوجيهاته وإرشاداته عظيم الأثر في نفسي، فإليه أُكرر جزيل شكري وامتناني سائلاً المولى العلي القدير أن يَمُد في عمره، ويبارك في وقته، ويجزيه الجزاء لأوفى.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان لأستاذي الأستاذ الدكتور أمين عبدالله سالم المشرف الأول على هذا البحث الذي رعى بداياته، وقوّم خطاي المتعثرة على المنهج الصحيح، فله مني الشكر بعد الشكر.

وفي الختام أسأل الله القدير رب العرش العظيم، أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم إنّه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالب

إبراهيم صالح رجاء العوفيّ

❋ ❋ ❋

المُقدمة

التمهيد

التّمهيد:

التعريف بأبي جعفر النحاس، ومكانته العلميّة، وآثاره

أولاً: التعريف بالنّحَاس:

اسمه ونسبه وكنيته :

هو أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، المراديّ، النحويّ، المصريّ، وكنيته: أبو جعفر النّحاس[1].

ويقال: ابن النّحاس، كما يقال: الصفّار[2]، الأديب اللغوي المفسر.

مولده ونشأته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت للنحاس-التي اطلعت عليها- زمان ولا مكان ولادته -رحمه الله- ولم يشر هو في كتبه إلى ذينك.

طلبه للعلم ورحلاته:

كان النحاس -رحمه الله- شغوفاً بطلب العلم، وكان حريصاً على الجمع بين علميّ الشريعة، واللغة، ودفعه حرصه ذلك إلى استقاء العلم من مشاربه المتنوعة، ومصادره المتعددة، فطفق يتتبّع حلقات العلم، ومجالسه، واختار لنفسه شيوخاً في علوم

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠، وتاريخ العلماء النحويين ٣٣-٣٥، والإكمال ٣٧٣/٧، ونزهة الألباء ٢١٧، والمنتظم ٣٦٤/٦، ومعجم الأدباء ٦١٧/١، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ١٠١/١-١٠٤، ووفيات الأعيان ٩٩/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥، والوافي بالوفيات ٣٦٢/٧، والبداية والنهاية ٢٣٥/١١، والنجوم الزاهرة ٣٠٠/٣، وبغية الوعاة ٣٦٢/١، وطبقات المفسرين ٦٧/١، وشذرات الذهب ٣٤٦/٢، وهدية العارفين ٦١/١.

(٢) الصفّار نسبة إلى من يعمل بالأواني الصفريّة ويبيعها، ينظر: اللباب ٢٤٣/٢.

الشريعة، وشيوخاً في علوم اللغة.

بدأ تعليمه في مصر على يد بعض علمائها في اللغة والنحو، وكتب الحديث[1].

ثم رحل إلى العراق، وتنقّل بين بغداد والكوفة والأنبار، وأخذ علوم اللغة والنحو عن أبي إسحاق الزجاج، وابن الأنباري، ونفطويه، والأخفش الصغير، وغيرهم[2].

وبعد أن أخذ بحَظّ وافر من علوم اللغة والنحو في العراق، عاد إلى مصر، وأقبل على علوم الشريعة، فسمع من الإمام الحافظ النّسائي، والإمام الطحاويّ، والإمام بكر ابن سهل الدمياطي، وغيرهم[3].

ثانياً: مكانته العلميّة:

كانت للنحاس -رحمه الله- مكانة علميّة مرموقة، تُظْهر ذلك مؤلفاته الكثيرة القيّمة، والتي جمع فيها بين علوم الشريعة، وعلوم اللغة، جامعاً الأقوال في كل مسألة يعالجها، ومبدياً رأيه في كثير من الأقوال التي ينقلها، موافقاً تارة، ومعترضاً تارة أخرى[4].

وتظهر مكانته -أيضاً- من الاحترام والتقدير الذي يجده من معاصريه، ومن جاء بعدهم.

وكان بعض ملوك مصر يجمع بينه وبين أبي العباس بن ولاّد، ويأمرهما بالمناظرة[5].

(١) ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ١/١٠٤.

(٢) ينظر: إنباه الرواة ١/١٠١-١٠٤، وطبقات النحويين ٢٢٠، وتاريخ العلماء ٣٣، ووفيات الأعيان ١/١٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٠١، والوافي بالوفيات ٧/٣٦٢، وبغية الوعاة ١/٣٦٢.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٧/٣٦٢، ووفيات الأعيان ١/١٠٠، والبداية والنهاية ١١/٢٣٥، وبغية الوعاة ١/٣٦٢.

(٤) ينظر: الفصل الخاصّ باعتراضاته ص ٩٣ من هذا البحث.

(٥) ينظر: طبقات النحويين ٢١٩.

ومما يدل على مكانته العلميّة، وفود طلاب العلم الذين كانوا يفدون عليه من مصر، والشام، والعراق، والأندلس.

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه -رحمه الله- كثير ممن ترجم له، ونوهوا بمؤلفاته وآثاره:

١- يقول الزبيدي: "... وكان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، ولم تكن له مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جوّد وأحسن، وله كتب في القرآن مفيدة..."[(١)]ا.هـ.

٢- ويقول ابن ماكولا: "أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحويّ النّحاس مصريّ له تصانيف في: معاني القرآن، وإعرابه، وناسخه ومنسوخه، وكان فاضلاً"[(٢)]ا.هـ.

٣- ويقول ياقوت الحموي: "صاحب الفضل الشائع، والعلم المتعارف الذائع، الذي يُستَغنى بِشُهْرته عن الإطناب في صفته"[(٣)]ا.هـ.

٤- وقال القفطي: "كان من أهل العلم بالفقه والقرآن، رحل إلى العراق، وسمع الزجاج"[(٤)]ا.هـ.

٥- وقال ابن خلكان: "... فكان للناس رغبة كبيرة في الأخذ عنه، فنفع وأفاد، وأخذ عنه خلق كثير"[(٥)]ا.هـ.

٦- وقال الذهبي: "كان من أذكياء العالم"[(٦)]ا.هـ.

(١) طبقات النحويين ٢٢٠.

(٢) الإكمال ٣٧٣/٧.

(٣) معجم الأدباء ٦١٩/١.

(٤) إنباه الرواة ١٠١/١.

(٥) وفيات الأعيان ٩٩/١-١٠٠.

(٦) سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥.

شيـــوخـــه:

أولاً: شيوخه في اللغة والنحو:

١- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ)[١].

واختلف المترجمون للنحاس في أخذه عنه على قولين:

أ - منهم من يـرى أنـه أخـذ عـن أصحـاب المـبرد، و لم يلـق المـبرد، ومـن هـؤلاء: القفطي[٢]، وابن الجوزي[٣]، والصفدي[٤]، والذهبي[٥]، وابن كثير[٦].

ب- ومنهم من يـرى أنـه لقـي المـبرد، وأخـذ عنـه، كـأبي البركـات الأنبـاري[٧]، وياقوت[٨]، والسيوطي[٩].

ورجّح الذهبي القول الأول، إذ يقول: "... إن ابن النجار وَهِـمَ في قولـه: إنـه سمـع المبرد، فما أدركه"[١٠]ا.هـ.

وليس في كتب النحاس ما يدل على أنه سمع منه، فهو يروى عنه عن طريق شيوخه أمثال: محمد بن الوليد[١١]، وعلي بن سليمان[١٢].

(١) طبقات النحويين ١٠١، ونزهة الألباء ١٦٤، وفيات الأعيان ٣١٣/٤.

(٢) إنباه الرواة ١٠٤/١.

(٣) المنتظم ٣٦٤/٦.

(٤) الوافي بالوفيات ٣٦٢/٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥.

(٦) البداية والنهاية ٢٣٥/١١.

(٧) نزهة الألباء ٢١٨.

(٨) معجم الأدباء ٦١٧/١.

(٩) بغية الوعاة ٣٦٢/١.

(١٠) سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٢٣٧/١.

(١٢) ينظر: إعراب القرآن ١٨١/١، ٢٥/٣، وصناعة الكتاب ١٩٢ وغيرها.

وهذا يدل على أنه لم يلقه -خاصة- وأن النحاس جرت طريقته على التصريح بالسماع والرواية ممن يأخذ عنهم.

٢- محمد بن الوليد بن ولاّد التميمي، النحويّ المصريّ (٢٩٨هـ)[١].

وقد صرّح النحاس بالسماع منه في مواضع من كتبه[٢].

٣- محمد بن أحمد، أبو الحسن بن كيسان النحويّ (٢٩٩هـ)[٣].

وقد نقل عنه النحاس في إعراب القرآن[٤]، وصناعة الكتاب[٥]، وشرح القصائد التسع المشهورات[٦].

٤- إبراهيم بن السريّ بن سهل، أبو إسحاق الزجاج النحويّ البصريّ (٣١٠هـ)[٧].

وقد صرّح النحاس كثيراً بالسماع منه[٨].

كما صرّح بذلك من ترجم للنحاس[٩].

٥- علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن الأخفش الصغير، النحويّ البصريّ (٣١٥هـ)[١٠].

وقد صرّح النحاس بالسماع منه في كثير من كتبه[١١].

(١) طبقات النحويين ٢١٧، وإنباه الرواة ٢٢٤/٣، وبغية الوعاة ٢٥٩/١.

(٢) إعراب القرآن ٢٣٧/١، ٢٢/٢، وشرح القصائد ٣٠٤/١، وغيرهما.

(٣) طبقات النحويين ١٥٣، نزهة الألباء ١٧٨، والمنتظم ١١٤/٦.

(٤) ١٧١/١، ١٧٧، ٧٤/٢، وغيرها.

(٥) ٣٥، ١٥٤، وغيرها.

(٦) ٣٠٧/١، ٣٦٠، وغيرها.

(٧) طبقات النحويين ١١١، ونزهة الألباء ١٨٣، وإنباه الرواة ١٥٩/١.

(٨) إعراب القرآن ٢٠٣/١، وصناعة الكتاب ٧٦، وغيرها.

(٩) طبقات النحويين ٢١٩-٢٢٠، وإنباه الرواة ١٠١/١، ووفيات الأعيان ١٠٠/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥.

(١٠) طبقات النحويين ١١٥، نزهة الألباء ١٨٥، وبغية الوعاة ١٦٧/٢.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ١٧٠/١، ١٨١، وصناعة الكتاب ١٨٩، ١٩٢، وغيرها.

كما صرّح جُلّ من ترجم للنحاس بذلك[1].

٦- أبو بكر بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقير، النحويّ البغداديّ (٣١٧هـ)[2].

وقد صرّح النحاس بالسماع منه[3].

٧- إبراهيم بن عرفة بن سليمان الواسطيّ، النحويّ الكوفيّ، المعروف بـ(نفطويه) (٣٢٣هـ)[4].

وقد صرّح النحاس بالسماع منه[5].

كما صرّح بذلك من ترجم للنحاس[6].

٨- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، المقرىء النحويّ (٣٢٧هـ)[7].

وصرح بأخذه منه القفطي[8]، وابن خلكان[9]، وابن كثير[10]، وغيرهم.

٩- أحمد بن محمد الطبريّ، المعروف بابن رستم (٣١٠هـ)[11].

وقد صرّح النحاس بالسماع منه[12].

(١) نزهة الألباء ٢١٨، إنباه الرواة ١/١٠١، وفيات الأعيان ١/١٠٠، والوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.

(٢) طبقات النحويين ١١٦، ونزهة الألباء ١٨٧، وإنباه الرواة ١/٣٤، ٢/١٣٥.

(٣) إعراب القرآن ٣/٢٥، ٥/٢٥٥.

(٤) طبقات النحويين ١٥٤، ونزهة الألباء ١٩٤، وإنباه الرواة ١/١٧٦.

(٥) إعراب القرآن ٢/٢٥٣، ٤/٤٠٧، وغيرها.

(٦) نزهة الألباء ٢١٨، وإنباه الرواة ١/١٠١، ووفيات الأعيان ١/١٠٠، والبداية والنهاية ١١/٢٣٥.

(٧) طبقات النحويين ١٥٣، ونزهة الألباء ١٩٧، ووفيات الأعيان ٤/٣٤١.

(٨) إنباه الرواة ١/١٠١.

(٩) وفيات الأعيان ١/١٠٠.

(١٠) البداية والنهاية ١١/٢٣٥.

(١١) نزهة الألباء ١٨٠، وإنباه الرواة ١/١٢٨، والوافي بالوفيات ٢/٢٨٤-٢٨٧.

(١٢) إعراب القرآن ٢/٤٣.

ثانياً: شيوخه في العلوم الشرعيّة:

منهـــم:

١- بكر بن سهل بن إسماعيل الدمياطيّ (ت٢٨٩هـ) [١].

صرح النحاس بالرواية عنه في كتبه[٢].

٢- يحيى بن أيوب بن بادي الخَوْلاني العلاّف (ت٢٨٩هـ)[٣].

روى عنه النحاس في الناسخ والمنسوخ[٤].

٣- الحسن بن غُليب بن سعيد، أبو علي الأزدي (ت٢٩٠هـ)[٥].

روى عنه النحاس في إعراب القرآن[٦]، والناسخ والمنسوخ[٧].

٤- أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكيّ المصريّ، المعروف بالبزّار (ت٢٩٢هـ)[٨].

روى عنه النحاس في الناسخ والمنسوخ[٩].

٥- أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو جعفر المصريّ، المقريء (ت٢٩٢هـ)[١٠].

وروى عنه النحاس في صناعة الكتاب[١١]، والناسخ والمنسوخ[١٢].

(١) تاريخ الدمشق ٢٤٨/١٠، وحسن المحاضرة ٣٦٧/١، وشذرات الذهب ٢٠١/٢.

(٢) إعراب القرآن ٢٠١/٣، والناسخ والمنسوخ ٤١١/١، وغيرها.

(٣) تهذيب الكمال ١٤٨٩/٣، وسير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٣.

(٤) ٢٣٠/٢ وغيرها.

(٥) إنباه الرواة ١٠٤/١، وتهذيب الكمال ٢٧٧/١.

(٦) ٢٦٦/٣.

(٧) ٤٢/٢، ١٤٧، ٣٣٣، ٦/٣، ١١، وغيرها.

(٨) تاريخ بغداد ٣٣٤/٤، سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٣، وشذرات الذهب ٢٠٩/٢.

(٩) ٤٥٧/١، ٥٨٦، ٥٩٣، ٣٩٦/٢.

(١٠) المنتظم ٨٥/٥، وغاية النهاية ١٠٩/١، وشذرات الذهب ٢٠٩/٢.

(١١) ٢٢٤.

(١٢) ٥٦٦/١.

تلاميـذه:

تخرّج على يدي النحاس جملة من العلماء، منهم:

١- منذر بن سعيد، أبو الحكم البلوطيّ (ت٣٥٥هـ)[١].

٢- محمد بن يحيى بن عبد السلام، أبو عبد الله الأزدي الرباحيّ (ت٣٥٨هـ)[٢].

٣- محمد بن مفرج بن عبد الله المعافريّ، الأندلسيّ (ت٣٧١هـ)[٣].

٤- محمد بن خراسان الصقليّ، أبو عبد الله النحويّ (ت٣٨٦هـ)[٤].

٥- محمد بن عليّ بن أحمد، أبو بكر الأَدْفَويّ، المصريّ النحويّ (ت٣٨٨هـ)[٥].

هؤلاء هم أشهر تلاميذه، وهناك عدد كبير ممن سمع من النحاس وتتلمذ على يديه، أُعرض عن ذكرهم؛ تحاشياً للإطالة.

وفـاتـه:

توفي أبو جعفر النحاس سنة (٣٣٨هـ)، وبهذا قال جمهور من ترجم له[٦].

وذهب بعضهم إلى أنه توفي سنة (٣٣٧هـ)[٧].

وذكر في سبب وفاته -رحمه الله- أنه كان على درج المقياس بالنّيل يقطّع شيئاً من الشعر، فسمعه جاهل، فقال: هذا يسحر النيل، حتى لا يزيد، فتغلو الأسعار، ثـم دفعه

(١) طبقات النحويين ٢٩٥، وبغية الملتمس ٤٦٥، وإنباه الرواة ٣٢٥/٣.

(٢) طبقات النحويين ٣١٠، وبغية الملتمس ١٤٤، وإنباه الرواة ٢٢٩/٣.

(٣) تاريخ علماء الأندلس ٨١/٢-٨٢.

(٤) غاية النهاية ١٣٦/٢، وبغية الوعاة ٩٩/١.

(٥) إنباه الرواة ١٨٦/٣، غاية النهاية ١٩٨/٢، وبغية الوعاة ١٨٩/١.

(٦) إنباه الرواة ١٠٤/١، والإكمال ٣٧٣/٧، والمنتظم ٣٨٤/٦، ووفيات الأعيان ١٠٠/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٥، والوافي بالوفيات ٣٦٤/٧، ومرآة الجنان ٣٢٧/٢، والبداية والنهاية ٢٣٥/١١، والنجوم الزاهرة ٣٠٠/٣، وبغية الوعاة ٣٦٢/١، وشذرات الذهب ٣٤٦/٢، وهدية العارفين ٦١/١.

(٧) طبقات النحويين ٢٢١، وتاريخ العلماء النحويين ٣٥، وإنباه الرواة ١٠٣/١، وطبقات المفسرين ٦٩/١.

برجله، فذهب في المدّ، فلم يوقف له على خبر[1].

ثالثاً: آثاره العلميّة:

ترك النحاس -للمكتبة العربية والإسلامية- ثروة عظيمة، في اللغة، والنحو، والأدب، وعلوم القرآن وإعرابه، والتفسير...

وقد ذكر الصفدي: أن مؤلفات النحاس زادت على خمسين مصنّفاً[2].

وصلنا بعضها، ولا يزال جزء كبير منها مفقوداً.

ومن مصنفاته:

١- أخبار الشعراء، ذكره الزبيدي[3]، والحمويّ[4]، والقفطي[5]، والصفدي[6]، والداودي[7].

٢- اختصار تهذيب الآثار للطبري[8].

٣- أدب الكتّاب[9]، ويبدو أنه صناعة الكتّاب الآتي.

٤- أدب الملوك[10].

(١) إنباه الرواة ١/١٠٢، ووفيات الأعيان ١/١٠٠، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٠٢، والوافي بالوفيات ٧/٣٦٤، والبداية والنهاية ١١/٢٣٥، وبغية الوعاة ١/٣٦٢.

(٢) الوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.

(٣) طبقات النحويين ٢٢١.

(٤) معجم الأدباء ١/٦٢٠.

(٥) إنباه الرواة ١/١٠٣.

(٦) الوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.

(٧) طبقات المفسرين ١/٦٨.

(٨) فهرسة ابن خير ٢٠١.

(٩) معجم الأدباء ١/٦٢٠، ووفيات الأعيان ١/٩٩، والوافي بالوفيات ٧/٣٦٣، وبغية الوعاة ١/٣٦٢.

(١٠) معجم الأدباء ١/٦٢٠، والوافي بالوفيات ٧/٣٦٣، وطبقات المفسرين ١/٦٨.

٥- اشتقاق أسماء الله عزوجل، أو اشتقاق أسماء الله الحسنى[١].

٦- الاشتقاق[٢].

٧- إعراب القرآن، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد، وطبع عِدّة طبعات.

٨- الأنواء، ذكره ياقوت[٣]، والصفدي[٤]، والداودي[٥].

٩- التفاحة في النحو، وهو مختصر في النحو العربي للناشئة والمبتدئين، حققه الأستاذ كوركيس عواد، وطبع في بغداد سنة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م، طبعه المجمع العلمي العراقي، ضمن البحوث والمحاضرات لمؤتمر الدورة الثانية والثلاثين للمجامع العلميّة.

١٠- تفسير أسماء الله عزوجل، ذكره الزبيدي[٦]، ويحتمل أن يكون هو المتقدم باسم (اشتقاق أسماء الله عزوجل).

١١- تفسير عشرة دواوين للعرب، ذكره القفطي[٧]، وابن خلكان[٨]، والصفدي[٩]، واليافعي[١٠]، وابن كثير[١١]، وغيرهم.

١٢- تفسير القرآن الكريم[١٢]، وذُكِرَ مع كتابيه (إعراب القرآن) و(معاني القرآن)

(١) معجم الأدباء ١/٦٢٠، وإنباه الرواة ١/١٠١، وسير أعلام النبلاء ١٥/٤٠١، والوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.

(٢) معجم الأدباء ١/٦٢٠، وإنباه الرواة ١/١٠٣، والوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.

(٣) معجم الأدباء ١/٦٢٠.

(٤) الوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.

(٥) طبقات المفسرين ١/٦٨.

(٦) طبقات النحويين ٢٢٠.

(٧) إنباه الرواة ١/١٠١.

(٨) وفيات الأعيان ١/١٠٠.

(٩) الوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.

(١٠) مرآة الجنان ٢/٣٢٧.

(١١) البداية والنهاية ١١/٢٣٥.

(١٢) وفيات الأعيان ١/٩٩، ومرآة الجنان ٢/٣٢٧، والبداية والنهاية ١١/٢٣٥، وكشف الظنون ١/٤٦٠، وهدية العارفين ١/٦١.

ويحتمل أن يكون المراد به أحدهما.

١٣- شرح أبيات سيبويه، أو شرح أبيات الكتاب، وهو شرح مختصر لشواهد الكتاب، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد، ومطبوع -أيضاً- بتحقيق الدكتور/ أحمد خطاب العمر.

١٤- شرح علم ما الكلم من العربية، وهي رسالة صغيرة، شرح فيها النحاس أول باب من أول الكتاب وهو (باب علم ما الكلم من العربيّة)، والرسالة تقع في ست صفحات مخطوطة ضمن مجموعة في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول، تحت رقم (٢٧٤٠)[١].

١٥- شرح القصائد التسع المشهورات، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور/ أحمد خطاب في جزءين، بمطبعة دار الحرية ببغداد سنة ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٦- شرح المفضّليات، ذكره الصفدي[٢]، والسيوطي[٣]، والداودي[٤]، وغيرهم.

١٧- صناعة الكتّاب، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور/ بدر أحمد ضيف، بدار العلوم العربيّة سنة ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٨- طبقات الشعراء، ذكره ابن خلكان[٥]، واليافعي[٦]، وغيرهم.

١٩- القطع والائتناف، وهو مطبوع بتحقيق الدكتور/ أحمد خطاب العمر ببغداد سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، وطبع في مجلدين بتحقيق الدكتور عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

(١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، للدكتور رمضان ششن ٣/٢٠.

(٢) الوافي بالوفيات ٧/٣٦٣.

(٣) بغية الوعاة ١/٣٦٢.

(٤) طبقات المفسرين ١/٦٨.

(٥) وفيات الأعيان ١/١٠٠.

(٦) مرآة الجنان ٢/٣٢٧.

٢٠- الكافي في علم العربية[١]، أو الكافي في النحو[٢].

٢١- كتاب الكتّاب، ذكره القفطي[٣]، ويبدو أنه هو المتقدم باسم (صناعة الكتاب).

٢٢- معاني الشعر، ذكره ياقوت الحموي[٤].

٢٣- معاني القرآن، وهو مطبوع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني: في ستة أجزاء، بمركز إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٤- المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين[٥].

٢٥- كتاب اللاّمات[٦].

٢٦- ناسخ الحديث ومنسوخه[٧].

٢٧- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزوجل، وهو مطبوع في ثلاثة أجزاء بتحقيق الدكتور/ سليمان اللاحم.

٢٨- الوقف والابتداء[٨]. ويحتمل أن يكون هو المتقدم باسم (القطع والائتناف).



(١) تاريخ العلماء ٣٤، والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧، وطبقات المفسرين ٦٨/١.

(٢) معجم الأدباء ٦٢٠/١، وإنباه الرواة ١٠١/١، ووفيات الأعيان ٩٩/١، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥، وبغية الوعاة ٣٦٢/١.

(٣) إنباه الرواة ١٠١/١.

(٤) معجم الأدباء ٦٢٠/١.

(٥) طبقات النحويين ٢٢١، وتاريخ العلماء النحويين ٣٤، ومعجم الأدباء ٦٢٠/١، وإنباه ارواة ١٠٣/١، والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧، وبغية الوعاة ٣٦٢/١.

(٦) غاية النهاية ٥٩٧/١.

(٧) كشف الظنون ١٩٢٠/٢، وهدية العارفين ٦١/١.

(٨) وفيات الأعيان ٩٩/١، وهدية العارفين ٦١/١.

الباب الأول

منهج أبي جعفر النحّاس، واتجاهه الصّرفيّ

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول : منهجه في تناول مسائل التصريف.

الفصل الثاني : موقفه من الأدلّة.

الفصل الثالث : تأثره وأثره.

الفصل الرابع : اختياراته واعتراضاته الصّرفيّة.

الفصل الأول

منهجه في تناول

مسائل التصريف

الفصل الأول

منهجه في تناول مسائل التصريف

كان النحاس -رحمه الله- جهبذاً من جهابذة اللغة، ورائداً من أكابر روادها، درس اللغة وعلومها، و لم يكتف بدراسته لفروعها المتعددة، بل شارك بقلمه، وأسهم بفكره في إثرائها، فكان هذا الموروث الضخم من المؤلفات، والعدد الجمّ من التلاميذ، الذين درسوا على يديه، واغترفوا من نهره الفياض.

والمتأمل في مؤلفاته يجد نفسه أمام جبل شامخ في اللغة، وعلومها المتفرّقة، وأول ما يَلْفت انتباه المتصفّح لكتبه حرصه الشديد -رحمه الله- على ربط اللغة، وعلومها بالدين الشرعيّ.

وقد نص -رحمه الله- على ذلك، إذ يقول: "ومن العلم صناعة الكُتّاب، وقد وهم من زعم: أن أحكام الكتابة مباينة لأحكام الشريعة؛ لأن ذلك مخالف لما يوجبه الدين، والعقل؛ لأن الكتابة فرع من فروع الشريعة، والشريعة أصل، والكتابة سياسة للملك، والملك لا قِوام له إلا بالدين، فقد تبيّن أن الكتابة من فروع الدين"[1] ا.هـ.

ولا يختلف اثنان في أن الكتابة دعامتها الأولى، وأساسها المتين، واعتمادها قائم على علوم اللغة؛ من صَرْف، ونحو، ولغة،...

واعتمد -رحمه الله- في أحكامه -على ما يورد من قراءات، أو أقوال- على لغة العرب، فيصوّب ما وافقها، ويضعف ما لم تعضده لغة العرب.

وحجّته في ذلك: أن القرآن العظيم نزل بأفصح لسان، وأوضح بيان، على أسلوب العرب في كلامهم، فيجب أن يُفهم على منهاج اللسان العربي.

ويُؤيد ذلك ما يلي:

(١) صناعة الكتاب للنحّاس ٢٥.

١- حكمه على قراءة الجماعة في قوله تعالى: ﴿مُدَّكِرٍ﴾[١] -بالدال المهملة-، بأنها أولى من قراءة قتادة بالذال المعجمة ﴿مُذَّكِرٍ﴾[٢].

وعلل ذلك بقوله: "ومن قال ﴿مُذَّكِرٍ﴾ أدغم الدال في الذال، وليس على هذا كلام العرب، إنما يدغمون الأول في الثاني"[٣]ا.هـ.

٢- وحكم على القراءة في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[٤] بضم الدال، وتشديد الراء مع كسرها، ثم ياء بعدها همزة، بأنها لحن لا يجوز.

وعلل ذلك بقوله: "لأنه ليس في كلام العرب اسم على فُعِّيل"[٥]ا.هـ.

وغير ذلك كثير من المواضع التي توضح مدى اهتمام النحاس -رحمه الله- بلغة العرب، وأنها هي المقياس عنده الذي تُعرض عليه الأشياء، فيحكم عليها بالصحة أو الخطأ[٦].

ويمكن توضيح منهجه -رحمه الله- في تناول مسائل التصريف، إضافة على ما ذكر بما يلي:

١- يورد النص المراد شرحه سواء أكان آية قرآنية أم بيتاً شعرياً، فيشرحه، ثم يورد ما فيه من مسائل تتعلق بالتصريف، ويشرحها[٧].

٢- يبدأ -أحياناً- بذكر المسائل التصريفيّة المتعلقة بالنص الذي يسوقه، قبل شرحه لذلك النص[٨].

(١) القمر / ١٧.

(٢) ينظر ص ٤٦٦ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٤/٢٩٠.

(٤) النور / ٣٥.

(٥) إعراب القرآن ٣/١٣٧.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/١٨٤-١٨٥.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ١/١٦٧، ١٧٣، وشرح القصائد ٢/٧١٦، وغيرها.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ٢/٤٢-٤٣، وغيرها.

٣- يعرض الآراء في النص الذي يعالجه، ثم يُعَقّب عليها بقوله: "قال أبو جعفر"، وهو يقصد نفسه، ثم يبيّن رأيه فيما ذكر[١].

٤- يهتم -كثيراً- بذكر القراءات القرآنية، سواء أكانت سبعيّة[٢] أم شاذة[٣].

ويُعَد كتابه إعراب القرآن من أكثر الكتب اهتماماً بذكر القراءات القرآنية المختلفة.

٥- يهتم -رحمه الله- اهتماماً بالغاً بنسبة القراءات القرآنية، إلى أصحابها[٤].

وقلّما توجد قراءة غير منسوبة عنده.

٦- لم يكتفِ -رحمه الله- بسرد القرآءات القرآنية، بل اهتم اهتماماً بالغاً في توجيه ما يورده من قراءات، مبيناً ما فيها من لطيف النحو، والصرف واللغة[٥].

وقد حوى كتابه (إعراب القرآن) عدداً كبيراً من أوجه القراءات المختلفة، مما نفتقد بعضه حتى في كتب القراءات المتخصصة[٦].

٧- وكان من منهجه -رحمه الله- أنّه يذكر القراءات الواردة في النص الذي يشرحه، مع نسبتها إلى أصحابها، أولاً، ثم يبدأ بتوجيهها قراءة قراءة، مرتبة كما ذكرها.

ومن أمثلة ذلك:

ذكر في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾[٧] إحدى عشرة قراءة حيث يقول: "وفي هذا إحدى عشرة قراءة، وكان الإعراب أولى بذكرها؛ لما فيها من النحو؛ ولأنه لا يضبط مِثلها إلا أهل الإعراب:

(١) إعراب القرآن ٣/١٣٧-١٣٨، وشرح القصائد ١/٣٣٩-٣٤٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٥/١١٥، وغيرها.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٢/٣٣٩، وغيرها.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/١٨٤-١٨٥.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٠٣، ٥/٥٨-٦٠، وغيرها.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/١٨٤-١٨٥، وغيرها.

(٧) الأعراف / ١٦٥.

قرأ أبو عمرو[1]، وحمزة[2]، والكسائي[3]: ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ على وزن فَعِيْلٍ.

وقرأ أهل مكّة[4]: ﴿بِعَذَابٍ بِئِيسٍ﴾ بكسر الباء، والوزن واحد.

وقرأ أهل المدينة[5]: ﴿بِعَذَابٍ بِيْسٍ﴾ الباء مكسورة، وبعدها ياء ساكنة، والسين مكسورة منوّنة.

وقرأ الحسن[6]: ﴿بِعَذَابٍ بِئْسَ﴾ الباء مكسورة، وبعدها همزة ساكنة، والسين مفتوحة.

وقرأ أبو عبدالرحمن المقرىء[7]: ﴿بِعَذَابٍ بَئِسٍ﴾ الباء مفتوحة ، والهمزة مكسورة منونة.

قال يعقوب القاريء[8]: عن بعض القراء[9] ﴿بِعَذَابٍ بَئِسَ﴾ الباء مفتوحة، والهمزة مكسورة، والسين مفتوحة.

(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المقرئ النحوي، ولد سنة ٧٠هـ أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، توفي سنة ١٥٤هـ، ينظر: معرفة القراء للذهبي ١/١٠٠-١٠٥.

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠هـ، قرأ على الأعمش، وطلحة بن مصرف وغيرهم، مات سنة ١٥٦هـ، ينظر: معرفة القراء ١/١١١-١١٨.

(٣) هو علي بن حمزة الكسائي الأسدي الكوفي النحوي، أحد الأعلام، ولد في حدود سنة ١٢٠هـ، قرأ القرآن على حمزة الزيات، رحل إلى البصرة وأخذ العربية عن الخليل، من مؤلفاته: معاني القرآن، والقراءات، مختصر في النحو، توفي سنة ١٨٢هـ، وقيل غير ذلك، ينظر: طبقات النحويين ١٢٧-١٣٠، ومعرفة القراء ١/١٢٠-١٢٨.

(٤) ينظر: حجّة القراءات ٣٠٠، والمحتسب ١/٣٧٧.

(٥) وهم نافع، وأبو جعفر،وشيبه ، ينظر حجّة القراءات لابن زنجلة ٣٠٠، والنشر ٢/٢٠٥

(٦) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، سيد أهل زمانه علما وعملا، توفي سنة ١١٠هـ، ينظر: معرفة القراء ١/٦٥.

(٧) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد القرشي المقري البصري، مشهور في القراءات، روى عن نافع توفي سنة ٢١٣هـ، ينظر: غاية النهاية ١/٦٤٣.

(٨) هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، أحد القراء العشرة توفي سنة ٢٠٥هـ، ينظر: طبقات النحويين ٥٤، ومعرفة القراء ١/١٥٧-١٥٨.

(٩) وهو زيد ابن عليّ، ينظر: المحتسب ١/٣٧٨، والبحر المحيط ٥/٢٠٨.

وقرأ الأعمش[1] ﴿بِعَذَابٍ بَيْئِسٍ﴾ على فَيْعِلٍ.

ورُوِي عنه ﴿بَيْأَسٍ﴾ على فَيْعَلٍ.

ورُوِي عنه: ﴿بِعَذَابٍ بَئِّسٍ﴾ بباء مفتوحة، وهمزة مشدّدة مكسورة والسين -في هذا كله- مكسورة منونة؛ يعني قراءة الأعمش.

وقرأ نصر بن عاصم[2]: ﴿بِعَذَابٍ بَيِّسٍ﴾ الباء مفتوحة، وبعدها ياء مشدّدة بغير همزة.

قال يعقوب القاريء: وجاء عن بعض القراء[3]: ﴿بِعَذَّابٍ بِئْيَسٍ﴾ الباء مكسورة، وبعدها همزة ساكنة، وبعدها ياء مفتوحة.

فهذه إحدى عشرة قراءة.

ومن قرأ ﴿بَئِيْسٍ﴾ فهو عنده من بَؤُس فهو بَئِيْس؛ أي اشتد، وكذا ﴿بِئِيْسٍ﴾ إلا أنه كسر الياء؛ لأن بعدها همزة مكسورة.

وأما قراءة أهل المدينة ففيها ثلاثة أقوال:

قال الكسائي: في تقديرها بَئِيْس، ثم خفّفت الهمزة -كما يعمل أهل المدينة- فاجتمعت ياءان، فثقل ذلك، فحذفوا أولاهما، وألقوا حركتها على الباء فصارت: (بِيْس).

وقال محمد بن يزيد[4]: الأصل بِئِس ثم كُسرت الباء؛ لكسرة الهمزة فصارت (بِئِس) فحذفت الكسرة من الهمزة؛ لثقلها، فهذان قولان.

وقال علي بن سليمان: العرب تقول: جاء ببناتٍ بِيْسٍ؛ أي بشيء رديء فمعنى

(١) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي قرأ على يحيى بن وثاب ومجاهد وعاصم بن بهدلة، ولد سنة ٦١هـ، وتوفي سنة ١٤٨هـ، ينظر: معرفة القراء ١/٩٤-٩٦.

(٢) هو نصر بن عاصم الليثي النحوي، أحد التابعين، عالماً بالعربية، وله كتاب في العربيّة، أخذ النحو عن يحيى بن يعمر، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء، مات سنة ٨٩هـ، ينظر: طبقات النحويين ٢٧، وبغية الوعاة ٢/٣١٣-٣١٤.

(٣) وهي غير منسوبة في إعراب القراءات الشواذ ١/٥٧٢، والتبيان ١/٦٠١.

(٤) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأسدي البصري أبو العباس المبرد، إمام بغداد في زمانه، أخذ عن المازني، وأبي حاتم السجستاني، من مؤلفاته: المقتضب، الكامل، المذكر والمؤنث، وغيرها، توفي سنة ٢٨٦هـ، ينظر: طبقات النحويين ١٠١-١١٠، بغية الوعاة ١/٢٦٩-٢٧١.

﴿بِعَذَابٍ بِيسٍ﴾؛ بعذاب رديء.

وأما قراءة الحسن فزعم أبو حاتم[1]: أنه لا وجه لها، قال: لأنه لا يُقال: مررت برجلٍ بِئْس، حتى يُقال: بِئْس الرجل، وبِئْسَ رجلاً.

قال أبو جعفر: وهذا مردود من كلام أبي حاتم، حكى النحويون: إنْ فعلت كذا وكذا فبها ونِعْمَتْ؛ يريدون ونِعْمَت الخصلة.

فالتقدير على قراءة الحسن، بعذاب بِئْس العذاب.

و﴿بِعَذَابٍ بَئِسٍ﴾ على فَعِل مثل حَذِر.

وقراءة الأعمش ﴿بَيْئِسٍ﴾ لا تجوز على قول البصريين؛ لأنه لا يجيء مثل هذا في كلام العرب إلا في المعتل المدغم نحو: مَيّت، وسَيِّد.

فأما ﴿بَيْأَسٍ﴾ فجائز عندهم؛ لأن مثله: صَيْرَف وحَيْدَر.

وأما ﴿بَئّس﴾ فلا يكاد يُعْرف مثله في الصفات.

وأما ﴿بَيِّس﴾ بغير همز فإنما يجيء في ذوات الياء، نحو: بَيّع.

وأما ﴿بِئْيَس﴾ فجائز، ومثله: حِذْيَمٌ"[2]ا.هـ.

وغير ذلك[3].

٨- يهتم كثيراً -رحمه الله- بذكر الآراء الصرفيّة في المسألة التي يعالجها، مع نسبة هذه الأقوال، والآراء لأصحابها -غالباً- بكل أمانة وصدق[4].

٩- يغفل -أحياناً- نسبة الأقوال لأصحابها[5].

(١) هو سهل بن محمد بن عثمان السجستاني نحوي البصرة ومقرئها في زمانه، أخذ العربية عن أبي عبيدة، وأبي زيد، من مؤلفاته: إعراب القرآن، لحن العامة، المقصور والممدود وغيرها، توفي سنة ٢٥٠هـ، وقيل غير ذلك، ينظر: طبقات النحويين ٩٤-٩٦، ومعرفة القراء ١/٢١٩-٢٢٠، وبغية الوعاة ١/٦٠٦-٦٠٧.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٥٨-١٦٠.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣/٢٦-٢٧،١٣٧، وغيرهما.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٠٣،٣/٤٢-٤٣، وغيرهما.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٢/٧١، وشرح القصائد ٢/٧١١، وغيرهما.

١٠- يهتم -رحمه الله تعالى- بذكر الخلاف في المسألة الصرفية، وخاصة الخلاف بين البصريين، والكوفيين، وقلّما نجد مسألة تخلو من ذكر الخلاف فيها[١].

١١- يُكثر من النقل عن الأئمّة الثّقات، أمثال: الخليل[٢]، ويونس[٣]، وسيبويه[٤]، وأبي زيد الأنصاري[٥]، والفراء[٦]، والأصمعي[٧]، والأخفش[٨]، وأبي حاتم[٩]، وابن كيسان[١٠]، والمبرد[١١]، والزجاج[١٢]، والأخفش الصغير[١٣]، وأبي عبيد[١٤]، وابن جرير الطبري[١٥]، وغيرهم كثير.

١٢- لا يكتفي -رحمه الله- بالنقل عن الأئمة الأعلام، وسرد أقوالهم، بل يدلي بدلوه، ويُسهم برأيه، فيختار من الآراء ما يراه صواباً، ويرد بعض الأقوال، معترضاً تارة،

(١) ينظر: إعراب القرآن ١/٣٧٤، ٤/٤٦٢-٤٦٣، ومعاني القرآن ٢/٢٥٤.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/١٨٥،٢٠٣، وغيرهما.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٣٩، وصناعة الكتّاب ١٨٨، وغيرها.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٠٣،٢١٩، وغيرهما.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/١٦٧، ٣/١٧٠، وغيرهما.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/١٩٦،١٩٨، وغيرهما.

(٧) إعراب القرآن ١/١٨٠-١٨١، ٢/٥٩، وغيرهما.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/١٨٥، ٢/٤٢، وغيرهما.

(٩) ينظر: إعراب القرآن ٢/٤٢، ٣/٣، وغيرهما.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن ١/١٩٢، ٣٥٣، وغيرهما.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ١/٤٦٣، ٢/٤٤٢، وغيرهما.

(١٢) ينظر: إعراب القرآن ٢/٢٠٥، ٣/٣٥٦، وغيرهما.

(١٣) ينظر: إعراب القرآن ١/١٩٩، ٣/٧٨، وغيرهما.

(١٤) ينظر: إعراب القرآن ١/١٨٥، ٢/٤٢، وغيرهما.

(١٥) ينظر: إعراب القرآن ٢/١٠، ٢/٤٣، وغيرهما.

ومغلطاً أُخرى، ثم يبيّن ذلك بالدليل النقلي، أو العقلي[1].

١٣- وأحياناً يكتفي بذكر الآراء المختلفة، دون أن يختار منها، أو يرجح بعضها على بعض.

يؤيد ذلك قوله -في شرحه للآية الكريمة ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[2]- يقول: "أبو عبيده معمر بن المثنّى[3] يذهب إلى أن ﴿عِضِين﴾ من (عضّيت)؛ أي فرّقت، وهو مشتق من العُضْو، والمحذوف منه واو، والتصغير عنده: عُضَيّة.

والكسائي يذهب إلى أنه من (عَضَهت الرجل)؛ أي رميته بالبهتان، والتصغير -عنده-: عُضَيهة.

قال الفراء[4]: العضون في كلام العرب: السحر، وإنما جُمع بالواو والنون -عند البصريين- عوضاً مما حُذِف منه.

وعند الكوفيين: أنه كان يجب أن يجمع على (فُعُول) فطلبوا الواو التي في (فُعُول) فجاءوا بها، فقالوا: (عِضُون)"[5]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[6].

١٤- الإيجاز، والاختصار، فهو يختصر ما أمكنه ذلك، وإذا مَرّت به مسألة صرفية سبق له دراستها، فإنه يحيل إليها أحياناً، وقد نصّ على منهجه هذا في مقدمة كتابه

(١) إعراب القرآن ١/٣٧٩-٣٨٠، ٣/١٣٧-١٣٨.

(٢) الحجر / ٩١.

(٣) هو معمر بن المثنى اللغوي البصري أبو عبيدة، أخذ عن يونس، وأبي عمر، وأخذ عنه أبو عبيد، وأبو حاتم، والمازني، من مؤلفاته: المجاز في غريب القرآن، والأمثال في غريب الحديث، وأيام العرب، وفعل وأفعل، وغيرها، توفي سنة ٢٠٩هـ، ينظر: طبقات النحويين ١٧٥-١٧٨، وبغية الوعاة ٢/٢٩٤-٢٩٦.

(٤) هو أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي الفراء، إمام الطبقة الثالثة، من الكوفيين، من مؤلفاته: معاني القرآن، المصادر، المذكر والمؤنث، توفي سنة ٢٠٧هـ، ينظر: طبقات النحويين ١٣١-١٣٣، بغية الوعاة ٢/٣٣٣.

(٥) إعراب القرآن ٢/٣٨٩.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/١٩٣، ٣/٣١٩، ٣٨٣.

إعراب القرآن، إذ يقول: "ولعله يَمُرّ الشيء غير مشبع، فيتوهم متصفحه أن ذلك لإغفال؛ وإنما هو لأن له موضعاً غير ذلك، ومذهبنا الإيجاز، والمجيء بالنكتة في موضعها من غير إطالة"[1].

وقد طبق هذا المنهج في دراسته لكثير من مسائل التصريف[2].

١٥- ويترك هذا المنهج كثيراً، ويُعيد دراسة المسألة في أكثر من موضع[3].

ويكرر -أحياناً- المسألة الواحدة تكريراً يكاد يكون بالنّص.

ومن ذلك:

ذكره الأصل في كلمة (الربا)، واعتراض شيخه الزجاج على قول الكوفيين فيها، فقد كرر ذلك في أربعة مواضع:

الأول: في قوله تعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا**﴾[4]، إذ يقول: "الأصل في (الرّبا): الواو.

قال سيبويه: تثنيته: (رِبَوان).

قال الكوفيون: نكتبه بالياء، ونثنّيه بالياء.

قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق[5] يقول: ما رأيت خطأً أقبح من هذا، ولا أشنع، لا يكفيهم الخطأ في الخط حتى يخطئوا في التثنية، وهم يقرؤون ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ**﴾[6].

قال محمد بن يزيد: كتب (الربا) في المصحف بالواو، فرقاً بينه وبين الزّنا.

(١) إعراب القرآن ١/١٦٥.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٦٢، ٣٣٣، وغيرهما.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٢/٤٣٨، وشرح القصائد ١/٣٣٩، وغيرهما.

(٤) البقرة / ٢٧٦.

(٥) هو إبراهيم بن السّريّ بن سهل أبو إسحاق الزجاج، كان من أهل الفضل والدين، من شيوخه المبرد، ومن تصانيفه: معاني القرآن، الاشتقاق، فعلت وأفعلت وغيرها، توفي سنة ٣١١هـ، وقيل سنة ٣١٦هـ، ينظر: طبقات النحويين ١١١-١١٢، بغية الوعاة ١/٤١١-٤١٣.

(٦) الروم / من الآية (٣٩).

وكان الرّبا أولى بالواو؛ لأنه من: (رَبَا يَرْبو)"[1]ا.هـ.

الثاني: في قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ**﴾[2] إذ يقول: "وتثنية الرِّبا: رِبَوان، كذا قال سيبويه، ولا يجوز عند أصحابه غيره.

وسمعت أبا إسحاق يقول: -وذكر قول الكوفيين- لا يكفيهم في قولهم: (رِبَيان) أن يخطئوا في الخط، فيكتبوا (الرِّبا) بالياء حتى يخطئوا في التثنية، واستعظم هذا.

وقد قال الله جل وعز ﴿**لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ**﴾، فهذا أبين أنه من ذوات الواو، وأن القول كما قال أبو إسحاق"[3]ا.هـ.

الثالث: في قوله تعالى: ﴿**فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ**﴾[4]، إذ يقول: "من ربا يربو؛ فحذفت الألف؛ لسكونها، وسكون التاء بعدها.

ويقال في تثنية رباً: رِبَوان، كذا قال سيبويه نصاً.

والكوفيون يقولون: رِبَيان بالياء، ويكتبون رباً بالياء.

قال أبو جعفر: وسمعت أبا إسحاق يقول: ليس يكفيهم أن يغلطوا في الخط حتى تجاوزوا ذلك إلى التثنية.

قال أبو جعفر: والقرآن يدل على ما قال البصريون، قال الله جل وعز: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ**﴾[2]"[5]ا.هـ.

الرابع: قال -رحمه الله-: "قال أبو إسحاق: وأعظم من خطئهم في الخط خطؤُهم في التثنية؛ لأنهم يثنّون (رباً): (رِبَيان)، وهذا مخالف على كتاب الله جل وعز، قال: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ**﴾[6]؛ أي فجاء القرآن بالواو،

(١) إعراب القرآن ١/٣٤١.

(٢) الروم / من الآية (٣٩).

(٣) إعراب القرآن ٣/٢٧٥-٢٧٦.

(٤) فُصِّلت/ من الآية (٣٩).

(٥) إعراب القرآن ٤/٦٣.

(٦) الروم / من الآية (٣٩).

وجاءوا بالياء"[1]ا.هـ.

١٦- يهتم بذكر اللغات، ونسبتها إلى قبائلها.

وقد نصّ على ذلك، إذ يقول: "ولا أخليه من اختلاف النحويين... ومن اللغات، وسوق كل لغة إلى أصحابها"[2]ا.هـ.

ومما يؤيد ذلك:

قوله -في الفعل المبني للمجهول من الأجوف-: "ومذهب الكسائي إشمام القاف الضم؛ ليدل على أنه لما لم يسم فاعله.

وهي لغة كثير من قيس، فأمّا هذيل، وبنو دبير من بني أسد، وبنو فقعس فيقولون: (قُوْل) بواو ساكنة"[3]ا.هـ.

وغير ذلك كثير[4].

١٧- يكثر من الاستشهاد بأقوال العرب: شعراً، ونثراً، وستكون لنا وقفه مع ذلك -إن شاء الله تعالى- عند الكلام عن السماع وموقف النحاس منه[5].

١٨- يستدرك على شيخه الزجاج: معتمداً على المسموع من كلام العرب، ومما يؤيد ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[6] قال: "عند سيبويه جمع: شِدّة، وقال غيره: هو جمع شَدّ، وقيل: هو واحد.

وحكى أبو إسحاق -في غير هذه السورة- أنه لا يُعْرف في كلام العرب اسم واحد على (أَفْعُل) بغير هاء إلا أَشُدّ.

(١) إعراب القرآن ٥/٢٤٨.

(٢) إعراب القرآن ١/١٦٥.

(٣) إعراب القرآن ١/١٨٨.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٢/٢٩٥، ٣٨٢، ٤٣٨، وغيرها.

(٥) ينظر ص ٣٢ من هذا البحث.

(٦) القصص / من الآية (١٤).

وهو وَهَم، وقد حكى أهل اللغة: أَصْبُع"[1]ا.هـ.

١٩- يهتم بالتنظير للمسألة التي يشرحها، مبيناً أصلها والقياس فيها [2].

٢٠- يستقصي الأوجه الجائزة في المسألة الواحدة مع التعليل، والشرح لكل وجه[3] في الغالب.

٢١- وربما اكتفى بذكر الأوجه دون شرح، أو تعليل[4].

٢٢- الجرأة على تغليط العلماء السابقين، أو المعاصرين له، وهذا يؤكد ثقته بنفسه، وقدرته على النقد[5].

٢٣- ينبه -بعد ذكر المسألة- على الأولى فيها.

ومما يؤيد ذلك قوله: "(لَزاماً) بفتح اللام يكون مصدر (لَزِم)، والكسر أولى، مثل قِتال، ومقاتلة كما أجمعوا على الكسر في قوله ﴿**وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى**﴾[6]"[7]ا.هـ.

٢٤- استعمال كلمة (لا غير)[8]، وكأنه يرى صحّة استعمالها، مع أن بعض النحاة حكم بعدم جواز ذلك، والصحيح هو الجواز، نص على ذلك غير واحد من العلماء[9].

٢٥- يسوق الشرح - أحياناً- على سبيل الحوار، فمن ذلك قوله: "...فإن قيل: سبيل ما لم يُسَمّ فاعله أن يُضَم أوله للدلالة ، فكيف ضُم الثالث هذا للدلالة؟ فالجواب: أن

(١) إعراب القرآن ٣/٢٣١.

(٢) إعراب القرآن ١/١٨٥، وشرح القصائد ١/١٢١، ٢/٤٨٦، وغير ذلك.

(٣) إعراب القرآن ١/١٨٤-١٨٥، وصناعة الكتاب ١٨٩.

(٤) إعراب القرآن ١/١٩٠، ٣/٢٠٩-٢١٠.

(٥) إعراب القرآن ٤/٣١٨، وصناعة الكتّاب ١٩٣، وغيرهما.

(٦) طه / ١٢٩.

(٧) إعراب القرآن ٣/١٧٠-١٧١.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ٤/٣٨٣، ٥/٦٩، وصناعة الكتاب ١٨٩، ١٩٢، وغيرها.

(٩) ينظر: القاموس المحيط مادة (غ ي ر) ٥٨٢، وأحكام غير وأوجه استعمالها في اللغة العربية، للدكتور عبدا لعظيم فتحي خليل، ص٤٣، وما بعدها.

سبيل فعل ما لم يسم فاعل أن يضم أول متحركاته ..."[1]ا.هـ.

وقوله -أيضاً: "... فإن قيل: فما الفرق بين (يدٍ)، و(أخٍ)؟ قلت: لأن (أخاً) تَرُدّ إليه ما حذفت منه في التثنية..."[2]ا.هـ.

٢٦- التفريق بين المسائل المتشابهة التي قد تلبس على البعض، كقوله: "(ثُبَات) الواحد (ثُبَة)، ويقال لوسط الحوض: (ثُبَة)، وربما توهم الضعيف في العربية: أنهما واحد، وأن أحدهما من الآخر، وبينهما فرق، فـ(ثُبَة) الحوض يقال في تصغيرها: ثُوَيْبَة؛ لأنها من (ثاب يثوب)، ويقال في (ثُبَة) الجماعة: (ثُبَيّة)"[3]ا.هـ.

٢٧- يُصَرّح بالسماع ممن أخذ منهم العلم، أمثال علي بن سليمان (الأخفش الصغير)[4]، وأحمد بن محمد الطبري[5]، وأبي إسحاق الزجاج[6]، وغيرهم.

٢٨- يذكر الأوجه الجائزة في الكلمة التي يشرحها، مع التنبيه على أن ذلك يجوز في غير القرآن، كقوله: "فإذا وقفت في غير القرآن قلت: (لِمَهْ) الهاء لبيان الحركة"[7]ا.هـ.

وقوله -أيضاً- عند قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾[8]-: "ويجوز في غير القرآن (ضُمَّ) بفتح الميم، وكسرها، وضمها؛ لالتقاء الساكنين..."[9]ا.هـ.

٢٩- يستعمل بعض مصطلحات الكوفيين، كقوله: "اعلم أن علامات التأنيث ثلاث: أولها الهاء، والياء، والهمزة الممدودة..."[10]ا.هـ.

وهاء التأنيث من مصطلحات الكوفيين، والبصريون يسمونها تاء التأنيث[11].

(١) إعراب القرآن ١/٢٧٧.

(٢) صناعة الكتّاب ١٨٨-١٨٩.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٧٠.

(٤) إعراب القرآن ١/٤٦٣، ٢/٤٤٢، ٣/٢٠٧ وغيرها.

(٥) إعراب القرآن ٢/٤٣.

(٦) إعراب القرآن ١/٢١٣، ٤/٢٨٠، وغيرها.

(٧) إعراب القرآن ٢/١٥٧.

(٨) طه/ من الآية ٢٢.

(٩) إعراب القرآن ٣/٣٧.

(١٠) التفاحة في النحو ٥٢٠.

(١١) شرح ابن يعيش ٥/٨٩.

مآخذ على النّحاس في منهجه التصريفي :

هناك بعض المآخذ والملحوظات على أبي جعفر النحاس، أذكر منها ما يلي:

١- عدم التدقيق -أحياناً- في نسبة الآراء، والأقوال إلى أصحابها، ومن ذلك:

قوله: "وزعم الأخفش[١] أنك تقول: هذا (أيّم) من هذا بالياء، وقال المازني[٢]: (أوّم) بالواو"[٣]ا.هـ.

والصحيح العكس تماماً، فالأخفش هو من يقول: أوّم بالواو، والمازني يقول: أيّم بالياء[٤].

وغير ذلك[٥].

٢- تناقضه في بعض المسائل الصرفية، فتارة يرى رأياً، ثم يخالفه في موضع آخر.

ومن ذلك:

حكمه على (جَبَذَ وجَذَبَ) أن أحدهما ليس مقلوباً من الآخر، بل ويعترض على الكوفيين القائلين: بأن (جَبَذَ) مقلوب (جَذَبَ)، إذ يقول: "أما ما يسمّيه الكوفيون القلب، نحو: (جَبَذَ، وجَذَبَ) فليس هذا بقلب عند البصريين، وإنما هما لغتان"[٦]ا.هـ.

وهو يتبع رأي البصريين بدليل قوله: "وهذا من قول الكوفيين مما يُتعجّب منه؛ لأنهم

(١) هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط، وهو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين، قرأ النحو على سيبويه، وكان أسن منه، روى عنه أبو حاتم السجستاني، من مؤلفاته: الأوساط في النحو، معاني القرآن، المقاييس في النحو، وغيرها، توفي سنة ٢١٠هـ وقيل غير ذلك، ينظر: طبقات النحويين ٧٢-٧٤، وبغية الوعاة ١/٥٩٠-٥٩١.

(٢) هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، قرأ على أبي الحسن الأخفش كتاب سيبويه، من مؤلفاته: كتاب التصريف، علل النحو، ما تلحن فيه العامة، وغيرها، توفي سنة ٢٤٩هـ، ينظر: طبقات النحويين ٨٧-٩٣، وبغية الوعاة ١/٤٦٣-٤٦٦.

(٣) إعراب القرآن ٢/٢٠٥.

(٤) ينظر ص ٤٧٥ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ٣/٥٠، وصناعة الكتاب ١٨٨.

(٦) شرح القصائد ١/٣٣٩-٣٤٠.

يقولون فيما كانت فيه لغتان، وليس بمقولب: هو مقلوب، نحو: (جَذَبَ وجَبَذَ) ولا يقولون في هذا، -وهو مقلوب-: شيئاً من ذلك"[1]ا.هـ عند كلامه عن (ناء)، حيث ذكر أن الفراء يرى أن ناء لغة، ونأى لغة أخرى.

ثم يناقض ما قرره، ويرى أن في (جَبَذَ، وجَذَبَ) قلباً مكانياً، وذلك عند شرحه للفظة (طاغوت)، إذ يقول: "ومن أحسن ما قيل في (الطّاغوت): أنه مشتق من (طَغَى على الله)، وأصله: طَغَوُوت، مثل جبروت...، ثم تقلب اللام فتجعل عيناً، وتقلب العين فتجعل لاماً، كـ(جَبَذَ، وجَذَبَ)، ثم تقلب الواو ألفاً...إلخ"[2]ا.هـ.

فصرّح هنا بأن (جَبَذَ) مقلوب (جَذَبَ)، بتأخير العين عن اللام، وهو الأمر الذي نفاه سابقاً، وتعجّب من الكوفيين القائلين به.

٣- اضطراب الرأى -أحياناً- وعدم الثبات على رأى واحد.

ومما يؤيد ذلك:

أ - أجاز إبدال الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ألفاً خالصة في النثر، مع أن القياس جعلها بين بين، وإبدالها ألفاً مقصور على المسموع من الأشعار، إذ يقول - عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا انْبَأَهُم﴾[3]-: وإن خففت جعلتها بين الهمزة والألف، وإن أبدلت قلت: أنباهم بألف خالصة"[4]ا.هـ.

ثم يصرّح في موضع آخر: بأن ذلك لا يجوز، ويُقتصر فيه على الشعر، إذ يقول -في رده على الفراء الذي أجاز تخفيف الهمزة في قوله تعالى: ﴿يَكْلَؤُكُم﴾[5] بإبدالها ألفاً خالصة ﴿يَكْلاكُم﴾-: "فأما (يكلاكم) فخطأ من جهتين: إحداهما: أن بدل الهمزة إنما يجوز في الشعر..."[6]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٢/٤٣٨، وينظر ص ٤٤٧ من هذا البحث.

(٢) معاني القرآن ١/٢٧٠، وينظر مثله ٢/٩٩.

(٣) البقرة / من الآية (٣٣).

(٤) إعراب القرآن ١/٢١١.

(٥) الأنبياء / من الآية (٤٢).

(٦) إعراب القرآن ٣/٧١.

الفصل الثاني

موقفه من الأدّلة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : السماع.

المبحث الثاني : القياس.

المبحث الثالث : الإجماع.

المبحث الرابع : العلّـــة.

المبحث الأول

السّماع

يُعَدّ السماع من أهم الأدلة التي اعتمد عليها النحاس في دراسة مسائل التصريف التي يعرضها.

وجاءت مصادر السماع -عنده- على النحو التالي:

أولاً: القرآن الكريم:

لما كان القرآن الكريم هو كلام اللّه -سبحانه وتعالى-، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أجمع العلماء قاطبة على أنه يمثل أسمى وأعلى درجات الفصاحة والبيان، وأنه أوثق المصادر التي يرجعون إليها على الإطلاق.

ومن هذا المنطلق نجد النحاس يهتم اهتماماً بالغاً بالقرآن الكريم، ودراسة اللغة من خلاله، فيستنبط الأحكام، ويقعّد القواعد، معتمداً في كلّ ذلك على القرآن العظيم.

وكانت حصيلة ذلك الاهتمام، وتلك العناية أن خلّف لنا كتباً جليلة في الدراسات القرآنية، بثّ في طياتها دُرَراً لغويّة في النحو، والصرف، والأصوات...

وفي أثناء دراستي للتصريف عنده وجدته يستشهد بالقرآن الكريم في الأغراض التالية:

١- الاستشهاد بالقرآن الكريم على بيان أصل الكلمة، كقوله -في قوله تعالى: ﴿إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَت﴾[١]: "الأصل فيها الواو؛ لأنه مشتق من الوقت، قال جل وعز- ﴿كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوقُوتاً﴾[٢]"[٣]ا.هـ.

٢- الاستشهاد بالقرآن في الرّد على من خالف في أصل الكلمة، كقوله -بعد أن ذكر أن

(١) المرسلات / ١١.

(٢) النساء / من الآية (١٠٣).

(٣) إعراب القرآن ٥/١١٥.

الكوفيين يثنّون (الرّبا) بالياء، ويكتبونه بالياء-: "سمعت أبا إسحاق يقول: ما رأيت خطأ أقبح من هذا، ولا أشنع، لا يكفيهم الخطأ في الخط حتى يخطئوا في التثنية وهم يقرأون ﴿وَمَا آتَيتُم مِن رِباً لِيَربُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾[1]"[2]ا.هـ.

وقال في موضع آخر -بعد أن استدل بالآية-: "فهذا بَيّن أنه من ذوات الواو، وأن القول كما قال أبو إسحاق"[3]ا.هـ.

٣- الاستشهاد بالقرآن على ترجيح قراءة على قراءة، فمن ذلك ترجيح قراءة الجمهور ﴿لِزَاماً﴾ بكسر اللام، على قراءة أبي السمّال ﴿لَزَاماً﴾ بفتح اللام[4] إذ يقول -رحمه الله-: "والكسر أولى مثل قِتال ومقاتلة، كما أجمعوا على الكسر في قوله-جل وعز- ﴿وَلَولاَ كَلِمَةٌ سَبَقَت مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَل مُسَمًّى﴾[5]"[6]ا.هـ.

ومن ذلك -أيضاً- قوله: "قرأ أبو عبد الرحمن ﴿لَن يُغْنِي عَنْهُم أَمْوَالُهُم﴾[7]؛ لأنه قد فَرَق، وهو تأنيث غير حقيقي، قال أبو حاتم: بالتاء أجود مثل ﴿شغلتنا أَمْوَالُنا﴾[8]"[9]ا.هـ.

٤- الاستشهاد بالقرآن على بيان حكم صرفي، وذلك كقوله: "ويجوز في العربية إذا ضم الواو أن يقول: أُقود مثل ﴿أُقتت﴾[10]"[11]ا.هـ أي في: وُقود.

(١) الروم / من الآية (٣٩).

(٢) إعراب القرآن ٣٤١/١.

(٣) إعراب القرآن ٢٧٦/٣.

(٤) وكذا قرأ بها المنهال، وأبان بن ثعلب كما في البحر المحيط ١٣٥/٨، وهي بلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه ٧٨/٤، وإعراب القراءات الشواذ ٢٠٨/٢، والكشاف ١٠٦/٣.

(٥) طه / ١٢٩.

(٦) إعراب القرآن ١٧٠/٣-١٧١.

(٧) آل عمران / من الآية (١٠).

(٨) الفتح / من الآية (١١).

(٩) إعراب القرآن ٣٥٨/١.

(١٠) المرسلات / من الآية (١١).

(١١) إعراب القرآن ٣٥٨/١.

٥- الاستشهاد بالقرآن على ترجيح أحد الوجهين على الآخر، إذا كان في المسألة وجهان، فمن ذلك قوله: "وزعم الفراء أن العرب تؤنث السلطان، وتقول: قضت به عليك السلطان، فأما البصريون فالتذكير عندهم أفصح، وبه جاء القرآن، والتأنيث جائز عندهم"[(١)]ا.هـ.

وقوله -في موضع آخر: "والسماء مؤنثة ذكر ذلك الخليل[(٢)] -رحمه الله- وغيره من النحويين سوى الفراء، وبذلك جاء القرآن ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[(٣)] ﴿وَإِذَا السَّمَاء انْفَطَرَت﴾[(٤)]"[(٥)]ا.هـ.

٦- التنظير للقرآن بالقرآن، فمن ذلك قوله: "ومن قرأ[(٦)] ﴿تَحَاضُّون﴾[(٧)] قدّره بمعنى تتحاضون، حُذفت إحدى التاءين، كما قال ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾[(٨)]"[(٩)]ا.هـ.

٧- يستشهد بالقرآن على بيان أفصح اللغات، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كَثِيباً مَهِيلاً﴾[(١٠)] حيث ذكر -رحمه الله- في شرح هذه الآية -اللغات في اسم المفعول من الفعل الأجوف، ثم قال: "واللغة العالية التي جاء بها القرآن"[(١١)]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٣/٢٧٣.

(٢) هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، إمام عصره، ووحيد دهره، كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو مخترع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه، من تصانيفه: كتاب العين، الجمل، العروض، كتاب الإيقاع، وغيرها، توفي سنة ١٧٥هـ وقيل غير ذلك، ينظر: طبقات النحويين ٤٧-٥١، وبغية الوعاة ١/٥٥٧-٥٦٠.

(٣) الانشقاق / ١.

(٤) الانفطار / ١.

(٥) إعراب القرآن ٤/٣٦٣.

(٦) ينظر تخريج القراءة ص ٥٨٠ من هذا البحث.

(٧) الفجر / من الآية (١٨).

(٨) آل عمران / من الآية (١٠٣).

(٩) إعراب القرآن ٥/٢٢٣.

(١٠) المزمل / من الآية (١٤).

(١١) إعراب القرآن ٥/٦٠.

٨- يستشهد بالقرآن على بيان صحة قول من سبقه من العلماء، فمن ذلك قوله: "ذكر محمد بن يزيد: أن (سماء) تكون جمعاً لـ(سماوة)، ... ويدل على صحة هذا قوله جل وعز ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّماءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾[1]"[2]ا.هـ.

٩- يستشهد بالقرآن على بيان صحة القراءة، فقد ذكر القراءة في قوله تعالى: ﴿أَنّى لَهُم التَّناوُشُ﴾[3] بهمز الواو[4]، وذكر أن أبا عبيد يستبعدها، ثم قال: "والقراءة جائزة حسنة... الأصل غير مهموز ثم همزت الواو؛ لأن الحركة فيها خفيفة، وذلك كثير في كلام العرب، وفي المصحف الذي نقلته الجماعة عن الجماعة ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[5] والأصل: وقتت"[6]ا.هـ.

ثانياً: القراءات القرآنية:

تُعد القراءات القرآنية المصدر الثاني من مصادر السماع بعد القرآن الكريم.

من أجل ذلك نجد النحاس يهتم اهتماماً بالغاً بالقراءات القرآنية، وكتابه إعراب القرآن يُعد من أنفس الكتب التي اهتمت بالقراءات، فقد ملأه -رحمه الله- بالقراءات المتواترة، وغير المتواترة، مخرّجة على قواعد النحو والصرف.

وفي أثناء دراستي لمسائل التصريف عنده، وجدت له موقفين مختلفين من القراءات القرآنية:

الأول: الاستشهاد بالقراءة، والاحتجاج بها، ولها، وهذا هو الموقف الغالب في تعامله -رحمه الله- مع القراءات القرآنية.

(١) البقرة / من الآية (٢٩).

(٢) إعراب القرآن ٤/٣٦٣.

(٣) سبأ / من الآية (٥٢).

(٤) ينظر تخريج القراءة ص ٤٥١ من هذا البحث.

(٥) المرسلات / ١١.

(٦) إعراب القرآن ٣/٣٥٦.

ويمكن أن نوضح موقفه ذلك بجملة من النقاط:

١- يستشهد بالقراءة القرآنية على صحة القول الذي يختاره.

فقد اختار -رحمه الله- رأى البصريين القائلين: بأن الهمزة المخففة بين بين متحركة لا ساكنة كما يقول الكوفيون، واستدل على ذلك بالقراءة القرآنية، إذ يقول: "وهمزة بين بين كثيراً ما يُغْلط فيها، وهي من أصعب ما في النحو، ومن دليل ما قلنا قوله عز وجل: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[1]؛ [أي بتخفيف الهمزة الثانية بين بين][2] فلو كانت همزة بين بين ساكنة لاجتمع ساكنان، وكذا ﴿أَرَأَيْتَ﴾[3] الياء ساكنة، وهمزة بين بين متحركة، ومن أسكنها، وكسر الياء[4] فقد جاء بما لا يجوز، وما لا وجه له، ولا تقدير في العربية"[5]ا.هـ.

٢- يحتج للقراءة التي يلحّنها أو يردّها غيره، ويلتمس لها وجهاً في العربية يُخرّجها عليه فمن ذلك:

أ - ذكر قراءة نافع في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتُحَاجُّونِي﴾[6] حيث يقول: "قرأ نافع[7] ﴿أَتُحَاجُّونِي﴾ بنون مخففة[8]، وحُكي عن أبي عمرو بن العلاء: أنه قال: هو لَحْنٌ. وأجاز سيبويه[9] ذلك...

(١) البقرة / من الآية (٦).

(٢) ينظر ص ٤٧٦ من هذا البحث.

(٣) الماعون / من الآية (١).

(٤) ينظر ص ٥٢١ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ٥/٢٩٥-٢٩٦.

(٦) الأنعام / من الآية (٨٠).

(٧) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة، قرأ على طائفة من تابعي المدنية كالأعرج وأبي جعفر وغيرهم، توفي سنة ١٦٩هـ، ينظر: معرفة القراء ١/١٠٧-١١١.

(٨) ينظر تخريج القراءة ص ٦١١ من هذا البحث.

(٩) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب، أخذ عن الخليل، والأخفش الأكبر، ويونس، وغيرهم، إمام النحو الأول بلا منازع، من مؤلفاته: الكتاب الذي لم يؤلف في النحو مثله، توفي رحمه الله وهو ابن ثلاث =

قال أبو جعفر: والقول في هذا قول سيبويه، ولا ينكر الجمع بين ساكنين؛ إذ كان الأول حرف مدّ ولين، والثاني مدغماً"[1]ا.هـ.

ب- ذكر القراءات في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَط﴾[2]، وقوله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾[3] إذ يقول: "قرأ يحيى بن وثّاب[4]، والأعمش ﴿وَمَن يَقْنِط﴾، وقرأ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنِطُوا﴾ جميعاً بالكسر[5].

وقرأ أبو عمرو، والكسائي ﴿قَالَ وَمَن يَقْنِط﴾ بكسر النون[6]، و﴿قَنَطوا﴾ بفتح النون[7].

وقرأ أهل الحرمين[8]، وعاصم[9]، وحمزة ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَط﴾ بفتح النون[10]، وقرؤوا ﴿قَنَطُوا﴾ بفتح النون[11]...

قال أبو جعفر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم[12] يختار قراءة أبي عمرو، والكسائي في هذا،

=

وثلاثين سنة ١٨٠هـ، ينظر: طبقات النحويين ٦٦-٧٢، وبغية الوعاة ٢/٢٢٩-٢٣٠.

(١) إعراب القرآن ٢/٧٨.

(٢) الحجر / من الآية (٥٦).

(٣) الشورى / من الآية (٢٨).

(٤) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ العابد، أحد الأعلام من التابعين، أخذ القراءة عن علقمة والأسود ومسروق، وقرأ عليه الأعمش، وطلحة بن مصرّف وغيرهم، توفي سنة ١٠٣هـ، ينظر معرفة القراء ١/٦٢-٦٥، وطبقات ابن سعد ٦/٢٩٩.

(٥) ينظر ص ١٥٢ من هذا البحث.

(٦) ينظر تخريج القراءة ص ١٥٢ من هذا البحث.

(٧) ينظر تخريج القراءة ص ١٥٢ من هذا البحث.

(٨) ينظر ص ١٥١ من هذا البحث.

(٩) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القاريء الإمام، أحد القراء السبعة، واسم أبيه بهدلة قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، توفي سنة ١٢٧هـ وقيل ١٢٨هـ، ينظر: معرفة القراء ١/٨٨-٩٤.

(١٠) ينظر تخريج القراءة ص ١٥٢ من هذا البحث.

(١١) ينظر تخريج القراءة ص ١٥٢ من هذا البحث.

(١٢) هو القاسم بن سلاّم الخزاعي، صاحب التصانيف الكثيرة، والتي تربو عن نيف وعشرين كتاباً، منها الغريب =

وزعم أنها أصحّ في العربية، ورَدّ قراءة أهل الحرمين، وعاصم، وحمزة؛ لأنها على (فَعَل يَفْعَل) عنده، وكذا أنكر (قَنِط يَقْنِط).

ولو كان الأمر كما قال لكانت القراءتان لحناً، وهذا شيء لا يُعْلم أنه يوجد أن يجتمع أهل الحرمين على شيء ثم يكون لحناً، ولا سيما ومعهم عاصم مع جلالته، ومحله وعلمه، ومَوْضِعه من اللغة.

والقراءتان اللتان أنكرهما جائزتان حسنتان، وتأويلهما على خلاف ما قال. يقال: قَنَط يَقْنِطُ ويَقْنُط قُنُوطاً فهو قانِطٌ، وقَنِط يَقْنَط قَنَطاً فهو قَنِطٌ وقانِط؛ فإذا قرأ ﴿وَمَن يَقْنَطُ﴾ فهو على لغة من قال: قَنِط يَقْنَط، وإذا قرأ ﴿وَمَن يَقْنِطُ﴾ فهو على لغة من قال: قَنَط يَقْنِط، مثل ضَرَب يَضْرِب، وإذا قرأ ﴿قَنِطوا﴾ فهو على لغة من قال: قَنِط يَقْنَط، مثل حَذِر يَحْذَر، فله أن يستعمل اللغتين، وأبو عبيد ضيّق ما هو واسع من اللغة"[1] ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي تبين موقفه هذا، من حيث الاحتجاج للقراءة القرآنية وتوجيهها على ما يوافق كلام العرب[2].

٣- يعترض على الفراء -رحمهما الله- عندما حكم على قراءة الكوفيين وأبي عمرو -في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[3] بفتح الميم[4] من (مَقام)، لأنه اسم للمكان- بأنها أجود في العربية من قراءة المدنيين ﴿مُقَام﴾ بضم الميم[5]، إذ يقول -رحمه الله-: "وهذا ما ينكر على الفراء؛ أن يقال للقراءات التي روتها الجماعة عن الجماعة: هذه أجود من هذه؛ لأنها إذا روتها الجماعة عن الجماعة قيل: هكذا أنزل؛

المصنف، وغريب القرآن، والقراءات، وغيرها، توفي سنة ٢٢٤هـ، ينظر: طبقات النحويين ١٩٩-٢٠٢، وبغية الوعاة ٢/٢٤٣-٢٥٤.

(١) إعراب القرآن ٢/٣٨٣-٣٨٤، وينظر ص ١٥٢ من هذا البحث.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/٤٧٤، ٢/٣١٥-٣١٦، ٣٨٠، ٣/٣٥٦، ٤/٤٣٣، ٥/٢٦٩-٢٧٠.

(٣) الدخان / ٥١.

(٤) ينظر تخريج القراءة ص ٢٢١ من هذا البحث.

(٥) ينظر تخريج القراءة ص ٢٢١ من هذا البحث.

لأنهم لا يجتمعون على ضلالة، فكيف تكون إحداهما أجود من الأخرى؟.

(مُقام) بالضّم معناه صحيح يكون بمعنى الإقامة كما قال[1]:

عَفَتِ الدّيار محلُّها فَمُقَامُها

والمُقَام -أيضاً- الموضع إذا أخذته من (أقام)، والمَقَام بالفتح الموضع إذا أخذته من (قام)"[2]ا.هـ.

٤- يحاول التوفيق بين القراءة القرآنية، والقواعد الصرفيّة، فمن ذلك قوله "ومن قرأ بقراءة أهل المدينة[3]، وأراد أن يسلم من اللحن وقف على ﴿**محياي**ْ﴾ فيكون غير لاحن عند جميع النحويين"[4]ا.هـ.

ومن ذلك -أيضاً- قوله -في قوله تعالى: ﴿**يَغْفِرْ لَكُم**﴾[5]-: "وروى عن أبي عمرو ابن العلاء: أنه أدغم الراء من ﴿**يَغْفِرْ**﴾ في اللام من ﴿**لَكُمْ**﴾[6].

قال أبو جعفر: لا يجيز الخليل وسيبويه إدغام الراء في اللام؛ لئلا يذهب التكرير، وأبو عمرو أجلُّ من أن يغلط في مثل هذا، ولعلّه كان يخفي الحركة كما يفعل في أشياء كثيرة"[7]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة التي توضح موقفه هذا، من حيث التوفيق بين القراءة، والقاعدة الصرفية[8].

الثاني: جرأته على تلحين القراءة، أوردّها وإنكارها، وحجّته في ذلك أنها لم تأت موافقة

(١) ينظر تخريج البيت ص ٢٢٢ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ٤/١٣٦.

(٣) وهي اسكان الياء في قوله تعالى ﴿**مَحْيَايْ**﴾ في الإدراج. ينظر ص ٦١٥ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٢/١١١.

(٥) آل عمران/ من الآية (٣١).

(٦) ينظر تخريج القراءة ص ٦٨٦ من هذا البحث.

(٧) إعراب القرآن ١/٣٦٧-٣٦٨.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/٣٣٨، ٢/٤٤٢، ٣/٣٩٧، وغير ذلك.

للقواعد الصرفيّة، أو أنه ليس في كلام العرب ما يَعْضُدها.

ويظهر موقفه هذا في القراءات الشاذة -غالباً-، وقد يقف هذا الموقف من القراءات المتواترة السبعيّة[1].

وتنوّعت أساليبه في ردّ القراءة، ويمكن لنا أن نجمل ذلك في نقاط:

١- الحكم على القراءة بأنها لحن لا تجوز، أو أنها لحن عند جميع النحويين، ونحو ذلك، ومما يُوضّح ذلك ما يلي:

أ - قوله -رحمه الله-: "وقرأ أبو السمال[2] ﴿فِيمَا شَجْرَ بَيْنَهُم﴾[3] بإسكان الجيم[4]. وهذا لحن عند الخليل وسيبويه؛ لا تحذف الفتحة -عندهم-؛ لخفتها"[5]ا.هـ.

ب- قوله: "وقرأ ابن محيصن[6] ﴿فَمَنِ اطَّرَّ﴾[7]؛ [أي بإدغام الضاد في الطاء][8] وهو لحن؛ لأن الضاد فيها تفشٍ فلا تدغم في شيء"[9]ا.هـ.

جـ- قوله -في قراءة الأعرج ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ﴾[10] بالهمز[11] -: "والهمز لحن لا يجوز؛ لأن الواحد معيشة، فزدت ألف الجمع وهي ساكنة، والياء ساكنة

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢/٢٠٥، ٣٠٣، ٣/١٣٧.

(٢) هو قعنب أبو السمال العدوي البصري، له اختيار في القراءات، روى عن أبي زيد الأنصاري، ينظر: غاية النهاية ٢/٢٧.

(٣) النساء / من الآية (٦٥).

(٤) ينظر تخريج القراءة ص ١٨٨ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٦٨.

(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، قارئ أهل مكة مع ابن كثير، وحُميد، والأعرج، قرأ على سعيد ابن جبير، ومجاهد، وقرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وغيره، توفي سنة ١٢٣هـ، ينظر: معرفة القراء ١/٩٨-٩٩.

(٧) المائدة / من الآية (٣).

(٨) ينظر تخريج القراءة ص ٦٩٠ من هذا البحث.

(٩) إعراب القرآن ٢/٧.

(١٠) الأعراف / من الآية (١٠).

(١١) ينظر تخريجها ص ٥٤١ من هذا البحث.

فلابد من تحريك، إذ لا سبيل إلى الحذف، والألف لا تحرّك، فحرّكت الياء بما كان يجب لها في الواحد"[1]ا.هـ.

د- حكم على قراءة حمزة -وهي سبعيّة- في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[2] -حيث حقق الهمزتين في كلمة واحدة[3]- بقوله: "فأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن لا يجوز؛ لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة"[4]ا.هـ.

هـ- وقوله -رحمه الله- في قراءة حمزة ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيءٌ﴾[5] بضم الدال والهمز[6]: "فأمّا قراءة حمزة فأهل اللغة جميعاً إلا أقلّهم يقولون: هي لحن لا يجوز، لأنه ليس في كلام العرب اسم على (فُعِّيل)"[7]ا.هـ.

و- قوله في قراءة معاذ بن جبل في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾[8] بتشديد الراء، والشين[9]: "قال أبو جعفر: وهذا عند أكثر أهل اللغة العربية لحن؛ لأنه إنما يقال: أرشد يُرْشِد، ولا يكون (فَعّالٌ) من (أفعل) إنما يكون من الثلاثي..."[10]ا.هـ.

ز- قوله في قراءة الكسائي في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا﴾[11] بضم السين[12]:

(١) إعراب القرآن ٢/١١٥.

(٢) التوبة/ من الآية (١٢).

(٣) ينظر تخريجها ص ٤٧١ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٢/٢٠٥.

(٥) النور / من الآية (٣٥).

(٦) ينظر تخريج القراءة ص ٤٣٨ من هذا البحث.

(٧) إعراب القرآن ٣/١٣٧.

(٨) غافر / من الآية (٢٩).

(٩) ينظر تخريج القراءة ص ٢٣٥ من هذا البحث.

(١٠) معاني القرآن ٦/٢١٨-٢١٩.

(١١) هود/ من الآية ١٠٨.

(١٢) ينظر تخريج القراءة ص ١٧١ من هذا البحث.

"قال أبو جعفر: رأيت علي بن سليمان[1] يتعجّب من قراءة الكسائي ﴿سُعِدُوا﴾ مع علمه بالعربية إذ كان هذا لحناً لا يجوز؛ لأنه إنما يقال: سَعِدَ فلان، وأسعده الله جل وعز، فأُسْعِد مثل أُمْرِض..."[2]ا.هـ.

٢- الحكم على القراءة بأنها لا تجوز، من غير أن يصرّح باللحن، ومن ذلك:

أ - قوله عند قوله تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾[3]: "ورُوي عن ابن محيصن أنه كان يُدْغم الضاد في الطاء[4].

قال أبو جعفر: وذا لا يجوز؛ لأن في الضاد تفشياً، فلا تدغم في شيء..." [5]ا.هـ.

وسبق[6] أن حكم على قراءة ابن محيصن في قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اطّرّ﴾[7] باللحن وعلل هناك بما علل هنا.

ب- وعند قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾[8]، قال: "وحُكِي عن الحسن، وأبي عمرو إدغام الراء في الراء، وهذا لا يجوز؛ لئلا يجتمع ساكنان"[9]ا.هـ.

جـ- قوله: "وأصحاب نافع سوى ورش[10]، فإنهم رووا عنه ﴿وَهُم يَخْصِّمون﴾[11]

(١) هو علي بن سليمان بن الفضل الأخفش (الصغير) النحوي أبو الحسن، قرأ على ثعلب والمبرد، وهو من شيوخ النحاس، من مؤلفاته: شرح سيبويه، التثنية والجمع، والمهذب، وغيرها، توفي سنة ٣١٥هـ ببغداد، ينظر: طبقات النحويين ١١٥-١١٦، وبغية الوعاة ٢/١٦٧-١٦٨.

(٢) إعراب القرآن ٢/٣٠٣.

(٣) البقرة / من الآية ١٢٦.

(٤) ينظر تخريج القراءة ص ٦٩٠ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٦١.

(٦) ص ٤٠ من هذا البحث.

(٧) المائدة / من الآية ٣.

(٨) البقرة / من الآية ١٨٥.

(٩) إعراب القرآن ١/٢٨٦.

(١٠) هو عثمان بن سعيد ورش أبو سعيد المصري المقرئ، ولد سنة ١١٠هـ، قرأ على نافع، ولقبه نافع بورش لشدة بياضه، توفي بمصر سنة ١٩٧هـ، ينظر: معرفة القراء ١/١٥٢-١٥٥.

(١١) يس / من الآية ٤٩.

باسكان الخاء وتشديد الصاد[1]، على الجمع بين ساكنين...

قال أبو جعفر: وإسكان الخاء لا يجوز؛ لأنه جمع بين ساكنين، وليس أحدهما حرف مدّ ولين..."[2]ا.هـ.

٣- الحكم على القراءة بأنها غلط، وذلك كقوله: "وأجاز الكسائي ﴿**اشتروُوا الضَّلالَة**﴾[3] بالهمز[4] كما يقال: ﴿**أُقتت**﴾[5]، وأدؤر.

قال أبو جعفر: وهذا غلط؛ لأن همز الواو إذا انضمت إنما يجوز فيها إذا انضمّت لغير عِلّة"[6]ا.هـ.

٤- الحكم على القراءة بأنه لا وجه لها، فمن ذلك:

أ - قوله: "قال أبو عبيد: وحكيت عن حُمَيْد[7] ﴿**فَلا تَشْمِتْ**﴾[8] بكسر الميم[9].

قال أبو جعفر: ولا وجه لهذه القراءة؛ لأنه إن كان من (شَمِتَ) وجب أن يقول: تَشْمَتُ، وإن كان من (أَشْمَتَ) وجب أن يقول: تُشْمِت"[10]ا.هـ.

ب- قوله عند قوله تعالى: ﴿**طه**﴾[11]: "وقراءة الكوفيين بالإمالة[12] إلا عاصماً فإنه

(١) ينظر تخريج القراءة ص ٦١٩ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ٣/٣٩٧.

(٣) البقرة/ من الآية ١٦.

(٤) في الأصل: (بضم الواو) والصحيح ما أثبتناه، كما جاء في بعض النسخ التي أشار إليها المحقق.

(٥) المرسلات/ من الآية ١١.

(٦) إعراب القرآن ١/١٩٢-١٩٣.

(٧) هو أبو صفوان حُميد بن قيس المكي، قرأ على مجاهد، وعطاء، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وغيرهم، كان قارئ أهل مكة، توفي سنة ١٣٠هـ، ينظر: معرفة القراء ١/٩٧-٩٨.

(٨) الأعراف/ من الآية ١٥٠.

(٩) ينظر تخريج القراءة ص ١٣٤ من هذا البحث.

(١٠) إعراب القرآن ٢/١٥٣.

(١١) طه / ١.

(١٢) ينظر تخريج القراءة ص ٧٤٦ من هذا البحث.

رُوى عنه اختلاف.

قال أبو جعفر: لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلتين:

إحداهما: أنه ليس ههنا ياء ولا كسرة فتكون الأمالة.

والعلة الأخرى: أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة.

فهاتان علتان بيّنتان"[1]ا.هـ.

٥- الحكم على القراءة بالضعف، من خلال تضعيف إسنادها، كقوله: "وقد قرأ عاصم الجحدري ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[2]... وإسنادها ليس بالصحيح"[3]ا.هـ.

٦- الحكم على القراءة بأنها رديئة، كقوله في قراءة ابن محيصن ﴿إِنَّا إِذًا لَمِلاثِمِينَ﴾[4] بإدغام النون في اللام[5]: "وهذا رديء في العربية؛ لأن اللام حكمها السكون، وإن حُركت فإنما الحركة للهمزة، ونظير هذا قراءة أبي عمرو ونافع ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَ لُولَى﴾[6]"[7]ا.هـ.

٧- الحكم على القراءة بالبُعْد، فمن ذلك:

أ - قوله: "وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي بتحقيق الهمزتين[8] ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ﴾[9] وهو

(١) إعراب القرآن ٣/٣١.

(٢) الرحمن / ٧٦، وينظر تخريج القراءة ص ٤٠٢ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٤/٣١٨.

(٤) المائدة/ من الآية ١٠٦.

(٥) ينظر ص ٦٧٧ من هذا البحث.

(٦) النجم/ ٥٠.

(٧) إعراب القرآن ٢/٤٦.

(٨) ينظر ص ٤٧٦ من هذا البحث.

(٩) البقرة / من الآية ٦.

اختيار أبي عبيد.

وذلك بعيد عند الخليل وسيبويه، يُشْبِهُه الثقل بضَنِنُو..."[1] ا.هـ في قوله: وإن ضننوا بالفك.

ب- قوله: "ويبعُدُ ﴿وَأَرْنَا﴾[2] بإسكان الراء[3]؛ لأن الأصل: (أَرِيْنا) حذفت الياء؛ لأنه أمر، وألقيت حركة الهمزة على الراء، وحذفت الهمزة، فإن حُذفت الكسرة كان ذلك إجحافاً..."[4] ا.هـ.

جـ- قوله عند قوله تعالى: ﴿**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا • فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا • فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا**﴾[5]: "هذه قراءة أكثر القراء، وقرأ حمزة بالإدغام فيهن[6]. وهذه القراءة التي نفر منها أحمد بن حنبل[7] لما سمعها.

قال أبو جعفر: هي بعيدة في العربية من ثلاث جهات..."[8] ا.هـ.

٨- الحكم على القراءة بأن غيرها أجود منها، أو أولى منها، فمن ذلك:

أ - قوله: "وقرأ عاصم، وطلحة[9] ﴿**يضاهئون قول الذين كفروا**﴾[10]، وجعل الهمزة

(١) إعراب القرآن ١/١٨٥.

(٢) البقرة / من الآية ١٢٨.

(٣) ينظر تخريج القراءة ص ١٥٦ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٦٢.

(٥) الصافات/ ١، ٢، ٣.

(٦) ينظر تخريج القراءة ص ٦٨٤ من هذا البحث.

(٧) هو أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، من مصنفاته: المسند، توفي سنة ٢٤١هـ، ينظر: الأعلام ١/٢٠٣.

(٨) إعراب القرآن ٣/٤٠٩.

(٩) هو طلحة بن مصرف بن عمر الكوفي، تابعي كبير، له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عن النخعي والأعمش، توفي سنة ١١٢هـ، ينظر: غاية النهاية ١/٣٤٣.

(١٠) التوبة / من الآية ٣٠.

من الأصل[1]، وقدّر (ضهيأ) فعيلاً. وترك الهمز أجود؛ لأنه لا نعلم أحداً من أهل اللغة حكى أن في الكلام فعيلاً..." [2]ا.هـ.

ب- قوله: "ورُوي عن الحسن أنه قرأ ﴿وَالْجَأَنَّ خَلَقْنَاه﴾[3] بالهمز[4] كأنه كره اجتماع الساكنين، والأجود بغير همز، ولا ينكر اجتماع ساكنين إذا كان الأول حرف مدّ ولين، والثاني مدغماً في مثله"[5]ا.هـ.

جـ- قوله: "قرأ قتادة[6] ﴿فَهَلْ مِن مُذّكِر﴾[7] بالذال المعجمة[8]. قال أبو جعفر: ﴿مُدّكر﴾ أولى؛ لما ذكرنا من الاجتماع في العربية..."[9]ا.هـ.

وغير ذلك[10].

والنحاس في تلحينه لبعض القراءات متأثر بمن سبقه كالمبرد والزجاج، والأخفش الصغير. وستكون لنا معه وقفة -إن شاء الله تعالى- أوسع في الفصل الثالث من هذا الباب: تأثره وأثره[11].

ثالثاً: الحديث الشريف:

أجمع علماء اللغة أن النبي محمد بن عبد الله ﷺ أفصح من نطق بالضاد، وأن كلامه

(١) ينظر تخريج القراءة ص ١١٣ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢١٠.

(٣) الحجر/ من لآية (٢٧).

(٤) ينظر تخريج القراءة ص ٦١٢ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ٢/٣٨٠.

(٦) هو قتادة بن دعامة السدوسي، من أئمة القراء المشهورين، توفي سنة ١١٧هـ بواسط، ينظر: غاية النهاية ٢/٢٥.

(٧) القمر/ من الآية (١٥).

(٨) ينظر تخريج القراءة ص ٤٦٦ من هذا البحث.

(٩) إعراب القرآن ٤/٢٩٠.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن ١/٥٠٣، ٥/١٧٧-١٧٨، ومعاني القرآن ٣/٢٠١.

(١١) ينظر ص ٦٦ من هذا البحث.

يأتي بعد كلام الله تعالى، فصاحة، وبلاغة وبياناً[1].

ولكنهم اختلفوا في الاستشهاد بالأحاديث المروية عنه عليه الصلاة والسلام في الدراسات النحوية، واللغوية على ثلاثة مذاهب:

الأول: فريق أجاز الاستشهاد بالأحاديث النبويّة مطلقاً كابن فارس، وابن جني، والجوهري، وابن مالك، وابن هشام، وغيرهم[2].

الثاني: فريق رفض الاستشهاد بالأحاديث النبويّة مطلقاً، كابن الضائع، وأبي حيان، وغيرهما.

وحجتهم: أن الأحاديث تجوز روايتها بالمعنى، وكثير من الرواة كانوا غير عرب، ولا يُؤمن أن يقع اللحن من الراوي، الذي يروي الحديث بالمعنى.

إضافة إلى أن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء من الأحاديث كالخليل، وسيبويه، والكسائي، والفراء، وغيرهم[3].

الثالث: فريق توسط بين الفريقين، وأجاز الاستشهاد بالحديث بشرط أن يكون مرويّاً باللفظ والمعنى عن النبي ﷺ، كالسيوطي، والشاطبي، وغيرهما[4].

أمّا النحاس فقد استشهد بحديث وأثر على مسائل صرفية، ولا شك أن ذلك قليل إذا ما قيس بالأحاديث التي استشهد بها في المسائل الفقهية، والتفسيرية، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك.

وإن كنّا لا نجزم بتصنيف النحاس ممن أجاز الاستشهاد بالحديث مطلقاً، إلاّ أننا نستأنس بالحديث والأثر الذين استشهد بهما على أنه ممن أجاز الاستشهاد بالحديث.

فقد استشهد بالحديث على أن مصدر (لَوَى) هو (اللَّي) إذ يقول: "والفعل منه (لَوَى)، والأصل فيه: (لَوَيَ) قلبت الياء ألفاً؛ بحركتها وحركة ما قبلها، والمصدر (ليّاً)، والأصل:

(١) ينظر: البيان والتبيين ١٧/٢، والاقتراح ٥٣، والخزانة ١١/١.

(٢) ينظر: تحرير الرواية في تقرير الكفاية ٩٦، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ٢٥-٢٩.

(٣) ينظر: الاقتراح ٥٢-٥٤، والخزانة ١١،١٠/١.

(٤) ينظر: الاقتراح ٥٢، والخزانة ١٣،١٢/١، وموقف النحاة من الاحتجاج بالحديث ٢٥-٢٩.

(لَوْياً)، وليّاناً، والأصل: (لَوْياناً) ثم أدغمت الواو[1]، وفي الحديث ((**لَيّ الواجد يحل عقوبته وعرضه**))[2]"[3]ا.هـ.

واستشهد بالأثر على تقوية أحد الأقوال فيما يحكيه في المسألة من أقوال، فقد ذكر مذهبين في توجيه القراءة ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾[4] بفتح القاف[5]:

الأول: ما حكاه أبو عبيد عن الكسائي: أن أهل الحجاز يقولون: قَرِرْت في المكان أَقَرّ.

الثاني: ما حكاه النحاس عن شيخه علي بن سليمان: أنه مأخوذ من قَرَرْت به عيناً أَقَرّ وعليه يكون معنى الآية: وأقررت به عيناً في بيوتكن، ثم قال النحاس: "وهذا وجه حسن إلا أن الحديث يدل على أنه من الأول كما رُوِي أن عمّاراً[6] قال لعائشة -رضي الله عنهما-: ((**إن الله جل وعز أمرك أن تقرّي في منزلك، فقالت: يا أبا اليقظان ما زلت قوالاً بالحق.**

فقال: الحمد لله الذي جعلني كذلك على لسانك))"[7][8]ا.هـ.

رابعاً: أقوال العرب من شعر ونثر:

أ - الشعر:

يُعَدّ الشعر من أهم مصادر الاستشهاد عند العلماء، ولذلك اهتم به علماء اللغة والنحو،

(١) كذا في الأصل، والصحيح: أدغمت الواو في الياء، كما جاء في بعض النسخ التي أشار إليها المحقق إعراب القرآن ١/٤٩٥.

(٢) رواه ابن ماجة في الصدقات برقم ٢٤٢٧، وأبو داود في الأقضية برقم ٣٦٢٨.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٩٥.

(٤) الأحزاب/ من الآية (٣٣).

(٥) ينظر تخريج القراءة ص ٥٩٥ من هذا البحث.

(٦) هو عمّار بن ياسر بن عامر العَنْسي، كان من السابقين الأولين للإسلام، هاجر إلى المدينة، وشهد المشاهد كلها. قُتل مع علي بصفين سنة ٨٧هـ، وله ثلاث وتسعون سنة، ينظر: الإصابة ٤/٤٧٣-٤٧٤.

(٧) ينظر: تاريخ الطبري ٤/٥٤٥.

(٨) إعراب القرآن ٣/٣١٤.

واعتمدوا عليه في بناء كثير من القواعد، وإصدار الأحكام.

ونتيجة لأهمية الشعر، وما يترتب عليه من قواعد وأحكام، فقد حدد علماء اللغة الزمان والمكان للاستشهاد بالشعر، فلم يأخذوا إلا من الشعراء المتوغلين في وسط جزيرة العرب، وتركوا ما سواهم خشية أن تكون لغتهم قد فسدت لمخالطتهم الأعاجم.

كما حددوا زمان الاستشهاد بالشعر إلى منتصف القرن الرابع للهجرة بالنسبة لشعراء البادية، ومنتصف القرن الثاني للهجرة بالنسبة لشعراء المدن[1].

والنحاس -رحمه الله- كان يهتم بالشعر، ويستشهد به على الظواهر الصرفية، ويمكن لنا تقسيم ما استشهد به النحاس إلى أقسام كالآتي:

أولاً: الشواهد التي استشهد بها على القواعد، والأحكام الصرفية المطرّدة، ومنهجه في ذلك يتلخّص فيما يلي:

١- يذكر القاعدة الصرفية، ثم يستشهد لها بالشعر بدون نسبة -غالباً-، كقوله -بعد أن ذكر أن الهمزة المخففة بين بين متحركة-: "والدليل على أنها متحركة قوله:

أانْ رأت رَجُلاً أعشى أضرَّ به * ريبُ المنون ودهر مُفْنِدٌ خَبِلُ"[2]ا.هـ

٢- يذكر -أحياناً- الشاهد على القاعدة التي يسوقها، ثم يقول: وأنشد سيبويه[3]، أو الفراء[4]، أو المبرد[5] ونحو ذلك.

٣- يذكر الشاهد مستشهداً به على صحة القول الذي يختاره من أقوال العلماء السابقين عليه، ومن ذلك:

أ - قوله: "مَيْت ومَيِّت واحد، وكذا مَيْتَةٌ ومَيِّتَةٌ. هذا قول الحذاق من النحويين، وقال محمد ابن يزيد: هذا قول البصريين، ولم يستثن أحداً، واستدل على ذلك بدلائل قاطعة من

(١) الاقتراح ٥٦-٥٧، ٧٠.

(٢) إعراب القرآن ٥/٢٩٥، وينظر ص ٥٢٢ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٠١.

(٤) إعراب القرآن ٤/٣٦٣، ٥/٥٩-٦٠.

(٥) إعراب القرآن ٤/٣٦٣.

كلام العرب، وأنشد:

ليس من مات فاسترَاح بِمَيْتٍ * إنّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

إنّما المَيْتُ من يعيش كَئِيباً * كاسفاً بالُهُ قليلَ الرجاءِ

ويروى (قليل الرجاء) قال: فهل ترى بين مَيْت ومَيّت فرق؟ أنشد:

هَيْنُون لَيْنُون أيسارٌ بنو يَسَرٍ * سُوّاسُ مَكْرُمةٍ أبناءُ أيسارِ"[1]ا.هـ

ب- قوله -بعد أن ذكر أقوال العلماء في قوله تعالى: ﴿مِن مَاءٍ دَافِقٍ﴾[2]-: "والقول عند البصريين أنه على النسب، كما قال:

كليني لهم يا أُمَيمَةَ ناصب

وكما قال:

وليس بذي سيف فَيُقْتَلَنِي به * وليس بذي رُمْحٍ وليس بنبّالِ"[3]ا.هـ

٤- يذكر الشاهد مستدلاً به على صحة القراءة، ويرد به على من يخالف، فمن ذلك:

قوله: بعد أن ذكر القراءات في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[4]، وأن الفراء يرى أن (مَقَام) أجود في العربية: "(ومُقَام) بالضم معناه صحيح يكون بمعنى الإقامة، كما قال:

عفت الديار مَحَلُّها فَمُقَامُها"[5]ا.هـ

٥- استشهاده على أن العين متحركة في لفظة (دم) يقول الشاعر:

فلو أنا على حجر ذبحنا * جرى الدّمَيَان بالخبر اليقين

(١) إعراب القرآن ٣/٣٦٣، وينظر ص ٦٠٧ من هذا البحث.

(٢) الطارق / من الآية (٦).

(٣) إعراب القرآن ٥/١٩٩، وينظر ص ٤٠٦ من هذا البحث.

(٤) الدخان/ ٥١.

(٥) إعراب القرآن ٤/١٣٦، وينظر ص ٤٣٢ من هذا البحث.

كرره في أكثر من موضع[1].

ب- واستشهاده بقول الشاعر:

إن السـماحة والمـروءة ضُمّنـا * قَبْراً بِمَرْو على الطريق الواضح

استشهد به على جواز تذكير الفعل المسند إلى المؤنث المجازي، وكرر ذلك في أكثر من موضع[2].

وغير ذلك من الأمثلة[3].

ثانياً: الشواهد التي استشهد بها على لغات القبائل المختلفة، ومنهجه في ذلك يتلخّص فيما يلي:

١- يذكر اللغة وينسبها إلى قبيلتها، ويستشهد لها ببيت من الشعر وينسبه إلى صاحبه، كقوله: "وقد أجمعوا جميعاً على أنه يجوز: مَهْيُول، ومَبْيُوع ومَكْيُول، ومَغْيُوم.

قال أبو زيد[4]: هي لغة تميم، وقال علقمة بن عَبْدة[5]:

يوم رذاذ عليه الدّجْن مغيوم"[6]ا.هـ

٢- وقد يذكر الشاهد على اللغة التي يسوقها بدون نسبه، كقوله: "وأجاز النحويون رَمْل مَهُول، وثوب مَبُوع... وأنشد الفراء:

ألم تَرَ أن الملك قد شُون وجهُهُ * ونبعُ بلاد الله قد صار عوسجاً"[7]ا.هـ

٣- يبين اللغة العالية بعد ذكر اللغات، ويستشهد لها بالشعر، وينسبه إلى قائله، فمن ذلك

(١) إعراب القرآن ٢٠٨/١، ٦/٢.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٢٢٢/١، ٣٤١، ١٣١/٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٢٠٩/٢، ٣٢٠، وشرح القصائد ٤٣٥/١-٤٣٦.

(٤) هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن نشر بن قيس بن زيد الأنصاري، الإمام المشهور روى عن ابن عمر بن العلاء، وأبي حاتم السجستاني، وأبي عبيد، له من المؤلفات: لغات القرآن، التثليث، خلق الإنسان، وغيرها، توفي سنة ٢١٥هـ، ينظر: طبقات النحويين ١٦٥-١٦٦، وبغية الوعاة ٥٨٢/١-٥٨٣.

(٥) هو علقمة بن عبدة الفحل من بني تميم، شاعر جاهلي، صاحب إحدى المعلقات العشر، ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٢٥-١٢٨.

(٦) إعراب القرآن ٥٩/٥، وينظر ص ٢٤٣ من هذا البحث.

(٧) إعراب القرآن ٥٩/٥، وينظر ص ٢٤٣ من هذا البحث.

قوله -بعد أن ذكر اللغات في اسم المفعول من الأجوف-: "واللغة العالية التي جاء بها القرآن. قال عائذ بن محصن بن ثعلبة[1]:

فأبقى باطلي والحدّ منها * كدُكّان الدَّرَابِنَةِ المَطِينِ"[2]ا.هـ

ثالثاً: الشواهد على بعض الظواهر الصرفيّة الشاذة عن القياس، فمن ذلك استشهاده لعدم إعلال (مُحْوِل) بقول الشاعر:

"من القاصرات الطرف لو دَبّ مُحْوِل * من الذر فوق الأتب منها لأثّرا"[3]ا.هـ

ولعدم الإعلال في (عواور) يقول الشاعر:

وكَحَّلَ العينين بالعواورِ

ثم يعلل تصحيح الواو[4].

رابعاً: الشواهد التي تجوز فيها بعض الأحكام خاصة على سبيل الضرورة، فمن ذلك:

قطع همزة الوصل[5]:

إذ لا يبادر في الشتاء وليدنا * ألقدر ينزلها بغير جعالِ

وقول الآخر[6]:

لَتسمَعَنَّ وشيكاً في دياركم * ألله أكبر يا ثارات عُثمانا

ب- النثر: وهو الاستشهاد بما روى عن العرب من أقوال أو أمثالها، ونحوها، وقد استشهد النحاس بما رُوِي عن العرب من أقوال وأمثال، ويمكن تلخيص نهجه في ذلك كالآتي:

(١) هو عائذ بن محصن بن ثعلبة من بني عبد القيس، الملقب بالمثقب العبدي، شاعر جاهلي، من أهل البحرين، اتصل بالملك عمرو بن هند ومدحه، ومدح النعمان بن المنذر، له ديوان مطبوع، ينظر: الأعلام ٢٣٩/٣، والشعر والشعراء ١٤٧.

(٢) إعراب القرآن ٦٠/٥، وينظر ص ٢٤٤ من هذا البحث.

(٣) شرح القصائد ١٢١/١، وينظر ص ٧٥٧ من هذا البحث.

(٤) شرح أبيات سيبويه ١٩١-١٩٢، وينظر ص٧٥٨ من هذا البحث.

(٥) شرح أبيات سيبويه ١٨٦، وينظر ص ٥٤٨ من هذا البحث.

(٦) صناعة الكتّاب ٦٥، وينظر ص ٧٥٧ من هذا البحث.

١- يستشهد بما حكاه سيبويه عن العرب على توجيه القراءة، والرَّد على من خالفها.

يوضح ذلك: قوله -بعد أن ذكر قراءة أهل المدينة في قوله تعالى: ﴿**فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ**﴾[(١)]-: "وأجاز أبو عبيد التوحيد؛ لأنه على موضع واحد ألقوه فيه، فأنكر الجمع لهذا.

قال أبو جعفر: هذا تضييق في اللغة، وغيابات على الجمع، ويجوز من جهتين: حكى سيبويه: (سِيرَ عليه عَشِيّانات، وأصيلانات)..."[(٢)]ا.هـ.

٢- يذكر المثل لبيان وجه آخر تخرّج عليه القراءة، فمن ذلك قوله -بعد أن ذكر وجهين لتخريج القراءة في قوله تعالى: ﴿**بِعَذَابٍ بِئْسٍ**﴾[(٣)]-: "وقال علي بن سليمان: العرب تقول: (جاء ببناتٍ بِيسٍ)؛ أي بشيء رديء، فمعنى ﴿**بِعَذَابٍ بِيسٍ**﴾ بعذاب رديء"[(٤)]ا.هـ.

٣- يستشهد بما حُكي عن العرب ليرجح اشتقاقاً على اشتقاق، فمن ذلك قوله -بعد أن ذكر اشتقاق (ملك) والخلاف فيه-: "وأجود من هذا أن يكون (مَلأك) من قولهم: مَلأكة؛ لأنه حُكي: (مَلأكة) بمعنى (مَألكة)"[(٥)]ا.هـ.

٤- يستشهد بما حكى يونس عن بعض العرب على جواز الوقف على المنقوص بالياء، إذ يقول: "وكان القياس أن يوقف عليهما بالياء؛ لأن التنوين يزول في الوقف، وحكى يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بالياء فيقول: جاءني قاضِيْ وجازيْ"[(٦)]ا.هـ.

(١) يوسف/ من الآية (١٠).

(٢) إعراب القرآن ٢/٣١٥، وينظر ص ٣٠٣ من هذا البحث.

(٣) الأعراف/ من الآية (١٦٥).

(٤) إعراب القرآن ٢/١٥٩، وينظر ص ٥١٢ من هذا البحث.

(٥) شرح القصائد ٢/٧١٦، وينظر ص ٤٣٤ من هذا البحث.

(٦) إعراب القرآن ٣/٢٨٩، وينظر ص ٧٠٢ من هذا البحث.

٥- يذكر ما حُكى عن العرب، لبيان ما ذهب إليه بعض العلماء، وإن كان يختار غيره.

فمن ذلك قوله: "وزعم الفراء أن العرب تُؤنث السلطان، وتقول: (قضت به عليك السلطان)، فأما البصريون فالتذكير عندهم أفصح، وبه جاء القرآن، والتأنيث جائز عندهم..."[1].

(١) إعراب القرآن ٢٧٣/٣، وينظر ص ٢٧٥ من هذا البحث.

المبحث الثاني

القيـــاس

القياس في النحو أو الصرف: هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه[1].

وهو أحد الأدلّة الأربعة: السماع، والقياس، والإجماع، والعلة، التي يعتمد عليها علما النحو والصرف[2].

والقياس أهم أدلة علما النحو والصرف، والمُعَوّل في غالب مسائلهما عليه.

إذ ليس النحو والصرف سماع كله، ولا قياس كلّه بل سماع وقياس، والمقيس أكثر من المسموع[3].

ونظراً لأهمية القياس، وما له من دور فاعل في اثراء اللغة وإنمائها، فقد اهتم أبو جعفر النحاس -رحمه الله- به اهتماماً بالغاً، ويوضح ذلك ما يلي:

١- يشترط -في الغالب- أن يكون المقيس عليه مطرداً، وهذا الاشتراط امتداد لتأثره بالمذهب البصري كما سنوضّحه لاحقاً[4] -إن شاء الله- ويُؤيد اشتراط الإطراد في المقيس عيه عنده، ما يلي:

أ - قوله: "...فأمّا (فَعَل يَفْعُل) فلا يكون منه (مَفْعِل) اسماً للمكان، ولا مصدراً إلاّ أن يُسمع شيءٌ فَيُؤدّى على ما سُمِع، على أن الكثير في كلام العرب (مَنْسَك)، وهو القياس، والباب..."[5]ا.هـ.

ب- قوله -بعد أن ذكر النسب بالنحت-: "ورأيت علي بن سليمان لا يجيز هذا أن يُقاس

(١) ينظر: الاقتراح ٩٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر: الخصائص ١/١١٤، والمنصف ١/١٨٠.

(٤) ينظر ص ٩٠ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ٣/٩٧.

عليه، وإنما يُسلّم إلى ما سُمع من العرب، ويحكي أنه مذهب أصحابه لا اختلاف بينهم في ذلك؛ أعني في القياس على هذه الأشياء..."[1]ا.هـ.

وغير ذلك[2].

٢- يَرُدّ القراءة التي تخالف القياس، وإن كانت سبعيّة، وقد سبق أن ذكرنا أمثلة على ذلك عند كلامنا على موقفه من القراءات[3].

٣- كما أنه ينتصر للقراءة التي توافق القياس، ويدافع عنها، مبيناً الوجه الجائز الذي تحمل عليه، وسبق أن ذكرنا أمثلة على ذلك عند كلامنا على موقفه من القراءات[4].

٤- يذكر الأوجه المسموعة عن العرب، ويبيّن الموافق لقواعد القياس منها، فمن ذلك

أ - قوله: "والطّليح: المعيبة، والفعل منه: طَلَحت تَطْلَح طَلَحاً، وطَلْحاً، والقياس إسكان اللام، وفتحها أكثر..."[5].

ب- قوله: "... و(فُرَيْزِيْد) و(فُرَيْزِد) هذا هو القياس، وقد قالوا: (فُرَيْزِيق) و(فُرَيْزِق)..."[6]ا.هـ.

وغير ذلك[7].

٥- يذكر القياس في المسألة الصرفيّة التي يعالجها، فمن ذلك:

أ - قوله: "...قال أبو جعفر: شرح هذا أنه ما كان على (فَعَل يَفْعَل) فالباب فيه أن المصدر منه، واسم المكان (مَفْعَلاً) بالفتح، وكان يجب أن يكون اسم المكان منه

(١) صناعة الكتّاب ١٨٩.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٣/٣٣٩، ٤/٣٨، ٥/٧٠، ٢٦٩-٢٧٠.

(٣) ينظر ص ٣٥ من هذا البحث.

(٤) ينظر ص ٣٦ من هذا البحث.

(٥) شرح القصائد ٢/٧١٠.

(٦) صناعة الكُتّاب ١٩٢.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٢/٣١٦-٣١٧، ٤٧٢، ٥/٢٦٩، وشرح القصائد ١/٣٦١.

بالضم إلا أنه ليس في كلام العرب (مَفْعُل)[1]، فلم يكن بُدٌّ من تحويله إلى الفتحة أو الكسرة، فكانت الفتحة أولى؛ لأنها أخف..."[2]ا.هـ.

ب- قوله: "... أن ينسب إلى الأول إذا كان اسماً علماً، وأن ينسب إلى الثاني إذا كان الأول متعرفاً به، فتقول في النسب إلى (أبي محمد): أَبَوِيّ، ... هذا القياس وفي الآخر إلى (ابن الزبير): زُبَيْرِيّ؛ لأن الأول يُعْرف بالثاني، فهذا قول لا ينكسر، ويقاس عليه"[3]ا.هـ.

وغير ذلك[4].

٦- يذكر ما شَذّ عن القياس، ويعلله، ويُبيِّن وجه شذوذه، فمن ذلك:

أ - قوله: "... ولا يجمع (فاعل) صفة على (فواعل) إلا في الشعر إلاّ في حرفين، وهما: فارس، وهالك، فأمّا (هالك) فعلى المثل، وأما (فارس) فلا يُشكل..."[5]ا.هـ.

ب- قوله: "قالوا في النسب إلى (زَبِيْنَة): زَبَانِيّ، والقياس: زَبَنِيّ ولكنهم أبدلوا من الياء ألفاً كما قالوا في (رَضِي): رُضَا..."[6]ا.هـ.

وغير ذلك[7].

٧- يستعمل القياس في ترجيح ما يسوقه من آراء، فمن ذلك قوله -بعد أن ذكر الأقوال في تخريج قراءة عاصم ﴿**وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ**﴾[8] بنون واحد-: "قال أبو جعفر: ولم

(١) في الأصل (مَفْعَل) والصواب ما أثبتناه.

(٢) إعراب القرآن ٥/٢٦٩.

(٣) صناعة الكتاب ١٨٩.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ١/٤٠٥، ٢/٢٣٧، ٤/٣٨، ٣١٨، وشرح القصائد ١/٣٦١، ٢/٦٢٧، وغيرها.

(٥) إعراب القرآن ٢/٢٣٠.

(٦) صناعة الكتاب ١٨٩.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ١/٢١٣، وشرح القصائد ١/١٢١، وصناعة الكتاب ١٨٩-١٩٢.

(٨) الأنبياء / من الآية (٨٨).

أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من علي بن سليمان قال: الأصل ﴿نُنَجّي﴾ فحذف إحدى النونين؛ لاجتماعهما، كما يحذف إحدى التاءين؛ لاجتماعهما، نحو قول الله جل وعز ﴿وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾[1] الأصل: تتفرّقوا..."[2]ا.هـ.

٨- يبيّن ما هو القياس في الكلمة وإن لم تسمع عن العرب، كقوله: "... شِهَابٌ وشُهُب، والقياس في القليل: (أَشْهِبَة)، وإن لم يسمع من العرب"[3]ا.هـ.

٩- يستعمل القياس في توجيه ما جاء شاذاً في بابه، كقوله: "الأَسرة: الخطوط والمستمل في واحدها (سِرّ وسِرَر) وهذا عند أهل اللغة شاذ؛ لأنه يجب أن يقال في واحدها (سِرَار) كما يقال في واحد (أَمْثِلَة): مِثَال، وليس يستعمل إلا (سِرّ وسِرَر)، إلاّ أنه يجوز أن يجمع (سِرٌّ) على (سِرَار) يشبه بـ(بِئْر وبِئار)، ثم يجمع سِرَار على أَسِرّة..."[4]ا.هـ.
فيكون عليه (أَسِرّة) جمع (سِرَار)، والذي هو جمع (سِرّ)، حملاً على بِئر وبِئَار، فينتفي حينئذ الشذوذ في أَسِرَّة.

١٠- يذكر ما جاء مسموعاً عن العرب، ثم يبين وجه القياس فيه لو قيس، كقوله: "وجمع (رَجْع): رُجْعَان سماع من العرب على غير قياس، ولو قيس لقيل: أَرْجُعٌ، ورُجُوع"[5]ا.هـ.

(١) الأنعام / من الآية (١٠٣).

(٢) إعراب القرآن ٣/٧٨، وص ٥٨٢ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٣/٤١٣.

(٤) شرح القصائد ٢/٤٩٩.

(٥) إعراب القرآن ٥/٢٠١.

المبحث الثالث

الإجماع

الإجماع أحد الأدلة المهمة التي يقوم عليها علما النحو والصرف.

وهو في عرف النحويين: "إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة"[1].

ولا يكون الإجماع حجّة إلا إذا لم يُخَالِف المنصوص، ولا المقيس على المنصوص؛ لأنه "لم يرد ممن يُطاع أمرُه في القرآن ولا سنة أنهم لا يجتمعون على الخطأ... وإنما هو علم منتزع من استقراء هذه اللغة، فكل من فُرِق له عن عِلّة صحيحة، وطريقٍ نَهْجةٍ كان خليل نفسه، وأبا عمرو فكره ..."[2]ا.هـ.

وقد اهتم النحاس -رحمه الله تعالى- بالإجماع، واحتجّ به، ويمكن تلخيص موقفه من الإجماع في الآتي:

١- يستدل بالإجماع في الرد على المخالف، كقوله -بعد أن حكي رأى أبي عبيد في ﴿عباقِريّ﴾ أنها ممنوعة من الصرف-: "...قال أبو جعفر: وهذا غلط بين عند جميع النحويين؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً أنه يقال: رجل مدائنيٌّ بالصرف...

فإن قال قائل فما يمنع من أن يكون عباقر اسم موضع ثم ينسب إليه كما يقال: معافريّ؟ قيل له: إن كتاب الله -جل وعز - لا يحمل على ما لا يُعرف، وتُتْرك حجّة الإجماع"[3]ا.هـ.

وغير ذلك[4].

(١) ينظر: الخصائص ١/١٨٩، والاقتراح ٨٨.

(٢) الخصائص ١/١٨٩-١٩٠.

(٣) إعراب القرآن ٤/٣١٨، وينظر ص ٤٠٢ من هذا البحث.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٢/١٨٨-١٨٩، ٣/٤٥١.

٢- يرد القراءة القرآنية، ويُلحّنها مستدلاً على ذلك بالإجماع الذي يحكيه، كقوله -بعد أن ذكر القراءة في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوكَبٌ دُرِّيءٌ﴾[١]-: "فأما قراءة حمزة فأهل اللغة جميعاً إلاّ أقلهم يقولون: هي لحن لا يجوز؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على فُعِّيل..."[٢]ا.هـ.

وسبق أن ذكرنا أمثلة أخرى على ذلك، عند الكلام على موقفه من القراءات[٣].

٣- يستدل بإجماع النحويين على ما يسوقه من أحكام صرفيّة، فمن ذلك:

أ - قوله: "...(ناء)... الأصل: نَأَى ثم قُلِب ... والدليل على أنه مقلوب أنهم قد أجمعوا على أن يقولوا: نَأَيت نَأياً، ورأيت رأياً..."[٤]ا.هـ.

ب- قوله: "... عَبْقَرِيّ كما شرط النحويون جميعاً في النسب إلى الجمع: أنك تنسب إلى واحده..."[٥]ا.هـ.

٤- يستدل بالإجماع على ترجيح قراءة على قراءة، كقوله -بعد أن ذكر القراءات في قوله تعال: ﴿يضاهئون...﴾[٦] بالهمز، وتركه-: "... وترك الهمز أجود؛ لأنه لا نعلم أحداً من أهل اللغة حكى أن في الكلام فَعْيَلاً..."[٧]ا.هـ.

وغير ذلك[٨].

٥- يحكي الإجماع فيما أجازه النحويون، وكان مخالفاً للكثير الغالب، فمن ذلك:

أ - قول: "... وقد أجمعوا جميعاً على أنه يجوز مَهْيُولٌ، ومَيْيُوع، ومَكْيُول،

(١) النور/ من الآية (٣٥).

(٢) إعراب القرآن ١٣٧/٣، وينظر ص ٤٣٨ من هذا البحث.

(٣) ينظر ص ٣٥ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٤٣٨/٢.

(٥) إعراب القرآن ٣١٨/٤، وينظر ص ٤٣٨ من هذا البحث.

(٦) التوبة / من الآية (٣٠).

(٧) إعراب القرآن ٢١٠/٢، وينظر ص ١١٣ من هذا البحث.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ١٧٠/٣-١٧١.

ومَغْيُوم..."[1]ا.هـ؛ أي في بناء اسم المفعول من الأجوف الواوي.

ب- قوله: "... فيجوز قطعها بإجماع، كما قال:

لتســـــمعنّ وشـــــيكاً في ديـــــاركم * ألله أكـبر يـا ثـارات عُثْمانـاً"[2]ا.هـــ

٦- يستدل بخط المصحف المجمع عليه، فمن ذلك:

أ - قوله في الرد على أبي عبيد -في قوله: إنا لم نجد في كلام العـرب، (لات) إنّمـا هـي (لا)-: "قال أبو جعفر: لو لم يكن في هذا من الرد إلا اجتماع المصاحف علـى مـا أنكره فكيف وقد روى خلاف ما قـال جميـع النحويـين المذكوريـن مـن البصريـين والكوفيين"[3]ا.هـ.

ب- قوله: "... قـال جـل وعـز ﴿وَإِذَا الرُّسُـلُ أُقِّتَـتْ﴾[4] كـذا في المصحـف المجتمـع عليه..."[5]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٥/٥٨، وينظر ص ٢٤٣ من هذا البحث.

(٢) صناعة الكتاب ٦٥، وينظر ص ٧٥٨ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٣/٤٥١، وينظر ص ٧٢١ من هذا البحث.

(٤) المرسلات/ ١١.

(٥) إعراب القرآن ٥/٥٩، وينظر ص ٤٥٠ من هذا البحث.

المبحث الرابع

العلّـــة

تُعَد العلّة من أهم الأدلة التي يقوم عليها علما النحـو والصـرف، فكـل حكـم نحـويّ أو صرفي يحتاج إلى تعليل، وبيان وجه الحكمة منه وَفْق ما أرادت العـرب في كلامهـا، ليتسـنّى القياس على كلامهم، إذ القياس حمل فرع على أصل بعلّة جامعة[1].

ونظراً لأهمية العلة بين أدلّة علمي النحو والصرف، فقد اهتم بها النحاس -رحمه الله- اهتماماً كبيراً، فلا يخلو كلامه -في الغالب- من التعليل لكل ما يسوقه من أحكـام وقواعـد صرفية، ويمكن أن نجمل موقفه من العلة، ومنهجه فيها في النقاط الآتية:

١- يشرح ما حصل في الكلمة من حكم تصريفي، ثم يُبَيّن العلة، كقوله: "... والأصل في (يَوَدّ): يَوْدَدُ، أدغمت؛ لئلا يُجْمع بـين حرفـين مـن جنـس واحـد متحركـين، وقلبـت حركة الدال على الواو؛ ليدل ذلك على أنه يَفْعَل..."[2] ا.هـ.

٢- يحرص -رحمه الله- على نقل تعليل من سبقه من العلماء وينسب كـل تعليـل لصاحبـه -غالباً- كما في قوله تعالى ﴿**اشْتَرَوا الضَّلَالَةَ**﴾[3] فقد نقـل تعليـلات العلمـاء في ضـم الواو، تعليل سيبويه: وهو أن الواو ضُمّت فرقاً بينها وبين الـواو الأصليـة كمـا في قولـه تعالى: ﴿**وَأَن لَوِ اسْتَقَامُوا**﴾[4].

وتعليل الفراء: أن الضم هـو حركـة الـواو المحذوفـة، وهـي واو قبـل هـذه الـواو، فلمـا حذفت الواو حركوا هذه الواو بحركتها.

(١) ينظر: الخصائص ١/٤٨، ٥٣، ١٧٣، وغيرها، والاقتراح ١٢٢.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٤٩.

(٣) البقرة/ من الآية (١٦).

(٤) الجن/ من الآية (١٦).

وتعليل ابن كيسان: أن الضمة في الواو أخف من غيرها؛ لأنها من جنسها فلذلك حركت بالضم.

وتعليل الزجاج: أن الواو واو جمع فحُرّكت بالضم كما حُرّكت نحن[1].

٣- يذكر -أحياناً- تعليل من سبقه إجمالاً من غير تحديد، كقوله -في التعليل لعدم الوقف على التنوين-: "وقد اعتل النحويون لهذا فقالوا: لا يوقف على التنوين؛ لئلا يُشبه النون التي يقع عليها الإعراب..."[2]ا.هـ.

٤- يهتم بنقل التعليل النادر لبعض الأحكام الصرفيّة، وينسبه إلى من نقله عنه، كقوله: "... وما علمت أحداً من النحويين تكلّم في علّة الهمزة لم تسقط إذا ألقيت حركتها على ما قبلها؟ إلا عليّ بن سليمان، سألته عنه قال: لَمّا سقطت حركة الهمزة، وسكنت وكانت الراء قبلها ساكنة، فحُرّكت حركة عارضة فكان حكمها حكم الساكن، وبعدها ساكن فحذف ما بعدها وهو الهمزة..."[3]ا.هـ.

٥- يهتم بتعليل بعض الأحكام الصرفيّة تعليلاً صوتياً كما في ظاهرة الإدغام، فمن ذلك قوله -في قوله تعالى ﴿**ثُمَّ اتَّخَذتُمُ الْعِجْلَ**...﴾[4]-: "بالإدغام، وإن شئت أظهرت؛ لأن الذال مجهورة والتاء مهموسة، فالإظهار حسن..."[5]ا.هـ.

وقوله: -في قوله تعالى: ﴿**نضجت جلودهم**﴾[6]-: "بالإدغام؛ لأن التاء من طرف اللسان والجيم من وسطه، والإظهار أحسن؛ لئلا تجتمع الجيمات..."[7]ا.هـ.

٦- يُبَيّن العلّة في المسائل المتشابة حتى تتمايز عن بعضها، كقوله: "فإن قيل: لم ثبتت الواو

(١) إعراب القرآن ١/١٩٢، وينظر ص ٦٤٢ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ٢/٣٤٦، وينظر ص ٦٩٦ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٥/٢٢٩-٢٣٠.

(٤) البقرة/ من الآية (٥١).

(٥) إعراب القرآن ١/٢٢٤، وينظر ص ٦٦٨ من هذا البحث.

(٦) النساء / من الآية (٥٦).

(٧) إعراب القرآن ١/٤٦٤، وينظر ص ٦٦٢ من هذا البحث.

في ﴿لَتُبلَوُنّ﴾[1]، وحذفت من ﴿ولَتَسْمَعُنّ﴾[1]؟ فالجواب أن الواو في ﴿لتبلونّ﴾ قبلها فتحة، فحركت؛ لالتقاء الساكنين، ولم يجز حذفها؛ لأنه ليس قبلها مايدل عليها. وحذفت في ﴿ولتسمعُنّ﴾؛ لأن قبلها ما يَدُل عليها، ولا يجوز همز الواو في ﴿لتبلوُن﴾ لأن حركتها عارضة..."[2]ا.هـ.

٧- يهتم بتعليل ما خرج عن بابه، وشَذّ عن القياس، فمن ذلك:

قوله: "... أبى يَأْبَى إباءً، وهذا حرف نادر جاء على (فَعَل يَفْعَل) ليس فيه حرف من حروف الحلق.

قال أبو إسحاق: سمعت إسماعيل بن إسحاق[3] يقول: القول فيه عندي أن الألف مضارعة لحروف الحلق..."[4]ا.هـ.

(١) آل عمران / من الآية (١٨٦).

(٢) إعراب القرآن ١/٤٢٤-٤٢٥، وينظر ص ٦٢٨ من هذا البحث.

(٣) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد أبو إسحاق الأسدي، انتهى إليه العلم في النحو واللغة في أوانه، سمع من محمد بن عبد الله الأنصاري، ومسدد بن مسرهد، وعلي بن المديني، ولي القضاء ببغداد في خلافة المتوكل، من مؤلفاته: القراءات، وأحكام القرآن، ومعاني القرآن، توفي سنة ٢٨٢هـ، ينظر: بغية الوعاة ١/٤٤٣.

(٤) إعراب القرآن ١/٢١٣، وينظر ص ١٤٦ من هذا البحث.

الفصل الثالث

تأثره وأثره

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : تأثره بمن سبقه من العلماء.

المبحث الثاني : تأثر العلماء من بعده بأقواله.

المبحث الأول

تأثره بمن سبقه من العلماء

كان النّحاس -رحمه الله تعالى- من العلماء المكثرين من النقول عمن سبقهم، وكتبه مليئة بأقوال العلماء وآرائهم، ولا تكاد تخلو مسألة يدرسها، أو قضيّة يعالجها، من أقوال العلماء التي يحشدها منسوبة إلى أصحابها -غالباً-.

وكتابه إعراب القرآن من أكثر كتبه التي ملأها بأقوال العلماء، وآرائهم، إذ يقول عنه الزُّبيديّ: "... وكتاب إعراب القرآن، جلب فيه الأقاويل، وحشد الوجوه..."[1] ا.هـ.

والمتصفّح لكتبه -وخاصة إعراب القرآن- يرى هذه الحقيقة واضحة جليّة، ولا شك أن ذلك يدل -بوضوح- على مدى تأثر النحاس بمن سبقه من العلماء، حيث بنى علمه -رحمه الله- على ما استقاه من علمهم، ولم ينسَ فضلهم عليه، وكان له الفضل -بعد الله- في نشر تلك الآراء فيمن جاء بعده، فرحم الله الجميع!.

ويمكن لنا أن نلخّص تأثر النحاس بمن سبقه من العلماء، ونقسم ذلك إلى الأقسام الآتية:

أولاً: من تأثر بهم عن طريق المشافهة، وأخذ عنهم مباشرة، وهؤلاء هم شيوخه: كـ: علي ابن سليمان الأخفش الصغير، والزجاج، ومحمد بن الوليد، وابن كيسان، وغيرهم وكان تأثره بهم يتلخص في الآتي:

١- الاهتمام بنقل آرائهم في المسائل التي يطرحها منسوبة إليهم[2].

٢- إظهار الإعجاب بآرائهم، ووصفها بأنها أحسن الآراء وأصحها، فمن ذلك:

أ - قوله: "... قال أبو جعفر: ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من علي بن

(١) طبقات النحويين ٢٢٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٢١٣/١، ٢٣٧، ٣٤١، وصناعة الكتاب ١٨٩، وغيرها.

سليمان، قال: الأصل (نُنَجّي) فحذف إحدى النونين؛ لاجتماعهما، كما يحذف إحدى التاءين؛ لاجتماعهما..."[1]ا.هـ، وذلك في تخريج قراءة عاصم ﴿نُجِّي﴾[2] بنون واحدة[3].

ب- قوله: "... قال أبو جعفر وما علمت أحداً من النحويين تَكلّم في علّة الهمزة لم تسقط إذا أُلقيت حركتها على ما قبلها إلا علي بن سليمان..."[4]ا.هـ.

٣- الاكتفاء بنقل آرائهم في الردّ على المخالف، فمن ذلك: رَدّه على الكوفيين في قولهم: إن الربا يثنّى بالياء، فقد اكتفى النحاس في الرد عليهم بما نقله عن شيخه الزجاج[5].

٤- تعليل الظواهر الصرفية بما يعلل به شيوخه، فمن ذلك تعليل فتح العين من مضارع (أبي) نقل تعليل شيخه الزجاج، واكتفى به[6]، وغيرها كثير[7].

٥- يهتم ببيان طريقته في نقل رأي شيخه، هل نقله بالنص أو بالمعنى، كقوله: "... قال أبو إسحاق: الواو ثقيلة، فلَمّا كان (ترك) ليست فيه واو بمعنى ما فيه الواو تُرك ما فيه الواو، وهذا معنى قوله، وليس بنصّه"[8]ا.هـ، وذلك في كلامه عن الاستغناء بترك عن الفعل (وَذَرَ) و(وَدَع).

* * *

(١) إعراب القرآن ٧٨/٣، وينظر ص ٥٨٢ من هذا البحث.

(٢) الأنبياء/ من الآية (٨٨).

(٣) ينظر: ص ٥٨٢ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٢٢٩/٥، وينظر: ص ٥٨٧ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ٣٤١/١، وينظر: ص ٢٩٣ من هذا البحث.

(٦) إعراب القرآن ٢١٣/١.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٩٢/٢، وصناعة الكتاب ١٨٩-١٩١، وشرح القصائد ٤٥٧/٢، ٥٢٥، وغيرها.

(٨) إعراب القرآن ٩٢/٢.

ثانياً: من تـأثر بهـم مـن العلمـاء، و لم يـأخذ عنهـم مباشـرة، وإنمـا أخـذ منهـم عـن طريـق شـيوخه، كأمثـال: المـبرد[1]، وأحمـد بـن يحيـى ثعلـب[2]، وإسمـاعيل بـــن إســحاق[3]، والمازني[4]، وغيرهم.

وكان تأثره بهؤلاء الأعلام يتلخّص في الآتي:

١- نقل آرائهم وأقوالهم في المسائل التي يوردها، منسوبة إليهم بالسند -غالباً- فمن ذلك:

أ - قوله: "... قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمـد ابن يزيد يقول: اشتهى أن أكوي يَدَ من يكتب إذن بالألف..."[5]ا.هـ.

ب- قوله: "... قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: قال لي أحمد بن يحيى: أتعرف في كلام العرب من المضاعف شيئاً على فَعُل؟ فقلت: نعم حكى سيبويه عن يونس: لَبُبْت تَلُبُّ، فاستحسنه، وقال: ما أعرف له نظيراً"[6]ا.هـ.

٢- اختيار آرائهم من بين الأقوال التي يوردها، فمن ذلك اختياره قول المـبرد أن (السـماء) جمع سماوة[7].

٣- نقل آرائهم في الردّ على المخالف، واستحسانها، فمن ذلك:

أ - قوله -بعد أن ذكر الخلاف في وزن (كينونة)، وما شابهه-: "ورد محمد بـن يزيـد على الكوفيين قولهم: إنّه فَعْلُول، من جهتين:

إحداهما: لأنه ليس في كلام العرب فَعْلُول.

والثانية: أنه لو كان كما قالوا لكان بالواو.

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢/٤٤٢، ٣/٢٠٧-٢٠٨، وغيرها.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٩٥.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ١/٢١٣.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٢/٤٣.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٦٣.

(٦) إعراب القرآن ١/٢٩٥-٢٩٦.

(٧) إعراب القرآن ٤/٣٦٣.

قال أبو جعفر: وهذا كلام بَيّن حسن في (كينونة)؛ لأنها من الكون، وفي (القيدودة) لأنها من الأقود..."[1]ا.هـ.

ب- قوله -بعد أن ذكر رد المبرد على الكوفيين قولهم: إن الواو من (يَعد) حُذفت؛ للفرق بين المتعدي واللازم، بقول العرب: وَرِم يَرِم-: "وهذا رَدّ بَيّن..."[2]ا.هـ.

٤- متابعتهم -وخاصة المبرد والمازني- في تلحين القراءات القرآنية، ومن ذلك قوله فيما يرويه عن شيخه الزجاج: "... وسمعته يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لحن في صميم العربية في شيء من القرآن إلا في ﴿**يُؤَدّهْ إليك**﴾[3]، وفي ﴿**وأنّهُ أَهْلَك عَاد لّولى**﴾[4]..."[5]ا.هـ.

وأمثلة كثيرة تقدمت في كلامنا عن موقفه من القراءات[6].

* * *

ثالثاً: من تأثر بهم بالنقل من كتبهم، فقد كان النحاس -رحمه الله تعالى- مُطّلعاً على نتاج من كان قبله من العلماء، حيث درس كثيراً من كتب السابقين ووعاها، ونقل منها وتأثر بها، وملأ كتبه من آرائهم وأقوالهم، والمطّلع على كتبه يجد ذلك ظاهراً جلياً، ولا تكاد تخلو كتبه من رأى لعالم متقدم، أو قول لنحويّ، أو صرفيّ، أو لغويّ سابق.

وكان -رحمه الله- يسير في ذلك على طريقتين:

الطريقة الأولى: -وهي الفاشية في كتبه- نقل آراء السابقين دون الإشارة إلى المصادر التي أخذ منها، سواء أكانت هذه الآراء والأقوال لأعلام أهل البصرة[7]: من

(١) إعراب القرآن ٣/٣٦٤.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٩٧، ٤/٤٦٣.

(٣) آل عمران/ من الآية (٧٥).

(٤) النجم/ ٥٠.

(٥) إعراب القرآن ٤/٢٨٠.

(٦) ينظر: ص ٣٥ من هذا البحث.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ١/١٦٧، ١٨٤، ١٨٥، وغيرها.

القراء، والنحاة، واللغويين، أم كانت لأعلام أهل الكوفة[1]: من القراء، والنحاة، واللغويين.

الطريقة الثانية: نقل آراء السابقين مع الإشارة إلى المصادر التي نقل منها، ويمكن أن نقسم المصادر التي أشار إليها إلى قسمين:

١- مصادر بصرية: ومن هذه المصادر ما يلي:

أ - كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ: وقد أفاد النحاس من كتاب العين إفادة عظيمة، وتأثر به، ونقل منه، فمن ذلك قوله: "... في كتاب العين للخليل -رحمه الله- أن أصلها: (هل أؤمّ)..."[2]ا.هـ في شرح كلمه هَلُمّ.

وكان ينقل جُلّ آراء الخليل من كتاب سيبويه، وكان متابعاً له -في الغالب- فيرى أن أجود الآراء رأى الخليل، كقوله: "في ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[3] ثمانية أوجه: أجودها عند الخليل وسيبويه: تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق الأولى..."[4]ا.هـ.

وكان يعرض الآراء على رأى الخليل وسيبويه فما خالفهما فهو بعيد، وما وافقهما فهو الصواب، فمن ذلك قوله: "وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي بتحقيق الهمزتين ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾ وهو اختيار أبي عبيد، وذلك بعيد عند الخليل وسيبويه، يُشبههه الثقل بـ ضَنِنُوا..."[5]ا.هـ.

ولا يعني ذلك تسليم النحاس بكل ما ينقله عن الخليل من آراء، بل كان يعترض عليه -أحياناً- في بعض الآراء، والتي سنبيّنها -إن شاء الله تعالى- في الفصل الخاص باعتراضاته[6].

* * *

(١) ينظر: إعراب القرآن ١/١٦٧، ١٨٨، ١٩٤، وغيرها.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٠٥-١٠٦.

(٣) البقرة/ من الآية (٦).

(٤) إعراب القرآن ١/١٨٤، وينظر: ص ٤٧٦من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ١/١٨٥، وينظر: ص ٤٧٦ من هذا البحث.

(٦) ينظر: ص ٩٤ من هذا البحث.

ب- الكتاب لسيبويه: من خلال دراستي لكتب النحاس وجدته يهتم بكتاب سيبويه اهتماماً كبيراً، فهو يلازمه في كل أوقاته، وفي حلّه وترحاله، فقد شرح شواهده في كتاب مستقل[1]، كما شرح في رسالة صغيرة (باب علم ما الكلم من العربية)[2] وهو أول باب في الكتاب[3].

وكتبه مليئة بآراء سيبويه، وأقواله، وكان أخذه من الكتاب بطريقتين:

١- الأخذ بالمعنى، وهي الطريقة التي تغلب على كتب النحاس، فتجده تارة يقول: ومذهب الخليل وسيبويه كذا[4]، أو الأجود عند الخليل وسيبويه كذا[5]، أو لا يجوز ذلك عند الخليل وسيبويه[6]، وهذا خلاف قول الخليل وسيبويه[7]، والصواب مذهب الخليل وسيبويه[8]، ونحو ذلك.

٢- النقل من الكتاب بالنّص، فمن ذلك قوله: "قال سيبويه[9]: الهمزة بَعُدَ مخرجها، وهي نبرة تخرج من الصدر باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً فتقلت؛ لأنها كالتهوّع..."[10]ا.هـ.

وقوله: "الأصل في (لَيْس) عند سيبويه: (لَيِسَ)، قال سيبويه[11]: وأما (لَيْس) فإنها مسكنة من نحو صَيِدَ، كما قالوا: عَلْم ذاك..."[12]ا.هـ.

* * *

(١) ينظر: ص ١٢ من هذا البحث.

(٢) ينظر: ص ١٢ من هذا البحث.

(٣) ١٢/١.

(٤) إعراب القرآن ١٧٧/١، ٣٥٣، وغيرها.

(٥) إعراب القرآن ١٨٤/١، ١٩٠، وغيرها.

(٦) إعراب القرآن ٣٦٧/١-٣٦٨، وغيرها.

(٧) إعراب القرآن ٢١٠/٤.

(٨) إعراب القرآن ٣٧٩/١، ٣٨٠، وغيرها.

(٩) الكتاب ٥٤٨/٣.

(١٠) إعراب القرآن ١٨٥/١.

(١١) الكتاب ٣٤٣/٤.

(١٢) إعراب القرآن ٣٨١/٢.

جـ- معاني القرآن وإعرابه للزجاج: إضافة إلى ما يرويه النحاس عن شيخه الزجاج من روايات شفويّة، وآراء ينقلها عنه سماعاً، فقد تأثر بما كتبه شيخه من كتب، ونقل منها، فمن هذه الكتب كتاب معاني القرآن وإعرابه، وقد يشير النحاس -أحياناً- إلى هذا الكتاب، وإلى نقل منه، كقوله: "وحكى أبو إسحاق في كتابه في القرآن..."[1]ا.هـ.

أو يقول: "وزعم أبو إسحاق في كتابه..."[2]ا.هـ.

وغالباً ينقل منه مكتفياً بنسبة القول إلى الزجاج دون الإشارة إلى المصدر، فمن ذلك قوله: "... والوجه الآخر قد ذكره أبو إسحاق[3]، قال: يكون مشتقاً من النئيش؛ وهي الحركة في إبطاء؛ أي من أين لهم الحركة فيما قد بَعُد، وقد كفروا به من قبل"[4]ا.هـ.

وذلك عند توجيه القراءة ﴿وَأَنَّى لَهُم التَّنَاوُشُ﴾[5].

وقوله -أيضاً-: "... وزعم أبو إسحاق[6]: أنه - اجتماع الهمزتين في نحو :أإمّة -جائز على بعد، قال: لأنه قد وقع في الكلمة عِلّتان: الإدغام، والتضعيف، فلما أُلقيت حركة الميم على الهمزة تُركت الهمزة؛ لتدل بحركتها على ذلك..."[7]ا.هـ.

وذلك عند توجيه القراءة ﴿فَقَاتَلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[8].

* * *

د- ما ينصرف وما لا ينصرف للزجاج -أيضاً- وقد رواه النحاس عن شيخه، وكانت له حسنة نشره، كما جاء ذلك في مقدّمة كتاب (ما ينصرف وما لا ينصرف)[9].

(١) إعراب القرآن ٣/٢٨٤.

(٢) إعراب القرآن ٣/٢٨٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٥٩.

(٤) إعراب القرآن ٣/٣٥٦.

(٥) سبأ/ من الآية (٥٢)، وينظر: ص ٤٥١ من هذا البحث.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٣٥.

(٧) إعراب القرآن ٢/٢٠٥.

(٨) التوبة/ من الآية (١٢)، وينظر: ص ٤٧١ من هذا البحث.

(٩) ما ينصرف وما لا ينصرف ٣.

وقد ذكره النحاس في كتابه إعراب القرآن باسم (ما يُجرى وما لا يُجْرى) ونقل منه[1].

٢- مصادر كوفيّة، ومن هذه المصادر ما يلي:

أ - معاني القرآن للفراء، وكان النحاس ينقل منه كثيراً، وكان في الغالب لا يُصرّح بالنقل منه، وإنما يكتفي بقوله: قال الفراء[2]، ونحو ذلك.

وربما صَرّح بالنقل منه، كقوله: "... وحكى الفراء[3] (من قبلِ ومن بعدِ) مخفوضين بغير تنوين، وللفراء في هذا الفصل من كتابه في القرآن أشياء كثيرة، الغلط فيها بَيّن..."[4]ا.هـ.

وكان يغلب عليه النقل بالمعنى، ولم يكن يرضى بكل ما ينقله، بل كان يعترض عليه، وسنبيّن ذلك -إن شاء الله- عند الكلام عن اعتراضاته[5].

ب- المقصور والممدود للفراء، فقد صرّح النحاس بالنقل منه، فمن ذلك قوله: "... وللفراء في هذا الباب في كتاب (المقصور والممدود)[6] أشياء قد جاء بها على أنها فيها مقصور وممدود، مثل: الإناء والإنى، والوراء والورى، قد أنكرت عليه..."[7]ا.هـ.

جـ- كتاب المصادر في القرآن للفراء، فقد صَرّح بالنقل منه، فمن ذلك قوله: "... لا يقال ألبتة: دَئِب وإنما يقال: دَأَب يَدْأَبُ دُؤُباً، هكذا حكى النحويون، منهم الفراء حكى في كتاب (المصادر)..."[8]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٣/١٧٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/١٦٧،١٨٧، شرح القصائد ١/٢٣٢، وغيرها.

(٣) معاني القرآن له ٢/٣٢٠.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٦٣.

(٥) ينظر: ص ٩٣ من هذا البحث.

(٦) ينظر: ص ٢٠.

(٧) إعراب القرآن ٣/٦٠.

(٨) إعراب القرآن ١/٣٥٩.

د- كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، وقد نقل النحاس منه كثيراً، وكان من المصادر التي اعتمد عليها في نقله آراء أبي عبيد، ويصرّح -أحياناً- بالنقل منه كقوله: "... وأما ﴿ولات حين﴾[1] فقد تكلم النحويون فيه، وفي الوقوف عليه، وكثّر أبو عبيد القاسم بن سلام في (كتاب القراءات) وكل ما جاء به فيه إلا يسيراً مردود..."[2]ا.هـ.

وكثيراً لا يصرّح بالنقل منه، ويكتفي بنقل آراء أبي عبيد منسوبة إليه في القراءات وغيرها[3].

ولم يكن النحاس يرتضى كل ما ينقله عن أبي عبيد، فقد رد كثيراً من اختياراته في القراءات، وآرائه، واعترض عليها، وسنبيّن ذلك -إن شاء الله- في الفصل الخاص باعتراضاته الصرفية[4].

هـ- كتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد -أيضاً- فقد اطّلع عليه النحاس، ونقل منه، بدليل قوله: "فأما ﴿وَقَرْنَ﴾[5] فقد تكلم فيه جماعة من أهل العربية... قال أبو جعفر: أما في قول أبي عبيد: إن أشياخه أنكروه، ذكر هذا في كتاب (القراءات)، فإنه قد حكى في (الغريب المصنّف)[6] نقض هذا..."[7]ا.هـ.

(١) ص/ من الآية (٣).

(٢) إعراب القرآن ٣/٤٥٠-٤٥١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٢/٣٨٤، ٣/٣٥٦، وغيرها.

(٤) ينظر: ص ٩٣ من هذا البحث.

(٥) الأحزاب/ من الآية (٣٣).

(٦) ينظر: ١/٢٦٥.

(٧) إعراب القرآن ٣/٣١٣.

المبحث الثاني

تأثر العلماء من بعده بأقواله

كان النّحاس -رحمه الله تعالى- يحتل مكانة مرموقة بين علمـاء الأمة الإسلامية، فقد كان غزير العلم، كثير التأليف، أخذ العلم ودرسه على كبار العلماء في عصره، ولاشك أن لتلك الشخصيّة العلميّة أثراً فيمن جاء بعدها، سواء أكان ذلك نقلاً منها مباشرة أم نقلاً من التراث الضخم الذي خلّفته.

ويمكن تصنيف العلماء الذين تأثروا بأقوال النحاس وآرائه صنفين:

الأول: تلاميذه: الذين نقلـوا علمه، ورووا كتبه، ولاشك أن شخصيّة شيخهم العلميّة أثرت في نفوسهم، حيث نهلوا من علمه الغزير، وتأثروا بأقواله وآرائه، حيث لازموه مدّة طويلة من الزمن، ونقلوا عنه كل ما قال، ورووا عنه كتب السابقين، ككتاب سيبويه، وغيره.

ومن هؤلاء التلاميذ:

١- **محمد بن يحيى بن عبد السلام الرياحي الأندلسي (ت٣٥٣هـ)**، حمل عن النحاس كتاب سيبويه رواية، وحدّث بكتب شيخه: الكافي في النحو، والمقنع، وصناعة الكتّاب، والاشتقاق[1].

٢- **محمد بن خراسان الصقلّي، أبو عبد الله النحوي (ت٣٨٦هـ)**، سمع من النحاس، وكتب عنه مصنفاته، وحدّث بها[2].

٣- **محمد بن علي بن أحمد، أبو بكر الأدْفَويّ المصريّ النّحويّ (ت٣٨٨هـ)**، روى عن

(١) ينظر: طبقات النحويين ٣١٠-٣١١، وإنباه الرواة ٢٢٩/٣، وبغية الوعاة ٢٦٢/١.

(٢) غاية النهاية ١٣٦/٢، وبغية الوعاة ٩٩/١.

شيخه أبي جعفر النحاس كلّ كتبه[1].

الثاني: الذين نقلوا من كتبه، وأخذوا أقواله وتأثروا بها، من العلماء من بعده، و لم يتتلمذوا عليه مباشرة، فمن هؤلاء[2]:

١- مكّي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، كان من تلاميذ أبي بكر الأدْفَوي تلميذ النحاس، وأخذ عنه كتب النحاس كلّها[3].

تأثر مكي بن أبي طالب بالنحاس، ويظهر ذلك التأثر من خلال كتابه (مشكل إعراب القرآن) فهو ينقل من إعراب القرآن للنحاس، ويكثر من النقل عنه، وموقفه -في الغالب- موافقة النحاس، وأحياناً يناقش أقواله، ويرد بعضها، ولا يشير -في الغالب- إلى أخذه من النحاس، وإشارته إلى الأخذ منه لا تتجاوز عشرة مواضع[4].

ومما يُؤيد ذلك ما يلي:

أولاً: نقله من كتب النحاس دون الإشارة إلى ذلك النقل، ومن ذلك:

أ - قوله: "... واحد (أناسِيّ) إنْسي، وأجاز الفراء: أن يكون واحدها إنساناً، وأصله عنده: أناسين، ثم أبدل من النون ياء، ولا قياس يُسعفه في ذلك، ولو جاز هذا لجاز في جمع سِرحان: سَراحيّ، وذلك لا يقال..."[5]ا.هـ.

وقول النحاس هو: "... قال الأخفش سعيد: واحد الأناسيّ إنْسِيّ، وكذا قال محمد بن يزيد، وهو أحد قولي الفراء، وله قول آخر: وهو أن يكون واحد الأناسيّ إنساناً، ثم[6] يُبدِل من النون ياءً، فيقول: أناسِيّ، ويجب على قوله أن يقول في جمع

(١) ينظر: إنباه الرواة ١٨٦/٣، وبغية الوعاة ١٨٩/١.

(٢) إقتصرت -في الغالب- على من تأثر به في مجال الدراسات الصرفية؛ خشية الإطالة.

(٣) إنباء الرواة ١٨٦/٣، وبغية الوعاة ٢٩٨/٢.

(٤) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١٢٠/١، ٣١٢، ٣٣٤، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٩، ٧٠٩/٢، ٧٤٦.

(٥) مشكل إعراب القرآن ٥٢٣/٢.

(٦) في الأصل (لم) وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه، وكما جاء في نص مكي السابق.

سِرْحان: سَراحِيّ، لا فرق بينهما..."[1]ا.هـ.

ب- قوله: "... صَيّب أصله: صَيْوِب، على وزن فَيْعِل، ثم أدغمت الواو في الياء، ويجوز لتخفيف في الياء.

وقال الكوفيون: هو فَعِيل، أصله: (صَوِيب) ثم أُدغم، ويلزمهم الإدغام في طويل وعويل، وذلك لا يجوز..."[2]ا.هـ.

وقول النحاس هو: "... الأصل عند البصريين: صَيْوِب ثم أُدغم، مثل مَيّت.

وعند الكوفيين الأصل: صَوِيب ثم أُدغم، ولو كان كما قالوا لما جاز إدغامه، كما لا يجوز إدغام طويل..."[3]ا.هـ.

والإلزام الذي ذكره مكي هو رأي النحاس، كما يظهر في نصّه.

وأمثلة أخرى كثيرة، لا تخفى على القارئ في كتاب مكي مثل هذا، وأغلبها في المسائل النحوية، أعرضت عن ذكرها خشية الإطالة[4].

ثانياً: حكاية قول النحاس بقوله: قيل، دون الإشارة إلى أن هذا القول للنحاس، ومن أمثلة ذلك:

قوله: "... الصَّفْوان عند الكسائي واحد وجمعه صِفْوان وصُفِيّ وصِفِيّ.

وقيل: يجوز أن يكون جمعاً وواحداً..."[5]ا.هـ.

والمَعْنِيّ بـ قيل: النحاس في قوله: "قال أبو جعفر: صَفْوان وصِفوان يجوز أن يكون جمعاً وأن يكون واحداً، إلا أن الأولى أن يكون واحداً..."[6]ا.هـ.

ثالثاً: نقله من كتب النحاس مع الإشارة إلى ذلك، ومناقشة أقواله، ومن ذلك:

(١) إعراب القرآن ٣/١٦٣.

(٢) مشكل إعراب القرآن ١/٨١.

(٣) إعراب القرآن ١/١٩٤.

(٤) ينظر: على سبيل المثال مشكل إعراب القرآن ١/٧٨، ١١١، ١٢١، وغيرها، وينظر مقابلها في إعراب القرآن ١/١٨٩، ٢٦٣، ٢٨٧، وغيرها.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/١٤٠.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٣٥.

أ – عند قوله تعالى: ﴿الوَصِيةُ لِلْوَالِدَيْنِ﴾[1] قال: "وأجاز النحاس[2]: رفع الوصيةُ بـ(كُتب) على أن تقدرها بعد لفظ الموت، وتجعلها وما بعدها جواباً للشرط، فينوى لها التقدم. وهذا بعيد لا يجوز أن يكون الشيء في موضعه ورتبته فينوي به غير موضعه، وأيضاً فإنه ليس في الكلام ما يعمل في (إذا) إذا رفعت الوصية بـ(كتب)، وفيه نظر..."[3]ا.هـ.

ب– قوله: "... وحكى أبو عبيده: (ردفني وأردفني) بمعنى تبعني، وأكثر النحويين على أن (أردفه) حمله خلفه، و(ردفه) تبعه، وحكاه النحاس[4] عن أبي عبيد –أيضاً– فلا يحسن على هذا أن يكون صفة للملائكة، إذ لا يعلم من صفتهم أنهم حملوا خلفهم أحداً من الناس..."[5]ا.هـ.

٢– يحيى بن علي بن محمد ابن الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ) في كتابه (شرح المعلقات العشر المُذَهّبات).

وهو قد اطلع على شرح النحاس للقصائد المشهورات، بدليل قوله في المقدّمة: "سألتني –أدام الله توفيقك– أن أُلخّص لك شرح القصائد السبع، مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي..."[6]ا.هـ.

وبالنظر في شرح التبريزي نجده ينقل عن النحاس في شرح القصائد نقلاً حرفياً –في الغالب– ولا يشير إلى ذلك –غالباً– مع موافقته له فيما ينقله عنه، ومما يُؤكد ذلك ما يلي:

أ – عند قول امرئ القيس[7]:

(١) البقرة/ من الآية (١٨٠).

(٢) إعراب القرآن ٢٨٣/١.

(٣) مشكل إعراب القرآن ١٢٠/١.

(٤) إعراب القرآن ١٧٨/٢.

(٥) مشكل إعراب القرآن ٣١٢/١.

(٦) شرح المعلقات العشر المذهبات ١٧.

(٧) ينظر: ديوانه ص ١١.

ويوم عقرتُ للعذارَى مطيتي

فيا عجباً من رحلها المتحمّل!

يقول: "العذارى: جمع عذراء، يقال: عذراء، وعذارٍ، وعَذَارى...، وإذا قلت: عذارى فالألف بدل من الياء؛ لأنها أخف منها.

فإن قال قائل: فلم لا أبدلت الياء في قاضٍ ألفاً؟.

فزعم الخليل: أن عَذَارى إنما أبدلت من الياء الألف؛ لأنه لا يشكل: إذ كان ليس في الكلام (فَعَالَل)، و لم تبدل الياء في (قاضٍ)، فيقال: قاضاً؛ لأنه في الكلام (فاعَل)، نحو: طابَق وخاتَم.

فإن قال قائل: فلم لا تنون عذارى في موضع الرفع والجرّ، كما تفعل في عَذَارٍ؟ فالجواب في هذا: أن سيبويه زعم: أن التنوين في عذارٍ، وما أشبهها عوض من الياء، فإذا جئت بالألف عوضاً من الياء لم يجز أن تعوض من الياء شيئاً آخر.

وزعم أبو العباس محمد بن يزيد: أن التنوين في عذارٍ وما أشبهها عوض من الحركة، فإذا كان عوضاً من الحركة -والألف لا يجوز أن يحرّك- فكيف يجوز أن يدخل التنوين عوضاً من الحركة فيما لا يحرك؟..."[1]ا.هـ.

ونص النحاس هو: "العذارى: جمع عذراء، يقال: عذراء، وعذارٍ، وعذارى، ... فإذا قلت: عذارى فالألف بدل من الياء؛ لأنها أخف منها.

فإن قال قائل: فَلِمَ لا أبدلت الياء في قاضٍ ألفاً؟

فزعم الخليل: أن عذارى إنما أبدلت من الياء الألف؛ لأنه لا يشكل إذ كان ليس في الكلام (فَعَالَل)، و لم تبدل الياء في قاضٍ، فيقال: قاضاً؛ لأنه في الكلام (فاعَل)، مثل طابَق وخاتَم.

فإن قال: لِمَ لا تنون عذارى في موضع الخفض والرفع، كما يُفْعل في عذارٍ؟

فالجواب في هذا: أن سيبويه زعم: أن التنوين في عذارٍ، وما أشبهها عوض من الياء،

(١) شرح المعلقات العشر ٣٩-٤٠.

فإذا جئت بالألف عِوَضاً من الياء لم يجز أن تعوض من الياء شيئاً آخر.

وزعم أبو العباس محمد بن يزيد: أن التنوين في عذارٍ وما أشبهها عوض من الحركة. فإذا كان عوضاً من الحركة -والألف لا يجوز أن تحرك- فكيف يجوز أن يدخل التنوين عوضاً من الحركة فيما لا يحرك؟..."[1]ا.هـ.

ب- وعند قول امري القيس -أيضاً-[2]:

فمثلك حُبلى قد طرقت ومُرْضعٍ

فألهيتها عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ

يقول: "... ومعنى (مُحْوِل)؛ أي قد أتى عليه حَوْل، والعرب تقول لكل صغير: مُحْوِل، ومُحِيل، وإن لم يأتِ عليه حَوْل.

وكان يجب أن يكون مُحِيل، مثل: مُقِيم، إلا أنه أخرجه على الأصل، كما جاء استحوذ"[3]ا.هـ.

ونص النحاس هو: "... ومعنى (مُحْوِل): قد أتى عليه حَوْل، والعرب تقول لكل صغير: مُحْوِل ومُحِيل، وإن لم يأت عليه حول، كما قال[4]:

من القاصرات الطرف لو دَبّ مُحْوِل

من الذّر فَوْق الأتب منه لأثّرا

وكان يجب أن يكون مُحِيل، مثل: مُقِيم، إلا أنه أخرجه على الأصل، كما يقال: استخوذ..."[5]ا.هـ.

ويظهر التطابق شبه الكامل بين النصوص، وقد حذف التبريزي البيت من نص النحاس المنقول.

(١) شرح القصائد ٩.

(٢) ديواه ص ١٢.

(٣) شرح المعلقات العشر ٤٤.

(٤) البيت لأمريء القيس في: ديوانه ٩٦، واللسان مادة (ق ص ر) ٩٩/٥، ومادة (ح و ل) ١٩٥/١١.

(٥) شرح القصائد ١٢١/١.

وقد يغيّر التبريزي بعض العبارات في النص الذي ينقله، كقوله: "والروعات: جمع رَوْعة، وهو الفزع، ومن العرب من يقول: رَوَعات؛ ليفرق بين الاسم والصفة، مثل: جَفْنة وجَفَنات، إلا أن الأحسن (رَوْعات) بتسكين الواو؛ لاستثقالهم الحركة فيها.

فإن قيل: سبيل الواو إذا كانت في موضع حركة، وكانت قبلها فتحة أن تُقْلب ألفاً، فيجب على هذا على لغة من حرّك أن يقول: راعات.

فالجواب عنه أنه -وإن حَرّك- فالأصل الإسكان، فصار بمنزلة قولك: صَيِدَ البعير، فلم تقلب الياء ألفاً؛ لأنه في معنى اصْيَدّ، واصيادّ، ألا ترى أنهم يقولون: حَوَكة، فيأتون به على الأصل..."[1] ا.هـ.

ونص النحاس هو: "... وواحد الروعات: رَوْعة، ومن العرب من يقول: رَوَعات؛ ليفرق بين الاسم الذي ليس بنعت، وبين النعت، كما تقول: جَفْنة وجَفَنات، إلا أن الأحسن (رَوْعات) بالتسكين؛ لاستثقالهم الحركة في الواو.

فإن قال قائل: سبيل الواو إذا كانت في موضع حركة، وكانت قبلها فتحة: أن تقلب ألفاً، فيجب على هذا -في لغة من حَرّك- أن يقول: راعات.

فالجواب عن هذا: أنه -وإن حرّك- فالأصل الإسكان، فصار بمنزلة قولك: صَيِدَ البعير، فلم تقلب الياء ألفاً؛ لأنه في معنى اصْيَدّ، واصيادّ، ألا ترى أنهم يقولون: حَوَكة، فيأتون به على الأصل..."[2] ا.هـ.

وأحياناً قليلة يبيّن أنه أخذ من النحّاس، مصدّراً ما يرويه عنه بقوله: قال أبو جعفر النحاس[3]، أو قال أبو جعفر[4]، مكتفياً بالكنية، أو قال النحاس[5].

٣- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ) في كتابه (التبيان في إعراب القرآن).

(١) شرح المعلقات العشر ٨٩.

(٢) شرح القصائد ٦٢.

(٣) ينظر: شرح المعلقات العشر ٤٤، ١٠٥.

(٤) ينظر: شرح المعلقات العشر ٦٧، ١٣٧.

(٥) ينظر: شرح المعلقات العشر ١٧٠، ٢٠٧.

فقد نقل من إعراب القرآن للنحاس، بدون إشارة -أحياناً- كقوله: "وأصل صَيّب: صَيْوِب على فَيْعِل، فأبدلت الواو ياء وأدغمت الأولى فيها، ومثله: مَيّت وهَيّن.

وقال الكوفيون: أصله صَوِيب على فَعِيل، وهو خطأ؛ لأنه لو كان كذلك لصحت الواو كما صحّت في طويل وعويل..."[1]ا.هـ.

وسبق أن ذكرنا أن إلزام الكوفيين هذا هو رأي النحاس[2].

وأحياناً يذكر العكبري رأى النحاس بقوله: (منهم من يقول)، دون الإشارة إلى أن القول للنحاس، ثم يعترض عليه، فمن ذلك قوله: "ومنهم من يقول: نقلوا كسرة الواو إلى القاف، وهذا ضعيف؛ لأنك لا تنقل إليها الحركة إلا بعد تقدير سكونها، فيحتاج في هذا إلى حذف ضمة القاف، وهذا عمل كثير..."[3]ا.هـ.

وذلك عند شرحه الإعلال في كلمة (قِيْل) بالبناء للمجهول، وأن أصلها (قُوِل).

والإشارة بقوله: ومنهم من يقول، إلى قول النحاس: "... والأصل: قُوِل؛ أُلقيت حركة الواو على القاف، فانكسر ما قبل الواو فقلبت ياءً..."[4]ا.هـ.

وأحياناً يذكر قول النحاس منسوباً إليه، ثم يعترض عليه، ومن ذلك قوله: "... قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوا﴾[5]: يجوز أن يكون اللفظ ماضياً، ويجوز أن يكون مستقبلاً، تقديره: يَتَولّوا، ذكره النحاس[6]، وهو ضعيف؛ لأن حرف المضارعة لا يحذف..."[7]ا.هـ.

٤- محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) وقد اعتمد في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)

(١) التبيان في إعراب القرآن ١/٣٥.

(٢) ينظر: ص ٧٧ من هذا البحث.

(٣) التبيان في إعراب القرآن ١/٢٨.

(٤) إعراب القرآن ١/١٨٨.

(٥) آل عمران/ من الآية (٦٣).

(٦) إعراب القرآن ١/٣٨٣، وفيه: "ويجوز أن يكون مستقبلاً، ويكون الأصل: تتولّوا..."ا.هـ وعليه لا يكون المحذوف حرف المضارعة، بل التاء الزائدة في الماضي من تفعّل.

(٧) التبيان ١/٢٦٨.

على كتابي النحاس: إعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ.

والقرطبي الذي يظهر من كلامه أنه موافق للنحاس دائماً، فهو ينقل من كتبه بدون اعتراض.

ونقله من النحاس على طريقتين:

الأولى: الالتزام بالنقل الحرفي، وهي السمة الظاهرة -في الغالب- على نقوله عن النحاس، باستثناء ما يتخلل بعض النقول من تصرف قليل بزيادة حرف، أو استبدال كلمة بأخرى، أو تقديم كلمة على كلمة، ونحو ذلك، مع عدم الإشارة إلى النقل من كتب النحاس. ومن ذلك قوله: "... وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي، بتحقيق الهمزتين ﴿**أأنذرتهم**﴾[1] وهو اختيار أبي عبيد، وذلك بعيد عند الخليل وسيبويه: يشبه في الثقل: ضَنِنُوا.

قال الأخفش: ويجوز تخفيف الأولى من الهمزتين، وذلك رديء؛ لأنهم إنما يخففون بعد الاستثقال، وبعد حصول الواحدة.

قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزتين جميعاً.

فهذه سبعة أوجه من القراءات، ووجه ثامن يجوز في غير القرآن؛ لأنه مخالف للسّواد، قال الأخفش سعيد: تبدل من الهمزة هاء، تقول: هأنذرتهم، كما يقال: هيّاك وإيّاك، وقال الأخفش في قوله تعالى: ﴿**هأنتُم**﴾[2] إنما هو أأنتم..."[3]ا.هـ.

ونص النحاس هو: "... وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي بتحقيق الهمزتين ﴿**أأنذرتهم**﴾ وهو اختيار أبي عبيد، وذلك بعيد عند الخليل وسيبويه يشبهه الثقل بضَنِنُوا[4]...

فهذه خمسة أوجه، والسادس قاله الأخفش قال: يجوز أن تخفف الأولى من الهمزتين،

(١) البقرة/ من الآية (٦).

(٢) محمّد/ من الآية (٣٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/١٨٥.

(٤) في بعض النسخ التي أشار إليها المحقق (يشبه في الثقل ضننوا)، فتكون مطابقة لعبارة القرطبي.

وذلك رديء؛ لأنهم إنما يخففون بعد الاستثقال، وبعد حصول الواحدة.

قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزتين جميعاً.

فهذه سبعة أوجه، والثامن يجوز في غير القرآن؛ لأنه مخالف للسّواد، قال الأخفش سعيد: تبدل من الهمزة هاء، فتقول: ﴿هأنذرتهم﴾ كما يقال: إيّاك، وهيّاك.

وقال الأخفش في قول الله عز وجل ﴿هأنتم﴾ إنما هو أأنتم..."[1]ا.هـ.

الثانية: النقل عن النحاس، مع الإشارة إلى ذلك النقل، وفي الغالب ينقل كلامه بالنص الحرفي، ومن ذلك قوله: "... والصّيّب أصله: صَيْوِب، اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت ياء، وأدغمت، كما فعلوا في مَيّت وسَيِّد...

وقال بعض الكوفيين أصله: صَوِيب على مثال (فَعِيل).

قال النحاس[2]: ولو كان كما قالوا لما جاز إدغامه، كما لا يجوز إدغام طويل..."[3]ا.هـ.

٥- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، فقد تأثر بأقوال النحاس، ونقل من كتبه، وكان ينسب الكلام الذي ينقله إلى النحاس -في الغالب- وأحياناً يشير إلى المصدر الذي نقل منه[4].

وكان موقفه من أقوال النحاس يتلخّص فيما يلي:

أ - يحكي أقوال النحاس، ويسكت عنها، كقوله: "قال النحاس[5]: لا يقال دَئِبَ ألبتة، وإنما يقال: دَأَبَ يَدْأَب دَؤُباً، هكذا حكى النحويون، منهم الفراء في كتاب (المصادر)..."[6]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ١/١٨٥.

(٢) إعراب القرآن ١/١٩٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١/٢١٦.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٧/٤٩.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٥٩.

(٦) البحر المحيط ٣/٣٨.

ب- يحكي اختيارات النحاس وترجيحاته، دون أن يبيّن موقفه منها، كأن يقول: "وقال النحاس: هذا قول حسن"[1]، أو واختاره النحاس[2]، ونحو ذلك.

جـ- يحكي اعتراض النحاس على غيره من العلماء، ويسكت، كقوله: "وقرأ الحسن ﴿بئس﴾[3] بهمز وبغير همز، عن نافع وأبي بكر مثله، إلا أنه بغير همز عن نافع، كما تقول: بِيْس الرجل، وضعفها أبو حاتم، وقال: لا وجه لها. قال: لأنه لا يقال: مررت برجل بِئْس، حتى يقال: بِئس الرجل، أو بِئْس رجلاً.

قال النحاس[4]: هذا مردود من كلام أبي حاتم، حكى النحويون: إن فعلت كذا وكذا فبها ونِعْمت؛ يريدون: ونِعْمت الخصلة، والتقدير: بئس العذاب"[5]ا.هـ.

د- وأحياناً يرجح رأي النحاس إذا خالفه غيره[6].

هـ- يحكي اعتراض النحاس على بعض القراءات القرآنية، ولا يوافقه -في الغالب- على تلك الاعتراضات، كقوله: "... إن معاذ بن جبل قرأ ﴿الرَّشّاد﴾[7] بتشديد الشين...

وقال النحاس[8]: هو لحن، وتوهمه من الفعل الرباعي، ورُدّ عليه أنه لا يتعين أن يكون من الرباعي، بل هو من الثلاثي، على أن بعضهم قد ذهب إلى أنه من الرباعي، فبنى فَعّال من أفعل، كدَرّاك من أدرك، وسأر من أسأر، وجبّار من أجبر، وقصّار من أقصر، ولكنه ليس بقياس، فلا يحمل عليه ما وجدت عنه مندوحة، وفعّال من الثلاثي مقيس فحمل عليه..."[9]ا.هـ.

(١) البحر المحيط ٦٢/٧، ٢٨٧.

(٢) البحر المحيط ٣٤/١٠.

(٣) الأعراف/ من الآية (١٦٥)، وينظر تخريج القراءة ص ٥١٢ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ١٥٩/٢.

(٥) البحر المحيط ٢٠٨/٥.

(٦) البحر المحيط ٥٢١/٨.

(٧) غافر/ من الآية (٢٩)، وينظر تخريج القراءة ص ٢٣٥ من هذا البحث.

(٨) معاني القرآن ٢١٨/٦-٢١٩.

(٩) البحر المحيط ٢٥٤/٩.

٦- **جلال الدين السّيوطي (ت٩١١هـ)**، ويمكن تلخيص تأثره بالنحاس فيما يلي:

أ - النقل من كتب النحاس مع الإشارة -في الغالب- إلى ذلك النقل، وإلى المصدر الذي أخذ منه، فهو يشير إلى النقل من: شرح القصائد[١]، وشرح أبيات سيبويه[٢]، وصناعة الكتاب[٣]، والكافي في النحو[٤]، والجُمل[٥].

والغالب على نقله الالتزام بالنص الحرفي، كقوله: "وقال النحاس في شرح المعلقات[٦]: القلب الصحيح عند البصريين مثل: شاكي السلاح وشائك، وجُرُفٍ هارٍ وهائر.

وأمّا ما يسمّيه الكوفيون القلب، نحو: جَبَذَ وجَذَبَ، فليس هذا بقلب عند البصريين، وإنما هما لغتان، وليس بمنزلة شاك وشائك، ألا ترى أنه قد أخّرت الياء في الشاكي السلاح..."[٧]ا.هـ.

ب- الاهتمام بنقل ما دار بين النحاس وابن ولاّد من مناظرات ومسائل جدليّة في النحو والصرف[٨].

جـ- الاعتراض على كلام النحاس الذي ينقله، كقوله: "... والثاني: أنه اسم فعل، ومعناه: لِيُفدِك الأقوام؛ أي وبُني كما بُني: نَزالِ ودَراك. كذا وجّهه أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات[٩].

وفيه نظر؛ فإنه لا نعلم اسم فعل على وزن فِعال بكسر الفاء، ولا اسم فعل ناب عن فعل مضارع مقرون بلام الأمر..."[١٠]ا.هـ.

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢١٩/١، ٧١/٢، وغيرها.

(٢) ينظر: الأشباه والنظائر ١١٧/٧، ١٤٨/٨.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر ٢٢٦/٣.

(٤) ينظر: الأشباه والنظائر ٢٣١/٦.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) ٣٣٩/١-٣٤٠.

(٧) المزهر ٤٨١/١.

(٨) ينظر: الأشباه والنظائر ٢٠٣/٥-٢٠٦،٢٠٩-٢١٠، ١١/٦-٥٩.

(٩) ٧٦١/٢-٧٦٢.

(١٠) الأشباه والنظائر ٩٢/٧.

الفصل الرابع

اختياراته، واعتراضاته الصّرفيّة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : مذهبه الصرفيّ، واختياراته.

المبحث الثاني : اعتراضاته الصّرفيّة.

المبحث الأول

مذهبه الصرفيّ، واختياراته

١- مذهبه الصرفي:

لمعرفة مذهب النحاس الصرفي، لابد من معرفة موقفه من الصرفيين على اختلاف مذاهبهم على التفصيل الآتي:

أولاً: موقفه من البصريين:

ونستطيع أن نحدد موقفه منهم في النقاط الآتية:

١- اختيار مذهبهم، وترجيحه على غيره من المذاهب التي تخالفه، وهذه هي السّمة الغالبة على موقفه منهم، وإليك بعض النماذج:

أ - اختار رأى البصريين في أن سبب حذف فاء المثال الواوي عند صياغة المضارع أو الأمر منه هو: وقوع الواو بين عدوّتيها الياء والكسرة، بخلاف الكوفيين الذين يرون السبب هو: للتفريق بين المتعدي واللازم[١].

ب- اختار رأى البصريين في أن الرّبا يثنّى بالواو، بخلاف الكوفيين الذين يرون تثنيته بالياء[٢].

وغير ذلك من النماذج، وهي كثيرة جداً[٣].

٢- رد أقوال بعض البصريين، وترجيح غيرها عليها، وهذا مما يُؤكد شخصية النحاس

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢٩٧/١، ٤٦٢/٤-٤٦٣، وص ٥٨٩ من هذا البحث.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٣٤١/١، ٢٧٥/٣-٢٧٦، وص ٢٩٣ من هذا البحث.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣٦٧/١، ٣٢٠/٢، ومعاني القرآن ٣٥٤/٣، وشرح القصائد ٢٣/١، ٧١٦/٢، وشرح أبيات سيبويه ١٣١، وغيرها.

العلميّة، وبحثه عن الحقيقة بعيداً عن تأثير التقليد، وقيود التبعيّة، وستكون لنا وقفه أوسع -إن شاء الله- في ذلك عند الكلام على اعتراضاته الصرفية[1].

ثانياً: موقفه من الكوفيين:

ويمكن تحديد موقفه منهم في النقاط التالية:

أ - رد أقوالهم والاعتراض عليها إذا خالفت ما يراه صواباً من آراء البصريين، وقد يصل به الأمر -أحياناً- إلى نقد سماع الكوفيين وروايتهم عن العرب، فمن ذلك: اعتراضه على الفراء، إذ زعم أنه روى في كتابه (المقصور والممدود) بعض الأشياء التي أُنكرت عليه، ورواها غيره على خلاف ما روى، كحكايته في واحد (الأناء: إنىً) مقصورة[2]، وواحد (الآنية: إناء) ممدود[3]، ثم ختم كلامه بقوله: "والذي يقال في هذا أنه مأمون على ما رواه غير أن سماع الكوفيين أكثره من غير الفصحاء..."[4] ا.هـ.

ب- حكاية أقوالهم إلى جانب حكايته لأقوال البصريين، دون ترجيح، أو استحسان أيٍّ منهما[5].

جـ- ترجيح أقوالهم على أقوال البصريين، وهي -وإن كانت أقل من أقوال البصريين التي رجّحها- تعطينا دلالة واضحة أن النحاس كان ينتهج منهج الاختيار والترجيح، وهو مذهب شيخه الزجاج الذي تغلب عليه النزعة البصريّة.

ومن أمثلة ترجيح المذهب الكوفي على البصري عنده ما يلي:

١- قوله: "أهل الحجاز يقولون: (مِتّم)، وسُفلى مضر يقولون: (مُتّم) بضم الميم.

قال أبو جعفر: قول سيبويه: إنه شاذ جاء على (مِتّ يَمُوت)، ومثله عنده: فَضِلَ يَفْضُل.

(١) ينظر: ص ٩٣ من هذا البحث.

(٢) المقصور والممدود ٣٠.

(٣) المقصور والممدود ٢٠.

(٤) إعراب القرآن ٣/٦٠.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/٣٢٦-٣٢٧، ٣٧٤، ومعاني القرآن ٥/٣٥، وغيرها.

أما الكوفيون فقالوا: من قال: مِتّ قال: يَمَات، مثل: خِفْتَ تَخَاف، ومن قال: مُتّ قال يَمُوتُ، وهذا قول حسن..."[1]ا.هـ.

٢- وعند قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[2] يقول: "يَمُدُّه، وحُكِي (يُمِدُّهُ) على أنهما لغتان بمعنى واحد.

وحُكِي التفريق بين اللغتين، وأنه يقال فيما كان يزيد في الشيء: مَدَّهُ يَمُدُّهُ، كما تقول: مَدّ النيلُ الخليجَ؛ أي زاد فيه.

وأمدَّ الله -جل وعز- الخليجَ بالنيل.

وهذا أحسن القولين، وهو مذهب الفراء[3]. ويجوز تَمُدُّه..."[4]ا.هـ.

وبهذا نتبيّن أن النحاس كان بغداديّ المذهب، مع مَيْل واضح إلى مذهب البصريين، فهو بهذا متابع لشيوخه البغداديين: كالزجاج، والأخفش الصغير، وابن كيسان، وغيرهم.

٢- اختياراته:

كانت للنحاس شخصيته العلميّة المستقلة، والتي تظهر جليّة من خلال ترجيحاته، واختياراته، واعتراضاته الصرفية[5].

وعلاوة على ما ذكرنا من اختياراته عند الكلام على مذهبه الصرفي[6]، هذه نماذج من آرائه واختياراته:

أ - اختياره مذهب الخليل وسيبويه في الهمزتين المجتمعتين في كلمتين؛ إذ يقول: "(أأنذرتهم) فيه ثمانية أوجه: أجودها عند الخليل وسيبويه: تخفيف الهمزة الثانية وتحقيق

(١) إعراب القرآن ١/٤١٥.

(٢) لقمان/ من الآية (٢٧).

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٩.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٨٨.

(٥) سيأتي الكلام عليها -إن شاء الله تعالى- في مبحث مستقل بعد هذا المبحث ٩٣.

(٦) ينظر: ص ٨٨ من هذا البحث.

الأولى..."[1]ا.هـ.

ب- اختياره مذهب سيبويه في إعلال الفعل (يَسْتَحِيْ) بياء واحدة، وهو أن أصله: (يستحيي) فلما كثر استعماله حذفت الياء الأولى، وألقوا حركتها على الحاء، فأشبه افتعل، نحو: اقتضى، فصرفوه تصريفه، فقالوا: استحى يستحى..."[2]

جـ- يرى أن الهاء في (أهل) بدل من الألف، لا من الهمزة كما يرى الجمهور[3].

د- يختار حذف الألف الثانية من نحو: استعانة، واستقامة، فهي عنده على وزن استفعْلة[4].

هـ- لا يجيز إدغام الحرف الثاني في الأول؛ لمخالفته سَنَن كلام العرب، ولذلك قال عن قول الخليل وسيبويه في (تدّخرون): وإن شئت ادغمت الدال في الذال، فقلت: (تذّخرون)، قال: "وليس هذا بالوجه"[5]ا.هـ.

و- يرى أن (دَماً) على وزن (فَعَل) محرّك العين بالفتح[6].

ز- يختار قول الأخفش في أن رَكْب جمع راكب، مثل: صَحْب جمع صاحب[7].

ح- يختار رأي البصريين الذين يمنعون الإدغام في الماضي من (حَيي) تبعاً للمضارع[8].

ط- يرى أن ألف (الفتى) منقلبة عن الياء، وأن قولهم: الفُتُوّة شاذ[9].

ي- يختار رأى البصريين في (جَذَبَ وجَبَذَ) وأنهما لغتان، وليست إحداهما مقلوبة من الأخرى[10].

(١) إعراب القرآن ١/١٨٤.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٠٣، وينظر ص ٦٠١ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٢٣، ٤/٢٩٦، وينظر ص ٤٥٧ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ١/١٧٣، وينظر ص ٥٣٢ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٧٩، وينظر ص ٤٦٦ من هذا البحث.

(٦) إعراب القرآن ٢/٦، وينظر ص ٤٣١ من هذا البحث.

(٧) إعراب القرآن ٢/١٨٨، وينظر ص ٣٥٧ من هذا البحث.

(٨) إعراب القرآن ٢/١٨٩، وينظر ص ٦٨١ من هذا البحث.

(٩) إعراب القرآن ٢/٣٢٩، وينظر ص ٢٩٥ من هذا البحث.

(١٠) إعراب القرآن ٢/٤٣٨، وينظر ص ٤٤٧ من هذا البحث.

ك- يرى أن (رَهْط) اسم للجمع، وجمعه (أَرْهُط)، وجمع الجمع أراهط[1].

ل- يرى أن أصل ابن: بَنَيٌ، الساقط منه ياء لا وارُ، بدليل الاشتقاق، إذ هو مشتق من بناه أبوه يبنيه[2].

م- يختار مذهب سيبويه في أن (مُطْفِل) على النسب، وليست بمعنى (مطفلة) حذفت منها الهاء؛ لعدم اللبس، كما يرى ذلك الفراء[3].

ن- يختار مذهب سيبويه في النسب إلى (تَغْلِب): تَغْلِبِيّ بالكسر، ويجيز فتح اللام؛ لئلا يجمع بين الكسرتين ويائي النسب، كما هو مذهب المبرد[4].

س- يرى أن القياس في النسب إلى (ماء): ماهيّ، وأن قولهم: ماويّ ومائي شاذ، ويقيس ذلك على قولهم: شاهيّ في النسب إلى شاء[5].

(١) إعراب القرآن ٣/٢١٤، وينظر ص ٣٥٢من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ٤/٣٨٣.

(٣) شرح القصائد ١/٢٣، وشرح أبيات سيبويه ١٣١، وينظر ص ٤٠٨ من هذا البحث.

(٤) شرح القصائد ٢/٥٩٣، وينظر ص ٣٩٦ من هذا البحث.

(٥) صناعة الكتاب ١٩١-١٩٢، وينظر ص ٤١٠ من هذا البحث.

المبحث الثاني

اعتراضاته الصّرفيّة

لم يقف النحاس موقف التسليم لكل ما يحكيه من آراء وأقوال، بل كان يعترض، ويناقش كثيراً من الأقوال والآراء التي يوردها، بغض النظر عن كونها آراءً لأعلام أهل البصرة، أو لأهل الكوفة، أو لآخرين، مما يؤكد قوة شخصيته العلميّة، ومكانتها بين أعلام الصرفيين.

وبعد جمع اعتراضاته الصرفية يمكن تقسيمها إلى أقسام على النحو الآتي:

أولاً: اعتراضاته على أعلام بصريّة:

١- عيسى بن عمر (ت١٤٩هـ).

وقد اعترض عليه النحاس في مسألة واحدة، وهي: صرف (أُحَيٍّ) تصغير أحوى، إذ يقول عنه النحاس: "... وتقول في أَحْوى: أُحَيّيٌ: كما تقول في تصغير أسود: أُسَيِّد، إلا أنك حذفت ياء من (أُحَيّ)؛ لاعتلالها، واجتماع الياءات فيها.

ومن قال: أُسَيْوِد، قال: أُحَيْوٍ، غير أن عيسى بن عمر يقول: أُحَيٌّ بالصرف؛ لأنها نقصت عن تصغير (أَفْعل).

وهذا غلط، يلزم من قاله أن يصرف: فَعِلَ إذا سُمِّي به..."[1] ا.هـ.

٢- أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ).

وقد اعترض عليه النحاس في المسألة السابقة، إذ كان أبو عمرو يحذف الياء الثالثة، ويُعل الكلمة إعلال قاضٍ، فيقول: (أُحَيٍّ).

يقول عنه النحاس: "... وأبو عمرو بن العلاء يقول: (أُحَيٍّ) وهذا غلط، يلزم من قاله

(١) صناعة الكتاب ١٩٣.

أن يقول في تصغير عطاء: عُطَيٌّ..."[1]ا.هـ.

والنحاس متابع لسيبويه في الاعتراض على أبي عمرو، حيث ذكر الإلزام الذي ذكره سيبويه[2].

٣- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ).

وقد اعترض عليه في مسألة واحدة وهي: قول الخليل: إن عين الفعل (اِسْتَحَى) حذفت؛ لالتقائها ساكنة مع اللام، ثم قلبت اللام ألفاً؛ اكتفاء بجزء العلة، فصارت (استحى)، والأصل: استحايَ.

وعلل اعتراضه ذلك بقوله: "... وهذا بعيد جداً؛ لأنهم يجتنبون الإعلال من جهتين"[3].

٤- قطرب (ت٢٠٦هـ).

وقد اعترض عليه في قوله: إن (يا أبتَ) أصله: يا أبتاه. ثم حذفت الألف، وقوله الآخر: إن أصلها يا أبتاً؛ ثم حذف التنوين.

إذ يقول النحاس عن الرأى الأول: "وهذا القول خطأ؛ لأن هذا ليس موضع ندبة، والألف خفيفة لا تحذف"[4]ا.هـ.

وعن الثاني يقول: "وهذا الذي لا يجوز؛ لأن التنوين لا يحذف لغير عِلّة..."[5]ا.هـ.

٥- الأخفش (سعيد بن مسعدة ت ٢١٥هـ).

وقد اعترض عليه النحاس في أربع مسائل:

الأولى: في تخفيف الهمزة الأولى، وتحقيق الثانية في قوله تعالى ﴿**أأنذرتهم**﴾[6] حيث أجاز

(١) صناعة الكتاب ١٩٣، وينظر ص ٣٨٠ من هذا البحث.

(٢) الكتاب ٤٧٢/٣.

(٣) إعراب القرآن ٢٠٣/١، وينظر ص ٦٠١ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٣١١/٢.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) البقرة/ من الآية (٦).

الأخفش ذلك، ومنعه النحاس فقال: "... وذلك رديّ؛ لأنهم إنما يخففون بعد الاستثقال، وبعد حصول الواحدة..."[1]ا.هـ.

الثانية: تخفيف الهمزة في قوله تعالى: ﴿**مستهزءون**﴾[2] بإبدالها ياء محضة.

و لم يرتض النحاس ذلك من الأخفش، ورد عليه بكلام المبرد، إذ يقول: "وزعم الأخفش: أنه يجعلها ياء محضة، فيقول: ﴿**مستهزيون**﴾...

قال الأخفش: أفعل في هذا كما أفعل في قوله: ﴿**السفهاء ولا**﴾[3].

قال محمد بن يزيد: ليس كما قال الأخفش؛ لأن قوله ﴿**السفهاء ولا**﴾ لو جئت بها (بين بين) كنت تنحو بها نحو الألف، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، فاضطررت إلى قلبها واواً، وليس كذا ﴿**مستهزءون**﴾ ..."[4]ا.هـ.

الثالثة: كسر الميم من قوله تعالى: ﴿**الـــم • الله...**﴾[5]، حيث أجاز الأخفش ذلك؛ لالتقاء الساكنين.

و لم يرتض النحاس ذلك، ونقل كلام شيخه الزجاج في الردّ عليه، إذ يقول: "قال أبو إسحاق: الذي حكاه الأخفش من كسر الميم خطأ لا يجوز، ولا تقوله العرب؛ لثقله"[6]ا.هـ.

الرابعة: قول الأخفش: إن أشياء على وزن أَفْعِلا، وأصلها: أَشْيِئاء.

وقد استحسن النحاس رد المازني على الأخفش عندما سأله: كيف تصغر أشياء؟.

فقال الأخفش: أُشَيَّاء. فقال له المازني: يجب على قولك: أن تصغر الواحد ثم تجمعه.

وعقب النحاس -بعد أن نقل قول المازني- بقوله: "قال أبو جعفر: وهذا كلام بَيِّن؛ لأن أشياء، لو كانت (أفعلاء) ما جاز أن تصغر حتى ترد إلى الواحد، -وأيضاً- فإن (فَعْلا)

(١) إعراب القرآن ١/١٨٥، وينظر: ص ٤٧٧ من هذا البحث.

(٢) البقرة/ من الآية (١٤).

(٣) البقرة/ من الآية (١٣).

(٤) إعراب القرآن ١/١٩١، وينظر: ص ٥٠٩ من هذا البحث.

(٥) آل عمران/ ١،٢.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٥٣-٣٥٤، وينظر ص ٦٣٤ من هذا البحث.

لا يجمع على أفعلاء..."[1]ا.هـ.

٦- أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ).

وقد اعترض عليه النحاس في أربع مسائل:

الأولى: قول أبي حاتم: إن أشياء على وزن (أَفْعَال)، إذ يقول -رحمه الله-: "وأمّا أن يكون (أفعالاً) على قول أبي حاتم فمحال؛ لأن أفعالاً لا يمتنع من الصرف، وليس شيء يمتنع من الصرف لغير عِلّة..."[2]ا.هـ.

الثانية: قول أبي حاتم في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَاأَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا**﴾[3]: لو كان إدغاماً صحيحاً ما أشَمّ شيئاً.

واعترض عليه النحاس بقوله: "وهذا عند النحويين غلط؛ لأن الإشمام إنما هو بعد الإدغام، إنما يُدَل به على أن الفعل كان مرفوعاً..."[4]ا.هـ.

الثالثة: إنكار أبي حاتم تذكير الأرض، ولذلك روى قول الشاعر:

فلا مُزْنة ودقت وَدْقها

ولا أرض أبقلت أبقالها

ورد عليه النحاس: بأن الأرض مؤنث مجازي، وليس فيه ما ينكر إذا أسند إلى الفعل أبقل دون أن تلحقه تاء التأنيث[5].

الرابعة: قول أبي حاتم: إن (الخَبَا) بألف غير مهموزة لا تجوز، معتلاً بأن الهمزة إذا خُففت من قولك (الخَبْأ) تلقى حركتها على الباء وتحذف، فيقال: الخَبَ.

واعترض عليه النحاس: بأن سيبويه حكى عن العرب: إبدال الهمزة ألفاً إذا كانت

(١) إعراب القرآن ٤٣/٢، وينظر ص ٤٢١ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ٤٣/٢، وينظر ص ٤٢١ من هذا البحث.

(٣) يوسف/ من الآية (١١).

(٤) إعراب القرآن ٣١٦/٢-٣١٧، وينظر ص ٦٥٣ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ٧٥/٣، وينظر ص ٢٧٠ من هذا البحث.

مفتوحة وقبلها ساكن[1]...

٧- الزجاج (ت٣١١هـ).

وهو من شيوخ النحاس، وقد اعترض عليه في ثلاث مسائل:

الأولى: أجاز الزجاج إمالة الطاء في قوله تعالى ﴿**طه**﴾[2]، وعلل ذلك بأن المقصور الأغلب عليه الكسر إلى الإمالة.

واعترض عليه النحاس بقوله: "وليس هذا بحجّة، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة..."[3]ا.هـ.

الثانية: قول الزجاج: إن (مَنْسَك) -في قوله تعالى ﴿**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا**﴾[4]- بفتح السين مصدر بمعنى النُّسْك والنُّسُوك، ومَنْسِك؛ أي مكان نُسك، مثل: مَجْلِس.

واعترض عليه أبو جعفر النحاس بقوله: "وهذا غلط قبيح، إنما يكون هذا في (فَعَل يَفْعِل)، نحو: جَلَس يَجْلِس، والمصدر مَجْلَس، والموضع مَجْلِس، فأما (فَعَل يَفْعُل) فلا يكون منه (مَفْعِل) اسماً للمكان، ولا مصدراً إلا أن يُسمع شيء فيؤدي على ما سُمع..."[5]ا.هـ.

الثالثة: قول أبي إسحاق الزجاج: إن (صِدّيق) على التكثير؛ أي كثير التصديق.

واعترض عليه النحاس: بأن ذلك خطأ؛ لأن صيغة المبالغة (فِعِّيل) لا تُصاغ إلا من الثلاثي، نحو: سِكِّيت من سَكَت، وصِدّيق من صَدَق[6].

(١) إعراب القرآن ٣/٢٠٧-٢٠٨، وينظر: ص ٧١٤ من هذا البحث.

(٢) طه/ ١.

(٣) إعراب القرآن ٣/٣١، وينظر: ص ٧٤٦ من هذا البحث.

(٤) الحج/ من الآية (٣٤).

(٥) إعراب القرآن ٣/٩٧، وينظر ص ٢٥٦ من هذا البحث.

(٦) إعراب القرآن ٤/٣٦١، وينظر ص ٢٣٩ من هذا البحث.

ثانياً: اعتراضاته على الكوفيين:

وهي ذات شقين:

الأول: اعتراضاته على الكوفيين بشكل مطلق دون أن يحدد شخصية بعينها يعترض عليها، وقد مضت نماذج على ذلك[1].

وعلاوة على ما مضى نذكر ما يلي:

أ - اعترض على الكوفيين في قولهم: يجوز في كل ما كان ثانيه حرفاً من حروف الحلق أن يُسَكّن ويفتح، نحو: نَعْل ونَعَل، وبُخْل وبَخَل.

إذ يقول: "... قال أبو إسحاق هذا خطأ، وإنما يُرجع في هذا إلى اللغة، فيقال: لفُلان علي وَعْد، ولا يقال: وَعَدَ، ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا ..."[2]ا.هـ.

ب- اعترض عليه في حكايتهم: صُدْقان جمعاً لصديق، إذ يقول: "... وهذا بعيد؛ لأن هذا جمع ما ليس بنعت، نحو: رغيف ورُغفان.

وحكوا -أيضاً-: صديق وأصادق. وأفاعِل إنما هو جمع (أفعل) إذا لم يكن نعتاً، نحو: أشجع وأشاجع..."[3]ا.هـ.

الثاني: اعتراضاته على بعض الأعلام الكوفيّة:

١- الكسائي (ت١٨٩هـ).

وقد اعترض عليه النحاس في أربع مسائل:

الأولى: أجاز الكسائي همز الواو في قوله تعالى: ﴿**اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ**﴾[4] قياساً على همزهما في أُقتت، وأدؤر.

واعترض عليه النحاس بقوله: "... وهذا غلط؛ لأن همز الواو إذا انضمّت إنما يجوز

(١) ينظر ص ٨٩ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ٣/٨٧، وينظر ص ٣٤٠ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٣/١٨٥، وينظر ص ٣٥٢ من هذا البحث.

(٤) البقرة/ من الآية (١٦).

فيها إذا انضمت لغير عِلّة..."[1]ا.هـ.

الثانية: اعترض عليه في قراءته لقوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِيْنَ سُعِدُوا**﴾[2] بضم السين، وقد مضى الكلام عليها[3].

الثالثة: حكاية الكسائي في تخفيف الهمزة من (يَكْلَؤُكم): يَكْلاَكم، وقد مضى الكلام عليها[4].

الرابعة: قول الكسائي والفراء: إن معنى دافق -في قوله تعالى: ﴿**خُلِقَ مِن مَاءٍ دَافِقٍ**﴾[5]- مدفوق.

ورد النحاس هذا القول بقوله: "قال أبو جعفر: فاعل بمعنى مفعول فيه بطلان البيان، ولا يصح ولا ينقاس، ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب.

والقول عند البصريين أنه على النسب..."[6]ا.هـ.

٢- الفراء (ت٢٠٧هـ).

وقد اعترض عليه النحاس كثيراً، وسبق أن ذكرنا بعض النماذج لاعتراضاته[7]. ونذكر علاوة على ما مضى ما يلي:

أ - قول الفراء: إن أصل ﴿**تدّخرون**﴾[8]: تذتخرون، من ذخرت؛ ثقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء، فأدغموا، وكرهوا أن تذهب التاء في الذال فيذهب معنى الافتعال، فجاءوا بحرف عدل بينهما وهو الدال، فقالوا: تَدّخرون.

(١) إعراب القرآن ١/١٩٢-١٩٣، وينظر ص ٦٤٣من هذا البحث.

(٢) هود/ من الآية (١٠٨).

(٣) ينظر ص ٤١ من هذا البحث.

(٤) ينظر ص ٨٩ من هذا البحث.

(٥) الطارق/ ٦.

(٦) إعراب القرآن ٥/١٩٨-١٩٩، وينظر ص ٤٠٥ من هذا البحث.

(٧) ينظر ص ٧٦ من هذا البحث.

(٨) آل عمران/ من الآية (٤٩).

واعترض على هذا القول النحاس وقال: "... قال أبو جعفر: هذا القول غلط بَيّن؛ لأنهم لو أدغموا على ما قال لوجب أن يدغموا الذال في التاء، وكذا باب الإدغام أن يدغم الأول في الثاني، فكيف تذهب التاء..."[1]ا.هـ.

ب- حكاية الفراء: أن لغة قيس (عَوَرات) بفتح الواو.

واعترض عليه النحاس بقوله: "... وهذا هو الفساد؛ لأنه ليس بنعت، كما تقول: جَفْنَة وجَفَنَات..."[2]ا.هـ.

٣- هشام الضرير (٢٠٩هـ).

وقد اعترض عليه النحّاس في مسألة واحدة، وهي: حكاية هشام: أَمَيَات في جمع أمة.

إذ يقول: "وحكى هشام[3]: أَمَيَات، قال: وهذا خطأ؛ لأنها من ذوات الواو..."[4]ا.هـ.

٤- أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٣هـ).

وقد اعترض عليه النحاس في مسائل كثيرة، وقد مضى ذكر بعضها[5]، ونذكر علاوة على مضى نماذج كالآتي:

أ - احتجاج أبو عبيد لحذف الياء من الفعل (يأتي) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ﴾[6] بحجتين:

الأولى: أنه رأه في مصحف عثمان بغير ياء.

الثانية: أنه حكى: أن لغة هذيل الحذف، إذ يقولون: ما أدْرِ.

واعترض عليه النحاس بقوله: "أما حجته بمصحف عثمان -ﷺ- فشيء يرده عليه

(١) إعراب القرآن ٣٧٩/١، وينظر ص ٤٦٥ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ١٣٤/٣، وينظر ص ٣٠٦ من هذا البحث.

(٣) هو هشام بن معاوية الضرير، أحد أعيان أصحاب الكسائي، من مؤلفاته: مختصر في النحو، الحدود، والقياس، توفي سنة ٢٠٩هـ، ينظر: بغية الوعاة ٣٢٨/٢.

(٤) إعراب القرآن ١٣٥/٣، وينظر: شرح القصائد ٢٩٠/١، وص ٣٠٣ من هذا البحث.

(٥) ينظر ص ٣٨،٣٧ من هذا البحث.

(٦) هود/ من الآية (١٠٥).

أكثر العلماء، قال مالك بن أنس[1] -رحمه الله- سألت عن مصحف عثمان -رضي الله عنه- فقيل: قد ذهب.

وأما الحجة بقولهم: ما أدْرِ، فلا حجة فيه؛ لأن هذا الحرف قد حكاه لقدماء، وذكروا علته، وأنه لا يقاس عليه..."[2]ا.هـ.

ب- توجيه أبي عبيد لقراءة عاصم ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] بنون واحدة: أنه أدغم النون في الجيم.

واعترض عليه النحاس بقوله: "وهذا القول لا يجوز عند أحد من النحويين علمناه؛ لبعد النون من الجيم، فلا تدغم فيها..."[4]ا.هـ.

جـ- احتجاجه لقراءة حمزة ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيءٌ﴾[5]: أن (دُرّيء) ليس (فُعِّيل) إنما هو (فُعّول)، مثل: سُبّوح؛ أبدل من الواو ياءً على حد الإبدال في قولهم: عُتِيّ.

ورد النحاس هذا الاحتجاج بقوله: "قال أبو جعفر: وهذا الاعتراض والاحتجاج من أعظم الغلط وأشدّه؛ لأن هذا لا يجوز ألبتة، ولو جاز ما قال لقيل في سُبّوح: سُبّيح، وهذا لا يقوله أحد..."[6]ا.هـ.

واعتراضات أخرى كثيرة، يطول بذكرها المقام، أكتفي بالإشارة إلى بعضها في الحاشية[7].

(١) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، شيخ الإسلام، وحجّة الأمة، إمام دار الهجرة، أخذ عن نافع، وسعيد المقبري، وعبدالله بن الزبير، من مصنفاته: الموطأ، مات سنة ١٧٩هـ بالمدينة النبريّة، ينظر: تهذيب سير أعلام النبلاء ١/٢٧٨.

(٢) إعراب القرآن ٢/٣٠٢، وينظر ص ٧٠٦ من هذا البحث.

(٣) الأنبياء/ من الآية (٨٨)، وينظر توجيه القراءة ص ٥٨٢ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٣/٧٨، وينظر ص ٥٨٣ من هذا البحث.

(٥) النور/ من الآية (٣٥)، وينظر توجيه القراءة ص ٤٣٨ من هذا البحث.

(٦) إعراب القرآن ٣/١٣٧، وينظر ص ٤٨٣ من هذا البحث.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٢/٣١٥-٣١٦، ٣٨٤، ٤/٢١٠، ٣١٨، ٤٣٣.

الباب الثاني

مسائل تصريف الأفعال

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول : الأفعال المجردة والمزيدة.

الفصل الثاني : صياغة المضارع والأمر.

الفصل الثالث : تقسيم الفعل إلى جامد ومتصرف.

الفصل الرابع : توكيد الأفعال، وبناء الفعل للمجهول.

الفصل الأول

الأفعال المجردة والمزيدة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : الأفعال المجردة وأبنيتها.

المبحث الثاني : الأفعال المزيدة وأبنيتها.

المبحث الثالث : الزيادة وأنواعها.

المبحث الرابع : معاني الأبنية المزيدة.

المبحث الأول

الأفعال المجرّدة وأبنيتها

أولاً: الثلاثي المجرّد وأوزانه:

١- (فَعَلَ) بفتح الفاء والعين، وأمثلته -عند النحاس- كثيرة، في المتعدي، وفي اللازم.

فمن المتعدي: جَمَع[١]، ووَزَن[٢]، وباع[٣]، ورَمَى[٤]، وغير ذلك كثير.

ومن اللازم: رَجَع[٥]،ووَقَر[٦]،وقام[٧]،وطَغَى[٨]، وغير ذلك.

٢- (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، وأمثلته كثيرة عنده، أقتصر على بعضها.

يأتي (فَعِل) متعدياً نحو: رَحِمَ[٩]،وعَلِمَ[١٠]، وغيرهما.

ويأتي لازماً وهو الأكثر، وهو لمعانٍ، ذكر منها:

أ - الأعراض من الأدواء والعلل، ومَثَّل لها بـ: حَبِطَ بَطْنُه (إذا فسد من داء بعينه)[١١]،

(١) إعراب القرآن ٥/٢٨٨.

(٢) إعراب القرآن ٣/٤٢٩.

(٣) شرح القصائد ٢/٤٩١.

(٤) إعراب القرآن ٣/٤٥٥.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٣٣.

(٦) إعراب القرآن ٢/٦١.

(٧) التفاحة في النحو ٥٠٩.

(٨) إعراب القرآن ٥/١٤٣.

(٩) معاني القرآن ٤/٢٨١.

(١٠) إعراب القرآن ٥/٢٩٤.

(١١) إعراب القرآن ٤/٢١.

وَرِم[1]، وغيرها كثير.

ب- في الحزن، ومَثّل له بـ: حَزِنَ[2]، أَسِيَ[3]، وغيرهما.

جـ- في ضدهما، ومثّل له بـ: بَرِيء[4]، فَرِح[5] وغيرهما.

د- العيوب، ومثّل له بـ: عَرِج[6] (أصابه عَرَج في رجله)[7]، وعَشِيَ (إذا ضعف بصره ليلاً)[7].

هـ- ويأتي للمطاوعة، ومَثّل له بـ: بَشِرْته أَبْشُرُه فَبَشِرَ (أي سررته فَسُرّ)[8].

ويأتي لغير هذه المعاني نحو: فَرِه[9]، فَقِهَ[10]، أَجِنَ[11]، وغيرها[12].

٣- **(فَعُل)** بفتح الفاء وضمّ العين، وهو أَقَلّ الثلاثة وروداً.

ويكثر في الطبائع والسجايا، وذكر النحاس من أمثلته: صَغُر[13]، عَظُم[14]، وَفَرُه[15]، (جَمُل، وحَسُن) وظَرُف[16]، وَقَنُطَ[17]، وغيرها.

(١) معاني القرآن ٥/٢٨٤.

(٢) معاني القرآن ٢/٢٩٢.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) إعراب القرآن ٢/٢٠١.

(٥) إعراب القرآن ٢/٢٢٩.

(٦) معاني القرآن ٦/٣٥٧.

(٧) شرح القصائد ١/٣٥٣.

(٨) إعراب القرآن ١/٣٧٤.

(٩) إعراب القرآن ٣/٢٠٣.

(١٠) إعراب القرآن ٢/٢٩٩.

(١١) معاني القرآن ٦/٤٧٣.

(١٢) ينظر: إعراب القرآن ٢/٣٥٨،٤٣٦.

(١٣) إعراب القرآن ٢/٤٧٦.

(١٤) المصدر السابق نفسه.

(١٥) إعراب القرآن ٣/١٨٧.

(١٦) إعراب القرآن ٣/٢٠٣.

(١٧) إعراب القرآن ٢/٣٨٤.

وجاء (فَعُل) من المُضَعّف، ذكر النحاس من ذلك: لَبُبَ حيث يقول: "سمعت أبا إسحاق يقول: قال لي أحمد ابن يحيى[1]: أتعرف في كلام العرب من المضاعف شيئاً على (فَعُل)؟ فقلت: نعم. حكى سيبويه[2] عن يونس[3]: لَبُبت تَلُبُ.

فاستحسنه، وقال: ما أعرف له نظيراً"[4] ا.هـ.

وقال في موضع آخر: "ولا يُعْرف في المضاعف سواه"[5] ا.هـ.

الدراسة:

ماضي الثلاثي المجرّد له ثلاثة أبنية؛ (فَعَل، فَعِل، فَعُل)[6].

والسبب في ذلك هو: أنّ أول الفعل لابد أن يكون متحرّكاً، إذ لا يُبدأ بساكن، واختيرت الفتحة من بين الحركات الثلاثة؛ لخفّتها، وآخره مفتوح أبداً - لفظاً أو تقديراً- للبناء، وثانيه لابد أن يكون متحركاً، ويمتنع تسكينه؛ لأن آخره عُرضة للتسكين عند الإسناد إلى الضمائر المتحركة، فلو كان الثاني ساكناً لالتقى ساكنان[7].

الأول: من هذه الأبنية (فَعَل) وقد أورد له النحاس أمثلة كثيرة جداً[8]، وهو أكثر الأبنية وأوفرها،

(١) هو أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولد سنة ٢٠٠هـ، من شيوخه ابن الاعرابي، ومحمد بن سلام الجمحي، ومن تلاميذه اليزيدي، والأخفش الصغير، ونفطويه وغيرهم، من مؤلفاته الفصيح، والمصون في النحو، والقراءات، وغيرها، توفي سنة ٢٩١هـ، ينظر: طبقات النحويين ١٤١-١٥٠، وبغية الوعاة ١/٣٩٦-٣٩٨.

(٢) الكتاب ٤/٣٧.

(٣) هو يونس بن حبيب الضبي الولاء البصري أبو عبد الرحمن، بارع في النحو، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء، نقل عنه سيبويه، وسمع منه الكسائي والفراء، مات سنة ١٨٢هـ، ينظر: طبقات النحويين ٥١-٥٣، وبغية الوعاة ٢/٣٦٥.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٩٥-٢٩٦.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٢٦.

(٦) الكتاب ٤/٥، والمقتضب ٢/١١٠، وشرح الشافية ١/٦٧، وشرح لامية الأفعال لبحرق ١١.

(٧) شرح الشافية للجاربردي ١/٣٨، ودروس التصريف ٥٥، والمغني في تصريف الأفعال ٩٠.

(٨) ينظر ص ١٠٤ من هذا البحث.

يقول الرضي: "اعلم أنّ باب (فَعَل) لخفّته لم يختص بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها؛ لأن اللفظ إذا خفّ كثُر استعماله واتسع التصرف فيه"[1] ا.هـ.

الثاني: (فَعِل) وهو أكثر في الكلام من (فَعُل). ويأتي لازماً ومتعدياً، ولزومه أكثر من تعديه[2].

ويكثر في المعاني التي ذكرها النحاس[3]. (الأعراض، والحزن، ...).

الثالث: (فَعُل) وهذا لا يكون إلاّ لازماً، ولا يأتي إلا في أفعال الغرائز والطبائع. ولذلك جاء لازماً[4].

وذكر النحاس أن المضاعف من باب (فَعُل) لا يوجد منه إلا (لَبُبْتُ) وهو متابع لسيبويه في ذلك[5].

بينما ذكر بعضهم، حَبُبْتُ إليه؛ أي صرت حبيباً[6]، وشَرُرْتُ، ودَمُمْتُ[7].

وقيل: إن (حَبُبْتُ) منقول إلى: (فَعُل) لإفادة التعجب[8].

والسبب في ندرة مجيء (فَعُل) من المضاعف هو: ثقل الضمة والتضعيف[9].

(١) شرح الشافية ١/٧٠.

(٢) شرح الشافية ١/٧٢.

(٣) في ص ١٠٤ من هذا البحث.

(٤) الكتاب ٤/٣٨، والمقتضب ٢/١١٠، والممتع لابن عصفور ١٢٤، وشرح الشافية ١/٧٤، وشرح الشافية للجاربردي ١/٤٤، وفتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال للرائقي، تحقيق الدكتور/ إبراهيم البعيمي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٠٥-١٠٦، ص١٨٤.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٢٦.

(٦) اللسان مادة (ح ب ب) ١/٢٨٩.

(٧) المنصف ١/٢٤٠، ٢/٣٠٢.

(٨) المنصف ١/٢٤٠، وشرح الشافية ١/٧٧.

(٩) المنصف ١/٢٤٠.

ثانياً: الرباعيّ المجرّد

وله وزن واحد هو (فَعْلَلَ)، وذكر النحاس من الأمثلة عليه: دَحْرَج[1]، وزَلْزَل، ووَسْوَس[2].

الدراسة:

الرباعيّ المجرد له وزن واحد (فَعْلَلَ)؛ وذلك لأن الرباعيّ أثقل من الثلاثي؛ لكثرة حروفه، لذلك قل استعمالهم له[3].

ولثقل الرباعي التزموا في بنائه فتح جميع حروفه ما عدا الثاني منها، وذلك؛ كراهية لتوالي أربع متحركات في كلمة واحدة. وسكن ثاني حروفه؛ لأن الأول يمتنع تسكينه حتى لا يُبْدأ بساكن، وكذا الأخير؛ لأنه حرف بناء.

ولم يسكن الثالث؛ لأن الأخير عُرضة للسكون عند الاتصال بضمائر الرفع المتحركة، فلم يبق إلا الثاني فسُكّن[4].

(١) إعراب القرآن ٣/٣٠٥.

(٢) إعراب القرآن ٥/٢٧٥.

(٣) المقتضب ٢/١٠٧، وشرح الشافية ١/١١٣، وشرح الشافية للجاربردي ١/٥٣، والمزهر ٢/٤٢.

(٤) شرح الشافية للجاربردي ١/٥٣، وشرح الشيخ بحرق على لامية الأفعال ١٢، ودروس التصريف ٦٥.

المبحث الثاني

الأفعال المزيدة وأبنيتها

بعد أن جمعت ما ورد عند النحاس من أفعال مزيدة، قمت بتقسيمها إلى قسمين:

الأول: مزيد الثلاثي، وهو ثلاثة أقسام:

١- مزيد الثلاثي بحرف واحد، وله ثلاثة أوزان:

أ - (أَفْعَل) وساق النحاس له أمثلة كثيرة منها: أنشر[١]، أثمر[٢]، ألحد[٣]، وغيرها كثير.

ب- (فَعّل) بتشديد العين، وذكر له أمثلة كثيرة جدًا منها: كَـرّم[٤]، غَلّق[٥]، سَلّم[٦]، وغيرها كثير.

جـ- (فاعَل) وذكر من أمثلته: واعَد[٧]، عاضَد[٨]، ناقَش[٩]، وغيرها.

٢- مزيد الثلاثي بحرفين، وله خمسة أوزان:

أ - (انفعل) وذكر من أمثلته: انكدرت (انتثرت)[١٠]، انفطرت[١١].

(١) إعراب القرآن ٥/١٥٩.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٦٧.

(٣) إعراب القرآن ٢/١٦٤.

(٤) إعراب القرآن ٢/١١٧.

(٥) إعراب القرآن ٢/٣٢١.

(٦) إعراب القرآن ٣/٢٨٧.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٢٣.

(٨) معاني القرآن ٤/٢٥٦.

(٩) شرح القصائد ٢/٥٧٣.

(١٠) إعراب القرآن ٥/١٥٥.

(١١) إعراب القرآن ٥/١٦٧.

ب- (افتعل) وذكر من أمثلته: اتخذ[1]، اكتسب[2]، اجتهد[3].

جـ- (اِفْعَلّ) وذكر من أمثلته: اسودّ، وابيضّ[4].

د- (تَفَاعل) وذكر من أمثلته: تَبَارك[5] وهو جامد، تنازع[6].

هـ- (تَفَعّل) وذكر من أمثلته: تَقَبّل، تطوّى، تتبّع[7]، وغيرها[8].

٣- مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف، وله أربعة أوزان:

أ - (استفعل) ومَثّل له بـ: استسقى، واستدعى[9]، واستغفر[10]، وغيرها.

ب- (اِفْعَوْعَل) نحو: اعشوشب[11]، وقد أغفله.

جـ- (اِفْعَوَّل) نحو: اجلوّذ[12]، وقد أغفله.

د- (اِفْعَالّ) ومَثّل له بـ: ابياضّ[13].

الثاني: مزيد الرباعي، وهو قسمان:

١- مزيد الرباعي بحرف، وله وزن واحد:

(١) إعراب القرآن ٤٦٨/٢.

(٢) إعراب القرآن ١٨٢/٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) إعراب القرآن ٣٩٩/١.

(٥) معاني القرآن ٨/٥.

(٦) معاني القرآن ١٢٣/٢.

(٧) إعراب القرآن ٣٧١/١.

(٨) ينظر إعراب القرآن ١٣٣/٥، ومعاني القرآن ٢٩٢/١.

(٩) إعراب القرآن ٧٤/٥.

(١٠) شرح أبيات سيبويه ٤٣.

(١١) شرح الشافية ٦٧/١.

(١٢) المصدر السابق نفسه.

(١٣) إعراب القرآن ٣٩٩/١.

وهو: (تَفَعْلَلَ) ومثّل له بـ: تَدَحْرَجَ[1].

٢- مزيد الرباعيّ بحرفين، وله وزنان:

أ - (اِفْعَنْلَلَ) نحو: اِحْرَنْجَمَ[2]، وقد أغفله.

ب- (اِفْعَلَلّ) نحو: اِقْشَعَرّ[3]، وقد أغفله.

الدراســـة:

غاية ما ينتهي إليه الفعل المزيد ستة أحرف[4].

فبناء الثلاثي يزاد بحرف فيصبح الفعل على أربعة أحرف.

ويزاد بحرفين فيصبح على خمسة.

وبثلاثة أحرف فيصبح على ستة أحرف[5].

وكذا الرباعي يزاد بحرف فيصبح على خمسة أحرف.

وبحرفين فيصبح على ستة أحرف.

ولا يزاد بأكثر من ذلك[6].

(١) إعراب القرآن ٣/٣٠٥.

(٢) شرح الشافية ١/٦٧.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) حاشية الشيخ الرفاعي على شرح (بحرق على لاميّة الأفعال) ٢٦، وفتح المتعال ٢٣٤.

(٥) فتح المتعال على القصيدة المسماة لامية الأفعال للرائقي مجلة الجامعة، العدد ١٠٥-١٠٦، ص٢٣٤.

(٦) المصدر السابق نفسه.

المبحث الثالث

الزيادة وأنواعها

ذكر النحاس جملة من الألفاظ التي صَرّح فيها بالزيادة، وقد جاءت عنده على قسمين:

الأول: الزيادة بالتضعيف، (تكرير الحرف) ومثل له بـ: فَرّق[1]، وضَيَّف[2]، وغيرهما كثير جداً.

الثاني: الزيادة بأحد حروفها العشرة (سألتمونيها)، وذكر منها ما يلي:

١- الهمزة، وذكر أنها تزاد في موضعين:

أ - إذا تصدّرت، وبعدها ثلاثة أحرف مقطوع بأصالتها، وذكر من أمثلتها: فِعْلاً: أكرم[3]، واسماً: أحمد[4]، ألَدّ[5]، وغيرها.

ب- إذا كانت متطرّفة بعد ألف زائدةٍ مسبوقةٍ بثلاثة أصول،نحو: عُرَفاء، وشُهَداء، وأصدقاء، وأصفياء"[6] ا.هـ.

ولا تزاد الهمزة في غير هٰذين الموضعين إلاّ بدليل، وذكر النحاس بعض الألفاظ، زيدت فيها الهمزة.

فمن ذلك:

أ - إذا تَصَدّرت الهمزة، وبعدها أكثر من ثلاثة أحرف غير مقطوع بأصالتها، فالهمزة

(١) إعراب القرآن ٢/٤٤٤.

(٢) إعراب القرآن ٢/٤٦٨.

(٣) إعراب القرآن ٤/٢٧٨.

(٤) التفاحة في النحو للنحاس مطبوع في مجلّة المجمع العلمي العراقي البحوث والمحاضرات في الدورة الثانية والثلاثين، ص٥٢٢.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٩٩.

(٦) إعراب القرآن ٤/٤١٠.

تحتمل الزيادة وعدمها، وذكر من أمثلته: ألندد يقول: "(ألندد أفنعل)، الألدّ شديد الخصومة، والنون زائدة مع الألف"[1] ا.هـ.والنحاس هنا يقطع بزيادة النون والألف

ب- إذا وقعت الهمزة طرفاً، غير مسبوقة بألف زائدة، وذكر من ذلك (ضَهْيَأ) حيث يقول: "وقرأ عاصم، وطلحة ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[2] وجعل الهمزة من الأصل[3]، وقَدّر ضَهْيَأ: (فَعْيَل)[4].

وترك الهمز أجود؛ لأنه لا نعلم أحداً من أهل اللغة حكى أن في الكلام (فَعْيل).

وإذا لم يهمز قَدّر (ضَهْيَأ: فَعْلأ)[5]، الهمزة زائدة، كما زيدت في (شَمْأل)، (وغِرْقِئ)، إلاّ أنه يجوز أن يكون (فَعْيَلاً) لا نظير له، كما أن (كَنَهْبَلاً: فَنَعْلَلٌ) لا نظير له، وكما أن (قَرَنْفُل: فَعَنْلُلٌ) لا نظير له"[6] ا.هـ.

الدّراسة:

تطّرد زيادة الهمزة في الموضعين اللذين ذكرهما النحاس[7]، وذلك لغلبة زيادتها أولاً، وكثرتها فيما عرف اشتقاقه[8].

وإذا جاءت الهمزة أولاً، وبعد ثلاثة أحرف، أو أكثر غير مقطوع بأصالتها، فالهمزة -والحالة هذه- تحتمل أن تكون زائدة، أو أن تكون أصلاً، فلا يحكم بزيادتها بالغلبة، بل

(١) شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٩١.

(٢) التوبة/ من الآية (٣٠).

(٣) السبعة لابن مجاهد ٣١٤، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٧٤.

(٤) أجاز ذلك الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٤٤٣/٢.

(٥) وهو رأي سيبويه، الكتاب ٣٢٥/٤.

(٦) إعراب القرآن ٢١٠/٢، وفي معاني القرآن له ٢٠١/٣.

(٧) في ص ١١٢ من هذا البحث.

(٨) الكتاب ٣٠٧/٤، والمقتضب ٥٨/١، والمنصف ٩٩/١، وسر الصناعة ١٠٧/١، وشرح ابن يعيش ١٤٤/٩، وشرح الشافية ٣٧٢/٢.

لابد من دليل آخر، وذلك كما في كلمة (أَلَنْدد) مشتقة من (اللَّدَد) وهو: شدة الخصومة، فظهر -بدليل الاشتقاق المحقق- أن الهمزة والنون زائدتان.

ولولا الاشتقاق لكان في الكلمة ثلاثة أحرف غالبة زيادتها في مواضعها:

١- الهمزة في الأول مع ثلاثة أصول.

٢- والنون الثالثة الساكنة.

٣- التضعيف في الدّالين.

ويمكن أن يُحكم بزيادة اثنين منها: إمّا الهمزة والنون فيكون من (لَدَدَ).

وإما النون وإحدى الدالين فيكون من (أَلَدَ).

وإما الهمزة وإحدى الدالين فيكون من (لَنَد).

واختير زيادة الهمزة والنون بدليل الاشتقاق المحقق[١].

والنحاس متابع للجمهور، غير مخالف، حيث يرى أن وزن (ألندد: أفنعل)[٢].

أما كلمة ضَهْيَأ: (وهي المرأة التي لا تحيض) ففيها خلاف بين العلماء:

أ - ذهب سيبويه[٣] إلى أن الهمزة زائدة والياء أصلية، وعليه يكون وزن الكلمة: (فَعْلأ).

واستدل بأمورٍ:

١- أن (ضهيأ بمعنى ضَهْيَاء) والهمزة في ضهياء زائدة بلا ريب؛ لكونها غير منصرفة[٤].

٢- ليس في الكلام (فَعْيل)، وأما قولهم: ضَهْيد (الصلب الشديد) فقال عنه الرضي: مصنوع[٥].

٣- قولهم: ضاهيت بالياء أشهر من (ضاهأت) بالهمزة[٦].

(١) الكتاب ٤/٢٤٧، ٣١١، وشرح الشافية ٢/٣٣٥.

(٢) شرح أبيات سيبويه ١٩١.

(٣) الكتاب ٤/٣٢٥.

(٤) الكتاب ٤/٣٢٥، سر صناعة الإعراب ١/١٠٨، وشرح ابن يعيش ٩/١٤٦، وشرح الشافية ٢/٣٣٨.

(٥) شرح الشافية ٢/٣٣٨.

(٦) شرح الشافية ٢/٣٣٨، واللسان مادة (ض هـ ي) ١٤/٤٨٧.

٤- قولهم: (ضهيا) في (ضهياء) التي على زنة حمراء، فحذف الهمزة دَلّ على زيادتها وكذلك الهمزة في (ضهيأ) التي بمعناها زائدة للإلحاق بجعفر[١].

ب- أجاز الزجاج[٢]، وتبعه تلميذه النحاس[٣] أن تكون (ضَهْيَأ) أصلية الهمزة، زائدة الياء، وعليه يكون وزن الكلمة (فَعْيَل).

واستدلا بأمورٍ:

١- أنّه يقال: ضاهيت زيداً، وضاهأت زيداً، بالياء والهمزة[٤].

٢- أنّه يجوز كون (ضهيأ) على زنة (فَعْيَلٍ) وإن لم يكن له نظير، قياساً على كثير من الألفاظ التي لا نظير لها، نحو: كَنَهْبَل، وقَرَنْفُل[٥]، وغيرها.

وما أجازه الزجاج، وتلميذه النحاس وجهٌ حسن، وتشهد له قراءة ﴿يُضاهِئون﴾ بالهمزة[٦].

إلا أن القول بزيادة الهمزة هو الأقوى؛ لقوّة الأدلة، وقد قرئ قوله تعالى: ﴿يُضَاهُونَ﴾ بدون همزة[٧].

- أمّا كلمة شَأْمل (بمعنى الشَّمال) فالهمزة فيها زائدة، لقولهم: شَمَلَتِ الريح؛ أي هَبّت شمالاً[٨].

فدل الاشتقاق المحقق على زيادة الهمزة، فوزن الكلمة: (فَأْعَل)[٩].

(١) التعليقة على كتاب سيبويه للفارسي ٢٩٨/٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٣/٢.

(٣) إعراب القرآن ٢١٠/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٣/٢، وسّر صناعة الإعراب ١٠٨/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٣/٢، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٠/٢، واللسان مادة (ض هـ ى) ٤٨٧/١٤.

(٦) سبق تخريجها ص ١١٣.

(٧) وهي قراءة القراء السبعة ما عدا عاصماً، ينظر السبعة لابن مجاهد ٣١٤، والحجّة لابن خالويه ١٧٤.

(٨) الكتاب ٣٢٦/٤، والمقتضب ٥٨/١، وسر صناعة الإعراب ١٠٨/١.

(٩) سر صناعة الإعراب ١٠٨/١، وشرح الشافية ٣٢٣/٢.

- أمّا كلمة غِرْقِئ (القشرة الرقيقة التي تغطي بياض البيض) فالهمزة فيها زائدة على رأي الزجاج[1]، وتبعه تلميذه النحاس[2].

وعليه يكون اشتقاقها من (غَرِق)، لأن الغِرْقئ يشتمل على جميع ما تحته من البيضة ويغترقه[3].

ويرى ابن جني أن هذا اشتقاق بعيد، ضعيف، ولو جاز اعتقاده، لجاز اعتقاد زيادة الهمزة في كلمة كِرْفِئة؛ (وهي واحدة الكِرْفئ وهو السحاب المتراكم)، واعتقاد أنها مشتقة من (كَرَف) الحمار إذا رفع رأسه لشمّ البول؛ لأن السحاب أبداً مرتفع وكل ذلك ضعيف[4].

ويظهر من كلام ابن جني أنه يرى أصالة همزة غِرْقِئ، يفهم من قوله: "ولست أرى للقضاء بزيادة الهمزة وجهاً من طريق القياس"[5] ا.هـ.

ورجّح أن تكون الهمزة أصلية، بدليل قولهم: غَرْقأت البيضة؛ أي أزلت غِرْقِئها[6].

غير أن صاحب اللسان حكى الاتفاق على أن الهمزة في غِرْقِئ ليست بأصل[7].

والذي يظهر لي -والله أعلم- قوّة ما ذهب إليه ابن جني في أنّه ليس ثمة دليل على اعتبار الهمزة زائدة، سواء من حيث الغلبة، أو الاشتقاق المحقق.

وما قالوه من اشتقاق فهو بعيد وضعيف، لا يعول عليه كثيراً.

يُضاف إلى ذلك أن الحكم بأصالة الهمزة لا يُخرج إلى عدم النظير؛ لأن وزن الكلمة يكون حينئذ (فِعْلِلٌ) رباعي، ونظيره زِبْرِج.

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤٤٣/٢.

(٢) إعراب القرآن ٢١٠/٢.

(٣) سرّ صناعة الإعراب ١٠٩/١، واللسان مادة (غ ر ق) ٢٨٦/١٠.

(٤) سر صناعة الإعراب ١٠٩/١.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) سر صناعة الإعراب ١٠٩/١، واللسان مادة (غ ر ق) ٢٨٦/١٠.

(٧) مادة (غ ر ق) ٢٨٦/١٠.

٢- **الميم**، وذكر النحاس أن الميم تزاد إذا تصدرت وبعدها ثلاثة أحرف كلها أصول.

ويفهم ذلك من خلال الأمثلة التي ساقها في: المصادر، وأسماء الزمان والمكان، واسم المفعول، واسم الفاعل... وغيرها.

فممّا ذكر من أمثلة: مَهْلَك[١]، مَقْدَم[٢]، مَطْلَع[٣]، مَبِيع[٤]، مُؤَثِّر[٥].

وإذا جاءت الميم متصدرة وبعد ثلاثة أحرف لا يحكم بأصالتها إلا بدليل، وذكر النحاس من ذلك: (مأجوج) وأنه مشتق من (أجّة الحرّ)، ومن ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾[٦] اسم لقبيلة، غير منصرف، ونسب هذا للزجاج[٧].

أو تكون مشتقة من : مَجَجت، فتكون الميم أصلية، ووزن الكلمة (فَأْعُول)، وتكون الكلمة أعجمية ونسب النحاس هذا القول إلى أكثر النحويين[٨].

ونسب إلى الأخفش[٩]: أن اشتقاقهما حينئذ من: (يججت، ومججت).

الدراسة:

الميم لا تزاد في الأفعال، وإنما تزاد في الأسماء، وتطّرد زيادتها في الأسماء المتصلة بالأفعال[١٠] كما ذكر النحاس، وغيره.

وضابط زيادتها هو: إذا تصدرت وبعدها ثلاثة أصول[١١].

(١) إعراب القرآن ٢/٤٦٣ وغيرها.

(٢) شرح القصائد ١/٥٢٦.

(٣) إعراب القرآن ٢/٤٧٢.

(٤) معاني القرآن ٤/٤٦٤.

(٥) إعراب القرآن ٢/٣٤٤.

(٦) الفرقان/ من الآية (٥٣).

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣١٠.

(٨) إعراب القرآن ٣/٨٠.

(٩) معاني القرآن للأخفش ٢/٦٢١.

(١٠) الكتاب ٤/٢٣٧، والمقتضب ١/٥٨، وسرّ صناعة الإعراب ١/٤٢٦، والمنصف ١/١٢٩.

(١١) الكتاب ٤/٢٣٧، وشرح الشافية ٢/٣٧٢.

ولا يحكم بأصالتها -والحالة هذه- إلا بدليل من الاشتقاق كما في كلمة (مأجوج) فقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مع كلمة (يأجوج) في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ**﴾[1] وتُقرأ بالهمز[2]، وبدونه[3].

فتخرّج قراءة الهمزة على زيادة الياء والميم، لأن الاشتقاق يكون من (أَجّ)، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**﴾[4] فيكون وزن الكلمة: (يفعول، ومفعول)[5].

وهذا التوجيه لو كان الاسمان عربيين، وتُرك صرفهما للتعريف والتأنيث؛ لأنهما اسمان لقبيلتين[6].

أما القراءة بترك همز (ياجوج وماجوج) فتوجه على أن الألف زائدة، ويكون اشتقاقهما من: (يججت، ومججت)[7].

والقراءة بدون همز هي الاختيار عند أكثر النحويين؛ لأن نظائر هذا من الأسماء الأعجمية -سوى الكلمتين- غير مهموزة نحو: طالوت، وجالوت، وهاروت، وماروت[8] وغيرها.

٣- الياء، ذكر النحاس أن الياء تزاد إذا صحبها ثلاثة أصول فصاعداً، سواء وقعت أولاً ومَثّل له بـ: ينبوع[9]، ويقوم[10]، أو وسطاً ومثل له بـ: حِذْيَم[11]، وصَيْرف[12]، أو

(١) الأنبياء/ من الآية (٩٦).

(٢) وهي قراءة عاصم، في الحجة لابن زنجلة ٤٣٢، والحجّة لابن خالويه ٢٣١، والاتحاف ٢/٢٢٥.

(٣) قراءة بقيّة القراء، في الحجّة لابن زنجلة ٤٣٢، والحجّة لابن خالويه ٢٣١، والاتحاف ٢/٢٢٥.

(٤) الفرقان/ من الآية (٥٣).

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢/٦٢١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣١٠، والحجّة في القراءات لابن زنجلة ٤٣٢-٤٣٣، والحجّة لابن خالويه ٢٣١، واللسان مادة (أج ج) ٢/٢٠٧.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) معاني القرآن للأخفش ٢/٦٢١.

(٨) الحجّة في القراءات لابن زنجلة ٤٣٣، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/٤١٨.

(٩) معاني القرآن ٤/١٩٣.

(١٠) التفاحة في النحو ٥٠٩.

(١١) إعراب القرآن ٢/١٦٠.

(١٢) المصدر السابق نفسه.

وقعت مع أربعة أصول غير مصدّرة ومَثّل له بـ: سلسبيل[1]، وغير ذلك.

٤- **الألف**، وذكر النحاس أنها تزاد إذا صحبتها ثلاثة أصول فصاعداً، ولا تزاد أولاً، لسكونها، يُفْهم ذلك من خلال الأمثلة التي ساقها:

- فتزاد ثانية في الاسم والفعل، وذكر من أمثلة ذلك اسماً: عامر[2]، وفعلاً: حاوَرَ[3].
- وتزاد ثالثة في الاسم والفعل، وذكر من ذلك اسماً: خِصَام[4]، وفعلاً: تَبَارك[5].
- وتزاد رابعة، وذكر من أمثلة ذلك اسماً: مَرْضَى[6]، وقِرطاس[7].
- وتزاد خامسة، وذكر من أمثلة ذلك اسماً: سكارى[8].

٥- **الواو**، ذكر النحاس أن الواو تزاد إذا صحبت ثلاثة أصول فأكثر، ولا تزاد أولاً، ومَثل لها بـ: أَمُون حيث يقول: "الأَمُون؛ النشيطة، (فَعُول) من الأمن، كأنها تأمن السقطة"[9]ا.هـ. وعَضْرَفُوط[10].

٦- **النون**، وتطّرد زيادتها في موضعين: ذكرهما النحاس، وهما:

(١) إعراب القرآن ٥/١٠٢.

(٢) إعراب القرآن ٤/٢٥٣.

(٣) شرح القصائد ١/٢٩٥، ٥٣١.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٩٩.

(٥) معاني القرآن ٥/٨.

(٦) إعراب القرآن ٤/٤١٠.

(٧) إعراب القرآن ٢/٥٧.

(٨) إعراب القرآن ١/٢٤٤، وشرح أبيات سيبويه ١٧٧.

(٩) شرح القصائد ١/٢٢١.

(١٠) صناعة الكتاب ٣١٧.

أ - إذا كانت ثالثة ساكنة غير مدغمة، وبعدها حرفان، ومثلّ لها بـ: قَرَنْفُل[1]، وأَلَنْدَد[2]، فإن وقعت النون غير ثالثة؛ بأن كانت ثانية متحركة فهي أصليّة إلا بدليل كما في (كَنَهْبَل) حيث ذكر النحاس أن زيادتها بدليل: عدم النظير[3].

ب- وتطرد زيادة النون -أيضاً- إذا تطرّفت بعد ألف زائدة، ومثل لها النحاس بـ: رَيْحان[4]، وقُرْبان[5]، وثَهْلان (جبل)[6].

الدراسة:

تغلب زيادة النون في الموضعين اللذين ذكرهما النحاس، يقول سيبويه معللاً زيادة النون: "واعلم أن النون إذا كانت ثالثة ساكنة، وكان الحرف على خمسة أحرف، كانت النون زائدة. وذلك نحو: جَحَنْفل، وشَرَنْبث.....، لأن هذه النون في موضع الزوائد، وذلك نحو: ألف عُذافِر، وواو فَدَوْكس، وياء سَمَيْدع، ألا ترى أن بنات الخمسة قليلة، وما كان على خمسة أحرف، وفيه النون الساكنة ثالثة يكثر ككثرة عُذافر..." [7] ا.هـ.

ويقول في موضع آخر: "وإذا كان الحرف ثانياً متحركاً أو ثالثاً فلا يزاد إلا بثبت، كما لم يزد وهو ثانٍ ساكناً إلا بثبت"[8]ا.هـ.

ويقول عن نون (كَنَهْبل): "وأمّا (كَنَهْبَل) فالنون فيه زائدة؛ لأنه ليس في الكلام على مثال سَفَرْجُل"[9]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٢/٢١٠.

(٢) شرح أبيات سيبويه ١٩١.

(٣) إعراب القرآن ٢/٢١٠.

(٤) إعراب القرآن ٤/٣٤٧.

(٥) معاني القرآن ٢/٢٩٢.

(٦) شرح القصائد ٢/٦٠٤.

(٧) الكتاب ٤/٣٢٢.

(٨) الكتاب ٤/٣٢٣-٣٢٤.

(٩) الكتاب ٤/٣٢٤.

حيث نجد سيبويه حكم على النون في (كنهبل) بأنها زائدة استناداً إلى عدم النظير، وهو ما ذهب إليه النحاس[1].

٧- **التاء**، أ- وتطّرد زيادتها في: الصدر في المضارع، وصيغ التّفعّل، والتَّفَعْلُل، والتفاعل، وما ألحق بها، وفي مصادر هذه الصيغ، ومَثّلَ لها النحاس بـ: تَقْذَى عينه (إذا رمت القذى)[2]، تَوَفّى[3]، تَدَحْرج[4]، تشاجر[5]، التّكرُّم[6]، التدحرج[7]، التّباعد[8].

وتُزاد سماعاً أولاً في كلمات، ذكر منها: (تَتْفُل) حيث يقول: "ويقال: تَتْفُل، وتُتْفُل، وتُتْفَل..، ولو سميت رجلاً بـ(تَتْفُل أو تُتْفَل)، لم تصرفه في المعرفة؛ لأنه على مثال (تَفْعُل، وتُفْعَل) وهما من أمثال الأفعال فاعلم.

ولو سميته بـ(تُتْفُل) لصرفته في المعرفة والنكرة؛ لأنه ليس في الأفعال (تُفْعُل)[9]"ا.هـ.

ب- وتطّرد زيادتها في الحشو وذلك في صيغتي: افتعل، واستفعل، ومثل لهما النحاس بـ: احتفر[10]، اكتسب[11].

الدراسة:

تطّرد زيادة التاء في المواضع التي مَثّل لها النحاس، وقد تزاد في غير ذلك، إذا دل دليل

(١) إعراب القرآن ٢/٢١٠.

(٢) شرح القصائد ٢/٥٧٤.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٨٤.

(٤) إعراب القرآن ٣/٣٠٥.

(٥) معاني القرآن ٢/١٢٩.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٧١.

(٧) إعراب القرآن ٣/٣٠٥.

(٨) شرح القصائد ١/٣٠٤.

(٩) شرح القصائد ١/١٧٣.

(١٠) إعراب القرآن ٣/١٨٢.

(١١) المصدر السابق نفسه.

على زيادتها كما في كلمة (تَتْفُل) حيث التاء الأولى زائدة؛ لأنه لو حُكم بأصالة التاء لكان وزن الكلمة (فَعْلُل) وهو بناء نادر، كما لو حُكم بزيادة التاء لكان وزن الكلمة (تَفْعُل) وهو -أيضاً- بناء نادر، ففي هذه الحالة يُحكم بزيادة التاء -والتي تغلب زيادتها أولاً-؛ لأن الأوزان المزيد فيها أكثر من المجردة[1].

ويقال: تَتْفُل، وتُتْفُل، وتِتْفَل، وتَتْفَل، وتِتْفِل، والتاء في الجميع زائدة[2].

٨- **السين**، وتطّرد زيادتها في صيغة (استفعل)، وما تصرف منها، ومثل لزيادتها في استفعل بـ: استسقى[3].

وتزاد سماعاً في بعض الكلمات، ذكر النحاس منها: (أسْطَاع) بقطع الهمزة، حيث يقول: "أسطاع يُسْطيع: بقطع، وضم أول الفعل المستقبل، وأصله عند سيبويه[4] أطاع يُطيع، فجاءوا بالسين عوضاً من ذَهاب حركة العين"[5]ا.هـ.

وسيأتي الكلام عن كلمة (أسطاع) والخلاف فيها في الميزان الصرفي[6] -إن شاء الله-.

٩- **الهاء**، تطّرد زيادة الهاء في الوقف على (ما) الاستفهامية، وسيأتي الكلام عليها في فصل الوقف[7] -إن شاء الله-.

وتزاد الهاء سماعاً في (أمّهات)، وقد ذكرها النحاس حيث يقول: "وأُمَّهات جمع أُمّهةٍ. وقيل: الهاء زائدة، كما زيدت في أهرقت"[8]ا.هـ.

(١) شرح الشافية ٣٥٧/٢.

(٢) اللسان مادة (ت ف ل) ٧٧/١١.

(٣) إعراب القرآن ٧٤/٥.

(٤) الكتاب ٢٨٥/٤.

(٥) إعراب القرآن ٤٧٤/٢.

(٦) ينظر ص ٦١٨.

(٧) ينظر ص ٧٢٥ من هذا البحث.

(٨) إعراب القرآن ٤٠٤/٢.

الدراســة:

الهاء من حرف الزيادة، وقد نسب كثير من الصرفيين إلى المبرّد القول بعدم اعتبارها من حروف الزيادة[1].

وبالرجوع إلى كتب المبرد نجده ينص على أن الهاء من حروف الزيادة حيث يقول: "فأمّا أُمّهات فالهاء زائدة؛ لأنها من حروف الزوائد"[2]ا.هـ.

والهاء من (أُمّهات) في زيادتها خلاف بين الصرفيين، على قولين:

١- ذهب الجمهور إلى أن الهاء من (أُمّهات) زائدة، وعليه يكون وزنها (فُعْلَهات)[3].

واستدلوا على ذلك بأمور:

أ - قول العرب -في رواية ثعلب- (أُمٌّ بَيّنة الأمومة)[4]؛ فالأمومة: مصدر، ويجمع على أُمّهات، وأُمّات[5].

فالأُمّهات: جمع لما يعقل في الغالب، والأُمّات: جمع لما لا يعقل في الغالب[6]، وقد جاء (الأمّهات) جمعاً لما لا يعقل كقوله[7]:

قَــــوَّالُ معــــروف، وفَعّالُــــه * عَقّــار مَثنــى أمّهــات الرِّبــاع

(١) ابن جني في سرّ الصناعة ٢/٥٦٣، وابن عصفور في الممتع ١٣٨،١٤٨، وابن الحاجب في شرح الشافية ٢/٣٨٢، والجاربردي في شرح الشافية ١/٢٣٠.

(٢) المقتضب ٣/١٦٩.

(٣) ينظر: المقتضب ٣/١٦٩، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٦٣-٥٦٨، والممتع لابن عصفور ١٤٨-١٤٩، وابن يعيش ١٠/٣-٥، وشرح الشافية ٢/٣٨٢-٣٨٤، وشرح الشافية للجاربردي ١/٢٣٠.

(٤) شرح الفصيح للهروي ١/٥١٣، وشرحه للزمخشري ١/٢٧٩، نوادر أبي مسحل ١/٣٢١.

(٥) سر صناعة الإعراب ٢/٥٦٣، والممتع لابن عصفور ١٤٨، وشرح الشافية ٢/٣٨٤.

(٦) اللسان مادة (أ م هـ) ١٢/٢٩، ومادة (أ م م) ١٣/٤٧٢.

(٧) البيت لسفّاح بن بكير اليربوعي في شرح اختيارات المفضل الضبّي ١٣٦٣، واللسان مادة (أ م م) ١٢/٢٩، وشرح شواهد الشافية ٤/٣٠٨، وبلا نسبة في سر الصناعة ٢/٥٦٥، وابن يعيش ١٠/٤، ورصف المباني ٤٠٢، والممتع لابن عصفور ١٤٨.

وجاء (أمّات) جمعاً لما يعقل كقوله[1]:

لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سوء * مُقَلّدة من الأُمّات عارا

ب- أن (الأُمَّهة) بمعنى (الأمّ)، والأمّهة واحد الأمّهات، وزيدت الهاء في المفرد شذوذاً[2].

جـ- قول العرب: (تَأَمَّمت أُمّاً)؛ أي اتخذت أمّاً، فهذا يدل على أن (أُمّ) على وزن (فُعْل) الهمزة فاء الكلمة، والميم الأولى عينها، والميم الأخرى لامها، بمنزلة (حُبٍّ) و(دُرّ) مما كانت فيه العين واللام من جنس واحد[3].

د- تصغيرها على (أُمَيْمَة)، يدل على زيادة الهاء؛ لأن التصغير من الأشياء التي ترد الكلمة إلى أصولها[4].

٢- ذهب بعضهم إلى أن الهاء أصلية وليست زائدة، ويُنسب هذا القول لابن السرّاج[5]، وهو قول الليث كما في اللسان[6]، واستدل أصحاب هذا القول بأمور هي:

أ - أن واحد الأُمَّهات: (أُمَّهة) والهاء في (أُمَّهة) أصلية، ووزنها (فُعَّلة) بمنزلة: تُرّهَة، وأُبّهة[7].

ب- ما رواه صاحب كتاب العين، من قول العرب: تأمّهت أمّاً، (وتَأَمَّهت: تَفَعّلْتُ) بمنزلة تَفَوّهت، وتنبّهت[8].

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٢٨٣، واللسان مادة (أ م م) ٢٩/١٢، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٣٠٨/٢، وسر صناعة الإعراب ٥٦٥/٢، والممتع ١٤٩.

(٢) سرّ الصناعة ٥٦٤/٢، والممتع ١٤٨، والإيضاح لابن الحاجب ٣٨٨/٢، وشرح الشافية ٣٨٤/٢.

(٣) سرّ الصناعة ٥٦٤/٢، واللسان مادة (أ م م) ٢٩/١٢-٣٠.

(٤) اللسان مادة (أ م م) ٢٩/١٢-٣٠.

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ٥٦٤/٢، وابن يعيش ٤/١٠.

(٦) مادة (أ م م) ٢٩/١٢.

(٧) الممتع ١٤٨، واللسان مادة (أ م م) ٢٩/١٢-٣٠.

(٨) سرّ الصناعة ٥٦٤/٢، وشرح ابن يعيش ٣٠/١٠، والممتع ١٤٨، وشرح الشافية للجاربردي ٢٣٠/١.

جـ- تصغير (أمّ) على (أُمَيْهة) يدل على أصالة الهاء، وأن العرب حذفوا الهاء من لفظ (أُمّ) تخفيفاً إذا أَمنوا اللّبس[1].

أما من صغّر (أمّ) على (أُمَيْمَة) فإنما صغّرها على لفظها، و لم يردّها إلى أصلها، والأولى أن يقول: (أُمَيْهة)[2].

وأجاب الجمهور على أدلة أصحاب هذا القول بما يلي:

١- ما ذهبوا إليه منتقض بقولهم في المصدر (الأُمومة)، وأُمُومة على زنة (فُعُولَة) بلا خلاف، ولا يصح أن يكون (فُعُوعَة) بحذف الهاء التي هي لام الكلمة، والأصل: (أُمُومَهة)؛ لأن (فُعُوعَلة) غير موجود[3].

٢- استدلالهم برواية صاحب العين: (تأمّهت أمّاً)، نظيرها المعارض لها رواية ثعلب: (أُمّ بَيّنة الأمومة). والأخذ برواية ثعلب أولى، وهو ثقة، أما رواية (تأمهت أماً) فإنما حكاها صاحب العين وحده، و"في كتاب العين من الخلط والاضطراب ما لا يدفعه نظّار[4]".

فضلاً عن أن المشهور عن العرب قولهم: (تأمّمت أماً) لا تأمهت[5].

٣- ومن جهة القياس فإن اعتقاد زيادة الهاء أسهل من حذفها من (أمّات)؛ لأن ما زيد في الكلام أضعاف ما حذف منه، والعمل على الأكثر لا الأقل[6].

وما ذهب إليه الجمهور هو الأولى بالاتباع؛ لقوّته سماعاً وقياساً.

والذي يفهم من كلام النحاس أنه يرى أن الهاء أصلية لقوله: "وأمّهات جمع أُمَّهة..." ثم قال: وقيل: الهاء زائدة كما زيدت في أهراق"[7]اهـ.

(١) اللسان مادة (م م) ٢٩/١٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر: شرح الشافية ٣٨٤/٢، وشرح الشافية للجاربردي ٢٣٠/١.

(٤) ينظر: سرّ صناعة الإعراب ٥٦٨/٢، وشرح ابن يعيش ١٠/د، والممتع ١٤٩.

(٥) شرح الشافية ٣٨٤/٢.

(٦) سر الصناعة ٥٦٦/٢، وشرح ابن يعيش ١٠/د.

(٧) إعراب القرآن ٤٠٤/٢.

والهاء في (أَهْرقت) زائدة، إذ الأصل: أرقت، وأصل أرقت: أَرْيَقْتُ، أبدلت الهمزة هاء ثم حذفت العين، وبقيت الهاء عوضاً عنها، فعوملت وكأنها فاء الكلمة، ثم زيدت الهمزة ذهولاً عن كون الهاء بدلاً من الهمزة، وسكنت الهاء؛ لأن اللغة من باب (أَفْعل)[1].

ويرى سيبويه أن الهاء الساكنة في (أَهْرق) زيدت؛ لتكون عوضاً من تحريك العين الذي فاتها[2]، كما حصل في (أسْطاع)[3].

(١) شرح الشافية ٢/٣٨٥، وشرح الشافية للجاربردي ١/٢٣١.

(٢) الكتاب ٤/٢٨٥.

(٣) سيأتي الكلام على ذلك ص ٦١٨.

المبحث الرابع

معاني الأبنية المزيدة[1]

ذكر النحاس جملة من المعاني لبعض الصيغ المزيدة، فمن ذلك:

١- (**أَفْعَل**) وذكر أنها تأتي لطائفة من المعاني، ذكر منها:

أ - **التعدية**: وهي أن يُضمّن الفعل معنى التصيير؛ فيصبح الاسم الذي كان فاعلاً في الأصل مفعولاً، وإذا كان الفعل لازماً صار متعدياً[2]، وذكر من أمثلته: أذهب الله نورهم[3]، أَمْدَدْتُه في كذا أي أعنته برأي أو غيره[4]، وغيرهما كثير[5].

ب- **التعريض**: ومعناه: أن تفيد الهمزة جعل ما مكان مفعولاً للثلاثي معرّضاً لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث[6]، وذكر النحاس من أمثلته: أَقْتَلتُ الرجلَ؛ أي عرّضته للقتل[7]، وأَحْصَرته؛ أي عرّضته للحصر[7]، وأَحْبَسْتُه؛ أي عرّضتُه للحبس[7]، وغير ذلك[8].

جـ- **الصيرورة**: ومعناها: أن تدل الهمزة على أن الفاعل قد صار صاحب شيء، هو ما اشتُقّ الفعل منه[9]، وذكر من أمثلته: أَثْقَلَت المرأة، أي صارت ذات ثقل[10]،

(١) اقتصرت في هذا المبحث على معاني الأبنية المزيدة، وأما المجرّدة فقد سبق ذكرها مع معانيها.

(٢) الكتاب ٥٥/٤، وشرح الشافية ٨٦/١.

(٣) إعراب القرآن ١٩٣/١.

(٤) إعراب القرآن ١٧٢/٢.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ١٤٥/٣، ومعاني القرآن ٥٢٧/١، وشرح القصائد ١١٧/١، ٥٣٦/٢.

(٦) الكتاب ٥٩/٤، وشرح الشافية ٨٨/١.

(٧) معاني القرآن ١١٧/١.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ٤٠١/٢، ٤٢٩/٣، ١٥٢/٥، ومعاني القرآن ١١٧/١.

(٩) الكتاب ٥٩/٤، وشرح الشافية ٨٨/١.

(١٠) إعراب القرآن ١٦٧/٢.

وأَثْمَر النخل، أي صار ذا ثمر[1]، وغير ذلك[2].

د- **المصادفة**، والوجود على صفة؛ أي أن يجد الفاعلُ المفعولَ موصوفاً بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل[3]، ومن أمثلته عند النحاس: أَحْمَدتُ فلاناً؛ أي وجدته محموداً[4]، وأَغْوَيْتُه؛ وجدته غاوياً[4]، وأَحْمَقته؛ أي وجدته أحمقَ[5]، ومنه قوله تعالى ﴿**عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ**﴾[6] أي ما وجدته حاضراً[7].

هـ- **السَّلْب**: وهو أن يزيل الفاعل عن المفعول أصل الفعل[8]، وذكر من أمثلته: أَقْسَطَ الرجلُ؛ أي أزال القُسُوط[9] (الظلم)، أَقْذَيت عينه؛ أي أزلت ما فيها من القذى[10]، وغير ذلك[11].

و- **الدخول في الشيء زماناً، أو مكاناً**[12]، وذكر من الأمثلة على الدخول في الزمان: أصبح: إذا دخل في الصباح[13]، وأَظْلم: إذا دخل في الظلام[14]، وأَشْتى: إذا دخل في الشتاء[15].

(١) إعراب القرآن ٢/١٦٧.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ٣/٣٠٦.

(٣) الكتاب ٤/٦٠، وشرح الشافية ١/٩٠-٩١.

(٤) إعراب القرآن ٢/١١٧.

(٥) معاني القرآن ١/٥٠٤.

(٦) التكوير/ ١٤.

(٧) إعراب القرآن ٥/١٥٩.

(٨) شرح الشافية ١/٩١.

(٩) معاني القرآن ٢/١٠.

(١٠) شرح القصائد ٢/٥٧٤.

(١١) ينظر: معاني القرآن ٤/٨١.

(١٢) الكتاب ٤/٦٢،٦٣، وشرح الشافية ١/٩٠.

(١٣) معاني القرن ١/٣٣٣.

(١٤) شرح القصائد ١/١٤٧.

(١٥) معاني القرآن ٢/٢٤٩.

ومن أمثلته على الدخول في المكان ذَكَر: أَنْجد، وأَعْرق؛ وأَشْأم؛ إذا دخل في نجـد، والعراق، والشام[1]، وأَحْرَم: إذا دخل في الحرم[2].

ز- وقد يأتي (أَفْعَل) مثل (فَعَل) في المعنى[3]، وذكر من أمثلته: سَلَك وأسلك بمعنى واحد[4]، بَثَثْتُ الشيء، وأَبْثَثْتُه؛ إذا انشرته[5]، جَرَم، وأجْرَم بمعنى واحد[6]، وغير ذلك[7].

ح- وقد يأتي (أَفْعَل) للدعاء[8]، ومَثّل له بـ: أَسْقَيْتُه؛ أي: دعوت له بالسُّقيا[9].

ط- وقد يأتي (أَفْعَل) مطاوع (فَعّل)[10]، وذَكَر من أمثلته: بَشّرته فأَبْشَر، وقرّرته فـأَقَرّ، وفَطّرته فأَفْطَر، أي طاوعني[11].

٢- (فَعّل)، وذكر النحاس من معانيه: التكثير في الفعل نحو: وَفّى[12]، وصّى[13]، وغيرها[14].

ويأتي للتكثير في المفعول نحو: "غَلّقت الأبواب"[15]، وقَطّع[16]، ومَزّق[17]، وغيرها[18].

(١) شرح القصائد ٢/٦٣٣.

(٢) معاني القرآن ٢/٢٤٩.

(٣) الكتاب ٤/٦١، وشرح الشافية ١/٩١.

(٤) إعراب القرآن ٥/٥١.

(٥) معاني القرآن ٢/٨.

(٦) معاني القرآن ٢/٢٥٤.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٥/١٨٦، ومعاني القرآن ٢/٤٧٧، ٦/٩٦.

(٨) شرح الشافية ١/٩١.

(٩) إعراب القرآن ٢/٤٠١.

(١٠) الكتاب ٤/٥٨، وشرح الشافية ١/٩٢.

(١١) إعراب القرآن ١/٣٧٤.

(١٢) إعراب القرآن ١/٢١٨.

(١٣) إعراب القرآن ١/٢٦٤.

(١٤) ينظر: إعراب القرآن ٢/٧٣، ١١٧، ١٨٧، ومعاني القرآن ٢/٧١، ١٣١، وغيرها.

(١٥) إعراب القرآن ٢/٣٢١.

(١٦) معاني القرآن ٣/٤٢٣.

(١٧) إعراب القرآن ٣/٣٣٣.

(١٨) ينظر: إعراب القرآن ٢/٣٣٣، وشرح القصائد ١/٣٥٠، وغيرها.

وقد يأتي (فَعّل) بمعنى (أفعل)[1] نحو: كرّم وأكرم[2]، وخَرّب وأخرب[3]، وغيرهما[4].

وقد يأتي بمعنى (فَعَل) وذكر من أمثلته: فرّق وفَرَق[5].

ومجيء (فَعّل) بمعنى (أفعل وفَعَل) قليل[6].

وقد أغفل النحاس بقيّة معاني (فَعّل).

٣- (فاعل)، وذكر النحاس من معانيه ما يلي:

أ - المُفَاعلة: وهي نسبةحدث الفعل الثلاثي إلى الفاعل متعلّقاً بالمفعول صراحة، وإلى المفعول متعلقاً بالفاعل ضمناً[7]، وذكر النحاس من أمثلة ذلك: عازّني فلان فعززته[8]، (نازَع) حيث يقول: "اشتقاق المنازعة: أن كل واحد من الخصمين ينتزع الحجّة لنفسه"[9]اهـ.

داينت الرجل: إذا أقرضته، واستقرضت منه[10]، وغيرها[11].

ب- التكثير، وذكر من أمثلته: ضاعف في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَكُنْ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[12] قال النحاس: "معنى (يضاعفها) يجعلها أضعافاً"[13]ا.هـ.

(١) الكتاب ٦٢/٤، وشرح الشافية ٩٢/١.

(٢) إعراب القرآن ٣٨٦/٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ٢٦٤/١، ١١٧/٢، ٣٢١، ٢٨٧/٣.

(٥) إعراب القرآن ٤٤٤/٢.

(٦) الكتاب ٦٥/٤.

(٧) الكتاب ٦٨/٤، وشرح الشافية ٩٦/١.

(٨) إعراب القرآن ٣٨٧/٣.

(٩) معاني القرآن ١٢٣/٢.

(١٠) معاني القرآن ٣١٣/١.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٢٢٣/١، ٤٥١، ومعاني القرآن ١٧٤/٢، ٢٥٦/٤، وشرح القصائد ٥٧٣/٢.

(١٢) النساء/ من الآية (٤٠).

(١٣) معاني القرآن ٨٨/٢.

جـ- قد يجيء (فاعل) بمعنى (فَعَل)[1]، وذكر من أمثلته: عاضَدني وعضدني: أعانني[2]، ناقشت فلاناً ونقشته: إذا استوفيت دينه، واستقصيت عليه[3].

٤- (تفاعَل)، وذكر من معانيه:

- المشاركة بين اثنين فأكثر في أصل الفعل الثلاثي[4]، وذكر من أمثلته، تداين القوم[5]، تنازَع الخصمان[6]، تشاجَر القوم[7].

ولم يذكر النحاس لـ(تفاعَل) إلا هذا المعنى.

٥- (افتعل)، وذكر من معانيه ما يلي:

- المشاركة، وذكر من أمثلته: اشتجر القوم (إذا اختصموا)[8].

٦- (استفعل)، وذكر من معانيه:

- الطلب حيث يقول: "أكثر ما يستعمل (استفعل) إذا استدعى الفعل، كما تقول: "استسقى إذا استدعى أن يُسقى"[9]ا.هـ.

٧- (افعلّ)، وذكر من معانيه:

- اللون، ومثلّ له بـ: اسودّ، وابيضّ[10]، وادهمّ[11].

(١) الكتاب ٤/٦٨، وشرح الشافية ١/٩٦.

(٢) معاني القرآن ٤/٢٥٦.

(٣) شرح القصائد ٢/٥٧٣.

(٤) الكتاب ٤/٦٩، وشرح الشافية ١/٩٩.

(٥) معاني القرآن ١/٣١٣.

(٦) معاني القرآن ٢/١٢٣.

(٧) معاني القرآن ٢/١٢٩.

(٨) معاني القرآن ٢/١٢٩.

(٩) إعراب القرآن ٥/٧٤.

(١٠) إعراب القرآن ١/٣٩٩.

(١١) إعراب القرآن ٤/٣١٦.

٨- (افعالّ)، وذكر من معانيه:

- اللون، ومثل له بـ: ابياضّ[١]، وادهامّ[٢].

هذا ما ذكره النحاس من معاني الأبنية.

والتي لم يذكر من معانيها شيئاً أعرضت عن ذكرها.

(١) إعراب القرآن ١/٣٩٩.

(٢) إعراب القرآن ٤/٣١٦.

الفصل الثاني

صياغة المضارع والأمر

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : أحرف المضارعة وأحكامها.

المبحث الثاني : المضارع وأبوابه.

المبحث الثالث : تداخل اللغات.

المبحث الرابع : صياغة الأمر.

المبحث الأول

أحرف المضارعة، وأحكامها

ذكر النحاس أحرف المضارعة، وأنها أربعة أحرف، حيث يقول: "والمضارع: ما كان في أوله حرف من حروف الاستقبال، وهي أربعة أحرف: (التاء، والياء، والنون، والألف) كقولك: تقوم، ويقوم، ونقوم، وأقوم، وما أشبه ذلك"[1] ا.هـ.

وذكر حركة حروف المضارعة، وأنّها تكون مفتوحة ماعدا مضارع ما كان على أربعة أحرف فإنها تُضَمّ، ذكر ذلك في بضعة مواضع:

١- عند قوله تعالى: ﴿فَلا تُشْمِتْ بِي الأَعْدَاء﴾[2] قال: "وعن حميد ﴿فَلا تَشْمِتْ﴾[3] بكسر الميم. قال أبو جعفر: ولا وجه لهذه القراءة؛ لأنه إن كان من (شَمِتَ) وجب أن يقول: (تَشْمَتُ) وإن كان من (أَشْمَتَ) وجب أن يقول: (تُشْمِتُ)"[4] ا.هـ.

٢- وعند قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاتَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ﴾[5] قال: "ويُقْرأ ﴿تَصْعَدون﴾[6] بفتح التاء، فمن ضمّها فهو عنده من (أصعد)...، ومن فتحها فهو عنده من (صَعِدَ) الجبل وما أشبهه"[7] ا.هـ.

(١) التفاحة في النحو للنحاس، مجلة البحوث والمحاضرات في المجمع العلمي العراقي الدورة الثانية والثلاثين ٥٠٩.

(٢) الأعراف/ من الآية (١٥٠).

(٣) وهي قراءة مجاهد كما في المحتسب ٣٧١/١، وابن محيصن كما في البحر المحيط ١٨٣/٥، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٥٦٤/١.

(٤) إعراب القرآن ١٥٣/٢.

(٥) آل عمران/ من الآية (١٥٣).

(٦) وهي قراءة الحسن البصري كما في معاني القرآن للفراء ٢٣٩/١، والاتحاف ٤٩٠/١، وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه ٤٧٩/١، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٣٥٢/١.

(٧) معاني القرآن ٤٩٥/١.

٣- قال: "يُعْظم أي يجيء بأمرٍ عظيم، ويَعْظُم، أي يصير عظيماً"[١]ا.هـ.

وغيرها من المواضع[٢].

وذكر النحاس أن من العرب من يكسر أحرف المضارعة، ذكر ذلك:

١- عند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٣] قال: "وقرأ يحيى بن وثّاب، والأعمش: ﴿نِسْتَعِينُ﴾[٤] بكسر النون، وهذه لغة تميم، وأسد، وقيس، وربيعة"[٥]ا.هـ.

٢- عند قول تعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾[٦] قال: "وفي قراءة يحيى بن وثّاب ﴿فإمتِعُهُ قليلاً ثم إضطرّه﴾[٧] بكسر الهمزة، ورفع الفعل على لغة من قال: أنت تِضربُ"[٨]ا.هـ.

٣- في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٩] قال: "قال الكسائي: يقال: يَحِبّ، وتَحِبّ، وأَحِبّ، ويحِبّ بكسر الياء، وتِحِبّ، ونِحِبّ، وإِحِبّ، قال: وهذه لغة بعض قيس؛ يعني الكسر. قال: والفتح لغة تميم، وأسد، وقيس، وهي على لغة من قال: حَبّ، وهي لغة قد ماتت...

قال أبو جعفر: لا يجوز عند البصريين كسر الياء من (يحب)؛ لثقل الكسرة في الياء، فأمّا فتحها فمعروف يدل عليه: محبوب"[١٠]ا.هـ.

(١) شرح القصائد ١/٣٢٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/١٨٢، ٤١٢، ٤/٨٠، ومعاني القرآن ٢/١٤٧، وشرح القصائد ٢/٥٥١.

(٣) الفاتحة/ ٥.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/٧٠، والاتحاف ١/٣٦٤، وإعراب القراءات الشواذ ١/٩٦،.

(٥) إعراب القرآن ١/١٧٣.

(٦) البقرة/ من الآية (١٢٦).

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٧٨، وإعراب القراءات الشواذ ١/٢٠٥، والكشاف ١/٩٣.

(٨) إعراب القرآن ١/٢٦٠.

(٩) آل عمران/ من الآية (٣١).

(١٠) إعراب القرآن ١/٣٦٧، أي صياغة اسم المفعول.

٤- عند قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَـأْلَمُونَ فَـإِنَّهُمْ يَـأْلَمُونَ كَمَـا تَـأْلَمُونَ﴾[١] قـال: "وقـرأ منصور بن المعتمر[٢] ﴿إِن تَكُونُوا تِيلمون﴾[٣] بكسر التاء؛ ليدل على أنّه مـن (فَعِـل)، ولا يجوز عند البصريين في (تألمون) كسر التاء؛ لثقل الكسر فيها"[٤]ا.هـ.

٥- عند قوله تعـالى: ﴿وَلَا تَعْثَـوا فِـي الْأَرْضِ مُفْسِـدِينَ﴾[٥] قـال: "وقـرأ الأعمـش ﴿ولا تِعْثَوا﴾[٦] بكسر التاء أخذاً من (عَثِيَ يَعْثَى) لا من عثا يعثو"[٧]ا.هـ.

٦- في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِـيَ تَلْقَـفُ مَـا يَـأْفِكُون﴾[٨] قـال: "ويجـوز علـى هـذه القـراءة (تِلْقَفْ)؛ لأنه من (لَقِفَ)"[٩]ا.هـ.

وغير ذلك من المواضع المشابهة[١٠].

الدراســة:

كل فعل مضارع لابد أن يفتتح بزيادة على ماضيه بأحد حروف (نـأتي)، أو (نـأيت)، أو (أنيت)، والتي تسمى حروف المضارعة[١١].

وهي أربعة:

(١) النساء/ من الآية (١٠٤).

(٢) هو منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمي الكوفي، قرأ علـى الأعمـش، وروى عـن مجـاهد، تـوفي سـنة ١٣٣هـ، ينظر: غاية النهاية ٣١٤/٢.

(٣) المحتسب ٣٠٢/١، وإعراب القراءات الشواذ ٤٠٧/١، والكشاف ٢٩٦/١.

(٤) إعراب القرآن ٤٨٦/١.

(٥) الأعراف/ من الآية (٧٤).

(٦) البحر المحيط ٩٤/٥.

(٧) إعراب القرآن ١٣٧/٢.

(٨) الأعراف/ من الآية (١١٧).

(٩) إعراب القرآن ١٤٤/٢.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن ١٩٥/١، ٣٤٥، ٣٨٨، ٣٩٩، ١٣٩/٢، ١٥٢، ٣١٧.

(١١) الكتاب ١٣/١، والمقتضب ١/٢، وفتح المتعال ٢٥٣.

أ – **(التاء)**: وتكون للمخطاب: مذكراً كان، أو مؤنثاً، مفرداً كان، أو مثنى، أو مجموعاً، وللغائبة المفردة، ولمثناها، نحو: أنتَ تكتب، وأنتِ تكتبين، وأنتما تكتبان، وأنتم تكتبون، وأنتنّ تكتبن، وهي تنصر، وهما تنصران[1].

ب– **(الياء)**: وتكون للغائب المذكر مفرداً، ومثنىً، ومجموعاً، ولجمع المؤنثة الغائبة، نحو: هو يقرأ، وهما ينصران، وهم يكتبون، وهن يَقْرأن[2].

جـ– **(النون)**: وتكون للمتكلّم المشارَك، سواء كانا مذكرين، أو مؤنثين، أو مختلفين، وللجمع بالاعتبارات الثلاثة، وللواحد المعظم نفسه[3].

د– **(الهمزة)**: وتكون للمتكلّم وحده مذكراً كان أو مؤنثاً[4].

وحق حرف المضارعة الضم إذا كان ماضيه رباعياً مجرداً، أو ثلاثياً مزيداً بحرف نحو: يُدَحرِج ويُكْرِم، وتُشْمِت مضارع دحرج، وأكرم، وأشمت، وغيرها.

أمّا إذا كان الفعل ثلاثياً، أو خماسياً، أو سداسياً، فحق حرف المضارعة أن يكون مفتوحاً نحو: يَضْرب، ويَنْطلق، ويَسْتغفر.

ولم يذكر النحاس العلة في ضم حرف المضارعة من الفعل الرباعي، وهي: لئلا يلتبس بمضارع الثلاثي، فمثلا الفعل (يُصْعِد) مضارع (أصعد) لو فُتح حرف المضارعة لالتبس بمضارع (صَعِد)، ثم حُمل عليه كل ما كان ماضيه على أربعة أحرف سواء كانت أصلية، أو فيها زائد[5].

ويجيز جميع العرب -ماعدا أهل الحجاز- كسر أحرف المضارعة ماعدا الياء نحو: نِسْتعين، وتِضرب، وفي مضارع الثلاثي إذا كان مكسور العين في الماضي نحو: تِعْثوا،

(١) الكتاب ١٣/١، والمقتضب ١/٢، ١٣١، وحاشية الرفاعي على شرح بحرق على لامية الأفعال ٣٣.

(٢) الكتاب ١٣/١، والمقتضب ١/٢، ١٣١، وفتح المتعال على لامية الأفعال ٢٥٣.

(٣) الكتاب ١٣/١، والمقتضب ١/٢، ١٣١، وحاشية الرفاعي على لامية الأفعال ٣٣.

(٤) الكتاب ١٣/١، والمقتضب ١/٢، ١٣١، وفتح المتعال على لامية الأفعال ٢٥٣.

(٥) حاشية الرفاعي على شرح بحرق على لامية الأفعال ٣٤.

تِلْقف، والماضي منها (عَثِي ولَقِف).

وإنما كُسرت حروف المضارعة في ذلك؛ تنبيهاً على كسر عين الماضي[1].

والنحاس متابع للجمهور في ذلك[2].

أمّا القراءة بكسر التاء في ﴿تِيْلَمون﴾[3] فذكر النحاس: أن البصريين لا يجيزون كسر التاء؛ لثقل الكسر فيها، مع أن الماضي منه (فَعِل) بكسر العين (أَلِمَ).

والقراءة بكسر التاء وقلب الهمزة ياء؛ لمناسبة الكسرة، وتُخرّج القراءة على أنها لغة[4]، ويُوجه قول النحاس: أن البصريين لا يجيزون ذلك؛ أي لا يجيزون كسر الياء من (يَألمون)؛ لأن من قرأ بكسر التاء في ﴿تألمون﴾ قرأ ﴿يألمون﴾ بالكسر[5].

ووجه منع جواز كسر الياء؛ استثقالاً للكسرة على الياء[6].

أما كسر أحرف المضارعة في: إحب، ونِحب، ويِحب، وتِحب، فذلك؛ لأن (حَبّ يَحِبّ) مثل (عَزّ يَعِزّ) شاذ، وقليل الاستعمال، والمشهور (أحبّ يُحِبّ)، وفي الأخير شذوذ كسر العين.

والقياس في (فَعَل) إذ كان مضاعفاً متعدياً: أن يكون مضموم العين في المضارع[7].

وفي (يَحِبّ) مكسور العين شذوذان، والشذوذ يُجرئ على الشذوذ، فكسروا أوائل مضارعه ياء كانت أو غيرها، وإن لم يكن ماضيه على (فَعِل)[8].

(١) الكتاب ٤/١١٠، وشرح الشافية ١/١٤١.

(٢) ينظر ص ١٣٦ من هذا البحث.

(٣) سب تخريجها ص ١٣٦.

(٤) ينظر: المحتسب ١/٣٠٢-٣٠٣، وإعراب الشواذ ١/٤٠٧-٤٠٨، والكشاف ١/٢٩٦، والبحر ٤/٥٥.

(٥) المحتسب ١/٣٠٢-٣٠٣، والبحر ٤/٥٥.

(٦) الكتاب ٤/١١٣، وشرح الشافية ١/١٤١.

(٧) الكتاب ٤/١٠٩، وشرح الشافية ١/١٤٢.

(٨) شرح الشافية ١/١٤٢.

وقيل: إن وجه الشذوذ: هو كسر حرف المضارعة الذي حقّه الضم؛ لأن ماضيه (أحب) فكسروا المضموم كما قالوا في: (المُغيرة المِغِيرة)[1].

والنحاس متابع للجمهور، وينقل عن الكسائي نسبة كسر أحرف المضارعة في (حبّ) إلى بعض قيس[2].

(١) شرح الشافية ١/١٤٢.

(٢) إعراب القرآن ١/٣٦٧.

المبحث الثاني

المضارع وأبوابه

أولاً: مضارع الثلاثي:

١- مضارع (فَعَل) بفتح الفاء والعين، ذكر النحاس أن قياس مضارعه (يَفْعِل ويَفْعُل) بكسر العين وضمها، وأن (فَعَل يَفْعُل) وهو باب (نَصَر يَنْصُر) يكثر ويَطّرد فيما يلي:

أ - في مضارع الأجوف الواوي، وذكر من أمثلته: خار يَخُور[١]، وآب يَئُوب[٢]، ولو كانت لامه من حروف الحلق، نحو: بَاءَ يَبُوء[٣]، وغير ذلك من الأمثلة[٤].

ب- في مضارع الناقص الواوي، وذكر من أمثلته: رسا يَرْسُو (إذا ثبت)[٥]، وقصا يقصو (إذا بَعُد)[٦]، وإن كانت عين الناقص الواوي حلقية جاز في مضارعه الفتح، نحو: لَغَا يَلْغُو، ويَلْغَى[٧]، ودَحَا الأرض يَدْحُوها ويَدْحَاها (أي بسطها)[٨].

جـ- في مضارع (فَعَل) المضعّف المتعدّي، وذكر من أمثلته، مَدّه يَمُدُّه[٩]، وغَلّ يَغُلّ[١٠]،

(١) إعراب القرآن ١٥١/٢.

(٢) معاني القرآن ١٤٣/٤.

(٣) معاني القرآن ٢٩٤/٢.

(٤) ينظر: شرح القصائد ٧٨٦/٢.

(٥) معاني القرآن ٥٩/٤.

(٦) معاني القرآن ٣٢٢/٤.

(٧) إعراب القرآن ٣١٠/١.

(٨) إعراب القرآن ١٤٦/٥.

(٩) إعراب القرآن ٢٨٨/٣.

(١٠) معاني القرآن ٢٨/٤.

وغيرهما[1].

وقد يجيء مضارع المضعّف هذا بالوجهين؛ أعني كسر العين، وضمّها، وذكر النحاس من ذلك: نَمّ يَنِمُّ ويَنُمُّ[2] (الإغراء، ورفع الحديث إشاعة له وإفساداً، وتزيين الكلام بالكذب) وشَدّ يَشِدُّ ويَشُدّ[3].

د- في مضارع (فَعَل) اللازم، حيث يقول: "الأكثر في كلام العرب فيما لا يتعدي أن يأتي مضموماً، مثل: قَعَد يَقْعُد"[4]ا.هـ.

أمّا (فَعَل يَفْعِل) بكسر العين في المضارع فيطّرد -كما ذكر النحاس- فيما يلي:

أ - في مضارع المثال الواوي، أو اليائي، وذكر من أمثلته: وَزَر يَزِر[5]، وَزَنَ يَزِن[6]، ويَسَر يَيْسِرُ[7].

وإذا كانت عين المثال حلقية وجب فتحها، وذكر من أمثلة ذلك: وَهَب يَهَب[8]، ويرى النحاس أن أصله الكسر (يَوْهِب) بدليل حذف الواو؛ لوقوعها بين ياء وكسر، ثم فُتِح بعد حذفها؛ لأن فيه حرفاً حلقياً[9].

ب- وفي مضارع (فَعَل) الأجوف اليائي، وذكر من أمثلته: عال يَعِيل[10]، ومات

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢٥٠/١، وشرح القصائد ٤٩٣/٢، ٨٠٩ وغيرها.

(٢) إعراب القرآن ١١٦/٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) إعراب القرآن ٣٧٩/٤.

(٥) إعراب القرآن ١١/٢، ٤١٩.

(٦) إعراب القرآن ٤٢٩/٣.

(٧) إعراب القرآن ٣٩/٢.

(٨) إعراب القرآن ٦/٣.

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) إعراب القرآن ٢٥٠/٥.

يَمِيد[1]، وغيرهما[2].

ولا تفتح عينه إذا كانت اللام حلقيّة، وذكر من أمثلته: جَاء يَجِيء[3]، وهاء يَهيء، ويَهَاء[1].

جـ- في مضارع الناقص اليائي، وذكر من أمثلته: رَمَى يَرْمِي[4]، قَضَى يَقْضِي[5]، وغيرهما[6].

وإذا كانت عين الناقص حلقية وجب الفتح في المضارع، نحو: طغى يَطْغَى[7]، وغيرها[8].

د- في مضارع المضعّف اللازم، وذكر من أمثلته: صَدّ عنه يَصِدّ[9]، نَدّ البعير يَنِدُّ (إذا نفر من شيء يراه)[10]، وغيرهما[11].

وقد يجيء المضعف اللازم من باب (نَصَر يَنْصُر)، و(ضَرَب يَضْرب)، وذكر من ذلك: حَلّ يَحِلّ على القياس (ويَحُلّ) بخلافه[12]، وشَطّ يَشِطّ يَشُطّ[13].

أما باب (فتح يَفْتَح)، فقد ذكر النحاس: أنه قياس فيما كانت عينه، أو لامه حرفاً

(١) معاني القرآن ٤/٥٩.

(٢) ينظر: معاني القرآن ٢/٣٨٦، وشرح القصائد ١/٤١٥.

(٣) معاني القرآن ٣/٤١٠.

(٤) إعراب القرآن ٣/٤٥٥.

(٥) إعراب القرآن ٢/٢٦٢.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٣٠.

(٧) إعراب القرآن ٥/٢٦٢.

(٨) ينظر: معاني القرآن ٢/٤٧٧.

(٩) إعراب القرآن ٢/١٨٧، ٤/١١٦.

(١٠) إعراب القرآن ٤/٣٢.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٣/٣١١، وشرح القصائد ٢/٤٦٣، ٧٨٧.

(١٢) شرح القصائد ٢/٤٥٩.

(١٣) شرح القصائد ٢/٤٦٣.

حَلْقياً، حيث يقول عند قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغ لَكُم أَيُّهَ الثَّقَلان﴾[1]: "وقرأ عبد الرحمن الأعرج[2]، وقتادة ﴿سَنَفْرَغ لَكُم﴾[3] بفتح النون والراء... وحكى أبو عبيد: أن لغة أهل الحجاز، وتهامة: (فَرَغَ يَفْرُغُ)، وأن لغة أهل نجد: (فَرَغَ يَفْرَغُ)، وأنه لا يَعرف أحداً من القراء قرأ بها.

قال أبو جعفر: وقد ذكرنا من قرأ بها. فمن قال: (فَرَغَ يَفْرَغُ) جاء به على الأصل؛ لأن فيها حرفاً من حروف الحلق، وحروف الحلق (الهمزة، والعين، والغين، والحاء، والخاء، والهاء)، وحروف الحلق يأتي منها: (فَعَل يَفْعَلُ) كثيراً نحو: (ذَهَب يَذْهَب، وصَنَع يَصْنَع)، ويأتي ما فيه لغتان نحو: (صَبَغ يَصْبَغُ ويَصْبُغُ، ورَعَفَ يَرْعَفُ ويَرعُف)، ويأتي منهما ما لا يكاد يُفْتح نحو: (نَحَت يَنْحِتْ)، وإنما مرجع ذلك إلى اللغة"[4] ا.هـ.

وذكر النحاس مما شذّ عن ذلك: (أَبَى يَأْبَى) حيث يقول: "وهذا حرف نادر جاء على (فَعَل يَفْعَل)، وليس فيه حرف من حروف الحلق، قال أبو إسحاق: سمعت إسماعيل بن إسحاق: يقول: القول فيه عندي أن الألف مضارعة لحروف الحلق.

قال أبو جعفر: ولا أعلم أن أبا إسحاق روى عن إسماعيل نَحْواً غير هذا الحرف"[5] ا.هـ.

الدراسة:

(فَعَل) بفتح الفاء، والعين قياس مضارعه: (يَفْعُل) بضم العين، و(يَفْعِل) بكسرها[6]، ويكثران فيه كثرة واسعة حتى قيل: وليس أحدهما أولى به من الآخر[7].

(١) الرحمن/ ٣١.

(٢) هو أبو داوود المدني عبد الرحمن الأعرج، أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس -رضي الله عنهما-، وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم وغيره، أخذ عن أبي الأسود وافر العلم، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: معرفة القراء ١/٧٧-٧٨.

(٣) المحتسب ٢/٣٥٤، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٥٤١، والتبيان ٢/١١٩٩، والكشاف ٤/٥٢.

(٤) إعراب القرآن ٤/٣٠٩.

(٥) إعراب القرآن ١/٢١٣.

(٦) الكتاب ٤/١٠٧، والمقتضب ٢/١١٠-١١١، والممتع لابن عصفور ١١٩-١٢١، وشرح الشافية ١/١١٤.

(٧) شرح الشافية ١/١١٧.

ومضارع (فَعَل) ثلاثة أبواب:

الأول: باب (نَصَر يَنْصُر)، ويكثر ويَطّرد في المواضع التي ذكرها النّحاس[1].

ولم يعلل النحاس لزوم ضم العين في مضارع (فَعَل) الأجوف الواوي، والناقص الواوي، وهي دفع التباس الواوي باليائي، فلو قيل في مضارع صام، ودعا: يَصْوِم، ويَدْعِو، لوجب قلب الواو فيهما ياءً، فيلتبس حينئذ الواوي باليائي[2].

ومثل هذه العلة يُعَلل بها لزوم كسر العين في مضارع الأجوف والناقص اليائيين، إذ لو قالوا: في مضارع (ماد): يَمْيُدُ، وفي مضارع (رمى): يَرْمُيُ؛ لوجب قلب الياء فيهما واواً لبيان البنية. فكان يلتبس بالواويّ اليائيُّ في الماضي، والمضارع[2].

أو يقال: إن العلة في لزوم ضم عين مضارع الواوي، ولزوم كسرها في مضارع اليائي هي: أنّه لما ثبت الفرق بين الواوي، واليائي في مواضي هذه الأفعال أتبعوا المضارعات إياها في ذلك[3].

أما إن كانت عين، أو لام الأجوف، أو الناقص الواوي، أو اليائي حرفاً حلقياً نحو: باء يَبُوْءُ، ودعا يدعو، جاء يَجِيءُ، وسعى يَسْعَى، لم يلزم ضم عين مضارعه في الواوي كما لَزِم في الصحيح، ولا يلزم كسر عين مضارعه في اليائي كما لزم في الصحيح؛ لأن مراعاة التناسب في نفس الكلمة بفتح العين للحلقي، مساوية للاحتراز من التباس الواوي باليائي[4].

أما لزوم الضم في مضارع (فَعَل) المضعّف المتعدي نحو: حَجّ يَحُجّ؛ فلأن المضاعف المتعدي يلحقه الضمير نحو: (يَحُجّه) فلزموا الضم في عينه؛ لأنهم لو كسروا العين لزمهم الانتقال من ثقيل -وهو الكسر- إلى أثقل منه -وهو الضم- فيما هو كالكلمة الواحدة،

(١) ينظر ما سبق ص ١٤٠.

(٢) المقتضب ١/٩٦-٩٧، والمنصف ١/٢٤٥، وشرح الشافية ١/١٢٥، والارتشاف ١/١٥٩.

(٣) شرح الشافية ١/١٢٧.

(٤) شرح الشافية ١/١٢٦.

وذلك مستقبح[1].

أو يقال: إنما لزموا الضم؛ ليحصل به نوع من الخفة؛ لجريان اللسان على سنن واحد[2].

الثاني: باب (ضَرَب يَضْرِب)، ويكثر ويَطّرد في المواضع التي ذكرها النحاس[3].

ويُعَلَّل لزوم الكسر في عين مضارع الأجوف، والناقص اليائيين، بما عُلِّل به لزوم الضم في عين مضارع الأجوف، والناقص الواويين.

أمّا المثال الواوي، واليائي فاطّرد فيه (باب ضَرَبَ)؛ لأن في ضم عين مضارع هذا النوع اجتماع الثقلاء، حيث تجتمع ياء تليها واو بعد حرف مضموم في المثال الواوي، وياء تليها ياء بعدها حرف مضموم في المثال اليائي، وفي هذا اجتماع للثقلاء ولذلك عَدلوا عن ضم العين في المضارع إلى الكسر[4].

وقيل: لم تضم العين في المضارع؛ لئلا تذهب علة حذف الفاء[5].

أما إذا كانت عين المثال حلقية، فالقول فيه ما قاله النحاس[6]: من أن الأصل فيه الكسر، وبعد حذف الفاء فُتِحت العين؛ لحرف الحلق[5].

الثالث: باب (فَتَح يَفْتَح) وهو فرع على (فَعَل يَفْعِل أو يَفْعُل)، ولا يأتي إلا إذا كانت العين أو اللام حرفاً حلقياً، وحروف الحلق هي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء[7].

والسبب في مجيء العين مفتوحة مع هذه الأحرف، هو لضرب من التخفيف بتجانس الأصوات؛ لأن حروف الحلق سافلة في الحلق يتعسر النطق بها، فجاءوا بالفتحة في المضارع -والتي هي جزء الألف، والألف أقرب إلى حروف الحلق- لتناسب الأصوات، ويكون

(١) شرح الشافية للجاربردي ١/٥٤-٥٥.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر ما سبق ص ١٤١.

(٤) شرح الشافية ١/١٢٩.

(٥) شرح الشافية للجاربردي ١/٥٤.

(٦) ينظر: ما سبق ص١٤٣، وشرح الشافية ١/١٣٠.

(٧) الكتاب ٤/١٠١، والمقتضب ٢/١١١، وأمالي ابن الشجري ١/٢١٠-٢١١، والممتع ١٢٢.

العمل من وجه واحد، ويسهل بالتالي النطق بحروف الحلق الصعبة[1].

وشذّ عن هذه القاعدة (أبى يأبَى) حيث جاءت العين مفتوحة في مضارع (فَعَل) والعين و اللام ليسا من حروف الحلق.

واختلفوا في تخريج هذا الفعل على ما يأتي:

أ - قيل: إنهم حملوه على (مَنَع)؛ لأنه بمعناه، فهما نظيران، كما حملوا (يَذَر على يَدَع)، لاتفاقهما في المعنى، وعين المضارع من (مَنَع) مفتوحة، لأن اللام حلقيّة[2]، وهو اختيار ابن الشجري[2].

ب- وقيل: بل أجروا الألف مجرى الهمزة، لأنّها من مخرجها، فقالوا: أَبَى يَأْبَى، كما قالوا: قَرَأَ يَقْرَأُ[3] وهو قول سيبويه[3] والجمهور.

جـ- وقيل: إنما فتحوا عينه على سبيل الغلط، توهّموا أنّ ماضيه على (فَعِل). وهو اختيار أبي القاسم الثمانيني[4].

والنحاس متابع لسيبويه في ذلك[5].

٢- مضارع (فَعِل) بكسر العين.

ذكر النحّاس أن قياس مضارعه (يَفْعَل) بفتح العين، وأمثلته عنده كثيرة جدّا نذكر منها: (بَئِس يَبْأَسُ)[6]، رَدِيَ يَرْدَى[7]، عَشِيَ يَعْشَى[8]، وغير ذلك[9].

(١) الكتاب ٤/١٠١، والمقتضب ٢/٢١٠، وشرح ابن يعيش ٧/١٥٣، وشرح الشافية ١/١١٩.

(٢) ينظر: أمالي ابن الشجري ١/٢٠٩.

(٣) الكتاب ٤/١٠٥، والخصائص ١/٣٨٢، وأمالي ابن الشجري ١/٢٠٩، وشرح الشافية ١/١٢٣.

(٤) شرح التصريف ٤٣٤.

(٥) ينظر ما سبق ص ١٤٣.

(٦) معاني القرآن ٣/٥٦.

(٧) إعراب القرآن ٣/٣٦.

(٨) شرح القصائد ١/٣٥٣.

(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/٣١٦،٣٧٢،٤١١، ٢/٢١٩، ومعاني القرآن ٤/٢٥٨، وشرح القصائد ٢/٤٩٣ وغيرها.

ووردت أفعال من (فَعِل) على (يَفْعِل ويَفْعَل) بكسر العين، وفتحها، ذكر منها النحاس: يَئِس يَيْئِس ويَيْأَس[1]، ونَعِمَ يَنْعِم ويَنْعَم[2]، بَئِس يَبْئِسُ وَيَبْأَس[3]، وحَسِبَ يَحْسِبُ ويَحْسَب[4].

ووردت أفعال لم يرد في مضارعها الفتح، وهي من المثال، ذكر منها النحاس: وَهِن يَهِنُ[5]، ووَرِم يَرِم[6]، وغيرهما.

وجاءت من المثال الواوي أفعال بالفتح والكسر ذكر منها النحاس: وَبِقَ يَوْبَق يَبِق[7]، ووَزِرَ يَوْزر ويَزِر[8].

الدراسة:

قياس مضارع (فَعِل) (يَفْعَل) بفتح العين؛ لأنهم أرادوا أن يخالف المضارع الماضي لفظاً كما خالفه معنى[9]؛ ولأن الغرض من هذه الصيغ إفادة الأزمنة، فجعل لكل زمان مثال مخالف لصاحبه.

والفتح في مضارع (فَعِل) هو الأصل؛ لكثرة موادّه، ولاختلاف حركة العين

(١) إعراب القرآن ٢/٢٧٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) معاني القرآن ٣/٥٦، و إعراب القرآن ٢/٢٧٤.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٢٣.

(٥) إعراب القرآن ١/٤١١.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) معاني القرآن ٤/٢٥٨.

(٨) إعراب القرآن ٢/١١.

(٩) الكتاب ٤/٥، والمقتضب ١/٩٧، وشرح ابن يعيش ٧/١٥٣، وشرح الشافية ١/١٣٤، وحاشية الرفاعي على شرح بحرق للامية الأفعال ٣٤، وفتح المتعال (مجلّة الجامعة - العدد ١٠٦-١٠٧، ص ١٨٨.

في الماضي والمضارع[1].

وجاء أفعال محصورة على (فَعِل يَفْعِل) بكسر فقط، حصرها بعضهم في تسعة عشر فعلاً[2]. ذكر النحاس طرفاً منها كما سبق[3].

وجاء أفعال بالوجهين؛ أي بفتح العين وكسرها في المضارع، وهي أقل من سابقتها[4]، حصرها بعضهم في اثني عشر فعلاً[5]، وقد سبق ذكر النحاس لبعضها[6].

والعلة في مجيء أفعال من المثال من (فَعِل) على (يَفْعِل) بكسر العين، هي كراهية الجمع بين واو وياء[7].

٣- مضارع (فَعُل) بضم العين:

وقياس مضارعه (يَفْعُل) بضم العين، وذكر النحاس من أمثلته: لَبُبْتُ تَلُبُّ[8]، وصَغُر يَصْغُر[9]، ووَتُرَ يَوْتُر (إذا صار وتيراً أو وطيئاً)[10]، رَدُؤ الرجل يَرْدُؤ[11]، وبَعُدَ يَبْعُدُ[12]، وغيرها[13].

(١) دروس التصريف ٩٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر: ما سبق ص ١٤٦.

(٤) الكتاب ٥٤/٤، والمنصف ٢٠٧/١، وشرح الشافية ١٣٥/١.

(٥) دروس التصريف ٩٤.

(٦) ينظر ما سبق ص ١٤٧.

(٧) الكتاب ٥٤/٤، والمنصف ٢٠٧/١، وشرح ابن يعيش ١٥٣/٧.

(٨) إعراب القرآن ٢٩٦/١.

(٩) إعراب القرآن ١٤٤/٢.

(١٠) إعراب القرآن ١٥٨/٤.

(١١) إعراب القرآن ٢٤٣/٥.

(١٢) معاني القرآن ٣٧٨/٣.

(١٣) ينظر: إعراب القرآن ٤٢٢/١، ١٨٨/٣، ٢٠٣، ومعاني القرآن ٢١٦/٤.

ثانياً: مضارع ما زاد على الثلاثة:

ذكر النحاس مجموعة من الأمثلة على مضارع غير الثلاثي، وهي: آمن يُؤْمِن، وأكرم يُكْرِم[1]، وأعال يُعِيل[2]، أقات يُقِيتُ[3]، وأعيى يُعْيِي[4]، وأصغى يُصْغِي[5]، وقَتّر يُقَتِّر[6]، وغَلّق يُغَلِّق[7]، وأَشَطّ يُشِطّ[8]، وتَوَقّد يَتَوَقّد[9]، وارتقى يَرْتَقِي[10]،وغيرها[11].

الدراسة:

إذا كان الماضي غير ثلاثي كُسِرَ ما قبل الآخر في مضارعه، إلا إذا كان مبدوءً بتاء فإن ما قبل الآخر في مضارعه يبقى على حاله وهو الفتح[12].

والسبب في كسر ما قبل الآخر في مضارع غير الثلاثي؛ لأن أوله يتغير في المضارع سواء بسقوط الهمزة فيما أوله همزة نحو: آمن يُؤْمِن، وأكرم يُكرِم، أو بضم الأول نحو:

(١) إعراب القرآن ١/١٨٢.

(٢) معاني القرآن ٢/١٦.

(٣) معاني القرآن ٢/١٤٧.

(٤) إعراب القرآن ٤/١٧٣.

(٥) معاني القرآن ٢/٤٧٧.

(٦) إعراب القرآن ٣/١٦٧.

(٧) شرح القصائد ١/٣٥٠.

(٨) معاني القرآن ٦/٩٦.

(٩) إعراب القرآن ٣/١٣٨.

(١٠) إعراب القرآن ٣/٤٥٥.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٣/٥٧، ٤/٣٥٩، و معاني القرآن ٢/٢١١، وشرح القصائد ١/٣٥٠، وغيرها.

(١٢) ينظر: شرح الشافية ١/١٤٠، وفتح المتعال على القصيد المسماة لامية الأفعال (مجلة الجامعة، العدد ١٠٥-١٠٦) ص٢٥٩-٢٦٠.

أقات يُقِيت وقَتّر يُقَتِّر، والتغيير مجرّيء على التغيير[1].

أمّا ما أوله تاء، فلم يتغيّر في المضارع إلا بزيادة حرف المضارعة عليه، ولذلك بقي ما قبل آخره على حاله كما بقي أوله على حاله[2].

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) شرح الشافية ١/١٤٠.

المبحث الثالث

تداخل اللّغات

ذكر النحاس بعضاً من الأمثلة على تداخل اللغات في المضارع، فمن ذلك:

أ - فَعِل يَفْعُل، وذكر من أمثلته: (مِتّ أَمُوت) حيث يقول: "أهل الحجاز يقولون: مِتّم، وسُفلى مضر يقولون: مُتّم، بضم الميم.

قال أبو جعفر: قول سيبويه[1]: إنه شاذ على (مِتّ أَمُوتُ)، ومثله عنده (فَضِل يَفْضُل).

وأمّا الكوفيون فقالوا: من قال: مِتَّ قال: يَمَات مثل: خِفْتَ تَخَاف، ومن قال: مُتّ قال: يَمُوت.

وهذا قول حسن"[2]ا.هـ.

ومثله: (دِمْتُ أَدُوم) حيث يقول: "دِمْتُ تَدَام مثل خِفْتُ تَخَاف لغة أزد السراة، وحكى الأخفش: دِمْتُ تَدُوم شاذاً"[3]ا.هـ.

ويعلل النحاس ذلك بقوله: "من كسر [دِمت، ومِتّ] ففيه قولان:

أحدهما: أنّه من (فَعِل يَفْعَل) من مات يَمَات.

والآخر: أنّه من (فَعِل يَفْعُل) جاء شاذاً، ومثله دُمْنا، ودِمنا"[4]ا.هـ.

ب- (فَعَل يَفْعَل) وليس حلقي اللام أو العين:

وذكر النحاس من أمثلته: (قَنَط يَقْنَط) حيث يقول: "وقرأ أهل الحرمين، وعاصم،

(١) الكتاب ٤/٤٠.

(٢) إعراب القرآن ١/٤١٥.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٨٨.

(٤) شرح القصائد ٢/٦٧٠-٦٧١.

وحمزة ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَط مِن رَحْمَةِ رَبِّه﴾[1] بفتح النون[2]، وقرؤوا ﴿مِن بَعد مَا قَنَطُوا﴾[3] بفتح النون[4]...

قال أبو جعفر: أبو عبيد القاسم بن سلام يختار قراءة أبي عمرو[5]، والكسائي في هـذا، وزعم أنها أصّح في العربية، وردّ قراءة أهـل الحرمين، وعـاصم، وحمـزة؛ لأنهـا على (فَعَل يَفْعَل) عنده، وكذا أنكر (قَنَط يَقْنِط)، ولو كان الأمر كما قال لكانت القراءتان لحناً، وهذا شيء لا يُعْلم أنّه يوجد أن يجتمع أهل الحرمين على شيء ثم يكون لحنـاً، ولاسـيما ومعهـم عاصم مع جلالته ومحلّه وعلمه وموضعه من اللغة.

والقراءتان اللتان أنكرهما جائزتان حسنتان، وتأويلهما على خلاف ما قال. يقال: قَنَط يَقْنِط ويَقَنُط قُنُوطاً فهو قانط، وقَنِطَ يَقْنَط قَنَطاً فهو قَنِط وقانط.

فإذا قرأ ﴿وَمَن يَقْنَط﴾ فهو على لغة من قال: قَنِطَ يَقْنَط، وإذا قرأ ﴿وَمَن يَقْنِط﴾ فهـو على لغة من قال: قَنَط يَقْنِط مثل ضَرَب يَضْرِب، وله أن يستعمل اللغتين، وأبـو عبيـد ضَيّـق ما هو واسع من اللغة"[6]ا.هـ.

ومثل ذلـك (رَكَـن يَرْكَـن) بـالفتح، حيـث يقـول: "قـال أبـو عمـرو بـن العـلاء ﴿وَلا تَرْكَنُوا...﴾[7] لغة أهل الحجاز.

وقال الفراء: لغة تميم وقيس (رَكَن يَرْكُن). وروي عن قتادة أنه قرأ ﴿وَلا تَرْكُنُوا﴾[8] بضم الكاف"[9]ا.هـ.

(١) الحجر/ من الآية (٥٦).

(٢) المحتسب ٢/٤٦، والحجة في القراءات ٢٠٧، وحجّة القراءات لابن زنجلة ٣٨٣، والاتحاف ٢/١٧٧-١٧٨.

(٣) الشورى/ من الآية (٢٨).

(٤) المحتسب ٢/٤٦، والحجة في القراءات ٢٠٧، وحجّة القراءات لابن زنجلة ٣٨٣، والاتحاف ٢/١٧٧-١٧٨.

(٥) بكسر النون في الآية الأولى، وفتحها في الثانية، ينظر: حجّة القراءات ٣٨٣، والاتحاف ٢/١٧٧-١٧٨.

(٦) إعراب القرآن ٢/٣٨٤.

(٧) هود/ من الآية (١١٣).

(٨) المحتسب ١/٤٥٢، والتبيان للعكبري ٢/٧١٧، وإعراب القراءات الشواذ ١/٦٧٥.

(٩) إعراب القرآن ٢/٣٠٦.

الدراســـة:

تداخل اللغات هو: أن يُؤخذ الماضي من لغة والمضارع من لغـة أُخـرى فـيركب منهمـا لغة ثالثة[1]. ولو نظرنا إلى الأمثلة التي ذكرها النحاس لوجدنا الآتي:

١- الفعل (مات ودام) حيث جاءا من باب (نَصَر يَنْصُر، وعَلِم يَعْلَم) وركبـت منهمـا لغـة ثالثة هي (فَعِل يَفْعُل) حيث قيل: دِمْتُ تَدُوم، ومِتّ تَمُوتُ، حيث أخـذوا المـاضي مـن (فَعِل) بكسر العين، والمضارع من (يَفْعُل) بضم العين[2].

ومثلهما (فَضِل يَفْضُل).

يقول سيبويه: "وقد جاء في الكلام (فَعِل يَفْعُل) في حرفين، بنوه على ذلـك كمـا بنـوا (فَعِل على يَفْعِل)؛ لأنهم قد قالوا: (يَفْعِل في فَعِلَ) كما قالوا في (فَعَل)، فأدخلوا الضمـة كما تدخل في (فَعَل). وذلك (فَضِل يَفْضُل) و(مِتّ تَمُوت)، و(فَضَـل يَفْضُـل) و(مُـتّ تَمُوت) أقيس"[3]ا.هـ.

والنحاس متابع للجمهور في ذلك، إلا أنه لم يُصَرّح أن هذا من التداخـل، وإنّمـا حكـم عليه بالشذوذ[4].

٢- الفعـل (قَنَـط) حيـث جـاء مـن أبـواب (ضَـرَب يَضْـرِب، ونَصَـر يَنْصُـر، وعَلِـمَ يَعْلَـم) وركبـت لغـة ثالثـة وهـي (فَعَـل يَفْعَـل) حيـث قـالوا: قَنَـط يَقْنَـط، و(فَعَـل) لا يـأتي مضارعـه علـى (يَفْعُـل) إلاّ إذا كـان حلقـي الـلام أو العـين، وليـس كذلـك (قَنَـط) حيـث تداخلـت فيـه لغتـان فالمـاضي (قَنَـط) بفتـح العـين لغـة، و(يَقْنَـط) بفتـح العـين لغـة أخـرى تداخلتـا[5].

(١) الخصائص ١/٣٧٥، وأمالي ابن الشجري ١/٢١٠، والمغني في تصريف الأفعال ١٥٦.

(٢) الكتاب ٤/٤٠، والمنصف ١/٢٥٦، والخصائص ١/٣٧٥، وأمالي ابن الشجري ١/٢١٠، والممتع ٢٩٠.

(٣) الكتاب ٤/٤٠.

(٤) ينظر ما سبق ص ١٥٢.

(٥) الخصائص ١/٣٧٥، والمحتسب ١/٤٥٢، وأمالي ابن الشـجري ١/٢١٠، وشـرح ابن يعيـش ٧/١٥٤، وشـرح الشافية ١/١٢٥.

٣- الفعل (رَكَنَ) حيث جاء من بابي (عَلِم يَعْلَم، ونَصَر يَنْصُر) وركبت من مجموعهما لغة ثالثة وهي (رَكَن يَرْكَن) بفتح العين في الماضي والمضارع، حيث أخذوا الماضي في لغة، والمضارع من أُخرى[1].

(١) الخصائص ١/٣٧٥، والمحتسب ١/٤٥٢، وأمالي ابن الشجري ١/٢١٠، وشرح ابن يعيش ٧/١٥٤، وشرح الشافية ١/١٢٥.

المبحث الرابع

صياغة الأمر

ذكر النحاس صياغة الأمر، أُلخصها في أربع نقاط على النحو التالي:

أولاً: صياغة الأمر من الفعل، إذا كان مضارعه ساكن الثاني، وذكر من أمثلة ذلك:

١- في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا**﴾[١] قال: "(اسْجُدُوا) أمر، فلذلك حذفت منه النون، وضممت الهمزة إذا ابتدأتها؛ لأنه من (يَسْجُدُ)"[٢]اهـ.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ**﴾[٣] قال: "أمر فلذلك حُذِفت منه الواو"[٤]اهـ.

وغير ذلك من الأمثلة[٥].

ثانياً: صياغته من الفعل، إذا كان مضارعه متحرك الثاني، وذكر من أمثلة ذلك ما يلي:

١- في قوله تعالى: ﴿**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ**﴾[٦] قال: "(توبوا) أمر"[٧]اهـ.

٢- في قوله تعالى: ﴿**فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[٨] قال: "أمر، وحذفت الكسرة من اللام تخفيفاً"[٩]اهـ.

(١) البقرة/ من الآية (٣٤).

(٢) إعراب القرآن ٢١٢/١.

(٣) المائدة/ من الآية (٢٧).

(٤) إعراب القرآن ١٥/٢.

(٥) إعراب القرآن ٢١٧/١، ٢٥٦، ٢٦٠، ٤٣٨/٣، ٣٠١، وغيرها.

(٦) البقرة/ من الآية (٥٤).

(٧) إعراب القرآن ٢٢٦/١.

(٨) النساء/ من الآية (٧٤).

(٩) إعراب القرآن ٤٧١/١.

وغير ذلك من الأمثلة[1].

ثالثاً: صياغته من الفعل الرباعي المبدوء بهمزة قطع، وذكر من أمثلة ذلك:

١- في قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾[2] قال: "ويبعُدُ ﴿وَأَرْنَا﴾[3] بإسكان الراء؛ لأن الأصل: (أَرِيْنَا) حُذفت الياء؛ لأنه أمر، وألقيت حركة الهمزة على الراء، وحُذفت الهمزة، فإن حذفت الكسرة كان ذلك إجحافاً، وليس هذا مثل (فَخِذ)؛ لأن الكسرة في (أَرِنَا) تدل على الهمزة، وليست الكسرة في (فَخِذ) دالة على شيء، ولكن يجوز حذفها على بُعْد؛ لأنها مُستثقلة كما أن الكسرة في (فَخِذ) مستثقلة"[4]ا.هـ.

٢- في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾[5] قال: (أَشْهِدُوا) أمر."[6]ا.هـ.

رابعاً: حذف الهمزة من (خُذ، وكُلْ، ومُدْ) ونحوها، وسيأتي الكلام عليه في فصل الإعلال بالحذف[7] إن شاء الله تعالى.

الدراسة:

فعل الأمر يُؤخذ من الفعل المضارع، بعد حذف حرف المضارعة، وبيان ذلك يكون على ثلاثة أضرب كالتالي:

أ - إذا كان الحرف التالي لحرف المضارعة ساكناً، يُصاغ الأمر منه على صيغة مضارعه المجزوم، بعد حذف حرف المضارعة، والإتيان بهمزة وصل في أوله، مضمومة إذا كان الفعل تُضَم عينه لزوماً، نحو: اُسْجُد، واُتْلُ.

(١) إعراب القرآن ١/٢٥٤، ٣٩٨، وشرح القصائد ٢/٧٧٢، وغيرها.

(٢) البقرة/ من الآية ١٢٨.

(٣) وهي قراءة ابن كثير في حجّة القراءات ١١٤، والسبعة لابن مجاهد ١٧٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/٢٤١، والاتحاف ١/٤١٨.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٦٢.

(٥) البقرة/ من الآية ٢٨٢.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٤٧.

(٧) ينظر ص٥٨٨ من هذا البحث.

ويلزم كسر همزة الوصل إن لم تكن العين يلزم ضمّها، نحو: اِضْرِب، اِمْشِ[1]، ونحوها.

ب- إذا كان الحرف التالي لحرف المضارعة متحركاً، فإن بناء الأمر يكون كصيغة مضارعه المجزوم الذي حُذِف أوله[2]، نحو: توبوا، وقاتلوا.

ولا تُجتلب همزة الوصل؛ لأن الحرف الأول بعد حذف حرف المضارعة متحرك، وهمزة الوصل إنما تُجتلب لتّوصّل إلى النطق بالساكن كما في الضرب الأول.

جـ- صياغة الأمر من (أَفْعَلَ) الماضي، تكون على زنة (أَفْعِلْ).

والفرق بين صورة الماضي والأمر من الصحيح -سوى فتح الآخر أو سكونه- أن الحرف الذي قبل الآخر مفتوح في الماضي، ومكسور في الأمر[3]، نحو: (أَرِنا)، و(أَشْهِدْ) ونحوهما.

وأصل (أَرِنا) من الفعل (أَرَى)، وأصله: (أَرْأَى) و لم تستعمله العرب إلا محذوف العين[4].

وعلى هذا يكون أصل (أَرِنا): (أَرْئِيْنا) على وزن أَكْرِمْنَا، نقلت حركة العين (وهي الكسرة) إلى الساكن قبلها وهو (الراء)، فصارت على (أَرِيْنا)، ثم حذفت الياء (وهي لام الكلمة)؛ لبناء الأمر، فصارت الكلمة (أَرِنَا) على وزن (أَفِنَا) حيث لم يَبْقَ من الكلمة إلا فاؤها، وحركة العين (الكسرة)[5].

من أجل ذلك حكم النحاس على القراءة بإسكان الراء من ﴿أَرْنا﴾[6] بالبعد، لأن في حذف الكسرة إجحافاً بالكلمة؛ لأنها ستصبح على حرف واحد.

(١) الكتاب ٤/١٦١، والمقتضب ١/٨٢-٨٣، وفتح المتعال على القصيدة المسماة لاميّة الأفعال، مجلة الجامعة، العددان ١٠٥-١٠٦، ص٢٦٥-٢٦٨، ودروس التصريف ١٢٨-١٢٩.

(٢) المقتضب ١/٨٣، وفتح المتعال ٢٦٦، ودروس التصريف ١٢٨.

(٣) دروس في التصريف ١٢٨.

(٤) الكتاب ٣/٢٧٨، ٤/٣٩٩، واللسان مادة (رأى) ١٤/٢٩٢.

(٥) حجّة القراءات ١١٤.

(٦) سبقت ص ١٥٦.

وليس هذا الحذف مثل حذف الكسرة من (فَخِد)؛ لأن كسرة (فَخِد) لا تدل على شيء بخلاف الكسرة في (أَرِنَا) فهي دالة على العين المحذوفة.

وأجاز -رحمه الله- حذف الكسرة من (أَرِنا) على بُعْد، لأن الكسرة ثقيلة[1]. وتُخرّج قراءة الإسكان في (أَرْنا) على ما يلي:

١- التخفيف، فالكسرة كثيراً ما تحذف تخفيفاً لثقلها، نحو: (كَتْفْ) في كَتِف، و(فَخْذ) في فَخِذ[2].

٢- تشبيه للمنفصل بالمتصل، فيعامل معاملته، فكأن (أَرِنا) كلمة واحد ، النون متصلة بالراء[3].

٣- كراهية توالي الحركات، فأسكن تخفيفاً، كما قالت العرب: (أَراك مُنْتَفْخاً) بسكون الفاء لتوالي الحركات[4].

والنحاس متابع لشيخه الزجاج[5] في الحكم على القراءة بالبعد مع إجازتهم لها؛ لأن الكسرة دليل العين المحذوفة[6].

ورد عليهما أبو حيان، بقوله: "وهذا ليس بشيء؛ لأن هذا أصل مرفوض، وصارت الحركة كأنّها حركة الراء"[7]اهـ.

(١) إعراب القرآن ٢٦٢/١.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٣٣٦/١، والكشاف ٩٤/١، وإعراب القراءات الشواذ ٢٠٦/١.

(٣) البحر المحيط ٦٢٣/١، وإعراب القراءات الشواذ ٢٠٦/١.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٢٤١/١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٩/١.

(٦) إعراب القرآن ٢٦٢/١.

(٧) البحر المحيط ٦٢٣/١.

الفصل الثالث

تقسيم الفعل إلى جامد ومتصرف

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الأفعال الجامدة.

المبحث الثاني : الأفعال المتصرّفة.

المبحث الأول

الأفعال الجامدة

ذكر النّحاس أمثلة على الأفعال الجامدة، وجاءت على نوعين وهما:

١- الأفعال الملازمة لصيغة الماضي، وذكر منها: نِعْم، وبئس[١]، وتبارَك[٢]، وصيغتي التعجّب (ما أفعله! وأفعل به!)[٣]، وقَلّمَا، وطالما[٤]...

٢- الأفعال الملازمة لصيغة الأمر، وذكر منها: هاتِ[٥]، وتَعَال[٦] -عند من قال بفعليتهما- وهَلُمَّ[٧] عند تميم.

الدراسة:

الأفعال الجامدة: هي التي تدل على معنى مجرّد عن الزمان، أو هي الأفعال التي تلزم صيغة واحدة، ولا تختلف باختلاف الزمان[٨].

- فمنها ما يلزم صيغة الماضي، كما هو ظاهر في الأمثلة التي ذكرها النحاس، فلا يأتي منها أمر ولا مضارع نحو (نِعْم وبِئس) وهما فِعْلان ماضيان يفيدان إنشاء المبالغة في المدح والذّم، ولا يتصرّفان تصرف سائر الأفعال؛ لأنهما استعملا للحال بمعنى الماضي[٩].

(١) إعراب القرآن ١/٢٤٧، ٣٣٨، ٢/١٨٧، ٣٩٤، وغيرها.

(٢) إعراب القرآن ٣/١٥١، ٤/٣١٩، وغيرهما.

(٣) إعراب القرآن ٢/٤٥٤.

(٤) إعراب القرآن ٢/٣٧٦، وشرح أبيات سيبويه ١٧١.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٥٦.

(٦) إعراب القرآن ١/١٠٦، ٣/٣١١.

(٧) إعراب القرآن ١/١٠٥، ٣/٣٠٨.

(٨) ينظر الارتشاف ٤/٢٠٣٥، ودروس التصريف ٢٠٦، والمغني في تصريف الأفعال ١٥٩.

(٩) أمالي ابن الشجري ٢/٣٩٠، واللسان مادة (ن ع م) ١٢/٥٨٦.

وفيهما لغات ذكرها النحاس[1] وهي: (نَعِمَ) بفتح أوله وكسر ثانيه، و(نِعِم) بكسر أوّله وثانيه على اتباع الأول للثاني، (نِعْم) بكسر الأول وسكون الثاني، على حذف الكسرة الثانية بعد الاتباع (نَعْم) بفتح الأول وإسكان الثاني، كما يقال في (شَهِد) (شَهْد)، على التفريع[2].

- أما (تَبَارك) مشتق من البركة لم يستعمل إلا ماضياً لازماً[3].

- أمّا (قَلّما) فأصلها (قَلّ) اتصلت بها (ما) الكافّة، فإذا كانت (قَلّ) للنفي المحض فلا تتصرف، أما إذا كانت مقابلة (كَثُرَ) فهي حينئذٍ متصرّفة[4].

ومثلها (طالما) مكوّنة من الفعل (طال) و(ما) الكافّة[4].

- ومن الأفعال الجامدة ما يلزم صيغة الأمر نحو: هاتِ فهي فعل بمعنى: أعطني، ويرى الخليل: أن أصل هاتِ (آتَى يُؤَاتي) فقلبت الهمزة هاء[5].

أما (هَلُمَّ) فسيأتي الكلام عنها مفصّلاً - إن شاء الله- في فصل التقاء الساكنين[6].

(١) إعراب القرآن ١/٢٤٧، ٣٣٨.

(٢) الارتشاف ٤/٢٠٤١، واللسان مادة (ن ع م) ١٢/٥٨٦.

(٣) الارتشاف ٤/٢٠٣٦.

(٤) الكتاب ١/٣١، ٣/١١٥، والمقتضب ١/٨٤، ٢/٥٥، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٩٢، ٥٦٧، والارتشاف ٤/٢٠٣٥، والمغني ٤٠٣.

(٥) سر صناعة الإعراب ٢/٥٥٣، والمسائل الحلبيات ٢١٥، وشرح ابن يعيش ٤/٤٤، اللسان مادة (هـ ي ت) ٢/١٠٧.

(٦) ينظر ص ٦٤٠ من هذا البحث.

المبحث الثاني

الأفعال المتصرّفة

ذكر النحاس أمثلة كثيرة على الأفعال المتصرفة، يمكن تقسيمها قسمين:

١- أفعال تامّة التصرّف، وأمثلتها عنده كثيرة جداً، نحو: ضَرَب، يَضْرب، اضرب، وكل الأفعال التي مضت في الفصول السابقة إلا ما ندر[١].

٢- أفعال ناقصة التّصرّف، وهي على ضربين:

أ - أفعال جاء منها الماضي والمضارع، وذكر من أمثلتها: كاد يَكَاد[٢].

ب- أفعال جاء منها المضارع والأمر، وذكر منها: يَذَر، يَدَع، حيث يقول -عند قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُم وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[٣]-: "أمر فيه معنى التهديد.

قال سيبويه[٤]: ولا يقال (وَذَر) ولا (وَدَع) استغنوا عنه بترك.

وقال أبو إسحاق: الواو ثقيلة فَلمّا كان (تَرَك) ليست فيه واو بمعنى ما فيه الواو تُرِك ما فيه الواو، وهذا معنى قوله، وليس بنصّه"[٥]ا.هـ.

(١) ينظر ما سبق في الفصل الأول ص ١٠٤، والثاني ص ١٣٤.

(٢) إعراب القرآن ١/١٩٥، ٢٣٧، ٢/٤٣٥-٤٣٦، ٣/٣٥-٣٦.

(٣) الأنعام / من الآية (١٣٧).

(٤) الكتاب ٤/٨٢، ٨٧، ١٠٩.

(٥) إعراب القرآن ٢/٩٢، ومثل ذلك ينظر: إعراب القرآن ٢/٢٩٠، ٣٧٦،٣٧٧، ٥/٢٤٩، وشرح القصائد ١/٣٠٧، وغيرها.

الدراســـة:

الأفعال المتصرفة هي: ما اختلفت بنيتها لاختلاف زمانها[1]، وهي قسمان:

أ - تامّة التصرّف: هي ما يجيء منها الماضي والمضارع والأمر، وهي الأكثر[2].

ب- ناقصة التّصرّف: وهي ما يجيء منها اثنان من الثلاثة[2]، وهي نوعان:

١- ما جاء منها الماضي والمضارع، ومَثَّل لها النحاس بـ: كَاد يَكَـاد، ولا يـأتي مـن (كَـاد) فعل أمر، وإنما جاء منها الماضي والمضارع[3].

٢- ما جاء منها المضارع والأمر، وهما الفعلان (يَدَع ويَذَر)، ويقال في الأمـر منهمـا (دَعْ وذَرْ).

ولا يأتي منهما الماضي، فلا يقال: (وَدَع، ولا وَذَر)، والعلة في ذلك هي:

أ - استغنوا عنه بـ(ترك)، الذي هو بمعناه، وهذا تعليل سيبويه[4]، والجمهور[5].

ب- الواو ثقيلـة، والعـرب تستثقلها في أول الكلمـة؛ بدليـل أنهـا لا توجـد زائـدة في أول الكلمة بخلاف الياء، فلما وجدوا عنها مندوحة تركوهـا، واستعملوا (تَرَك) بـدلاً مـن (وَدَع ووَذَر).

ونسب النحاس هذا القول لشيخه أبي إسحاق الزجاج[6].

وقد يأتي شذوذاً الماضي من (يَدَع) وعليـه القـراءة ﴿**مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[7]

(١) الارتشاف ٤/٢٠٣٥.

(٢) دروس التصريف ٢٠٧، والمغني في تصريف الأفعال ١٥٩.

(٣)الكتاب ٤/٣٤٣، والممتع لابن عصفور ٢٨٧-٢٩٠.

(٤) الكتاب ٤/٨٢،٨٧،١٠٩.

(٥) المقتضب ٣/٣٨٠، والمسـائل الحلبيـات ١٢٢، والمحتسـب ٢/٤٣٢، وأمـالي ابـن الشـجري ١/٢٠٩، ٢/١٥٧، ٣٦٤،٥٣١،٥٣٢، والإنصاف ٢/٤٨٥، وشرح شواهد الشافية ٥٠-٥٣.

(٦) إعراب القرآن ٢/٩٢.

(٧) الضحى / ٣.

بتخفيف الدال[1]، وقد ذكر النحاس هذه القراءة حيث يقول: "وحكى أبو عبيدة: ﴿مَا وَدَعَكَ﴾[2] مخفّفاً، ومنع سيبويه[3] أن يقال: وَدَع..."[4] ا.هـ.

وخرّج ابن جني هذه القراءة على أنها قليلة الاستعمال[5].

وهو الأولى أن يحكم على استعمال (وَدَع) بقلة الاستعمال أو الشذوذ، ولا يحكم عليه بأنه أُميت، ويُمنع استعماله[6].

فاستعماله ورد كما في القراءة السابقة، وجاء في أبيات من الشعر، نحو قول الشاعر[7]:

لَيْت شعري عن خليلَي ما الذي * غاله في الحبّ حتى وَدَعه

أما (يذر) فلم يستعمل له ماضٍ لا في السعة، ولا في الضرورة[8].

(١) وهي قراءة النبي ﷺ وعروة ابن الزبير كما في المحتسب ٤٣٢/٢، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٤٩٥/٢، ومنسوبة للنبي ﷺ في مختصر ابن خالويه ١٧٥، ولابن الزبير، وابن هشام، وابن حيوة، وأبو بحرية، وابن أبي عيلة كما في البحر ٤٩٦/١٠، وبلا نسبة في الكشاف ٢١٩/٤، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٧٢١/٢.

(٢) مجاز القرآن ٣٠٢/٢.

(٣) الكتاب ١٠٩/٤.

(٤) إعراب القرآن ٢٤٩/٥.

(٥) المحتسب ٤٣٢/٢.

(٦) شرح شواهد الشافية ٥١.

(٧) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه: ٣٦، والخصائص ٩٩/١، والمحتسب ٤٣٢/٢، واللسان مادة (ودع) ٣٨٤/٨، وإعراب القراءات الشواذ ٧٢١/٢، وشرح شواهد الشافية ٥٠، وبلا نسبة في شرح الشافية ١٣١/١.

(٨) شرح الشافية ١٣١/١.

الفصل الرابع

توكيد الأفعال،
وبناء الفعل للمجهول

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : توكيد الأفعال.

المبحث الثاني : بناء الفعل للمجهول.

المبحث الأول

توكيد الأفعال

ذكر النحاس جملة من الأمثلة على توكيد الفعل المضارع بالنونين في عِدّة مواضع هي:

الأول: التوكيد الواجب، ومن أمثلته ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ**﴾[١] إذ يقول: "هذه لامات قسم، والنون لازمة لها؛ لأنه لا يقسم إلا على المستقبل"[٢]ا.هـ.

٢- قال تعالى: ﴿**لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ**﴾[٣] قال -رحمه الله-: "مؤكد بالنون الثقيلة، وهي لازمة هي والخفيفة.

قال أبو حاتم: ولو قُرِئت ﴿**لَأُعَذِّبَنْهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنْهُ**﴾ لجاز[٤].

﴿**أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ**﴾[٥] يجوز أن تكون هذه النون الخفيفة، ثم أُدغمت في النون التي مع الياء ويجوز أن تكون النون التي مع الياء حذفت، كما يقال: إنّي ذاهب، ويكون مؤكداً بالثقيلة.

وأهل مكة يقرءون ﴿**أَوْ لَيَأْتِيَنِّنِي**﴾[٦]"[٧]ا.هـ.

الثاني: التوكيد القريب من الواجب، وذكر من أمثلته ما يلي:

(١) النساء / من الآية ١١٩.

(٢) إعراب القرآن ١/٤٩٠.

(٣) النمل / من الآية ٢١.

(٤) ولم يقرأ بها فيما أعلم.

(٥) النمل/ من الآية ٢١.

(٦) الحجة في القراءات لابن خالويه ٢٧٠، وحجة القراءات لابن زنجلة ٥٢٤، والاتحاف ٢/٣٢٤.

(٧) إعراب القرآن ٣/٢٠٢-٢٠٣.

١- قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾[١] يقول النحاس: "في موضع جزم بالشرط، وكّد بالنون، وحسن ذلك لّما دخلت (ما)"[٢].

٢- قال تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾[٣] قال -رحمه الله-: "وإنْ ههنا شرطية و(ما) زائدة للتوكيد، فلمّا زيدت (ما) حَسُن دخول النون للتوكيد"[٤]ا.هـ.

وغير ذلك من المواضع التي تشبهها[٥].

الثالث: التوكيد كثير بعد الطلب، ومن أمثلته عند النحاس ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ﴾[٦] قال النحاس: "نهي مؤكد بالنون الثقيلة، وقرأ ابن أبي إسحاق[٧]، ويعقوب: ﴿لا يَغُرَّنْكَ﴾[٨] بنون خفيفة"[٩]ا.هـ.

٢- قال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[١٠] قال -رحمه الله-: "(ولا تتبعانِّ) في موضع جزم على النّهي، والنون للتوكيد، وحُرّكت؛ لالتقاء الساكنين، واختير لها الكسر؛ لأنها أشبهت نون الاثنين."[١١]ا.هـ.

(١) الأعراف / من الآية ٢٠٠.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٧١.

(٣) المؤمنون / ٩٣.

(٤) إعراب القرآن ٣/١٢١.

(٥) إعراب القرآن ٢/١٢٤، ١٩١، ٣/١٣-١٤، ٤/٦٢، ١١١.

(٦) آل عمران / من الآية ١٩٦.

(٧) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر، وغيره، توفي سنة ١١٧هـ، ينظر: غاية النهاية ١/٤١٠.

(٨) الاتحاف ١/٤٩٩، وإعراب القراءات الشواذ ١/٣٦٠.

(٩) إعراب القرآن ١/٤٢٨.

(١٠) يونس / ٨٩.

(١١) إعراب القرآن ٢/٢٦٧.

وغير ذلك من الأمثلة[1].

الرابع: التوكيد قليل بعد لا النافية، وذكر من أمثلته:

قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً**﴾[2] يقول النحاس: "وأبو إسحاق[3]: يذهب إلى أنّ معناه الخبر، وجاز دخول النون في الخبر؛ لأن فيه قُوّة الجزاء"[4] ا.هـ.

الدراسة:

الأفعال بالنّسبة لنونيّ التوكيد: ثلاثة أقسام:

- قسم لا يجوز توكيده ألبتة: وهو الفعل الماضي؛ وذلك لأن نونيّ التوكيد يفيدان تخليص الفعل لمعنى الاستقبال، والماضي لا يتفق معناه مع ذلك[5].

- وقسم يجوز توكيده مطلقاً: وهو فعل الأمر؛ لأن معناه الاستقبال، وهو يوافق ما تدل عليه نونا التوكيد[6].

- وقسم له أحوال: وهو الفعل المضارع، وهو الذي فَصّل فيه النحاس، وذكر أمثلة عليه.

ففي الحالة الأولى: التوكيد واجب، لاجتماع الشروط، وهي:

أن يكون الفعل مضارعاً مثبتاً مستقبلاً واقعاً جواباً لقسم غير مفصول من لام القسم[7].

وذلك نحو: الأمثلة التي ذكرها[8].

(١) ينظر: إعراب القرآن ٢/٩٣، ٣/٢٠٢، ٢٨٠.

(٢) الأنفال / من الآية ٢٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤١٠.

(٤) معاني القرآن ٣/١٤٦.

(٥) الكتاب ٣/١٠٥، والمقتضب ٣/١١، وشرح ابن يعيش ٩/٤٠.

(٦) الكتاب ٣/٥٠٩، والمقتضب ٣/١٢.

(٧) الكتاب ٣/١٠٤، والمقتضب ٢/٣٣٣، ٣/١١، وشرح ابن يعيش ٩/٣٩.

(٨) ينظر ص ١٦٦ من هذا البحث.

والعلة في وجوب التوكيد هنا هو للفرق بين لام القسم، ولام الابتداء؛ لأنه قد يذكر الفعل ولا يذكر المقسم به، وبالتوكيد يعلم أن هذه اللام للقسم، وبإدخال النون إزالة للّبس، وتخليص الفعل المضارع للاستقبال[1].

يقول المبرد معللاً لزم التوكيد هنا: "فإنّما ذلك لأن لا يقع إلا على ما لم يقع من الأفعال، فكرهوا أن يلتبس بما يقع في الحال...

وإنما تفصل بالنون بين القسم وبين هذه الأخبار التي قد تقع في الحال؛ نحو قولك: إنّ زيداً لمنطلق، لأن حد هذا أن يكون في حال انطلاق، وكذلك إنّ زيد ليأكل، فإذا قلت: والله ليأكلنّ عُلم أنّ الفعل لم يقع." [2]ا.هـ.

والحالة الثانية: فإن الفعل المضارع جاء بعد إن الشرطيّة المدغمة في (ما) الزائدة، فيحسن توكيده بالنون[3]، كما هو ظاهر في الأمثلة التي ذكرها النحاس[4].

يقول سيبويه معللاً دخول النون هنا: "ومن مواضعها حروف الجزاء، إذا وقعت بينها، وبين الفعل (ما) للتوكيد؛ وذلك، لأنهم شبهوا (ما) باللام التي في (لتفعلن)، لما وقع التوكيد قبل الفعل ألزموا النون آخره كما ألزموا هذه اللام، وإن شئت لم تُقحم النون كما أنك إن شئت لم تجيء بها. فأمّا اللام فهي لازمة في اليمين، فشبهوا (ما) هذه إذا جاءت توكيداً قبل الفعل بهذه اللام التي جاءت لإثبات النون"[5]ا.هـ.

الحالة الثالثة: فإن الفعل المضارع جاء بعد الطلب، ويدخل معه فعل الأمر، فدخول نون التوكيد عليهما كثير؛ لتأكيد الطلب، إلاّ أن دخولها غير لازم[6].

(١) المقتضب ٢/٣٣٣-٣٣٤، وشرح ابن يعيش ٩/٣٩.

(٢) المقتضب ٢/٣٣٣.

(٣) الكتاب ٣/٥١٥، والمقتضب ٣/١٣-١٤، وشرح ابن يعيش ٩/٤١، وشرح الكافية للرضي ٤/٥٢٧.

(٤) ينظر ما سبق ص ١٦٧.

(٥) الكتاب ٣/٥١٤-٥١٥.

(٦) الكتاب ٣/٥٠٩، والمقتضب ٣/١٢، وشرح ابن يعيش ٩/٣٩-٤٠، وشرح الكافية للرضي ٤/٥٢٤.

الحالة الرابعة: حيث جاء الفعل المضارع بعد (لا) النافية، ودخول نون التوكيد هنا قليل، وبعضهم يقيسها، إذا كانت (لا) متصلة بالمنفي؛ لأنها تشبه النهي[1].

وقيل: (لا) في الآية للنهي[1].

والنحاس يعلل بتعليل شيخه الزجاج، وهو أن دخول النون في الخبر جاز؛ لأن فيه قوّة الجزاء[2].

(١) شرح الكافية للرضي ٤/٥٢٨.

(٢) معاني القرآن ٣/١٤٦.

المبحث الثاني

بناء الفعل للمجهول

ذكر النحاس حكم المبني للمجهول، وكيف يصاغ، كما يلي:

١- بناء الفعل الماضي الصحيح للمجهول، وذكر ذلك في ثلاثة مواضع:

أ - عند قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾[١] قال: "ضمت الهمزة في (أُتبعوا) اتباعاً للتاء، وضمت التاء الثانية؛ لتدل على أنه لما لم يُسمّ فاعله.

فإن قيل: سبيل ما لم يُسَمّ فاعله أن يُضَم أوله للدلالة، فكيف ضُم الثالث هذا للدلالة؟

فالجواب: أن سبيل فعل ما لم يُسَمّ فاعله أن يُضَم أولُ متحركاته، فلما كانت التاء الأولى ساكنة اُجْتُلبت لها الهمزة، وحُرّكت الثانية؛ لأنها أول المتحركات." [٢] ا.هـ.

ب- ويقول "وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا﴾[٣] بضم السين[٤].

قال أبو عمرو: والدليل على أنه (سَعِدوا) أن الأول (شَقُوا) ولم يقل: (أُشْقُوا).

قال أبو جعفر: رأيت علي بن سلميان يتعجّب من قراءة الكسائي ﴿سُعِدوا﴾ مع علمه بالعربية إذ كان هذا لحناً لا يجوز؛ لأنه إنما يقال: سَعِدَ فلانُ، وأَسْعَده الله جل وعز فأُسْعِد، مثل أُمْرِض.

وإنما احتج الكسائي بقولهم: مسعود. ولا حجة فيه؛ لأنه يقالك مكان مسعود فيه ثم

(١) البقرة / من الآية ١٦٦.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٧٧.

(٣) هود / من الآية ١٠٨.

(٤) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٩٠، وحجة القراءات لابن زنجلة ٣٤٩، وإعراب القراءات السبع ١/٢٩٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٥٣٦، والاتحاف ٢/١٣٥.

يُحذف (فيه) ويسمى به..."[1]ا.هـ.

جـ- قال تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ﴾[2] قال -رحمه الله-: "وضُمّت الضاد في (ضُرِب) للفرق. فإن قيل: فَلِمَ لا كسرت؟.

فالجواب عند بعض النحويين: أنها ضُمّت كما ضم أول الاسم في التصغير، وهذا جواب يحتاج إلى جوابين:

أحدهما: الجواب لم ضُمّ أول الاسم المصغر؟.

ولم ضُمَّ أول فعل ما لم يُسَمّ فاعله؟.

والجواب: أن أول فِعْل ما لم يسم فاعله ضُمّ؛ لأنه لما وجب الفرق بينه وبين الفعل الذي سُمّي فاعله، لم يجز أن يُكْسر إلا لعلة أخرى؛ لأن أول ما سُمّي فاعله قد يأتي مكسوراً في قول بعضهم: أنت تِعْلَم، ونحن نِستعين[3]، ويأتي مفتوحاً وهو الباب، فلم يبق إلا الضم." [4]ا.هـ.

٢- بناء الفعل الأجوف للمجهول، ذكر النحاس ذلك في ثلاثة مواضع:

أ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ﴾[5] قال -رحمه الله-: "الأصل: قُولِلَ؛ ألقيت حركة الواو على القاف فانكسر ما قبل الواو فقلبت ياءً.

وقال الأخفش[6]: ويجوز (قُيْل) بضم القاف وبالياء.

ومذهب الكسائي: إشمام القاف الضم؛ ليدل على أنه لما لم يُسَمّ فاعله، وهي لغة كثير من قيس.

فأمّا هذيل وبنو دُبَيْر من بني أسد، وبنو فقعس فيقولون: (قُوْل) بواو ساكنة"[7]اهـ.

(١) إعراب القرآن ٢/٣٠٣.

(٢) الحديد/ من الآية ١٣.

(٣) مضى الكلام على كسر أحرف المضارعة في بابه، ينظر ص ١٣٧ وما بعدها من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٤/٣٥٨.

(٥) البقرة / من الآية ١١.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١/١٩٧.

(٧) إعراب القرآن ١/١٨٨.

ب- وعند قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءُ﴾[1] قال -رحمه الله-: "ويجوز: غُيْض الماءُ، بضم الغين"[2]ا.هـ.

جـ- وعند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾[3] قال -رحمه الله-: "وإن شئت ضممت السين؛ لأن أصلها الضم، والأصل: (سُوِئ بهم) من السوء، قلبت حركة الواو على السين فانقلبت ياء، فإن خففت الهمزة ألقيت، حركتها على الياء فقلت: (سِيَ بهم) مخففاً. ولغة شاذة التشديد."[4]ا.هـ.

٣- بناء الفعل المضعف للمجهول[5]، ذكر النحاس حكمه في موضعين:

أ - قال -رحمه الله: "وقرأ يحيى بن وثاب ﴿وَلَوْ رِدُّوا﴾[6] بكسر الراء[7]؛ لأن الأصل: (رُدِدُوا) قلبت كسرة الدال على الراء، كما يقال: قِيل وبِيع، وبينهما فرق؛ لأن (قِيل) إنما قلبت فيه الحركة لأنه معتل، وليس حكم الياء والواو حكم غيرهما؛ لكثرة انقلابهما"[8]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[9] قال -رحمه الله-: "وروى عن علقمة[10] ﴿رِدّت إلينا﴾[11] بكسر الراء؛ لأن الأصل فيه: (رُدِدَت) فلما أدغم قلب حركة الدال

(١) هود / من الآية ٤٤.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢٨٦.

(٣) هود / من الآية ٧٧.

(٤) إعراب القرآن ٢/٢٩٥.

(٥) أفردته لوحده، لأنه يجوز فيه ما لا يجوز في الصحيح.

(٦) الأنعام / من الآية ٢٨.

(٧) أعراب القراءات الشواذ ١/٤٧٥، والاتحاف ٢/٩.

(٨) إعراب القرآن ٢/٦٢.

(٩) يوسف / من الآية ٦٥.

(١٠) هو علقمة بن قيس النخعي، عرض القراءة على ابن مسعود -رضي الله عنه- توفي سنة ٦٢هـ، ينظر: غاية النهاية ١/٥١٦.

(١١) مختصر ابن خالويه ٦٩، والمحتسب ٢/١٦، وإعراب القراءات الشواذ ١/٧١١.

على الراء، كما يقال: (بِيع) في المعتل."[1]ا.هـ.

الدراســـة:

١- يصاغ الفعل المبني للمجهول أو (فعل ما لم يسـم فاعلـه) مـن الفعـل المـاضي علـى زنـة (فُعِل) بضم الأول وكسر ما قبل آخره إذا كان صحيحاً، نحو: ضُرِب، ويُضَم مع أولـه ثالثة إن كان مبدوءاً بهمزة وصل[2]، ومَثّل له النحاس بـ: اُتُّبِعوا كما سبق[3].

وعِلّة ضم الحرف الثالث مع الأول إن كان الفعل مبدوءاً بهمزة وصل، بيّنها النحاس في نصه السابق[3].

أما قراءة الكسائي ﴿سُعِدوا﴾[4] فقد حكم عليها النحاس: بأنها لحن، لا يجوز[5].

وليس الأمر كما قال، فالقراءة سبعيّة، ولها وجه في العربيّة، إذ يمكن توجيهها كما يلي:

أ - أنها جاءت على لغة من قال: سَعَده الله بمعنى أسعده، فيكون (سَعَد) متعديّاً[6].

ب- أن القراءة محمولة على قولهم: (مسعود)، ومسعود لا يأتي إلا مـن (سُـعِد) فهـذا يـدل على صحـة قولهـم: سـعده الله، وإن كـان قليـلاً. كمـا قـالوا: جُـبِرَ زيـدٌ وجَـبَره الله، ونُزِحَتِ البئرُ، ونَزَحتها[7].

جـ- حُكِي أن سَعَد وأسعَد لغتان بمعنى واحد[8].

(١) إعراب القرآن ٢/٣٣٥.

(٢) علل النحو للوراق ٢٧٧-٢٧٨، وشرح الجمل لابن عصفور ١/٥٤١-٥٤٣، وفتح المتعال على القصيد المسماة بلامية الأفعال ٢٦٠-٢٦٤.

(٣) ينظر ص ١٧١ من هذا البحث.

(٤) سبق تخريجها ص ١٧١ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ٢/٣٠٣.

(٦) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١٩٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ابن أبي طالب ١/٥٣٦.

(٧) حجّة القراءات لابن زنجلة ٣٤٩، وإعـراب القـراءات السـبع لابـن خالويـه ١/٢٩٣، واللسـان مـادة (س ع د) ٣/٢١٣.

(٨) كتاب فعلت وأفعلت لأبي إسحاق الزجاج ٨٦، واللسان مادة (س ع د) ٣/٢١٣.

ثم ذكر النحاس عِلّة ضم أول المبني للمجهول، وبيّن أنّ العلة هي: إرادتهم التفريق بين المبني للمجهول، والمبني للمعلوم، ولا يصلح الفتح أو الكسر، لأن قياس المبني للمعلوم أن يكون مفتوح الأول، وقد يأتي مكسور الأول، كما في لغة من يكسر أحرف المضارعة، فلم يبق إلا الضم فاختاروه ليحصل الفرق[1].

وقيل: إن الفعل لما حذف فاعله الذي لا يخلو منه جُعِل لفظ الفعل على بناء لا يشركه فيه بناء آخر من أبنية الأسماء والأفعال[2].

وقيل: إن الضم من علامات الفاعل، فكان هذا الفعل دالاً على فاعله فوجب أن يُحرك بحركة ما يدل عليه[3].

٢- أمّا إذا كان الفعل الماضي أجوفَ، فإن في بنائه للمجهول ثلاث لغات:

أ - كسر فائه، وذلك بنقل حركة العين إليها، فتصح الياء، وتقلب الواو ياء؛ لسكونها إثر كسر إذا كانت عين الأجوف واواً، وذلك نحو: قِيْل، وبِيْع، فأصل (قِيْلَ): قُوِل استثقلت الكسرة على الواو، فنقلت إلى الفاء بعد سَلْب حركتها، ثم قلبت الواو ياء؛ لسكونها إثر كسر[4].

أما (بِيْع) فأصله: (بُيِعُ) استثقلت الكسرة على الياء، فنقلت إلى الفاء؛ لتصح الياء[5].

وهذه هي أفصح اللغات[6].

ب- الإشمام، وهو: أن يُنْحى بكسر الفاء نحو الضمّة، فَتُمال الياء الساكنة بعدها نحو الواو

(١) إعراب القرآن ٣٥٨/٤.

(٢) شرح ابن يعيش ٧١/٧، وشرح الكافية للرضي ١٣٣/٤.

(٣) علل النحو للوراق ٢٧٧-٢٧٨، وشرح ابن يعيش ٧١/٧.

(٤) الكتاب ٣٤٢/٤، والمقتضب ١٠٦/١، ومعاني القرآن للأخفش ١٩٧/١-١٩٨، والمنصف ٢٤٩/١، وعلل النحو للوراق ٢٧٨، وشرح ابن يعيش ٧٠/٧، وشرح الكافية للرضي ١٣٣/٤-١٣٤.

(٥) الكتاب ٣٤٢/٤، والمنصف ٢٤٩/١، وشرح الكافية للرضي ١٣٣/٤.

(٦) المنصف ٢٤٨/١، وشرح الكافية للرضي ١٣٣/٤.

قليلاً؛ إذ هي تابعة لحركة ما قبلها[1].

والغرض منه بيان أن أصل الفاء في الفعل المبني للمجهول الضم[2].

وهذه اللغة فصيحة وإن كانت قليلة، ونسبها النحاس لكثير من قبيلة قيس[3].

جـ- إسكان العين بحذف حركتها، فتبقى الواو على حالها في الأجوف الواوي، وتقلب الياء واواً في الأجوف اليائي، وذلك نحو: قَوْل، وبُوع[4].

والغرض من بقاء ضمة الفاء، هو الحرص على بيان الأصل، وحذفت الكسرة من العين استثقالاً، وهذه اللغة: هي أقل اللغات الثلاث؛ لثقل الضمة والواو، ولأن تغيير الحركة أقل من تغيير الحرف[5].

ونسب النحاس هذه اللغة إلى هُذَيل، وبني دبير من بني أسد، وبني فقعس[3].

كما نسب إلى الأخفش إجازته: (قُيْل) بضم القاف مع الياء[3].

وذلك بالرّوم، حيث ذكر الأخفش: أن من العرب من يروم الضمة في (قُيْل)، مثل رومهم الكسر في (رِدَّ)[6].

وقد أجاز ذلك النحاس -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿وَغِيْضَ الْمَاءُ﴾[7] حيث قال: "ويجوز: غُيْض الماء، بضم العين"[8]ا.هـ.

فيكون على الروم.

(١) الكتاب ٣٤٢/٤، والمقتضب ١٠٦/١، والمنصف ٢٤٩/١، وعلل النحو ٢٧٨، وشرح الكافية للرضي ١٣٤/٤.

(٢) الكتاب ٣٤٢/٤، والمنصف ٢٤٩/١.

(٣) إعراب القرآن ١٨٨/١.

(٤) الكتاب ٣٤٢/٤، والمقتضب ١٠٦/١، والمنصف ٢٤٩/١، وعلل النحو ٢٧٨، وشرح الكافية للرضي ١٣٤/٤.

(٥) شرح الكافية للرضي ١٣٤/٤.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١٩٧/١.

(٧) هود / من الآية ٤٤.

(٨) إعراب القرآن ٢٨٦/٢.

٣- أمّا إذا كان الفعل الماضي مضعفاً، فأكثر العرب على ضم أوله، نحو: رُدّ، ومُدَّ، وبعضهم يكسر أوله، وعليه جاءت القراءة في قوله تعالى: ﴿**وَلَو رِدُّوا**﴾ بكسر الراء[١]، وقوله تعالى: ﴿**رِدّت إِلَينا**﴾ بكسر الراء[١] -أيضاً-.

وخرّج النحاس ذلك: على أن الكسر هو حركة العين نُقِلت إلى الفاء، كما نُقِلت في (قِيل وبِيع) لـمّا أرادوا إدغام الدال في الدال[٢].

وأُجرى المضعف مجرى الأجوف في نقل حركة العين؛ لموافقته إيّاه في سكون العين[٣].

وبعضهم يُشِم حركة الفاء في المضعف، ويجعلها بين الضمة والكسرة[٤].

والضم في المضعف أقوى، وهو بمنزلة الكسر في الأجوف، نحو: (قِيل) من حيث الكثرة؛ وذلك لأن نقل الكسرة في الأجوف إلى الفاء، إنما كان؛ لأن حذفها يُؤدي إلى اجتماع ثقيلين:

الضمة والواو، بخلاف نقلها،؛ فإنه يُؤدي إلى اجتماع الكسرة والباء، وهما أخف.

ولا يجتمع ثقيلان من حذف الكسرة في المضعف[٥].

ومع ذلك جاء النقل -على قلة- في المضعف؛ لكون الكسرة أخف من الضمّة[٦].

كما يحصل هذا التخفيف في الفعل الصحيح، نحو: (ضُرِب) حيث حُكي: ضِرْب، بنقل حركة العين إلى الفاء شذوذاً[٦].

(١) سبق تخريج القراءة ص ١٧٣ من هذا البحث.

(٢) ينظر ما سبق ص ١٧٣.

(٣) المنصف لابن جني ١/٢٥٠.

(٤) المنصف ١/٢٥٠، وشرح الكافية للرضي ٤/١٣٦.

(٥) شرح الكافية للرضي ٤/١٣٥-١٣٦.

(٦) شرح الكافية للرضي ٤/١٣٦.

الباب الثالث

مسائل تصريف الأسماء

وفيه ثمانية فصول:

الفصل الأول : تقسيم الاسم إلى مجرّد، ومزيد.

الفصل الثاني : الأسماء الجامدة.

الفصل الثالث : الأسماء المشتقة.

الفصل الرابع : تقسيم الاسم إلى مذكر، ومؤنث.

الفصل الخامس : تقسيم الاسم إلى منقوص، ومقصور، وممدود.

الفصل السادس: تقسيم الاسم إلى مفرد، ومثنى، وجمع.

الفصل السابع : التصغير.

الفصل الثامن : النسب.

الفصل الأول

تقسيم الاسم إلى مجرّد، ومزيد

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الاسم المجرّد وأبنيته.

المبحث الثاني: التفريعات "رد بعض الأوزان إلى بعض".

المبحث الثالث: الاسم المزيد وأبنيته.

المبحث الأول

الاسم المجرّد وأبنيته

أولا: أبنية الثلاثي المجرّد:

وقد ذكر النحاس من ذلك ما يلي:

١- (فَعْل): بفتح الفاء وسكون العين، وذكر من أمثلته اسما: (دم)[١] على قول من يرى أن العين ساكنة[٢]، وصفة سَهْل[٣].

٢- (فَعَل): بفتح الفاء والعين، وذكر من أمثلته اسما: (دَمٌ) على قول من يرى أن العين مفتوحة[٢]. شَهَر،[٤] وقَدَم، سَقَر[٥]. وصفة: بَطَل[٦].

٣- (فَعِل): بفتح الفاء وكسر العين، وذكر من أمثلته اسماً: فَخِذ[٧]، كَتِف[٨]، كَبِد[٩]، وَرِق[١٠]. وصفة: حَذِر[١١]، مَلِك[١٢].

(١) إعراب القرآن ٢٤٢/١.

(٢) ينظر الميزان الصرفي من هذا البحث ص ٤٣١.

(٣) شرح القصائد ٧١٤/٢.

(٤) إعراب القرآن ٢٨٧/١، ٣٢٧.

(٥) التفاحة في النحو ٥٢٢.

(٦) شرح القصائد٨٧١/٢.

(٧) إعراب القرآن ٤٥٢/٢، ٤٦٠، وشرح أبيات سيبويه ١٨٦.

(٨) إعراب القرآن ٤٦٠/٢.

(٩) إعراب القرآن ٣٨٣/١، ٤٥٢/٢.

(١٠) إعراب القرآن ٤٥٢/٢.

(١١) إعراب القرآن ١٦٠/٢.

(١٢) إعراب القرآن ١١٨/٢.

٤- (فَعُل): بفتح الفاء وضم العين، وذكر من أمثلته اسما: عَضُد[١]، سَبُع[٢]، وصفة: فَطُن، نَدُس[٣].

٥- (فِعْل): بكسر الفاء وسكون العين، وذكر من أمثلته اسما: ظِفْر[٤]، قِنْو[٥]، صِنْو[٦]، وصفة أغفلها.

٦- (فِعَل): بكسر الفاء وفتح العين، وذكر من أمثلته: سِوَى[٧]، عِدَا[٨].

٧- (فِعِل): بكسر الفاء والعين، وذكر من أمثلته اسما: إبِل، إطِل، وصفة، بِلِز[٩] (وهي المرأة الضخمة).

٨- (فُعْل): بضم الفاء وسكون العين، وذكر من أمثلته: ظُفْر[١٠]، قُنْو[١١]، وصفة: حُلْو[١٢].

٩- (فُعَل): بضم الفاء وفتح العين، وذكر من أمثلته: عُمَر، زُفَر[١٣]، وصفة: لُبَد، حُطَم[١٤].

(١) إعراب القرآن ٢/٤٦٠، وشرح القصائد ١/١٩٥، ٢/٦٣٠.

(٢) إعراب القرآن ٢/٧.

(٣) إعراب القرآن ٢/٢٧٤.

(٤) إعراب القرآن ٢/١٠٤.

(٥) إعراب القرآن ٢/٨٦، ٣٥٠.

(٦) إعراب القرآن ٢/٣٥٠.

(٧) إعراب القرآن ٣/٤٢.

(٨) شرح القصائد ٢/٥٢٢.

(٩) شرح القصائد ١/١٧٢.

(١٠) إعراب القرآن ٢/١٠٤.

(١١) إعراب القرآن ٢/٨٦، ٣٥٠.

(١٢) إعراب القرآن ٣/٩٩.

(١٣) التفاحة في النحو ٥٢٢.

(١٤) إعراب القرآن ٥/٢٢٩.

١٠- (فُعُل): بضم الفاء والعين، وذكر من أمثلته: أُذُن[١]، الثُّلُث إلى العُشُر[٢]، والعُمُر[٣]، الحُلُم[٤]، وغيرها من الأمثلة[٥].

الدراسة:

الأسماء المجرّدة: هي: الأسماء التي جميع حروفها أصلية[٦].

وأقل ما يبني عليه الاسم ثلاثة أحرف؛ لأنه لا بد من حرف يُبدأ به، وحرف يوقف عليه وحرف يحشى به جوفه[٧].

وأبنية الاسم الثلاثي المستعملة عشرة أبنية، (ناتجة من ضرب ثلاثة في أربعة؛ حيث الفاء تحتمل ثلاث حركات الفتح والضم والكسر، والعين تحتمل ذلك إضافة إلى السكون، والجميع اثنا عشر وزنا)، يستبعد من ذلك وزنان (فُعِل، وفِعُل) للثقل الناتج من الخروج من ثقيل إلى ثقيل يماثله في (فُعِل) أو الخروج من ثقيل إلى أثقل في (فِعُل)[٨].

والنحاس يتابع الجمهور، ويمثل لكل وزن[٩]، إلا أنه لم يذكر شيئا عن (فُعِل،و فِعُل).

(١) إعراب القرآن ٢/٤٤٩، ٣/٢٨٢.

(٢) إعراب القرآن ١/٤٣٩.

(٣) إعراب القرآن ٣/١٧٦.

(٤) إعراب القرآن ٣/١٤٧.

(٥) ينظر إعراب القرآن ٢/٩١،٢٩٧، ٤/٣٩٩، ٤٢٨.

(٦) شرح الشافية ١/٣٥.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) شرح الشافية ١/٣٦.

(٩) ينظر ما سبق ص ١٨٠،١٨١ من هذا البحث.

المبحث الثاني

التفريعات

ذكر النحاس أمثلة على التفريعات في الاسم والفعل[1]، أقسمها على النحو الآتي:

أولاً: مكسور العين مفتوح الفاء، وهو نوعان:

١- ما كانت عينه حلقية:

أ- (فَخِذ) وذكر من تفريعاته: فِخِذ، فِخْذ، فَخْذ[2].

ب- (نَعِم) وذكر من تفريعاته: نِعِم، نِعْم، نَعْم[3].

جـ- (شَهِد) وذكر من تفريعاته: شِهْد[4].

د- (رَحِم) وذكر من تفريعاته: رِحِم، رِحْم، رَحْم[5].

الدراسة:

يقع التفريع في الكلمات الثلاثية، طلبا للتخفيف، فالثلاثي وزن مبني على الخفة، فيخفف ما أمكن ذلك[6]. فإذا كان الثلاثي مكسور العين مفتوح الفاء ـ كما مثل له النحاس آنفا ـ فقد ورد فيه ثلاثة تفريعات:

الأول: كسر فائه إتباعا لعينه، فيعمل اللسان من جهة واحدة فيخف اللفظ[7]. ومثل له النحاس بـ: فِخِذ، رِحِم، نِعِم السابقة.

(١) وضعتها هنا لاشتراك الفعل والاسم في حكم التفريع .

(٢) إعراب القرآن ٢/٤٥٢، ٤٦٠. وشرح أبيات سيبويه ١٨٦.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٣٨، ٢/ ١٢٧.

(٤) شرح أبيات سيبويه ١٨٦.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٣٢.

(٦) الكتاب ٤/١١٣. والمنصف ١/٢١. والخصائص ٢/٣٣٨. وشرح ابن يعيش ٧/ ١٠٢، وشرح الشافية ١/٤٠.

(٧) شرح الشافية ١/٤٠.

الثاني: تسكين عينه مع بقاء الفاء على أصلها مفتوحة، وفيه تخفيف، حيث سكنت عينه بعد أن كانت مكسورة[1].

ومثل له النحاس بـ : فَخْذ،ورَحْم،ونَعْم، السابقة[2].

الثالث: كسر فائه مع سكون عينه، ويكون إما تخفيفا للتفريع الأول، فيخف اللفظ بإسكان العين، فيكون تفريعاً للتفريع[3].

وإما أن يكون تفريعا للأصل بنقل حركة العين (الكسرة) إلى الفاء، فتسكن العين فيخف اللفظ؛ لأن الانتقال أصبح من ثقيل إلى خفيف[4].

ومثل له النحاس بـ : فِخْذ،و نِعْم، ورِحْم، وشِهْد، حيث يقول: "سَكّن الهاء وحوّل حركتها إلى ما قبلها وهي الشين"[5] ا.هـ.

ويتبين مما سبق أن النحاس يتبع الجمهور، ويأخذ برأيهم[6].

٢- ما كانت عينه غير حلقية، ومثل له النحاس بما يأتي :

أ - (كَبِد) وذكر من تفريعاته : كَبْد، كِبْد[7].

ب- (كَتِف) وذكر من تفريعاته :كَتْف، كِتْف[8].

جـ- (وَرِق) وذكر من تفريعاته : وَرْق، وِرْق[9].

د- (مَلِك) وذكر من تفريعاته : مَلْك[10].

(١) الكتاب ٤/١١٣، والمنصف ١/٢١، وشرح ابن يعيش ٧/١٥٢.

(٢) ينظر ص ١٨٣ من هذا البحث.

(٣) الكتاب ٤/١١٦، والخصائص، ٢/٣٣٨، وشرح الشافية ١/٤٢.

(٤) شرح الشافية ١/٤٢

(٥) شرح أبيات سيبويه ١٨٦.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٣٨، ٤٣٢، ٢/٤٥٢، ٤٦٠، وشرح أبيات سيبويه ١٨٦.

(٧) إعراب القرآن ١/٣٨٣، ٢/٤٥٢.

(٨) إعراب القرآن ٢/٤٦٠.

(٩) إعراب القرآن ٢/٤٥٢.

(١٠) إعراب القرآن ٢/١١٨.

هـ- (نَكِد) وذكر من تفريعاته : نَكْد، وعلل الحذف، أنه بسبب ثقل الكسرة[1].

و- (كَلِمَة) وذكر من تفريعاته : كِلْمة[2].

الدراســة:

إذا كانت الكلمة على زنة (فَعِل) بكسر العين وفتح الفاء، و لم تكن العين حرفا حلقيا فقد ورد فيه تفريعان:

١- تسكين العين المكسورة؛ ليخف اللفظ، حيث الانتقال يكون من خفيف -وهو الفتح إلى- أخف وهو السكون[3].

والنحاس يعلل لذلك بالعلة نفسها[4].

٢- تسكن العين بعد نقل حركتها إلى الفاء، فيكون الانتقال من ثقيل إلى أخف، فيخف بالتالي اللفظ[5].

وذلك واضح من خلال تمثيل النحاس له بـ "كِبْد، كِتْف، وِرْق، و كِلْمة[6].

والفعل مكسور العين الذي على غرار هذا النوع سُمِع فيه التفريع الأول[7].

وذكر النحاس من أمثلته قوله تعالى ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾[8] قال: "والأصل كسر لام الأمر، ومن أسكن حذف الكسرة لأنها ثقيلة"[9] ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ١٣٤/٢.

(٢) إعراب القرآن ٣٨٣/١.

(٣) الكتاب ١١٣/٤، والمنصف ٢١/١، والخصائص ٣٣٨/٢، وشرح الشافية ٣٩/١-٤٠.

(٤) إعراب القرآن ١١٨/١، ١٣٤، ٣٨٣، وغيرها.

(٥) الكتاب ١١٦/٤، والخصائص ٣٣٨/٢، وشرح الشافية ٤٠/١.

(٦) ينظر ص ١٨٤ من هذا البحث.

(٧) شرح الشافية ٤٤/١

(٨) البقرة / من الآية ١٨٥.

(٩) إعراب القرآن ٢٨٧/١- ٢٨٨.

وذكر ـ أيضا ـ قوله تعالى ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[1] قال : "والأصل : (لِيَعْمل) بكسر اللام، فحُذِفت الكسرة؛ لثقلها"[2] ا.هـ.

والنحاس بهذا متابع للجمهور، وموافق لهم. حيث نَزّل حروف المعاني في الكلمة منزلة حروف المباني ففرّع فيها.

ثانياً: مضموم العين مفتوح الفاء:

وذكر من الأمثلة على ذلك:

أ- عَضُد حيث يقول: "وفي (عَضُد) ستة أوجه:

أفصحها (عَضُدُ)، ولغة بني تميم (عُضْد)، وروى عن الحسن أنه قرأ[3] ﴿عُضُدا﴾[4] بعضم العين والضاد.

وحكى هارون القارئ[5]: (عَضِد)[6].

قال أبو إسحاق [7]: ويجوز (عَضْد).

واللغة السادسة (عِضْد) على لغة من قال: فِخْذ، وكِتْف"[8] ا.هـ.

ب- سَبُع حيث يقول: "قال الفراء: أهل نجد يقولون: (السَّبْعُ) فيحذفون الضمة"[9] ا.هـ.

(١) الصافات/ ٦١.

(٢) إعراب القرآن ٣/٤٢٤.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٢٤، وتفسير الطبري ١١/٢، والكشاف ٢/٣٩٣.

(٤) الكهف / من الآية ٥١.

(٥) هو هارون بن موسى الأعور البصري، روى القراءة عن عاصم الجحدريّ، وأبي عمرو،ت٢٠٠هـ، ينظر: غاية النهاية ٢/٣٤٨.

(٦) مختصر ابن خالويه ٨٠، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٢٤، وتفسير القرطبي ١١/٢.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/٢٩٥.

(٨) إعراب القرآن ٢/٤٦٠.

(٩) إعراب القرآن ٢/٧.

الدراســـة:

إذا كانت الكلمة الثلاثية على وزن (فَعُل) بفتح فضم، فقد ورد فيها تفريع واحد وهـو إسكان العين المضمومة؛ لتخف اللفظة؛ لأن الانتقال يكون من خفيف إلى أخف[1].

والنحاس يتابع الجمهور، ويعلّل بعلتهم[2].

ثالثاً: مضموم العين والفاء:

وذكر النحاس من أمثلته ما يلي:

الصُّبُح، وذكر من تفريعاته : الصُّبْح[3].

ظُفُر، وذكر من تفريعاته: ظُفْر[4].

أُذُن، وذكر من تفريعاته : أُذْن، وقال: "تحذف الضمة؛ لثقلها"[5] ا.هـ.

الرُّسُل (وهو جمع) حيث يقول: "لغة أهل الحجاز: (الرُّسُل) بضمتين، ولغة تميم التخفيف"[6] ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[7].

الدراســـة:

إذا كانت العين والفاء مضمومتين، فقد ورد في ذلك تفريع واحد وهو تسكين العين ليكون الانتقال من أثقل إلى أخف، فتخف بالتالي اللفظة[8].

والنحاس متابع للجمهور في ذلك[9].

(١) الكتاب ١١٣/٤، والمنصف ٢١/١، وشرح ابن يعيش ١٥٢/٧، وشرح الشافية ٤٢/١.

(٢) إعراب القرآن ٤٦٠/٢.

(٣) إعراب القرآن ٢٩٧/٢.

(٤) إعراب القرآن ١٠٤/٢.

(٥) إعراب القرآن ٤٤٩/٢، ٢٨٢/٣.

(٦) إعراب القرآن ٢٤٥/١، ٣٦٥/٢، ٣٧/٤.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٢٨٨/١، ٤٢٨، ٤٣٩، ٢٨/٢، ٤٤٤، ٤٥٩، ٤٦٧، ١٤٧/٣، ١٧٦، ١٩١/٤، ٣٨٦، ٣٩٩، ٤٢٨/٥، ٦٢.

(٨) الكتاب ١١٤/٤، وشرح الشافية ٤٤/١.

(٩) إعراب القرآن ٢٨٨/١، ٢٨/٢، ١٤٧/٣ وغيرها.

رابعاً: ذكر النحاس تخفيف ما كان مفتوح الفاء حلقي العين ساكنا.

وذكر أن ذلك لا يجيزه البصريون، وإنما يجيزه الكوفيون، وإليك الأمثلة التي ذكرها النحاس على ذلك:

أ - يقول ـ رحمه الله ـ: "قرأ حميد بن قيس ﴿إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ﴾[1] بإسكان الهاء[2] وهي لغة.

إلا أن الكوفيين يقولون: ما كان ثانيه أو ثالثه حرفا من حروف الحلق كان لك أن تُسكنه، وأن تحركه نحو : نَهْر، وسَمْع، ولَحْم.

فأما البصريون فيتبعون في هذا السماع من العرب ولا يتجاوزون ذلك"[3] ا.هـ.

ب- قال تعالى ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[4] يقول النحاس : "ولا يجوز حذف الفتحة لخفتها"[5] ا.هـ.

جـ- يقول النحاس: "قرأ أبو السمال ﴿فِيمَا شَجْرَ بَيْنَهُمْ﴾[6] بإسكان الجيم[7]. وهذا لحن عند الخليل وسيبويه، لا تحذف الفتحة عندهم لخفتها"[8] ا.هـ.

د- ويقول: "وقرأ أبو السمال العدوي:﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[9]

(١) البقرة / من الآية ٢٤٩.

(٢) مختصر ابن خالويه ١٥، وإعراب القراءات الشواذ ٢٦٢/١، والتبيان ١٩٩/١.

(٣) إعراب القرآن ٣٢٦/١-٣٢٧.

(٤) الأعراف/ من الآية ٢٠.

(٥) إعراب القرآن ١١٨/٢.

(٦) النساء / من الآية ٦٥.

(٧) إعراب القراءات الشواذ ٣٩٤/١، والبحر المحيط ٦٩٥/٣.

(٨) إعراب القرآن ٤٦٨/١.

(٩) الأنعام / من الآية ٧٥

بإسكان اللام[1]، ولا يجوز عند سيبويه حذف الفتحة لخفتها، ولعلها لغة"[2]ا.هـ.

هـ- قال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِن الْبَعْثِ﴾[3] قال النحاس: "وحكى النحويون: (من البَعَث).

وأجاز الكوفيون[4] في كل ما كان ثانية حرفا من حروف الحلق أن تسكن وتفتح نحو، فَعْل وفَعَل وبُخْل و بَخَل.

قال أبو إسحاق[5]: هذا خطأ، وإنما يُرجع في هذا إلى اللغة، فيقال: لِفُلان عليّ وَعْدٌ، ولا يقال: وَعَد، ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا، وإنما هذا مثل: قَدْر وقَدَر"[6]ا.هـ.

الدراسة:

إذا توالت الفتحتان لم تحذف الثانية منهما تخفيفا وذلك لخفة الفتحة[7].

أما إذا كانت العين حرفا حلقيا ساكنة والفاء مفتوحة (فَعْل) فالكوفيون يرون جواز تحريك العين بالفتحة وتسكينها، على أن ذلك من باب التفريع، وأن مفتوح العين فرع لساكنها، قياسا مطردا؛ لمناسبة الفتحة لحروف الحلق.

ولم يرتض ذلك البصريون، وإنما جعلوا ما ورد من ذلك أنه لغتان، وليست إحداهما فرعاً للأخرى[8].

والنحاس يتابع جمهور البصريين، ويأخذ برأيهم[9].

(١) مختصر ابن خالويه ٣٨، وإعراب القراءات الشواذ ١/٤٩٠.

(٢) إعراب القرآن ٢/٧٦.

(٣) الحج / من الآية ٥

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤١١، وشرح الشافية ١/ ٤٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤١١

(٦) إعراب القرآن ٣/٨٧.

(٧) الكتاب ٤/١١٥، والمنصف ١/٢١، والخصائص ٢/٣٣٨، وابن يعيش ٧/١٥٢، وشرح الشافية ١/٤٤.

(٨) شرح الشافية ١/٤٧.

(٩) إعراب القرآن ٣/٨٧ وغيرها.

وقد حكم النحاس على القراءة ﴿فِيمَا شَجْرَ بَيْنَهُمْ﴾ [1] بإسكان الجيم باللحن، معللا ذلك بأن ذلك لا يجوز لخفة الفتحة[2].

ويمكن توجيه القراءة على أن إسكان الجيم فرار من توالي الحركات[3].

أو تكون القراءة شاذة، وهذا أفضل من تلحينها[4].

وتحتمل أن تكون من باب التفريع؛ لأن التسكين أخف من الفتحة على كل حال[5]؛ فيكون الانتقال من خفيف إلى أخف.

وإن كان حذف الفتحة ليس بالقوي، فالحمل عليه أولى من الحكم على القراءة باللحن، وقد ورد تأييد ذلك حيث يقول الشاعر[6]:

وما كل مُبْتاعٍ ولو سَلْف صَفْقُه * براجعٍ ما قد فاته بِرِداد

حيث حذف الفتحة من (سَلْف) وأصله (سَلَف) [7].

ويحتمل ـ أيضا ـ أن يكون مخففا من (فَعِل) وإن لم ينطق به، إلا أنه في تقدير الاستعمال بدليل تسكين العين، فكأنهم استغنوا (بفَعَل) عن (فَعِل) الذي صار عندهم كالمرفوض.

وهذا هو رأي ابن جني[8]، وهو أفضل من الحكم على القراءة بالشذوذ.

(١) النساء / من الآية ٦٥.

(٢) إعراب القرآن ٤٦٨/١.

(٣) البحر المحيط ٦٩٥/٣.

(٤) إعراب القراءات الشواذ ٣٩٤/١.

(٥) إعراب القراءات الشواذ ٣٩٤/١.

(٦) البيت للأخطل ديوانه ١٣٧، وهو في المنصف ٢١/١، وشرح شواهد الشافية ١٨ وبلا نسبة في الخصائص ٣٣٨/٢، وشرح ابن يعيش ١٥٢/٧.

(٧) المنصف ٢١/١، والخصائص ٣٣٨/٢، وشرح ابن يعيش ١٥٢/٧، وشرح شواهد الشافية ١٨.

(٨) المنصف ٢١/١.

وأما القراءة الأخرى التي ذكرها النحاس: وهي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلْكُوتَ﴾[1] بإسكان اللام، فيمكن توجيهها بما وجهت به القراءة الأولى.

أو تكون لغة في (مَلَكُوت) بالفتح، وهذا تخريج النحاس[2]، وهو -لا شك- أفضل من الحكم عليها باللحن أو الشذوذ.

(١) الأنعام / من الآية ٧٥.

(٢) إعراب القرآن ٢/٧٦.

المبحث الثالث

الاسم المزيد وأبنيته

أبنية المزيد من الأسماء كثيرة جدا، فقد بلغت عند سيبويه ثمانية وثلثمائة، وأُستُدرك عليه نيف وثمانون[1].

وذكر النحاس طائفة منها، قمت بتقسيمها بعد جمعها على النحو الآتي :

أولا: مزيد الثلاثي:

أ – بحرف إما قبل الفاء نحو : أَحْمد[2]، ومَرْيم[3]، مِرْفَق[4] وغيرها.

وإما بعد الفاء نحو: صَيْرف، حَيْدَر[5]، سَيِّد ومَيِّت[6] وغيرها.

وإما بعد العين نحو: ثَمُود[7]، حِذْيَم[8]، وخَشَاش (لخسيس الطير) [9] وغيرها.

وإما بعد اللام نحو: طُوبَى[10]، وضَهْيَأ[11] على قول من يرى أصالة الياء[12].

ب– بحرفين سواء كانا مجتمعين نحو: سَلْمَان، عُثْمان، عِمْرَان[13] وغيرها.

(١) شرح الشافية ٢/٥٠.

(٢) التفاحة في النحو من مجلة المجمع العلمي العراقي البحوث والمحاضرات في الدورة الثانية والثلاثين ص٥٢٢.

(٣) إعراب القرآن ٤/١١٥.

(٤) إعراب القرآن ٢/٤٥٠.

(٥) إعراب القرآن ٢/١٦٠.

(٦) إعراب القرآن ٢/١٦٠.

(٧) إعراب القرآن ٢/١٣٧.

(٨) إعراب القرآن ٢/١٦٠.

(٩) شرح القصائد ١/٢٨٣، واللسان مادة (خ ش ش) ٦/٢٩٦.

(١٠) معاني القرآن ٣/٤٩٤.

(١١) إعراب القرآن ٢/٢١٠.

(١٢) تقدم في الزيادة ص ١١٣ من هذا البحث.

(١٣) التفاحة في النحو ٥٢٢.

أو كانا مفترقين سواء كان الأول قبل الفاء والثاني بعد العين نحو: يَأْجُوج ومَأْجُوْج[1] وتِبْراك، وتِعْشار (اسمان لموضعين)[2] وغيرها.

أو كان الأول بعد الفاء والثاني بعد العين نحو: هَارُون[3]، وعَيْثُوم (أنثى الفيل)[4].

جـ- بثلاثة حروف، سواء كان الأول قبل الفاء والآخران بعد اللام نحو: أُفْعُوان (ذكر الأفاعي)[5]، أو كان الأول بعد الفاء والآخران بعد اللام نحو: سُلَيْمان[6].

ثانياً: مزيد الرباعي:

أ - بحرف إما بعد الفاء نحو: كَنَهْبَل[7] (من أشجار البادية)[8] وغيرها.

وإما بعد العين نحو: قَرَنْفُل[9] (جنس من الأزهار)[10].

وإما بعد اللام الأولى نحو: دِهْلِيز، وقِطْمِير[11]، وقِرْطَاس[12] وغيرها.

ب- بحرفين سواء كانا مجتمعين بعد اللامين نحو: عُقْرُبان (ذكر العقارب)[13]، وثُعْلُبان

(١) إعراب القرآن ٢/٤٧٣.

(٢) شرح القصائد ١/٢٦١.

(٣) التفاحة في النحو ٥٢٢.

(٤) صناعة الكتاب ٣١٦، واللسان مادة (ع ث م) ١٢/٣٨٤-٣٨٥.

(٥) صناعة الكتاب ٣١٧.

(٦) إعراب القرآن ١/٢٥٢.

(٧) إعراب القرآن ٢/٢١٠.

(٨) شرح الشفية ٢/٣٥٩، واللسان مادة (ك هـ ب ل) ١١/٦٠٣.

(٩) إعراب القرآن ٢/٢١٠.

(١٠) اللسان مادة (ق ر ف ل) ١١/٥٥٦.

(١١) إعراب القرآن ١/٢٥٠.

(١٢) إعراب لقرآن ٢/٥٧.

(١٣) صناعة الكتاب ٣١٧، واللسان مادة (ع ق ر ب) ١/٦٢٤.

(ذكر الثعالب)[1].

أو متفرقين نحو: خَيْتَعُور (السَّراب)[2]، وقد أغفله النحاس.

ثالثاً: مزيد الخماسي

ولا يزاد الخماسي إلا بحرف واحد؛ لأنّ غاية ما يصل إليه الاسم ستة أحرف[3].

وهذا الحرف المزيد يكون حرف مدّ قبل الآخر، نحو: عضرفوط (ذكر العظاء؛ دويّبة بيضاء)[4].

أو بعد الآخر مجردا عن التاء، نحو: قبعثرى، أو مشفوعا بها نحو: قبعثراة[5]، وقد أغفلهما النحاس.

وندر مجيئه على سبعة أحرف، نحو: قرعبلانة (اسم الدويّبة)[6] وقد أغفله النحاس.

(١) صناعة الكتاب ٣١٧، واللسان مادة (ث ع ل ب) ٢٣٧/١.

(٢) اللسان مادة (خ ت ع ر) ٢٢٩/٤.

(٣) شرح الشافية ٩/١.

(٤) صناعة الكتاب ٣١٧، واللسان مادة (ع ض ر ف ط) ٣٥١/٧.

(٥) شرح الشافية للرضي ٩/١.

(٦) شرح الشافية ١٠/١، واللسان مادة (ق ر ع ب ل) ٥٥٥/١١.

الفصل الثاني

الأسماء الجامدة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المصادر:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصدر الثلاثي وأبنيته، والزائد عن الثلاثة وأبنيته.

المطلب الثاني: المصدر الميمي، واسم المرة، واسم الهيئة.

المبحث الثاني: اسم المصدر.

المبحث الأول

المصـــادر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصدر الثلاثي وأبنيته، والزائد عن الثلاثـة وأبنيته.

المطلب الثاني: المصدر الميمي، واسم المرة، واسم الهيئة.

المطلب الأول

مصدر الثلاثي، وأبنيته، والزائد عن الثلاثة وأبنيته

أولا: مصادر الثلاثي:

جاءت أوزان مصادر الثلاثي كثيرة ومتعددة مع التفاوت بينها في الكثرة والقلة، والندرة والشذوذ، ولم تجر على نمط وأوزان معينة، شأنها في ذلك شأن أفعالها التي مدار النطق فيها على ما يسمع من حملة اللغة وينقل عن معاجمها.

وفي هذا المبحث قمت بجمع ما ورد عند النحاس من هذه المصادر، المتفرقة في ثنايا كتبه، وبعد أن تكونت لي مادة جيدة منها قمت بتقسيمها، وترتيبها معتمدا على ذكر وزن المصدر، وذكر ما يكثر ويطرد فيه، لكي يسهل حصرها وضبطها، وذلك على النحو التالي:

١- (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين، ويكثر هذا في مصادر الثلاثي، وخاصة: فَعِل، وفَعَل المتعديين[١].

ويشير النحاس إلى ذلك بقوله: "وأصل مصادر الثلاثي أن تكون على : فَعْل"[٢] ا.هـ.

وبقوله: "والطُليح: المعيبة، والفعل: طَلَحت، تَطْلَح طَلَحاً، وطَلْحاً، والقياس إسكان اللام، وفتحها أكثر"[٣] ا.هـ.

ويقول أيضا: "قال تعالى : ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا﴾[٤] قال: والمصدر (خَسَأٌ) في اللازم، والمتعدي على فَعْلٍ"[٥] ا.هـ.

(١) الكتاب ٤/٥، والمقتضب ١٢٤/٢، والأصول ٨٦/٣، والتكملة ٥١٨، وشرح الشافية ١٥٦/١.

(٢) شرح القصائد ٤١٣/١.

(٣) شرح القصائد ٧١٠/٢.

(٤) المؤمنين / من الآية ١٠٨.

(٥) إعراب القرآن ١٢٣/٣.

ومَثّل -أيضاً- لـ (فَعْل) مصدر (فَعَل) المتعدي بـ: عَدْل مصدر عَدَل[1]، وخَلْق مصدر خَلَق[2]، وغيرهما الأمثلة كثير.

ومَثل له -أيضاً- مصدراً لـ(فَعِل) المتعدي بـ: حَسْب مصدر حَسِبَ[3]، ونَسْي مصدر نَسِيَ[4]، وغيرهما من الأمثلة كثير.

الدراسة:

(فَعْل) بفتح فسكون، هو الأصل في المصادر الثلاثيّة؛ لكونه أقل الأصول، وأخفها. ولأن المصادر إذا أُريد بها المرّة الواحدة فإنما ترجع إلى: (فَعْلة) نحو: ضرب ضَرْبَة، وجَلَس جَلْسَة[5]، ونحو ذلك.

والنحاس يتابع الجمهور في ذلك، إلاّ أنّه يرى أن (فَعْل) هو المصدر في المتعدي واللازم[6].

والجمهور على خلافه حيث (فَعْل) عندهم يكثر وينقاس في مصدر المتعدي من (فَعِل وفَعَل)[7].

٢- (فِعْل): بكسر فسكون، وذكر النحاس أنّه يأتي مصدراً لـ(فَعِل) المتعدي حيث يقول: "ورُوي عن يزيد القعقاع[8]: أنّه قرأ[9] ﴿إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[10] وهو

(١) إعراب القرآن ٢/٨٤.

(٢) إعراب القرآن ٣/١١٢.

(٣) إعراب القرآن ٢/٨٤.

(٤) إعراب القرآن ٣/١٢.

(٥) الكتاب ٤/٤٥، والمقتضب ٢/١٢٧، والتكملة ٥٢١.

(٦) إعراب القرآن ٣/١٢٣.

(٧) الكتاب ٤/٤٥، والمقتضب ٢/١٢٧.

(٨) هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، أحد القراء العشرة، قرأ على أبي هريرة وابن عبّاس -رضي الله عنهما- وقرأ عليه نافع، وسليمان بن مسلم، توفي سنة ١٢٧هـ وقيل غير ذلك، ينظر: معرفة القراء الكبار ١/٧٢-٧٦.

(٩) الحجة لابن خالويه ٣٧٦، وإعراب القراءات السبع له ٢/٥٣٣، والحجة في القراءات لابن زنجلة ٧٧٤.

(١٠) قريش / ٢.

مصدر من أَلِف يَأْلَف على (فِعْل) مثل قولهم: عَلِمَ عِلْمًا"[1] ا.هـ.

وذكر أنّه يأتي مصدراً لـ (فَعِل) اللاّزم ومَثّل له بـ : خِطْأٍ مصدر خَطِئ[2]، خِزيٍ مصدر خَزِيَ[3].

الدراسة:

(فَعِل) اللاّزم يأتي مصدر على (فَعَل) غالباً، كما سيأتي[4].

ومن غير الغالب مجيئه على (فِعْل)[5].

وأمّا (فَعِل) المتعدي فيأتي مصدره غالباً على (فَعْل)، كما سبق تقريره[6].

ومن غير الغالب مجيئه على (فِعْل)[7] كما مَثّل النحاس.

ولم يوضح النحاس ذلك، بل اكتفى بذكر الأمثلة[8].

ولم يبيّن النحاس أن مجيء (فِعْل) مصدراً من (فَعِل) غير غالب.

* * *

٣- (فُعْل): بضم الفاء وسكون العين، وذكر النحاس أنه يأتي مصدراً لـ(فَعَل) اللازم، ومَثّل له بـ: الرُّشْد، حيث يقول: "الرُّشد: مصدر رَشَد"[9] ا.هـ.

والذُّل مصدر ذَلّ يَذِلّ[10].

(١) إعراب القرآن ٥/٢٩٤.

(٢) معاني القرآن ٤/١٤٧.

(٣) معاني القرآن ٢/٣٠٢.

(٤) ص ٢٠١ من هذا البحث.

(٥) الكتاب ٤/١٨، والمقتضب ٢/١٢٥، وشرح الشافية ١/١٦٠.

(٦) ص ١٩٨ من هذا البحث.

(٧) الكتاب ٤/٤٥، والمقتضب ٢/١٢٧.

(٨) إعراب القرآن ٤/١٤٧، ٥/٢٩٤ وغيرهما.

(٩) إعراب القرآن ١/٤٣٦.

(١٠) معاني القرآن ١/٣٧٩، ٤/١٤٢، وشرح القصائد ١/٢٩١.

ومصدراً لـ(فَعَل) المتعدي، ومثل له بـ: الشُّغْل، والشُّكْر مصدري شَغَل، وشَكَر[1].

ويأتي مصدراً لـ(فَعِل) المتعدي، ومثل له بـ: الوُدّ مصدر وَدِد[2]، والرُّحْم مصدر رَحِمَ[3].

الدراسة:

يأتي المصدر على زِنة (فُعْل): ويكون مصدراً لـ(فَعَل) اللازم نحو: رَشَدَ رُشْداً، يقال: رَشَد الإنسان يَرْشُد رُشْداً بالضم[4].

ومثله الذُّل مصدر ذَلَّ يَذِل مثل جَلَس يَجْلِس[5].

والشُّغْل، والشُّكْر مصدرا (فَعَل) المتعدّي، يقال: شَغَلْته شُغْلاً، وشَكَرْته شُكْراً[6].

والرُّحْم مصدر رَحِمَ يقال: رَحِمَه رُحْما ورُحُماً، ورَحْمَة، ورَحَمة[7].

والوُدّ مصدر وَدِد يقال: وَدِدت الرجل أَوَدُّه وُدّاً، وَوَدًّا، وَوِدًّا: إذ أحببته[8].

ومجيء المصدر على (فُعْل) من (فَعَل، وفَعِل) المتعدي منهما واللازم غير غالب، ولم ينبه عليه النحاس.

(١) إعراب القرآن ١١٣/٥.

(٢) إعراب القرآن ٣٧٦/٢.

(٣) معاني القرآن ٢٨١/٤.

(٤) اللسان مادة (ر ش د) ١٧٥/٣.

(٥) الكتاب ٣٧/٤.

(٦) الكتاب ٦/٤، والمقتضب ١٢٥/٢.

(٧) اللسان مادة (ر ح م) ٢٣٠/١٢.

(٨) الكتاب ٧/٤، واللسان مادة (و د د) ٣/ ٤٥٤.

٤- (فَعَل) بفتحتين، وذكر النحاس أنه يأتي مصدراً لـ(فَعِل) اللازم ومثل له بـ: الفَرَح مصدر فَرِحَ[١]، والرَّشَد مصدر رَشِدَ[٢]، والعَمَى مصدر عَمِيَ[٣]، والفَشَل: مصدر فَشِلَ[٤]. وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة، والتي اقتصرت فيها على ما ذكرت تحاشياً للإطالة[٥].

الدراسة:

قياس مصدر (فَعِل) اللازم أن يأتي على (فَعَل) كالأمثلة التي ذكر النحاس، وما سواه فمسموع غير مقيس[٦].

والنحاس يتبع الجمهور في ذلك.

٥- (فِعَل) بكسر الفاء وفتح العين: وذكر النحاس مما جاء على ذلك: قِيَمًا في قوله تعالى: ﴿دِيناً قِيَماً مِلَّة إِبْرَاهِيم﴾[٧] قال: "ومن قرأ ﴿قِيَماً﴾[٨] فهو مصدر مثل الصِّغَر والكِبَر"[٩] ا.هـ.

ورِضىً مصدر رَضِيَ[١٠]، وعِوَجاً مصدر عَوِجَ[١١].

(١) إعراب القرآن ١/٤٠٨.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٥٠.

(٣) شرح القصائد ١/١٣٣.

(٤) معاني القرآن ٣/١٦١.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٠٨، ٢/٣٣٢، معاني القرآن ١/٩٨، ١٧٨، ٤٠٢، ٣/١٦١، وشرح القصائد ١/١٠٢، ١٣٣، ٤٠٥.

(٦) انظر: الكتاب ٤/١٨، والمقتضب ٢/١٢٥، وشرح الشافية ١/١٦٠، وشرح التسهيل ٣/٤٧١.

(٧) الأنعام /١٦٢.

(٨) وهي قراءة عاصم، ونافع، وحمزة، والكسائي ينظر السبعة لابن مجاهد ٢٧٤، والحجة لابن خالويه ١٥٢، والحجّة لابن زنجلة ٢٧٨.

(٩) معاني القرآن ٢/٥٢٥.

(١٠) إعراب القرآن ١/٢٥٨.

(١١) إعراب القرآن ٢/٣٦٣.

الدراســـة:

قد جاء المصدر على زنة (فِعَل) وذلك نحو (قِيَماً) ويحتمل قِيَماً أحد أمرين:

أ - إمّا أن يكون مصدراً لـ(قَامَ) والأصل فيه (قِوَماً) أُعلّ بقلب واوه باءً حملاً على إعلال فعله (قام والأصل (قَوَم) [1]

ب- وإمّا أن يكون جمعاً لـ(قيمة) كقولهم : حِيْلَة وحِيَل[2].

والصِّغَر: مصدر صَغُرَ صِغَراً كقولهم عَظُمَ عِظَماً[3].

والكِبَر مصدر كَبُرَ كِبَراً، وهو مثل الصِّغَر، والعِظَم إذا أُريد بالكِبَر العِظَم[4].

ويكون مصدر كَبِر مثل رَضِي إذا أريد كِبَر السن، يقال كَبِرَ الرجل كِبَراً فهو كبير إذا طعن في السن. [5]

والرِّضَى: مصدر رَضِيَ[6]، ومثله العِوَج مصدر عَوِجَ[7].

ومجيء المصدر على (الفِعَل) قليل، وليس بقياس[8].

يقول سيبويه: "وقد يجيء المصدر على الفِعَل، وذلك قولك: الصِّغَر، والكِبَر، والقِدَم، والعِظَم والضِّخَم[9]" ا.هـ.

فقوله: (قد يجيء) يدل على قِلّة مجيئة.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣١٠ - ٣١١، والحجّة في القراءات لابن زنجلة ٢٧٨- ٢٧٩.

(٢) الحجّة في القراءات لابن خالويه ١٥٢، وإعراب القراءات السبع له ١/١٧٤.

(٣) الكتاب ٤/٣٠، والمقتضب ٢/١٢٥، وشرح الشافية ١/١٥٨، وشرح التسهيل ٣/٤٦٨.

(٤) الكتاب ٤/٣٠، والمقتضب ٢/١٢٥، واللسان مادة (ك ب ر) ٥/١٢٦.

(٥) الكتاب ٤/٣٢، واللسان ما دة (ك ب ر) ٥/١٢٧.

(٦) الكتاب ٤/٤٧.

(٧) اللسان مادة (ع و ج) ٢/٣٣٢.

(٨) انظر الكتاب ٤/٣٠، وشرح التسهيل ٣/٤٧١.

(٩) الكتاب ٤/٣٠.

٦- (فُعَل) بضم الفاء وفتح العين، وذكر النحاس من الأمثلة عليه: رُضَىً مصدر رَضِيَ[١]، وهُدَى مصدر هَدِيَ[٢].

الدراسة

ذكر سيبويه أن المصدر يأتي على (فُعَل) وذلك في كلمة: (هديته هُدَى)، يقول سيبويه: "وقد جاء في هذا الباب المصدر على (فُعَل) قالوا: هَدَيْتُه هُدًى، و لم يكن هذا في غير هُدًى، وذلك؛ لأن الفعل لا يكون مصدراً في هديت فصار هُدًى عِوَضًا منه"[٣] ا.هـ.

ومثل الهُدَى : السُّرَى[٤]،

الرُّضَا مصدر رَضِيَ يقال: رَضِيَ يَرْضَى رِضاً ورُضاً[٥].

والفُعَل في المصادر قليل، حتى قيل لم يأتِ على فُعَل مصدراً إلا الهُدَى والسُّرَى[٦].

و لم يذكر النحاس قِلّة هذا المصدر بل اكتفى بالتمثيل، وعلّ قلة الأمثلة عنده تؤكد قلة مجيء المصدر على الفُعَل.

٧- (فَعْلَة) بفتح الفاء وسكون العين، وذكر أنه يأتي مصدراً لـ(فَعِل) المتعدي، ومَثّل له: رَحْمَة مصدر رَحِمَ[٧]، وأَمْنَة مصدر أَمِن[٨].

(١) إعراب القرآن ١/٢٥٨.

(٢) إعراب القرآن ١/١٨٠.

(٣) الكتاب ٤/٤٦.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٧، وشرح الشافية للرضي ١/١٥٧.

(٥) اللسان مادة (ر ض ي) ١٤/٣٢٣.

(٦) شرح الشافية للرضي ١/١٥٧.

(٧) معاني القرآن ٤/٢٨١.

(٨) معاني القرآن ٣/١٣٥.

الدراســة

مجيء المصدر من (فَعِل) المتعدي على (الفَعْلَة) غير غالب[1]، و لم يبيّن النحاس ذلك، واكتفى بالتمثيل.

٨- (فِعْلَة) بكسر الفاء وسكون العين، وذكر أنه يأتي مصدراً لـ(فَعَل) المتعدي حيث يقول عند قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2] "قال أبو جعفر: يقال : رَقَب الرجل، وقد رَقَبْتُه رِقْبَة"[3] ا.هـ.

ومصدرا لـ (فَعِل) اللازم ومثل له بـ: خِيْفة مصدر خَافَ[4].

الدراســة

الرِّقْبَة مصدر رَقَبَ يقال : رَقَبَه يَرْقُبُه رِقْبَة بالكسر إذا انتظره[5].

والخِيْفة مصدر خَافَ يقال : خَافَ يَخَافُ خِيْفَة وَخَوْفاً إذا فَزِع[6].

ومجيء الفِعْلة مصدراً غير غالب[7]، و لم يوضّح النحاس ذلك بل اكتفي بالأمثلة.

٩- (فَعَلة) بفتح الفاء والعين، وذكر من أمثلتها: أَمَنَة مصدر أَمِنَ[8].

(١) الكتاب ٤/٢٥، وشرح المقدّمة الجزولية ٣/١١٣٩، وشرح الشافية ١/١٥١، وشرح التسهيل ٣/٤٦٨.

(٢) النساء / من الآية ١.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٣٢.

(٤) إعراب القرآن ٢/١٧٣.

(٥) اللسان مادة (ر ق ب) ١/٤٢٤.

(٦) اللسان مادة (خ و ف) ٩/٩٩، والقاموس مادة (خ و ف) ٤٥. ١.

(٧) شرح التسهيل ٣/٤٧٠.

(٨) إعراب القرآن ٢/١٧٩، ومعاني القرآن ٣/١٣٥.

الدراســة:

الأَمَنَة مصدر أَمِنَ يقال: أَمِنَ فلان يَأْمَن أَمْناً، وأَمَناً، وأَمَنَةً[1].

و(الفَعَلَة) من المصادر غير الغالبة[2]، و لم يبين ذلك النحاس، واكتفي بالمثال.

١٠- (فَعَال) بفتح الفاء والعين، وألف قبل الآخر، وذكر النحاس من الأمثلة له: أَمَان مصدر أَمِنَ[3]، ولَزَاما مصدر لَزِم، يقول: "وحكى أبو حاتم عن أبي زيد، قال: سمعت قعنباً أبا السمال يقرأ ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لَزَامًا﴾[4] بفتح اللام[5].

قال أبو جعفر : يكون مصدر (لَزِم)، والكسر أولى مثل (قِتَال ومُقَاتَلَة)، كما أجمعوا على الكسر في قوله جل وعز ﴿وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾[6] [7]ا.هـ.

وَقَاء مصدر وقى[8]، وعَفَاء مصدر عفا[9]، وعَدَاء مصدر عدا[10].

(١) اللسان مادة (أ م ن) ٢١/١٣.

(٢) شرح المقدمة الجزولية ١١٤٠/٣.

(٣) معاني القرآن ١٣٥/٣.

(٤) الفرقان / من الآية ٧٧.

(٥) وهي قراءة : المنهال، وأبان بن ثعلب، وأبي السمال، كما في البحر المحيط ١٣٥/٨، وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه ٧٨/٤، وإعراب القراءات الشواذ ٢٠٨/٢، والكشاف ١٠٦/٣.

(٦) طه / ١٢٩.

(٧) إعراب القرآن ١٧٠/٣- ١٧١.

(٨) معاني القرآن ١٤٣/١.

(٩) شرح القصائد التسع ٣٦٠/١.

(١٠) معاني القرآن ٢٣٠/٢.

الدراســـة:

(فَعَال) من المصادر غير الغالبة، وما جاء منه فمحلـه السـماع، ومـن ذلـك: أَمَـان فهـو مصدر أَمِنَ كما وضح النحاس.

ومنها ﴿لَزَاماً﴾ في القراءة السابقة مصدر (لَزِم) مثل: أَمِنَ أَمَاناً، وضَمِنَ ضَمَاناً.

أما (لِزَاماً) بكسر اللام: فهو مصدر لازم، مثل: قاتل قِتَالاً[1].

والنحاس يوضح الفرق بين المصدرين بقوله: "وقرأ قعنب[2] ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لَزَاماً﴾[3] بفتح اللام.

قال أبو جعفر: وهذا مصدر (لَزِم) والأول مصدر (لُوزم)[4] ا.هـ.

مع ترجيحه الكسر في المصدر[5].

١١- فِعَال: بكسر الفاء وفتح العين، وذكر أنه يكون مصدراً لـ(فَعَل) ومثل له:

دِفَاعاً مصدر دَفَعَ[6]، وصِيَاماً مصدر صَامَ[7]، وكِتَاباً مصدر كَتَبَ[8]، وحِسَاباً مصدر حَسَبَ[9]، وغير ذلك من الأمثلة[10].

(١) اللسان مدة (ل ز م) ١٢/٥٤٢.

(٢) سبقت ص ٥٠٢

(٣) الفرقان / من الآية ٧٧.

(٤) معاني القرآن ٥/٥٨.

(٥) إعراب القرآن ٣/١٧١، وص ٥٠٢ من هذا البحث.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٢٨.

(٧) إعراب القرآن ٥/١٣٥.

(٨) إعراب القرآن ٥/٢٩٤.

(٩) إعراب القرآن ١/٣٢٨.

(١٠) إعراب القرآن ١/٢٠٥، وشرح القصائد ٢/٥٦٧، ٨٣٥.

ومصدراً لـ (فَعِل) ومثل له: وِدَاداً مصدر وَدِدَ[1]، لِقَاء مصدر لَقِيَ[2]، وإِلَافاً مصدر أَلِفَ[3]، وغير ذلك من الأمثلة[4].

الدراسة:

مجيء المصدر على (فِعَال) يغلب في الأجوف من (فَعَل) اللازم نحو صِيَام، وقِيَام، وسماعيّ في غيرها[5].

والنحاس يتابع الجمهور في ذلك[6].

١٢- (فُعَال) بضم الفاء وفتح العين، ومثل له بـ: نُبَاح مصدر نَبَح[7]، ومُكَاء مصدر مَكَا[8]، وبُكَاء مصدر بَكَى[9]، وجُؤَار مصدر جَأَر[10].

الدراسة:

يجيء المصدر على زنة (فُعَال) قياس فيما دل على صوت من (فَعَل) اللازم[11].

وذلك كالأمثلة التي ذكرها النحاس، وهو بذلك متابع للجمهور[12].

(١) إعراب القرآن ٢/٣٧٦.

(٢) إعراب القرآن ٥/٢٩٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) ينظر: شرح القصائد ١/٣٨٦، ٢/٦١٣.

(٥) الكتاب ٤/٧، وشرح التسهيل ٣/٤٦٨، والارتشاف ٢ /٤٨٣، والمساعد ٢/٦١٨.

(٦) إعراب القرآن ٥/١٣٥، ٢٩٤.

(٧) شرح القصائد ٢/٧٩٧.

(٨) معاني القرآن ٣/١٥٢.

(٩) إعراب القرآن ٣/٢١.

(١٠) معاني القرآن ٤/٧٣.

(١١) شرح الشافية ١/١٥١، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٦٥، وارتشاف الضرب ٢/٤٨٣، وشرح التسهيل ٣/٤٦٨.

(١٢) إعراب القرآن ٣/٢١، ومعاني القرآن ٣/١٥٢، وغيرهما.

١٣- (فُعُول) بضم الفاء، والعين، وذكر أنه يأتي مصدر لـ (فَعَل) اللازم، ومثل له: قُنُوع مصدر قَنَع[١]، وُلُوج مصدر وَلَج[٢]، وُصُوب مصدر وَصَب[٣]، هُبُوب مصدر هَبَّ[٤]، هُمُود مصدر هَمَد[٥]، وغير ذلك من الأمثلة[٦].

وذكر أنه يأتي بقلة مصدراً لـ(فَعَل) المتعدي، ومثل له:

قُطُوع مصدر قَطَع[٧]، غُرُور مصدر غَرّ[٨]، نُتُوق مصدر نَتَق[٩]، دُحُور مصدر دَحَره[١٠]، ثُبُور مصدر ثَبَرَ[١١] وغير ذلك من الأمثلة[١٢].

الدراسة:

مجيء المصدر على زنة (فُعُول) قياس من (فَعَل) اللازم، ولا فرق بين الصحيح والمعتل غير الأجوف[١٣].

ويقل مجيء المصدر على (فُعُول) من (فَعَل) المعتدي[١٤]، ومما جاء من ذلك: الغُرُور، والثُبُور، وبقية الأمثلة التي ذكرها النحاس.

(١) معاني القرآن ٤/٤١٤.

(٢) معاني القرآن ٣/١٩١.

(٣) معاني القرآن ٤/٧٣.

(٤) شرح القصائد ٢/٦١٣.

(٥) معاني القرآن ٤/١٩٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن ١/٩٨، ٢/١٨٤، ٣/٤٧٧، وشرح القصائد ١/٣٦٠، ٤٣١.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٠٥.

(٨) معاني القرآن ٥/٤٣٨.

(٩) معاني القرآن ٣/١٠١.

(١٠) إعراب القرآن ٣/٤١٢.

(١١) إعراب القرآن ٣/١٥٣.

(١٢) معاني القرآن ٥/٤٤٧، ٦/١١-١٢.

(١٣) الكتاب ٤/٥-٦، والأصول في النحو ٣/٨٨، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٦٠، والتكملة ٥٢٢، وشرح التسهيل ٣/٤٧١، وشرح ابن يعيش ٦/٤٦، وشرح الشافية ١/١٥٣

(١٤) الأصول ٣/٨٨، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٦٠.

وهو يتابع الجمهور في ذلك حيث يقول: "ولا يكاد يأتي المصدر على (فُعُول) فيما يتعدّى إلا شاذاً"[1] ا.هـ.

١٤- (فَعِيل) وذكر من الأمثلة عليه: دَفِيف مصدر دَفَّ[2]، زَفِيف مصدر: زَفَّ[3].

الدراسة:

مجيء المصدر على (فَعِيل) قياس من (فَعَل) اللازم الدّال على سير أو صوت[4].

ومثل للدّال على السير بـ: (دفيف)؛ (وهو ضرب من المشي)، مصدر دَفَّ يَدِف دَفيفا[5].

و(الزفيف) مصدر زَفَّ؛ وهو: سرعة المشي مع تقارب الخطو، وقيل: هو أول عدو النعام[6].

والنحاس بهذا يتابع الجمهور[7].

١٥- (فَعَالة) بفتح الفاء والعين، وبتاء التأنيث، وذكر من الأمثلة عليه: سَخَاوة مصدر سَخِي، [8] كَرَاهة مصدر كَرِه[9]، ضَرَاوة مصدر ضَرِيَ[10]، عَمَاية مصدر عَمِيَ[11]،

(١) معاني القرآن ٤٣٨/٥.

(٢) شرح القصائد ٥٥٢/٢.

(٣) شرح القصائد ٥٥٢/٢.

(٤) شرح التسهيل ٤٧١/٢، والارتشاف ٤٩٠/٢، والمساعد ٦٢١/٢.

(٥) اللسان مادة (د ف ف) ١٠٥/٩.

(٦) اللسان مادة (ز ف ف) ٩/ ١٣٧.

(٧) شرح القصدائد ٥٥٢/٢.

(٨) شرح القصائد ٧٧٤/٢.

(٩) معاني القرآن ١٦٧/١.

(١٠) شرح القصائد ٣٢٩/١.

(١١) شرح القصائد ١٣٣/١.

وقَنَاعة مصدر قَنِع[1]، وَجَاهة مصدر وَجُه[2]، رَآفة مصدر رَؤُف، وذكر أن فَعَالة في الخصال كثير، نحو القَبَاحة.

الدراسة:

مجيء المصدر على (فَعَالة) يكثر من (فَعُل) نحو وَجُهَ وَجَاهة، وقَبُح قَبَاحة وشَنُعَ شَنَاعة، وسماعي في غيره[3].

والنحاس يتابع الجمهور في ذلك[4].

١٦- (فِعَالة) بكسر الفاء وفتح العين، وبتاء التأنيث، وذكر النحس من أمثلته: وِلَاية مصدر وَلِي[5]، خِزَاية مصدر خَزِي[6]، غِشَاوَة مصدر غَشِي[7]، عِمَاية مصدر عَمِيَ[8]، وصِنَاعة مصدر صَنَع[9]، سِيَاحة مصدر سَاحَ[10]، خِيَاطة مصدر خَاط[11]، وغير ذلك من الأمثلة[12].

(١) شرح القصائد ٤٤٤/١.

(٢) معاني القرآن ٤٠١/١.

(٣) الكتاب ٢٨/٤، والأصول ٩٨/٣، والتبصرة والتذكرة ٧٦٢/٢، وشرح ابن يعيش ٤٦/٦، وشرح الشافية ١٥٦/١، ١٦٣.

(٤) معاني القرآن ٤٠١/١، وشرح القصائد ١٣٣/١ وغيرهما.

(٥) إعراب القرآن ١٩٩/٢.

(٦) معاني القرآن ٣٠٢/٢.

(٧) إعراب القرآن ١٤٨/٤.

(٨) المصدر السابق نفسه.

(٩) إعراب القرآن ١٩٩/٢.

(١٠) إعراب القرآن ٢٠٢/٢.

(١١) إعراب القرآن ١٩٩/٢.

(١٢) إعراب القرآن ٣١٦/١، ومعاني القرآن ١٤٣/١.

الدراســة:

يغلب مجيء المصدر على زنة (فِعَالة) من (فَعِل)، و(فَعَل) المتعديين إذا كانا يدلان على حرفة أو ما في معناها[1].

والنحاس بتابع الجمهور في ذلك[2].

١٧- (فَعْلان) بفتح الفاء، وسكون العين، وزيادة ألف ونون، وذكر من أمثلته: لَيَّان مصدر لَوَى[3]، وشَنْآن بإسكان النون[4]، يقول: "والمصادر لا تكاد تكون على فَعْلان"[5] ا.هـ.

(١) الكتاب ٤/١١، والأصول في النحو ٤/٩١، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٦٨، والارتشاف ٢/٤٨٩.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٩٩، ٢٠٢ وغيرهما.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٩٥.

(٤) إعراب القرآن ٢/٦.

(٥) معاني القرآن ٢/٢٥٤.

الدراســة:

مجيء المصدر على (فَعْلان) قليل وغير غالب، وهو من أبنية المصادر النادرة[1].

وقال بعضهم : أصله الكسر؛ لأنه ليس في المصادر (فَعْلان) وفُتح للاستثقال[2].

والنحاس يتابع الجمهور في الحكم على (فَعْلان) بالقلّة[3].

١٨- فِعْلان، بكسر الفاء وفتح العين، وزيادة الألف والنون، وذكر النحاس من أمثلته: نِسْيان مصدر نَسِيَ[4]، ووِجْدان مصدر وَجَد[5]، ورِقْبان مصدر رَقَب[6].

الدراســة:

(فِعْلان) من المصادر السماعية، وقد جاء لـ (فَعِل) نحو نِسْيان، ولـ (فَعَل) نحو: رِقْبان، وِجْدَان، وحِرْمان[7].

والنحاس يتابع الجمهور[8].

١٩- (فُعْلان) بضم الفاء وسكون العين، وزيادة ألف ونون، وذكر النحاس من أمثلته: حُسْبان مصدر حسب[9]، عُدْوان مصدر عَدَا[10].

(١) الكتاب ٩/٤، والأصول في النحو ٨٧/٣، والتكملة ٥٢٠، والارتشاف ٤٨٣/٢.

(٢) التكملة ٥٢٠، وشرح الشافية ١٥٩/١.

(٣) إعراب القرآن ٦/٢، ومعاني القرآن ٢٥٤/٢.

(٤) إعراب القرآن ١٢/٣.

(٥) شرح القصائد ٦٢٦/٢.

(٦) إعراب القرآن ٤٣٢/١.

(٧) الكتاب ٨/٤، والأصول في النحو ٨٨/٣، والتكملة ٥١٩، والتبصرة والتذكرة ٧٥٩/٢.

(٨) إعراب القرآن ٤٣٢/١، ١٢/٢ وغيرهما.

(٩) إعراب القرآن ٢٠٢/٢.

(١٠) معاني القرآن ٢٣٠/٢.

الدراســة:

و(فُعْلان) من المصادر السماعية[1]، ومما جاء منه ما ذكره النحاس من أمثلة، و لم يبين النحاس أن (الفُعْلان) من المصادر السماعية، واكتفى بالتمثيل[2].

٢٠- (فَعَلان) بفتح الفاء والعين، وزيادة ألف ونون، وذكر النحاس من أمثلته: سَيَحان مصدر سَاح الماء[3].

الدراســة:

الفَعَلان في المصادر يغلب مجيئه فيما دَلّ على حركة، واضطراب، وذلك نحو: النّزَوان والنّقَزان، والغَثَيان[4].

ومنه ساح الماء سَيَحاناً ـ التي ذكر النحاس ـ والسَّيَحان: جريان الماء على وجه الأرض[5]، وفيه حركة واضطراب،

والنحاس يتابع الجمهور في ذلك[6].

(١) الكتاب ٨/٤، والأصول في النحو ٨٧/٤، والتكملة ٥٢٠، والتبصرة والتذكرة ٧٦٠/٢.

(٢) إعراب القرآن ٢٠٢/٢، ومعاني القرآن ٢٣٠/٢.

(٣) إعراب القرآن ٢٠٢/٢.

(٤) الكتاب ١٤/٤، والأصول في النحو٩٢/٣، والتبصرة والتذكرة ٧٦٨/٢، وشرح ابن يعيش ٤٦/٦، وشرح التسهيل ٤٦٨/٣، والارتشاف ٤٨٧/٢.

(٥) القاموس المحيط مادة (س ي ح) ٢٨٨.

(٦) إعراب القرآن ٢٠٢/٢.

ثانياً: مصدر ما زاد على ثلاثة أحرف:

لا يكاد يخرج مصدر ما زاد على ثلاثة أحرف عن القياس، وذلك؛ لأن أفعالها لا تختلف، بخلاف الأفعال الثلاثية فهي مختلفة، فاختلفت مصادرها تبعاً لاختلافها[1].

وذكر النحاس جملة من مصادر غير الثلاثي، آثرت تقسيمها إلى:

١- مصادر الثلاثي المزيد بأحد حروف الزيادة:

وذكر من ذلك ما يلي:

أ،ب/ (الفِعَال، والمُفَاعلة)، فالأول بكسر الفاء، وفتح العين، وزيادة ألف قبل الآخر، والثاني بميم مضمومة في أوله، وتاء في آخره، وذكر النحاس من الأمثلة عليهما: خِصَاماً، ومُخَاصمة مصدري خَاصَم[2]، وحِوَاراً، ومُحاورة مصدري حاور[3]، وقِتَالاً ومُقَاتلة مصدري قاتل[4]، وضِرَاراً، ومُضَارّة مصدري ضَارّ[5]. وغير ذلك من الأمثلة[6].

الدراسة:

المفاعلة يجيء مصدراً لـ(فاعل) قياساً مطرداً لا ينكسر[7]، كما جاء في الأمثلة السابقة عند النحاس[8].

(١) التبصرة والتذكرة ٢/٧٧٢، وشرح ابن يعيش ٦/٤٧.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٩٩.

(٣) شرح القصائد ١/٢٩٥، ٥٣١.

(٤) إعراب القرآن ٤/١٦٥.

(٥) معاني القرآن ٦/١٩٦.

(٦) إعراب القرآن ١/٤١٦، ٣/١٥٠، ومعاني القرآن ٤/٥٦٦، ٥/٢٨٦.

(٧) الكتاب ٤/٨٠، والأصول ٣/١١٥- ١١٦، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٧٤، وشرح ابن يعيش ٦/٤٧.

(٨) إعراب القرآن ١/٢٩٩، ٣/١٥٠، ومعاني القرآن ٤/٥٦٦، ٥/٢٨٦، وغيرها.

وقد يجيء المصدر منه على زنة (فِعَال) كثيراً[1]، كما يظهر ذلك في الأمثلة التي ذكرها النحاس[2].

والنحاس يتابع الجمهور في ذلك[3].

جـ- (الإفعال) بهزة قطع مكسورة في أوله، وزيادة ألف قبل الآخر، وذكر النحاس من أمثلته : إِيْلاء مصدر آلَى[4]، إِحْصَار مصدر أَحْصَر[5]، إِيْضاح مصدر أَوضَح[6] وإِكْرَام مصدر أَكْرم[7]، وإِصْلاح مصدر أَصْلح[8]، وغير ذلك من الأمثلة[9].

الدراسة:

الإفعال: يأتي قياساً مطرداً مصدراً لـ(أفعل) بهمزة القطع[10]، فإن أعلّت عين فعله لزمته الهاء، والخلاف في المحذوف مشهور[11]، وذلك نحو: إِقَامة، وإِبَانة.

والنحاس يتابع الجمهور حيث يقول: "سبيل الفعل إذا كان رباعيّاً أن يزاد على ماضيه ألف في المصدر، فتقول: أكرم إكراماً"[12]ا.هـ.

(١) الكتاب ٨١/٤، والمقتضب ١٠٠/٢، والأصول ١١٦/٣، وشرح ابن يعيش ٤٧/٦، وشرح الشافية ١٦٣/١.

(٢) إعراب القرآن ٢٩٩/١، ١٥٠/٣، ومعاني القرآن ٥٦٦/٤، وشرح القصائد ٢٩٥/١، ٥٣١.

(٣) إعراب القرآن ٢٩٩/١، ١٥٠/٣، وغيرهما.

(٤) شرح القصائد ١٢٤/١.

(٥) معاني القرآن ١١٧/١.

(٦) شرح القصائد ٢٤٠/١.

(٧) إعراب القرآن ١٣٣/٥.

(٨) إعراب القرآن ٤٧٤/١.

(٩) معاني القرآن ١١٦/٢، ١٨٩/٣، ١٩/٥، وشرح القصائد ٣٦٥/١، ٥٤١/٢، ٥٥٣، ٨٢٠.

(١٠) الكتاب ٧٨/٤، والمقتضب٩٩/٢، والأصول ١١٥/٣، وشرح الشافية، ١٦٣/١، والارتشاف ٤٩٧/٢.

(١١) سيجيء الخلاف في ذلك ص ٥٣٢ من هذا البحث.

(١٢) إعراب القرآن ١٣٣/٥.

د- (التّفَعّل) بزيادة تاء في أوله، وفتحت فائه، وضم عينه مع التشديد، وذكر النحاس من أمثلته: التّكَلّم مصدر تَكَلّم[1]، والتّكَرُّم مصدر تَكَرّم[2]، والتّقَبُّل مصدر تَقَبّل[3] والتّلَوُّم مصدر تَلَوّمَ[4].

الدارسة:

التّفَعُّل: مصدر (تَفَعّل) باطراد، وضَمّوا العين في المصدر؛ لأنه ليس في الكلام اسم على (تَفَعّل) فتح العين[5].

بينما (تَفَعُّل) بضم العين موجود في الاسماء، نحو : (التّنَوُّط) لطائر[6].

و لم يزيدوا ياء، ولا ألفاً في آخره؛ لأنهم جعلوا التاء في أوله، وتشديد العين عوضا مما يزاد في المصدر[7].

والنحاس يتابع الجمهور في ذلك، حيث يقول: "فأمّا (تَكَلّم تَكَلُّماً) فجاءوا بالماضي، و لم يزيدوا ألفاً؛ لكثرة حروفه، وضموا اللام، قال سيبويه[8]: لأنه ليس في الأسماء (تَفَعّل)"[9]ا.هـ.

هـ- (التّفعيل) بزيادة تاء في أوله، وإسكان فائه، وكسر عينه، وياء ساكنة بعدها، وذكر النحاس من أمثلته: التّصْفِيْد مصدر صَفّد[10]، والتّسْرِيح مصدر

(١) إعراب القرآن ١٣٣/٥، والقطع والائتناف ١١١/١- ١١٢.

(٢) معاني القرآن ٢٩٢/١، والقطع والائتناف ١١١/١- ١١٢.

(٣) إعراب القرآن ٣٧١/١.

(٤) شرح القصائد ٤٥٨/٢.

(٥) الكتاب ٧٩/٤، والمقتضب ١٠٣/٢، والاصول في النحو ١١٦/٣، وابن يعيش ٤٨/٦.

(٦) ابن يعيش ٤٨/٦.

(٧) الكتاب ٧٩/٤، والأصول في النحو ١١٦/٣.

(٨) الكتاب ٧٩/٤.

(٩) إعراب القرآن ١٣٤/٥.

(١٠) شرح القصائد ٨٢٠/٢.

سَرَّح[1]، والتَّأْذين: مصدر أَذَّن[2]، وَالتَّكْذِيب: مصدر كَذَّبَ[3].

الدراســة:

التَّفْعِيل يكون مصدراً لـ(فَعّل) بتشديد العين[4].

يقول سيبويه : "جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائده في (فعّلت) وجعلوا اليـاء بمنزلة ألف الإفعال، فغيّروا أوله كما غيّروا آخره"[5]ا.هـ.

٢- مصادر الرباعي، وذكر النحاس من ذلك:

أ - (الفِعْلال) بكسر الفـاء، وسكون العين، وألـف بعـد الـلام، وذكـر مـن أمثلتـه في مصادر الرباعي المجرّد: دِحْرَاج مصدر دَحْرَج[6].

ومن أمثلته في مصادر المضاعف، ذكر: زِلْزَال مصدر زَلْزَل[7]، وِسْوَاس مصدر وَسْوَس[8].

ب- (الفَعْلال) بفتح الفاء، وذكر النحاس أنه يكون في المضـاعف فقـط حيـث يقـول: "قال تعالى ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا﴾[9] ويقال : زَلْزَال في المضاعف خاصة، وغـير المضاعف لا يجوز فيه الفتح، يقال : دَحْرَجتُه دِحْرَاجاً"[10] ا.هـ.

(١) شرح أبيات سيبويه ٨٦.

(٢) شرح القصائد ٥٤١/٢.

(٣) إعراب القرآن ١٣٣/٥- ١٣٤.

(٤) الكتـاب ٧٩/٤، والمقتضـب ١٠١/٢، والأصـول في النحـو ١١٦/٣، والتكملـة ٥٢٥، والتبصـرة والتذكـرة ٧٧٥/٢، وشرح ابن يعيش ٤٨/٦، وشرح الشافية ١٦٣/١.

(٥) الكتاب ٧٩/٤.

(٦) إعراب القرآن ٣٠٥/٣.

(٧) إعراب القرآن ٣٠٥/٣، ٢٧٥/٥.

(٨) إعراب القرآن ٢٧٥/٥.

(٩) الأحزاب / من الآية ١١.

(١٠) إعراب القرآن ٣٠٥/٣.

وقال -أيضاً- عند قوله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[1]: "زِلْزَالها: مصدر.

والكسائي والفراء[2]: يذهبان إلى أن : الزِلْزال (بالكسر) مصدر، والزَّلْزال (بالفتح) اسم، وأنه يقال: وَسْوَس وِسْوَاساً، والوِسْوَاس (بالكسر) الاسم[3].

وقرأ عاصم الجحدريّ ﴿وَزُلْزِلُوا زَلْزَالا شَدِيدًا﴾[4] بالفتح[5].

وقرأ [6] ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زَلْزَالَهَا﴾[7][8]" ا.هـ.

الدراسة:

الفِعْلال يكون مصدراً لـ(فَعْلل)، والغالب في مصدر (فَعْلَل) الفَعْلَلَة، وجاء الفِعْلال[9]، نحو الزِلْزال، والوِسْوَاس وغيرهما.

يقول سيبويه: "وقالوا : زلزلته زِلزالاً، وسرهفته سِرهافاً؛ كأنهم أرادوا أمثال الإعطاء، والكِذّاب؛ لأن مثال : دَحرَجت، وزنتها على أفعلت، وفعّلت"[10] ا.هـ.

وربما فتحوا الأول من المضاعف، وقالوا : زَلزال، ولا يقولون ذلك في غيره؛ وذلك لثقل التضعيف، كما فتحوا أول (التَّفعِيل)، فكأنهم حذفوا التاء في (الفَعْلَلة)، وزادوا الألف قبل الآخر؛ عوضاً عن التاء، وفتحوا الأول؛ للعلة السابقة[11].

(١) الزلزلة/ ١

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٨٣/٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٨٣/٣.

(٤) الأحزاب / من الآية ١١.

(٥) مختصر ابن خالويه ١١٨، وإعراب القراءات الشواذ ٣٠٣/٢.

(٦) مختصر ابن خالويه ١٧٧، وإعراب القراءات الشواذ ٧٣٣/٢، والكشاف ٢٢٧/٤.

(٧) سورة الزلزلة/١.

(٨) إعراب القرآن ٢٧٥/٥.

(٩) الكتاب ٨٥/٤، والمقتضب ٩٥/٢، والاصول في النحو ١١٣/٣، ١١٤، والتكملة ٥٣٢، وشرح ابن يعيش ٤٩/٦.

(١٠) الكتاب ٨٥/٤.

(١١) الكتاب ٨٥/٤، والمقتضب ٩٥/٢، ٩٦، وشرح ابن يعيش ٤٩/٦.

والنحاس موافق للجمهور، إلا أنه لم يذكر (الفَعْلَلة) هنا، مع كونها المصدر اللازم لـ (فَعلَل).

وذكر أنه يقال: (دَحْرجته دِحْرَاجاً) ولم يسمع ذلك[1].

وهذا مما يُؤخذ عليه.

ويرى الفراء[2]: أن المصدر ما كان بالكسر نحو زِلزال، أما زَلْزال بالفتح فهو الاسم، وكذا الوَسواس بالفتح عنده: الشيطان، والوِسْوَاس بالكسر المصدر.

(١) شرح ابن يعيش ٤٩/٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٨٣/٣.

المطلب الثانيّ

المصدر الميميّ، واسم المرّة، والهيئة

أولاً: المصدر الميميّ:

أ - وهو: ما دَلّ على الحدث، وبُدِئ بميم زائدة على غير بناء مفاعلة[1].

ب- صياغته:

١- من الثلاثي: وقد ذكر النحاس ذلك، مبيّناً ما يقوله بالأمثلة، حيث يقول: "قال أبو جعفر: وشرح هذا أنه ما كان على (فَعَل يَفْعَل) فالباب فيه أن يكون المصدر منه (مَفْعَلاً) بالفتح ... وأنّ ما كان على (فَعَل يَفْعِل) فالمصدر منه (مَفْعَل) بالفتح ثم سُمع من العرب أشياء تُؤخذ سماعاً بغير قياس قال بعضهم: مَطْلِع للمصدر، والفتح أولى؛ لأن الفتح في المصدر قد كان لـ (فَعَل يَفْعَل) فكيف لا يكون في (فَعَل يَفْعُل).

وأيضاً فإن قراءة الجماعة[2] الذين تقوم به الحجّة ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[3] هذا في قوته في العربيّة، وشذوذ الكسر، وخروجه عن القياس"[4] ا.هـ.

ومن الأمثلة التي ذكرها -أيضاً-: مَهْلَك مصدر هَلَكَ[5]، ومَنْسَك مصدر نَسَك[6]، والمَفَرّ مصدر فَرَّ[7]، والمَنْزِلَ مصدر نَزَلَ[8]، والمَسْكَن مصدر سَكَن[9]، المَعْزَل مصدر

(١) تصريف الأسماء ٧٢.

(٢) ما عدا الكسائي كما في: الحجّة في القراءات ٣٧٤، وحجة القراءات ٧٦٨، والأحاف٢/٦٢١.

(٣) القدر / من الآية ٥

(٤) إعراب القرآن ٥/٢٦٩-٢٧٠.

(٥) إعراب القرآن ٢/٤٦٣، ٣/٢١٥، ومعاني القرآن ٤/٢٦٢-٢٦٣.

(٦) إعراب القرآن ٣/٩٧-٩٨، ومعاني القرآن ٤/٤٠٩.

(٧) إعراب القرآن ٥/٨١.

(٨) معاني القرآن ٤/٤٥٤.

(٩) أعراب القرآن ٣/٣٣٩.

عَزَلَ[1] وغير ذلك من الأمثلة[2].

ومما شذ ذكر: المحِيض مصدر حاضت، والمقِيل مصدر قال من القيلولة، والمجِيء مصدر جاء[3].

الدراسة:

يصاغ المصدر الميمي من الثلاثي على زنة (مَفْعَل) بميم مفتوحة في أوله، وإسكان الفاء، وفتح العين، بشرط أن يكون فعله غير مثال واوي صحيح اللام والأمثلة[4].
التي ذكر النحاس توضح ذلك[5].

وربما بنوا المصدر على (المَفْعِل)، نحو: المَحِيض، والمَقِيل، وهذا شاذ لا يقاس عليه.
والنحاس يتابع الجمهور، ويأخذ برأيهم[6].

٢- صياغته من غير الثلاثي: ذكر النحاس حكم ذلك، حيث يقول : "قرأ المدنيون[7] ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مُقَامٍ أَمِينٍ﴾[8] بضم الميم.

قال الفراء[9]: (مَقَام) أجود في العربية؛ لأنه للمكان.

قال أبو جعفر: وهذا ما يُنكر على الفراء؛ أن يقال للقراءات التي روتها الجماعة عن الجماعة : هذه أجود من هذه ؛ لأنها إذا روتها الجماعة عن الجماعة قيل: هكذا أُنزل؛

(١) إعراب القرآن ٢/٢٨٤.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٥٩، ٢/٢٢٢، شرح القصائد ١/٣٦١، ٢/٥٢٦.

(٣) إعراب القرآن ١/٣١٠.

(٤) الكتاب ٤/٨٧-٨٩، والأصول ٣/١٤٠- ١٤٥، والتكملة ٥٣٣-٥٣٦.

(٥) ص ٢٢٠ من هذا البحث.

(٦) إعراب القرآن ١/٣١٠.

(٧) وهم نافع، وابن عامر، ينظر: حجة القراءات ٦٥٧، والحجة في القراءات لابن خالويه ٣٢٤، والإقناع ٤٥٩.

(٨) الدخان/٥١.

(٩) معاني القرآن ٣/٤٤.

لأنهم لا يجتمعون على ضلالة، فكيف تكون إحداهما أجود من الأخرى؟ و(مُقام) بالضم معناه صحيح؛ يكون بمعنى الإقامة، كما قال[1]:

عَفَتِ الدّيار مَحَلُّها فمُقامها"[2] ا.هـ.

وقال -أيضاً- عند قوله تعالى ﴿**وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ**﴾[3] : المصدر من أَفْعل (مُفْعَل) "[4] ا.هـ.

الدراسة:

يصاغ المصدر الميمي من غير الثلاثي المجرد على زنة اسم المفعول إذا صيغ من غير الثلاثي[5]، وذلك كما في الأمثلة التي ذكرها النحاس[6].

ويكون التفريق بين المصدر، واسم المفعول، وكذا اسم الزمان والمكان بالقرائن[7].

والنحاس موافق للجمهور، حيث نجده يعترض على الفراء الذي حكم بجودة (مَقَام) على (مُقَام)، ورد عليه بأن (مُقَام) بضم الميم صحيح؛ لأنه مصدر ميميّ من (أَقَام)، فتكون صياغته على (مُفْعَل) بالضم، مستدلاً بالبيت في ردّه على الفراء[8].

(١) البيت للبيد بن ربيعة: ينظر ديوانه ص ٢٩٧.

(٢) إعراب القرآن ١٣٦/٤.

(٣) الإسراء/ من الآية ٨٠.

(٤) إعراب القرآن ٤٣٧/٢، ٢٢٢.

(٥) الكتاب ٩٥/٤، والاصول ١٤٩/٣، والتبصرة والتذكرة ٧٨١/٢، وابن يعيش ٥٣/٦.

(٦) ص ٢٢١ من هذا البحث.

(٧) تصريف الأسماء ٧٥.

(٨) إعراب القرآن ١٣٦/٤.

ثانياً: اسم المرّة:

تعريفـــــه:

هو: اسم مصوغ من المصدر للدلالة على حصول الحدث مرة واحدة[1].

صياغتـــــه:

ذكر النحاس: أن اسم المرّة يصاغ من الثلاثـي علـى وزن (فَعْلَـة) بفتـح الفـاء وسـكون العين، وزيادة التاء في آخره، حيث يقول : "وإذا أردت المرة الواحدة فتحت"[2] ا.هـ.

ويقول ـ أيضا ـ : "وحكى الخليل وسيبويه[3] -رحمهما الله تعالى-: أن كل فعل ثلاثـي فمصدره (فَعْل) واستدلا على ذلك : أنـك إذا أردتـه إلى المـرّة الواحـدة جـاء مفتوحـاً نحـو قَوْمَة، وذَهَب ذَهْبَة"[4] ا.هـ.

وذكر -أيضاً- من الأمثلة: الحَجَّة، بفتح الحـاء،[5]، والغَرْفَـة بفتـح الغـين[6]، واللِّبْسَـة، والحَسْبَة، والجَلْسة، كلهن بفتح الأول[7]، والمَشْيَة، والقَعْدَة، والرَّكْبَـة، والنِّيْمَـة، كـل ذلـك بفتح الأول[8]، وغير ذلك من الأمثلة[9].

ومن الشاذ ذكر النحاس : لَقِيته لِقَاءَة[10].

(١) تصريف الأسماء: ٧٩.

(٢) شرح القصائد ٦٨٧/٢.

(٣) الكتاب ٤٥/٤.

(٤) إعراب القرآن ١٦٤/٤.

(٥) إعراب القرآن ٢٩١/١، وشرح القصائد ٣٠٣/١.

(٦) إعراب القرآن ٣٢٧/١، ومعاني القرآن ٢٥٣/١.

(٧) شرح القصائد ١٣٢/١، ٧٥٦/٢.

(٨) شرح القصائد ٦٨٧/٢.

(٩) معاني القرآن ٥٤٥/٤، ٥/ ٦٩-٧٠، وشرح القصائد ٦٣٣/٢.

(١٠) شرح القصائد ٦٣٣/٢.

الدراســة:

يصاغ اسم المرّة من الفعل الثلاثي التام على زنــة (فَعْلَـة) بفتـح الفـاء، وإسـكان العـين، قياسا مطردا ؛ لأنه أصل المصادر (فَعْل) [1].

يقول سيبويه: "وإذا أردت المرة الواحدة مـن الفعـل جئـت بـه أبـداً علـى (فَعْلَـة) علـى الأصل؛ لأن الأصل (فَعْل)" [2]ا.هـ.

وجاء لقيته لِقَاءة واحدة، فجاءوا بـه علـى المصـدر المسـتعمل في الكـلام، كمـا قـالوا : أعطى إعطاءة، واسْتُدْرِجَ اسْتِدْرَاجَةً[3].

والنحاس يتابع الجمهور في ذلك[4]، إلا أنه لم يذكر مثالاً للمرّة إذا صيغـت مـن الفعـل غير الثلاثي.

وقياس صياغتها يحصـل بإضافـة التـاء إلى المصـدر الأصلـي إذا كـان خاليـا منهـا، نحـو: أكرمته إكرامة واحدة، وانطلق انطلاقة واحدة[5]، وهكذا.

(١) الكتـاب ٤/٤٥، والمقتضـب ٢/١٢٧، والأصـول ٣/١٤٠، والتبصـرة والتذكـرة ٢/٧٦١، شـرح ابـن يعيـش ٦/٥٦-٥٧، وشرح الشافية١/١٧٨-١٧٩، والارتشاف ٢/٤٩٢.

(٢) الكتاب ٤/٤٥.

(٣) الكتاب ٤/٤٥، وشرح ابن يعيش ٦/٥٧.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٩١، ٣٢٧، ٤/١٦٤ وغير ذلك.

(٥) الكتاب ٤/٤٥، والأصول ٣/١٤٠، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٧٦، ابن يعيش ٦/٥٧، وشرح الشافية ١/١٧٩.

ثالثاً: اسم الهيئة:

تعريفـــه:

هو : الاسم المصوغ للدلالة على الصفة التي يكون عليها الحدث عند وقوعه[1].

صياغتــه:

ذكر النحاس صياغة اسم الهيئة، ومثل لها ببعض الأمثلة، حيث يقول -عند شرحه لقول امرئ القيس[2].

فجئـت وقـد نَضّـت لنـوم ثيابهـا * لـدى السـتر إلا لِبسـة المتفضِّـل

: "واللِّبْسَة تكون للحال،، يقال: ما أحسن لِبْسَته، وقِعْدته!" [3] ا.هـ.

وذكر من الأمثلة عليه -أيضاً-: المِشْيَة، والرِّكْبَة، والنِّيْمَة [4]، والجِسْبَة، والجِلْسَة[5].

الدراســة:

يُصاغ اسم الهيئة من الفعل الثلاثي المجرد على زنة (فِعْلَة) بكسر الفاء، وسكون العين، ليفرق بينه وبين اسم المرّة[6].

والنحاس يتابع الجمهور في ذلك[7].

(١) تصريف الأسماء ٨١.

(٢) ديوانه ص ١٤.

(٣) شرح القصائد ١/١٣٢.

(٤) شرح القصائد ٢/٦٨٧.

(٥) شرح القصائد ٢/٧٥٦.

(٦) الكتاب ٤/٤٤، وشرح ابن يعيش ٦/٥٧، وشرح التسهيل ٣/٤٧٠، والارتشاف ٢/٤٩٣.

(٧) شرح القصائد ١/١٣٢، ٢/٦٨٧، ٧٥٦.

المبحث الثاني
اسم المصدر

تعريفــه:

هو ما ساوي المصدر في الدلالة على معناه، وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا دون عوض من بعض ما في فعله[1].

وقد ذكر النحاس اسم المصدر، ومَثّل له بعدة أمثلة، أُقسّمها إلى مجموعات كالآتي:

الأولى: نَبَاتًا من أَنْبَت[2]، وعَطَاءً من أَعْطى[3]، وأَدَاء من أَدّى[4]، ومَتَاعاً من مَتَّع[5]، قَرضًا من أَقْرَض[6]، زُلْفَى من ازْدَلَف[7].

الثانية: الكُرْه من كَرِهَ[8]، والشُّرْب من شَرِبَ[9].

الثالثة: ذِهَابا من ذَهَب[10]، وصُدُودا من صَدَّ.[11]

الرابعة: إجابة من أجاب، بَيْتُوتة من بات، وقَيْلُولة من قال، وسَيْدُود من ساد، وكَيْنُونة من كان، وصَيْرُورة من صار، بَيْنُونة من بان، وطَيْرُورة من طار وحَيْدُودة من حاد، وغَيْبُوبة من غابت الشمس، قال عنها النحاس: "وهذه أسماء للمصادر[12]"

(١) شرح التسهيل ٣/١١٩.

(٢) إعراب القرآن ٥/٤٠.

(٣) إعراب القرآن ٢/٣٠٤.

(٤) إعراب القرآن ١/٤٦٧.

(٥) إعراب القرآن ٢/٢٧٢.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٢٤، ٤/٣٥٥.

(٧) إعراب القرآن ٣/٣٥١.

(٨) إعراب القرآن ٤/١٦٤.

(٩) إعراب لقرآن ٤/٣٣٨.

(١٠) إعراب القرآن ٤/١٦٤.

(١١) إعراب القرآن ١/٤٦٧.

(١٢) شرح القصائد ١/١٨٦- ١٨٧.

الدارســـة:

في المجموعة الأولى نجد أن: نَبَاتا، وعَطَـاء، وأَدَاء ... الخ قـد خلـت مـن بعـض حـروف أفعالها، فالمصدر الحقيقي لأَنْبَـت: إِنْبَاتـاً، وكـذا لأعطى إِعْطَـاء، وفي اسـم المصـدر نقصـت الهمزة، وهكذا البقيّة[1].

بينما في المجموعة الثانية نجد أن اسم المصـدر، وهـو (كُـرْه، شُـرْب)، لم يخلـو مـن أحـد حروف فعله، كما في المجموعة الأولى، وإنما الاختلاف في حركة الفاء بين المصـدر واسمـه، فالمصدر (كَرْه، وشَرْب)، بالفتح، واسمه بالضم[2].

والنحاس ينسب إلى الخليل وسيبويه: أن (شُرْباً) بالضم عندهما اسم للمصـدر، والـذي في الكتاب يخالف ذلك، حيث يقول سيبويه: "وقد جاء من مصادر ما ذكرنـا على (فُعْـل) وذلك، نحو: الشُّرْب، والشُّغل"[3] ا.هـ.

أما الكُرْه، فقيل: إن الكُرْه والكَرْه لغتان، [4] وهو نفسه يقول بذلك في المعاني[5].

وقيل: الكُرْه اسم المصدر، والكَره المصدر[6].

أمـا المجموعـة الثالثـة، فنجـد: أن ذهابـاً، وصـدوداً يسـميهما النحـاس اسمـي مصـدر لا مصدرا، وينسب ذلك إلى الخليل وسيبويه، مع كونهما لم يخلوا من بعض ما في أفعالهما، بل زادا على فعليهما حرفًا.

فأما الذهاب : فهو مصدر ذَهَب، يقال: ذَهَبَ يَذْهَب ذَهَابًا وذُهُوبا[7].

(١) شرح التسهيل ٣/١١٩- ١٢٢، وحاشية الصبان ٢/٢٨٧.

(٢) اللسان مادة (ك ر ه) ١٣/٥٣٤.

(٣) الكتاب ٤/٦.

(٤) اللسان مادة (ك ر ه) ١٣/٥٣٤.

(٥) ٢/٤٥.

(٦) اللسان ماة (ك ر ه) ١٣/٥٣٤.

(٧) اللسان مادة (ذ هـ ب) ١/٣٩٣، وحاشية الرفاعي على شرح لامية الأفعال ٤١.

والنحاس أخذ نسبة القول بأن (ذهاباً) اسم مصدر لسيبويه من قوله: "وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبداً على (فَعْلة) على الأصل، لأن الأصل (فَعْل) فإذا قلت: الجُلُوس، والذَّهاب، ونحو ذلك فقد ألحقت زيادة ليست من الأصل، و لم تكن في الفعل، وليس هذا الضرب من المصادر لازما بزيادته لباب (فَعَل) كلزوم الإفعال، والاستفعال، ونحوهما لأفعالهما، فكان ما جاء على (فَعَل) أصله عندهم (الفَعْل) في المصدر"[1] ا.هـ.

وليس في نص سيبويه المتقدم ما يؤيد قول النحاس؛ فهو يبين الأصل في المصادر، فسيبويه يرى أن ذهابا مصدر، وليس اسم مصدر، بدليل قوله: وليس هذا الضرب من المصادر"[2] ا.هـ. فاعتبر ذَهابا مصدر.

أما (صُدُودا) : فنسب النحاس إلى الخليل وسيبويه أنهما يقولان: إنه اسم مصدر لا مصدر، وأنّ المصدر هو (الصَّدّ).

ونسب إلى الكوفيين قولهم: إن الصَّدّ، والصدود مصدران[3].

والصحيح أن (الصُّدُود) مصدر (صَدَّ) اللازم، حيث يقال: صَدَّ عنه صُدُودا؛ إذا أَعْرَض[4].

و(الصَّدُّ) مصدر (صَدَّ) المتعدي، حيث يقال: صَدَّ فلاناً عن كذا صَدًّا؛ إذا مَنَعه[5].

أما المجموعة الرابعة: فقد سمى النحاس إجابه اسم مصدر من أجاب، وكذا كينونة، وبينونة، وصيرور، ونحوها أسماء مصادر لا مصادر[5].

والحقيقة أن إجابة مصدر أجاب، جاءت التاء عوضاً مما حذف منه[6].

(١) الكتاب ٤/٤٥.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٦٧.

(٤) القاموس المحيط مادة (ص د د) ٣٧٣.

(٥) شرح القصائد ١/١٨٦- ١٨٧.

(٦) شرح التسهيل ٣/١٢٢، وحاشية الصبان ٢/٢٨٧.

وكذلك كينونة وما شابهها، فهي مصادر، وإن خلت من بعض ما في أفعالها، فأصل كينونة: كَيْوَنُونة، ثم عوملت معاملة مَيِّت ومَيْت، فحذفت العين، وعوض منها الياء والتاء، فلا يدخل في اسم المصدر حينئذ[1].

(١) شرح التسهيل ٣/١٢٢.

الفصل الثالث

الأسماء المشتقة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسم الفاعل، وأبنية المبالغة.

المبحث الثاني: اسم المفعول.

المبحث الثالث: أفعل التفضيل.

المبحث الرابع: اسم الزمان والمكان.

المبحث الأول

اسم الفاعل، وأبنية المبالغة.

أولا: اسم الفاعل:

وهو الصفة الدّالة على (فاعل) جارية في التذكير، والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه، أو معنى الماضي[1].

ولم يذكر النحاس عن تعريفه شيئا، إنما ذكر بعض الأمثلة له.

وهي على النحو الآتي:

١- أمثلة توضح صياغة اسم الفاعل من الثلاثي:

أ - يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي، إذا كان على (فَعَل) متعدّياً، وذكر من أمثلته: غَشَم فهو غاشم[2]، وصَرَم فهو صارم[3]، أو لازماً، ومَثّل له بـ: عَمَر المنزل فهو عامر[4].

ب- ومن الثلاثي إذا كان على وزن (فَعِل) متعدّياً، ومَثّل له بـ: رَحِمَ فهو رَاحِم[5]، وشَرِبَ فهو شارب[6].

ومجيء (فاعل) من (فَعِل) اللازم قليل[7]، وذكر النحاس من أمثلته: قَنِع فهو قَانِع[8].

(١) البسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع ٢/٩٩٧، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ١/٦٣٨، وشرح الشافية ٣/٤٨٣.

(٢) شرح القصائد ٢/٨٣٤.

(٣) شرح القصائد ٢/٧٨٠.

(٤) إعراب القرآن ٤/٢٥٣.

(٥) معاني القرآن ١/٥٥.

(٦) إعراب القرآن ٤/٣٣٨.

(٧) شرح الكافية للرضي ٣/٤٨٤.

(٨) شرح القصائد ٢/٤٩٣.

٢- أمثلة توضح صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي:

وصياغته من غير الثلاثي تكون على زنة مضارعه المبني للفاعل، مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر[١].

وجاءت الأمثلة التي ذكرها النحاس على النحو الآتي:

أ - صياغته من الثلاثي المزيد بحرف في أوله، نحو: أَرْدَفَ فهو مُرْدِف[٢]، أَكْلَبَ فهو مُكْلِب؛ (إذا كَثُرت عنده الكلاب)[٣] وغيرهما[٤].

ب- صياغته من الثلاثي المزيد بالتضعيف، نحو: شَذَّبَ فهو مُشَذِّب؛ (ألقى ما على الشجر من أعصان)[٥] وكَلَّب فهو مُكَلِّب؛ (إذا اتخذ كلباً لصيد، ونحوه)[٦].

جـ- وقد يأتي (فَعيل) بمعنى (فاعل)، وذلك نحو: قَدير بمعنى قادر[٧]، ونَفير بمعنى نافر[٨]، وغيرهما من الأمثلة[٩].

د- وقد يأتي (فَعيل) بمعنى (مُفَاعل)، نحو: حَسيب بمعنى مُحَاسب، وأَكيل بمعانى مُؤَاكل[١٠].

والنحاس في هذا موافق للجمهور.

(١) الكتاب ٤/٢٨٢، ٢٩٩، وشرح الكافية ٣/٤٨٤.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٧٨.

(٣) معاني القرآن ٢/٢٦٣.

(٤) ينظر إعراب القرآن ٢/٣٤٤، ومعاني القرآن ٢/٢٦٣، ٤/٥٩، وشرح القصائد ٢/٨٠٦.

(٥) شرح القصائد ٢/٧٩٧.

(٦) معاني القرآن ٢/٢٦٣.

(٧) معاني القرآن ٤/١٢٤.

(٨) معاني القرآن ٤/١٢٤.

(٩) ينظر إعراب القرآن ١/٢٠٧، ٢/٤٦٦، ٤/٢٢٥.

(١٠) إعراب القرآن ١/٤٧٧.

أبنية المبالغة

وهي أبنية وضعت؛ لإفادة التنصيص على الكثرة في حدث اسم الفاعل المحتمل القلة والكثرة، فقولك: (ضَرّاب) يفيد تكرار حدث الضرب بكثرة، فهو بمعنى ضارب ضرباً كثيرا[1].

والمشهور من هذه الأبنية خمسة، وقد ذكرها النحاس، ومثل لها بجملة من الأمثلة، وهي كالتالي:

١- فَعّال:

وذكر أنها تُصاغ من الثلاثي المتعدي، ولا تُصاغ من الرباعي إلا سماعاً، حيث يقول -عند قوله تعالى ﴿**نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ**﴾[2]-: "أي بمسلّط. ومن قال: (بجبّار) معناه لست تجبرهم على ما تريد فمخطئ؛ لأن (فَعّالا) لا يكون من (أفعل)، وإن كان الفراء[3] قد حكى أنه يقال: درّاك من أدرك: فهذا شاذ لا يُعرف"[4] ا.هـ.

وذكر في موضع آخر أقوالاً أُخر في اشتقاق (الجَبّار)، وذلك عند قوله تعالى ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ**﴾[5] حيث يقول: "الجبّار فيه أربعة أقوال:

قال قتادة[6]: الجبّار الذي يُجبر خلقه على ما يشاء، قال أبو جعفر: وهذا خطأ عند أهل العربية؛ لأنه إنما يجيء من هذا (مُجْبِر)، ولا يجيء فعّال من أفعل.

(١) شرح الجمل لابن أبي الربيع ١٠٥٣/٢.

(٢) ق/ من الآية ٤٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ٨١/٣.

(٤) إعراب القرآن ٢٣٤/٤.

(٥) الحشر / من الآية ٢٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ٨١/٣.

وقيل: جَبّار من جَبَر الله خلقه؛ أي نعتهم وكفاهم، وهذا قول حسن لا طعن فيه.

وقيل[1]: جَبّار من جبرت العظم فجَبَر أي أقمته بعد ما انكسر، فالله تعالى أقام القلوب؛ لتفهمها دلائله.

وقيل[2]: هو من قولهم: تجبّر النخل إذا علا وفات اليد، فقيل: جبّار، لأنه لا يدركه أحد"[3] ا.هـ.

الدراسة:

نجد أن النحاس هنا يذكر الأقوال في اشتقاق الجبّار، ويعترض على القول باشتقاقه من أجبر يُجبر؛ لأنه لا يرى اشتقاق فَعّال من أفعل.

واعتراض النحاس على قول قتادة فيه نظر، وما ذهب إليه قتادة مستقيم، ولا ينكر لأمرين:

الأول: أن علماء اللغة ذكروا أنه قد بُني فَعّال من أفعل، وضربوا لذلك أمثلة، نحو: دَرّاك من أدرك، وحَسّاس من أحسّ، وسأّار من أسأر، ونحو ذلك[4]، وحمل (جبّار) على هذا المعنى -وإن كان شاذاً- أولى من تخطئة العلماء.

الثاني: حكى الفراء عن بعض العرب قولهم: جَبَره على الأمر، بمعنى (أجبره)، فيكون ما ذهب إليه قتادة مستقيماً على هذه اللغة[5].

وذكر النحاس القراءة في قوله تعالى: ﴿**قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾[6].

(١) اللسان مادة (ج ب ر) ٤/١١٥.

(٢) الصحاح (ج ب ر)، واللسان (ج ب ر) ٤/١١٤.

(٣) إعراب القرآن ٤/٤٠٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/٨١، والمحتسب ٢/٢٨٨، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/٢٦٩، وشرح الكافية ٣/٤٩٠، واللسكان مادة (ج ب ر) ٤/ ١١٣.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/٨١.

(٦) غافر / من الآية ٢٩.

حيث يقول: "رُوي عن معاذ بن جبل[1] أنه قرأ ﴿سَبِيلَ الرَّشَّادِ﴾ بتشديد الشين[2] وقال: سبيل الله جل وعز.

قال أبو جعفر: وهذا عند أكثر أهل اللغة العربية لحن؛ لأنه إنما يقال: أرشد يُرْشِد، ولا يكون (فَعّال) من (أفعل) إنما يكون من الثلاثي، وإن أردت التكثير من الرباعي، قلت: مِفْعَال"[3]ا.هـ.

الدراسة:

وقد توهم النحاس أن (الرّشّاد) من أَرْشَد الرباعي، فحكم على القراءة باللحن، وذلك غير مُسلّم له، وللآية تخريجات تؤكد استقامتها صناعة، وفصاحة، وإليك البيان:

أ - (رَشّاد) صيغة مبالغة من (رَشَد، يَرْشُد)، كـ(عبّاد) فَعّال من عَبَدَ يَعْبُدُ[4].

ب- وقد تكون من (رَشِدَ يَرْشَد) كـ (عَلاّم) من عَلِمَ يَعْلَم[5].

حـ- وقد تكون من (رَشَد) بمعنى (أرشد) على حذف همزة (أفعل) تقديراً لا استعمالا[6].

د- ويحتمل أن يكون ذلك على النسب إلى الرشد، كما قيل: عَوّاج وبَتّات. غير منظور فيه إلى فعل[7].

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، الصحابي الجليل، أعلم الصحابة بالحلال والحرام، شهد المشاهد كلها، وروي أحاديث عن النبي ﷺ، بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، مات بالطاعون في خلافة عمر سنة ١٧هـ، ينظر: الإصابة ٦/١٠٧-١٠٩.

(٢) المحتسب ٢/٢٨٨، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري ٢/٤٢٢، والتبيان ٢/١١١٨، وتفسير القرطبي ١٥/٣١٦، والكشاف ٣/٣٦٩، والبحر ٩/٢٥٤.

(٣) معاني القرآن ٦/٢١٨-٢١٩.

(٤) المحتسب ٢/٢٨٨، والكشاف ٣/٣٦٩، والبحر ٩/٢٥٤.

(٥) المحتسب٢/٢٨٨، والكشاف ٣/٣٦٩.

(٦) المحتسب ٢/٢٨٩، وإعراب الشواذ للعكبري ٢/٤٢٢.

(٧) الكشاف ٣/٣٦٩-٣٧٠.

هـ- المعنى راجع فيما بعد إلى أنه مُرْشِد، وذلك لأنه إذا رَشَد أَرْشَد؛ لأن الإرشاد من الرَّشد، فكأنه من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب[1].

فحمل القراءة على ذلك أولى من الحكم عليها باللحن.

وهناك أمثلة أخرى ذكرها النحاس على صيغة (فعّال) نحو: أَكّالون[2]، وعَلاّم[3]، وصبّار[4]، وغَسّاق، وسيّال[5]، وأَوّاب[6]، وخَوّان[7]، وجيّاش[8]، ولَوّام[9]، وجَشّام[10]، وأبّاء[11].

٢- فَعُـول:

يوضح ذلك قوله: "فَعُول: في كلام العرب للتكثير"[12]ا.هـ.

ويقول أيضا: "وفَعُول من أبنية التكثير"[13] ا.هـ.

وتصاغ من الفعل الثلاثي متعديا[14]، و مثل له بـ: غَرُور، وغَفُور[15]، وقَتُول[16]،

(١) المحتسب ٢/٢٨٩.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢١.

(٣) إعراب القرآن ٣/٣٣١.

(٤) إعراب القرآن ٣/٣٤٣.

(٥) إعراب القرآن ٥/١٣٢.

(٦) معاني القرآن ٤/١٤٣.

(٧) معاني القرآن ٤/٤١٥.

(٨) شرح القصائد ١/١٦٩.

(٩) شرح القصائد ١/٤١٦.

(١٠) شرح القصائد ١/٤٤١.

(١١) شرح القصائد ٢/٥٨٧.

(١٢) إعراب القرآن ٤/٣٥٩.

(١٣) شرح القصائد ٢/٧٢٧.

(١٤) شرح الكافية للرضي ٣/٤٩٠، وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٣٥.

(١٥) شرح القصائد ٢/٧٢٧.

(١٦) شرح القصائد ٢/٤٩٢، ٧٥٣.

وظَلُوم، أو اللازم، ومَثّل له بـ: غَضُوب، وغَشُوم[1]، وحَرُور[2].

٣- مِفْعَال:

يوضح ذلك قوله: "ومِفْعال تكون للتكثير"[3] ا.هـ.

وهي تصاغ من الثلاثي، وربما صيغت من الرباعي، نحو: مِعْطَاء من أَعْطَى، ومِعْوَان من أَعَان[4].

وقد سبق قول النحاس: "ولا يكون (فَعّال) من (أفعل) إنما يكون من الثلاثي، وإن أردت التكثير من الرباعي قلت : مِفْعَال" [5] ا.هـ.

وهذا تصريح بأن (مِفْعَال) يُبنى من الرباعي، والحقيقة أن (مِفْعال)، مثل (فَعّال) يبنى من الثلاثي، وقد يبنى من الرباعي، كفعّال تماماً[6].

وذكر النحاس مجموعة من الأمثلة على (مِفْعال) وهي: مِدْرَار[7]، ومِرْضَاع[8]، مِذْكَار، ومِئْنَاث[9]، ومِرْقَال (المسرعة) [10].

٤- فَعِيل[11]:

يوضح ذلك قوله : "وفي فعيل معنى المبالغة" [12] ا.هـ.

(١) شرح القصائد ٢/٤٩٢.

(٢) إعراب القرآن ٣/٣٧٠.

(٣) إعراب القرآن ٣/٢٣٠.

(٤) شرح الكافية ٣/٤٩٠-٤٩١، وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٣٥.

(٥) ص ٢٣٥ من هذا البحث.

(٦) شرح الكافية للرضي ٣/٤٩٠- ٤٩١، وشرح الكافية الشافية ٢/١٠٣٥، والمساعد ٢/١٩٤.

(٧) إعراب القرآن ٢/٢٨٨، ٥/٣٩، ومعاني القرآن ٢/٤٠١، ٣/٣٥٧.

(٨) إعراب القرآن ٣/٢٣٠.

(٩) إعراب القرآن ٥/٣٩، ومعاني القرآن ٢/٤٠١، وشرح القصائد ١/٢٢١.

(١٠) شرح القصائد ١/٢٢١.

(١١) الكتاب ١/١١٠، والجمل في النحو ٩٢، وأمالي ابن الشجري٢/٣٤٥، وشرح الجمل لابن أبي الربيع ٢/١٠٥٣.

(١٢) إعراب القرآن ٣/٣٧٥.

ويُبنى من الثلاثي، ومثل له بـ: رَحِيم من (رَحِم)[1].

وقد يُبنى من (أفعل)[2]، وذكر من أمثلته: نَذِير في تعالى ﴿وَجَاءَكُم النَّذِيْر﴾[3] حيث يقول: "أي المنذر"[4] ا.هـ.

الدراســـة:

المبرد لا يرى أن (فَعِيلا) مبالغة بل هو اسم فاعل، حيث يقول: "وفعيل يقع اسماً للفاعل، ويقع للمفعول، فأما الفاعل، فمثل: رحيم، وعليم، وحكيم، وشهيد"[5] ا.هـ.

ويقول أيضاً: "فأما ما كان على (فعيل)، نحو: رحيم، وعليم، فقد أجاز سيبويه النصب فيه، ولا أراه جائزاً، وذلك أن (فعيلا) إنما هو اسم الفاعل من الفعل الذي لا يتعدى، فما خرج إليه من غير ذلك الفعل فمضارع له ملحق به"[6] ا.هـ.

وعلل ذلك بأن فعيلا بابه أن يكون صفة لازمة للذّات، وأن يجري على (فَعُل)، نحو: ظَرُف فهو ظَرِيف، وكَرُم فهو كَرِيم، وشَرُف فهو شَرِيف، وما خرج إليه من باب عَلِم، وشَهِدَ، ورَحِم فهو ملحق به[7].

وتابع المبرد ابن السراج في (الأصول)[8].

(١) معاني القرآن ١/٥٥.

(٢) الكامل للمبرد ١/٢٦٠، أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٥، ابن يعيش ٦/٧٣، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٩١، وشرح الكافية الشافية٢/١٠٣٤، والمساعد ٢/١٩٤.

(٣) فاطر / من الآية ٣٧.

(٤) إعراب القرآن ٣/٣٧٥.

(٥) الكامل ١/٩٧.

(٦) المقتضب ٢/١١٤.

(٧) المقتضب ٢/١١٥.

(٨) الأصول في النحو ١/١٢٤.

٥- فَعِل[١]:

ومثل لها النحاس بـ : حَذِر[٢]، وفَكِه[٣]، وحَرِج[٤]، ومَرِح[٥]. وهي عنده اسم فاعل، يبين ذلك قوله: "وحَرِج اسم الفاعل"[٦] ا.هـ.

والصيغ الخمس : هي الصيغ المشهورة من صيغ المبالغة، والثلاث الأول أشهرها[٧]، ثم تأتي بعد ذلك فعيل، ثم فَعِل[٨] عند بعضهم.

وهناك أوزان أخرى تفيد المبالغة لم تشتهر اشتهار ما سبق، ذكر النحاس بعضاً منها:

أ - صيغة فِعِّيل[٩]:

وقد صَرّح النحاس أن (فِعِّيلاً) من أوزان المبالغة، حيث قال: "(وفِعِّيل) في كلام العرب للتكثير"[١٠] ا.هـ.

وذكر صياغتها، حيث يقول -عند قوله تعالى ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الصِّدِّيقُونَ**﴾[١١]-: "قال أبو إسحاق[١٢]: صدِّيق على التكثير؛ أي كثير التّصديق.

وقال غيره: هذا خطأ؛ لأن (فِعِّيلا) لا يكون إلا من الثلاثي، مثل: (سِكِّيت) من

(١) الكتاب ١/١١٠، والجمل ٩٢، أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٥، وشرح الجمل لابن أبي الربيع ٢/١٠٥٣.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢١، ٢٢٥-٢٢٦، ٤/١٣١، ومعاني القرآن ٥/٨٠.

(٣) إعراب القرآن ٤/١٣١.

(٤) إعراب القرآن ٢/٩٥.

(٥) إعراب القرآن ٢/٤٢٥.

(٦) إعراب القرآن ٢/٩٥.

(٧) شرح الجمل لابن أبي الربيع ٢/١٠٥٣.

(٨) الكتاب ١/١١٢.

(٩) شرح الجمل لابن أبي الربيع ٢/١٠٦٢، وشرح الجمل لابن خروف ٧٨، وهمع الهوامع ٥/٨٨.

(١٠) معاني القرآن ٢/٣٤٣.

(١١) الحديد / من الآية ١٩.

(١٢) معاني الزجاج ٥/١٢٦.

سَكَت، (وصِدِّيق) للكثير الصدق، ومن هذا قيل لأبي بكر[1]: الصديق"[2] ا.هـ.

الدراســـة:

صدِّيق: مبالغة في الصِّدق[3]، ومثله: (سِكِّير)؛ وهـو كثـير السـكر[4]، وسِكِّيت كثير السكوت[5].

واشتقاق ذلك كله من الفعل الثلاثي.

ب- صيغة فَعْلان[6]:

ومثاله: رَحْمَان، يقول النحاس: "والرَحْمن (فَعْـلان) فيـه معنـى المبالغـة، فكأنـه -وا لله أعلم- الرحمٰن بجميع خلقه، ولهذا لم يقع إلا لله تعالى؛ لأن معناه: الذي وسعت رحمته كـل شيء"[7] ا.هـ.

الدراســـة:

الرحمن معدول عن فاعل مبالغة، وهو أبلغ في الوصف بالرحمة من الرحيم؛ وللمبالغة في الرحمة اختص بالرحمن ا لله تعالى[8].

ويقـول السـهيلي: "والرحمـن مـن أبنيـة المبالغـة، كغضبـان ونحـوه، وإنمـا دخلـه معنـى المبالغـة مـن حيـث كـان في آخـره ألـف ونـون كالتثنيـة، فـإن التثنيـة في الحقيقـة تضعيـف،

(١) هو عبد ا لله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي، أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة، الصحـابي الجليـل، وخليفـة رسول ا لله ﷺ ولد قبل الفيل بعامين وستة أشهر، تولى الخلافـة بعـد وفـاة النبي ﷺ، وتـوفي سـنة ١٣هـ ﷺ، ينظر: الإصابة ٤/١٤٤-١٥٠.

(٢) إعراب القرآن ٤/٣٦١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/١٢٦، واللسان مادة (ص د ق) ١٠/١٩٤.

(٤) اللسان مادة (س ك ر) ٤/٣٧٣.

(٥) اللسان ماة (س ك ت) ٢/٤٣.

(٦) أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٥، ونتائج الفكر ٥٤، وحاشية يس ١/٨.

(٧) معاني القرآن ١/٥٥.

(٨) أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٥- ٣٤٦، وتفسير أسماء ا لله الحسنى للزجاج ٢٨، واشتقاق اسماء ا لله للزجاجي ٤٠.

وكذلك هذه الصفة"[1]ا.هـ.

وذكر بعضهم أن المبالغة في صفات الله تعالى مجاز، لأن المبالغة إنما تكون في صفات تقبل الزيادة، والنقص، وصفات الله تعالى منزّهة عن ذلك[2].

جـ- صيغة فاعِلة[3]:

ومن الأمثلة التي ذكر النحاس: رَاوِيَة[4]، ودَاهِيَة[5]، وخَالِصَة[6]، ودَابَّة[7].

د- صيغة فَعّالة[8]:

ومثل لها النحاس بعَلاّمة[9]. ومثلها رجل فَهّامة.

هـ- صيغة فَعُولة[10]:

ومثل لها النحاس بـ: رجل مَلُولَة[11].

(١) نتائج الفكر ٥٤.

(٢) حاشية يس ٨/١.

(٣) المزهر للسيوطي ٢٤٣/٢.

(٤) إعراب القرآن ٨٢/٥.

(٥) معاني القرآن ٤٩٨/٢.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) إعراب القرآن ٢٨٨/٢، ١٤٤/٣، ومعاني القرآن ٣١٥/٦.

(٨) المزهر ٢٤٣/٢.

(٩) إعراب القرآن ٨٢/٥، ومعاني القرآن ٤٩٨/٢، ٣١٥/٦.

(١٠) المزهر ٢٤٣/٢.

(١١) شرح القصائد ٥٤٢/٢.

المبحث الثاني
اسم المفعول

تعريفــه:

هو الاسم المصوغ لما وقع عليه الفعل[1].

صياغتــه:

يُصاغ اسم المفعول من الثلاثي على زِنة (مَفْعول) قياساً مُطّردا، ومن غيره على زنة مضارعة مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الآخر[2].

وعند النظر إلى الأمثلة التي ساقها النحاس نجدها تنقسم قسمين:

أ – القسم الأول:

أمثلة على اسم المفعول من الثلاثي، وهي بدورها نوعان:

النوع الأول: اسم المفعول من الثلاثي صحيح العين، وذلك نحو: عَمَر المنزل فهو مَعْمُور[3]، ووَقَذه فهو مَوْقُوذ[4]، شَمَلت الريح من الشمال، والمفعول مَشْمُول[5]؛ (أي أصابته الشمال).

النوع الثاني: اسم المفعول من الثلاثي معتل العين، ذكر النحاس هذا النوع وذكر الخلاف فيه من خلال نصّه التالي: "قال تعالى ﴿**يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ**

(١) شرح الجمل لابن أبي الربيع ٩٩٧/٢، وشرح الكافية للرضي ٤٩٧/٣، وشذور الذهب ٣٧٠، والأشموني ٣٠٢/٢، والتصريح ٧١/٢.

(٢) شرح ابن يعيش ٨٠/٦، وشرح الكافية ٤٩٧/٣، والارتشاف ٥١٠/٢.

(٣) إعراب القرآن ٢٥٣/٤.

(٤) معاني القرآن ٢٥٦/٢.

(٥) شرح القصائد ٣٩٢/١.

﴿الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾[1] قال: الأصل في مَهِيل: مَهْيُول، فأعلّ، فألقيت حركة الياء على الهاء، فالتقى ساكنان، واختلف النحويون بعد هذا، فقال الخليل وسيبويه[2]: حُذِفت الواو؛ لالتقاء الساكنين؛ لأنها زائدة، وكُسِرت الهاء؛ لمجاورتها الياء، فقيل: مَهِيل.

وزعم الكسائي، والفراء[3]، والأخفش[4]: أن هذا خطأ، والحجة لهم أن الواو جاءت لمعنى فلا تحذف، ولكن حُذفت الياء، فكان يلزمهم على هذا أن يقولوا: مَهُول، فاحتجوا بأن الهاء كُسرت؛ لمجاورتها الياء، فلمّا حُذِفت الياء انقلبت الواو ياء؛ لمجاورتها الكسرة.

قال أبو جعفر: وهذا باب التصريف، وغامض النحو، وقد أجمعوا جميعاً على أنه يجوز مَهْيُول، ومَبْيُوع، ومَكْيُول، ومَغْيُوم.

قال أبو زيد: هي لغة لتميم، وقال علقمة بن عبده[5]:

يوم رذاذٍ عليه الدّجن مَغْيُوم

فهذا جائز في ذوات الياء، ولا يجيزه البصريون في ذوات الواو، ولا يجوز عندهم خاتم مَصْوُوغ، ولا كلام مَقْوُول؛ لثقل هذا؛ لأنه قد اجتمعت واوان وضمة، وهم يستثقلون الواحدة، ويفرون منها...

وأجاز النحويون: رمل مَهُول، وثَوْب مَبُوع، بنوه على بُوْع الثوبُ، فأُبدل من الياء واو؛ لضمة ما قبلها، وأنشد الفراء[6]:

ألم تر أنّ المُلك قد شُون وجهُهُ * ونبعُ بلاد الله قد صار عوسجاً

(١) المزمل /١٤.

(٢) الكتاب ٣٤٨/٤.

(٣) معاني القرآن ١٩٨/٣.

(٤) ينظر رأي الأخفش في المقتضب ١٠٠/١، والأصول ٢٨٣/٣، والمنصف ٢٨٧/١.

(٥) صدره "حتى تذكّر بيضات وهيّجهُ" وهو في ديوانه ص ٥٩، وفي المقتضب ١٠١/١، والمنصف ٢٨٦/١، والخصائص ٢٦١/١، وأمالي ابن الشجري ٣٢١/١، والممتع ٣٠٠، والخزانة ٥١٩/٤، ٥٢٠، ٥٢١.

(٦) بلا نسبة في إعراب القرآن ٥٩/٥.

يريد: (شين)، وأنشد الكسائي، والفراء[1]:

ويأوي إلى زُغب مساكين دونهم * فلا لا تخطّاه الركاب مَهُوب

واللغة العالية: التي جاء بها القرآن"[2] ا.هـ.

الدراسة:

حديث النحاس من خلال نصه السابق عن بناء اسم المفعول من الثلاثي معتل العين، وما فيه من لغات، وخلاف بين النحويين، يمكن تلخيصه وترتيبه في عدة نقاط:

١- اسم المفعول من الثلاثي معتل العين يصاغ على زنة (مَفْعُول)، كالثلاثي صحيح العين، لكن يجب إعلال عينه بالتسكين والنقل ثم الحذف، على خلاف - سيأتي - في المحذوف بين النحويين.

٢- الأصل في مَبيع، ومَهيل، ومَكِيل -وهي أسماء مفاعيل من باع، وهال، وكال-: مَبْيُوع، ومَهْيُول، ومَكْيُول، أُعلّت هذه الكلمات بالنقل والحذف بسبب الثقل الناشيء من اجتماع الواو والياء، وتحرك الياء بالضمة، فنقلت الضمة من الياء في (مَبْيُوع)، وأخواته إلى الحرف الساكن قبلها، فالتقت الياء ساكنة مع واو مفعول الساكنة، ولا يجوز التقاء ساكنين، فلا بُدّ من حذف إحداهما، وهنا اختلف النحويون على قولين:

القول الأول: قال به الجمهور[3]، وعلى رأسهم سيبويه[4]: أن المحذوف واو مفعول، لأمور:

أ - أن هذه الواو زائدة، وحذف الزائد أولى من حذف الأصلي[5].

(١) البيت لحميد بن ثور الهلالي في ديوانه ٥٤، وفي اللسان مادة (هـ و ب) ٧٨٩/١، وهو غير منسوب في أدب الكاتب ٤٠٥.

(٢) انظر إعراب القرآن ٥٨/٥ - ٦٠.

(٣) الكتاب ٣٤٨/٤، والمقتضب ١٠٠/١، والأصول ٢٨٣/٣، والمنصف ٢٨٢/١، والخصائص ٢٦٠/١، ٦٦/٢، ٤٧٧، والتبصرة والتذكرة ٨٨٧/٢، وشرح ابن يعيش ٦٦/١٠-٦٧، وشرح الشافية ١٤٧/٣.

(٤) الكتاب ٣٤٨/٤.

(٥) المقتضب ١٠٠/١، والأصول ٢٨٣/٣، والمنصف ٢٨٧/١، وابن الشجري ٣١٥/١، والتبصرة والتذكرة =

ب- أن الكلمة تصير بهذا الحذف أخف منها لو حُذِف الأول[1].

جـ- التفريق بين اسم المفعول الواوي، واليائي لا يحصل إلا بحذف الواو الزائدة[2].

د- ثبات الياء في (مَبِيع ومَكِيل) يدل على حذف واو مفعول؛ لأنه لو كانت الياء هي الذاهبة، والواو ثابتة لقيل: مَبُوع، ولم يقل: مَبِيع، هذا هو الظاهر، والأخذ به أولى من غيره[3].

هـ- قول الشاعر[4]:

سيكفيك صَرْب القوم لحمٌ معرّض * وماء قدور في القصاع مَشِيب

فأصل (مَشِيب): مَشُوب اسم مفعول من الشوب، ومثله قولهم: غار مَنِيل، وأرض مَمِيت عليها؛ أي مَمُوت، وكل هذه الكلمات واويّة العين، فلو كانت الواو من مَقُول هي واو مفعول لم تقلب ياء في مشيب، ومنيل، ومميت؛ لأن واو مفعول لا يجوز قلبها ياء، إلا إذا كانت لام الفعل معتلّة فتدغم فيها، نحو: مرميّ[5].

و- أن الساكنين إذا اجتمعا في كلمة، حُرّك الثاني منهما دون الأول، فكما يوصل إلى إزالة التقائهما بتحريك الثاني منهما، كذلك يوصل إلى إزالة التقائهما بحذف الثاني منهما[6]، وذلك نحو: لم يردَّ، ولم يلْدَه، ورُدَّ.

=

٨٨٧/٢، وابن يعيش ٦٦/١٠، والممتع ٢٩٧، وشرح الشافية ١٤٧/٣.

(١) شرح الشافية ١٤٧/٣

(٢) أمالي ابن الشجري ٣١٥/١، وشرح الشافية ١٤٧/٣.

(٣) أمالي ابن الشجري ٣٢٠/١، وشرح الشافية ١٤٧/٣.

(٤) البيت للسليك بن السلكة السعدي كما في اللسان مادة (ش و ب) ٥١٢/١، وللمخبل في تهذيب اللغة للأزهري مادة (ش و ب)، وهو بلا نسبة في المنصف ٢٨٨/١، وأدب الكاتب ٤٠٥، واللسان مادة (ص ر ب) ٥٢٣/١.

(٥) المنصف ٢٨٨/١-٢٨٩، وأمالي ابن الشجري ٣٢٠/١، والممتع ٢٩٧.

(٦) المنصف ٢٩٠/١، و الممتع ٢٩٧.

القول الثاني: قال به أبو الحسن الأخفش[1]: وهو أن الذاهب من نحو مقول، ومبيع: العين والثابتة واو مفعول، والتي قلبت ياء في نحو: مَبِيع؛ لكسر ما قبلها، وللتفريق بين ذوات الياء وذوات الواو، وبيان حجته كما يلي:

١- إن واو مفعول وإن كانت زائدة إلا أنها جاءت لمعنى المفعولية، فحذف ما لا معنى له، والمحافظة على ما جاء لمعنى هو الأولى[2]. وتشهد لذلك جملة من الأمور:

أ - قولهم هذا قاضٍ، ومعطٍ، حيث حذفوا الياء وهي لام الكلمة، وأبقوا التنوين وهو حرف زائدة جاء لمعنى: وهو الدلالة على الصرف[3].

ب- قولهم (شاك السلاح) حيث حذفت عين (فاعل) وأقرت ألفه؛ إذ كانت دليلا على اسم الفاعل[4].

جـ- قولهم مصطفِيّ، وقاضِيّ، ونحوهما؛ حيث حذفت لام الكلمة لياءي النسب[5].

د- حذفهم الفاء في باب يعد ويزن؛ لحرف المضارعة، وهو زائد جاء لمعنى[6].

هـ- قولهم (تَقِ الله) والأصل: اتّقِ الله، حيث حذفوا تاء الفعل، وأبقوا تاء افتعل؛ لأنها لمعنى[7].

٢- إن الساكنين إذا التقيا في كلمة حُذف الأول منهما، وذلك نحو: بِع، وقُل، وأشباه ذلك، وهذا يؤكد أن المحذوفة هي العين لا واو مفعول[8].

(١) المقتضب ١/١٠٠، والاصول ٣/٢٨٣، والمنصف ١/٢٨٧، والخصائص ١/٣٦٠، والتبصرة ٢/٨٨٧، وأمالي ابن الشجري ١/٣١٤.

(٢) المقتضب ١/١٠٠، والمنصف ١/٢٨٧، والتبصرة ٢/٨٨٧، وأمالي ابن الشجري ١/٣١٥، وابن يعيش ١٠/٦٦-٦٧.

(٣) الخصائص ٢/٤٧٧، والمنصف ١/٢٨٩.

(٤) الخصائص ٢/٤٧٧، والمنصف ١/٢٨٩.

(٥) الخصائص ٢/٤٧٧-٤٧٨.

(٦) الخصائص ٢/٤٧٨.

(٧) أمالي ابن الشجري ١/٣١٥-٣١٦.

(٨) المنصف ١/٢٩٠، وأمالي ابن الشجري ١/٣١٨.

٣- إن العين قد اعتلت في (قال، وباع) بالقلب، وفي (يَقُول، ويَبِيع) بالنقل وفي (قُل، وبِع) بالحذف، فكما أعلت بالإسكان، والقلب، والحذف، كذلك اعلت -أيضاً- في (مبيع، ومقول) بالحذف بعد الإعلال بالنقل والإسكان[١].

٤- إن واو (مفعول) لو كانت هي المحذوفة، لوقع لبس بين اسم المفعول، والمصدر الذي جاء على (مَفْعِل)، نحو: المَسِير، والمَبِيت[٢].

والذي يترجح من هذين القولين قول الخليل وسيبويه، والجمهور؛ لأمور سأبينها.

الأمر الأول: قوة أدلة الجمهور وسلامتها من النقد.

الأمر الثاني: إمكانية إبطال أدلة الأخفش، ونقدها، على النحو الآتي:

أ - قوله: إن الواو جاءت لمعنى فيجب المحافظة عليها، يجاب عليه بأن الواو ليست وحدها الدالة على معنى المفعولية، بل تشاركها الميم، ودلالته أقوى من دلالتها عليه بدليل انفراد الميم في الدلالة على معنى المفعولية فيما جاوز الثلاثة، نحو: مُخْرَج، ومُدَحْرَج بخلاف الواو، فإذا ثبت هذا جاز حذف الواو اجتزاء بإحدى الدلالتين[٣].

ويعضده قرب الواو من الطرف.

أما قياسه حذف العين وترك واو مفعول؛ لكونه جاء لمعنى على حذفهم اللام من أجل التنوين في نحو: قاضٍ، ومعط، وكذلك حذفهم عين (فاعل) والابقاء على ألفه؛ لكونها دالة على معنى الفاعلية، وحذفهم لام الكلمة من أجل ياءي الإضافة، وحذفهم فاء الكلمة من أجل حرف المضارعة، وكذلك حذف فاء الفعل والإبقاء على تاء الافتعال؛ لأن هذه الأحرف جاءت لمعنى فلم تحذف بل حذفت من أجلها الأصول.

يمكن الإجابة على ذلك: بأن هذا قياس مع الفارق؛ لأن هذه الأحرف الزائدة الدالة على معنى هي علامات مفردة دلت على معنى، فلو حذفت هذه العلامة سقط الدليل على

(١) المنصف ١/٢٩٠، وأمالي ابن الشجري ١/٣١٨.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/٣١٩.

(٣) أمالي ابن الشجري ١/٣١٦، والممتع ٢٩٨.

المعنى الذي زيدت من أجله، بخلاف واو مفعول فدلالتها على معنى المفعولية دلالة جزئية؛ لاشتراكها مع الميم في الدلالة على ذلك المعنى، فلو سقطت الواو بقي ما يدل على معنى المفعولية وهي الميم، وكما قيل: ليس حكم الزيادتين لمعنى حكم الزيادة الواحدة[1].

ولو احتج بأن الزيادتين إذا كانتا لمعنى واحد، جريا مجرى الزيادة الواحدة، لأن الدلالة تحصل بمجموعهما، فإذا حذفت إحداهما لزم حذف الأخرى كترخيم سكران: سُكَيْر[2].

ويجاب عليه بأن هذا -أيضا- قياس مع الفارق؛ لأن الزيادتين في (سكران) ليست كالزيادتين في (مفعول) ؛ لوقوعهما طرفا غير مفترقتين، فكانا أدعى للحذف، بخلاف الزيادتين في (مفعول) ؛ لوقوعهما حشواً مفترقتين، فأشبها الزيادتين في باب (استفعل)، حيث قالوا: (اسطاع يَسْطِيع) فحذفوا إحدى الزيادتين وأبقوا الأخرى، مع كونهما زيدتا معاً لمعنى واحد[3].

وشيء آخر يعضد هذا وهو: استجازتهم حذف بعض الأحرف الأصول لدلالة الباقي عليها، وذلك نحو قولهم: لا أدرِ، ومنه قوله تعالى ﴿**والليل إذا يَسْرِ**﴾[4] حيث حذفت اللام استجزاء بالكسرة، فإذا جاز ذلك في الأصول فهو في الزيادة أجوز[5].

ب- أما قوله: إن الساكنين إذا التقيا في كلمة حذف الأول منهما، فإنه يجاب عليه بأن الساكنين إذا التقيا وأحدهما معتل حذف المعتل[6].

جـ- أما قوله: إن العين قد اعتلت في (قال، وباع) بالقلب وفي (يَقُول، ويَبِيع) بالنقل وفي (قُل، وبِع) بالحذف، فكذلك هي المُعَلّة بالحذف في (مَقُول، ومَبِيع)، فإنه يجاب عليه: بأن العين أعلت في اسم المفعول بالنقل، قياسا على نقلها في (يَقُول، ويَبِيع) ولا يلزم

(١) أمالي ابن الشجري ١/٣١٦، والممتع ٢٩٨.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/٣١٦-٣١٧، والممتع ٢٩٨.

(٣) أمالي ابن الشجري ١/٣١٧، والممتع ٢٩٨.

(٤) الفجر / ٤.

(٥) أمالي ابن الشجري ١/٣١٧.

(٦) أمالي ابن الشجري ١/٣١٩.

حذفها؛ للساكنين قياساً على (قل، وبع) ؛ لأن الساكن الثاني في (قل، وبع) حرف صحيح، بخلاف الساكن الثاني في (مقول، ومبيع) فهو حرف علة، وإذا اجتمع حرف علة، وحرف صحة، فحرف العلة أولى بالحذف، والساكنان في (مفعول) متساويان في الاعتلال[1].

د- أما حجته بأن واو (مفعول) لو كانت المحذوفة، لوقع لبس بين اسم المفعول والمصدر الذي جاء على (المَفْعِل) كالمَسِير والمَبِيت.

فالجواب عليها: أن المصادر التي على هذا النحو إنما توافق اسم المفعول مما عينه ياء، في الهجاء والزنة على قول الجمهور، وفي الهجاء فقط على مذهب الأخفش. مع الاختلاف في الزنة، فاللفظ في كلا المذهبين واحد، فكيف يقع اللبس بين المصدر واسم المفعول في مذهب الجمهور دون مذهبه؟

ويمكن التفريق بين المصدر واسم المفعول في المعنى، بما يصحب كل واحد منهما من القرينة، نحو: قبضت المبيع، وبعت الثوب مبيعاً، فالتفريق في المعنى بدليل القرينة[2].

الأمر الثالث: مما يقوي مذهب الجمهور؛ أن نقل الضمة من العين إلى الفاء يؤدي إلى اجتماع ساكنين، وبعد حذف واو (مفعول) للتخلص من الساكنين، تجيء الياء -في اسم المفعول المصوغ من ذوات الياء- ساكنة بعد ضمة قريبة من الطرف، فتقلب الضمة كسرة لتصح الياء، بناء على القاعدة: إذا وقعت الياء الساكنة بعد ضمة وكانت تلي الطرف، فإن الضمة تقلب كسرة مفرداً كان الاسم أو جمعاً، نحو: (بِيض) وأصلها بُيْض؛ لأن (مبيع) أصله: (مَبْيُوع) ثم (مَبْيُوع) ثم (مَبْيُع) ثم (مَبِيع)[3].

ويلزم الأخفش أن يقول (مَبُوع)؛ لأن الأصل (مَبْيُوع) فإذا نقلت الضمة إلى الفاء يجتمع ساكنان، والقياس في مذهبه حذف الياء فتصير الكلمة (مَبُوع) ولا قائل به،

(١) أمالي ابن الشجري ١/٣١٨.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/٣١٩.

(٣) المقتضب ١/١٠٠-١٠١، وأمالي ابن الشجري ١/٣٢٠، والممتع ٢٩٩.

فإن كان يقلب الضمة كسرة قبل أن يحذف للتفريق بين ذوات الياء وذوات الواو، يقال له: بأنك قد تركت قولك؛ لأنه إنما يفعل ذلك في الجمع، و(مبيع) مفرد بدليل قوله: لو صُغت (مُعْلاً) من البياض تريد به واحداً لقلت: بُوْض[1].

واختلف العرب في اسم المفعول من ذوات الياء نحو مبيع فتممه بنو تميم فقالوا: مَعْيُوب ومَكْيُول، ومَدْيُون، ومَزْيُوت، ونحو ذلك، ونقصه الحجازيون فقالوا : مدين، ومكيل، ومخيط ونحو ذلك[2].

أما اسم المفعول من ذوات الواو فالكل أجمع على نقصانه، وعلل سيبويه ذلك بقوله: "ولا نعلمهم أتموا في الواوات؛ لأن الواوات أثقل عليهن من الياءات، ومنها يفرون إلى الياء، فكرهوا اجتماعهما مع الضمة"[3] ا.هـ.

والمبرد يجيز إتمام ما كان من ذوات الياء وذوات الواو في الضرورة الشعريّة خاصّة حيث يقول: "فإذا اضطرّ شاعر جاز له أن يَرُدّ (مَبِيعاً) وجميع بابه إلى الأصل فيقول: مَبْيُوع، كما قال علقمة بن عبدة[4]:

حتى تذكر بيضات وهيّجه * يوم الرذاذ عليه الدّجن مَغْيوم"[5]ا.هـ.

وقال في ذوات الواو : "فأما الواو فإن ذلك لا يجوز فيها، كراهية للضمة بين الواوين وذلك أنه كان يلزمه أن يقول: مَقْوُول، فلهذا لم يجز في الواو ما جاز في الياء.

هذا قول البصريين أجمعين، ولست أراه ممتنعاً عند الضرورة، إذ كان قد جاء في الكلام مثله"[6]ا.هـ.

ومما جاء مُتمماً من ذوات الواو قولهم: ثوب مصوون، ومسك مدووف، وفرس

(١) المقتضب ١/١٠٠-١٠١، وأمالي ابن الشجري ١/٣٢٠، والممتع ٢٩٩.

(٢) الكتاب ٤/٣٤٨، والمنصف ١/٢٨٦- ٢٨٧، وأمالي ابن الشجري ١/٣٢١.

(٣) الكتاب ٤/٣٤٩.

(٤) سبق تخريجه ص ٢٤٣ من هذا البحث.

(٥) المقتضب ١/١٠١.

(٦) المقتضب ١/١٠٢-١٠٣.

مقوود، وقول مقوول، ورجل معوود[1].

ب- القسم الثاني:

أمثلة على اسم المفعول من غير الثلاثي، وذكر النحاس من ذلك: وَقّت فهو مُوَقّت[2]، وشَذّب والمفعول مُشَذّب[3]، وأسنف والمفعول مُسْنَف[4].

(١) المنصف ١/٢٨٥، والخصائص ١/٢٦١، وأمالي ابن الشجري ١/٣٢١، ٢/١٩٢، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/٨٠، وشرح الشافية ٣/١٤٩-١٥٠، والممتع ٣٠٠.

(٢) معاني القرآن ٢/١٨٣.

(٣) شرح القصائد ٢/٧٩٧.

(٤) شرح القصائد ٢/٨٠٦.

المبحث الثالث

اسم التفضيل

تمهيد:

تعريف اسم التفضيل:

هو الوصف المبني على (أفعل) -ولو تقديراً- للدلالة على زيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل[1].

صياغتـــه:

ما يُصاغ منه اسم التفضيل بشروط سبعة،[2] كالآتي:

١- أن يكون الفعل ثلاثياً مجرداً.

٢- أن يكون الفعل متصرفاً.

٣- أن يكون الفعل في معناه قابلاً للزيادة والنقصان، ليتأتّى التفضيل.

٤- أن يكون الفعل تاماً غير ناقص؛ لعدم دلالة الناقص على الحدث عند الجمهور.

٥- أن يكون الفعل مثبتاً لا منفيّاً.

٦- ألاّ يكون الوصف منه على أفعل فَعْلاء.

٧- أن يكون الفعل مبنيّاً للمعلوم لا للمجهول.

ومثاله زيد أفضل من عمرو.

وقد ذكر النحاس حذف همزة (أَفْعل) لكثرة الاستعمال، حيث يقول -عند قوله تعالى

(١) الارتشاف ٥/٢٣١٩، وشرح الكافية ٣/٥١٢، والتصريح ٢/١٠٠.

(٢) شرح ابن يعيش ٦/٩١، وشرح الكافية للرضي ٣/٥١٢- ٥١٣، وشرح الكافية الشافية ٢/١١٢١، والارتشاف ٥/٢٣١٩، والتصريح ٢/١٠١، والأشموني ٣/٤٣.

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾[1]-: "والأصل: أشرّ، حُذِفت الهمزة؛ لكثرة الاستعمال، وكذا (خَيْر) الأصل فيها: أَخْيَر"[2]ا.هـ.

ويقول عند قوله تعالى ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى﴾[3] : "الأصل أَخْيَرُ، ثم خُفّف؛ لكثرة الاستعمال"[4] ا.هـ.

الدراسة:

وهذا الحذف كَثُر في لفظي الخير والشّر، حتى لا يكاد يستعمل الأصل، وقد يعامل معاملتهما في ذلك أحبّ[5].

ومن استعمالهم لـ(خير، وشرّ) على الأصل، قراءة بعضهم[6] ﴿مَنِ الْكَذَّابُ الأَشَرُ﴾[7].

وقول الشاعر[8]:

بلال خير الناس وابن الأخير

(١) الأنفال / من الآية ٢٢.

(٢) إعراب القرآن ١٨٣/٢.

(٣) الضحى / ٤.

(٤) إعراب القرآن ٢٤٩/٥.

(٥) شرح الكافية الشافية ١١٢٧/٢، والمساعد ١٦٧/٢، والأشموني ٤٣/٣.

(٦) وهي قراءة أبي قلابة كما في المحتسب ٣٤٩/٢، والبحر المحيط ٤٣/١٠، وهي بلا نسبة في إعراب الشواذ ٥٣٢/٢، والتبيان ١١٩٥/٢، والكشاف ٤٧/٤.

(٧) القمر/ من الآية ٢٦.

(٨) منسوب لرؤبة في المحتسب ٣٤٩/٢، وبلا نسبة في شرح الكافية الشافية ١١٢٧/٢، والمساعد ١٦٧/٢، والأشموني ٤٣/٣.

المبحث الرابع
اسم الزمان واسم المكان

تعريف اسم الزمان والمكان:

هما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه[1].

والغرض منهما الإيجاز والاختصار[2].

صياغتهما:

ذكر النحاس صياغة اسمي الزمان والمكان، وجاء كلامه على لنحو الآتي:

أولاً: صياغتهما من الثلاثي:

وذكر أنهما يصاغان من الثلاثي على زنة (مَفْعَل) بفتح العين، وعلى زنة (مَفْعِل) بكسرها، وإليك البيان.

أ - صياغتها من الثلاثي على (مَفْعَل) بفتح العين، وذلك في موضعين:

١- إذا كان الفعل معتل اللام؛ وذلك لتخف الكلمة بقلب لامها ألفا؛ ولأن الفتح أخف عليهم من الكسر مع الياء ففروا إليه، وذلك، نحو: المَوْلَى، والمَسْعَى، وأمّا ما كانت لامه واو فيلزمها الفتح؛ لأن مضارعها يَفْعُل، ولأن فيها ما في بنات الياء من العلة. وذلك نحو:المَدْعَا، والمَغْزَا[3].

٢- إذا كان الفعل صحيح اللام، بشرط ألاّ يكون مثالاً واوياً، أو مكسور العين في المضارع، وذلك بأن يكون مضارعه مفتوح العين أو مضمومها[4]، وقد أوضح

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٦٦٤/١، وتصريف الأسماء ص ١٢٠.

(٢) شرح ابن يعيش ١٠٧/٦.

(٣) الكتاب ٩٢/٤، وشرح ابن يعيش ١٠٨/٦، وشرح الشافية ١٨٥/١.

(٤) الكتاب ٨٩/٤، ٩٠، والجمل في النحو ٣٨٨، وابن يعيش ١٠٧/٦، والإيضاح ٦٦٤/١، وشرح المقدمة =

النحاس هذه القاعدة بقوله: "إن ما كان على (فَعَل، يَفْعَل) فالباب فيه أن يكون المصدر منه واسم المكان (مَفْعَلا) بالفتح"[1] ا.هـ.

فما كان مضارعه (يَفْعَل) فاسم المكان منه (مَفْعَل) مفتوح العين، كما كان الفعل مفتوحا، فكأنهم بنوا الزمان والمكان على المضارع، وما كان مضارعه (يَفْعَل) بضم العين، كان مقتضى القياس أن تضم العين في اسم المكان والزمان، إلا أنهم عدلوا عن الضم إلى الفتح، لندرة (مَفْعُل) فلم يحملوا ما أدّى إليه قياس كلامهم على بناء نادر في غير هذا الباب، ولخفة الفتح عدل إليه[2].

والنحاس يشير إلى هذا بقوله: "وكان يجب أن يكون اسم المكان منه [أي من يَفْعُل] بالضم إلا أنه ليس في كلام العرب (مَفْعُل) فلم يكن بُدّ من تحويله إلى الفتحة، أو الكسرة، فكانت الفتحة أولى؛ لأنها أخف"[3] ا.هـ.

ومن أمثلة اسم المكان والزمان التي جاءت على (مَفْعَل) ذكر النحاس: مَطْلَع[4]، ومَقَام[5]، ومَشْعَر[6]، ومَنْسَك[7]، ومَقْدَم[8]، ومَعْلَم[9].

وذكر ألفاظاً أخرى شذت عن هذه القاعدة، فمما ذكره ما يلي:

١ - (المَسْكِن) بكسر العين.

=

الجزولية ١١٤٤/٣، وشرح الشافية ١٨١/١، وشرح الشافية للجاربردي ٧١/١.

(١) إعراب القرآن ٢٦٩/٥.

(٢) الكتاب ٩٠/٤، وشرح ابن يعيش ١٠٧/٦، وشرح الشافية ١٨١/١.

(٣) إعراب القرآن ٢٦٩/٥، ومثله إعراب القرآن ٢٦٢/١، ٢٩٦، وشرح القصائد ٣٦١/١.

(٤) إعراب القرآن ٤٧٢/٢.

(٥) إعراب القرآن ٢٥٩/١، ١٣٦/٤، ومعاني القرآن ٨٣/٥، ١٣٣، ٣٣١، ٤١٥/٦.

(٦) إعراب القرآن ٢٩٦/١.

(٧) إعراب القرآن ٢٦٢/١، ٩٧/٣.

(٨) شرح القصائد ٥٢٦/١.

(٩) إعراب القرآن ٢٩٦/١.

يقول عنه: "ومن قال: مَسْكِن بكسر الكاف جعله مثل مَسْجِد، وهو خارج عن القياس لا يوجد مثله إلا سماعا"[1] ا.هـ.

وكان قياسه (مَسْكَن) بالفتح؛ لأنه من (سَكَن يَسْكُن) مضموم لعين في المضارع[2].

٢- (المَسْجِد) بكسر العين.

كما في النص أعلاه؛ لأنه من (سَجَد يَسْجُد) بالضم في المضارع، فكان قياسه الفتح (مَسْجَد)، إذا أريد به موضع السجود، وموقع الجبهة من الأرض سواء كان في مسجد أو لا[3].

أما إذا أريد به اسم البيت المبني للعبادة سُجِدَ فيه أو لم يُجْسد، فلا شذوذ[4]؛ لكونه اسماً لمكان خاص غير جار على نمط أسماء المكان في صلاحيتها لكل مكان فيه الحدث[5].

٣- (المَنْسِك) بكسر العين.

يقول النحاس : "وقرأ الكوفيون إلا عاصماً ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسِكًا﴾[6] بكسر السين[7]، قال: وفي كتابي عن أبي إسحاق[8] (مَنْسَك) بفتح السين مصدر بمعنى : النُّسك، والنُّسوك، و(مَنْسِك)؛ أي مكان نُسك مثل (مَجْلِس).

قال أبو جعفر: وهذا غلط قبيح إنما يكون هذا في (فَعَل يَفْعِل)، نحو: جَلَس يَجْلِس، والمصدر مَجْلَس، والموضع مَجْلِس، فأما (فَعَل يَفْعُل)، فلا يكون منه (مَفْعِل) اسماً

(١) إعراب القرآن ٣/٣٣٩.

(٢) الجمل في النحو ٣٨٨، وابن يعيش ٦/١٠٧.

(٣) الكتاب ٤/٩٠، وابن يعيش ٦/١٠٧،١٠٨، وشرح الشافية ١/١٨٤، وشرح الشافية للجاربردي١/٧٢.

(٤) الكتاب ٤/٩٠، وشرح الشافية ١/١٨٤.

(٥) شرح ابن يعيش ٦/١٠٨، وشرح الشافية ١/١٨٤، وشرح الشافية للجاريردي ١/٧٢.

(٦) الحج/ من الآية ٣٤.

(٧) الحجة في القراءات السبع٢٥٣، وإعراب القراءات السبع ٢/٧٧، وحجة القراءات ٤٧٦-٤٧٧.

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٢٦.

للمكان، ولا مصدرا إلا أن يُسمع شيء فيؤدي على ما سمع، على أن الكثير في كلام العرب (مَنْسَك) وهو القياس والباب"[1] ا.هـ.

الدراسة:

ووجه الشذوذ في (مَنْسِك) بالكسر، أنه بُني من (نَسَك يَنْسُك) بضم العين في المضارع، وعليه فالقياس فتح العين في اسم المكان والزمان فيأتي على (مَفْعَل)[2].

وخُرّج هذا الكسر في (مَنْسِك) على أن المراد مكان نُسُك مخصوص، فيكون بالتالي مثل: المسجد، فلا شذوذ فيه، لكونه غير جار على نمط أسماء المكان في صلاحيتها لكل مكان فيه الحدث[3].

٤- (المَطْلِع) بكسر العين.

يقول النحاس: "سُمِع من العرب أشياء تؤخذ سماعاً بغير قياس قالوا: مَطْلِع للمكان الذي تطلع فيه الشمس"[4]ا.هـ.

وعند شرحه لقوله تعالى ﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ**﴾[5] قال: "ويقال: مَطْلَع وهو القياس"[6]ا.هـ.

الدراسة:

وقياس المكان أو الزمان (مَطْلَع) -كما ذكر النحاس-؛ لأن مضارعه مضموم العين[7].

هـ- (المَقْبُرَة) بضم الباء، وفتح الراء.

(١) إعراب القرآن ٣/٩٧.

(٢) الجمل في النحو ٣٨٨، وابن يعيش ٦/١٠٧، وشرح الشافية ١/١٨٢.

(٣) ابن يعيش ٦/١٠٨، وشرح الشافية ١/١٨٤.

(٤) إعراب القرآن ٥/٢٧٠.

(٥) الكهف / من الآية ٩٠.

(٦) إعراب القرآن ٢/٤٧٢.

(٧) الكتاب ٤/٩٠، والجمل في النحو ٣٨٨.

يقول النحاس: "وليس في كلام العرب (مَفْعُل) إلا بالهاء في حروف جاءت شاذة، نحو المَقْبُرَة"[1] ا.هـ.

الدراسة:

ووجه الشذوذ أن قياس اسم المكان إما فتح العين أو كسرها، وعليه فالقياس فيها: (المَقْبَرَة) بفتح العين، لأنها مضمومة في المضارع[2].

وخُرّج الشذوذ: على أن (المَقْبُرَة) المراد بها موضع معين ومخصوص؛ وهي اسم لموضع القُبُور، وليست اسماً لكل ما يُقْبر فيه، إذ لا يقال لمدفن شخص واحد مَقْبُرَة، فلم تكن بالتالي مبنية على الفعل المضارع، ولذا دخلتها التاء التي لا تدخل الفعل، فهذا هو العذر في خروجه عن القياس[3].

ب- صياغة اسمي الزمان والمكان من الثلاثي على زنة (مَفْعِل) بكسر العين، وينقاس ذلك في صورتين:

١- إذا كان الفعل صحيح اللام غير مثال، وكانت عينه مكسورة في المضارع[4].

وقد ذكر النحاس هذه القاعدة حيث يقول: "وما كان على (فَعَل يَفْعِل) فالمصدر منه (مَفْعَل) بالفتح، واسم المكان والزمان بالكسر قالوا: جَلَس مَجْلِساً وهو في مَجْلِسِك، وفي الزمان: أتت الناقة على مَضْرِبها بالكسر"[5] ا.هـ.

الدراسة:

كسر العين من (مَفْعِل) إجراء له مجرى (يَفْعِل) فلما كسرت العين في المضارع

(١) شرح القصائد ١/٣٦١.

(٢) الكتاب ٤/٩١، وابن يعيش ٦/١٠٩، وشرح الشافية ١/١٨٥.

(٣) الكتاب ٤/٩١، وشرح الشافية ١/١٨٤- ١٨٥.

(٤) الكتاب ٤/٨٧، والجمل ٣٨٨، وابن يعيش ٦/١٠٨، وشرح الشافية ١/١٨١، والإيضاح ١/٦٦٤.

(٥) إعراب القرآن ٥/٢٦٩.

كسرت في اسمي المكان والزمان[1].

ومن الأمثلة -أيضاً- على (مَفْعِل) ذكر النحاس: المَجْلِس[2]، والمَهْلِك[3]، والمَعْزِل[4]، والمَنْزِل[5]، والمحِيض[6]، والمَضْرِب[7].

٢- إذا كان الفعل مثالا واويا، وذلك نحو: المَوْعِد، والمَوْزِن، والمَوْرِد؛ وذلك أن ما كان على (فَعَل) وفاؤه واو فإنه يلزم مستقبله (يَفْعِل) بكسر العين، ويلزمه الإعلال في المستقبل بحذف الفاء، فلما كان الأمر كذلك ألزموا اسم المكان والزمان منه وجها واحدا وهو (مَفْعِل)[8].

جـ- صياغة اسمي الزمان والمكان من غير الثلاثي:

يصاغ اسم الزمان والمكان من الثلاثي المزيد، والرباعي على زنة اسم المفعول من غير الثلاثي تماما، ويكون التفريق بالقرائن، ويشاركها في ذلك المصدر الميمي[9].

وذكر النحاس ذلك بقوله: "ومُدْخَل من أدخل كذا المصدر، والمكان والزمان"[10]ا.هـ.

وذكر -أيضاً- من الأمثلة على ذلك، والمُرْتَقَب[11]، والمُقَام[12].

(١) الكتاب ٤/٨٧، وشرح الشافية ١/١٨١، والإيضاح ١/٦٦٤.

(٢) إعراب القرآن ٣/٩٧، ٥/٢٦٩، ومعاني القرآن ٤/٢٦٢،٢٦٣، ٤٥٤.

(٣) إعراب القرآن ٢/٤٦٣، معاني القرآن ٤/٢٦٢-٢٦٣.

(٤) إعراب القرآن ٢/٢٨٤.

(٥) معاني القرآن ٤/٤٥٤.

(٦) الناسخ والمنسوخ ٢/٢٣.

(٧) إعراب القرآن ٢/٤٦٣، ٥/٢٦٩.

(٨) الكتاب ٤/٩٢-٩٣، وابن يعيش ٦/١٠٨.

(٩) الكتاب ٤/٩٥، وابن يعيش ٦/١٠٩، وشرح الشافية ١/١٨٦، والإيضاح ١/٦٦٥، وشرح الشافية للجاربردي ١/٧٣.

(١٠) إعراب القرآن ٢/٢٢٢.

(١١) شرح القصائد ١/٤٢٦.

(١٢) إعراب القرآن ١/٢٥٩، ٤/١٣٦، ومعاني القرآن ٥/٨٣،١٣٣،٣٣١، ٦/٤١٥.

الدراســـة:

والعلة في اشتراك اسم المكان والزمان والمصدر واسم المفعول في اللفظ هنا هـي اشـتراك هذا الأسماء في وصول الفعل إليها، ونصبه إياها، فلما اشتركت في ذلك اشتركت في اللفظ، إضافة إلى أن اسم المكان جار على المضارع في حركاته وسكناته، ولذلك ضمـوا الميـم منـه كما ضموا أول المضارع، وكانت الزيادة ميماً؛ لئلا يلتبس بالفعل، وفتح ما قبل الآخر؛ لأنه جار على زنة المفعول. واسم المفعول جار على ما لم يسم فاعله، نحو: يُخْرَج[1].

ولأن اسما الزمان والمكان مفعـول فيهمـا مـن حيـث المعنـى، فكـان اسـتعمال لفـظ المفعـول لهما أقيس[2].

(١) الكتاب ٤/٩٥، وابن يعيش ٦/١٠٩.

(٢) الكتاب ٤/٩٥، وشرح الشافية للجاربردي ١/٧٣.

الفصل الرابع

تقسيم الاسم إلى

مذكر، ومؤنث

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المذكر

المبحث الثاني: المؤنث، وأنواعه، وعلامات التأنيث.

المبحث الأول
المذكّـــر

المذكّر:

هو ما خلا من إحدى علامات التأنيث؛ التاء، والألف المقصورة، والممدودة[1].

كرجل، وإنسان، وجمل، ونحو ذلك.

والمذكر: هو الأصل للمؤنث، ولذلك لم يحتج إلى علامة تميزه، بخلاف المؤنث[2]، ودليل كون المذكر أصلاً والمؤنث فرعاً ما يلي:

أ - أنه يجوز أن يُعَبّر عن كل شيء مؤنث أو مذكر، بكلمة (شيء)، وهي مذكر[3].

ب- المؤنث يفتقر إلى علامة، والأصل لا يفتقر إلى علامة، فدّل على فرعيّته، وأصالة المذكر[4].

جـ- إن مدلول المذكر أسبق وجوداً من مدلول المؤنث[5].

والمذكر نوعان:

١- **مذكر حقيقي**: وهو كل ما له قُبل الذكور من إنسان، أو حيوان، نحو: رجل، وجمل، وكبش، ونحو ذلك[6].

٢- **مذكر لفظي، أو مجازي**: وهو ما لم يكن كذلك، نح: جبل، وبحر، وكتاب.

(١) شرح ابن يعيش ٨٨/٥، وشرح الكافية للرضي ٣٩٠/٣.

(٢) الكتاب ٢٤١/٣، والتبصرة والتذكرة ٦١٣/٢، وشرح ابن يعيش ٨٨/٥، وشرح الكافية للرضي ٣٩٠/٣.

(٣) الكتاب ٢٤١/٣، والتبصرة والتذكرة ٦١٣/٢، وشرح ابن يعيش ٨٨/٥.

(٤) شرح ابن يعيش ٨٨/٥.

(٥) تصريف الأسماء ١٣٩.

(٦) التبصرة والتذكرة ٦١٣/٢.

فهذه الألفاظ مذكـرة، ولكنهـا ليسـت حقيقيـة التذكـير، وإنمـا هـي لفظيـة، أو مجازيـة التذكير، وهي محمولة على المذكر الحقيقي[1].

ومن أمثلة المذكر اللفظي التي ذكرهـا النحـاس: الضَّحـاء[2]، بفتـح أولـه ومـدّه، يقـول الفراء: "وهو عندهم بمنزلة الغَداء"[3] ا.هـ.

(ضِرْس) وذكر النحاس أنها مذكّرة[4]، وكذا النّاب[5].

وقد ذكر النحاس طائفة من الألفاظ تذكّـر وتؤنـث، أرجـأت الكـلام عليهـا إلى نهايـة الكلام على المؤنث[6].

(١) التبصرة والتذكرة ٦١٣/٢، وابن يعيش ٩١/٥.

(٢) شرح القصائد ٥٩٨/٢.

(٣) المقصور والممدود للفراء ٤١.

(٤) شرح القصائد ٣٥١/١.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) ص ٢٧٣ من هذا البحث.

المبحث الثاني

المؤنث، وأنواعه، وعلامات التأنيث

أولاً: المؤنث:

وهو: ما لحقته إحدى علامات التأنيث (التاء، والألف المقصورة، والممدودة، ظاهرة أو مقدّرة[1]).

ثانياً: ينقسم المؤنث إلى قسمين:

الأول: حقيقيّ التأنيث: وهو ما كان بإزاء ذكر[2]، أو هو كل ما كان له فرج الإناث من إنسان، أو حيوان، نحو: فتاة، وامرأة، وناقة، وعَناق[3].

الثاني: غير حقيقي التأنيث، أو المؤنث اللفظي، وهو: ما لحق اللفظ فقط، ولم يكن تحته معنى له، وذلك نحو: البُشرى، والصحراء، والغرفة، والقِدْر، والشمس[4].

ولكون المؤنث فرع المذكر، احتاج إلى علامة تميزه عنه، ظاهرة أو مقدّرة[5].

والنحاس يشير إلى هذا التقسيم للمؤنث في موضعين، وهما:

١- في قوله تعالى ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾[6] قال: "لأنه تأنيث غير حقيقي؛ أي فمن جاءة وعظ"[7]ا.هـ.

(١) شرح ابن يعيش ٥/٨٨، وشرح الكافية للرضي ٣/٣٩٠، والإيضاح في شرح المفصل ١/٥٥٢.

(٢) التكملة ٣٠٧، وابن يعيش ٥/٩١، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٠٥.

(٣) التبصرة والتذكرة ٢/٦١٣، وابن يعيش ٥/٩١.

(٤) التكملة ٣٠٧، والتبصرة والتذكرة ٢/٦١٣، وابن يعيش ٥/٩١، وشرح الكافية ٣/٤٠٦.

(٥) شرح ابن يعيش ٥/٩١.

(٦) البقرة / من الآية ٢٧٥.

(٧) إعراب القرآن ١/٣٤١.

٢- وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾[١] قال: "وهو تأنيث غير حقيقي"[٢]ا.هـ.

فهذا يدل على تقسيم المؤنث إلى حقيقي، وغير حقيقي عند النحاس، كما يظهر من النصوص السابقة، ومثلها كثير في كتبه[٣].

ثالثاً: علامات التأنيث:

ذكر النحاس علامات التأنيث حيث يقول: "باب علامات التأنيث، اعلم أن علامات التأنيث ثلاث: أولها الهاء، والياء، والهمزة المدودة، فالهاء علامة التأنيث في مثل قولك : القائمة.... وما أشبه ذلك، والياء نحو قولك: الحبلى، والسكرى، وما أشبه ذلك، والهمزة نحو قولك: البيضاء، والحمراء، وما أشبه ذلك"[٤]ا.هـ.

الدراسة:

١- **أول علامات التأنيث** : التاء، وهي إما مربوطة، فتكون خاصة بالأسماء نحو: قائمة، وإمّا مفتوحة، فتكون خاصة بالأفعال نحو: قامت[٥].

والنحاس يسميها هاء، وهو من مصطلحات الكوفيين[٦].

والأصل في هذه التاء أن تكون فارقة بين صفة المؤنث والمذكر، ولكنّها تجيء لمعان أُخَر كثيرة، ذكر منها النحاس ما يلي:

أ - الوحدة؛ أي تفصل بين الواحد وجنسه الجمعيّ، نحو: تمر وتمرة.

(١) آل عمران / من الآية ١٠.

(٢) إعراب القرآن ١/٣٥٨.

(٣) ينظر إعراب القرآن ٣/٧٥، ٤/٤١٣، ٥/٢١٢- ٢١٣.

(٤) التفاحة في النحو ٥٢٠.

(٥) شرح ابن يعيش ٥/٨٩، وشرح الكافية ٣/٣٩٠-٣٩١.

(٦) المذكر والمؤنث للفراء ٥١، والإيضاح في شرح المفصل ٢/٥٥٣.

والحجازيون يذكرون الجنس المميز واحده بالتاء، ويؤنثة غيرهم[1].

ومثل لذلك النحاس بـ: تمر وتمرة[2]، وأيك وأيكة[3].

ب- تأكيد تأنيث الجمع[4]، وقد مَثّل لذلك بـ: بُعُولة، حيث قال: "وبُعُولة جمع (بَعْل)، والهاء لتأنيث الجماعة"[5] ا.هـ.

ودخول التاء هنا جائز لا واجب[6].

وملائكة قال عنها: "والهاء لتأنيث الجماعة"[7]ا.هـ.

والتاء غير لازمة[8].

وقد يكون دخول هذه التاء لازماً وذلك في بناءين: أَفْعِلة كـ (أَغْربة) وفِعْلَة كـ(فِلْحة)[9].

والنحاس يمثل لـ (فِعْلَة) بقوله: "ويقال : جِنّيٌّ وجِنّ وجِنّة، الهاء لتأنيث الجماعة مثل: حجار وحِجَارة"[10]ا.هـ.

٢- **ثاني العلامات**: ألف التأنيث المقصورة، وتُعرف بأن لا يلحق ذلك الاسم تنوين، ولا تاء[11]، ولهذه العلامة أوزان، أو بعبارة أخرى هناك أوزان لا تكون ألفها إلا للتأنيث. وهذه الأوزان كثيرة ذكر منها النحاس ما يلي:

(١) شرح الكافية للرضي ٣/٣٩٤.

(٢) شرح أبيات سيبويه ١٨٣-١٨٤.

(٣) معاني القرآن ٤/٣٦، ٥/١٠٠.

(٤) شرح الكافية للرضي ٣/٣٩٧.

(٥) إعراب القرآن ١/٣١٣.

(٦) شرح الكافية للرضي ٣/٣٩٧.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٠٧.

(٨) شرح الكافية للرضي ٣/٣٩٧.

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) إعراب القرآن ٥/٣١٦.

(١١) المذكر والمؤنث ٥١، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٠١، ٤٠٢.

أ- **فَعْلى**[1]: ومَثّل لها بـ: سَكْرى أنثى سَكْرَان[2]، وقَتْلى جمع قَتِيل، وأَسْرى جمع أسير، جَرْحى جمع جَرِيح[3]، وقال : "ولم يتبيّن الإعراب في القتلى؛ لأن فيه ألف التأنيث، وجيء بها لتأنيث الجماعة"[4]ا.هـ.

ب- **فُعْلى**[5]: ومَثّل لها بـ: السُّوءَى، والحُسْنَى، إذ يقول: "السُّوء أشد الشر، والسُّوءَى؛ أي الفُعْلى منه"[6]ا.هـ.

والكُبْرى، والفُضْلى.[7]

جـ- **فَعَالى**[8]: ومَثّل لها بـ: سَكَارى حيث يقول : "ويقال: سَكَارى، ولم ينصرف لأن في آخره ألف التأنيث"[9] ا.هـ.

د- **فُعَالى**[10]: ومَثّل لها بـ: سُكَارى، وأُسَارى[11]، وفُرَادى، حيث يقول: "ولم ينصرف فُرادى؛ لأن فيه ألف تأنيث"[12] ا.هـ.

٣- **ألف التأنيث الممدودة**: وهي ألف قبلها ألف زائدة، فتنقلب الآخرة منهما همزة؛

(١) الكتاب ٣/٢١٠، والمذكر والمؤنث للمبرد ٧٦،٨٦، والتكملة ٣٢٥، والإيضاح ١/٥٦٤، وابن يعيش ٥/١٠٧، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٠٣.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٤٤.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٤٤.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٨١.

(٥) الكتاب ٣/٢١٠، والتكملة ٣١٧، والمذكر والمؤنث للفراء ٥١، والمذكر والمؤنث للمبرد ٧٥-٧٦، والإيضاح ١/٥٦٤، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٠٢، وابن يعيش ٥/١٠٧.

(٦) معاني القرآن ٥/٢٤٧.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٤١.

(٨) الكتاب ٣/٢١٠، والمذكر والمؤنث للمبرد ٧٦، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٠٢.

(٩) إعراب القرآن ١/٤٥٧.

(١٠) الكتاب ٣/٢١٠، والمذكر والمؤنث للمبرد ٧٦، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٠٢

(١١) إعراب القرآن ١/٢٤٤.

(١٢) إعراب القرآن ٢/٨٣.

لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة[1].

ولها أوزان تجيء عليها كثيرة، ذكر منها النحاس ما يلي:

أ – **فَعْلاء** : ويجيء قياساً مُطّرداً في مؤنث أفعل الصفة[2]، وذكر من أمثلتها: صفراء حيث يقول: "لم تنصرف صفراء؛ لأن فيها ألف التأنيث، وهي ملازمة، فخالفت الهاء؛ لأن ما فيه الهاء ينصرف في النكرة"[3]ا.هـ.

ب– **فُعَلاء**[4]: وذكر من أمثلتها: ظُرَفاء، وأُسَراء[5]، وشُعَراء[6]، وشُهَداء. وقال: "ولم يُصرف؛ لأن فيه ألف التأنيث، ودخلت لتأنيث الجماعة كما دخلت الهاء"[7] ا.هـ.

جـ– **أَفْعِلاء**[8]: وذكر من أمثلتها: أَنْبِياء[9] جمع نبي، ومثل ذلك أصدقاء، وأصفياء[10].

د– **فَعَلِيّاء**[11]: وذكر من أمثلتها: زَكَرِيّاء[12].

هـ– **مَفْعُولاء**[13]: وذكر من أمثلتها: مَشْيُوخاء[14]، ومعبوداء[15].

والنحاس يتابع الجمهور فيما ذكره من أمثلة.

(١) الكتاب ٣/٢١٤، والتكملة ٣١٧.

(٢) الكتاب ٣/٢١٣، والتكملة ٣٣٣، والمذكر والمؤنث للفراء ٥١، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٣، وابن يعيش ٥/١١٠، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٠٤.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٣٥.

(٤) الكتاب ٣/٢١٤، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٣، وابن يعيش ٥/١١١، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٠٤.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٤٤.

(٦) شرح القصائد ٢/٤٥٤.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٦٤.

(٨) الكتاب ٣/٢١٤، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٣، وابن يعيش ٥/١١١، وشرح الكافية ٣/٤٠٥.

(٩) إعراب القرآن ٢/١٣.

(١٠) الكتاب ٣/٢١٤.

(١١) شرح الكافية للرضي ٣/٤٠٥.

(١٢) إعراب القرآن ١/٣٧٢.

(١٣) أمالي ابن الشجري ١/١٠٠، وشرح الكافية ٣/٤٠٥، وشرح الشافية ٢/٢٠٤، والارتشاف ١/٤٨١.

(١٤) شرح القصائد ٢/٨٠٧.

(١٥) إعراب القرآن ٣/١٣٥.

إسناد الفعل إلى المؤنث غير الحقيقي

ذكر النحاس إسناد الفعل إلى المؤنث غير الحقيقي، في أربعة مواضع، جاءت على النحو التالي:

١- قال تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[١]، قال النحاس: "ويجوز (تُقْبَل) بالتاء؛ لأن الشفاعة مؤنثة، وإنما حسن تذكيرها: لأنها بمعنى التشفّع كما قال[٢]:

إن السماحة والمروءة ضُمّنا * قبراً بمرو في الطريق الواضح"[٣] ا.هـ

٢- قال عز وجل: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾[٤] قال: "لأنه تأنيث غير حقيقي؛ أي فمن جاءه وعظ كما قال:

" إن السماحة والمروءة ضُمِّنا "[٥] ا.هـ.

٣- وفي قراءة بعضهم[٦] لقوله تعالى: ﴿لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾[٧] قال النحاس: "لأنه قد فرق، وهو تأنيث غير حقيقي، قال أبو حاتم: بالتاء أجود، مثل: ﴿شَغَلَتْنَا

(١) البقرة / من الآية ٤٨.

(٢) البيت لزياد الأعجم في :ذيل الأمالي لأبي علي القالي ٩/٣، وسمط الآلىء ٩٢١/٢، وبلا نسبة في : معاني القرآن للفراء ١٢٨/١، والإنصاف ٧٦٣/٢، وشذور الذهب ١٦٣.

(٣) إعراب القرآن ٢٢٢/١.

(٤) البقرة / من الآية ٢٧٥.

(٥) إعراب القرآن ٣٤١/١.

(٦) قراءة أبي عبد الرحمن في : تفسير القرطبي ٢١/٤، والبحر ٣٤/٣، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣٠٣/١.

(٧) آل عمران / من الآية ١٠.

أَمْوَالُنَا﴾[1]"[2]ا.هـ.

٤- قال تبارك وتعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِيْ بَارَكْنَا فِيْهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[3] قال النحاس: لأن الأرض مؤنثة، فأما قول الشاعر:[4]

فلا مُزنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل إبقالها

فرواه أبو حاتم (ولا أرض أبقلت إبقالها) كره تذكير الأرض. قال أبو جعفر: وما في هذا ما ينكر؛ لأنه تأنيث غير حقيقي.

قال محمد بن يزيد[5]: لو قلت: هُدِم دارك لجاز.

والكوفيون يقولون[6]: يجوز التذكير؛ لأنه لا علاقة فيه للتأنيث"[7] ا.هـ.

الدراسة:

إذا كان فاعل الفعل مؤنثاً حقيقياً وجب تأنيث الفعل تقدم الفاعل أو تأخر، وذلك نحو: قَامت هند، وسلمى قعدت، فتلزم العلامة حسب لزوم المعنى وحقيقته؛ لتدل على أن المسند إليه الفعل مؤنث[8].

(١) الفتح / من الآية ١١.

(٢) إعراب القرآن ٣٥٨/١.

(٣) الأنبياء /٧١.

(٤) البيت لعامر بن جوين الطائي في الكتاب ٤٦/٢، والكامل ٨٤١/٢، ٩٩٤، ومجاز القرآن ٦٧/٢، والأصول ٤١٣/٢، واللسان مادة (و د ق) ٣٧٣/١٠، وابن يعيش ٩٤/٥، والتصريح ٢٧٨/١، والعيني ٤٦٤/٢، والخزانة ٣٣٠/٣، وهو بلا نسبة في المذكر والمؤنث للفراء ٧٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٣٩٢/٢، ٥٤٩، ٦١١، وابن الشجري ٢٤٢/١، ٢٤٦، والخصائص ٤١١/٢، والمحتسب ١١٢/٢، والمذكر والمؤنث للمبرد ١٠٢، والتكملة ٣٠٩، ٣٨٣، ومعاني القرآن للفراء ١٢٧/١، والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٦٤.

(٥) المذكور والمؤنث له ١٠٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ١٢٧/١.

(٧) إعراب القرآن ٧٤/٣-٧٥، وانظر مثل ذلك في إعراب القرآن ٣٦٤/٤.

(٨) التكملة ٣٠٧، وشرح الكافية للرضي ٤٠٧/٣- ٤٠٨.

أما إذا كان فاعل الفعل مؤنثاً لفظياً؛ أي غير حقيقي، فإنه يجوز تذكير الفعل الذي يُسند إليه متقدمًا عليه[1]، وذلك نحو قوله تعالى ﴿**وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[2].

ومن ذلك ما ذكره النحاس في الآية الأولى ﴿**وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ**﴾[3] فتأنيث الفعل حملاً على أن الشفاعة مؤنثة، وتذكيره حملاً على المعنى، وعلى كون المصدر مذكراً[4]؛ لأن الشفاعة بمعنى التشفّع، كما ذكر النحاس؛ ولأنه قد فصل بين الفاعل والفعل[5].

ومثل ذلك الآية الثانية وهي قوله تعالى ﴿**فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ**﴾[6] حيث حُذِفَت العلامة من الفعل مع أن الفاعل مؤنث، ويجوز ذلك؛ لأنه الموعظة والوعظ بمعنى واحد[7]، فتحمل الآية على إرادة الوعظ؛ أي (فَمَن جَاءَهُ وَعْظٌ...) ويجوز التأنيث (جَاءَتْهُ) وهي قراءة[8] حملا على اللفظ.

أما الآية الثالثة: وهي قوله تعالى ﴿**لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ**﴾[9] في قراءة بعضهم[10]، حيث ذُكّر الفعل (يُغْنِي) مع أن الفاعل مؤنث وهو (أموال)، ويجوز ذلك؛ لأن الفاعل غير حقيقي التأنيث؛ ولأنه قد فُصِل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور[11].

أما قول الشاعر[12]:

(١) التكملة ٤٠٨، وشرح الكافية للرضي ٤٠٨/٣.

(٢) الحشر / من الآية ٩.

(٣) البقرة / من الآية ٤٨.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٢٥/١.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٦١/١، وشرح الكافية للرضي ٤٠٨/٣.

(٦) البقرة / من الآية ٢٧٥.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٢٥/١، والتكملة ٣٠٨.

(٨) هي قراءة الحسن، انظر الاتحاف ٤٥٨/١.

(٩) آل عمران / من الآية ١٠.

(١٠) سبقت ص ٢٦٩.

(١١) إعراب الشواذ للعكبري ٣٠٣/١، والتبيان ٢٤١/١.

(١٢) سبق تخريجه ص ٢٧٠.

فـــلا مزنـــة ودقـــت ودقهـــا * ولا أرض أبقـــــل إبقالهـــــا

ففي هذا البيت أسند الفعل إلى ضمير الفاعل المؤنث، وفي هذه الحالة لا يجوز تذكير الفعل المسند إلى ضمير المؤنث إلا في ضرورة الشعر كما في البيت[1].

وخُرّج البيت على:

١- أنه ضرورة شعرية[2]؛ لكونه مؤنثاً غير حقيقي، وليست له علامة، فجاز ضرورة تذكير فعله[3].

٢- على تأويل الأرض بالمكان، فيكون تذكيره حملاً على المعنى[4].

(١) شرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٩٢، وشرح الكافية ٣/٤٠٨-٤٠٩.

(٢) شرح الجمل ٢/٣٩٢، وابن الشجري ١/٢٤٢، وشرح الكافية ٣/٤٠٨.

(٣) ابن الشجري ١/٢٤٦.

(٤) الأصول ٢/٤١٣، والخصائص ٢/٤١١.

ألفاظ تذكّر وتؤنّث

ذكر النحاس جملة من الألفاظ التي يجوز تذكيرها، وتأنيثها، أرتّبها على النحو الآتي:

١- البطن: قال عنها النحاس: "البطن مذكر، فأما قول الشاعر[١]:

فإنّ كلاباً هذه عَشْرُ أَبْطُن * وأنت بريء من قبائلها العَشْر

فمؤنث لتأنيث القبيلة محمول على المعنى، ولو ذكر على اللفظ لجاز"[٢] ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في البطن التذكير، ولكنّه أنثه هنا حملاً على المعنى، حيث قصد بالبطن: القبيلة، ويؤيد ذلك وجود اسم الإشارة مؤنثاً وهو (هذه)، وكذا قوله (قبائلها)[٣].

* * *

٢- الذّراع، قال النحاس: "والذراع مؤنثة كما قال[٤]:

وهي ثلاث أذرع وإصبع

وحكى الفراء[٥]: أن بعض عُكَل يُذَكّرها"[٦] ا.هـ.

(١) البيت للنوّاح الكلابي في: المقاصد النحويه ٤/٤٨٤، والعيني ٤/٦٣، ولرجل من بني كلاب في الكتاب ٣/٥٦٥، وبلا نسبة في: المقتضب ٢/١٤٨، والكامل ٢/٨٠٢، والمذكر والمؤنث للفراء ٧٠، ومعاني القرآن للفراء ١/١٢٦، والمذكر والمؤنث للمبرد ٩٨، وأمالي الزجاجي ١١٨، والخصائص ٢/٤١٧، والإنصاف ٢/٧٦٩، والخزانة ٧/٣٩٥، وهمع الهوامع ٢/١٤٩.

(٢) إعراب القرآن ٤/٣٣٧.

(٣) الكتاب ٣/٥٦٥، والمقتضب ٢/١٤٨، والمذكر والمؤنث للفراء ٦٩ - ٧٠، والمذكر والمؤنث للمبرد ٩٩، والمذكر والمؤنث لابن جني ٥٩.

(٤) الرجز لحميد الأرقط في العيني ٤/٥٠٤، وهو بلا نسبة في المذكر والمؤنث للفراء ٦٨، والتكملة ٣٠٩، وإصلاح المنطق ٣٤٣، والبلغة لابن الأنباري ٧٠.

(٥) المذكر والمؤنث للفراء ٦٨.

(٦) إعراب القرآن ٥/٢٣-٢٤.

الدراســة:

فالذِراع مؤنثة بدليل البيت السابق، حيث جاء عددها بغير تأنيث[1].

وبعض عكل كما ذكر الفراء يُذَكرها[2].

وبعض النحويين يزعم أنها مذكرة بدليل أنه إذا سُمّي بها المذكر لم تمنع من الصرف، وذراع أكثر من ثلاثة أحرف، فعدم منعها من الصرف دليل على تذكيرها[3].

وقد يجاب عن ذلك بأن صرف المسمى بـ(ذِراع) كثرة الاستعمال[4]، أو يكون على لغة من ذكّر الذراع كما حكى الفراء[5].

* * *

٣- الذَّنوب، قال عنها النحاس : "وزعم الفراء[6] : أن الذنوب يذكر ويؤنث"[7] ا.هـ.

الدراســة:

والذنوب - كما ذكر النحاس - تذكر، وتؤنث[8]، وقيل: لا تسمى الدّلو ذنوباً حتى تكون ملأى بالماء[9].

وتطلق الذنوب على الحظ والنصيب[10] ومنه قوله تعالى ﴿فَإِنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا ذَنُوْباً

(١) شرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٧٧.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء ٦٨.

(٣) شرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٧٧، واللسان مادة (ذ ر ع) ٨/٩٣.

(٤) المذكر والمؤنث للمبرد ٩٦، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣٧٧.

(٥) المذكر والمؤنث للفراء ٦٨.

(٦) المذكر والمؤنث للفراء ٨١.

(٧) شرح القصائد ١/٢٣٢.

(٨) المذكر والمؤنث للفراء ٨١.

(٩) التكملة ٤٠٥، واللسان مادة (ذ ن ب) ١/٣٩٢.

(١٠) المذكر والمؤنث للتستري: ٧٦، واللسان مادة (ذ ن ب) ١/٣٩٢.

مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾[1].

* * *

٤- السلطان، وقد تحدث عنها النحاس في موضعين:

الأول: عند قوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾[2] حيث قال: "فجاء على تذكير السلطان، وكثير من العرب تؤنثة، فتقول: قضت عليك السلطان"[3] ا.هـ.

الثاني: قال تعالى ﴿أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً﴾[4] حيث قال: "زعم الفراء:[5] أن العرب تؤنث السلطان، وتقول: قضت به عليك السطان. فأما البصريون فالتذكير عندهم أفصح، وبه جاء القرآن، والتأنيث جائز عندهم؛ لأنّه بمعنى الحجّة.

وقولنا سلطاناً معناه صاحب سلطان؛ أي صاحب الحجة.

إلا أن محمد بن يزيد[6] قال غير هذا - فيما حكى لنا عنه علي بن سليمان - قال: سلطان جمع سليط كما تقول: رَغِيف ورُغْفان، فتذكيره على معنى الجميع، وتأنيثه على معنى الجماعة"[7] ا.هـ.

الدراسة

السلطان من الأسماء التي تذكر وتؤنث[8]، وقد جاء القرآن بالتذكير، كما هو واضح في الآيات التي ساقها النحاس، وكقوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾[9].

(١) الذاريات / من الآية ٥٩.

(٢) النحل / من الآية ٩٩.

(٣) إعراب القرآن ٢/٤٠٨.

(٤) الروم / من الآية ٣٥.

(٥) المذكر والمؤنث للفراء ٧٤.

(٦) المذكر والمؤنث له ١٠٢-١٠٣.

(٧) إعراب القرآن ٣/٢٧٣ - ٢٧٤.

(٨) التكملة ٤٠٤، والمذكر والمؤنث لابن جني ٧٢، والمذكر والمؤنث للتستري ٥١، ٨٣، والبلغة لابن الأنباري ٨٢.

(٩) الصافات / ١٥٦.

فتذكيره على جعله بمعنى البرهان والدليل، وتأنيثه على جعله بمعنى الحُجّة.

* * *

٥- السِّلم، حيث ذكر النحاس أنها مؤنثة وقد تذكر[١].

يقول أبو علي: "والسّلم وهو الصلح، يفتح أوله، ويكسر، ويؤنث ويذكر"[٢] ا.هـ.

ودليل التأنيث قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوْا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[٣]، وتقرأ بفتح السين وكسرها[٤]، فالحجّة لمن كسر أنه أراد الإسلام، ولمن فتح أنه أراد الصلح[٥].

فالتأنيث على معنى المصالحة والمسالمة، والتذكير على معنى الإسلام[٦].

* * *

٦- السَّماء، وقد ذكر النحاس: أنها مؤنثة، وتذكيرها شاذ حيث يقول: "وتكون السماء واحدة مؤنثة مثل (عناق) وتذكيرها شاذ"[٧] ا.هـ.

ويقول في موضع آخر: "والسماء مؤنثة ذكر ذلك الخليل -رحمه الله- وغيره من النحويين سوى الفراء[٨]، وبذلك جاء القرآن ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[٩]، و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[١٠] وحكى الفراء أنها تؤنث وتذكر، وأنشد[١١]:

(١) إعراب القرآن ١/٣٠٠.

(٢) التكملة ٤٠٢.

(٣) الأنفال / من الآية ٦١.

(٤) الحجة في القراءات لابن خالويه ٩٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ١٣٠.

(٥) الحجة في القراءات لابن خالويه ٩٥، وحجة القراءات لابن زنجلة ١٣٠.

(٦) الحجة في القراءات لابن زنجلة، والمذكر والمؤنث لابن جني ٧١، والمذكر والمؤنث للتستري ٨٣.

(٧) إعراب القرآن ١/١٩٨.

(٨) المذكر والمؤنث للفراء ٩١.

(٩) الانشقاق / ١.

(١٠) الانفطار / ١.

(١١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ١/١٢٨، ٣/١٩٩، والمذكر والمؤنث للفراء ٩١، واللسان مادة (س م ا) ١٤/٣٩٨.

فلـو رَفَـع السـماءُ إليـه قومـاً * لحِقْنـا بالسـماء مـع السَّـحاب

وهذا البيت لو كان حجّة لحُمِل على غير هذا، وهو أن يكون يُحمل على تذكير الجمع، ذكر محمد بن يزيد[1]: أن السماء تكون جمعاً لسماوة...

ويدل على صحة هذا قوله جل وعز ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ**﴾[2]، وإن كانت السماء واحدة فتأنيثها كتأنيث عناق"[3] ا.هـ.

الدراسة:

حكى اللغويون أن العرب تطلق لفظ السماء على عدّة معاني:

١- تطلق على العلو والارتفاع، وسماء كل شيء أعلاه، وعلى هذا المعنى فالسماء مذكر[4].

٢- وتطلق على السقف، فيقال لسقف البيت: سماء وهكذا، والسماء على هذا المعنى مذكر أيضاً[5].

٣- وتطلق على المطر، وعليه فالسماء مذكّر[6]، ومنه قول الشاعر:[7]

إذا سَقَط السماءُ بأرضِ قوم * رعيناه وإنْ كانوا غِضَابا

٤- وتطلق على السماء التي تظل الأرض، وعليه فالسماء مؤنثة عند العرب؛ لأنها جمع سماءة، وأصل سماءة سماوة[8].

فإذا ذُكّرت السماء كان المقصود بها السقف، وإذا أُنثت كان المقصود بها السماء التي تظل الأرض، وليس في ذلك شذوذ.

(١) الكامل ١/١٩٨.

(٢) البقرة / من الآية ٢٩.

(٣) إعراب لقرآن ٤/٣٦٣ - ٣٦٤.

(٤) اللسان (س م ا) ١٤/٣٩٧.

(٥) اللسان (س م ا) ١٤/٣٩٧ - ٣٩٨.

(٦) المذكر والمؤنث للتستري ٨٣.

(٧) منسوب لمعاوية ابن مالك في اللسان مادة (س م ا) ١٤/٣٩٩.

(٨) المذكر والمؤنث للفراء ٩١، والمذكر والمؤنث للمبرد ١١٢، واللسان مادة (س م ا) ١٤/٣٩٨.

الفصل الخامس

تقسيم الاسم إلى منقوص، ومقصور، وممدود

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : المنقوص.

المبحث الثاني: المقصور.

المبحث الثالث: الممدود.

المبحث الأول

الاسم المنقوص

الاسم المنقوص: هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها[1].

كالداعي، والمنادي. والمراد: اللزوم ولو تقديراً؛ ليدخل نحو: قاضٍ منوناً[2].

وسُمّي منقوصاً: لنقصه بعض الحركات الإعرابية؛ إذ لا تظهر فيه الضمّة، والكسرة للثقل[3].

وقد أشار النحاس إلى سبب هذه التسمية حيث يقول: "ومعنى منقوص: أنه نُقِصَ منه الإعراب"[4]ا.هـ.

ومُثّل له بـ غازٍ، وبادٍ[5]، وقاضٍ، وجازٍ[6]، والمنادى[7].

(١) التصريح ٢/٢٩٤، وشذا العرف ٩٦، وتصريف الأسماء ١٥٨.

(٢) تصريف الأسماء ١٥٨.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٩٥.

(٥) إعراب القرآن ٣/٣٠٩.

(٦) إعراب القرآن ٣/٢٨٩.

(٧) إعراب القرآ ٤/٢٣٣، ٣/٥٠.

المبحث الثاني

الاسم المقصور

الاسم المقصور لغة: مأخوذ من (القصر) وهو: الحَبْس[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾[2].

واصطلاحاً: هو الاسم المعرب الذي آخر ألف لازمة، وذلك نحو: سلمى، وعصا[3].

والمقصور ينقسم من حيث سماعيّته، وقياسيّته إلى قسمين:

الأول: المقصور القياسيّ:

وهو: الاسم المُعَلّ الذي له نظير من الصحيح واجب فتح ما قبل الآخر[4].

ولم يُعَرّف النحاس المقصور، وإنما ذكر بعض الصور التي توضح صورة المقصور القياسيّ، وهي على النحو الآتي:

١- مَصْدر (فَعِل) معتل اللام[5]: ومَثل له بـ: صَدَىً مصدر صَدِي[6]، عَشىً مصدر عَشِيَ[7]، وعمىً مصدر عَمِيَ[8]، وقد صَرّح أن مثل هذا النوع من المصادر يكون مقصوراً قياسياً، حيث يقول: "(والشَّقا) يُمَدّ ويقصر،

(١) اللسان مادة (ق ص ر) ٥/٩٩.

(٢) الرحمن /، ٧٢.

(٣) الكتاب ٣/٥٣٦، والمقتضب ٣/٧٩، والتكملة ٢٨٥، والمقصور والممدود لأبي علي القالي ١٣، وابن يعيش ٦/٣٦، وشرح الشافية ٢/٣٢٤.

(٤) الكتاب ٣/٥٣٦، والمقتضب ٣/٧٩، والتكملة ٢٨٥، وشرح الشافية ٢/٣٢٤، والارتشاف ٢/٥١٢.

(٥) الكتاب ٣/٥٣٧، والمقتضب ٣/٧٩-٨٠، والمقصور والممدود للفراء ٧، والتكملة ٢٨٦، والمقصور والممدود لأبي علي القالي ١٣، وشرح الشافية ٢/٣٢٦.

(٦) شرح القصائد ٢/٥٦٤.

(٧) شرح القصائد ٢/٦٢٧.

(٨) شرح القصائد ٢/٥٦٤.

والقياس القصر؛ لأنك تقول شَقِيَ يَشْقى شَقَىً، فهو شَقٍ، كعَشِي يَعْشَى عشىً، إلا أن المدّ كثير"[1]ا.هـ.

الدراسة:

ونظير ذلك من الصحيح: فَرِح فَرَحاً، وعَطِشَ عَطَشاً، وفَرِق فَرَقاً[2].

وإنما اقتضى المقصور القياسي وجود نظير من الصحيح واجب فتح ما قبل الآخر؛ لأن المعتل الجاري على سنن الصحيح في الوزن، ونوع الكلمة يلزم فيه قياساً قلب حرف العلة ألفاً؛ لوقوعه بعد فتح لازم[3].

وذكر النحاس أن (غِراء) مصدر غَرِي به شاذ، والقياس فيه القصر؛ لأنه مثل صَدِي يَصْدى صَدَىً[4].

وقد حكى سيبوي: غَرِي يَغْرَى غَرىً، على القياس إذ يقول: "والغِرَاء شاذ ممدود، كما قالوا: الضحاء"[5]ا.هـ.

وحكى الأصمعي: غَرِي غَرىً على القياس و لم يحك المدّ[6].

وعلى القياس جاء قول الشاعر[7]:

لا تخلنا على غَرَاتك إنّا * قبل ما قد وشى بنا الأعداء

قال عنه النحاس: "غَرَاتك جاء على القياس، ... وقد رُوي: لا تخلنا

(١) شرح القصائد ٦٢٧/٢.

(٢) الكتاب ٥٣٧/٣، والمقتضب ٨٠/٢، والتكملة ٢٨٦، وابن يعيش ٣٩/٦.

(٣) التكملة ٢٨٦، وشرح ابن يعيش ٣٩/٦.

(٤) شرح القصائد ٥٦٤/٢.

(٥) الكتاب ٥٣٨/٣.

(٦) ابن يعيش ٣٩/٦، وشرح الشافية ٣٢٨/٢.

(٧) البيت للحارث بن حلزة في معلقته، انظر الديوان ص ١١، وشرح القصائد ٥٦٤/٢.

على غَرَائك"[1]ا.هـ.

٢- اسم المكان على وزن (مَفْعَل)[2]، ومثل له بـ (مَثْوى)[3]، ونظيره من الصحيح مَخْرَج[4].

٣- (فُعَل) جمع فُعْلى أنثى أَفْعل[5]، ومَثّل له بـ (القُصَا) جمع القُصْوى ونظيرها من الصحيح الكُبَر، والأُخَر، جمع الكُبْرى، والأُخرى[6].

٤- (فِعَل) جمع فِعْلَة[7]، ومُثّل لها بـ (لِحيٍ) جمع لِحْيَة[8]، وعِدْوَة عِدىً[9]، وفِدْية وفِدىً[10]، ونظير ذلك من الصحيح، قِرْبَة وقِرَب[11].

٥- (فُعَل) جمع فُعْلَة[12]، ومَثّل لها بـ كُسْوَة وكُسَى[13]، وقُوّة وقُوًى[14]، وعُدْوَة وعُدًى[15]،

(١) شرح القصائد ٥٦٤/٢.

(٢) الكتاب ٥٣٦/٣، والمقتضب ٧٩/٣، والمقصور والممدود لأبي علي القالي ١٣، وابن يعيش ٣٩/٦، والارتشاف ٥١٢/٢.

(٣) إعراب القرآن ١١/٤.

(٤) الكتاب ٥٣٦/٣، وابن يعيش ٣٩/٦، والارتشاف ٥١٢/٢.

(٥) الكتاب ٥٤١/٣، والمقتضب ٨٣/٣، والتكملة ٢٨٦، والمقصور والممدود للقالي ٢١١، والتبصرة والتذكرة ٦١٠/٢.

(٦) شرح القصائد ٢٠٢/١.

(٧) الكتاب ٥٤١/٣، والمقتضب ٨٣/٣، المقصور والممدود للفراء ٩، والتكملة ٢٨٦، والمقصور والممدود للقالي ١٨٢، وشرح الشافية ٣٢٧/٢.

(٨) إعراب القرآن ١٨٨/٢.

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) إعراب القرآن ١٧٩/٤.

(١١) المقتضب ٨٣/٣، والتبصرة والتذكرة ٦١٠/٢، والارتشاف ٥١٢/٢.

(١٢) الكتاب ٥٤١/٣، والمقتضب ٨٣/٣، والمقصور والممدود للفراء ٩، والتكملة ٢٨٦، والمقصور والممدود للقالي ٢١١، والتبصرة والتذكرة ٦١٠/٢.

(١٣) إعراب القرآن ٤٤١/٤.

(١٤) إعراب القرآن ٤٤٢/٤.

(١٥) إعراب القرآن ١٨٨/٢.

ونظير ذلك من الصحيح: قُرْبَة قُرَب، وظُلْمَة وظُلَم[1].

الثاني: المقصور السماعي:

وهو ما ليس له نظير من الصحيح يجب فتح ما قبل آخره[2].

يقول سيبويه: "ومن الكلام ما لا يُدرى أنه منقوص حتى تعلم أن العرب تكلّم به، فإذا تكلموا به منقوصاً علمت أنها ياء وقعت بعد فتحة، أو واو، لا تستطيع أن تقول: ذا لكذا، كما لا تستطيع أن تقول قالوا: قَدَم لكذا، فكذلك نحوهما، فمن ذلك: قفا ورحى ورجا..."[3]ا.هـ.

وقد مَثّل النحاس للمقصور السماعيّ بـ: رحى[4]، وموسى[5]، السنا[6]، الصبا[7]، والخلى[8]، وغير ذلك من الأمثلة[9].

(١) المقتضب ٨٣/٣، والتكملة ٢٨٦، والمقصور والممدود للقالي ٢١٥، والتبصرة والتذكرة ٦١٠/٢، وابن يعيش ٤٣/٦.

(٢) التبصرة والتذكرة ٦١٠/٢، وابن يعيش ٤٣/٦، وشرح الشافية ٣٣٠/٢.

(٣) الكتاب ٥٣٩/٣.

(٤) شرح القصائد ٦٣٢/٢، ٧٩٨.

(٥) إعراب القرآن ٢٥٥/١.

(٦) شرح القصائد ١٩٠/١.

(٧) شرح القصائد ١٥٧/١، ٧٠٢/٢، ٧٨٨.

(٨) شرح القصائد ٧٨٢/٢، ٨٠٢.

(٩) ينظر: إعراب القرآن ١٨٠/١، ١٩٨، ٢١٠، ٢٢٧، ٣٥٥، ٣٧٢، ٤٨٠/٣، ٣٢، ٦٠، ١٢٣، ٣٠٩/٤، ٣٨، ٢٧٧، ٢٢/٥، ومعاني القرآن ٢٠٠/٣، وشرح القصائد ١٧٤/١، ٢٠٢، ٢٢٥، ٢٣٩، ٥٤٥/٢، ٥٩٨، ٧٨٩، ٨٠٦، ٨٢٨.

المبحث الثالث

الاسم الممدود

الاسم الممدود: هو كل اسم معرب آخره همزة بعد ألف زائدة[1].

وعَرّفه سيبويه بقوله: "هو كل شيء وقعت ياؤه، أو واوه بعد ألف"[2]ا.هـ.

ويتضح من التعريف أن الأسماء المبنيّة لا يطلق عليها كلمة ممدود، أو مقصور.

وأطلق النحاس على كلمة (هؤلاء) بأنها ممدودة، وأنها تقصر[3].

وهذا تجوّز في العبارة كأنه لما تقابل اللفظان فيهما، قالوا:مقصور وممدود[4].

والممدود ينقسم باعتبار القياس والسماع إلى قسمين:

١- ممدود قياسيّ: وهو الاسم المُعَلّ الذي له نظير من الصحيح استحق قبل آخره ألفاً زائدة[5].

وقد ذكر النحاس بعض صوره:

أ - مصدر (فَعَل) اللازم الدال على صَوْت[6]، ومَثّل له بـ: بَكَى بُكَاء[7]، ودَعَى دُعَاء[8] ومثله: رَغَى رُغَاء، وثَغَى ثُغَاء، ونظيره من الصحيح، صَرَخَ صُرَاخاً[9].

(١) الكتاب ٣/٥٣٩، والمقتضب ٣/٨٤، والتكملة ٢٨٧، وشرح الشافية ٢/٣٢٥.

(٢) الكتاب ٣/٥٣٩.

(٣) إعراب القرآن ١/٢١٠.

(٤) ابن يعيش ٦/٣٦.

(٥) الكتاب ٣/٥٣٩، والتبصرة والتذكرة ٢/٦١٢، والتصريح ٢/٢٩٢، وحاشية الصبان ٤/١٠٧.

(٦) الكتاب ٣/٥٤٠، والمقتضب ٣/٨٦، والمقصور والممدود لفراء ٧، والتكملة ٢٨٨، والمقصور والممدود للقالي ٣٠٦، وابن يعيش ٦/٤٠، وشرح الشافية ٢/٣٢٨.

(٧) شرح القصائد ٢/٥٤٥.

(٨) المصدر السابق نفسه.

(٩) الكتاب ٣/٥٤٠، والمقتضب ٣/٨٦، والتكملة ٢٨٨، والمقصور والممدود للقالي ٣٠٦، وابن يعيش ٦/٤٠.

الدراســة:

والبكاء -كما قال النحاس- يُمَدّ ويقصر[1]، فمن مدّ البكاء ذهب به مذهب الأصوات، ومن قصره لم يذهب به كذلك، وجعله مصدر كالحُزن، ونظيره الهُدَى، والسُرى[2].

والمدّ في البكاء أقيس؛ لأنه لم يأتِ من المصادر على (فُعَل) إلا الهُدَى، والسُرَى[3].

ب- مفرد (أَفْعِلة)[4]، ومَثّل له بـ: إناء مفرد آنية[5]، ومثله:وِعاء وأوعية، ونظيره من الصحيح: حِمار وأَحْمِرة[6].

جـ- (أَفْعَال) جمع فَعَل[7]، ومَثّل له بـ: رجىً وأرجاء[8]، وهَوًى وأهواء[9] ورَحَى وأرحاء[10]، ونظير ذلك من الصحيح حَجَر وأحجار[11].

٢- الممدود السَّماعي: وهو ما ليس له نظير من الصحيح استحق قبل آخر ألفاً زائدة[12]. ومن أمثلته عند النحاس: الفَتَاء[13]، الصّبَاء[14]، والشقاء[15]،

(١) شرح القصائد ٢/٥٤٥.

(٢) الكتاب ٣/٥٤٠، والمقتضب ٣/٨٦، والمقصور والممدود للفراء ٤٣، والتكملة ٢٨٨، والمقصور والممدود للقالي ٢٨٩-٢٩٠.

(٣) الكتاب ٣/٥٤٠، والمقتضب ٣/٨٦، وابن يعيش ٦/٤٠.

(٤) الكتاب ٣/٥٤٠-٥٤١، والمقتضب ٣/٨٥، والتكملة ٢٨٧، والمقصور والممدود للقالي ٣٠٦.

(٥) إعراب القرآن ٣/٦٠.

(٦) الكتاب ٣/٥٤٠-٥٤١، والمقتضب ٣/٨٥، والمقصور والممدود للفراء ٢٠، والتكملة ٢٨٧، والمقصور والممدود للقالي ٤٢١، وابن يعيش ٦/٤٠.

(٧) ابن يعيش ٦/٤١، والارتشاف ٢/٥١٥.

(٨) شرح القصائد ١/٢٠٢.

(٩) إعراب القرآن ٢/٢٠.

(١٠) شرح القصائد ٢/٧٩٨.

(١١) الارتشاف ٢/٥١٥.

(١٢) الكتاب ٣/٥٤٠، والمقتضب ٣/٨٧، والتبصرة والتذكرة ٢/٦١٢، وشرح الشافية ٢/٣٣٠.

(١٣) شرح القصائد ٢/٨٠٦.

(١٤) شرح القصائد ١/١٥٧، ٢/٧٠٢، ٧٨٨.

(١٥) إعراب القرآن ٣/٣٢، ١٢٣.

والضحاء[1]، وزكرياء[2].

وغير ذلك من الأمثلة[3].

قصر الممدود، ومَدّ المقصور:

أولاً: قصر الممدود[4]: أجاز البصريون، وجمهور الكوفيين قصر الممـدود؛ لأنـه رجـوع إلى الأصل بحذف الزائد، ولكثرة وروده عن العرب، ومن ذلك قول الشاعر[5]:

لابـد مـن صَنْعـا وإن طـال السـفرْ * وإن تحنّـى كـل عَـوْدٍ ودَبـر

والأصل (صنعاء) بالمدّ.

وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز قصر الممدود القياسي[6].

وفي قول الشاعر[7]:

والقـارح العـدّا وكـل طمـرّة * مـا إن تنـال يـد الطويـل قذالهـا

رَدّ عليه؛ لأن (عدّاء) ممدود قياسي؛ لأنه صيغة مبالغة على وزن (فَعّال)، ونظيره من الصحيح قَتّال[8].

(١) شرح القصائد ٥٩٨/٢.

(٢) إعراب القرآن ٣٧٢/١.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ١٩٨/١، ٥٣/٣، ٦٠، ١٧٩/٤، ٩/٥، ومعاني القرآن ٢٠٠/٣، ١٤٨/٤، وشرح القصائد ١٧٤/١، ٦٣٢/٢، ٧٨٩، ٨٠٢.

(٤) ينظر: الخلاف في الإنصاف م (١٠٩) ٧٤٥/٢، وابن يعيش ٣٨/٦، والارتشاف ٥١٧/٢، والمساعد ٣٣٢/٣، وتذكر النحاة ٥٠٩، والأشموني ١٠٩/٤-١١٠، والتصريح ٢٩٣/٢.

(٥) الرجز بلا نسبة في المقصور والممدود للفراء ٤٥، والمقصور والممدود لابن ولاد ٦٥، ١٥١، وأوضح المسالك ٢٩٦/٤، والمقاصد النحوية ١١/٤، والأشموني ١٠٩/٤، والتصريح ٢٩٣/٢، وهمع الهوامع ١٥٦/٢.

(٦) الإنصاف م (١٠٩) ٧٤٥/٢، والمساعد ٣٣٢/٣، والارتشاف ٥١٧/٢، والأشموني ١٠٩/٤-١١٠، والتصريح ٢٩٣/٢.

(٧) البيت للأعشى ديوانه ١٥٢، واللسان مادة (ع د ا) ٣١/١٥، وبلا نسبة في الإنصاف ٧٥٢/٢، وحاشية الصبان ١١٠/٤.

(٨) الإنصاف ٧٥٣/٢، واللسان مادة (ع د ا) ٣١/١٥، والأشموني ١١٠/٤.

وقول الآخر[1]:

وأنـــت لـــو بـــاكرتِ مشـــمولة * صفـــرا كلـــون الفـــرس الأشـــقر

(وفَعْلاء أفعل) ممدودة قياساً[2].

ثانياً: مَدّ المقصور: وقد اُختُلف فيه على ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب البصريين وهو المنع مطلقاً[3]، وإليه يشير النحاس بقوله: "ومَدّ المقصور لا يجوز عند البصريين في شعر، ولا غيره"[4]ا.هـ.

وعللوا ذلك بأنه خروج عن الأصل[5].

الثاني: مذهب الكوفيين، وهو جواز ذلك مطلقاً[6]، واستدلوا بأمور:

أ - قياساً على إشباع الحركات؛ الضمة، والكسرة، والفتحة، فينشأ عنها الواو، والياء، والألف، ومن ذلك قول الشاعر[7]:

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدراهم تنقاد الصياريف

والأصل: الصيارف، ولكنه أشبع كسرة الراء فجاءت الياء.

(١) البيت للأقيشر الأسدي في ديوانه ص ٦٦، والمقاصد النحوية ٥١٦/٤، والتصريح ٢٩٣/٢، والعيني ٥١٦/٤، وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ١١٠/١، والحماسة البصرية ٣٦٨/٢، وتذكرة النحاة ٤٨٨، والأشموني ١٠٩/٤، والهمع ١٥٦/٢.

(٢) الأشموني ١٠٩/٤، والتصريح ٢٩٣/٢.

(٣) الإنصاف م(١٠٩) ٧٤٥/٢، وتذكرة النحاة ٥٠٩، والارتشاف ٥١٧/٢، والمساعد ٣٣٢/٣، والأشموني ١٠٩/٤-١١٠، والتصريح ٢٩٣/٢.

(٤) إعراب القرآن ٣٢٠/٢.

(٥) الإنصاف م(١٠٩) ٧٤٩/٢-٧٥٠، وابن يعيش ٣٨/٦، والارتشاف ٥١٧/٢، والأشموني ١١٠/٤، والتصريح ٢٩٣/٢.

(٦) الإنصاف م(١٠٩) ٧٤٥/٢، وابن يعيش ٣٨/٦، والارتشاف ٥١٧/٢، وتذكرة النحاة ٥٠٩، والمساعد ٣٣٢/٣، والأشموني ١١٠/٤، والتصريح ٢٩٣/٢.

(٧) البيت للفرزدق ديوانه ٥٧٠، والكتاب ٢٨/١، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ٣٣، وبلا نسبة في المقتضب ٢٥٨/٢، والكامل ٣٢٩/١، والأصول في النحو ١٢/٣، والخصائص ٣١٥/٢.

فقالوا: زيادة الألف في آخر المقصور كزيادة هذه الياء[1].

ب- السماع عن العرب، فقد سُمِع مَدّ المقصور، وروى ذلك الثقات[2]، فمن ذلك قول الشاعر[3]:

يالك عن تمر ومن شيشاء
ينشب في المَسْعَل واللهاء

حيث مَدّ الشاعر (اللهاء)، وأصله: (اللّهى) مقصور[4].

وذلك لضرورة الشعر [5].

وقول الآخر[6]:

سيغنيني الذي أغناك عَنّى * فلا فقر يدوم ولا غِنَاء

فمَدّ (الغِنى) وهو مقصور.

وقد أخذ برأى الكوفيين، الأخفش[7]، وابن وَلاّد[8]، وأبو حيان[9]، والأشموني[10]، وغيرهم.

(١) الإنصاف ٢/٧٤٩، وتذكرة النحاة ٥٠٩، والأشموني ٤/١١٠، والتصريح ٢/٢٩٣.

(٢) الإنصاف ٢/٧٤٦-٧٤٨، والأشموني ٤/١١٠، والتصريح ٢/٢٩٣.

(٣) الرجز لأبي المقدام في سمط اللآلي ٢/٨٧٤، ولأعرابي في الدرر ٦/٢٢٢، والمقاصد النحوية ٤/٥٠٧، وهو بلا نسبة في ضرائر الشعر ١٣١، والخصائص ٢/٢٣١-٣١٨، والإنصاف ٢/٧٤٦، واللسان مادة (ل هـ ا) ١٥/٢٦٢، وتذكرة النحاة ٥٠٩، والأشموني ٤/١١٠، وهمع الهوامع ٢/١٥٧.

(٤) سمط اللآلي ٢/٨٧٤، والإنصاف ٢/٧٤٧، وتذكرة النحاة لأبي حَيّان ٥٠٩، واللسان مادة (ل هـ ا) ١٥/٢٦٢.

(٥) الأنصاف ٢/٧٤٧.

(٦) البيت بلا نسبة في: المقصور والممدود للفراء ٤٤، والمقصور والممدود لابن وَلاّد ١٣١، والإنصاف ٢/٧٤٧، وتذكرة النحاة ٥٠٩، واللسان مادة (غ ن ى) ١٥/١٣٦.

(٧) الإنصاف ٢/٧٤٥.

(٨) المقصور والممدود لابن ولاّد ١٣١.

(٩) تذكرة النحاة ٥٠٩.

(١٠) شرح الأشموني ٤/١١٠.

واعترض البصريون على أدلة الكوفيين، وتأولوها، كالتالي:

١- ما استدلوا به من قياس على إشباع الحركات، قياس مع الفارق؛ وذلك أن إشباع الحركات يُؤدي إلى تغيير واحدٍ، وهو زيادة الحرف الناشِيء عن الإشباع، بخلاف مدّ المقصور فهو يؤدي إلى تغييرين؛ زيادة الألف الأولى، وقلب الثانية همزة[١].

٢- وأمّا قول الشاعر: ينشب في المسعل واللهاء.

فلا حجة فيه؛ لأنه لا يُعْرف، ولا يُعْرف قائله[٢].

٣- وأما قول الآخر: فلا فقر يدوم ولا غِناء.

فلا حجّة فيه من جهتين:

أ - أن الرواية بفتح الغين من (غَناء) فيكون ممدوداً أصالة لا ضرورة بمعنى (الكفاية)[٣].

ب- على فرض أن الرواية بكسر الغين، فلا حجّة فيه -أيضاً- لجواز أن يكون مصدر (غانيته غِناء)؛ أي فاخرته بالغنى، مثل: واليته وِلاءً[٤].

ولا تخلو إجابات البصريين على أدلة الكوفيين من تعسف وتكلّف ظاهرين.

الثالث: مذهب الفراء، وهو التفصيل فيجيز مَدّ ما لا يخرجه المَدّ إلى ما ليس في أبنيتهم، ويمنع مَدّ ما يخرجه المد عن قياس أبنيتهم.

فيجيز مَدّ نحو: مِقْلى؛ لوجود نحو: مِفتاح، فيقول: مِقْلاء. ويمنع مَدّ مَوْلى؛ لعدم وجود مَفْعال بفتح الميم، وهكذا[٥].

أما النحاس فيتبين مما سبق[٦] أنه متابع للبصريين، ويُؤكد ذلك قوله: "ويقال دراهيم على أنه جمع درهام، وقد يكون اسماً للجمع عند سيبويه، ويكون -أيضاً- عنده على أنه مَدّ

(١) الإنصاف ٢/٧٥٢.

(٢) الإنصاف ٢/٧٥٠.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) الإنصاف ٢/٧٥١، والأشموني ٤/١١٠، والتصريح ٢/٢٩٣.

(٥) الإنصاف ٢/٧٤٥-٧٤٦، والارتشاف ٢/٥١٧، والمساعد ٣/٣٣٢، والأشموني ٤/١١٠، والتصريح ٢/٢٩٣.

(٦) ص ٢٨٧ من هذا البحث.

الكسرة فصارت ياء، وليس هذا مثل مَدّ المقصور؛ لأن مد المقصور لا يجوز عند البصريين في شعر ولا غيره"[1]ا.هـ.

والذي يظهر ترجح رأى الكوفيين لما يلي:

أولاً: إن محل الخلاف الجواز في الضرورة الشعرية، والضرورة تجيز للشاعر ما لا يجوز لغيره، وقد خالف الشعراء القواعد الصرفية والنحوية في مواضع كثيرة، ويخرّجها النحاة على الضرورة، فكيف استعصت الضرورة في مَدّ المقصور، وهو كثير تغني شهرته عن الاستشهاد له.

ثانياً: ما رواه الكوفيون من أدلة لا تقبل الشك، وهي صريحة في محل النزاع، وتأويلات البصريين لها لا تقوى على رَدّها؛ لما فيها من تعسف واضح.

ثالثاً: إمكانية القياس على الإشباع في الحركات، حيث أُشبعت لفتحة التي قبل ألف المقصور فتولّدت عن ذلك الألف، فاجتمعت ألفان قلبت الأخيرة منهما همزة؛ لئلا يجمع بين ساكنين، بل زيادة الألف في المقصور الناجمة عن الإشبع أمثل من زيادة الواو والياء الناجمتان عنه؛ لأن الألف أكثر في الزيادة منهما، وأخفّ[2].

(١) إعراب القرآن ٢/٣٢٠.

(٢) تذكرة النحاة ٥٠٩.

الفصل السادس

تقسيم الاسم إلى مفرد، ومثنى، وجمع

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : المفرد، والمثنى.

المبحث الثاني: الجمـــع.

المبحث الأول

المفرد، والمثنى

أولاً: المفرد[1]:

وهو ما دل على واحد، أو واحدة، كرَجُل، وأمرأة، ونحوهما[2].

ثانياً: المثنّى:

وهو كل اسم دَلّ على اثنين، أو اثنتين بزيادة ألف، أو ياء ساكنة بعدهما نون.

وقد بَيّن النحاس علامة التثنية بحكايته لقول سيبويه[3]: "واعلم أنك إذا ثنيت الواحد زدت عليه زائدتين، الأولى منهما حرف مَدّ ولين، وهو حرف الإعراب"[4]ا.هـ.

كيفيّة تثنية الأسماء:

ذكر النحاس كيفيّة تثنية بعض الأسماء، وجاء كلامه على النحو التالي:

١- تثنية الاسم الصحيح، وذكر من أمثلته: زَوْجَان، ونَعْلان، ومَقَصّان[5]، ومِرْفَقان[6].

٢- تثنية المقصور، وذكر من أمثلته ما يلي:

أ - رِضَوَان مثنى (رِضًى) حيث يقول: "ورِضًى من ذوات الواو.

ويقال في التثنية: (رِضَوان).

(١) كل ما مضى في فصل الأسماء المجرّدة والمزيدة يصلح أمثلة للمفرد؛ ولأن المفرد ليس له أحكام خاصة كالمثنى والجمع، و لم يَخُصّه النحاس بكلام، ذكرته لإكمال القسمة فقط.

(٢) تصريف الأسماء للطنطاوي ١٧٩.

(٣) الكتاب ٣/٣٨٥.

(٤) إعراب القرآن ٣/٤٦-٤٧.

(٥) إعراب القرآن ٣/٣٢٥.

(٦) شرح القصائد ٢/٦٩١.

وحكى الكسائي: رِضَيان"[1]ا.هـ.

ب- رِبَوان مثّنى (ربا)، قال -رحمه الله-: "الأصل في (الّربا) الواو.

قال سيبويه[2]: تثنيته (رِبَوان).

قال الكوفيون: تكتبه بالياء، وتثنيّه بالياء[3].

قال أبو جعفر: سمعت أبا إسحاق يقول: ما رأيت خطأً أقبح من هذا، ولا أشنع، لا يكفيهم الخطأ في الخط حتى يخطئون في التثنية، وهم يقرءون ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ**﴾[4].

قال محمد بن يزيد: تكتب (الربا) في المصحف بالواو، فرقاً بينه وبين الزّنا.

وكان (الربا) أولى بالواو؛ لأنه من: (رَبَا يَرْبو)."[5]ا.هـ.

جـ- شَفَوان مثنى (شَفَا)، حيث قال -رحمه الله-: "قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**﴾[6] (شفا) والتثنية شَفَوان"[7]ا.هـ.

وقال في موضع آخر: "والأصل في شَفَا: شَفَوٌ، ولهذا يُكْتب بالألف، ولا يمال"[8]ا.هـ.

د- فَتَيان مثنى (فتىً) حيث يقول: "فَتَيان تثنية فتىً، وهو من ذوات الياء، وقولهم:

(١) إعراب القرآن ١/٢٥٨.

(٢) الكتاب ٣/٣٨٧.

(٣) شرح الجمع لابن عصفور ١/١٤١، والمخصص ١٥/١١٣.

(٤) الروم/ من الآية ٣٩.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٤١، وكرر ذلك في ٣/٢٧٥-٢٧٦، ٤/٦٣، ٥/٢٤٨.

(٦) التوبة/ من الآية ١٠٩.

(٧) إعراب القرآن ٢/٢٣٧.

(٨) إعراب القرآن ١/٣٩٨.

الفتوّة شاذ"[1]ا.هـ.

هـ- رَحَيَان مثنى (رَحىً) إذ يقول: "الرَّحَى مقصور، وتثنيتها: (رَحَيان ورَحوان)"[2]ا.هـ.

الدراسة:

إذا كان الاسم صحيحاً، فإن بناءَه يَسْلم في التثنية، وتزاد عليه علامة التثنية فقط[3] نحو: (زَوْجان) في تثنية (زَوْج)، و(نَعْلان) في تثنية (نَعْل) وهكذا.

فإن كان الاسم مقصوراً ثلاثياً، نُظِر إلى أصل ألفه، فإن كانت منقلبة عن واو، رُدّت إلى أصلها في التثنية[4]، نحو: (رِبَوان)؛ لأنه يقال: رَبَوْتُ[5].

وبدليل الآية -أيضاً- التي ذكرها النحاس وهي قوله تعالى: ﴿**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ**﴾[6].

فدلّ ذلك على أن ألف (ربا) منقلبة عن الواو.

ويرى الكوفيون أن ألف (ربا) تُقلب ياء حال التثنية، فيقال: رِبَيان[7].

بناء على قولهم: إن المقصور الثلاثي إذا كان مضموم الأول، أو مكسوره يثنّى بالياء، سواء أكان من ذوات الواو أم من ذوات الياء، إلا لفظتين شذتا وهما: حِمىً، ورِضى، فالعرب تثنيهما بالياء والواو[8].

(١) إعراب القرآن ٣٢٩/٢.

(٢) شرح القصائد ٧٩٨/٢.

(٣) الكتاب ٣٨٥/٣، والمقتضب ٣٩/٣، والتكملة ٢٣٧، وشرح الجمل لابن عصفور ١٤٠/١.

(٤) الكتاب ٣٨٦/٣، والمقتضب ٤٠/٣، والتكملة ٢٣٧-٢٣٨، وشرح التسهيل ٩١/١، والارتشاف ٥٦٤/٢.

(٥) الكتاب ٣٨٧/٣.

(٦) الروم / من الآية ٣٩.

(٧) الارتشاف ٥٦٥/٢.

(٨) المخصص ١١٣/١٥، والارتشاف ٥٦٥/٢.

واعترض النحاس -تبعاً لشيخه الزجاج[1]- على قول الكوفيين هذا، واعتبراه من أَشَدّ الخطأ، واستدلا على ذلك بحكاية سيبويه، وبالآية.

وكذا (الشفا) ألفه منقلبة عن واو، فعند التثنية تعود فيقال: شَفَوان.

والدليل على أن ألفه أصلها الواو، لزومها التفخيم، وعدم جواز الإمالة فيها[2].

أما (الفتى) فلامها منقلبة عن ياء، فتعود في التثنية فيقال: فَتَيان[3].

أما قولهم (الفُتوّة)؛ فإنما جاءت فيها الواو؛ لضمّة ما قبلها، كما يقال، مُوْقِن من اليقين[4].

أمّا (الرَّحى) فألفه منقلبة عن ياء، بدليل قولهم: رَحَيْتُ بالرَّحى.

وعند التثنية يقال: رَحَيَان[5].

يقول سيبويه: "وأمّا ما كان من بنات الياء فرحىً، وذلك لأن العرب لا تقول إلاّ: رَحىً ورَحَيَان"[6]ا.هـ.

وجاء في اللسان أن العرب تقول: رَحَوْتُ الرّحا؛ أي عَمِلتها[7].

وعليه يكون المثنى منه: رَحَوَان.

إلاّ أن رَحَيْت أكثر[8].

٣- تثنية محذوف اللاّم، ذكر النحاس أمثلة على ذلك جاءت على النحو الآتي:

أ - دَمَيَان مثنى (دَمٌ) يقول: "واحد الدّماء (دَمٌ)، ولا يكون اسم على حرفين إلا وقد

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٨٧/٤.

(٢) التكملة ٢٣٨، واللسان مادة (ش ف ي) ٤٣٦/١٤.

(٣) الكتاب ٣٨٧/٣، والمقصور والممدود للفراء ١٧، واللسان مادة (ف ت ي) ١٤٦/١٥.

(٤) الكتاب ٣٨٧/٣.

(٥) الكتاب ٣٨٧/٣، والمقتضب ٤٠/٣، والتكملة ٢٣٨، وشرح الجمل لابن عصفور ١٤١/١.

(٦) الكتاب ٣٨٧/٣.

(٧) مادة (رَ ح ي) ٣١٢/١٤.

(٨) شرح التسهيل ٩١/١.

حُذِف منه، والمحذوف منه ياء، وقد نُطِق به على الأصل، قال الشاعر[1]:

فلـو أنّـا علـى حَجَـر ذُبحنـا * جرى الدَّمَيَانِ بالخبر اليقين"[2]ا.هـ

ب- أَخَوان مثنى (أخٍ) يقول -رحمه الله-: "والأصل في (أخٍ): (أَخَوٌ)، والدليل على هذا قولهم في التثنية: أَخَوانِ"[3]ا.هـ.

جـ- ذوا مثنى (ذو) قال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[4] قال النحاس: "(ذوا) تثنية (ذو) على الأصل"[5]ا.هـ.

د- أَبَوان مثنى (أب) يقول -رحمه الله-: "الأصل في (أب): أَبَوٌ، والتثنية -أيضاً- على الأصل عند البصريين لا غير.

وحكى الكوفيون: جاءني أبان"[6]ا.هـ.

الدّراسة:

محذوف اللام اعتباطاً لا تُرد لامه عند التثنية إلاّ إذا رُدّت حال الإضافة، فـ(دَمٌ) لا تُرد لامه في التثنية؛ لأنها لم تُرَد في الإضافة، فيقال في التثنية: (دَمَان)[7].

وقد تُردّ لامه في التثنية فيقال: (دَمَيَان)، ومنه قول الشاعر :

فلـو أنّـا علـى حجـر ذُبحنـا * جـرى الدَّمَيَـانِ بالخـبر اليقـين

(١) البيت للمثقب العبدي في: ملحق ديوانه ٢٨٣، وأمالي ابن الشجري ١٢٦/٣، ومنسوب لعلي بن بدال بن سليم في: أمالي الزجاجي ٢٠، وشرح شواهد الشافية ١١٣، والخزانة ٤٨٢/٧، وبلا نسبة في المقتضب ٢٣١/١،٢٣٨/٢، والمنصف ١٤٨/٢، والإنصاف ٣٥٧/١، والتبصرة ٥٩٩/٢، وشرح شواهد الإيضاح ٢٨١، والممتع لابن عصفور ٣٩٦، وتذكرة النحاة ١٤٣.

(٢) إعراب القرآن ٢٠٧/١-٢٠٨.

(٣) إعراب القرآن ٣٩٨/١.

(٤) المائدة / من الآية ٩٥.

(٥) إعراب القرآن ٤١/٢.

(٦) إعراب القرآن ٣٨٣/٤.

(٧) أمالي ابن الشجري ٢٢٨/٢، والتبصرة والتذكرة ٥٩٩/٢، والارتشاف ٥٦٢/٢.

وبعض العرب يقول: (دَمَوان)[1]. والأعرف فيه الياء[2].

وسيأتي تفصيل القول في المحذوف من (دَمٍ)[3] -إن شاء الله تعالى-.

أما (أبٌ) و(أخ) فإن لامهما تُرد إليهما في التثنية، كما رُدّت لامهما في الإضافة، فيقال في التثنية: أَبَوان، وأخوان[4].

وحكى الكوفيون: (أَبَانِ) في تثنية (أَبٍ) فلم يَرُدّوا اللاّم.

وقالوا -أيضاً-: (أَخَان) في تثنية (أَخٍ) فلم يَرُدّوا اللام[5].

ويُخرّج ذلك على لغة من قال: (أَبُك، وأَخُك) بالنقص، والإعراب بالحركات[6].

وكما قالوا في جمع (أَبٌ) و(أَخٌ): أَبُون، وأَخُون، قالوا في التثنية: (أَبَان وأَخَان)[7].

وأمّا (ذُو) التي بمعنى صاحب، فتثنى بدون رَدّ لامها، فيقال: (ذَوَا مال)[8] وعليه قوله تعالى: ﴿**ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم**﴾[9].

وقد رُدّت اللام في تثنية مُؤنث (ذو) فقالوا: (ذَوَاتا)[10]، وعليه قوله تعالى: ﴿**ذَوَاتَا أَفْنَانٍ**﴾[11].

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٢٢٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ينظر ص٤٣١ من هذا البحث.

(٤) أمالي ابن لشجري ٢/٢٣٤، وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٤٠، والارتشاف ٢/٥٦٢.

(٥) أمالي ابن الشجري ٢/٢٣٧، والارتشاف ٢/٥٦٣.

(٦) الارتشاف ٢/٢٦٣.

(٧) المقتضب ٢/١٧٤، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٣٧.

(٨) أمالي ابن الشجري ٢/٢٤٦، والارتشاف ٢/٢٦٣.

(٩) المائدة / من الآية ٩٥.

(١٠) أمالي ابن الشجري ٢/٢٤٦.

(١١) الرحمن / ٤٨.

المبحث الثاني

الجمـــع

وينقسم إلى قسمين رئيسين:

الأول: الجمع المُسلّم، وهو نوعان:

النوع الأول: جمع المذكّر السالم، وذكره النحاس من خلال بعض الأمثلة التي أوردهـا، وقد قمت بجمعها، وتصنيفها إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: جمع الاسـم الصحيح جمعاً مذكراً سالماً، ومن الأمثلة التي أوردها على ذلك:

١- جمع (آل) حيث قال: "قال أبو الحسن بن كيسان: إذا جمعت آلا قلت: آلون"[١]ا.هـ.

٢- جمع إبراهيـم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، حيث يقول: "والباب في هذا كُلّه أن يجمع مُسَلّماً فيقال: إبراهيمون، وإسحاقون، وإسماعيلون، ويعقوبون، والمسلّم لا عمل فيه"[٢]ا.هـ.

الدراســة:

عندما يجمع الاسم الصحيح، فإنه لا يغير آخره، وإنما تضاف إليه علامة الجمع فقط؛ وهي: (الواو والنون، أو الياء والنون)[٣]، فيقال: آلون، وزَيْدون، وإبراهيمون، ونحو ذلك.

ويسمى هذا النوع من الجمع: جمع سالم؛ لسلامة لفظ واحده من التغيير، ويقال له

(١) إعراب القرآن ٢٢٣/١.

(٢) إعراب القرآن ٢٦٦/١.

(٣) شرح ابن يعيش ٣/٥، وشرح الجمل لابن عصفور ١٤٩/١، وشرح التصريح ٢٩٦/٢.

-أيضاً-: (جمع على حدّ التثنية)؛ لسلامة صدره كما كان المثنى[1].

وقُيّد بالمذكر؛ ليخرج جمع السلامة المؤنث[2].

وشرط الاسم الذي يجمع هذا الجمع: أن يكون علماً، مذكراً، لمن يعقل، أو لصفات من يعقل مذكرة، بشرط خلوه من التاء؛ أي تاء التأنيث[3]. خلافاً للكوفيين الذين أجازوا جمع ما ختم بالتاء جمعاً مذكراً سالماً[4].

يقول سيبويه: "زعم يونس: أنك إذا سمّيت رجلاً طلحة أو امرأة أو سَلَمة أو جَبَلَة، ثم أردت أن تجمع جمعته بالتاء، كما كنت جامعه قبل أن يكون اسماً لرجل أو امرأة على الأصل، ألا تراهم وصفوا المذكر بالمؤنث، قالوا: رجل رَبْعَةٌ، وجمعوها بالتاء، فقالوا: رَبَعَات، و لم يقولوا: رَبْعون، وقالوا: طَلْحَة الطّلْحات، و لم يقولوا: طَلْحة الطّلْحين، فهذا يُجمع على الأصل، لا يتغير عن ذلك، كما أنه إذا صار وصفاً للمذكر لم تذهب الهاء"[5]ا.هـ.

الصنف الثاني: جمع الاسم المقصور: وذكر النحاس جمع (يحيى) فقال: "ومذهب الخليل وسيبويه[6]: أنك إذا جمعته قلت: (يَحْيَون) بفتح الياء في كل حال، وقال الكوفيون: إن كان عربياً فتحت الياء، وإن كان أعجميّاً ضممتها؛ لأنه لا يُعرف أصلها"[7]ا.هـ.

الدراسة:

(يَحْيَى) اسم مقصور، لامه ياء[8]، قلبت ألفاً؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، وعندما يجمع

(١) شرح ابن يعيش ٢/٥، وشرح التصريح ٢٩٦/٢.

(٢) وابن يعيش ٣/٥، وشرح الجمل لابن عصفور ١٤٦/١، والمساعد ٤٥/١.

(٣) شرح ابن يعيش ٣/٥، وشرح الجمل لابن عصفور ١٤٧/١-١٤٨، والمساعد ٤٨/١.

(٤) الكتاب ٦٤٥/٣، والإنصاف م(٤) ٤٠/١، وشرح الجمل لابن عصفور ١٤٧/١-١٤٨، والمساعد ٥٠/١، والارتشاف ٥٧٣/٢.

(٥) الكتاب ٣٩٤/٣.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) إعراب القرآن ٣٧٤/١.

(٨) اللسان مادة (ح ي ا) ٢١١/١٤.

الاسم المقصور جمعاً مذّكراً سالماً تحذف ألفه، وتبقى الفتحة قبله دليلاً عليها؛ وذلك لأن ألف المقصور تعود إلى أصلها -عند الاتصال بعلامة الجمع-، وهو الواو أو الياء؛ فراراً من التقاء الساكنين، ولذلك التُزِم تحريكهما، فيجب قلبهما ألفاً؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، ثم تحذف الألف؛ لاجتماعها ساكنة مع علامة الجمع، أو يقال حذفت ألف المقصور عند الجمع؛ لالتقاء الساكنين بدون أن تُرْجع إلى أصلها[1].

وتبقى الفتحة دليلاً على الألف، إذ لا لبس حينئذ، فيقال: مُوْسَوْن، وعِيْسَوْن، ومُصْطَفَوْن ويَحْيَون، وهكذا.

وأجاز الكوفيون ضم ما قبل الواو، وكسر ما قبل الياء مطلقاً، فيقولون: هؤلاء مُوسُون، ومررت بمُوسِين جمع موسى[2].

والنحاس هنا يحكي عن الكوفيين التفصيل؛ فإن كان الاسم أعجميّاً، ضموا الياء؛ أي ما قبل الواو، وإن كان عربياً أبقوا الفتحة؛ دليلاً على الألف المحذوفة.

وزاد ابن مالك في حكايته عن الكوفيين، إذا كان الاسم ذا ألف زائدة، فإنهم أجازوا فيه الوجهين[3].

وقد حكم سيبويه بالخطأ على ضم ما قبل الواو والنون بعد حذف ألف المقصور، حيث يقول: "واعلم أنك لا تقول في حُبْلى، وعيسى، وموسى، إلا حُبْلَوْن، وعِيْسَوْن، ومُوْسَوْن، وعِيْسُوْن، ومُوْسُوْن خطأ"[4]ا.هـ.

ولأن بقاء الفتحة إنما هو دليل يدل على أن المحذوف ألف، ولا لبس في بقاء الفتحة،

(١) الكتاب ٣/٣٩٤، والمنصف ٢/١٣٣، والتكملة ٢٤٥، والارتشاف ٢/٥٧٩-٥٨٠، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٠٠، والمساعد ١/٦٣، والتصريح ٢/٢٩٦.

(٢) شرح الجمل لابن عصفور ١/١٥٠، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٠٠، والمساعد ١/٦٣، والارتشاف ٢/٥٧٩-٥٨٠، والهمع ١/٤٦.

(٣) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٠٠.

(٤) الكتاب ٣/٣٩٤.

ولو حذفت لم يكن ثمّت دليل يدل على الألف المحذوفة[1]، فبقاؤها على كل حال أولى.

الصنف الثالث: ما جُمع جمع المذكر السالم على خلاف القياس، وذلك في الأسماء الثلاثية محذوفة اللاّم، والمعوّض عنها بالهاء: سنة، وعضة، ونحوه، فقد ذكر ذلك في جملة من الأمثلة كما يلي:

أ - (سنة) في قوله تعالى: ﴿**فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾[2] حيث قال: "وفُتحت النون من (سنين) لأنه جمع مسّلم، ومن العرب من يقول: ﴿**فِي بِضْعِ سِنِينَ**﴾ كما يقول: ﴿**مِن غِسْلِينٍ**﴾[3] وإن جاز فجمع (سنة) بالواو والنون، أو الياء والنون؛ لأنه قد حُذف منها شيء فجعل هذا الجمع عوضاً، وكُسِرت السين، وكانت مفتوحة في (سَنة)؛ لأن الكسرة جعلت دليلاً على أنه جمع على غير ما يجب له، هذا قول البصريين"[4]ا.هـ.

ب- (عِضَة) في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**﴾[5] قال: "قال الفراء[6]: العضون في كلام العرب السحر. وإنما جمع بالواو والنون عند البصريين؛ عوضاً مما حُذف منه، وعند الكوفيين أنه كان يجب أن يُجمع على (فُعُول) فطلبوا الواو التي في (فُعُول) فجاءوا بها فقالوا: عِضُون"[7]ا.هـ.

الدراسة:

وهذه التي ذكر النحاس هي أسماء جاءت مجموعة جمع السلامة، وهي مؤنثة، وليست واقعة على من يعقل، فجعل جمعها بالواو والنون كالعوض من الحرف المحذوف[8]، أو

(١) شرح الجمل لابن عصفور ١/١٥٠.

(٢) الروم / من الآية ٤.

(٣) الحاقة / من الآية ٣٦.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٦٢، وينظر -أيضاً-: إعراب القرآن ٢/٢٤٥.

(٥) الحجر / ٩١.

(٦) المعاني القرآن للفراء ٢/٩٢.

(٧) إعراب القرآن ٢/٣٨٩.

(٨) أمالي ابن الشجري ٢/٢٦١، وشرح ابن يعيش ٥/٥، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٤٩،.

عوض مما منعه من جمع التكسير[1].

وقد يكسرون أول هذه الأسماء فيقولون: سِنُون، وثِبُون، وقِلُون، جمع سَنَة، وثُبة، وقُلة، وكأنهم لما فعلوا ذلك أرادوا أن يدخله ضرب من التغيير؛ ليعلم أنّه ليس مصححاً من كل وجه، وإنما ذلك لأمر عارض[2]، وللإيذان بأنه خارج عن قياس نظائره[3].

وذكر النحاس أن هذا هو رأي البصريين[4].

وذكر أن للكوفيين رأياً آخر، وهو: أن (عِضون) جمع على (فُعول) والواو التي فيه هي واو فعول، وليس واو الجمع المسلم.

ويُوضح الفراء رأي الكوفيين بقوله: "وإنما جاز ذلك [أي الجمع بالواو والنون] في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف، فنُقصت لامه، فلما جمعوه بالنون توهموا أنه على (فُعول)، إذ جاءت الواو وهي واو جماعٍ، فوقعت في موضع الناقص، فتوهموا أنها الواو الأصلية، وأن الحرف على فُعول"[5]ا.هـ.

ويُبعد هذا التوهم، وجود النون وهي جزء من العلامة، فدّل على أن الواو قبلها جزء العلامة الآخر، وهذا يوضح أنها علامة جمع مسلم وليست واو (فعول)؛ لأن لام الكلمة واو، وقيل: هاء[6]، فلوا تُوهم أن الواو هي لام الكلمة، لما كان للنون الموجودة داعٍ، فلما وجدت النون بطل التوهم.

النوع الثاني: من أنواع الجمع المسلّم: جمع المؤنث السالم، وذكر النحاس هذا الجمع، وأورد له جملة من الأمثلة، وبعد جمعها قسمتها إلى عِدّة أقسام:

الأول: جمع: ما فيه تاء التأنيث، ومن الأمثلة التي ذكرها ما يلي:

(١) شرح ابن يعيش ٣٧/٥.

(٢) شرح ابن يعيش ٥/٥.

(٣) شرح ابن يعيش ٣٧/٥.

(٤) إعراب القرآن ٢٦٢/٣.

(٥) معاني القرآن للفراء ٩٣/٢.

(٦) اللسان مادة (ع ض هـ) ٦٨/١٥.

١- قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[١] قال النحاس: "أمّهات جمع أُمّهة يقال: أمّ، وأُمّهة بمعنى واحد... و(بناتكم) جمع بَنَة، والأصل: (بَنَية)، والمستعمل ابنة وبِنْت، قال الفراء[٢]: كسرت الياء من (بِنْت)؛ لتدل الكسرة على حذف الياء، و(أخواتكم) جمع أَخَوَة"[٣]ا.هـ.

٢- قال -رحمه الله-: "والأصل في (أَمَة): أَمَوَة، وجمعها في المسلّم: أَمَوات، قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: حكى هشام: أَمَيَات، قال: وهذا خطأ؛ لأنها من ذوات الواو"[٤]ا.هـ.

٣- قال تعالى: ﴿فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾[٥] قال: "وقرأ أهل المدينة ﴿فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ﴾[٦] وأجاز أبو عبيد: التوحيد؛ لأنه على موضع واحد ألقوه فيه، فأنكر الجمع لهذا، قال أبو جعفر: هذا تضييق في اللغة، وغيابات على الجمع، ويجوز من جهتين: حكى سيبويه[٧]: سِيرَ عليه عَشِيَّانات وأصيلانات، يريد عشيّة، وأصيلاً، فجعل كل وقت منها عشيّة وأصيلاً، وكذا جعل كل موضع ما يغيب: غيابة ثم جمع.

والوجه الآخر: أن يكون في الجبّ غيابات جماعة"[٨]ا.هـ.

الدراسة:

جمع المؤنث السالم: هو ما دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء في آخره[٩].

(١) النساء / من الآية ٢٣.

(٢) ينظر رأي الفراء في: الأصول ٣/٣٢٠.

(٣) انظر: إعراب القرآن ١/٤٤٤.

(٤) إعراب القرآن ٣/١٣٥، و-أيضاً- شرح القصائد ١/٢٩٠.

(٥) يوسف / من الآية ١٠.

(٦) ينظر: الحجة لابن خالوية ١٩٣، وحجّة القراءات لابن زنجلة ٣٥٥، ونسبها لنافع.

(٧) ينظر: الكتاب ٣/٤٨٤.

(٨) إعراب القرآن ٢/٣١٥-٣١٦.

(٩) الإيضاح ١/٥٣٥، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٥٦.

ويجمع هذا الجمع قياساً مطرداً:

١- كل اسم مؤنث علم ظاهر العلامة كـ(عزّة)، أو مقدّرها، أو ذوتاء التأنيث الظاهرة سواء كان مذكراً حقيقياً كـ(حمزة) و(طلحة)، أو لا كـ(غُرْفة).

٢- وعلم غير العاقل المصدر بإضافة (ابن) أو (ذو)، نحو: ابن عرس، وذو الحجّة[١].

٣- ومن الصفات ما كانت فيه تاء التأنيث سواء كان صفة لمذكر حقيقي، نحو: رجال رَبْعات، أو لا نحو: نساء ضاربات[٢].

وإن كان اللفظ المراد جمعه هذا الجمع مختوماً بتاء التأنيث، فإن هذه التاء تحذف استغناءً عنها بتاء الجمع الدالة على التأنيث، فيقال في جمع غيابَة: غيابات، وعَشِيّة: عَشِيّات، وهكذا.

وكذلك تحذف التاء اللاحقة بنت، وأُخت، فيقال في جمعهما: (بَنَات) بدون رد اللام المحذوفة[٣] و(أَخَوَات)، وهو جمع لأصل أخت، حيث أصلها: أَخَوة[٤]، فَرُدّت إليها اللاّم حال الجمع المسلّم.

وذكر النحاس نقلاً عن شيخه الأخفش الأصغر: أن هشاماً حكى: أَمَيَات في جمع أَمَة وخطأه؛ لأن لام (أَمَة) واو، والأصل: أَمَوة[٥]، وجمعها أَمَوات[٦].

قال أبو حيان: "ويحتاج ذلك إلى نقل عن العرب"[٧]ا.هـ.

ولا يجيز الزجاجي جمعها جمع مؤنث سالم قال: "ولا يجوز أن تجمع جمع السلامة، فيقال: أموات"[٨]ا.هـ.

(١) شرح الكافية للرضي ٣/٣٥٦.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الكتاب ٣/٤٠٦، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٥٦، والارتشاف ٢/٥٨٥.

(٤) الكتاب ٣/٤٠٧، وشرح الكافية ٣/٤٥٦، والارتشاف ٢/٥٨٥، والمساعد ١/٦٥.

(٥) الكامل ١/٧٥، وابن الشجري ٢/٢٦٢، واللسان مادة (أ م ا) ١٤/٤٥.

(٦) اللسان مادة (أ م ا) ١٤/٤٤،٤٦، و إعراب القرآن ٣/١٣٥.

(٧) الارتشاف ٢/٥٨٦.

(٨) الجمل للزجاجي ٣٨١.

و(أمة) جمعت جمع تكسير على (فِعْلان)،فقالوا (إمْوَان)، وجمعت على غيره وسيأتي[1].

ولم يجز سيبويه أن تجمع (أمة) جمعاً (مسلماً) حيث يقول: "ولو سميت امرأة بشفة أو أَمَة لقلت: شفاه، وإماء، ولا تقل: شفات، ولا أمات، لأنهن أسماء قد جُمعن، ولم يفعل بهن هذا"[2]ا.هـ.

وذكر في اللسان: أنه يجوز أن يقال: أمَوَات برد المحذوف، وأَمَات الله على النقص[3].

ومن أجاز جمع (أَمَة) جمعاً مسلماً كالنّحاس، وغيره فقياساً على أخت، وبنت، ومن منع جمعها كـ(سيبويه) والزجاجي، وغيرهما؛ فلأن (أَمَة) جمعت جمع تكسير، فهي مثل: شفة وشفاه.

القسم الثاني: أحكام جمع المؤنث السالم: وأبان النحاس بعض الأحكام المتعلقة بالمجموع بالألف والتاء، وهي كالتالي:

الأول: إذا جاء اللفظ المؤنث على وزن (فَعْلَة) وكان اسماً ثلاثياً، ساكن العين غير معتلها، ولا مدغمها، فإنه عند الجمع بالألف والتاء تفتح عينه وجوباً، واستشهد بقوله تعالى:

١- ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ**﴾[4] قال النحاس: "وقرأ أبو السمال ﴿**خَطَوات**﴾[5] بفتح الخاء والطاء"[6]ا.هـ.

٢- ﴿**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾[7] قال النحاس: "والجمع: زَجَرات بتحريك الجيم فرقاً بين الاسم والنعت"[8]ا.هـ.

(١) ص ٣٣٥ من هذا البحث.

(٢) الكتاب ٣/٤٠١.

(٣) مادة (أ م ا) ١٤/٤٦.

(٤) الأنعام / من الآية ١٤٢.

(٥) وهي جمع (خَطْوة) وهي الفَعْلة الواحدة من (خَطَوْت)، انظر: المحتسب ١/٣٤٣.

(٦) إعراب القرآن ٢/١٠٢.

(٧) الصافات / من الآية ١٩.

(٨) إعراب القرآن ٣/٤١٤.

٣- وقول عنترة[١]:

يـا دار عَبْلَـة بـالجواز تكلّمِـي * وعمي صباحاً دار عَـبْلَة واسـلمي

قال النحاس: "وتجمع عَبْلَة: عَبَلات، ولو كانت نعتاً لقيل: عَبْلات بإسكان الباء، وقيل: هـذا للفـرق بـين الاسـم والنعـت، وكـان النعـت أولى بالإسـكان؛ لأنـه أثقـل إذ كـان ثانياً"[٢]ا.هـ.

٤- قول عنترة أيضاً[٣]:

في حومـة المـوت الـتي لا تشـتكي * غَمَراتهـا الأبطـال غـير تغمغـم

قال النحاس: "قـال الله تعـالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾[٤] والغَمَرات جمع غَمْرَة، وجمعت بالتحريك؛ للفرق بـين الاسـم والنعـت، كمـا يقـال: جَفْنَـة وجفَنَات، وفي النعت: جَذْلة وجَذْلات"[٥]ا.هـ.

واستشهد لمعتل العين بقوله تعالى:

﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[٦] قـال النحـاس: "وحكـى الفـراء: أن لغـة قيـس ﴿عَوَرات﴾[٧] بفتح الواو، وهذا هو الفساد؛ لأنه ليس بنعت، كما تقول جَفْنَـة وجَفَنَـات، إلا أن التسكين أجود في (عَوْرات) وما أشبهه؛ لأن الواو إذا تحرّكت، وتحرّك ما قبلها قلبت ألفاً، ولو فُعِل هذا لذهب المعنى"[٨]ا.هـ.

(١) ديوانه ١٥.

(٢) شرح القصائد ٢/٤٥٧.

(٣) الديوان ٢٩.

(٤) الأنعام / من الآية ٩٣.

(٥) شرح القصائد ٢/٥٢٥.

(٦) النور / من الآية ٣١.

(٧) وهي قراءة منسوبة للأعمش في مختصر ابن خالويه ١٠٣، وإعراب القرآن ٢/١٩١، والكشاف ٣/٨٣، والبحـر ٨/٣٦.

(٨) انظر: إعراب القرآن ٣/١٣٤.

الدراســـة:

ما ذكره النحاس من أمثلة، توضح بعض أحكام جمع المؤنث السالم، فكل اسم ثلاثي ساكن العين غير معتلها، ولا مضعّفها، وكان مفتوح الفاء، وجب فتح عينه[1]، نحو جَفْنَة وجَفَنَات، وغَمْرة وغَمَرات، وخَطْوة، وخَطَوات، وزَجْرَة وزجَرَات ونحو ذلك.

أما إذا كان المؤنث صفة أو كان معتل العين، أو مُضَعَّفها فإنه يجب إسكان عينه في الجمع بالألف والتاء[2].

فمثال الصفة ضَخْمة: تجمع على ضَخْمات وجَذْلة وجَذْلات بإسكان العين.

ومثال معتل العين (عَوْرة) فيقال في جمعها (عَوْرات) بإسكان العين، ونسب النحاس إلى الفراء أن فتح الواو لغة قيس، ولم يرتض النحاس ذلك، وعلل ذلك بأن الواو إذا حُرّكت بالفتح لزم قلبها ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فيذهب المعنى حينئذ؛ لأنه سيقال: (عارات)[3].

وقد قُرِيء في الشواذ ﴿**عَوَرات**﴾[4] بفتح الواو، وتخرّج على لغة هذيل الذين يفتحون العين المعتلة في مثل ذلك[5]، ولم يستثقلوا ذلك؛ لعروض الفتحة عندهم[6].

ومثال مُضَعّف العين: حَجّة وحَجّات، وذرّة، وذرّات[7].

وعلل النحاس فتح العين في الاسم دون الصفة، هو قصد التفريق بين الاسم والصفة[8].

(١) الكتاب ٣/٥٧٨، والمقتضب ٢/١٨٨، والتبصرة ٢/٦٤٨، وشرح ابن يعيش ٢٨/د، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٦٠.

(٢) الكتاب ٣/٥٧٩، والمقتضب ٢/١٩٠، والتبصرة ٢/٦٤٨، وشرح ابن يعيش ٢٨/د، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٦٠.

(٣) المنصف ١/٣٤٣.

(٤) سبق تخريجها ٣٠٦.

(٥) الكتاب ٣/٦٠٠، والمقتضب ٢/١٩٣، والمنصف ١/٣٤٣، والخصائص ٣/١٨٤.

(٦) المقتضب ٢/١٩٣.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) التبصرة ٢/٦٤٨، وشرح ابن يعيش ٢٨/د، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٦٣.

وكانت الصفة بالسكون ألين؛ لثقلها باقتضائها الموصوف، ومشابهتها للفعل[1].

وسكّن المضاعف والمعتل العين؛ استثقالاً؛ أي فراراً من الثقل العارض بتحريك أول المثلين، وتحريك الواو أو الياء[2]؛ لما يترتب عليه فك المدغم، وقلب المعتل ألفاً[3].

الثاني: إذا كان اللفظ على وزن (فُعْلَة) بضم الفاء، وسكون العين، وتحققت فيه الشروط السابقة في (فَعْلَة) فقد ذكر النحاس حكم ذلك، وبيّنه بأكثر من مثال، وإليك ما قال:

١- قال تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[4] قال النحاس: "وقرأ أبو السّمال ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمات﴾[5] بإسكان اللام، حذف الضمّة؛ لثقلها. ومن أثبتها فللفرق بين الاسم والنعت، ويقال: (ظُلَمات) بفتح اللام، قال البصريون: أُبدل من الضمة فتحة؛ لأنها أخفّ، وقال الكسائي: (ظُلَمات) جمع الجمع جمع ظُلَم"[6]ا.هـ.

٢- قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ﴾[7] قال النحاس: "وظُلَل: جمع (ظُلّة) في التكسير، وفي التسليم: (ظُلُلات)، وأنشد سيبويه[8]:

إذا الوحش ضمّ الوحش في ظُلُلاتها * سواقط من حَرٍّ وقد كان أظهرا

ويجوز (ظُلَلات) وظُلاّت"[9]ا.هـ.

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ...﴾[10] قال النحاس: "وقرأ

(١) شرح ابن يعيش ٥/٢٨، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٦٣.

(٢) الكتاب ٣/٥٩٣، والمقتضب ٢/١٩٣، وسر الصناعة ٢/٧٧٨، والتبصرة ٢/٦٤٩.

(٣) المنصف ١/٣٤٣، وشرح ابن يعيش ٥/٣٠.

(٤) البقرة / من الآية ١٧.

(٥) المحتسب ١/١٣٦، وإعراب القراءات الشواذ ١/١٢٨، والاتحاف ١/٣٨٠.

(٦) إعراب القرآن ١/١٩٣، وينظر أيضاً: ٣/٣١٩.

(٧) البقرة / من الآية ٢١٠.

(٨) البيت منسوب للنابغة الجعدي في الكتاب ١/٦٣، واللسان مادة (س ق ط) ٧/٣١٧.

(٩) إعراب القرآن ١/٣٠١.

(١٠) الحجرات / من الآية ٤.

يزيد بن القعقاع ﴿**الحُجَرات**﴾[1] بفتح الجيم، وقد ردّه أبو عبيد على أنه جمع الجمع على التكثير، جَمَع حُجْرة على حُجَر ثم جمع حُجَراً على حُجُرات. قال أبو جعفر: وهذا خلاف قول الخليل وسيبويه. ومذهبهما[2] أنه يقال: حُجْرة وحُجُرات، وغُرْفة وغُرُفات، فتزاد فيها فتحة فيقال: حُجَرات، ورُكَبات، وتحذف فيقال: حُجْرات، ورُكْبات كما يقال: عَضُد وعَضْد"[3]ا.هـ.

الدراسة:

ذكر النحاس فيما مضى عن اللفظ المؤنث إذا كان اسماً، ثلاثياً، ساكن العين غير مضعّفها، ولا معتلها نحو غُرْفة، وحُجْرة وغيرهما، فعند جمع نحو ذلك جمعَ مؤنثٍ سالماً، فإنه تجوز فيه ثلاثة أوجه[4]:

الأول: إسكان العين، فيقال: غُرْفات، وحُجْرات ونحو ذلك.

وعلل النحاس هذا الوجه، بأن الضمة حُذفت؛ لثقلها، وهم يستثقلون الضمّة في الواحد نحو عَضُد فيسكنون العين، فاجتماع ضمّتين أشدّ استثقالاً[5].

الثاني: تحريك العين بالضم للاتباع، فيقال: غُرُفات، وحُجُرات.

وعلل النحاس ذلك: بأنه لقصد الفرق بين الاسم والصفة، لأن الصفة لا يجوز فيها إلا الإسكان، نحو: حُلْوة وحُلْوات[6]، وللإتباع[7].

الثالث: فتح العين، فيقال: غُرَفات، وحُجَرات[8] وهكذا.

(١) وهي منسوبة لأبي جعفر في: المحتسب ١٣٧/١، والكشاف ٧/٤، وإعراب الشواذ ٥٠١/٢، والاتحاف ٤٨٥/٢.

(٢) الكتاب ٥٧٩/٣-٥٨٠.

(٣) إعراب القرآن ٢١٠/٤، وينظر -أيضاً- إعراب القرآن ٢٩٢/١، ٣٥٣/٢، ومعاني القرآن ٤٧٢/٢.

(٤) الكتاب ٥٧٩/٣-٥٨٠، والمقتضب ١٨٩/٢، والتبصرة ٦٥٣/٢، وشرح الكافية للرضي ٤٦٣/٣-٤٦٤.

(٥) شرح ابن يعيش ٢٩/٥-٣٠ وشرح الكافية للرضي ٤٦٤/٣.

(٦) الكتاب ٦٣٧/٣، والمقتضب ١٩٠/٢، وشرح الكافية للرضي ٤٦٤/٣.

(٧) المقتضب ١٨٩/٢، وشرح ابن يعيش ٢٩/٥.

(٨) المقتضب ١٨٩/٢، والتبصرة والتذكرة ٦٥٣/٢، وشرح ابن يعيش ٢٩/٥، وشرح الكافية ٤٦٤/٣.

وعلل النحاس ذلك بأن الفتحة أخف من الضمة.

وبعض النحويين -كما ذكر النحاس- يرى أن الوجه الثالث هذا هو جمع الجمع فـ: غُرَفات وحُجَرات عندهم جمع لـ: غُرَف وحُجَر جمع الكثرة لـ: غُرْفة، وحُجْرة[1].

ورد ابن يعيش عليهم بأن يقال: ثلاث غُرَفات، ولو كان ما قالوا صحيحاً لما جاز ذلك؛ لأن هذا الضرب من العدد لا يضاف إلاّ إلى أبنية القلة، أو ما كان في معناها.

وهو على قولهم من أبنية الكثرة؛ لأنه جمع لجمع[2].

فلما قالوا ذلك دَلّ على أنه ليس جمعاً للجمع، وإنما هو تحريك للعين بالفتح طلباً للخفّة.

واشترطوا في الوجه الثاني ألاّ تكون اللاّم ياءً؛ لأن ذلك يلزمهم أن تجيء الياء بعد ضمة وذلك مستثقل[3].

نحو: كُلْيَة، فلا يجوز فيها إلا وجهان الإسكان، والفتح[4].

وقد أجاز النحاس هذه الأوجه في مضعّف العين، وذلك في (ظُلّة) حيث أجاز أن يقال: ظُلُلات، وظُلَلات، وظُلاّت، مع اشتراطهم في جواز هذه الأوجه ألا تكون العين مضعّفة لأن في تحريك العين بالضم فك للإدغام، وفي ذلك ثقل، ولهم عنه مندوحة بالجمع المكسّر[5].

واستشهد لذلك ببيت الجعدي السابق[6].

حيث فك الإدغام، وعاملها معاملة غير المضاعف، كغُرُفات وحُجُرات.

(١) شرح ابن يعيش ٥/٢٩، والارتشاف ٢/٥٩٦.

(٢) ابن يعيش ٥/٢٩-٣٠.

(٣) الكتاب ٣/٥٨٠، والمقتضب ٢/١٩٤، والتبصرة ٢/٦٥٣، وشرح الجمل لابن عصفور ١/١٥١، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٦٤.

(٤) الكتاب ٣/٥٨٠.

(٥) الكتاب ٣/٥٨٠، وشرح ابن يعيش ٥/٣٠، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٦٣.

(٦) سبق في ص ٣٠٨ من هذا البحث.

وهذا البيت ساعد النحاس في أن يجيز فيه الوجهين الآخرين: ظُلاّت، وظُلَلات، أما (ظُلاّت) فهو القياس، وأما (ظُلَلات) فقد يكون جمعاً لـ(ظُلَل) الجمع المكسر.

والفراء يمنع ضم العين في مضمومة الفاء إلا ما سُمِعَ[1].

الثالث: إذا كان اللفظ المؤنث اسماً ثلاثياً ساكن العين غير مضعفها، ولا معتلها، وكانت فاؤه مكسورة؛ أي على وزن فِعْلَة، فحكمه عند الجمع بالألف والتاء، وضحه النحاس في أكثر من موضع، وذلك:

١- قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا...**﴾[2] قال النحاس: "وجمع قِبْلَة في التّسليم (قِبلات)، ويجوز أن تبدل من الكسرة فتحة، ويجوز أن تحذف الكسرة"[3]ا.هـ.

٢- قال -رحمه الله-: "والعرب تقول في هِنْد: هِنِدات، ويحذفون الكسرة فيقولون: هِنْدات"[4]ا.هـ.

الدراسة:

ذكر النحاس فيما مضى حكم المؤنث إذا تحققت فيه الشروط أعلاه، وكان مكسور الفاء، وأنه يجوز فيه عند الجمع بالألف والتاء ثلاثة أوجه[5]:

الأول: بقاء العين ساكنة، فيقال: قِبْلات، وهِنْدات، ويستوي في ذلك المؤنث ظاهر العلامة ومقدّرها، وتسكين العين على الأصل طلباً للخفّة؛ ولأنهم حذفوا الكسرة في المفرد فقالوا: إِبْل في إِبِل، بل وفعلوا ذلك ولم يك ثَمّت إلا كسرة واحدة فقالوا في (كَتِف): كَتْف، فما بالك بالجمع وهو أثقل من

(١) شرح الكافية للرضي ٣/٤٦٥.

(٢) البقرة / من الآية ١٤٣.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٦٩.

(٤) إعراب القرآن ٤/٤١.

(٥) الكتاب ٣/٥٨١، والمقتضب ٢/١٩٠، والتبصرة والتذكرة ٢/٦٥١، وشرح ابن يعيش ٥/٣٠، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٦٤-٤٦٥.

المفرد، فتخفيفه أولى[1].

الثاني: الاتباع؛ اتباع العين لحركة الفاء، فيقال: هِنِدَات، قِبِلات، وذلك حملاً على الاتباع في مضمومة الفاء نحو غُرُفات، إلا إن الاتباع في المضمومة الفاء أكثر منه في مكسورة الفاء؛ لأن اجتماع الضمتين في أول الكلمة أكثر من اجتماع الكسرتين في أولها، ولذلك كَثُر نحو: طُنُب، وجُنُب، وقَلّ نحو: إِبِل، وإِطِل[2].

واشترطوا في الاتباع ألاّ تكون اللام واواً نحو رِشْوَة؛ للاستثقال؛ لأنه يلزمهم أن يقلبوا الواو ياء، فتقع بعد كسرة وهو مستثقل فتجنّبوه، واكتفوا بالجمع المكسّر وقالوا: رِشاً[3]، والفراء يمنع هذا الوجه استثقالاً[4].

وأما إن كانت اللام ياء، نحو: لِحْيَة فمنع الاتباع سيبويه[5]، والصيمري[6]؛ لِقلّة باب فعل في الصحيح فما بالك بالمعتل اللام، وأجازه السيرافي لعروض الحركة وقياساً على خُطُوات[7].

الثالث: تحريك العين بالفتح، فيقال: هِنَدات، وقِبَلات، والعِلّة في ذلك كما ذكر النحّاس، طلب الخفّة؛ لأن اجتماع كسرتين في أول الكلمة مستثقل، وحملاً على فتح عين مضمومة الفاء غُرَفات[8].

(١) المقتضب ٢/١٩٠، وشرح ابن يعيش ٥/٣٠.

(٢) شربح ابن يعيش ٥/٣٠، وشرح الكافية للرضي ٣/٤٦٤.

(٣) الكتاب ٣/٥٨١، والمقتضب ٢/١٩٤، وشرح الكافية ٣/٤٦٤-٤٦٥.

(٤) شرح الكافية للرضي ٣/٤٦٥.

(٥) الكتاب ٣/٥٨١.

(٦) التذكرة والتبصرة ٢/٦٥٣.

(٧) شرح الكافية للرضي ٣/٤٦٥.

(٨) الكتاب ٣/٥٨١، والمقتضب ٢/١٩٠، ١٩٤، وابن يعيش ٥/٣٠.

القسم الثاني: جمع التكسير، وهو بدوره نوعان:

النوع الأول: أبنية القلّة: وهي أربعة أبنية وضعت للعدد القليل (من ثلاثة إلى عشرة)[1].

وهي: أَفْعُل، أَفْعَال، أَفْعِلَة، فِعْلَة.

وأورد النحاس مجموعة من الأمثلة عليها، وهي:

أولاً: أَفْعُل:

وذكر النحاس أن هذا الجمع يطّرد ويكثر فيما يلي:

١- فيما كان على وزن (فَعْل) وكان اسماً صحيح العين سواء أكان مُضَعّفاً أم لا، وسواء أكان معتل اللام أم لا، ومَثّل النحاس له بسَطْر وأَسْطُر[2]، ووَجْه وأَوْجُه[3] وَدَلْو وأَدْلٍ[4]، ونَصْر وأَنْصُر[5].

ومما خالف القياس ما يلي:

أ - (فَعْل) معتل العين، وقد مَثّل النحاس لذلك بـ: عَيْن وأَعْيُن، وعلل ذلك بقوله: "إلا أن هذا جاء في عين؛ لأنها مؤنثة"[6]ا.هـ.

و لم يَطرّد (أَفْعُل) جمعاً لـ(فَعْل) معتل العين؛ لثقل الضمة على الواو أو الياء ويوضح ذلك النحاس بقوله: "والقياس في (فَوْج): أَفْوُج استثقلت الحركة في الواو فشبّهوا (فَعْلاً) بـ(فَعَل)"[7]ا.هـ.

ويقول -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا**﴾[8]: "جمع زَوْج

(١) الكتاب ٥٦٧/٣، ٦٠١، والأصول ٤٣٢/٢.

(٢) إعراب القرآن ٣٠٤/٣.

(٣) إعراب القرآن ٨٤/٥.

(٤) إعراب القرآن ٣١٩/٢.

(٥) إعراب القرآن ٣٠٣/٥.

(٦) إعراب القرآن ٢٦٣/٤.

(٧) إعراب القرآن ٣٠٣/٥.

(٨) الزخرف / من الآية ١٢.

على أَفْعال، وسبيل (فَعْل) من غير هذا الجنس أن يجمع على (أَفْعُل) فكرهوا أن يقولوا أَزْوُج؛ لأن الحركة في الواو ثقيلة، فحوّل إلى جَمْع (فَعَل)؛ لأن عدد الحروف واحد فشبهوا فَعْلا بـ(فَعَل) كما شبهوا (فَعَلا) بـ(فَعْل) فقالوا: زَمَن وأَزْمُن"[1]ا.هـ.

الدراسة:

وهذه الألفاظ التي جاءت على القياس المرفوض،جاءت منبهة على الأصل، نحو: عين وأَعْيُن، وثَوْب، وأَثْوُب، وحَوْض، وأَحْوُض[2].

ويفهم من كلام النحاس أن (فَعْل) معتل العين إذا كان لفظاً مُؤنثاً يَطّرد جمعه على (أَفعُل) وذلك في قوله: "وجمعت عين على أَعْيُن، وهي مثل (بَيْت)، ولا يقال: أَبْيُت لثقل الضمّة في الياء، إلا أن هذا جاء في (عَيْن)؛ لأنها مؤنثة، و(أَفْعُل) في جمع المؤنث كثير"[3]ا.هـ.

و لم يجز الجمهور ذلك[4].

ب- (فَعَل) محرّك العين، فقياسه أن يجمع على (أَفْعَال) ولكن جاءت ألفاظ منه مجموعة على (أَفْعُل) ومما ذكر النحاس: زَمَن و(أَزْمُن) وعلل النحاس ذلك: أنهم شبهوا فَعَلا بـ(فَعْل) فجمعوه على أَفْعُل، ولكن ذلك قليل، ومن أمثلته: جَبَل وأَجْبُل[5].

وقاس يونس[6]، والفراء[7] فيما كان على (فَعَل) وكان مؤنثاً: إنه يجمع باطّراد في

(١) إعراب القرآن ٤/١٠٠.

(٢) المقتضب ٢/١٩٨، وشرح ابن يعيش ٥/٣٤.

(٣) إعراب القرآن ٤/٢٦٣.

(٤) الكتاب ٣/٥٧١، والمقتضب ٢/١٩٩، والأصول ٢/٤٣٣، وابن يعيش ٥/١٨، وشرح الشافية ٢/٩٥، والارتشاف ١/٤١٠.

(٥) الكتاب ٣/٥٧١، والمقتضب ٢/١٩٩.

(٦) الكتاب ٣/٥٩١، والارتشاف ١/٤١١.

(٧) الارتشاف ١/٤١١، والهمع ٢/١٧٤، وشفاء العليل ٣/١٠٣٢، والأشموني ٤/١٢٣.

جموع القلة على (أَفْعُل)، نحو: قَدَم وأَقْدُم[1].

ورد عليهم سيبويه، بأنّه لو كان مختصاً بالمؤنث لما قالوا في جمع (رَحىً): (أَرْحَاء) وفي جمع (قفا) فيمن أنّث: أَقْفَاء، وفي قَدَم أَقْدَام[1].

ويستوي المذكر والمؤنث في فَعَل وقياسه أفْعَال، وما جاء على (أَفْعُل) فهو شاذ عن القياس[1].

جـ- (فِعْل) وقياسه أن يُجمع على أَفْعَال، وشذ جمعه على أَفْعُل، ومن الأمثلة التي أوردها النحاس: قِطّ وأَقُطّ[2].

ومن الأمثلة أيضاً: ذِئب وأَذْؤُب، وجِلْف وأَجْلُف[3].

يقول سيبويه: "وربما بُني (فِعْل) على (أَفْعُل) من أبنية أدنى العدد وذلك قولهم: ذِئْب وأَذْؤُب، وقِطْعٌ وأَقْطُع، وجِرْو وأَجْرٍ"[4]ا.هـ.

د- (فِعْلة) وقد جُمعت على (أَفْعُل) وذلك قليل عزيز، وقياسها أن تكسر على (فِعَل)[5].

ومن الأمثلة التي أوردها النحاس: نِعْمة وأَنْعُم، وشِدّة وأَشُدّ، وحكى النحاس عن سيبويه أن (أَشُدّه) جمع شِدّة، حيث يقول -عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[6]-: "عند سيبويه[7] جمع (شِدّة)، وقال غيره[8]: هو جميع (شَدّ)، وقيل[9]: هو واحدٌ، وحكى أبو إسحاق -في غير هذه السورة-: أنه لا يُعرف في كلام العرب اسم واحد على (أَفْعُل)

(١) الكتاب ٣/٥٩١.

(٢) إعراب القرآن ٣/٤٥٧.

(٣) الكتاب ٣/٥٧٥، والمقتضب ٢/١٩٦، والأصول ٢/٤٣٣، وشرح الشافية ٢/١٠٤.

(٤) الكتاب ٣/٥٧٥.

(٥) الكتاب ٣/٥٨١-٥٨٢، والارتشاف ١/٤١١، والتصريح ٢/٣٠١.

(٦) يوسف / من الآية ٢٢، والقصص / من الآية ١٤.

(٧) الكتاب ٣/٥٨١-٥٨٢.

(٨) وهو رأي الفراء، كما في اللسان مادة (ش د د) ٣/٢٣٥، وأبي عبيدة ينظر مجاز القرآن ١/٣٠٥،٣٧٨، ٢/٩٩، ونسبه النحاس للكسائي إعراب القرآن ٢/٣٢١.

(٩) وهو قول الجوهري ينظر الصحاح مادة (ش د د).

بغير هاء إلا (أَشُدّ)، وهو وَهَمٌ، وقد حكى أهل اللغة (أَصْبُع)"[1]ا.هـ.

الدراســـة:

(أَشُد) عند سيبويه جمع (شِدّة)، مثل: نِعْمة وأَنْعُم، يقول سيبويه: "وقد كُسِّرت (فِعْلة) على (أَفْعُل)، وذلك قليل عزيز، ليس بالأصل. قالوا: نِعْمة وأَنْعُم، وشِدّة، وأَشُدّ"[2]ا.هـ.

ويرى الفراء أن (الأَشُدّ) واحدها (شَدٌّ) في القياس، قال: ولم أسمع لها بواحد[3]، وهو رأي أبي عبيدة[4].

وحكى ابن جني أن أبا عبيدة يرى أن (الأَشُدّ): جمع (أَشَدّ) على حذف الزيادة[5].

وحُكي عن المازني: أنّه جمع لا واحد له[6].

ويرى السيرافي: أن القياس (شَدّ) و(أَشُدّ)، مثل: (قَدّ) و(أَقُدّ)، وله رأى آخر، وهو أن (الأَشُدّ) جمع لا واحد له[7] كما يرى أبو عبيدة.

وحَسّن الجوهري رأى سيبويه من جهة المعنى؛ لقولهم: بلغ الغلام شِدّته، إلا أنّه ضعّفه من جهة الصناعة؛ لأن (فِعْلَة) لا تجمع على أَفْعُل[8].

ومن قال: إنّه جمع (شَدّ)، مثل: (كَفّ وأَكُفّ)، فإنّما جروا على القياس[9]، ولم يسمع عن العرب[10].

(١) إعراب القرآن ٢٣١/٣، وينظر أيضاً ٣٢١/٢، ومعاني القرآن ٤٠٩/٣، ١٦٤/٥، وشرح القصائد ٥١٨/٢.

(٢) الكتاب ٥٨١/٣-٥٨٢.

(٣) اللسان مادة (ش د د) ٢٣٥/٣.

(٤) مجاز القرآن ٣٠٥/١، ٣٧٨، ٩٩/٢.

(٥) سر صناعة الإعراب ٦٠٩/٢.

(٦) اللسان مادة (ش د د) ٢٣٥/٣.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) الصحاح مادة (ش د د).

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) اللسان مادة (ش د د) ٢٣٦/٣.

والذي يَظْهر لي أن ما ذهب إليه سيبويه قَوي؛ لأن (الأَشُدّ) جمع على أَفْعُـل، وقـد ورد عن العرب أن (أَفْعُل) قد يأتي جمعاً لـ(فِعْلَة)، كما في: نِعْمَة وأَنْعُم، وهذا أقرب من القـول: بأنه جمع (شَدّ)؛ ليجري على القياس، و لم يسمع (شَدّ) وإنمـا الـوارد (شِـدّة)، وغايـة مـا في الأمر أن يقال: إن (الأَشُد) جمع شِدَّة، وقد جاء على (أَفْعُل) على غير القياس.

٢- ويكثر (أَفْعُل) ويَطّرد جمعاً للرباعي بشروط: أن يكون اسماً، قبـل آخـره مـدّة، ويكـون مؤنثاً، خالياً من علامة التأنيث[١]، ومَثّل لـه: بـ: عَنـاق وأَعْنُـق[٢]، وشمـال وأَشْـمُل[٣]، وسماء وأَسْمٍ[٤]، وصاع -إذا أُنث- وأَصْوُع[٥]، ورِئَال وأَرْؤُل[٦].

يقول سيبويه: "وأمّا ما كان من هذه الأشياء الأربعة مؤنثـاً، فـإنهم كسّـروه علـى بنـاء أدنى العدد، كسّروه على (أَفْعُل) وذلك قولهم: عَنَاق وأَعْنُق... وقالوا: ذِراع وأذرع حيـث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء..."[٧]ا.هـ.

ثانياً: (أَفْعَال):

وينقاس هذا الجمع في كل اسم ثلاثي لا يستحق الجمع على (أَفْعُل)[٨] فيطّرد في:

١- (فَعْل) معتل العين، ومثل لذلك بـ: زَوْج وأَزْوَاج[٩]، وشَـيْخ وأشياخ[١٠]، دَيْن وأدْيَـان[١١]،

(١) الكتاب ٣/٦٠٥-٦٠٧، والأصول ٣/٨، وابن يعيش ٥/٤٣، وشرح الشافية ٢/٩٥.١٢٥.

(٢) إعراب القرآن ٤/٢٦٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) إعراب القرآن ٤/٣٦٤.

(٥) إعراب القرآن ٢/٣٣٧.

(٦) شرح القصائد ٢/٥٥٢.

(٧) الكتاب ٣/٦٠٥-٦٠٦.

(٨) الكتاب ٣/٥٨٦-٥٨٧، والمقتضب ٢/ ١٩٥-٢٠٣، وشرح الشافية ٢/٩٠-٩١.

(٩) إعراب القرآن ٣/٣٢٤، ٤/١٠٠.

(١٠) إعراب القرآن ٤/٤١.

(١١) إعراب القرآن ١/١٧٣.

فَوْج وأَفْواج[1]، صاع وأَصْواع[2]، وعَيْن وأَعْيَان[3]، وبيت وأَبْيات[4]، وكَوْب وأَكْوَاب[5]، وغير ذلك من الأمثلة[6].

وقد يجمع (فَعْل) صحيح العين على أَفْعَال، ولكن ذلك غير مطّرد، ومثل له النحاس بـ: زَنْدٍ وأزناد[7]، ونَصْر وأَنْصَار[8].

وخرّج ذلك على تشبيه (فَعْل) بـ(فَعَل)[9].

وإنما كُسّر (فَعْل) معتل العين على (أَفْعال) و لم يُكسّر على (أَفْعُـل) للثّقـل الناشـيء مـن تحرّك الياء أو الواو بالضمة، وهي في الواو أثقل[10]، فعدلوا في جمعه عن (أَفْعُل) إلى أَفْعَال.

٢- (فَعَل) بفتحتين، ومَثّل له بـ: بَدَن وأَبْدان[11]، هَوَى وأَهْواء[12]، سَطَر وأَسْطار[13]، تَبَع وأَتْبَاع[14]، وغير ذلك من الأمثلة[15].

وقياسيّة (فَعَل على أَفْعال) أكثر من قياسية (فَعْل على أَفْعُل) يقول سيبويه: "والثبـات في

(١) إعراب القرآن ٣٠٣/٥.

(٢) إعراب القرآن ٣٣٧/٢.

(٣) إعراب القرآن ٢٨٩،٢٦٣/٤.

(٤) إعراب القرآن ٢٨٩،٢٦٣/٤.

(٥) إعراب القرآن ٣٢٥/٤.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ٢١١/٢، ٣٦٦.

(٧) إعراب القرآن ٤١/٤.

(٨) إعراب القرآن ٣٠٣/٥.

(٩) إعراب القرآن ٤١/٤.

(١٠) الكتاب ٥٨٦/٣، والمقتضب ١٩٨/٢.

(١١) شرح القصائد ٨٣١/٢.

(١٢) إعراب القرآن ٢٥٨/١، وشرح القصائد ٥٨٠/٢.

(١٣) إعراب القرآن ٣٠٤/٣.

(١٤) معاني القرآن ٩١/٥.

(١٥) ينظر: إعراب القرآن ٤٨٣،٢٥٨/١، ٤٤٨،٣٦٠/٢.

باب فَعَل على الأفعال، أكثر من الثبات في باب فَعْل على الأَفْعُل"[1]ا.هـ.

٣- (فِعْل) بكسر فسكون، ومثل له بـ: حِقْف وأحقاف[2]، صِنْو وأَصْنَاء[3] وقِطّ وأَقْطَاط[4]، وسِبْط وأَسْبَاط[5]، وغير ذلك من الأمثلة[6].

٤- (فُعْل) بضم فسكون، ومثل له بـ: عُرْف وأعراف[7]، وخُفٌّ وأخفاف[8] وجُرْم وأَجْرام[9]، ولُبّ وألباب[10].

٥- (فُعُل) بضمتين[11]، ومَثّل له بـ: أُذُن وآذان[12]، أُصُل وآصال[13]، جُنُب وأَجْنَاب[14]، وغير ذلك من الأمثلة[15].

يقول سيبويه: "وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فُعُلاً) فهو بمنزلة (الفَعُل)؛ لأنه قليل مثله، وهو قولك: عُنُق، وأعناق، وطُنُب وأطناب، وأُذُن وآذان"[16].هـ.

(١) الكتاب ٣/٥٧٢.

(٢) معاني القرآن ٦/٤٥٢، وشرح القصائد ١/١٣٥.

(٣) إعراب القرآن ٢/٣٥١.

(٤) إعراب القرآن ٣/٤٥٧.

(٥) معاني القرآن ٣/٩٢.

(٦) ينظر: معاني القرآن ٣/٤٩، إعراب القرآن ٥/١٢٧، شرح القصائد ١/٣٧٤.

(٧) معاني القرآن ٣/٤٠.

(٨) إعراب القرآن ٥/١٢٧.

(٩) معاني القرآن ٣/٣٤٦.

(١٠) إعراب القرآن ١/٢٩٥.

(١١) الكتاب ٣/٦٠٨، والمقتضب ٢/٢١٣، والأصول ٢/٤٣٧، وشرح الشافية ٢/٩٩.

(١٢) إعراب القرآن ٢/٤٤٩.

(١٣) معاني القرآن ٣/١٢١، وشرح القصائد ٢/٥٤٧.

(١٤) إعراب القرآن ٢/٩.

(١٥) ينظر: شرح القصائد ١/٤١١.

(١٦) الكتاب ٣/٥٧٤.

٦- (فَعِل) بفتح فكسر[١]، ومثل لذلك بـ: كَتِف وأكتاف[٢]، ومَلِك وأَمْلاَك[٣].

٧- (فِعَل) بكسر ففتح[٤]، ومثل له بـ: حِقَب وأَحْقَاب[٥].

ومثله عِنَب وأعناب، وضِلَع وأضلاع، إِرَم وآرام[٦].

٨- (فَعُول) معتل اللام بالواو[٧]، ومثل له بـ: عدوّ وأعداء[٨]، ومثله: فَلُوّ وأَفْلاَء، فجمعوا على (أَفْعَال) ولم يجمع على (أَفْعِلة)، كعَمُود وأعمدة، وخروف وأخرفة؛ استثقالاً لكسرة قبل الواو[٩].

وسُمِع هذه الجمع في غير ذلك، وهو قليل لا يقيسه الجمهور، ومما أورد النحاس من ذلك:

أ - (فَعَلَة)[١٠] بفتحتين، ومَثّل لها بـ: أَكَمَة وآكام[١١]، ومثلها: شَفَعَة وأَشْفاع، وقَصَرَة وأقصار[١٢].

ب- (فَيْعِل)[١٣]، ومَثّل له بـ: مَيّت وأَمْوات[١٤]، وخَيِّر وأخيار[١٥]، وذلك لأنها صفات.

(١) الكتاب ٣/٥٧٣، وشرح ابن يعيش ٥/١٨، والارتشاف ١/٤١٢.

(٢) إعراب القرآن ١/٤٢٧.

(٣) إعراب القرآن ١/١٧٢.

(٤) الكتاب ٣/٥٧٣، والمقتضب ٢/٢٠٢، وشرح الشافية ٢/٩٨، والارتشاف ١/٤١٢.

(٥) معاني القرآن ٤/٢٦٥.

(٦) الكتاب ٣/٥٧٣.

(٧) الكتاب ٣/٦٠٨، والمقتضب ٢/٢١٣، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٢١.

(٨) شرح القصائد ٢/٥٢٢.

(٩) الكتاب ٣/٦٠٨.

(١٠) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٢، وشفاء العليل ٣/١٠٣٣، والارتشاف ١/٤١٣.

(١١) شرح القصائد ١/٣٨٥.

(١٢) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٢، والارتشاف ١/٤١٣، وشفاء العليل ٣/١٠٣٣.

(١٣) الكتاب ٣/٦٤٢، والأصول ٣/١٨، والارتشاف ١/٤١٥.

(١٤) إعراب القرآن ٣/٤٦٧.

(١٥) المصدر السابق نفسه.

جـ- (فَعِيل) بمعنى فاعل صفة[1]، ومَثّل له بـ: شريف وأشراف[2]، وأليم آلام[3]، ونصير وأنصار[4].

د- (فاعِل)[5]، ومثل له بـ: ناصر وأنصار[6]، وشاهد وأشهاد[7]، وصاحب وأصحاب[8]، وقال: "ليس باب فاعل أن يُجْمع على (أَفْعَال): ولا يقاس عليه، ولكن ما جاء منه مسموعاً أُدّي كما سُمِع، وكان على حذف الزائد"[9]ا.هـ.

ثالثاً: (أَفْعِلَة):

وهو من جموع القلّة، وينقاس في كل اسم رباعي مذكر ثالثه مَدّة، سواء أكانت الفاء مفتوحة أم لا[10].

وبيّن النحاس المطّرد فيه، ومَثّل له بمجموعة من الأمثلة تحققت فيها شروط القياس، وهي ثلاثة أقسام حسب حركة الفاء:

أ - ما جاء مفتوح الفاء، نحو: (سَمَاء) قال في جمعها: أَسْمِيَة[11] وهَبَاء، وأَهْبِيَة[12]، وفَرِيق وأَفْرِقَة[13].

(١) المقتضب ٢/٢٢٠، والأصول ٣/١٨، والارتشاف ١/٤١٣.

(٢) إعراب القرآن ١/١٨٨،٣٨١.

(٣) إعراب القرآن ١/١٨٨، ومعاني القرآن ١/٩١.

(٤) إعراب القرآن ١/٣٨١.

(٥) الهمع ٢/١٧٤، وشفاء العليل ٣/١٠٣٣، والارتشاف ١/٤١٥، و إعراب القرآن ٥/٧٠.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٨١.

(٧) إعراب القرآن ٤/٣٨.

(٨) إعراب القرآن ١/٣٨١، ٤/٣٨، ٥/٧٠.

(٩) إعراب القرآن ٤/٣٨، وينظر أيضاً: ٥/٧٠.

(١٠) الكتاب ٣/٦٠١، والمقتضب ٢/٢٠٦، والأصول ٢/٤٤٨، ٣/٥-٦، وابن يعيش ٥/١٠.

(١١) إعراب القرآن ١/١٩٨، ٤/٣٦٤.

(١٢) شرح القصائد ٢/٥٥٣.

(١٣) إعراب القرآن ١/٢٣٩.

ب- ما جاء مكسور الفاء، نحو: صِرَاط أَصْرِطة[1]، سِوَار وأَسْوِرَة[2]، إمام وأَئِمّة[3]، هِلال وأَهِلّة[4]، وشِهَاب وأشْهِبَة[5]، ولم يُسْمع[6].

جـ- ما جاء مضموم الفاء، نحو: سُوار وأَسْوِرة[7]، وفُؤاد وأَفْئِدة[8]، ذُباب وأَذِبّة[9].

وَسُمع هذا الجمع في غير ذلك، فيحفظ ولا يقاس عليه، ومما سُمِع فيه هذا الجمع مما أورد النحاس ما يلي:

١- (فعيل)، نحو: ذَلِيل وأَذِلّة، وذليل صفة فاختل فيه شرط الاسمية[10]، قال عنه: "وأَذِلّة جمع ذليل، وجمع فَعِيل إذا كان نعتاً (فُعَلاء)، فكرهوا أن يقولوا: ذُلَلاء؛ لثقله، فقالوا: (أَذِلّة) جعلوه بمنزلة الاسم نحو: رغيف وأَرْغِفَة"[11]ا.هـ.

٢- أَسِرّة: وهي جمع سِرّ، أو سِرَر، وقد ذكرها النحاس عند قول الشاعر[12]:

بزجاجةِ صفراءَ ذاتِ أَسِرَّة * قُرِنت بأزهر في الشمال مُفَدّم

يقول: "والأسِرّة: الخطوط، والمستعمل في واحدها سِرٌّ وسِرَرٌ[13]، وهذا عند أهل اللّغة شاذ؛ لأنه يجب أن يقال في واحدها (سِرَار)، كما يقال في واحد (أَمْثِلَة): (مِثَال)، وليس

(١) إعراب القرآن ١/١٧٤.

(٢) إعراب القرآن ٢/٤٥٥.

(٣) إعراب القرآن ٢/٢٠٤.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٩٠.

(٥) إعراب القرآن ٣/٤١٣.

(٦) المصدر السابق نفسه

(٧) إعراب القرآن ٢/٤٥٥.

(٨) إعراب القرآن ٥/٢٨٩.

(٩) معاني القرآن ٤/٤٣٣.

(١٠) الكتاب ٣/٦٣٤، والأصول ٣/١٧، والارتشاف ١/٤١٦، والتصريح ٢/٣٠٣-٣٠٤.

(١١) إعراب القرآن ١/٤٠٥.

(١٢) البيت لعنترة في ديوانه ص ٢٤، واللسان مادة (س ر ر) ٤/٣٥٩.

(١٣) اللسان مادة (س ر ر) ٤/٣٥٩.

يستعمل إلاّ سِرّ وسِرَر، إلاّ أنه يجوز أن يُجمع (سِرٌّ) على سِرَار يشبَّه بـ(بئر وبئار)، ثم يُجْمع سِرَار على أَسِرّة"[1]ا.هـ.

قلت: ويجمع -أيضاً- على أَسْرَار، وأسارير[2].

رابعاً: (فِعْلَة):

ولا يُقَاس هذا الجمع في شيء من أوزان المفرد، وإنما يحفظ في بعض الأوزان[3]، ذكر منها النحاس:

١- (فَعَل)، معتل العين ومثل لها النحاس بـ: جار وجِيْرة[4]، وقاع وقِيْعَة[5].

٢- (فَعَل)[6]، معتل اللام نحو: فَتَى وفِتْيَة، حيث قال: "وفِتْيَة عند العرب لأقل العدد، والأصل في فِتْيَة أَفْعِلَة، وإن كان قد صُغِّر على لفظه"[7]ا.هـ.

الدراسة:

(فِعْلَة) من أبنية القلة، وهو مقصور على السماع، وحيث سُمع (فَتَى) على (فِتْيَة) فإنه يُقتصر عليه[8]، وجمع على فِعْلَة نيابة عن أَفْعَال، فلم يقولوا: أَفْتَاء[9].

وقال الجوهري: وقد يجمع على الأفتاء[10].

أمّا القاع فقال عنه الفراء: "والقِيْعَة: جماع القاع، واحدها قاع، كما قالوا: جار،

(١) شرح القصائد ٢/٤٩٩.

(٢) اللسان مادة (س ر ر) ٤/٣٥٩.

(٣) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٥، والارتشاف ١/٤١٨، والتصريح ٢/٣٠٤.

(٤) إعراب القرآن ٢/١٩٠.

(٥) معاني القرآن ٤/٥٤٠.

(٦) الكتاب ٣/٦٠٣، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٥، وشفاء العليل ٣/١٠٢٤.

(٧) إعراب القرآن ٢/٣٣٤، وينظر -أيضاً- ٤٥٠.

(٨) الارتشاف ١/٤١٨، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٥، والتصريح ٢/٣٠٤.

(٩) الكتاب ٣/٦٠٣.

(١٠) الصحاح مادة (ف ت ى) ٦/٢٤٥١-٢٤٥٢.

وجِيْرَة"[1]ا.هـ.

ويرى أبو عبيدة أن القيعَة والقاع واحد[2].

وذكر الأزهري أنها جمع[3]، وتجمع أيضاً على: قِيْعان.

النوع الثاني: أبنية الكثرة:

وقد قمت بترتيبها معتمداً على بناء الجمع لا المفرد، ورتبتها على منهاج ترتيب ابن مالك في الكافية الشافية، وبيانه كالآتي:

أولاً: بناء (فُعْل) بضم فسكون، ويَطّرد هذا الجمع في نوعين من المفرد:

أ - في (أَفْعَل) مُذَكّر فَعْلاء[4]، ومَثّل له بـ: أَخْضَر وخُضْر[5]، وآدم أُدْم[6]. (شديد السواد).

ويَطّرد هذا الجمع -أيضاً- في (أَفْعَل) ولا (فَعْلاء) له نحو: أَكْمَر وكُمْر[7].

ب- في (فَعْلاء) مؤنث (أَفْعَل)[8]، ومثل له بـ: عيناء وعِيْن[9]، وحمراء وحُمْر[10] وغير ذلك من الأمثلة[11].

وعلل كسر الفاء من (عِيْن) بقوله: "وعِيْن جمع: عَيْناء، وكان يجب أن يكون (عُيْنَاً) مضمومة العين، مسكّنة الياء، كما تقول: حمراء وحُمْر، فكسرت العين، لمجاورتها الياء، هذا

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٤.

(٢) مجاز القرآن ٢/٦٦.

(٣) تهذيب اللغة ٣/١٣٣.

(٤) الكتاب ٣/٦٤٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٨، والارتشاف ١/٤٢٠، والتصريح ٢/٣٠٤.

(٥) إعراب القرآن ٤/٣١٨.

(٦) إعراب القرآن ١/٢٠٩.

(٧) شرح الشافية الكافية ٤/١٨٢٨، والارتشاف ١/٤٢٠، والأشموني ٤/١٢٧.

(٨) الكتاب ٣/٦٤٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٨، والارتشاف ١/٤٢٠،

(٩) شرح القصائد ١/٣٦٧-٣٦٨.

(١٠) المصدر السابق نفسه.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٤/٣٣٨، وشرح القصائد ٢/٦٤٦، ٧٢٩.

قول أبي العباس[1]، وقال غيره: كان يجب أن يكون بالواو؛ لأنه على (فُعْل) إلاّ أنهم كَرِهوا أن يكون بالواو، وفي الواحد بالياء، فأبدلوا من الواو ياء، وكُسِر ما قبل الياء"[2]ا.هـ.

وسُمع (فُعْل)، في أمثلة تحفظ ولا يقاس عليها، وحصرها النحاس في:

١- (فَعَل) بفتحتين[3]، نحو: أَسَد وأُسْد[4]، فَلَك وفُلْك[5]، ووَثَن ووُثْن[6]، وَوَلَد ووُلْد[7].

٢- (فاعِل)[8]، نحو: هُوْد قال عنه: إنّه جمع هائِد[9].

٣- (فَعَال)، نحو: جَوَاد، قال عنه: ويقال في جمعه: (جُوْد) بإسكان الواو[10].

ويقول ابن منظور: "والكثير أجاود على غير قياس، وجُوْدٌ، وجُوْدة"[11]ا.هـ.

وقياسه جِواد: مثل طَوَيل وطِوَال، و لم يُسمع: جِوَاد بل سمع: جِيَاد[12].

ثانياً: بناء (فُعُل) بضمتين[13]، ويُطّرد هذا الجمع في بعض أوزان المفرد، وحددها النحاس فيما يلي:

أ - (فَعُول)، بفتح فضم، سواء أكان اسماً مُذكّراً، أم صفة على (فَعُول) بمعنى

(١) ينظر: الكامل ١/٣٧٠.

(٢) شرح القصائد ١/٣٦٧-٣٦٨، وينظر مثل هذا التعليل في إعراب القرآن ٣/٤٢٠، ٤/٢٥٦.

(٣) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٢٩، والارتشاف ١/٤٢٢.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٨، ١٨٦.

(٥) إعراب القرآن ٣/١٨٦.

(٦) إعراب القرآن ٣/٢٨.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) الأصول ٢/٤٣١، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٣٠، والارتشاف ١/٤٢٢.

(٩) إعراب القرآن ١/٢٥٦-٢٦٦.

(١٠) إعراب القرآن ٣/٤٦٢.

(١١) اللسان مادة (ج و د) ٣/١٣٦.

(١٢) اللسان مادة (ج و د) ٣/١٣٧.

(١٣) الكتاب ٣/٦٣٩، والمقتضب ٢/٢١٢-٢١٣، شرح الشافية ٢/١٣١، والارتشاف ١/٤٢٣-٤٢٤.

فاعل[1]. ومثل له بـ: عَمُود وعُمُد[2]، وزَبُور، وزُبُر[3]، وجَزُور وجُزُر[4].

ب- (فَعِيل)[5]، وذكر أنه يجمع على (فُعُل) إذ يقول: "فَعُول، وفَعِيل، وفِعَال يجمعن على (فُعُل)"[6]ا.هـ.

ومثّل لـ فعيل بـ: رَغيف ورُغُف[7]، وسَرِير وسُرُر[8]، أصيل وأُصُل[9]، وعَذِير وعُذُر[10]، وغير ذلك من الأمثلة[11].

جـ- (فِعَال)، بكسر ففتح[12]، ويجمع على (فُعُل) كما يُوضّحه نص النحاس السابق.

ومَثّل له بـ: صِرَاط صُرُط[13]، شِهاب وشُهُب[14]، ورِهان ورُهُن[15]، غِلاف وغُلُف[16]، وكِتَاب وكُتُب[17].

(١) الكتاب ٦٣٧/٣، وشرح الكافية الشافية ١٨٣٣/٤، والارتشاف ٤٢٣/١-٤٢٤.

(٢) إعراب القرآن ٢٩٠/٥.

(٣) إعراب القرآن ٨٣/٣، ومعاني القرآن ٥١٨/١.

(٤) شرح القصائد ٤٣٥/١.

(٥) المقتضب ٢١٢/٢، والأصول ٤٤٩/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٣٤/٤.

(٦) إعراب القرآن ٢٩٠/٥.

(٧) إعراب القرآن ٣١٨/٣، ٢٩٠/٥، وشرح القصائد ٥٤٧/٢.

(٨) إعراب القرآن ٢٥٥/٤.

(٩) إعراب القرآن ٣١٨/٣، وشرح القصائد ٥٤٦/٢-٥٤٧.

(١٠) شرح القصائد ٨٢٤/٢.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٣٠٧/٢، ١١٣/٥، ٢٩٠، ومعاني القرآن ٣٧٤/٦.

(١٢) الكتاب ٦٣٩/٣، والمقتضب ٢١٢/٢-٢١٣، وشرح الشافية ١٣١/٢.

(١٣) إعراب القرآن ١٧٤/١.

(١٤) إعراب القرآن ٤١٣/٣.

(١٥) إعراب القرآن ١٠٨/٤، ومعاني القرآن ٣٢٥/١.

(١٦) إعراب القرآن ٢٤٦/١.

(١٧) إعراب القرآن ٢٩٠/٥.

د- (فَعَال)، بفتحتين[1]، ومَثّل له بـ: حَرَام وحُرُم[2].

وفَعَال يجمع على (فُعُل) سواء أكان اسماً لمذكر أم لمؤنث، نحو: أَتَان وأُتُن[3].

ومما جُمع على (فُعُل) بغير اطراد مجموعة من أوزان المفرد، ذكر منها ما يلي:

١- (فَعْل)، بفتح فسكون، وقد جُمع على فُعُل[4]، ومثل لـه بـ: رَهْن ورُهُن[5]، وسَقْف وسُقُف حيث يقول: "قال أبو جعفر: (سُقُف) -فيما ذكر أبو عبيد- جمع (سَقْف) مثل: رَهْن ورُهُن، ورأيت علي بن سليمان ينكر هذا؛ لأنه ليس بجمع (فَعْل) مُطّرد قال: "ورُهُن جمع (رِهان) مثل حِمار وحُمُر، ورِهان جمع رَهْن مثل عَبْد وعِباد وكذا (سُقُف)، وحكى الفراء[6] أن (سُقُف) جمع سَقيفة"[7]ا.هـ.

٢- (فَعَلَة)، بفتحتين، وقد جُمعت على (فُعُل)، ويحفظ هذا الجمع ولا يقاس عليه[8].

ومَثّل النحاس لذلك بـ: ثَمَرة وثُمُر[9]، وخَشَبَة وخُشُب[10]، وبَدَنَة وبُدُن[11] وأَكَمَة وأُكُم[12].

ويوجه النحاس مثل هذا الجمع على أنه جمع الجمع؛ بمعنى أن (ثَمَرة) تجمع على (ثِمار) وتجمع (ثِمَار) على (ثُمُر)[13]، وهكذا البقية، وبالتالي تكون داخلة ضمن إطار القياس

(١) الكتاب ٦٣٩/٣، والمقتضب ٢١٢/٢-٢١٣، وشرح الشافية ١٣١/٢.

(٢) إعراب القرآن ٤٠/٢.

(٣) الكتاب ٦٣٩/٣، والمقتضب ٢١٣/٢، وشرح الشافية ١٣١/٢.

(٤) شرح الكافية الشافية ١٨٣٦/٤، والارتشاف ٤٢٤/١.

(٥) معاني القرآن ٣٢٥/١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٣/٣.

(٧) إعراب القرآن ١٠٨/٤.

(٨) شرح الكافية الشافية ١٨٣٥/٤، والارتشاف ٤٢٥/١، وشفاء العليل ١٠٣٦/٣.

(٩) إعراب القرآن ٨٧/٢، ومعاني القرآن ٢٤٠/٤.

(١٠) إعراب القرآن ٩٩/٣، ٤٣٣/٤.

(١١) إعراب القرآن ٩٩/٣.

(١٢) إعراب القرآن ٤٣٣/٤.

(١٣) المصدر السابق نفسه.

وليست خارجة عنه.

وغلّط أبا عبيد؛ لإنكاره جمع (فَعَلة) على (فُعُل)، حيث يقول: "وقرأ أبو عمرو، والأعمش، والكسائي ﴿كَأَنَّهُم خُشْبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾[1] بإسكان الشين[2]، وإليه يميل أبو عبيد، وزعم أنه لا يعرف (فَعَلَة) على (فُعُل)، قال أبو جعفر: وهذا غلط، وطعن على ما روته الجماعة، وليس يخلو ذلك من إحدى جهتين: إمّا أن يكون (خُشُبٌ) جمع خَشَبة، كقولهم: ثَمَرة وثُمُر، فيكون على غير ما قال: من جمع فَعَلَة على فُعُل.

أو يكون كما قال حُذّاق النحويين: خَشَبَة وخِشاب، مثل: جَفَنةٍ وجِفَان.

وخِشاب وخُشُب، مثل: حِمار وحُمُر.

أيضاً فقد سُمع: أَكَمَة وأُكُم وأُكْم، وأَجَمَة وأُجُمٌ"[3]ا.هـ.

الدراسة:

والحجة لمن قرأ بإسكان الشين من (خُشْب) هي أن خَشَبَة جمعت (خُشْب) كما جُمعت بَدَنة على بُدْن، وأَكَمَة على أُكْم[4]، و(فُعْل) لا يطّرد جمعاً لـ(فَعَلَة) وإن وجدت النظائر كما يقول سيبويه[5]، وإنما قياسه أن يجمع على فِعَال[6].

وأمّا من قرأ ﴿خُشُب﴾[7] بضمتين، فتوجيه ذلك لا يخلو من أحد أمرين:

(١) المنافقين / من الآية ٤.

(٢) الحجة لابن زنجلة ٧٠٩، الحجة لابن خالوية ٣٤٦، و إعراب القراءات السبع لابن خالوية ٣٦٧/٢، والاتحاف ٥٣٩/٢.

(٣) إعراب القرآن ٤٣٣/٤.

(٤) إعراب القراءات السبع ٣٦٧/٢، والحجة لابن زنجلة ٧٠٩، والحجة لابن خالوية ٣٤٦، ومعاني القرآن للفراء ١٥٩/٣، ومعاني القرآن للزجاج ١٧٦/٥.

(٥) الكتاب ٥٩٤/٣.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) هي قراءة الجمهور، ينظر: الحجة لابن زنجلة ٧٠٩، والحجة لابن خالوية ٣٤٦، وإعراب القراءات السبع لابن خالوية ٣٦٧/٢، والاتحاف ٥٣٩/٢.

الأول: أن يكون جمع (خَشَبة)، كما قيل في جمع (ثَمَرة): ثُمُر[1].

الثاني: أن يكون جمعاً لـ: (خِشَاب) جمع خَشَبَة[2]، وفِعَال يجمع على فُعُل، كما أن قياس فَعَلة أن تجمع على فِعَال[3]، كما سيأتي[4].

ويقوي التوجيه الأخير سلامته من الشذوذ، وجريانه في إطار القياس.

وتُحمل على هذا التوجيه بقية الأمثلة.

ثالثاً: بناء (فُعَل)، بضم ففتح، ويَطّرد هذا الجمع في وزنين من أوزان المفرد وهما:

١- (فُعْلَة) بضم فسكون، اسماً[5]، ومَثّل لها بـ: ظُلْمة وظُلَم[6]، وظُلَّة وظُلَل[7] وبُقْعة وبُقَع[8]، وزُلْفة وزُلَف[9]، صُوْرة وصُوَر[10]، وغير ذلك من الأمثلة[11].

٢- (فُعْلى) أنثى (أَفْعَل)[12]، ومثل لها بـ: أُخْرى وأُخَر[13]، كُبْرى وكُبَر[14]، وفُضْلى وفُضَل[15].

(١) معاني القرآن للفراء ١٥٩/٣، والحجة لابن زنجلة ٧٠٩، وإعراب القراءات السبع ٣٦٧/٢، ومعاني القرآن للزجاج ١٧٦/٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٥٩/٣، وإعراب القراءات السبع ٣٦٧/٢، والحجة لابن خالوية ٣٤٦.

(٣) الكتاب ٥٩٤/٣، والمقتضب ٢١٢/٢-٢١٣.

(٤) ينظر ص ٣٣٥ من البحث.

(٥) الكتاب ٥٧٩/٣، والمقتضب ٢١٧/٢، والأصول ٤٤١/٢، وابن يعيش ٢٣/٥.

(٦) إعراب القرآن ٣١٩/٣.

(٧) إعراب القرآن ٨/٤، ومعاني القرآن ٥٠٨/٥.

(٨) إعراب القرآن ٢٣٦/٣.

(٩) معاني القرآن ٣٨٧/٣.

(١٠) معاني القرآن ٤٨٦/٤، ٥٠٣/٥-٥٠٤.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ١٨٨/٢، ٣٧٠/٣، ٣٣٨/٤، ٤١٢، ٢٢٩/٥، ٢٤٨، ومعاني القرآن ٥٤٥/٤، وشرح القصائد ٣٧٣/١.

(١٢) الكتاب ٦٠٨/٣، والمقتضب ٢١٦/٢-٢١٧، وابن يعيش ٦١/٥، وشرح الكافية الشافية ١٨٣٨/٤.

(١٣) إعراب القرآن ٢٨٥/١.

(١٤) المصدر السابق نفسه.

(١٥) المصدر السابق نفسه.

ومما شَذّ جمعه على فُعَل (فَعْلَة)[1]، وذلك، نحو: قَرْيَة وقُرَى[2].

رابعاً: (فِعَل)، بكسر ففتح، ويَطّرد هذا الجمع في (فِعْلَة)[3] اسماً، ومَثّل له بـ: شِرْعَة وشِرَع[4]، قِطْعة وقِطَع[5]، لِحْيَة ولِحىً[6]، دِمْنَة ودِمَن[7]، وشِيْعَة وشِيَع[8] وعِصْمَة وعِصَم[9]، حِجّة وحِجَج[10]، وغير ذلك من الأمثلة[11].

ومما شذّ عن هذه القاعدة عِدَىً جمع عدّو، إذ يقول النحاس: "ويقال في جمع عَدُوّ: عُدَاة، وعِدًى، وأعداء وعِدَاء، ويجمع (أعداء) على أعادٍ وأعادي"[12]ا.هـ.

الدراسة:

وعِدًى قيل هو: جمع عَدُوّ، وهو جمع لا نظير له، وهو مقصور، وقد يُمَدّ فيقال: عِدَاء[13]، وهذا هو رأي النحاس كما يفهم من كلامه.

وقيل إن (عِدًى) ليس جمعاً بل اسم للجمع؛ لأن (فِعَل) لا يكون جمعاً إلا لـ(فِعْلَة) باطّراد، ولـ(فَعْلَة) بقلّة، نحو: هَضْبَة وهِضَب، وبَدْرَة وبِدَر[14].

(١) الكتاب ٥٩٣/٣، وشرح الكافية الشافية ١٨٣٨/٤، وشرح الشافية للرضي ١٠٢/٢، والارتشاف ٤٢٨/١.

(٢) إعراب القرآن ٣٩٩/٤.

(٣) الكتاب ٥٨١/٣، والأصول ٤٤١/٢، وشرح الشافية للرضي ١٠٣/٢، والارتشاف ٤٢٨/١.

(٤) إعراب القرآن ١٤٥/٤.

(٥) إعراب القرآن ٢٥١/٢، ومعاني القرآن ٢٩٠/٣-٢٩١.

(٦) إعراب القرآن ١٨٨/٢، ٤٤٢/٤.

(٧) شرح القصائد ٢٩٩/١،٣٦٣.

(٨) معاني القرآن ١٥٦/٥.

(٩) إعراب القرآن ٤١٥/٤.

(١٠) شرح القصائد ٣٦٣/١.

(١١) ينظر: إعراب القرآن ٣٦٠/١، ١٧٣/٢، ٤٤١، ٢٧٦/٣، ٣٠٩، ومعاني القرآن ٢٩٠/٣-٢٩١، ١٠٣/٥،٢٦٨.

(١٢) شرح القصائد ٥٢٢/٢.

(١٣) شرح الكافية الشافية ١٨٢٦/٤، والمساعد ٤٢٦/٣، والارتشاف ٤٢٩/١.

(١٤) اللسان مادة (ع د ا) ٣٧/٥.

وقيل هو مُفْرد وليس جمعاً، ولا اسم جمع، ونظيره سِوَى[1].

ولا يوجد لـ(عِدًى) نظير على قول من قال: إنه جمع (عَدُوّ)، ولذلك اختلف فيه، والصحيح أنه جمع (عَدُوّ) على غير قياس فيحفظ ولا يقاس عليه[2].

وذكر النحاس أن (فِعَل) قد تنوب عن (فُعَل)، ومَثّل لذلك بـ: قُبَة وقِبَبٌ، وجُبَّة وجِبَبٌ، وعلل ذلك بقوله: "والأصل في (قِبَب، وجِبَب) الضم؛ لأن الواحدة مضمومة. إلا أن (فُعْلَة) و(فِعْلَة) تتضارعان في الجمع، فيقال: (رُكَبات) فتبدل من الضمّة فتحة، ويقال (كِسَوات) فيبدل من الكسرة فتحة ويقال: رُكْبات، وكِسْوات فيسكنان؛ استثقالاً للضمة والكسرة"[3]ا.هـ.

ورِشْوَة ورُشى، ولِحْيَة ولُحىً[4].

خامساً: (فَعَلَة):

بفتحتين، ويَطّرد في فيما كان على وزن (فاعل) صفة لمذكّر[5].

ومَثّل النحاس لهذا الجمع بـ(بارّ) وبَرَرَة[6]، وخازن وخَزَنة[7]، كاتب وكَتَبة[8]، ناسئ ونَسَأة[9]، وعابد وعَبَدة[10].

(١) شرح الشافية ١٢٣/٢، والارتشاف ٤٢٩/١، والمساعد ٤٢٦/٣.

(٢) شرح الكافية الشافية ١٨٢٦/٤، والمساعد ٤٢٦/٣، واللسان مادة (ع د ا) ٣٧/١٥.

(٣) شرح القصائد ٦٧١/٢.

(٤) إعراب القرآن ٤٤٢/٤.

(٥) الكتاب ٦٣١/٣، وشرح الشافية ١٥٦/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٤٢/٤، والارتشاف ٤٤٠/١.

(٦) إعراب القرآن ١٣٥/٥.

(٧) إعراب القرآن ٣٧/٤.

(٨) معاني القرآن ٣٣٢/٢، وشرح القصائد ٦٥٠/٢.

(٩) شرح القصائد ٦٥٠/٢.

(١٠) معاني القرآن ٣٣٢/٢.

سادساً: (فُعَلَة):

بضم ففتح، ويَطّرد هذا الجمع فميا كان على زنة (فاعل) مُعْتل اللام صفة لمذكّر عاقل[1].

ومَثّل له النحاس بـ قاضٍ وقُضَاة[2]، وساقٍ وسُقَاة[3]، وناسٍ ونُسَاة[4]، وواشٍ ووُشَاة[5].

وشذّ عَدُوّ: وعُدَاة[6].

ويرى الفراء أن هذا الجمع، وهو (فُعَلَة) أصله (فُعّل) بتضعيف العين، فلما خُفّف جاءت التاء عوضاً مما ذهب من التضعيف[7].

وذهب المبرد إلى أنه اسم جمع لا جمع؛ وذلك لعدم (فُعَلة) جمعاً في غير هذا النوع[8].

سابعاً: (فَعْلى):

بفتح فسكون، ويَطّرد هذا الجمع فيما كان على زنة (فعيل) بمعنى مفعول دالاً على هُلْك، أو توجّع، أو تشتت[9].

ومَثّل له بـ: قَتِيل وقَتْلى، وجَرِيح وجَرْحى، وأَسِيْر وأَسْرَى[10].

ثامناً: (فُعّل):

بضم الفاء، وتشديد العين، ويَطّرد فيما كان وصفاً على وزن (فاعل)، صحيح اللام[11].

(١) الكتاب ٦٣١/٣، وشرح الشافية ١٥٦/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٤٢/٤، والارتشاف ٤٤١/١.

(٢) إعراب القرآن ٢٠٧/٢، وشرح القصائد ٦٥٠/٢، ٨٠٩.

(٣) إعراب القرآن ٢٠٧/٢.

(٤) إعراب القرآن ٢٠٧/٢، وشرح القصائد ٦٥٠/٢.

(٥) شرح القصائد ٦٥٠/٢، ٨٠٩.

(٦) شرح القصائد ٥٢٢/٢.

(٧) شرح الشافية ١٥٦/٢، والارتشاف ٤٤١/١.

(٨) شرح الشافية ١٥٦/٢، والارتشاف ٤٤١/١.

(٩) الكتاب ٦٤٧/٣، وشرح الشافية ١٤١/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٤٣/٤.

(١٠) إعراب القرآن ٢٤٤/١.

(١١) الكتاب ٦٣١/٣، وشرح الشافية ١٥٥/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٤٥/٤، والارتشاف ٤٣٩/١.

ومثل له بـ: خَازِن وخُزّن[1]، وكانس كُنّس[2]، صائم وصُوّم[3]، ومالك ومُلّك[4]، وعابد وعُبّد، شاهد وشهّد، وغائب وغُيّب[5]، وخاشع وخُشّع[6].

أما إذا كان فاعل معتل اللام، فقد ورد جمعه على (فُعّل)، لكن ذلك قليل لا يقاس عليه[7].

وأورد النحاس من الأمثلة على ذلك: غازٍ وغُزّى، وبادٍ وبُدّا[8]، وراعٍ ورُعّى[9].

تاسعاً: (فُعّال):

ويَطّرد هذا الجمع، فيما كان على وزن (فاعل) صحيح اللام من صفات المذكّر[10]، ومثل له بـ: خازن وخُزّان[11]، صائم وصُوّام[12]، ومالك مُلاّك[13]، عامل عُمّال[14]، وراكب ورُكّاب[15]، وكاتب وكُتّاب[16]، وعابد وعُبّاد[17]، وراجل ورُجّال[18]،

(١) إعراب القرآن ٤/٣٧.

(٢) إعراب القرآن ٥/١٦١.

(٣) إعراب القرآن ١/٤١٤.

(٤) إعراب القرآن ١/١٧٢.

(٥) معاني القرآن ٢/٣٣٠.

(٦) إعراب القرآن ٤/٢٨٧.

(٧) الكتاب ٣/٦٣١، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٥، وشرح الشافية ٢/١٥٥.

(٨) إعراب القرآن ١/٤١٤، ومعاني القرآن ٥/٣٣٧.

(٩) إعراب القرآن ٣/٢٣٥.

(١٠) الكتاب ٣/٦٣١، وشرح الشافية ٢/١٥٦، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٥، والارتشاف ١/٤٤٠.

(١١) إعراب القرآن ٤/٣٧.

(١٢) إعراب القرآن ١/٤١٤.

(١٣) إعراب القرآن ١/١٧٢.

(١٤) معاني القرآن ٢/٣٣١.

(١٥) معاني القرآن ٤/٣٩٨.

(١٦) إعراب القرآن ١/٣٢٢.

(١٧) معاني القرآن ٢/٣٣١.

(١٨) إعراب القرآن ١/٣٢٢، ومعاني القرآن ٤/٣٩٨.

وسامر وسُمّار[1].

ويَقل هذا الجمع في: (فاعل) معتل اللام[2]، ومَثّل له بـ: غازٍ وعُزّاء[3]، وراعٍ ورُعّاء[4].

عاشراً: (فِعَال):

بكسر الفاء وفتح العين، وهو مُطّرد في جملة من أوزان المفرد، وهي:

أ - (فَعْل)، بفتح فسكون[5]، ومَثّل له بـ: دَمّ ودِمَاء[6]، ولَحْم ولِحَام[7]، وخَصْم وخِصَام[8]، ورَهْط ورِهاط[9].

ب- (فَعْلَة)، مفتوحة الفاء، ساكنة العين[10]، ومَثّل لها بـ: نَجْوة ونِجاء[11]، وبَقْعة وبِقاع (المكان يَسْتَنْقِع فيه الماء)[12]، وجَفْنَة وجِفَان[13]، وصَحْفة وصِحَاف[14].

جـ- (فَعَل) بفتح الفاء والعين[15]، ومثل له بـ(جَمَل) جِمَال[16]، خَلَل خِلال[17].

(١) معاني القرآن ٤/٤٧٧.

(٢) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٦، والارتشاف ١/٤٤٠.

(٣) إعراب القرآن ١/٤١٤.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٣٥.

(٥) الكتاب ٣/٦٢٦، والأصول ٢/٤٣٣، وشرح الشافية ٢/١١٦،وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٤٩، والارتشاف ١/٤٣٠.

(٦) إعراب القرآن ١/٢٤٢.

(٧) شرح القصائد ١/٤٣٧.

(٨) معاني القرآن ١/١٥٠، وشرح القصائد ١/١٥٧.

(٩) معاني القرآن ٣/٢٥.

(١٠) الكتاب ٣/٥٧٨، والأصول ٢/٤٣٩، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٤٩.

(١١) شرح القصائد ١/٢٢٣.

(١٢) إعراب القرآن ٣/٢٣٦.

(١٣) المصدر السابق نفسه.

(١٤) شرح القصائد ١/٢٢٣.

(١٥) الكتاب ٣/٥٧٠، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٠، والارتشاف ١/٤٣٠.

(١٦) إعراب القرآن ٣/١٤٢.

(١٧) المصدر السابق نفسه.

د- (فَعَلَة) بفتحتين[1]، ومَثّل له بـ: خَشَبَة وخِشاب[2]، وثَمَرة وثِمَار[3]، وطَبَقَة وطِبَاق[4]، وأَمَة وإِمَاء[5].

هـ- (فِعْل)، بكسر الفاء وسكون العين[6]، ومَثّل له ـ: رِيْح ورِيَاح[7]، وظِلّ وظِلاَل[8]، ورِيْش ورِيَاش[9]، ولِبْس ولِبَاس[10].

و- (فُعْل)، بضم الفاء وسكون العين[11]، ومَثّل له بـ: دُهْن ودِهَان[12]، ومثله رُمْح ورِمَاح[13].

ز- (فعيل)، بمعنى فاعل، صحيح اللام[14]، ومَثّل له بـ: كريم وكِرَام[15]، وظَرِيف

(١) الكتاب ٣/٥٩٤، والأصول ٢/٤٤٠، وشرح الشافية ٢/١٠٦، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٠، والارتشاف ١/٤٣٠.

(٢) إعراب القرآن ٣/٩٩، ٤/٤٣٣.

(٣) إعراب القرآن ٢/٨٧، ومعاني القرآن ٤/٢٤٠.

(٤) إعراب القرآن ٤/٤٦٧.

(٥) شرح القصائد ١/٢٩٠.

(٦) الكتاب ٣/٥٧٥، والمقتضب ٢/١٩٧، والأصول ٢/٤٣٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٠، والارتشاف ١/٤٣١.

(٧) إعراب القرآن ٢/١٣٣.

(٨) معاني القرآن ٥/٥٠٨.

(٩) إعراب القرآن ٢/١٢٠، ومعاني القرآن ٣/٢٣.

(١٠) المصدر السابق نفسه.

(١١) الكتاب ٣/٥٧٦، والمقتضب ٢/١٩٨، والأصول ٢/٤٣٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٠، والارتشاف ١/٤٣١، والتصريح ٢/٣٠٨.

(١٢) إعراب القرآن ٤/٣١٢.

(١٣) الكتاب ٣/٥٧٦، والارتشاف ١/٤٣١.

(١٤) الكتاب ٣/٦٣٤، والمقتضب ٢/٢١٠، والأصول ٣/٦، وابن يعيش ٥/٤٥، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٠، والارتشاف ١/٤٣١.

(١٥) إعراب القرآن ٤/١٠٥.

وظِرَاف[1]، وصديق وصِدَاق[2].

وشَذّ هذا الجمع في بعض الأوزان وهي:

١- (فُعْلَة)، بضم الفاء وسكون العين، فقد جمعت على (فِعَال) وليس ذلك بمطّرد[3]، ومَثّل لها بـ: رُمّة ورِمام[4]، وبُقْعَة وبِقَاع[5]، جُفْرة وجِفار[6]، وخُلّة وخِلال[7].

٢- (فِعْلَة)، بكسر الفاء وسكون العين، شَذّ جمعها على (فِعَال)[8].

ومما ذكر النحاس: عِقْصَة وعِقَاص[9] (الضفيرة من الشعر)، ومثله: لِقْحَة ولِقَاح[10].

٣- (فَعُول)، شَذّ جمعه على (فِعَال)[11].

وذكر من أمثلته: سَمُوم وسِمَام[12]، وعَدُوّ وعِدَاء[13].

٤- (فَعَال)، بفتح الفاء والعين، شَذّ جمعه على (فِعَال)[14].

وذكر النحاس من ذلك الشاذ: جَوَاد وجِيَاد[15].

٥- (فاعل)، شَذّ جمعه على (فِعَال)[16].

(١) إعراب القرآن ١/٣٣٦.

(٢) إعراب القرآن ٣/١٨٥.

(٣) الكتاب ٣/٥٧٩، والارتشاف ١/٤٣٣، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥١.

(٤) شرح القصائد ١/٣٧٥.

(٥) إعراب القرآن ٣/٢٣٦.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) إعراب القرآن ٢/٣٧٠.

(٨) الكتاب ٣/٥٨٥، وشرح الشافية ٢/١٠٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٢، والارتشاف ١/٤٣٣.

(٩) شرح القصائد ١/١٤٥.

(١٠) الكتاب ٣/٥٨٥، وشرح الشافية ٢/١٠٤.

(١١) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٢، وشفاء العليل ٣/١٠٣٨، والارتشاف ١/٤٣٣.

(١٢) إعراب القرآن ٤/٣٣٣.

(١٣) شرح القصائد ٢/٥٢٢.

(١٤) شرح الشافية ٢/١٣٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٢، والارتشاف ١/٤٣٢، والتصريح ٢/٣٠٩.

(١٥) إعراب القرآن ٣/٤٦٢.

(١٦) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥١، والارتشاف ١/٤٣٢، والتصريح ٢/٣٠٩.

وقد ذكر من أمثلته: راجِل ورِجال؛ (ماشٍ)، وصاحِب وصِحَاب[1].

الحادي عشر: (فُعُول):

بضم الفاء والعين، ويَطّرد هذا الجمع في بعض أوزان المفرد، ذكر النحاس منها:

١- (فَعْل)، بفتح الفاء وسكون العين[2]، وذكر من الأمثلة عليه: شَعْب شُعُوب، قَلْب وقُلُوب[3]، عَمْرو وعُمُور[4]، سَيف وسُيُوف[5]، فَلْس وفُلُوس[6]، كَعْب وكُعُوب[7]، أَلْف وأُلُوف[8]، دَيْن ودُيُون[9]، وغير ذلك من الأمثلة[10].

٢- (فِعْل) بكسر الفاء، وسكون العين[11]، ومن الأمثلة التي ساقها في ذلك: شِسْع شُشُوع[12]، حِدْج حُدُوج[13].

ومثلها: جِسْم وجُسُوم، وضِرْس وضُرُوس[14].

(١) إعراب القرآن ٣٢٢/١.

(٢) الكتاب ٥٨٩/٣، والمقتضب ١٩٨/٢-١٩٩، والأصول ٤٣٤/٢، وشرح الشافية ٩٠/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٥٢/٤، والارتشاف ٤٣٥/١.

(٣) شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٨١-١٨٢.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) شرح القصائد ٦٢٥/٢.

(٦) إعراب القرآن ٤٠٢/٢، وشرح القصائد ٦٦٥/٢، ٨٢٢.

(٧) شرح القصائد ٥٠٩/٢.

(٨) معاني القرآن ٢٤٦/١.

(٩) إعراب القرآن ١٧٣/١.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن ١٧٢/١، ٣١٢، ٣/٢، ١٢، ٣٧، ٢٨٨/٤، ٨٤/٥، شرح القصائد ١٥٧/١، ٣٣٩، ٦٦٥/٢، ٨٢٢، ومعاني القرآن ٩٨/٣.

(١١) الكتاب ٥٩٢/٣، والمقتضب ١٩٧/٢، والأصول ٤٣٤/٢، ٤٣٥، والارتشاف ٤٣٥/١.

(١٢) شرح القصائد ٢٣٦/١.

(١٣) شرح القصائد ٢١١/١.

(١٤) شرح الكافية الشافية ١٨٥٢/٤، والارتشاف ٤٣٥/١.

٣- (فَعَل)، بفتح الفاء والعين[١]، ومَثّل له بـ: ذَهَب وذُهُوب[٢]، ومثله: أَسَد وأُسُود، وذَكَر وذُكُور[٣].

وبعضهم قصر ذلك على السماع؛ لِقلّة (فَعَل) على فُعُول[٤].

ويحفظ هذا الجمع في بعض الأوزان، ولا يُقاس عليه ذكر النحاس من ذلك:

أ - (فاعل) الوصف[٥]، نحو: جالِس وجُلُوس[٦]، وواقف ووُقوف[٧]، وغَارٌ وغُرُور[٨].

ب- (فَعَال) بفتحتين، نحو: جَوَاد وجُوُود[٩].

جـ- (فَعَل) المُضَعّف[١٠]، نحو: طَلَل وطُلُول[١١].

الثاني عشر: (فِعْلان):

بكسر الفاء وسكون العين، ويَطّرد في بعض أوزان المفرد، والتي ذكر النحاس منها ما يلي:

أ - (فَعَل) بفتح الفاء والعين، سواء أكان أجوف واويّاً، أم صحيح العين[١٢]، ومَثّل للأول

(١) المقتضب ٢/٢٠٠، والأصول ٢/٤٣٤، وابن يعيش ٥/١٧، وشرح الشافية ٢/٩٦، والارتشاف ١/٤٣٦، والتصريح ٢/٣١٠.

(٢) إعراب القرآن ١/٣٦٠.

(٣) الكتاب ٣/٥٩١، والأصول ٢/٤٣٤، وابن يعيش ٥/١٧، والارتشاف ١/٤٣٦.

(٤) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٢.

(٥) شرح الشافية ٢/١٥٨، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٣، والارتشاف ١/٤٣٦.

(٦) شرح القصائد ١/٢١٠.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) إعراب القرآن ٣/٣٦١، ومعاني القرآن ٥/٤٣٨.

(٩) إعراب القرآن ٣/٤٦٣.

(١٠) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٥، والارتشاف ١/٤٣٦، والهمع ٢/١٧٧.

(١١) شرح القصائد ١/٣٦٨.

(١٢) الكتاب ٣/٥٩٠، والمقتضب ٢/٢٠٠، والأصول ٢/٤٣٥، والارتشاف ١/٤٤٦.

بـ: جار وجيْران[1]، وللثاني بـ: فَتَى وفِتْيان[2]، وأخ وإِخْوان، ووَرَل وورْلان[3]؛ (دُوَيَّبة كالضّب)، ورَأَل ورِئلان[4]؛ (ولد النّعام).

ب- (فُعَال) بضم الفاء وفتح العين[5]، ومثاله عنده: صُوَاع وصِيْعان[6]، وذُبَاب وذِبّان[7]، ومثله غُرَاب وغِرْبان، وغُلام وغِلْمان[8].

ويحفظ هذا الجمع، ولا يقاس في بعض أوزان المفرد، ذكر النحاس منها ما يلي:

١- (فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين[9]، ومَثّل له بـ: صِنْو وصِنْوان، وقِنْو وقِنْوان[10].

٢- (فِعْلَة) بكسر الفاء، وسكون العين[11]، ومَثّل لها بـ: نِسْوَة ونِسْوان[12].

الثالث عشر: (فُعْلان):

بضم الفاء وسكون العين، ويَطّرد هذا الجمع في بعض أوزان المفرد، ذكر النحاس منها ما يلي:

أ - (فَعْل) بفتح الفاء، وسكون العين، بشرط أن يكون اسماً لا صفة[13]، ومَثّل له بـ: رَجْع

(١) إعراب القرآن ٢/١٩٠.

(٢) شرح القصائد ٢/٦٤٦، ٧٠٤.

(٣) إعراب القرآن ٤١/٣٣٥، ٤/٣٨٣.

(٤) شرح القصائد ٢/٥٥٢.

(٥) الكتاب ٣/٦٠٣، والمقتضب ٢/٢١٣، وشرح الشافية ٢/٩٩، والارتشاف ١/٤٤٦.

(٦) إعراب القرآن ٢/٣٣٧.

(٧) معاني القرآن ٤/٤٣٣.

(٨) الكتاب ٣/٦٠٣، والمقتضب ٢/٢١٣، والارتشاف ١/٤٤٦.

(٩) الكتاب ٣/٥٧٦، والأصول ٢/٤٣٥، وشرح الشافية ٢/٩٣، والارتشاف ١/٤٤٦.

(١٠) إعراب القرآن ٢/٣٥١.

(١١) الكتاب ٣/٦٤٣، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٥٩، والارتشاف ١/٤٤٧، والتصريح ٢/٣١١.

(١٢) إعراب القرآن ٢/٣٢٥.

(١٣) الكتاب ٣/٥٧١، والأصول ٢/٤٣٦، وشرح الشافية ٢/٩١، والارتشاف ١/٤٤٨.

ورُجْعان[1]، ومثله: ظَهْر وظُهْران، وبَطْن وبُطْنان[2].

ب- (فَعَل) بفتح الفاء، والعين، بشرط صحّة العين[3]، وذكر من أمثلته: أخ وأُخْوان[4]، وحَمَل حُمْلان[5]، ومثله وذَكَر وذُكْران[6].

جـ- (فِعْل) بكسر الفاء، وسكون العين[7]، ومَثّل له بـ: قِنْو وقُنْوان[8]، وصِنْو وصُنْوان[9].

وقيل: تكسير (فِعْل) على فُعْلان قليل[10].

ونسب الفراء الكسر في (قِنْوان) إلى أهل الحجاز، والضم (قُنْوان) إلى قيس وتميم[11].

د- (فَعِيل) اسماً[12]، ومَثّل له بـ: رَغِيْف ورُغْفان[13]، مصير ومُصْران[14].

ويقول موضحاً ذلك -عند حديثه عن جمع صديق-: "وحكى الكوفيون أنه يقال في جمعه: صُدْقان، وهذا بعيد؛ لأن هذا جمع ما ليس بنعت نحو: رغيف ورُغْفان"[15]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٢٠١/٥.

(٢) شرح الكافية الشافية ١٨٥٩/٤، والكتاب ٥٧١/٣، والارتشاف ٤٤٨/١.

(٣) المقتضب ٢٠٠/٢، والأصول ٤٣٦/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٥٩/٤، والارتشاف ٤٤٨/١.

(٤) إعراب القرآن ٣٩٨/١.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) شرح الكافية الشافية ١٨٥٩/٤، والارتشاف ٤٤٨/١.

(٧) الكتاب ٥٧٥/٣-٥٧٦، والأصول ٤٣٦/٢، والارتشاف ٤٤٨/١.

(٨) إعراب القرآن ٨٦/٢، ٣٥١.

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) شرح الكافية الشافية ١٨٦٠/٤، وشرح الشافية ٩٣/٢.

(١١) إعراب القرآن ٨٨/٢، ٣٥١، واللسان مادة (ق ن ا) ٢٠٥/١٥.

(١٢) الكتاب ٦٠٤/٣، والأصول ٦/٣، والمقتضب ٢٠٩/٢، وابن يعيش ٤٢/٥.

(١٣) إعراب القرآن ٢٧٤/٣، وشرح القصائد ٧٢٩/٢.

(١٤) شرح القصائد ٧٤٣/٢.

(١٥) إعراب القرآن ١٨٥/٣.

الرابع عشر: (فُعَلاء):

بضم الفاء، وفتح العين، وهمزة في آخره، وهو مقيس فيما كان على (فَعِيل) صفة لمذكر عاقل بمعنى اسم الفاعل غير مضاعف ولا معتل اللام[1].

وذكر له النحاس من الأمثلة: ظريف وظُرَفاء[2]، وكريم وكُرَماء[3]، وصديق وصُدَقاء[4]، وشهيد وشُهَداء[5]، أَلِيم وأُلَماء[6]، ومَلِيك ومُلَكاء[7]، وغير ذلك من الأمثلة[8].

ويكثر -بدون اطراد- فيما دل على مدح، إذا كان على زنة (فاعل)[9] وذلك، نحو: شاعر وشُعَراء[10]. ومثله: صالح وصُلَحاء، وعاقل وعُقَلاء[11].

الخامس عشر: (أَفْعِلاء):

ويَطّرد جمعاً لـ(فعيل) المضاعف، أو معتل اللام، نحو: شَدِيد وأَشِدّاء، وغنيّ وأَغْنِيَاء، وهو نائب عن (فُعَلاء) في المضاعف والمعتل[12].

(١) الكتاب ٣/٦٣٤، والمقتضب ٢/٢١٠، والتكملة ٤٧٥، والأصول ٣/١٦، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٦١، والارتشاف ١/٤٤٣.

(٢) إعراب القرآن ١/٣٣٦.

(٣) إعراب القرآن ٢/١٩٦، ٤/٤١٢.

(٤) إعراب القرآن ٣/١٨٥.

(٥) إعراب القرآن ١/١٩٩.

(٦) إعراب القرآن ١/١٨٨.

(٧) إعراب القرآن ١/١٧٢.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٣٩، ٢٦٨، ٣٧٧، ٢/١٣٦، ١٩٦، ٤/١٠٥، ٤١٢، وشرح القصائد ٢/٤٥٤، ٥٨٤.

(٩) الأصول ٣/١٦، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٦١.

(١٠) شرح القصائد ٢/٤٥٤.

(١١) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٦١.

(١٢) الكتاب ٣/٦٠٤، والمقتضب ٢/٢٠٩-٢١٠، والأصول ٢/٤٤٩، وشرح الكفية الشافية ٤/١٨٦٢، والارتشاف ١/٤٤٥، والتصريح ٢/٣١٢.

وقد أورد النحاس من الأمثلة عليه: الأخِلاّء، حيث قال: "وهو جمع خليل، و لم يقل فيه فُعَلاء كراهة التضعيف"[1]ا.هـ.

وصَمِيم، قال: "وجمع صميم أَصِمّاء، وأصِمّة، وكرهوا (فُعَلا) للتضعيف"[2]ا.هـ.

فالنحاس يعلل نيابة (أَفْعِلاء) عن (فُعَلاء) في جمع (فعيل) المضعّف، أو معتل اللام، بسبب التضعيف، وما يسببه من ثقل في الكلمة؛ لأن معتل اللام لو جمع على (فُعَلاء) لقيل: في جمع غنيّ: غُنَيَاء، فيتحرك حرف العلة، وما قبله مفتوح، فينقلب ألفاً، فيجتمع ألفان، فتحذف إحداهما؛ للساكنين، وفيه نظر؛ لأن حرف العلة بعده ألف فلا يُعَل من أجلها[3].

والمضعف لو جمعوه على (فُعَلاء)؛ لاجتمع حرفان من جلس واحد؛ لزوال الفاصل، ولا يمكن الإدغام؛ لأن (فُعَلاء) وزن خاص بالاسم فلا يدغم[4].

ويحفظ (أَفْعِلاء) في بعض أوزان المفرد، ذكر النحاس منها: صديق وأَصْدِقاء[5]، وصديق ليس معتل اللام، ولا مضعّفها[6].

السادس عشر: (فَواعِل):

ويَطّرد هذا الجمع في بعض أوزان المفرد، وذكر النحاس منها:

أ - (فاعِل) اسماً[7]، ومَثّل له بـ: غارب وغوارب[8]، وآبد وأوابد[9]. ومثله كاهل وكواهل،

(١) إعراب القرآن ١١٩/٤.

(٢) إعراب القرآن ١٨٥/٣.

(٣) المقتضب ٢٠٩/٢-٢١٠، والتصريح ٣١٢/٢.

(٤) التصريح ٣١٢/٢.

(٥) إعراب القرآن ١٨٥/٣.

(٦) الكتاب ٦٠٤/٣، والمقتضب ٢٠٩/٢، والأصول ٤٤٩/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٦٢/٤، والارتشاف ٤٤٥/١.

(٧) الكتاب ٦١٤/٣، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٣٧/٢، وشرح الشافية ١٥١/٢.

(٨) شرح القصائد ٧٦٣/٢.

(٩) شرح القصائد ٣٥٩/١.

وخاتم وخواتم[1]، ونحو ذلك.

ب- ما كان صفة لمؤنث على (فاعل) سواء ألحقته التاء أم لا[2]. ومما ورد عند النحاس مما لم تلحقه التاء: كاعب وكواعب[3]، حاضن وحواضن[4]، ومثله حائض وحوائض، وطالق وطوالق، وحامل وحوامل[5].

ومما ورد عنده على (فاعلة) صفة لمؤنث: كافرة وكوافر[6]، جارحة وجوارح[7]، عابسة وعوابس[8]، ضاربة وضوارب[9]، وغير ذلك من الأمثلة[10].

أما ما كان صفة لمذكّر عاقل على (فاعل) فإنها لا تجمع على (فواعل)[11].

وقد بيّن هذه القاعدة في الجمع على (فواعل)، حيث يقول عند قوله تعالى: ﴿**رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ**﴾[12]: "جمع خالفة؛ أي النساء، وقد يقال للرجل: خالفة وخالف، إذا كان غير نجيب، إلا أن (فَواعِل) جمع (فاعِلة)، ولا يجمع (فاعِل) صفة على (فواعِل) إلا في الشعر، وفي حرفين، وهما (فارس)، و(هالك)، فأمّا (هالك) فعلى المثل، وأما (فارس) فلا يُشْكِل"[13]ا.هـ.

(١) شرح الشافية ١٥١/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٦٥/٤.

(٢) الكتاب ٦٣٢/٣-٦٣٣، والمقتضب ٢١٨/٢-٢١٩، والأصول ١٦/٣، والارتشاف ٤٤٩/١.

(٣) إعراب القرآن ١٣٥/٥.

(٤) شرح القصائد ٧٨٥/٢.

(٥) الكتاب ٦٣٣/٣، وشرح الكافية الشافية ١٨٦٤/٤، والارتشاف ٤٤٩/١.

(٦) الناسخ والمنسوخ ١١٦/٣.

(٧) إعراب القرآن ٣/٢.

(٨) شرح القصائد ٥٣٢/٢.

(٩) شرح القصائد ٣٤٥/١، ٥٣٢/٢، وشرح أبيات سيبويه ٧٢.

(١٠) ينظر: إعراب القرآن ٤٥٢/١، ٢٢٩/٢-٢٣٠، ٩٩/٣، ٢٤٧/٤، ٣١٤/٥، ومعاني القرآن ٨٥/١، ١٩/٤-٢٠، وشرح أبيات سيبويه ١٤٢.

(١١) الكتاب ٦١٤/٣، والمقتضب ٢١٨/٢-٢١٩، والأصول ١٦/٣، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٣٧/٢.

(١٢) التوبة / من الآية ٨٧.

(١٣) إعراب القرآن ٢٢٩/٢-٢٣٠.

وكرر هذا المعنى في أكثر من موضع[1].

وعلل ذلك بأنهم قصدوا التفريق بين صفة المذكر، وصفة المؤنث[2].

وذكر أن جمع صفة المذكر على (فواعل) تجوز في الضرورة الشعرية، وذلك ما ذكره سيبويه[3].

وقد جاء جمع (فاعل) وصفاً للمذكر على (فواعِل) وذلك في (فارس)، و(هالك)، وذكر النحاس: أنه لم يأتِ غيرهما.

وعللوا ذلك بأن (فارس) صفة خاصة بالرّجال، فجمعوه على (فواعِل)؛ لأمن اللبس[4]. و(هالك) حيث قالوا: (هالك في الهوالك)[5] قالوا: إن ذلك مَثل مستعمل، والأمثال تجري على لفظ واحد، فلذلك وقع على أصله[6].

وهو تعليل يوافق ما علل به النحاس.

وقد حصر النحاس -كما فعل غيره[7]- ما جاء على (فواعل) جمعاً لصفة المذكر في لفظين وهما: فارس وهالك.

وقد استدرك عليهم بعض العلماء، وحكوا ما يزيد عن العشرة نحو: خاشع وخواشع، وحارس وحوارس، وحاجب وحواجب، وناكس ونواكس، وغائب وغوائب، وشاهد وشواهد، وحاجّ وحواجّ، وداجّ ودواجّ، ورافد وروافد، وناشيء ونواشيء[8].

(١) إعراب القرآن ٤٥٢/١، ١٣٥/٥، والناسخ والمنسوخ ١١٦/٣.

(٢) شرح القصائد ٣٤٥/١.

(٣) الكتاب ٦٣٣/٣.

(٤) الكتاب ٦١٤/٣-٦١٥، والمقتضب ٢١٩/٢، وشرح الشافية ١٥٣/٢، والتصريح ٣١٣/٢.

(٥) المقتضب ٢١٩/٢، وشرح الشافية ١٥٣/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٣٩/٢.

(٦) المقتضب ٢١٩/٢.

(٧) الكتاب ٦١٤/٣-٦١٥، والمقتضب ٢١٩/٢، وشرح الشافية ١٥٣/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٣٩/٢.

(٨) الارتشاف ٤٥١/١،

السابع عشر: (فَعَائل):

ويَطّرد في كل اسم رباعي مؤنث، قبل آخره مَدّه، سواء أقترن بالتاء أم لا[1].

ومَثّل له بـ: كبيرة وكبائر[2]، وشقيقة وشقائق[3]، تميمة وتمائم[4]، شعيرة وشعائر[5]، خليقة وخلائق[6]، وغير ذلك من الأمثلة[7].

الثامن عشر: (فَعَالِيْ):

بلام مكسورة وياء ساكنة، وينقاس هذا الجمع في بعض أوزان المفرد، وذكر منها النحاس ما يلي:

أ - ما كان على وزن (فِعْلاة) بكسر الفاء، وسكون العين[8]، ومَثّل لها بـ: سِعْلاة وسَعَالي[9].

ب- ما كان في آخر ألف التأنيث الممدودة[10]، نحو: صحراء وصحارٍ[11]، وعَذْراء وعَذارٍ[12].

(١) الكتاب ٣/٦١٠-٦١١، وابن يعيش ٥/٤٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٥٣٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٦، والارتشاف ١/٤٥٤.

(٢) إعراب القرآن ١/٤٥٠.

(٣) شرح القصائد ١/٣٩٨.

(٤) شرح القصائد ١/١٢٠.

(٥) معاني القرآن ٢/٢٥٠.

(٦) شرح القصائد ١/٤٤٦.

(٧) ينظر: إعراب القرآن ٤/١٤٥، ٥/٩، ٣٠، ٤٩، ١٩٩، وشرح القصائد ١/١٤١، ٤٢١، ٤٣٥.

(٨) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٧، والتصريح ٢/٣١٣.

(٩) شرح أبيات سيبويه ١١٦-١١٧.

(١٠) الكتاب ٣/٦٠٩، والتكملة ٤٥٦، وابن يعيش ٥/٥٩، وشرح الشافية ٢/١٥٨، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٨، والارتشاف ١/٤٥٣.

(١١) شرح القصائد ١/١١١.

(١٢) شرح القصائد ١/١١١.

جـ- ما كان على وزن (فِعْلِيَة)[1] ومَثّل لها النحاس بـ: عِفْرِيَة وعَفَارٍ[2]، ونظيره هِبْرِيَة وهبارٍ، وحِذْرِيَة وحذارٍ[3].

التاسع عشر: (فَعَالَى):

بلام مفتوحة وياء بعدها، وينقاس جمعا لبعض أوزان المفرد[4]، وذكر منها النحاس ما يلي:

أ - (فَعْلان) اسماً[5]، ومَثّل له بـ: (سَكْرَان) وسَكَارَى[6]، ونَصْران ونَصَارَى[7]، ونَدْمان ونَدَامَى[8].

ب- (فَعْلاء) اسماء[9]، ومَثّل له بـ: صحراء وصَحَارَى[10]، وعذراء وعَذَارى[11].

ويحفظ هذا الجمع في بعض الأوزان، ذكر النحاس من المحفوظ: أَيِّم وأَيَامَى[12]. وجُمِع (أَيِّم) على (أَيامَى) حملاً على (وَجَاعى وحَبَاطى) المحمولان على سكران وسَكَارى[13].

(١) شرح الكافية الشافية ١٨٦٨/٤، والارتشاف ٤٥٣/١، والتصريح ٣١٣/٢.

(٢) إعراب القرآن ٢١٢/٣.

(٣) شرح الكافية الشافية ١٨٦٨/٤، والارتشاف ٤٥٣/١.

(٤) الكتاب ٦٠٩/٣، والمقتضب ٢٣٢/٢، والتكملة ٤٩٤، وابن يعيش ٥٩/٥، وشرح الشافية ١٥٨/٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٣٦/٢، والارتشاف ٤٥١/١.

(٥) الكتاب ٦٤٥/٣-٦٤٦، والتكملة ٤٩٤، وشرح الشافية ١٦٧/٢، والارتشاف ٤٥٢/١.

(٦) إعراب القرآن ٤٥٧/١.

(٧) شرح أبيات سيبويه ١٧٧.

(٨) شرح القصائد ٢٥٨/١.

(٩) الكتاب ٦٠٩/٣، والتكملة ٤٥٦، ٤٩٤، وشرح الشافية ١٥٨/٢، والارتشاف ٤٥١/١.

(١٠) شرح القصائد ١١١/١.

(١١) المصدر السابق نفسه.

(١٢) إعراب القرآن ١٣٥/٣.

(١٣) الكتاب ٦٥٠/٣، وشرح الشافية ١٤٦/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٦٩/٤، والارتشاف ٤٥٢/١، والتصريح ٣١٤/٢.

يقول سيبويه: "قالوا: يَتَامى وأيامى، شبهوه بوَجَاعى، وحَبَاطَى؛ لأنها مصائب قد ابتلوا بها، فشُبِّهت بالأوجاع حين جاء على فَعْلى"[1]اهـ.

وقيل: إن اليتامى، والأيامى مقلوبتان، وأصلهما: يتائم، وأيائم؛ لأن (فعيلاً) الاسمى يجمع على (فعائل)، ويتيم وأيّم جريا مجرى الصفات، كصاحب وفارس، فجمعا على (فعائل)، ثم حصل فيهما قلب مكاني؛ حيث قُدّمت الميم على الهمزة، فصارت الكلمة أيامِي، ويتامِي، بكسر الميم، ثم خُفّفت بقلب الكسرة فتحة، والياء ألفاً فقيل: أيامَى ويتامَى[2].

وهذا القول منسوب إلى الفارسي[3]، وهو قول الزمخشري في الكشاف[4].

ويضعف هذا القول أمور:

أ - أن (فعيل) صفة جمعه على (فعائل) شاذ، كـ(نظير) ونظائر[5].

ب- أن إبدال الياء ألفاً في مثله، نحو: (معايا) جمع مُعْيٍ شاذ[6].

جـ- أن الأصل عدم القلب، إلا إذا دَلّ دليل عليه، ولا دليل ظاهر هنا، وغاية ما في الأمر أن يقال: إنه جُمع على (فَعَالى) شذوذاً، والشذوذ في الجمع كثير، وهذا ظاهر.

العشرون: (فَعَالِيّ):

بياء مُشَدّدة، وينقاس في بعض أوزان المفرد، وذكر منها:

ما كان اسماً ثلاثياً ساكن العين مزيداً في آخره ياء مُشَدّدة لا لتجديد نسب[7]، ومَثّل له

(١) الكتاب ٣/٦٥٠.

(٢) الكشاف ١/٢٤٢، ٣/٧٣، واللسان (أ ي م) ١٢/٣٩.

(٣) اللسان مادة (أ ي م) ١٢/٣٩.

(٤) الكشاف ١/٢٤٢، ٣/٧٣.

(٥) شرح الشافية ٢/١٤٨.

(٦) شرح الشافية ٢/١٤٦-١٤٧.

(٧) شرح الشافية للرضي ٢/١٦٢، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٩، و لارتشاف ١/٤٥٤، والأشموني ٤/١٤٥.

بـ: كرسِيّ وكراسيّ[1]، وزُرْبيّة وزرابيّ[2]؛ (نوع من البسط)، ومثله: قمريّ وقماريّ، وبُرْديّ وبراديّ[3].

ويحفظ من هذا الجمع (إنسان وأناسيّ)[4]، حيث يقول عنه النحاس: "قال محمد بن يزيد[5] أناسِيّ جمع إنْسِيّ، مثل كُرْسِيّ وكراسيّ.

وقال غيره[6]: أناسِيّ جمع إنسان، والأصل: أناسين، مثل سراحين، ثم أُبدل من النون ياء"[7]ا.هـ.

الدراسة:

قلت: اختلف في مفرد (أناسِيّ) على قولين:

الأول: مفرده (إنْسِيّ) مثل: (كُرْسِيّ وكراسِيّ)، وهذا قول الأخفش[8]، والفراء في أحد قوليه[9]، والمبردّ[10]، والزجاج في أحد قوليه[11]، والنحاس، إذ يفهم ذلك من قوله -رداً على قول الفراء الآخر-: "وله قول آخر[12] وهو أن يكون واحد (الأناسيّ): إنسان أُبدل من النون ياءً، فيقول: (أناسِيّ)، ويجب على قوله أن يقول في جمع

(١) معاني القرآن ٣٥/٥.

(٢) إعراب القرآن ٢١٣/٥.

(٣) شرح الكافية الشافية ١٨٦٩/٤، والارتشاف ٤٥٤/١، والتصريح ٣١٤/٢.

(٤) شرح الكافية الشافية ١٨٦٩/٤، والارتشاف ٤٥٤/١، وشرح التصريح ٣١٤/٢.

(٥) ينظر: رأي المبرد في شرح الشافية ٢١١/٣.

(٦) وهو قول سيبويه ومن تبعه، الكتاب ٦٢١/٣، ومعاني الفراء ٢٦٩/٢، ومعاني الزجاج ٧١/٤، والممتع ٢٤٧، وشرح الشافية ٢١٠/٣.

(٧) معاني القرآن ٣٥/٥.

(٨) معاني القرآن للأخفش ٦٤٣/٢.

(٩) معاني القرآن للفراء ٢٦٩/٢-٢٧٠.

(١٠) ينظر: شرح الشافية للرضي ٢١١/٣.

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧١/٤.

(١٢) معاني القرآن للفراء ٢٦٩/٢-٢٧٠.

سِرْحان: (سَراحِيّ)، لا فرق بينهما"[1]ا.هـ.

وتبعه مكيّ ابن أبي طالب، حيث قال -رداً على الفراء في قوله بأنه جمع إنسان-: "ولا قياس يُسعده في ذلك، ولو جاز هذا لجاز في جمع سِرْحان: (سَرَاحِيّ)، وذلك لا يقال"[2]ا.هـ.

الثاني: أن (أناسِيّ) مفرده إنسان، وأصله (أناسين)، مثل: بستان وبساتين، وسرحان وسراحين، فأبدل من النون ياء كما قالوا: ظِرْبان وظرابيّ[3].

وهذا قول سيبويه[4]، والفراء في قوله الآخر[5]، والزجاج في أحد قوليه[6]، وابن مالك وجمهور المتأخرين[7].

واستدلوا على ذلك بأمور:

أ - أنه ورد عن العرب قولهم في جمع إنسان، وظِرْبان: أناسين، وظَرَابين، فدّل على أن أصل أناسيّ: أناسين[8].

ب- أن الياء في (أناسيّ) بدل من النون، بدليل إبدالهم همزة التأنيث ياء، حيث قالوا في صحراء: صحاريّ، فعاملوا النون معاملة الهمزة؛ لشبهها بها، فكما أبدلوا همزة التأنيث ياء، كذلك فعلوا بنون إنسان وظربان في الجمع[9].

(١) إعراب القرآن ٣/١٦٣.

(٢) مشكل إعراب القرآن ٢/٥٢٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٦٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٧١، والكشاف ٣/١٠٠، وشرح الشافية ٢/١٦٣، شرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٩، والارتشاف ١/٤٥٤.

(٤) الكتاب ٣/٦٢١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢٦٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٧١.

(٧) سرّ صناعة الإعراب ٢/٤٣٦-٤٣٧، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٩، والارتشاف ١/٤٥٤، والممتع لابن عصفور ٢٤٧، والتصريح ٢/٣١٥.

(٨) شرح الكافية الشافية ٤/١٨٦٩، والتصريح ٢/٣١٥.

(٩) الممتع لابن عصفور ٢٤٧.

جـ- أن ما فيه علامة النسب المتجدد لا يجمع على (فَعَالِيّ)، فهذا يدل على أن (أناسيّ) ليس جمع (إنسيّ) المتصلة به علامة النسب، ولو كان جمعاً له، لقيل في تركيّ: تراكيّ، وفي جنيّ، جنانيّ، ولا قائل به[1].

والقول الثاني هو الراجح؛ لقوّة أدلّته.

الحادي والعشرون: (فَعَالل وفَعَاليل):

ويَطّردان في كل اسم زادت أصوله على ثلاثة أحرف، فيشمل الرباعي والخماسي، مجرّدين، ومزيداً فيهما[2].

ومَثل النحاس للرباعي المجرّد بـ: دُمْلج ودَمَالج، ودَمَاليج؛ (الأرضون الصلاب)، وخَرّجه على الأشباع في الكسرة، أو أن يكون الواحد (دملوج)، فتكون الياء عوضاً من المحذوف[3].

ومَثّل للمزيد بـ: عثكول وعثاكيل[4].

وقال في جمع عنكبوت: عَنَاكِب وعَنَاكِيب[5]. فالياء عوض من المحذوف[6].

وقال في جمع سجِّيل: سَجَاجِيل[7]، كما يقال في جمع عصفور: عصافير، بقلب حرف المدّ قبل الآخر ياء إن كان واواً أو ألفاً، وإبقاؤه إن كان ياء[8].

الثاني والعشرون: (شبه فَعَالِل):

في العدد والهيئة، وإن خالفه في الوزن التصريفي، وهي أوزان ذكر منها النحاس:

(١) شرح الكافية الشافية ١٨٦٩/٤، والتصريح ٣١٥/٢، وحاشية الصبان ١٤٥/٤.

(٢) الكتاب ٦١٢/٣-٦١٣، والأصول ١١/٣، وشرح الشافية ١٨٢/٢-١٨٣، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٤١/٢، وشرح الكافية الشافية ١٨٧٤/٤، والارتشاف ٤٥٨/١.

(٣) شرح القصائد ٢٦٨/١.

(٤) شرح القصائد ١٤٥/١.

(٥) إعراب القرآن ٢٥٧/٣.

(٦) الكتاب ٤٤٤/٣، والارتشاف ٤٦٣/١.

(٧) إعراب القرآن ٢٩٢/٥.

(٨) الكتاب ٦١٣/٣، والأصول ١١/٣، والارتشاف ٤٥٩/١.

أ - (مَفَاعِل ومفاعيل) وينقاس في مزيد الثلاثي، غير ما مضى ذكره في جموع الكثرة[1].

ومَثّل له النحاس بـ: مَنَارة ومَنَاوِر[2]، مَأْمَن ومَآمِن[3]، ومَقْبَرة ومَقَابِر[4]، مِغْلَق ومَغَالق[5] وغير ذلك من الأمثلة[6].

ويرى البصريون: أنه لا يجوز حذف الياء من (مَفَاعِيل) ومماثله، ولا زيادتها في (مَفَاعِل) ومماثله، إلا في ضرورة الشعر[7].

وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك في النثر، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيب**﴾[8] قالوا مفاتح: جمع مِفْتَاح.

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**﴾[9] قالوا هي: جمع مَعْذِرة، ويجيزون في جمع عصفور عصافر، وفي (دراهم) جمع درهم: دراهيم[10].

ووافقهم الجرمي، وابن مالك، واستثنى من ذلك (فَوَاعل) فلا تزاد فيها الباء عندهم[11].

والنحاس يتابع البصريين حيث يقول: "ومَغَالق جمع مِغْلَق، إلا أنه يجوز في الشعر أن تجمع (مِفْعلاً) على (مفاعيل)؛ على أن تشبع الكسرة فتصير ياء، كما قيل: (مَسَاجِيد) في

(١) الكتاب ٣/٦١٢-٦١٣، ٤/٢٥٠، والأصول ٣/١١-١٢، وشرح الشافية ٢/١٨٢.

(٢) شرح القصائد ١/١٥٢.

(٣) إعراب القرآن ٢/٢٠٣.

(٤) إعراب القرآن ٥/٢٨٣.

(٥) شرح القصائد ١/٤٣٥-٤٣٦.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٤١،٤٨٣، ٢/٢٠٩، ٤٦٨، ٣/٤٥٤، ٥/٨٢، ومعاني القرآن ٦/٢٩٨، وشرح القصائد ١/٣٦٤، ٣٩٠، ٢/٥٨٠، ٧٤٣، وشرح أبيات سيبويه ٨١.

(٧) ابن الشجري ١/٢١٤، والارتشاف ١/٤٦٥، والهمع ٢/١٨٢، والأشموني ٤/١٥١.

(٨) الأنعام / من الآية ٥٩.

(٩) القيامة / ١٥.

(١٠) الارتشاف ١/٤٦٥.

(١١) التسهيل ٢٧٩، والارتشاف ١/٤٦٥، وشفاء العليل ٣/١٠٤٩.

جمع مَسْجِد، ودراهيم في جمع درهم، وأنشد سيبويه[1]:

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة * نفي الدراهم تنقاد الصياريف

وأما قولهم: (خَوَاتِيم) فإنما هو جمع (خاتام) لغة معروفة[2]، وكذلك (مَفَاتِيح) جمع (مِفْتَاح)، ومَفَاتح جمع مِفْتح"[3]ا.هـ.

وهذا نص يوضح مذهب النحاس في هذه الجموع، وأنه متابع للبصريين، مع نصوص أخرى توضح مذهبه هذا[4].

ب- (أفاعل، وأفاعيل): وينقاس جمعاً لـ (أَفْعِلة) جمع القلة، فهو جمع الجمع، وفي مزيد الثلاثي[5]، ومما جاء على (أفاعل) عند النحاس: أَسْوِرة وأَسَاور[6]، أَرْذَل وأراذل[7]، أَجْرَع وأَجَارِع[8]، وأَشْجَع وأَشَاجِع[9]، وأَرْهَط وأَرَاهِط[10].

والنحاس متابع للمبرد في (أراهط)، حيث يرى المبرد أنه جمع (أَرْهُط)[11] المقدّر.

ويرى سيبويه أنه جمع (رَهْط) وهو من باب ما زيد في الجمع ما لا يكون في الواحد.

حيث يقول سيبويه: "هذا باب ما جاء بناءُ جمعه على غير ما يكون في مثله، و لم يُكَسّر هو على ذلك البناء، فمن ذلك قولهم: رَهْط وأَرَاهِط، وكأنهم كسروا أَرْهُط، ومن ذلك باطل وأباطيل؛ لأن ذا ليس بناءَ باطل، ونحوه، إذا كسرته، فكأنه كُسّرت عليه إِبْطِيلٌ

(١) سبق تخريجه ص ٢٨٧ من هذا البحث.

(٢) المقتضب ٢/٢٥٨، واللسان (خ ت م) ١٢/١٦٣.

(٣) شرح القصائد ١/٤٣٥-٤٣٦.

(٤) إعراب القرآن ٢/٢٠٩، ٥/٨٢، وشرح القصائد ١/٢٦٨.

(٥) الكتاب ٣/٦١٦، والأصول ٣/٢٩، وشرح الكافية الشافية ٤/١٨٧٤، والارتشاف ١/٤٦٧.

(٦) إعراب القرآن ٢/٤٥٥، ومعاني القرآن ٤/٢٣٧.

(٧) إعراب القرآن ٣/١٨٦، ومعاني القرآن ٣/٣٤١.

(٨) شرح القصائد ٢/٧٨٣.

(٩) إعراب القرآن ٣/١٨٥.

(١٠) إعراب القرآن ٣/٢١٤.

(١١) الارتشاف ١/٤٦٧.

وإبْطَال..."[1]ا.هـ.

ومثله أحاديث يرى النحاس: أنه جمع (أُحْدُوثه)، مثل: أُسْطُورَة وأَسَطِير[2]، وسيبويه يرى: أنه جمع (حديث) على غير قياس[3].

والنحاس بهذا متابع للفراء[4].

ومما جاء على (أفاعيل) عنده: إنْجِيل وأَنَاجِيل[5]، أُسْرُوع (ما يخرج من القضبان في أصل الكرم) وأَسَارِيع[6]، وأُسْطُورة وأَسَاطير[7]، إسْوَار وأَسَاوِير[8]، وغير ذلك من الأمثلة[9].

جـ- (فَواعِل، فَوَاعِيل)، كخاتم وخواتم، وحائط وحوائط[10]، ومَثّل النحاس لـ(فواعيل) بـ:عُوّار وعَوَاوِير[11]، وخَاتَام وخَوَاتِيم[12]، وغير ذلك[13].

د- (فياعيل) ومَثل له بـ: شَيْطان وشَيَاطِين[14]، وهذا على القول أن (شَيْطان) من التّشيطن[15].

(١) الكتاب ٦١٦/٣.

(٢) إعراب القرآن ١٥٢/٣.

(٣) الكتاب ٦١٦/٣.

(٤) ابن يعيش ٧٣/٥، والارتشاف ٤٦٧/١.

(٥) معاني القرآن ٣٤٢/١.

(٦) شرح القصائد ١٥١/١.

(٧) إعراب القرآن ١٥٢/٣.

(٨) إعراب القرآن ١١٤/٤، ومعاني القرآن ٣٧١/٦.

(٩) ينظر: إعراب القرآن ٢٦٦/١، ١٠٤/٢، ٣٢٦/٤، ٢٩١/٥-٢٩٢، وشرح القصائد ٢٠٣/١.

(١٠) الكتاب ٤٢٥/٣، ٦١٤، والأصول ١١/٣، والارتشاف ٤٦٦/١.

(١١) شرح القصائد ٢٤٣/١.

(١٢) شرح القصائد ٤٣٥/١-٤٣٦.

(١٣) ينظر: معاني القرآن ٣٤٢/١.

(١٤) إعراب القرآن ١٩١/١.

(١٥) الكتاب ٢١٧/٣.

ومما لا يفوتنا ذكره في نهاية باب الجموع، اسم الجنس الجمعي، واسم الجمع ومعرفة الفرق بينهما وبين الجمع، فنقول:

أولاً: اسم الجنس الجمعيّ هو: ما يُفرق بينه وبين واحده بالتاء، نحو: تمر وتمرة، أو بالياء، نحو: رُوم ورُوميّ، وهو ليس مختصاً بالدلالة على الجماعة من حيث الوضع، بل وضع لما فيه الماهيّة المعيّنة، سواء أكان مفرداً أم مثنى، أم جمعاً[1].

بمعنى أن اسم الجنس يقع على القليل والكثير، فيقع (التمر) على التمرة، والتمرتين والتمرات، وهكذا[2].

ثانياً: اسم الجمع وهو قسمان:

أ - قسم ليس له واحد من لفظه، بل من معناه، نحو: قوم، ورهط، ونحو ذلك[3].

ب- قسم له واحد من لفظه، نحو: راكب ورَكْبٌ، خادم وخَدَم، وغير ذلك[4].

ثالثاً: الجمع: وهو ما دل على ثلاثة فأكثر، وكان له واحد من لفظه في الغالب، وكان على صيغة من صيغ الجموع المعروفة[5].

وخالف الكوفيون في اسم الجنس الجمعي، وعَدّوه من باب (الجمع المكسّر)، فالواحد ذو التاء، والجمع ما خلا منها[6].

ويضعف ما ذهبوا إليه أمور:

أ - أمور خاصة باللفظ:

١- تصغير مثل هذا الجمع على لفظه، يدل على أنه ليس جمعاً مكسراً؛ لأنه لو كان جمعاً

(١) شرح الكافية للرضي ٣/٤٣٥، وشرح الشافية ٢/١٩٣.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) شرح الكافية للرضي ٣/٤٣٥-٤٣٦، وشرح الشافية ٢/٢٠١، والارتشاف ١/٤٨٠، وشفاء العليل ٣/١٠٥٠.

(٤) الارتشاف ١/٤٨٠.

(٥) شرح الكافية للرضي ٣/٤٣٤.

(٦) المذكر والمؤنث للفراء ٩٠-٩١، وانظر: شرح الشافية ٢/١٩٤، والارتشاف ١/٤٠٣، والهمع ٢/١٨٤، والأشموني ٤/١٤٦.

مكسّراً، لَرُدّ إلى الواحد عند التصغير[1].

٢- النسب إليه على لفظه، ولو كان جمعاً مكسّراً لنسب إلى واحده[2].

٣- جواز عود ضمير الواحد إليه، كما في قوله تعالى: ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾[3] ولو كان جمعاً مكسراً لما جاز ذلك[4].

ب- أمور خاصة بالمعنى:

اسم الجنس الجمعي يقع على الواحد، والاثنين، وعلى الثلاثة فأكثر، فيجوز أن تقول: أكلت عنباً وتفاحاً، مع أنك لم تأكل إلا واحدة أو اثنتين.

بخلاف الجمع المكسر، فلا يكون إلا دالاً على الجماعة[5].

واسم الجنس الجمعي يأتي على أوزان، ذكر النحاس بعضها على النحو التالي:

أ - الأوزان الثلاثية:

١- (فَعْل) بفتح فسكون[6]، ومَثّل له بـ: تَمْرة وتَمْر[7]، وأَيْكة وأَيْك[8]، وتَوْبة وتَوْب[9]، وغير ذلك من الأمثلة[10].

٢- (فَعَل) بفتحتين[11]، ومَثّل له بـ: عَلَقة وعَلَق[12]، وفَتَخة وفَتَخ (الخاتم)[13]، وغير ذلك

(١) شرح الشافية ١٩٥/٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) القمر / من الآية ٢٠.

(٤) شرح الشافية ١٩٥/٢، وشرح الكافية للرضي ٤٣٥/٣.

(٥) شرح الشافية ١٩٥/٢، وشرح الكافية للرضي ٤٣٦/٣.

(٦) شرح الشافية ١٩٦/٢.

(٧) شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٨٣-١٨٤.

(٨) معاني القرآن ٣٦/٤، ١٠٠/٥.

(٩) معاني القرآن ٢٠٢/٦.

(١٠) يُنظر: معاني القرآن ٢٠٢/٦، وشرح القصائد ٢١٥/١، ٣٦٤، وشرح أبيات سيبويه ١٨٣-١٨٤.

(١١) الكتاب ٦٢٥/٣، وشرح الشافية ١٩٧/٢.

(١٢) إعراب القرآن ٢٦٢/٥، ومعاني القرآن ٣٧٧/٤، ٤٤٧.

(١٣) معاني القرآن ٥٢٢/٤.

من الأمثلة[1].

٣- (فِعْل) بكسر فسكون[2]، ومَثّل له بـ: عِهْنَة وعِهْن[3]، ومثلها سِدْرة وسِدْر[4].

٤- (فَعِل) بفتح الفاء وسكون العين[5]، ومَثّل له بـ: كَلِمة وكَلِم[6]، ومثلها نَبِقَة ونَبِق[7].

ب- الأوزان غير الثلاثية:

١- (فَعَال) بفتحتين[8]، ومَثّل له بـ: بَنَانة وبَنَان[9]، وكَبَاثة وكَبَاث[10] (النضيج من ثمر الأراك) ومثلها: نَعَامة ونَعَام[11].

٢- (فُعّال) بضم الفاء، وتشديد العين، ومَثّل له بـ: صُفّاحة وصُفّاح[12]، ونظيرها: تُفّاحة وتُفّاح[13].

٣- (فَعْلاء)[14]، ومَثّل لها بـ: صَفْواء وصَفَاة، وطَرْفاء وطَرَفة، وقَصْباء وقَصَبَة، حَلْفاء وحَلَفَة، قال: "... وذكر الفراء (حَلِفَة) بكسر اللام، وكل هذا اسم للجميع؛ لأنه لا ينقاس في نظائره"[15]ا.هـ.

(١) يُنظر: شرح القصائد ٢/٧٠٦، ٨٢٢.

(٢) شرح الشافية ٢/١٩٦.

(٣) إعراب القرآن ٥/٢٨٠.

(٤) الكتاب ٣/٥٨٠، وشرح الشافية ٢/١٩٦.

(٥) شرح الشافية ٢/١٩٨.

(٦) إعراب القرآن ٣/٣٦٤، ٤/١٩٩.

(٧) شرح الشافية ٢/١٩٨.

(٨) المصدر السابق نفسه.

(٩) معاني القرآن ٣/١٣٧.

(١٠) شرح القصائد ١/٢١٥.

(١١) شرح الشافية ٢/١٩٨.

(١٢) شرح القصائد ٢/٧٥٢.

(١٣) اللسان مادة (ت ف ح) ٢/٤١٨.

(١٤) شرح الشافية ٢/١٩٩، والارتشاف ١/٤٨١.

(١٥) شرح القصائد ١/١٦٨.

وكسر اللام من (حَلِفَة) هو ما ذهب إليه الأصمعي، وذهب أبو زيد إلى فتحها (حَلَفَة) كطَرَفة[1].

والنحاس يُسَمي هذا النوع (اسم الجمع)، لا اسم الجنس الجمعي، ويعلل ذلك بأنه لا ينقاس في نظائر هذه الألفاظ.

وسيبويه يرى أن خلفاء، وطرفاء، ونحوها تقع على الواحد والجمع[2]، ويكون التفريق بين الجمع والواحد بالوصف، حيث يقال: طرفاء واحدة، وهكذا[3].

اسم الجمع:

وذكر النحاس هذا النوع من الجمع، بقسميه[4]، ومثل للقسم الأول:

بـ: قَوْم[5]، ورَهْط، وإبِل، وغَنَم[6]، ومثلها نَفَر ونحوها[7].

أمّا القسم الثاني فقد جاء على أوزان ذكر منها ما يلي:

١- (فَعْل)، نحو: صاحب وصَحْب[8]، ومثل له النحاس بـ: تاجر وتَجْر[9]، وطائر وطَيْر[10]، راكب ورَكْب[11]، وضائن وضَأْن[12]، وخائل وخَيْل[13]، وشارب وشَرْب[14].

(١) شرح الشافية ١٩٩/٢، والارتشاف ٤٨١/١.

(٢) الارتشاف ٤٨١/١.

(٣) شرح الشافية ١٩٩/٢.

(٤) أقسام اسم الجمع ص ٣٥٤ من هذا البحث.

(٥) إعراب القرآن ٣٧/٥.

(٦) إعراب القرآن ٣١/٤.

(٧) ابن يعيش ٧٧/٥، والارتشاف ٤٨٠/١.

(٨) الكتاب ٦٢٤/٣، والأصول ٣١/٣، والتكملة ٤٦٥، وابن يعيش ٧٧/٥، وشرح الشافية ٢٠١/٢.

(٩) إعراب القرآن ٣٧٩/١، ٣١٨/٤، وشرح القصائد ٧٤٨/٢.

(١٠) إعراب القرآن ٣٧٩/١.

(١١) إعراب القرآن ١٨٨/٢، وشرح القصائد ٧٤٨/٢.

(١٢) معاني القرآن ٥٠٥/٢.

(١٣) إعراب القرآن ٣٦٠/١.

(١٤) شرح القصائد ٧٤٨/٢.

وقد اختلف في هذا النوع من الجمع على قولين:

الأول: ذهب الجمهور[1]، وعلى رأسهم سيبويه[2] إلى أن مثل هذا ليس بجمع مكسر، وليس واحده (فاعل)، بل هو اسم جمع، واستدلوا بأمور:

أ - أن هذا الجمع يُصَغّر على لفظه، فالمسموع (رُكَيْب) كما قال الشاعر[3]:

وأين رُكَيْب واضعون رحالهم * إلى أهل نارٍ من أناس بأسودا

ولو كان جمعاً مكسّراً لردّه إلى الواحد[4].

ب- أن الجمع المكسّر مؤنث، وهذه الأسماء مذكرة بدليل قولهم: هذا رَكْبٌ، وهذا سَفْر، وهو البَاقِر، ولو كان مكسراً لقيل: هذه رَكْبٌ، أو هي رَكْبٌ، ولم يُقَل[5].

جـ- أن (فَعْلاً) لا يكون جمعاً مكسراً لفاعل؛ لأن الجمع المكسر حقه أن يزيد على لفظ الواحد، وهذا أَخَفّ من بناء الواحد، فلا يكون جمعاً مكسراً[6].

د- أن هذه الأبنية لو كانت جمعاً صناعياً، لاطّرد ذلك فيما كان مثله، ولا يقال في جالس وكاتب: جَلْس، وكَتْب، فدّل على أن هذه الألفاظ ليست جمعاً مكسّراً، وإنما هي أسماء مفردة دالة على الجمع[7].

الثاني: ذهب الأخفش إلى أن كل ما يفيد معنى الجمع على وزن (فَعْل)، وواحده اسم (فاعِل)، كصَحْب وصاحب، ورَكْب وراكب، فهو جمع تكسير واحده ذلك الفاعل[8].

(١) الأصول ٣/٣١، والتكملة ٤٦٤، وابن يعيش ٥/٧٧، وشرح الشافية ٢/٢٠١، والارتشاف ١/٤٠٢.

(٢) الكتاب ٣/٦٢٤.

(٣) البيت لعبد قيس بن خفاف كما في: نوادر أبي زيد ١١٤، وشرح شواهد الإيضاح لابن بريّ ٥٦٣. وهو بلا نسبة في: التكملة ٤٦٥، وشرح ابن يعيش ٥/٧٧.

(٤) الكتاب ٣/٦٢٤، والأصول ٣/٣١، والتكملة ٤٦٥، وابن يعيش ٥/٧٧، وشرح الشافية ٢/٢٠٤.

(٥) ابن يعيش ٥/٧٧.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) شرح ابن يعيش ٥/٧٧، وشرح الشافية ٢/٢٠٣.

(٨) رأى الأخفش في المنصف ٢/١٠١، وابن يعيش ٥/٧٧، وشرح الشافية ٢/٢٠٣، والارتشاف ١/٤٠٢، ٤٨٠، وشفاء العليل ٣/١٠٢٨، والهمع ٢/١٨٤، والأشموني ٤/١٤٦.

واستدل بأنه يُصَغره على لفظه فيقال: رُوَيْكِبُون، وسُوَيْفِرُون، وهكذا[1].

ورُدّ عليه بأن المسموع: رُكَيْبٌ، أما (رُوَيْكِبُون) فهو شيء يقوله على مقتضى قياس مذهبه[2].

وقد حكى النحاس هذا الخلاف، ولم يَنْسُب الأقوال[3]، والمفهوم من كلامه أنه متابع لرأي الأخفش، ويتضح ذلك من بعض النصوص في كتبه، وهي:

أولاً: قوله -عند شرحه لقوله تعالى: ﴿**وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ**﴾[4]-: "والركب جمع راكب، ولا تقول العرب: رَكْب إلا للجماعة الراكبي الإبل"[5]ا.هـ.

ثانياً: وفي قوله تعالى: ﴿**مِنْ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ**﴾[6] قال: "وهو جمع ضائن، كما يقال: راكب ورَكْب"[7]ا.هـ.

والذي يَظْهر رجحان رأى الجمهور؛ لقوّة أدلتهم.

٢- (فَعَل)، نحو: غائب وغَيَب[8]، ومن الأمثلة التي ذكرها النحاس: خادِم وخَدَم[9]، وحارس وحَرَس[10].

ومثل هذه الألفاظ يَعُدّها الجمهور أسماء جمع وليستْ بجمع مكسّر[11].

(١) ابن يعيش ٥/٧٧، وشرح الشافية ٢/٢٠٣، والارتشاف ١/٤٠٣.

(٢) ابن يعيش ٥/٧٧.

(٣) شرح القصائد ٢/٧١١.

(٤) الأنفال / من الآية ٤٢.

(٥) إعراب القرآن ٢/١٨٨.

(٦) الأنعام / من الآية ١٤٣.

(٧) معاني القرآن ٢/٥٠٥.

(٨) الكتاب ٣/٦٢٥-٦٢٦، وشرح الشافية ٢/٢٠٤، والارتشاف ١/٤٨٠.

(٩) شرح القصائد ٢/٧٥٠.

(١٠) شرح القصائد ٢/٧٥٠.

(١١) الكتاب ٣/٦٢٥-٦٢٦، والمخصص ١٤/١٢١، وشرح الشافية ٢/٢٠٤، والارتشاف ١/٤٨٠-٤٨١، وشفاء العليل ٣/١٠٥٠.

والنحاس يرى أنها جمع لخادم، وحارس[1].

والصحيح أنها اسم جمع لا جمع، لما مضى تقريره فيما جاء على (فَعْل)[2].

٣- (فَاعِل)، نحو: جَامِل في جَمَل[3]، ومَثّل له النحاس بـ: باقر وبَقَر، وصَرّح بأنه اسم جمع لا جمع حيث يقول: "والباقر بمعنى البَقَر، وهو اسم للجمع"[4]ا.هـ.

يقول سيبويه: "ومثل ذلك: الجامل، والباقر، لم يكسّر عليهما جَمَل، ولا بَقَرة، والدليل عليه التذكير، والتحقير، وأن (فاعلاً) لا يكسّر عليه شيء، فبهذا اُسْتُدلّ على هذه الأشياء وهذا النحو في كلامهم كثير"[5]ا.هـ.

٤- (مَفْعُولاء)[6]، ومَثّل له بـ(شَيْخ) ومَشْيُوخَاء[7]، وعَبْد ومَعْبُودَاء[8].

٥- (مَفْعَلَة)[9]، ومَثل لها بـ(شيخ) ومَشْيَخَة[10]، ومثلها: عَبْد ومَعْبَدة، وسَيْف ومَسْيَفَة[11].

٦- (فَعِيل)، وذلك نحو: عَبْد وعَبيد، وكَلْب وكَليب[12]، فالنحاس تارة يرى أن هذا اسم للجمع، وليس بجمع تكسير، حيث يقول: "وعبيد اسم للجمع، وليس بجمع مُستتب، والجمع المستتب: أَعْبُد وعِبَاد، ونظير عبيد -في أنه اسم للجمع- قولهم: مَعْبُوداء،

(١) شرح القصائد ٢/٧٥٠.

(٢) ما سبق ص ٣٥٩ من هذا البحث.

(٣) الكتاب ٣/٦٢٥، والمخصص ١٤/١٢، وابن يعيش ٥/٧٨، والارتشاف ١/٤٨١.

(٤) شرح القصائد ٢/٧٢٣.

(٥) الكتاب ٣/٦٢٥.

(٦) أمالي ابن الشجري ١/١٠٠، وشرح الشافية ٢/٢٠٤، والارتشاف ١/٤٨١.

(٧) شرح القصائد ٢/٨٠٧.

(٨) إعراب القرآن ٣/١٣٥.

(٩) شرح الشافية ٢/٢٠٤، والارتشاف ١/٤٨١.

(١٠) شرح القصائد ٢/٨٠٧.

(١١) الارتشاف ١/٤٨١.

(١٢) الكتاب ٣/٥٦٧-٥٧٦،٦٢٨، وأمالي ابن الشجري ١/١٠٠، وشرح الشافية ٢/٢٠٦.

وعِبدّى"[1]ا.هـ.

وتارة أخرى يرى أن (عَبِيد) جمع عَبْد، حيث يقول -عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[2]: "يجوز أن يكون جمع (نَفْر)، مثل: عَبِيْد، وكَلِيْب، ومَعِيْز"[3]ا.هـ.

ويقول في موضع آخر: "والأكثر في كلام العرب المَعْز، والضَأْن بالإسكان، ويدل على هذا قولهم في الجمع: (مَعِيز) هذا جمع مَعْز، كما يقال: عَبْد وعَبِيْد"[4]ا.هـ.

ونسب ابن الشجري لسيبويه القول بأن (عبيد): اسم للجمع، وليس بتكسير؛ لخروجه عن القياس[5].

وما في الكتاب يخالف هذه النسبة، حيث يرى سيبويه أن عبيد، وكليب، ونحوها جموع تكسير، لكنه وصفها بالقلة حيث يقول: "وربما جاء فعيل وهو قليل نحو: الكليب، والعبيد"[6]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٣/١٣٥.

(٢) الإسراء / من الآية ٦.

(٣) معاني القرآن ٤/١٢٤.

(٤) إعراب القرآن ٢/١٠٢.

(٥) أمالي ابن الشجري ١/١٠٠.

(٦) الكتاب ٣/٥٦٧، ومثل ذلك ٣/٥٧٦،٦٢٨.

الفصل السابع

التّصْغير

الفصل السابع
التّصْغير

تعريفه:

هو ما زيد فيه شيء حتى يدل على تقليل[1].

أو يقال: هو تحويل الاسم إلى صيغة فُعَيْل، وفُعَيْعِل، أو فُعَيْعِيل[2].

وهي الصيغ الثلاث التي وضعها العلماء لضبط، وحصر كل ما ورد من ألفاظ التصغير، والقياس عليها، و لم يقصدوا الوزن الصرفي، بل قصدوا الهيئة اللفظيّة؛ من حيث عدد الحروف والحركات والسكنات، دون مقابلة الأصلي بالأصلي، أو الزائد بالزائد[3].

و لم يُعَرّفه النحاس، بل أورد جملة من الألفاظ المصغّرة، منثورة في كتبه، قمت بجمعها وترتيبها على النحو الآتي:

أولاً: تصغير المجرّد، وتحته نوعان من المجرد كالتالي:

١- تصغير الاسم الثلاثي المجرّد، وهو أنواع:

أ - ما كانت عينه منقلبة، ولامه مبدلة، أو كانت عينه مبدلة فقط: فمثال الأول: (ماء) حيث العين منقلبة، واللام مبدلة، يقول النحاس عن حكمه في التصغير: "فإذا صغّروه، ردّوه إلى الأصل فقالوا: مُوَيْه"[4]ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في (ماء): مَوَهٌ، قلبت العين ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلت من

(١) شرح الشافية ١/١٩٠.

(٢) التعريف بفن التصريف ٦.

(٣) شرح الشافية ١/١٩٣.

(٤) إعراب القرآن ١/١٩٩، ومثلها في إعراب القرآن ٤/٢٨٩.

الهاء الهمزة[1].

وعند التصغير يُرَد الاسم إلى أصله، فيقال في تصغيره: مُوَيْه؛ لأن السبب الذي قلبت فيه العين ألفاً قد زال، حيث تحرك ما قبل العين بالضم، وشرط قلب الواو أو الياء ألفاً تحركها وانفتاح ما قبلها[2].

فلما عادت العين إلى أصلها وهو الواو، زال سبب إبدال اللام؛ وهو اجتماع حرفين خَفِيَّين، وهما الألف والهاء[3].

ومثال الثاني: -وهو ما كانت عينه مبدلة- (آل)، حيث أن أصل العين (هاء)، أبدل منها همزة، يقول النحاس عن حكمها في التّصغير: "الأصل في (آل): أَهْل، ثم أبدل من الهاء ألف، فإن صغّرت رددته إلى أصله، فقلت: أُهَيْل"[4]ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في (آل): أَهْل، حيث أبدل من الهاء همزة، فصارت الكلمة (أَأْل)، ثم اجتمعت الهمزتان، فخفّفت ثانيتهما بالإبدال ألفاً، هذا على رأى[5].

فعند التصغير تعود العين، فيقال: أُهَيْل[6].

وقال بعضهم: أن أصلها (أَوَل) كبَطَل، قلبت الواو ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فعند التصغير يزول المانع من قلب الواو ألفاً؛ لضم الأول، فَتردّ الواو، فيقال في تصغيرها: أُوَيْل[7].

وذكر الثمانيني: أن يونس يُصَغّره على (أُوَيْلِ)، بناء على أن الألف في (آل) تقلب عند

(١) سيأتي التفصيل في فصل الإعلال ص ٤٥٧، ٥٧٢ من هذا البحث.

(٢) شرح الشافية ١/٢١٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٢٣، ومثله ٤/٢٩٦.

(٥) سيأتي مزيد بيان لأصل الكلمة وما حصل فيها من إعلال في الإبدال ص ٤٥٨ من هذا البحث.

(٦) شرح التصريف ٣٣٩، واللسان مادة (أ هـ ل) ١١/٣٠.

(٧) سرّ الصناعة ١/١٠٠، والاقتضاب ١/٣٥، وشرح التصريف ٣٣٩.

التصغير واواً؛ لضم الأول، كما يقال في آدم: أُوَيدِم، لا على أن الأصل الواو[1].

وهو بهذا يوافق الكسائي في تصغير (آل)[2].

* * *

ب- الاسم المنقوص الثلاثي، وذكر النحاس حكمه بقوله: "ويقال في تصغير العَمِي: العُمَيّ"[3]ا.هـ.

الدراسة:

يصغر المنقوص الثلاثي على وزن فُعَيْل، وتدغم ياء التصغير في ياء المنقوص فيقال في العَمِي: العُمَيّ، وإذا كانت ياء المنقوص محذوفة فإنها تُرد عند التصغير، فيقال في شجٍ: شُجَيّ[4]، وهكذا.

* * *

جـ- الاسم الثلاثي المؤنث بغير تاء، وقد أورد النحاس جملة من الأمثلة على ذلك، ويمكن تصنيفها إلى صنفين:

أولاً: ما تلحقه التاء عند التصغير، ومن أمثلة ذلك عند النحاس ما يلي:

١- تصغير (عَقِب)[5]، حيث قال عن تصغيرها: "واحد الأعقاب، عَقِب، وهي مؤنثة، تصغيرها: عُقَيْبَة"[6]ا.هـ.

٢- (فَرَس)، قال -رحمه الله-: "والفرس تقع على الذكر، والأنثى، إلا أنك إذا صَغّرت

(١) شرح التصريف ٣٣٩.

(٢) الاقتضاب ١/٣٩.

(٣) إعراب القرآن ٤/٣٥٤.

(٤) الكتاب ٣/٤٧١، وشرح الشافية ١/٢١٢.

(٥) العَقِب: مؤخرة القدم، وهو مؤنث، وتجمع على أعقاب، ينظر: اللسان مادة (ع ق ب) ١/٦١١.

(٦) إعراب القرآن ٢/٧٤.

الذكر قلت: فُرَيْسٌ، وإذا صغّرت الأنثى قلت: فُرَيْسَة، هذا قول البصريين"[1]ا.هـ.

الدراســة:

إذا كان الاسم المراد تصغيره ثلاثياً مؤنثاً خالياً من التاء، فإن التاء تلحقه عند التصغير فيقال: عُقَيْبَة في تصغير عَقِب، وقُدَيْمَة في تصغير قَدَم[2]، وهكذا.

وذلك؛ لأن التصغير وصف في المعنى، فالاسم المصغّر بمنزلة الموصوف مع صفته، فكما يقال: عَقِب أو قَدَم صغيرة، بإلحاق التاء في آخر الوصف، كذلك يقال: قُدَيْمة، وعُقَيْبة، بإلحاق التاء في آخر الاسم الذي هو كآخر الوصف[3].

ولأن أصل التأنيث أن يكون بعلامة، ولخفّة الثلاثي، فلما اجتمعت هذه الأمور، والتصغير ممّا يَرُدّ الأشياء إلى أصولها صُغِّر بالتاء[4].

وأمّا لفظ (فرس) فهو اسم مذكر، يقع على الذكر والأنثى، كالإنسان والبشر، فيصغّر على أصله، ولو أُريد به الأنثى صُغِّر بالتاء، فيقال: فُرَيْسَة[5].

* * *

ثانياً: ما لا تلحقه التاء عند التّصغير، ورد ذلك عنده في أربع كلمات:

الأولى: كلمة (حرب) حيث قال عنها: "الحرب، مؤنثة وإن كانت العرب تقول في تصغيرها: حُرَيْبٌ؛ وإنما صغّروها بغيرالهاء؛ لأنها في الأصل مصدر من قولك: حَرَبْتُهُ حَرْباً"[6]ا.هـ.

(١) شرح القصائد ٤٢٨/١.

(٢) الكتاب ٤٨١/٣، والمقتضب ٢٤٠/٢، والأصول ٣٧/٣.

(٣) الأصول ٣٧/٣، وشرح الشافية ٢٣٧/١.

(٤) شرح ابن يعيش ١٢٧/٥.

(٥) الكتاب ٤٨٣/٣، والمقتضب ٢٤١/٢، وشرح ابن يعيش ١٢٧/٥.

(٦) شرح القصائد ٤٣٢/١، ومثلها في إعراب القرآن ١٧٩/٤، وشرح القصائد ٣٢٢/١.

الدراســة:

لم تلحق تاء التأنيث لفظة (حرب) عند التصغير، مع أنها لفظة مؤنثة[1]، فجاء تصغيرها بغير هاء (حُرَيب)، شذوذاً، وإنما لم تلحقها التاء عند التصغير؛ لأنها في الأصل مصدر وُصِف به، حيث يقال: نحن حَرْب، وأنتم حرب، كما يقال: رجل عَدْل، والأصل: مُقَاتلة حرب؛ أي حاربة للمال، والنفس، فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه، فقيل: حرب، كما قيل: عدل[2].

* * *

الثانية والثالثة: ذَوْد[3]، وقَوْس، حيث قال: "ومثلها [يعني مثل حرب] قوس، وذود يُصَغّرن بغير هاء سماعاً من العرب"[4]ا.هـ.

الدراســة:

وهما مما شذ، حيث لم تلحقهما التاء عند التصغير، أما (قوس)، فقال عنها الجوهري: إنها تذكر وتؤنث، فمن أنثّ قال في تصغيرها: (قُوَيْسَة)، ومن ذكّر قال: (قُوَيْس)[5]. وعليه لا شذوذ في قوس عند التصغير[6].

أما (الذّود) فتصغيرها بغير تاء: (ذُوَيْدٌ)؛ وإنما لم تلحقها التاء؛ لأنه في الأصل مصدر[7].

* * *

(١) المذكر والمؤنث للفراء ٧٧، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٢٣٤/١.

(٢) المقتضب ٢٤٠/٢، وشرح ابن يعيش ١٢٧/٥، وشرح الشافية ٢٤٢/١، وشرح الكافية الشافية ١٩١٤/٤، والخزانة ٤٣٦/٣، واللسان مادة (ح ر ب) ٣٠٢/١-٣٠٣.

(٣) القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، ينظر: اللسان مادة (ذود) ١٦٨/٣.

(٤) إعراب القرآن ١٧٩/٤.

(٥) الصحاح مادة (ق و س) ٩٦٧/٣.

(٦) حاشية يس ٣٢٤/٢.

(٧) المذكر والمؤنث للفراء ٧٧، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٥٨٣/١، واللسان مادة (ذود) ١٦٨/٣.

الرابعة: ضُحيٌ، حيث قال عنها النحاس: "والضُّحى: مؤنثة، تصغّرها العرب، بغير هاء؛ لئلا يشبه تصغيرها تصغير ضَحْوة"[1]ا.هـ.

الدراسة:

الضّحى مؤنثة[2]، وتُصَغّر بغير تاء فيقال: ضُحَيّ، وهو تصغير شاذ، والقياس أن تلحقه التاء، وإنما لم تلحقه التاء؛ لأنهم كرهوا أن يشبه تصغيرها تصغير ضحوة[3].

وذكر أبو حيان: أن الفارسيّ يرى أن (ضُحَى) مذكّر، وتصغيره (ضُحيَّة) على القياس[4].

قلت: ذلك غير مستقيم؛ لأنه لو كان مذكّراً لكان تصغيره بدون تاء هو القياس وليس العكس.

كما ذكر أبو حيان[5].

* * *

د- تصغير اسم الجمع، وذكره النحاس في صنفين:

أحدهما: اسم الجمع، حيث ذكر تصغير (خَيْل)، فقال: "والخَيْلُ: مؤنثة، يقال في تصغيرها: خُيَيْلة وخُوَيْلَة"[6]ا.هـ.

الدراسة:

اسم الجمع يُصَغّر على لفظه؛ لشبهه بالمفرد[7]، فيأخذ حكمه عند التصغير، وإن كان

(١) إعراب القرآن ٤٢/٣، ومثلها في شرح القصائد ١٤٨/١.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء ٧٤، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ٥٧٧/١.

(٣) الكتاب ٤٨٥/٣، والمقتضب ٢٧٧/٢، واللسان مادة (ض ح ا) ٤٧٤/١٤، وشرح الشافية ٢٤٣/١، والارتشاف ٣٧٦/١، وشرح المقدمة الجزولية ١٠٢٢/٣.

(٤) الارتشاف ٣٧٦/١.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) شرح القصائد ٥٣٢/٢.

(٧) الكتاب ٤٩٤/٣، والمقتضب ١٨٦/٢، ٢٩٢، والأصول ٥٣/٣، وشرح ابن يعيش ١٣٣/٥، وشرح الشافية =

مؤنثاً كما في كلمة (خَيْل، وغنم، وإبل)، فإنه يُصَغّر على لفظه، وتلحقه التاء، فيقال: خُيَيْلَة، وغُنَيْمة، وأُبَيْلَة؛ لأنها ألفاظ مؤنثة[1].

الثاني: اسم الجنس الجمعيّ، ذكر من أمثلته تصغير (نَحْل)، حيث قال -عند قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[2]-: "النحل مؤنثة، والعرب تقول في تصغيرها: (نُحَيْل) بغير هاء؛ لئلا تشبه الواحدة.

وحكى الأخفش: أنها تُذَكّر"[3] ا.هـ.

الدراسة:

سبق غير بعيد، أن اسم الجمع يُصَغّر على لفظه[4]، وكذلك الحكم لاسم الجنس الجمعي؛ لأنه يشبه المفرد في لفظه، فيقال في تصغير تَمْر، وسِدْر، نَحْل: تُمَيْر، وسُدَيْر، ونُحَيل[5].

وذكر النحاس لطيفة في عدم ظهور التاء في مُصَغّر هذا النوع من الجمع، كما في (نُحَيْل) وذلك؛ لأن هذا الجمع يُفَرّق بينه وبين واحدة بالتاء -أحياناً- وبالياء أخرى[6]. فلو لحقت التاء مصغرّ الجمع لالتبس بالمفرد، بخلاف اسم الجمع إذ لا واحد له في الغالب، فلا يحصل اللبس المذكور، ولذلك لحقت مصغرّه المؤنث التاء.

وجاء في اللسان أن النحل يُذكّر[7]، فإذا كان كذلك فتصغيره بغير هاء قياس.

=

٢٦٥/١، وشرح الكافية الشافية ١٩١٦/٤، وحاشية الصبان ٢٤٦/٤.

(١) المقتضب ٢٩٢،١٨٦/٢، وابن يعيش ١٣٣/٥، واللسان ٢٣١/١١، وشرح الشافية ٢٠٤/٢.

(٢) سورة النحل/ من الآية ٦٨.

(٣) إعراب القرآن ٤٠٢/٢.

(٤) ينظر ص ٣٦٨ من هذا البحث.

(٥) شرح الشافية ٢٦٥/١، والارتشاف ٣٨٢/١، وحاشية الصبان ٢٤٦/٤، وهمع الهوامع ١٨٩/٢.

(٦) شرح الشافية ١٩٣/٢.

(٧) اللسان مادة (ن ح ل) ٦٤٩/١١.

وهي في القرآن مؤنثة قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾[1].

* * *

٢- المجردّ الخماسيّ، وذكر حكمه في التصغير بقوله: "ويجوز التعويض من المحذوف، فيقال: سُفَيْرِيجة، وسُفَيْرِجَة، وفُرَيْزِيْد، وفُرَيْزِد، هذا القياس، وقد قالوا: (فُرَيْزِيق)، (وفُرَيْزِق) وليس في سفرجل ما في فَرَزْدَق، وإنما يقال فيه: سُفَيْرج وسفيريج، فيحذف آخر حرف لا غير"[2] ا.هـ.

الدراسة:

لا يُصَغّر من الأسماء إلا ما كان ثلاثياً أو رباعياً، والثلاثي أمكن في التصغير؛ لأنه أعدل الأبنية وأخفها، فكان أقبل للتغيير، وأحمل للزيادة من غيره[3].

أما الرباعي فهو بناء متوسط بين الثلاثي والخماسي، وهو أثقل من الثلاثي[4].

أما الخماسي فهو أثقل الثلاثة؛ لكثرة حروفه، فلم يكن مهيّئاً لزيادة ياء التصغير، وتغييره بضم الأول وكسر ما بعد الياء مما يزيده ثقلاً إلى ثقله[5].

فإذا أُريد تصغير الخماسي حذف منه حرف، حتى يرجع إلى أربعة أحرف، فيلحق بالرباعي، فيقال في تصغير سَفَرْجَل، وفَرَزْدَق، وشَمَرْدَل: سُفَيْرِج، وفُرَيْزِد، وشَمَيْرِد[6]، وإنما خصّوا الخامس بالحذف؛ لأن الثقل به حصل؛ ولئلا يكون عجز الكلمة أكثر من صدرها[7].

(١) النحل / من الآية ٦٨.

(٢) صناعة الكتّاب ١٩٢.

(٣) شرح ابن يعيش ١١٦/٥، وشرح الشافية ٢٠٢/١، والإيضاح ٥٧٢/١.

(٤) ابن يعيش ١١٦/٥.

(٥) ابن يعيش ١١٦/٥، والإيضاح ٥٧٢/١، والتصريح ٣١٨/٢.

(٦) الكتاب ٤١٧/٣، والتبصرة والتذكرة ٦٩٢/٢، وشرح ابن يعيش ١١٦/٥، والإيضاح ٥٧٢/١، وشرح الشافية ٢٠٢/١، والتصريح ٣١٨/٢.

(٧) شرح ابن يعيش ١١٧/٥.

ومن العرب من يحذف رابع الخماسي إذا كان مشبهاً لحروف (اليوم تنساه) في مخرجه، كما في (فرزدق)؛ حيث الدال من مخرج التاء، فيجوز أن يقال: فُرَيْزِد أو فُرَيْزِق، والأول أشهر[1].

وحكى الأخفش: (سُفَيْرِجَل) في تصغير (سَفَرْجَل)، بإثبات الحرف الخامس؛ كراهة حذف الحرف الأصلي، وبإثبات فتحة الجيم[2].

يقول سيبويه: "وقال الخليل: لو كنت محقّراً هذه الأسماء لا أحذف منها شيئاً، كما قال بعض النحويين، لقلت: سُفَيْرِجْلٌ كما ترى، حتى يصير بزنة (دُنَيْنِيْر). فهذا أقرب، وإن لم يكن من كلام العرب"[3]ا.هـ.

ويجوز فيما حذف منه حرف أو أكثر أن تلحقه ياء قبل الآخر، لتكون عوضاً مما أصابه من النقص، فيقال: سُفَيْرِيْجٌ، وفُرَيْزِيْدٌ أو فُرَيْزِيْقٌ[4] وهكذا.

وقد أغفل النحاس المجرّد الرباعي.

* * *

ثانياً: تصغير الثلاثي محذوف أحد الأصول، وأورد النحاس جملة من الأمثلة على هذا النوع من الأسماء، وهي إمّا معوض من المحذوف، أو لا.

فمن أمثلة الأول ما يلي:

١- قال تعالى: ﴿**فَانفِرُوا ثُبَاتٍ**﴾[5] قال النحاس: "الواحد ثُبَة.

ويقال لوسط الحوض: ثُبَة، وربما توهم الضعيف في العربية أنهما واحد، وأن أحدهما

(١) شرح ابن يعيش ١١٧/٥، وشرح الشافية ٢٠٥/١.

(٢) شرح ابن يعيش ١١٧/٥، والإيضاح ٥٧٢/١، وشرح الشافية ٢٠٢/١، والارتشاف ٣٦٧/١، والتصريح ٣١٨/٢.

(٣) الكتاب ٤١٨/٣.

(٤) الكتاب ٤١٧/٣، والتبصرة والتذكرة ٦٩٢/٢، وشرح ابن يعيش ١١٧/٥، والإيضاح ٥٧٢/١.

(٥) النساء/ من الآية ٧١.

من الآخر، وبينهما فرق، (ثُبَة) الحوض، يقال في تصغيرها: ثُوَيْبَة؛ لأنها من (ثـاب يثـوب)، ويقال في (ثُبَة) الجماعة: ثُبَيّة"[1]ا.هـ.

الدراســة:

يُفَرّق النحاس بين (ثُبَة) الحوض؛ وهو وسطه، وبين (ثُبَة) الجماعة من القوم.

ويرى أن الأول المحذوف منها العين؛ لأنها من ثـاب يثـوب؛ لأن المـاء يثـوب إليـه مـرّة بعد أخرى.

وهـو مذهـب شـيخه (الزجـاج)[2] واسـتدل علـى ذلـك بتصغيرهـا عـلـى (ثُوَيْبَـة)[3]. واستضعف رأيهما هذا، الفارسي[4]، وابن جني[5]، يقول ابن جـني: "وتصغيرهـا ثُوَيْبَة غـير لازم؛ لأنه يجوز أن تكون (ثَبَيْـت)؛ أي جَمّعـت، وذلـك أن المـاء إنمـا مجتمعـه مـن الحـوض وسطه"[6]ا.هـ.

قلت: وكلا الأمرين محتمل، فيجوز أن تكون (ثُبَة) الحوض، من ثـاب المـاء يثـوب، إذا رجع، وعلى هذا يكون أصلها: (ثُوَب)، حذفت الواو -وهي العين- وعوّض عنهـا بالتـاء، كما قالوا: إقامة[7].

ويجوز أن تكون من (ثبّيـت)؛ أي جمّعـت؛ لأن المـاء مجتمعـة وسـط لحـوض[8]. وعليـه يكون المحذوف اللام، ووزن الكلمة (فُعَة)، ويشهد للأول التصغير ثُوَيْبَة[9].

(١) إعراب القرآن ٤٧٠/١، ومثيلتها في شرح القصائد ٦٤٧/٢،٦٤٨.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٧٥/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٥/٢.

(٤) المسائل البغداديات ٥٣١.

(٥) سرّ الصناعة ٦٠٢/٢-٦٠٣.

(٦) سرّ الصناعة ٦٠٢/٢.

(٧) اللسان مادة (ث ب ا) ١٠٨/١٤.

(٨) سرّ الصناعة ٦٠٢/٢، واللسان مادة (ث ب ا) ١٠٨/١٤.

(٩) معاني الزجاج ٧٥/٢، واللسان مادة (ث ب ا) ١٠٨/١٤.

أما (ثُبَة) للجماعة من الرجال، فهم متفقون على أن المحذوف منها اللام، ولكنهم اختلفوا في نوعه، فقال فريق: أن الكلمة واويّة اللام، والأصل: (ثُبَوٌ)[1].

واستدلوا على ذلك بأن أكثر ما حذفت لامه إنما هو من الواو، نحو: أب، وأخو، ونحو ذلك[2]، ولأنه من (ثبا يثبو): إذا اجتمع وتضامّ، ولذلك قيل للجماعة من القوم: (ثُبَة)؛ لانضمام بعضهم إلى بعض[3]..

وذهب فريق: إلى أن الكلمة يائية اللام. يقول الجوهري: "والثبة الجماعة، وأصلها: ثُبَيٌ"[4]ا.هـ.

وعلى كلا القولين يكون تصغيرها (ثُبَيّة) حيث يرد لها ما حذف، فإن كانت واوية اللام يكون الأصل في التصغير: (ثُبَيْوَة)، فقلبت الواو ياءً؛ لاجتماع الواو والياء، وسبق إحداهن بالسكون، ثم أدغمت الياء في الياء.

أما إذا كانت يائية اللام، فلم يحصل قلب، وإنما حصل إدغام، حيث ادغمت ياء التصغير في الياء، التي هي لام الكلمة.

* * *

٢- (سَنَة) حيث قال النحاس: "ومن قرأ[5] ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ﴾[6] بالهاء في الوصل، قال: أصل سَنَة: سَنَهة، وقال: سُنَيْهة في التصغير... ومن قرأ ﴿لم يَتَسنّ وانظر﴾[7] قال: في التصغير: سُنَيّة"[8]ا.هـ.

(١) سرّ الصناعة ٦٠٣/٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) شرح التصريف ٤٠٩.

(٤) الصحاح مادة (ث ب ي) ٢٢٩١/٦.

(٥) وهي قراءة الجماعة، الحجة لابن زنجلة ١٤٣، والحجة لابن خالوية ١٠٠، والاتحاف ٤٤٩/١.

(٦) البقرة / من الآية ٢٥٩.

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي، ينظر: الحجة لابن زنجلة ١٤٢، والحجة لابن خالوية ١٠٠، والاتحاف ٤٤٩/١.

(٨) إعراب القرآن ٣٣٢/١، ومثلها إعراب القرآن ٢٤٥/٢.

الدراســة:

كل اسم ثلاثي حُذف أحد أصوله، فإنه يجب عند التصغير إرجاع ذلك المحـذوف؛ لأن أقل أوزان التصغير على (فُعَيْل)، ولا يتم ذلك إلا بثلاثة أحرف أصـول، ورد المحـذوف أولى من اجتلاب الأجنبي[1].

فما حُذِف أحد أصوله (سَنَة)، وعُوّض عن المحذوف بالتاء.

وذكر النحاس أن المحذوف من (سنة) اللام، وهو إما الهاء أو الـواو، حيـث ورد جمعهـا على (سَنَوات)، وهو يدل على أن اللام واو، وورد: سانَهْت، وسَنَهَات، فتُصَغّر على: سُنَيّة أو سُنيهة[2]، أما (سُنَيّة) فأصلها: سُنَيْوَة، اجمعت الواو والياء وسبقت إحداهمـا بالسـكون، فقلبت الواو ياء، ثم أدغمت الياء في الياء[3].

* * *

٣- (شَفَة) حيث قال النحاس عنها: "والأصل في شفة: شَفَهة، والدليـل علـى ذلـك جمعهـا وتصغيرها، واشتقاق الفعل منها"[4]ا.هـ.

الدراســة:

الذاهب من (شَفَة) اللام، وهو هـاء، وقيـل: واو، والـذي يـدل علـى أن الذاهـب الهـاء جمعها على شفاه، وقولهم المشافهة[5]، والنسبة إليها: شَـفَهِيّ، ويكـون تصغيرهـا علـى هـذا القول: شُفَيْهَة.

وقيل الذاهب منها الواو، بدليل قولهـم: ثـلاث شَـفَوات، وقولهـم في النسـب: شَـفَوِيّ، وعليه يكون تصغيرها شُفَيّة[6].

* * *

(١) شرح الشافية ٢١٨/١.

(٢) الكتاب ٣٦٠/٣، والأصول ٣٢١/٣، وشرح التصريف ٤٢١، واللسان مادة (س ن ا) ٤٠٥/١٤.

(٣) شرح التصريف ٤٢١.

(٤) إعراب القرآن ٢٣٠/٥.

(٥) الكتاب ٣٦٠/٣، ٤٥١، وشرح التصريف ٤٢٣، واللسان مادة (ش ف ي) ٤٣٨/١٤.

(٦) اللسان ٤٣٨/١٤، وشرح التصريف ٤٢٣.

٤- (عِضَة)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[١]، قال النحاس: "أبو عبيدة معمر بن المثنى يذهب إلى أن (عِضِين) من عَضّيْت؛ أي فرّقت، وهو مشتق من العُضو، والمحذوف عنده واو[٢]، والتصغير عنده: عُضَيّة.

والكسائي يذهب إلى أنه من عَضَهْت الرجل؛ أي رميته بالبهتان، والتصغير عنده عُضَيْهَة"[٣]ا.هـ.

الدراسة:

اختلف في المحذوف من (عِضَة) أهو هاء أم واو؟ فذهب بعضهم أن المحذوف واو بدليل قولهم في الجمع: عِضَوات، كما في قول الشاعر[٤]:

هذا طريق يأزم المآزما * وعَضَوَات تقطع اللّهازما

فأصل (عِضة): (عِضَوَة)، وتصغيرها عُضَيّة، وأصلها: عُضَيْوَة، قلبت الواو ياء؛ لاجتماعها مع الياء وأولاهما ساكنة، ثم أدغمت الياء في الياء[٥].

وذهب بعضهم إلى أن المحذوف هاء وليس واواً، بدليل جمعهم لها على: عِضاه،[٦] وتصغيرها: عُضَيْهَة.

ولم يرجح النحاس أحداً من الرأيين.

* * *

(١) الحجر / ٩١.

(٢) مجاز القرآن ١/٣٥٥.

(٣) إعراب القرآن ٢/٣٨٩.

(٤) البيت لأبي مهديّة الأعرابي، اللسان مادة (أزم) ١٢/١٧، وهو بلا نسبة في الكتاب ٣/٣٦٠، والكامل ٢/٩٦٧، والخصائص ١/١٧٢، والمنصف ١/٥٩، ٣/٣٨، ١٢٧، والأصول ٣/٣٢١، والبغداديات ١٥٨، ٥٠٤، وشرح التصريف ٤٢٢، وشرح المفصل ٥/٣٨.

(٥) الكتاب ٣/٣٦٠، والأصول ٣/٣٢١، والمنصف ١/٥٩، ٣/٣٨،١٢٧، والخصائص ١/١٧٢، وشرح التصريف ٤٢١، وشرح ابن يعيش ٥/٣٨.

(٦) الكتاب ٣/٣٦٠، والمنصف ١/٦٠، وشرح التصريف ٤٢١، واللسان مادة (ع ض هـ) ١٥/٦٨.

ومثال ما حُذِف منه أحد أصوله و لم يعوض: (يد)، يقول النحـاس -عنـد قولـه تعـالى: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا﴾-[1]: "واليد والرجل، والأذن مؤنثات يُصَغّر بالهاء، وتزاد في اليد ياء في التصغير، ترد إلى أصلها"[2]ا.هـ.

الدراســة:

تصغير (يد): يُدَيّة، حيث تعود اللام المحذوفة، وتدغـم في يـاء التصغـير؛ لأن الثلاثـي إذا حذف منه حرف وأُريـد تصغـيره فـلا بُـدّ مـن إرجـاع المحـذوف؛ لأن أقـل أوزان التصغـير (فُعَيل)، والذي لا يستقيم إلا بثلاثة أحرف أصول، وإرجاع الأصلي أولى من الأجنبي[3].

* * *

ثالثاً: تصغير المزيد، وبعد جمع ما ورد من أمثلة عند النّحاس، وجدتها ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الصحيح، وهو إمّا مزيد بحرف، أو بحرفين، فمن الأمثلـة علـى المزيـد بحـرف ما يلي:

١- كلمة (واصل) حيث ذكر النحاس تصغيرهـا بقولـه: "قـال الخليـل وسـيبويه في تصغـير (واصل) اسم رجل: أُوَيْصِل، ولا يقولون غيره"[4]ا.هـ.

الدراســة:

إذا كان الثلاثي مزيداً بحرف واحد، وكان هـذا الحـرف مَـدَّة زائـدة ثانيـة، فإنهـا عنـد التصغير تقلب واواً؛ لانضمام ما قبلها[5]، فتقول في ضارب: ضُوَيْرِب، وفي خالد: خُوَيْلـد،

(١) الأعراف / من الآية ١٩٥.

(٢) إعراب القرآن ٢/١٦٩.

(٣) الكتـاب ٣/٤٥١، والمقتضـب ٢/٢٣٧، وشـرح ابـن يعيش ٥/٣٧، وشـرح الشـافية: ١/٢١٨، والارتشـاف ١/٣٦٣.

(٤) إعراب القرآن ٢/٢٤٠، ٥/٢٤٩.

(٥) شرح الشافية ١/٢١٧.

وفي واصل: أُوَيْصِل، وأصله: وُوَيْصِل، أُبدل من الواو المضمومة همزة؛ فراراً من اجتماع واوين في أول الكلمة، أولاهما مضموم، وهو مما يزيد الثقل، وقد فعلوا ذلك في الجمع حيث قالوا (أواصل)، والأصل: وَوَاصل[1].

وهم يبدلون من الواو الواحدة همزة إذا وقعت أولاً وكسرت نحو إشاح أو ضمت نحو: أُقتت، والأصل: وُقتت، وَوِشاح[2].

* * *

٢- كلمة (لسان) قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ • وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[3] قال النحاس: "اللسان يذكر، ويؤنث، فمن ذكّره جمعه (أَلْسِنَة)، ومن أنثه قال: أَلْسُن، وقال في تصغيره: لُسَيّن بتشديد الياء، و(لُسَيْنَة) بتخفيفها"[4]ا.هـ.

الدراسة:

إذا وَلي ياء التصغير ألف منقلبة، أو زائدة قلبت ياء، وأدغمت في ياء التصغير؛ وذلك لأنه قد تقرر كسر الحرف التالي لياء التصغير فيما زاد على الثلاثة، والألف حرف ساكن لا يقبل الحركة، فلا بُدّ من قلبه، فقلب إلى حرف علّة آخر؛ لأن حروف العلة بعضها أنسب ببعض، وقلب ياء؛ لأنه لو قلب واو، فإن مصيره القلب ياء؛ لأنه سيجتمع مع الياء والأول منهما ساكن، ولذلك اختير الطريق الأقصر إيثاراً للاختصار[5].

وكلمة (لسان) على زنة (فِعَال)[6]، والألف فيها زائدة، فعند التصغير تقلب ياء، وتدغم في ياء التصغير، فيقال: (لُسَيِّن)، فيمن ذكّر، ويقال: (لُسَيْنَة) فيمن أنّث، حملوه على

(١) الكامل ١/٨١، واللسان مادة (و ص ل) ١١/٧٣٠.

(٢) الممتع لابن عصفور ٢٢١.

(٣) البلد / ٨-٩.

(٤) إعراب القرآن ٥/٢٣٠.

(٥) شرح الشافية ١/٢٢٦-٢٢٧، والارتشاف ١/٣٥٥.

(٦) اللسان مادة (ل س ن) ١٣/٣٨٦.

التكسير، حيث قالوا: (ألسنة) في المذكر، و(ألسُن) في المؤنث، ففرّقوا في التصغير، كما فرّقوا في التكسير[1].

* * *

٣- تصغير كلمة (أسود) حيث قال عنها النحاس: "وتقول في تصغير أسود: أُسَيِّد، ومنهم من يقول أُسَيْوِد"[2]ا.هـ.

الدراسة:

إذا كانت الواو متحركة أصلية، ولم تكن في موضع لام الكلمة، وقد وقعت بعد ياء التصغير، نحو: أسود، ومِزْوَد، فلأكثر فيها القلب ياء عند التصغير، وإدغام ياء التصغير فيها، فيقال: أُسَيِّد ومُزَيِّد؛ وذلك لاجتماع الواو والياء في كلمة وسبق إحداهما بالسكون[3].

ويجوز ترك الواو على حالها، فيقال: أُسَيْوِد، ومُزَيْوِد؛ لقوّة الواو بالحركة، وعدم كونها في الآخر وهو محل التغيير، وكون ياء التصغير عارضة غير لازمة، وحملاً على التكسير أساود، ومزاود[4] ونحو ذلك.

* * *

أما ما كان مزيداً بحرفين، فمن الأمثلة عليه عند النحاس: عثمان. ومصران، حيث يقول: "ومما يشكل من هذا تصغير: عثمان، ومُصْران، قالوا في تصغيرهما: عُثَيْمان، ومُصَيْران، ولا يقال: عُثَيْمِين، كما لا يقال في الجمع: عثامين، وربما غلط في هذا، فقيل: مُصَيْرين؛ لقولهم: مَصَارين، وهذا خطأ، قال سيبويه[5]: ولا يلتفت إلى قولهم: مصارين؛ يعني أن هذا شاذ"[6]ا.هـ.

(١) الارتشاف ١/٣٨٦.

(٢) صناعة الكتاب ١٩٣.

(٣) ابن يعيش ٥/١٢٤، وشرح الشافية ١/٢٢٩-٢٣٠، والارتشاف ١/٣٥٥.

(٤) شرح ابن يعيش ٥/١٢٤، وشرح الشافية ١/٢٣٠، والارتشاف ١/٣٥٥.

(٥) الكتاب ٣/٤٠٦.

(٦) صناعة الكتّاب ١٩٣.

الدراســة:

إذا كان الاسم على وزن (فَعْلان) بزيادة الألف والنون، و لم يجمع على فَعَالين، فإن ما بعد ياء التصغير يسلم من الكسر، وتسلم بالتالي الألف من الانقلاب، فيقال في تصغير عثمان، ومصران، وسكران: عُثَيْمان، ومُصَيْرَان، وسُكَيْران[1]؛ وذلك تشبيها للألف الزائدة بألف التأنيث الممدودة، نحو: حمراء[2].

وذلك لأن التاء التي للتأنيث لا تلحقهما قبل العلميّة ولا معها[3].

وضابط الألف والنون اللتين تشبّهان بألف التأنيث الممدودة:

١- أن يكونا في علم مرتجل، نحو: عثمان، ومروان، وسعدان، ونحو ذلك[4]؛ وذلك لامتناع دخول تاء التأنيث عليهما كما أسلفنا.

٢- إذا كانتا في صفته ممتنعة من التاء، كجوعان، وسكران، ونحو ذلك.

٣- ما أُلحق بهذه الصفات، وإن دخلت عليه التاء، نحو: ندمان، وعريان،[5] ونحو ذلك.

يقول المبرد: "اعلم أنك إذا حقّرت غضبان، وسكران، ونحوهما قلت: غُضَيبان وسُكَيْران، وكذلك إذا حقّرت عثمان، أو عُريان قلت: عُثَيْمان، وعُرَيّان؛ لأن حق الألف والنون أن يسلما على هيئتهما بعد تحقير الصدر، إلا أن يكون الجمع ملحقاً بالأصول، فتفعل ذلك بتصغير الواحد، فيجري الواحد في التصغير مجرى الجمع"[6]ا.هـ.

* * *

(١) الكتاب ٣/٤٢٠-٤٢٢، والمقتضب ٢/٢٦٦، والأصول ٣/٤١، وشرح ابن يعيش ٥/١١٦، وشرح الشافية ١/١٩٧، والارتشاف ١/٣٦١.

(٢) الكتاب ٣/٤٢٠، وشرح الشافية ١/١٩٧، وشرح ابن يعيش ٥/١١٦.

(٣) شرح الشافية ١/١٩٦.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) شرح الشافية ١/١٩٧.

(٦) المقتضب ٢/٢٦٦.

النوع الثاني: المقصور، وقد أورد النحاس من الأمثلة على ذلك ما يلي:

١- أَحْوى، قال عنه: "وتقول في (أَحْوى): أُحَيّ، كما تقول في تصغير أسود: أُسَيّد، إلا أنك حذفت ياء من (أُحَيّ)؛ لاعتلالها واجتماع الياءات فيها، ومن قال: أُسَيْوِد، قال: أُحَيْوٍ، غير أن عيسى بن عمر يقول[١]: (أُحَيٌّ) بالصرف؛ لأنها نقصت عن تصغير أفعل، وهذا غلط يلزم من قاله أن يصرف: فَعِل إذا سُمّي به.

وأبو عمرو بن العلاء[٢] يقول: (أُحَيٌّ) وهذا غلط يلزم من قاله أن يقول في تصغير: عطاء عُطَيٌّ، والصواب: أُحَيٌّ بلا صرف"[٣]ا.هـ.

الدراسة:

أَحْوَى (أَفْعل) من الحُوَّة[٤]، مثل: القُوَّة، عينه ولامه واو، قلبت الواو الثانية -وهي اللام- ياء؛ لوقوعها رابعة على حَدّ أغزيت، وأدعيت، ثم قلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها[٥].

فعند التصغير يجوز فيه وجهان:

الوجه الأول: قلب الواو -والتي هي عين الكلمة- ياء؛ لاجتماعها مع الياء، وسبق إحداهما بالسكون، وإدغام ياء التصغير فيها، وتحذف اللام؛ استثقالاً، فيقال: (أُحَيٌّ) بالمنع من الصرف، وهو رأى يونس[٦]، واختاره سيبويه[٧]، والمبرد[٨]؛ لأنه بقي في أوله زيادة دالة

(١) رأى عيسى بن عمر في الكتاب ٤٧٢/٣، والمسائل البصريات ٣١٥، والمسائل العضديات ٤٢، والإيضاح في شرح المفصل ٥٧٨/١، والصحاح مادة (ح و و) ٢٣٢٢/٦، وشرح ابن يعيش ١٢٦/٥، وشرح الشافية ٢٣٣/١، وشرح الكافية للرضي ١٣٦/١.

(٢) رأى أبي عمرو في الكتاب ٤٧٢/٣، والمسائل البصريات ٣١٥، والمسائل العضديات ٤٢، وشرح الشافية ٢٣٣/١، وشرح ابن يعيش ١٢٦/٥، وشرح الكافية ١٣٦/١، والتسهيل ٣٠٧.

(٣) صناعة الكتّاب ١٩٣.

(٤) الصحاح مادة (ح و و) ٢٣٢٢/٦، وابن يعيش ١٢٦/٥.

(٥) شرح ابن يعيش ١٢٦/٥.

(٦) الكتاب ٤٧٢/٣.

(٧) الكتاب ٤٧٢/٣.

(٨) المقتضب ٢٤٦/٢-٢٤٧، والكامل ٤١٢/١-٤١٣.

على وزن الفعل[1].

وكان عيسى بن عمر يَصْرِفه؛ ويحتج بأن الكلمة خرجت عن صيغة (أفعل)، بنقصانها حرفاً نقصاناً لازماً[2].

وخطأه سيبويه؛ لأن ما حُذِف للتخفيف، فكان في حكم المنطوق به، وقاسه سيبويه على (أصمّ) فهو غير مصروف، وإن نقص عن بنية (أفعل)؛ والأصل في أَصَمّ: أَصْمَمٌ على زنة (أَفْعَل)، فلما أرادوا الإدغام نقلوا حركة العين إلى الفاء، ففارق بناء أفعل[3].

أما أبو عمرو بن العلاء فكان يحذف الياء الثالثة مع التنوين، فَيُعلّها إعلال قاضٍ، فيحذف الياء الثالثة في حالة الرفع والجر، ويردّها في حالة النصب، والإضافة، وأل[4].

وذلك لمشابهته للفعل في اللفظ؛ لأن في أوله الزيادة التي في الفعل وهي الهمزة، فكأنه اسم جارٍ على الفعل كـ(المحيِّي)[5].

ورد عليه سيبويه بقوله: "ولو جاز ذا لقلت في عطاء: عُطَيٌّ؛ لأنها ياء كهذه الياء، وهي بعد ياء مكسورة، ولقلت في سِقاية: سُقَيٌّ، وشاوٍ: شُوَيٌّ"[6]ا.هـ.

وأرجح هذه الآراء هو رأي يونس، والذي اختاره سيبويه؛ لسلامته من المعارض.

الوجه الثاني: الجائز هو الإبقاء على الواو، وعدم قلبها؛ لقوّتها في الحركة، فيقال: أُحَيْوٍ، كما يقال في تصغير أسود: أُسَيْود، ويعل (أُحَيْوٍ) إعلال قاضٍ[7].

* * *

(١) شرح الكافية ١/١٣٧.

(٢) شرح الشافية ١/٢٣٣.

(٣) الكتاب ٣/٤٧٢.

(٤) الكتاب ٣/٤٧٢، والإيضاح ١/٥٧٨-٥٧٩، وشرح الشافية ١/٢٣٣.

(٥) شرح الكافية للرضي ١/١٣٧.

(٦) الكتاب ٣/٤٧٢.

(٧) المقتضب ٢/٢٤٦، والكامل ١/٤١٢-٤١٣، والصحاح مادة (ح و ى) ٦/٢٣٢٢، وشرح ابن يعيش ٥/١٢٧، وشرح الشافية ١/٢٣٤، وشرح الكافية للرضي ١/١٣٧، والارتشاف ١/٣٥٥.

٢- (كُمَّثْرَى) يقول في تصغيرها: "ويجوز أن يُعوّض مما حُذِف، نحو: كَمَّثْراة: كُمَيْثِرة وكُمَيْثِيرة"[١] ا.هـ.

الدراسة:

ألف المقصور إذا وقعت خامسة فأكثر فإنها تحذف عند التصغير؛ لطول الاسم[٢]، وفي (كُمّثراة) وقعت الألف سادسة، فوجب حذفها، فيقال: كُمَيْثِرَة، بحذف إحدى الميمين والألف، ولك أن تعوض عن المحذوف بياء قبل الآخر، فتقول: كُمَيْثِيرة[٣].

ويجوز فيها -أيضاً- وجهان آخران:

الأول: (كُمَيْثِرْيَة) بناء على قولهم في الجمع كُمَّثْريات، فلا يحذف منه شيء[٤].

وهو بعيد؛ لأن ياء التصغير وقعت رابعة، وشرطها أن تكون ثالثة[٥].

الثاني: (كُمَيْثراة)[٦]، وفيه بعد من جهتين: الأولى: وقوع ياء التصغير رابعة. والثانية: بقاء الألف، وهي سادسة، والواجب حذفها.

* * *

النوع الثالث: تصغير الاسم الممدود، ذكر -رحمه الله- بعض الأمثلة عليه، وهي كالتالي:

١- قوله في تصغير (هباء) في قوله تعالى: ﴿**فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**﴾[٧]: "وليس (هباء) من ذوات الهمزة، وإنما هُمِزت؛ لالتقاء الساكنين، والتصغير: (هُبَيٌّ) في موضع الرفع، ومن

(١) صناعة الكتّاب ١٩٢.

(٢) الكتاب ٤٣٦/٣، ٤٣٧، والمقتضب ٢٦١/٢، والأصول ٤٧/٣، وشرح ابن يعيش ١٢٩/٥، وشرح الشافية ٢٤٥/١، والارتشاف ٣٧٩/١.

(٣) المخصص ٩٥/١٧، والارتشاف ٣٨٠/١.

(٤) المخصص ٩٥/١٧.

(٥) الأصول ٣٦/٣، وشرح ابن يعيش ١١٣/٥، وشرح الشافية ١٨٩/١.

(٦) المخصص ٩٥/١٧، والارتشاف ٣٨٠/١.

(٧) الفرقان / من الآية ٢٣.

النحويين من يقول[1]: هُبَيٌّ في موضع الرفع"[2]ا.هـ.

الدراســـة:

حكم الهمزة المتطرّفة المبدلة من الياء أو الواو بعد الألف الزائدة، عنـد التصغير وجـوب رَدّها إلى أصلها من الياء أو الواو، فنحو عطاء، ترد الهمزة إلى أصلها وهو الواو، ثـم تقلـب الواو ياء؛ لتطرّفها إثر كسر، ثم تحذف نسياً؛ لاجتماع ثلاث ياءات[3]. وهكذا.

وفي هباء، الهمزة مبدلة من الواو[4]، فعند التصغير تعود إلى أصلهـا، ثـم تقلـب يـاء، ثـم تحذف، كما فُعِل بعطاء، فيقال: هُبَيّ.

وإنما رُدت الهمزة المبدلة مـن غيرهـا إلى أصلهـا، لـزوال سـبب الإبـدال، بقلـب الألـف الزائدة ياء؛ لوجوب كسر ما بعد ياء التصغير[5].

* * *

٢- تصغير (السماء) قال -رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿**إِذَا السَّـمَاءُ انفَطَرَتْ**﴾-: "تـأنيث السماء على اللغة الفصيحة[6]، وقد حكى الفراء[7] فيها: التذكير، فمـن أنّثهـا صغرّهـا: سُمَيّة"[8]ا.هـ.

الدراســـة:

الهمزة في (السماء) بدل من الواو؛ لأن السماء مشتقة من سَمَا يَسْمُو[9]، فعند التصغير،

(١) يقصد أبا عمرو بن العلاء وقد تقدم رأيه في أُحَيٌّ ص ٣٨٠ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ١٥٧/٣.

(٣) الكتاب ٤٥٩/٣، والأصول ٥٨/٣، وشرح الشافية ٢١١/١، والارتشاف ٣٧٠/١.

(٤) اللسان مادة (هـ ب ا) ٣٥٠/١٥-٣٥١، والقاموس ١٧٣٣.

(٥) الكتاب ٤٥٩/٣.

(٦) تقدم الكلام على تأنيثها ص ٢٧٧ من هذا البحث.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٢٨/١.

(٨) إعراب القرآن ١٦٧/٥.

(٩) اللسا مادة (س م ا) ٣٩٨/١٤.

تقلب الألف الزائد ياء؛ لوجوب كسر ما بعد ياء التصغير، وتدغم ياء التصغير فيها، وتعود الهمزة إلى أصلها وهو الواو، ثم تقلب ياء؛ لتطرّفها إثر كسر، ثم تحذف نسياً؛ لاجتماع ثلاث ياءات، فيقال عند التصغير: سُمَيَّة[1]؛ لأنها مؤنثة.

* * *

رابعاً: تصغير الترخيم، ذكر النحاس تصغير الترخيم، في موضعين:

الموضع الأول: قال -رحمه الله- بَعد أن ساق قول الشاعر[2]:

صَدَّت هريرة عنّا ما تكلّمنا * جهلاً بأمّ خُلَيْد حبل من تصل

قال: "وخُلَيْد: تصغير خَلْدٍ، ويجوز أن يكون تصغير (خالدٍ) على حذف الألف؛ لأنها زائدة، وهذا ما يسميّه النحويون تصغير الترخيم"[3]ا.هـ.

الموضع الثاني: قال -رحمه الله- شارحاً قول الشاعر[4]:

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحية * جنبي فُطَيْمة لا مِيل ولا عُزُل

"وفُطَيْمة: مُصَغَّرة تصغير الترخيم؛ وهو أن تحذف زوائد الاسم حتى يصير إلى ثلاثة أحرف ثم تُصَغِّر"[5]ا.هـ.

الدراسة:

تصغير الترخيم: هو تصغير الاسم بعد تجريده من الزيادة الصالحة للبناء في تصغير غير الترخيم[6].

(١) شرح الشافية ٢٤٤/١.

(٢) البيت للأعشى، ينظر ديوانه: ١٤٥.

(٣) شرح القصائد ٦٩٧/٢.

(٤) البيت للأعشى، ينظر ديوانه: ١٤٩.

(٥) شرح القصائد ٧٢٩/٢.

(٦) الكتاب ٤٧٦/٣، والمقتضب ٢٩٣/٢، والأصول ٦٠/٣، وشرح ابن يعيش ١٣٧/٥، وشرح الشافية ٢٨٣/١، والتصريح ٣٢٣/٢.

فيقال في تصغير خالد: خُلَيْد، بحذف الألف، وهي صالحة للبقاء في تصغير غير الترخيم، حيث يقال: خُوَيْلِد، مثل كُوَيْتِب[1].

ويقال في فاطمة: فُطَيْمة، بحذف الألف الزائدة[2].

يقول سيبويه: "اعلم أن كل شيء زيد في بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه في الترخيم، حتى تصير الكلمة على ثلاثة أحرف؛ لأنها زائدة فيها، وتكون على مثال فُعَيْل"[3]ا.هـ.

فكأنهم في الترخيم آثروا تخفيف الاسم بحذف الزوائد، للثقل الذي يصيبه، بسبب دخول ياء التصغير عليه، وما يتبعها من تغيير[4].

وكان الفراء يرى أن هذا النوع من التصغير إنما تفعله العرب في الأسماء الأعلام فقط؛ لأن ما أُبقي منه دليلٌ على ما أُلقي؛ لشهرته[5].

وأجاز البصريون الترخيم في العلم وغير العلم، وقد ورد موافقاً لهم قول العرب: (عَرَف حُمَيقٌ جَمَله)[6].

(١) التبصرة والتذكرة ٧٠٨/٢، والتصريح ٣٢٣/٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الكتاب ٤٧٦/٣.

(٤) شرح ابن يعيش ١٣٧/٥.

(٥) رأي الفراء وابن يعيش ١٣٧/٥، في شرح الشافية ٢٨٣/١.

(٦) مجمع الأمثال ٤٠١/١، والتبصرة والتذكرة ٧٠٨/٢، وشرح ابن يعيش ١٣٧/٥، وشرح الشافية ٢٨٣/١، والتصريح ٣٢٣/٢، والمساعد ٥٣٠/٣.

الفصل الثامن

النسب

الفصل الثامن

النّسب

ذكر النحاس النّسب متفرّقاً في كثير من مؤلفاته، ومَثّل له بجملة من الأمثلة جاءت كما يلي:

أولاً: النسب القياسي إلى الأسماء بإضافة ياءي النسب في آخر الاسم، وهو أنواع:

١- النسب إلى الاسم الثلاثي الصحيح، ومما ورد من هذا القبيل عنده النسب إلى (أمّ)، قال -يرحمه الله تعالى-: "والأُمّيُّون: مشركو العرب، كأنهم نُسِبوا إلى الأم؛ لأنهم بمنزلة المولود في أنهم لا يكتبون.

وقيل: هم منسوبون إلى أمّ القرى، وهي مكة"[١] ا.هـ.

الدراسة:

معنى الأميّ: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، قال الزجاج: "هو المنسوب إلى ما عليه جِبِلّة أُمّتِه؛ أي لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب على ما وُلِد عليه"[٢] ا.هـ.

فكأنه نُسب إلى ما يُولد عليه، والمولود يُولد لا يعلم شيئاً من الكتابة وغيرها[٣].

فيقال له: أُمِّيّ؛ لأنه على ما ولدته أمّه عليه من قِلّة الكلام وعجمة اللّسان[٤].

وقيل للعرب: "الأُمّيُّون"؛ لأن الكتابة كانت فيهم عزيزة أو عديمة[٥]، ومنه قوله تعالى:

(١) معاني القرآن ٣٧٤/١، وانظر مثلها في معاني القرآن ٤٢٥/١، ٨٩/٣.

(٢) معاني القرآن للزجاج ١٥٩/١.

(٣) اللسان مادة (أ م م) ٣٤/١٢.

(٤) اللسان مادة (أ م م) ٣٤/١٢.

(٥) اللسان مادة (أ م م) ٣٤/١٢

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّيْنَ رَسُولاً مِنهُمْ﴾[1].

والنبي -ﷺ- رسول أُمّيّ؛ أي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب، وبُعث في أمّة أُمّيّة[2].

وذكر النحاس عن بعضهم: أن (الأُمّيّ) نسبة إلى أُمّ القرى، وإن كان ذلك صحيحاً صناعة، إلاّ أن هناك نصوصاً تُؤيد القول الأول، وهو النسبة إلى الحالة التي وَلَدَتْه عليها أُمّه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾[3]؛ أي الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب[4]، وليس المعنى المنتسب إلى ذلك المكان؛ أم القرى.

ويُؤيد ذلك -أيضاً- قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾[5]، فجاءت هذه الآية مفسّرة لمعنى الأُمّيُّ؛ وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب.

* * *

٢- النسب إلى الثلاثي محذوف الفاء معتل اللام. ومثاله عند النحاس (شِيَة)، حيث قال: "قال الله جل ثناؤه ﴿لا شِيَةَ فِيهَا﴾[6] قال: فإذا نسبت إلى (شِيَة) ففي ذلك ثلاثة أقوال: على قول الخليل وسيبويه: وِشَوِيّ[7]، زدت في أوله الواو؛ لأن أصله (وِشْيَة) وحرّكت الشين؛ لأنها كانت متحركة في (شِيَة)، وفتحتها؛ لخفة الفتحة، وأبدلت من الياء واواً؛ لاجتماع الياءات.

وقال الأخفش[8]: (وِشْيِيّ) ردّها إلى الأصل.

(١) الجمعة / من الآية ٢.

(٢) اللسان مادة (أ م م) ٣٤/١٢.

(٣) الأعراف / من الآية ١٥٧.

(٤) اللسان مادة (أ م م) ٣٤/١٢.

(٥) العنكبوت / من الآية ٤٨.

(٦) البقرة / من الآية ٧١.

(٧) الكتاب ٣٦٩/٣.

(٨) المقتضب ١٥٦/٣، ١٥٧، والتكملة ٢٥٨، والصحاح (و ش ي) وابن يعيش ٤/٦-٥، وشرح الشافية ٦٢/٢-٦٣.

وعلى قول يونس[1]: (وِشَـوِيّ)، كما تقول في ظَبْي: (ظَبَـوِيّ)[2]، وغيره يقول[3]: طَبْبِيّ"[4] ا.هـ.

الدراســة:

إذا كان الاسم ثلاثياً محذوف الفاء ومعتلّ اللام، فعند النسب يجب أن تُرَدّ إليه الفاء الذاهبة؛ وذلك لأن الاسم إنما جاز أن تحذف فاؤه مع أن لامه معتلة؛ لأن التاء صارت كلام الكلمة، فتحصّنت الياء بها و لم تتطرف[5].

فلما سقطت التاء في (شِيَة) لتخلفها ياء النسب، وهي في تقدير الانفصال، صارت الكلمة كأنها على حرفين ثانيهما لين، فلم يجز في اسم معرب أن يكون على حرفين ثانيهما لين؛ لأنه معرّض للسقوط؛ لأجل التنوين، والتقاء الساكنين، ونحوهما، فوجب لذلك إرجاع الفاء المحذوفة[6]، فلما رُدّت الفاء بقيت كسرة العين عند سيبويه، و لم ترجع ساكنة كما كانت في الأصل، إذ الأصل (وِشْيَة)؛ لأن رد ا لفاء هاهنا ضرورة - وإن كانت أصلاً في الكلمة- عارضة في النسب غير لازمة فلم يُعْتَدّ بها، فلم تحذف؛ لأجلها كسرة العين، فيصير التقدير وِشِيِيّ بثلاث كسرات قبل ياء النسب، كما في إِبِلِيّ، فتعامل معاملة إِبِلِيّ، حيث تفتح العين فراراً من الثقل الذي يسببه توالي الأمثال، فلما فُتِحت العين انقلبت الياء ألفاً، لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم قلبت واواً؛ لأن ما قبل ياء النسب لابد من تحريكه بالكسرة، والألف لا تتحرك، فصارت: وِشَوِيّ[7].

وخالف الأخفش سيبويه، حيث رَدّ الكلمة إلى أصلها بعد رجوع الفاء الذاهبة منها،

(١) وسيأتي التفصيل في ذلك ص ٣٩١ من هذا البحث.

(٢) الكتاب ٣٤٧/٣، وهو رأي يونس.

(٣) وهو رأي سيبويه انظر: الكتاب ٣٤٦/٣.

(٤) صناعة الكتاب ١٨٨.

(٥) الكتاب ٣٦٩/٣، والتبصرة والتذكرة ٦٠٠/٢، وشرح ابن يعيش ٣/٦، وشرح الشافية ٦٢/٢.

(٦) المقتضب ١٥٦/٣، وشرح الشافية ٦٢/٢.

(٧) التكملة ٢٥٨، والتبصرة والتذكرة ٦٠٠/٢، وشرح ابن يعيش ٣/٦، وشرح الشافية ٦٢/٢-٦٣.

ورجعت العين ساكنة كما كانت في الأصل، ونسب إليها (وِشْيِيّ)، وعاملها معاملة (ظَبْيِيّ) و لم يستثقل الياءات؛ لسكون العين، والذي خفّت به الكلمة[1].

وإليه ذهب المبرد أيضاً[2].

وحجتهما أن العين أصلها السكون، وإنما حُرّكت بحركة الفاء لـمّا حُذِفت، فلما رجعت الفاء أخذت حركتها، فرجعت الشين ساكنة[3].

وكلا الرأيين قويّ، وإن كان ما ذهب إليه سيبويه أقوى؛ لأن الشين متحرّكة، والضرورة لا توجب أكثر من رد المحذوف للحاجة إليه، كما قالوا في النسب إلى (شاة): شَاهِيّ، حيث اضطروا إلى رد الحرف الذاهب؛ لسقوط التاء في النسب وبقاء الاسم على حرفين ثانيهما لين، و لم تُردّ العين إلى أصلها إذ أصلها الواو[4].

وفي المسألة رأي ثالث هو للفراء حيث يجعل الفاء المحذوف بعد موضع اللام، حتى تصير في موضع تغيير، فيقول في (شِيَة) عند النسب: (شِيَوِيّ) على وزن (عِلَفِيّ) بالقلب المكاني[5].

واحتج لذلك بما رُوي عن العرب قولهم في (عِدَة): عِدَوِيّ، فقاس عليه[6].

أما ما ذكره النحاس من مذهب يونس، فلم يذكر ليونس مذهب في (شِيَة)، وإنما له مذهب في (ظَبْيَة)، (ورِشْوَة) ونحوهما، مِمَّا كانت الياء فيه ثالثة، والساكن قبلها حرف صحيح، فإنه يُحرّك العين بالفتح، ويقلب الياء ألفاً ثم واواً، فيقول: (ظَبَوِيّ) (ورِشَوِيٌّ)، والقياس بقاء العين ساكنة والنسب إلى الكلمة بحذف التاء فقط فتقول: (ظَبْيِيّ)،

(١) المقتضب ١٥٦/٣-١٥٧، والتكملة ٢٥٨، والتبصرة والتذكرة ٦٠٠/٢-٦٠١، وشرح ابن يعيش ٤/٦، وشرح الشافية ٦٣/٢.

(٢) المقتضب ١٥٧/٣، والانتصار ٢١٠،٢١١.

(٣) الانتصار ٢١١، وشرح ابن يعيش ٤/٦.

(٤) شرح ابن يعيش ٤/٦.

(٥) شرح الشافية ٦٣/٢.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(ورِشْوِيّ)؛ لأن الخفّة المطلوبة قد حصلت بسكون العين[1].

واعتل يونس لذلك بثلاث علل:

الأولى: حذف التاء جَراً على ا لتغيير بالفتح، والتغيير يُجريء على التغيير.

الثانية: ليحصل الفرق بين المذكر والمؤنث، كما حصل التفريق في (فَعِيل وفَعِيلة).

الثالثة: السماع عن العرب، حيث سُمِع: زِنَوِيّ، وبِطَوِي، وقَرَوِيّ، في النسب إلى بني زِنْيَة، وبني البِطْيَة، وإلى القَرْية[2].

وحُجّة الجمهور أن سكون العين حصلت به الخفّة المطلوبة، والأصل عدم التغيير[3].

وكان الخليل يعذر يونس في ذوات الياء؛ لحصول الخفّة بتحريك العين، حيث تقلب الياء ألفاً ثم واواً، فتخف الكلمة، وإن كان يحصل بالتحريك أدنى ثقل[4].

بعكس ذوات الواو، حيث يحصل بالتحريك ثقل دون خِفّة، و لم يرد به سماع كما ورد في اليائي[5].

أما في (شِيَة) فلما عادت الواو، ورجعت العين ساكنة، فمقتضى قياس يونس أن يُحرّك العين بالفتح كما فعل في (ظَبْيَة)، فتنقلب الياء ألفاً ثم واواً، فيقول في النسب إليها: (وشَوِيّ) وهو عين مذهب سيبويه، وإن اختلف معه في إرجاع العين ساكنة، فالنّتيجة والمُؤدى واحد، فليس هناك داعٍ لتخصيص يونس برأي مستقل عن رأي سيبويه والأخفش في النسب إلى (شِيَة) خاصّة، كما فعل النحاس[6].

* * *

(١) الكتاب ٣/٣٤٧، وشرح الشافية ٢/٤٨.

(٢) شرح الشافية ٢/٤٨.

(٣) الكتاب ٣/٣٤٦-٣٤٧، وشرح الشافية ٢/٤٨.

(٤) الكتاب ٣/٣٤٧، وشرح الشافية ٢/٤٨.

(٥) شرح الشافية ٢/٤٨.

(٦) صناعة الكتاب ١٨٨.

٣- النسب إلى الثلاثي محذوف اللام، محرّك الوسط و لم يُعَوّض عن المحذوف، كأخٍ وأُخْتٍ، وذكر النحاس حكمه في النسب، إذ يقول: "وتقول في النسبة إلى أخت: (أَخَوِيّ)، كما تقول في أخٍ: (أَخَوِي)، وبعض النحويين[١] يقول: (أُخْتِي)"[٢]ا.هـ.

الدراسة:

إذا كان الاسم ثلاثياً محرّك العين، محذوف الفاء، غير معتل العين، وثبت رد اللام من غير ياء النسب في موضع من المواضع، كالتثنية أو الجمع بالألف والتاء، أو في حال الإضافة، وذلك كالأسماء الستة أب، وأخ...إلخ، فإنّه عند النسب يجب ردّ اللام المحذوفة؛ لأن النسبة يُزاد لها في موضع اللام ما لم يكن في الأصل، كما في النسب إلى الثنائي وضعاً، نحو: لائي، ومائي، في النسبة إلى (لا) و(ما)، فكيف بلام كانت في الأصل وثبت ردّها في الاستعمال بعد الحذف[٣].

فيقال: في النسبة إلى أَبٍ: (أَبَوِيّ)، وإلى أخٍ (أَخَوِيّ)، وإلى حَمٍ (حَمَوِيّ)[٤] ...إلخ، ويعامل مثل ذلك: (أُخْت وبِنْت)، فيقال في النسبة إليهما: (أَخَوِيّ وبَنَوِيّ)[٥].

والتاء فيهما بدل من لامهما، وليست للتأنيث؛ لسكون ما قبلها.

ومذهب سيبويه[٦] والجمهور حذف هذه التاء، ورد اللام عند النسب؛ لأن هذه التاء -وإن لم تكن للتأنيث- إلا إن فيها رائحة من التأنيث؛ لاختصاصها بالمؤنث، وهي لا تقوم مقام اللام من كل وجه، بدليل سقوطها في التصغير، نحو: (أُخَيَّة وبُنَيَّة)، وفي الجمع، نحو: بَنَات وأَخَوات، فإذا حُذِفت رجع الاسم إلى صيغة المذكر، فينسب إليها كما يُنسب إلى أخ[٧].

(١) وهو رأي يونس وسيأتي قريباً، الكتاب ٣/٣٦١.

(٢) صناعة الكتّاب ١٨٨.

(٣) شرح ابن يعيش ٦/٥، وشرح الشافية ٢/٦٣،٦٤،

(٤) الكتاب ٣/٣٥٩، والمقتضب ٣/١٥٢، والتكملة ٢٦٤.

(٥) الكتاب ٣/٣٦٠-٣٦١، والمقتضب ٣/١٥٢، والتكملة ٢٦٤.

(٦) الكتاب ٣/٣٦٠-٣٦١.

(٧) شرح ابن يعيش ٦/٥، وشرح الشافية ٢/٦٨،

وأجاز يونس إضافة إلى (أَخَوِيّ وبَنَوِيّ) النسب إليهما على صورتهما: (أُخْتِيّ وبِنْتِيّ)[1]، احتجاجاً بأن التاء ليست للتأنيث، وإنما هي بدل من اللام، فيعاملها معاملة الأصل[2].

ورد عليه الخليل بأنه يلزمه أن يقول: في النسب إلى مَنْتٍ، وهَنْتٍ: (مَنْتِيّ وهَنْتِيّ) ولا يقوله أحدٌ؛ لأن التاء في (مَنْت) و(هَنْت) تثبت وصلاً لا وقفاً، بخلاف (أُخْت وبِنْت) الثابتة وصلاً ووقفاً[3].

* * *

٤- النسب إلى الاسم الثلاثي محذوف اللام، غير معوّض عنها بحرف، و لم يثبت رَدُّ اللام في موضع من المواضع، حيث ذكر النحاس حكم النسب إلى مثل هذا بقوله: "وإن نسبت إلى (يَدٍ) على قول سيبويه[4] قلت: (يَدَوِيّ)، ويجوز (يَدِيٌّ).

وعلى قول الأخفش[5]: (يَدْيِيّ)، وعلى قول يونس[6]: (يَدَوِيّ). فإن قيل: فما الفرق بين (يَدٍ) و(أَخٍ)؟ قلت: لأن (أخاً) تَرُدّ إليه ما حذفت منه في التثنية.

وتقول في النسب إلى (غدٍ): غَدَوِيّ[7]، وعلى قول الأخفش[8]: (غَدْوِيّ)" [9]ا.هـ.

الدراسة:

إذا لم يثبت رَدّ اللام في الاسم الثلاثي محذوف اللام في موضع من المواضع، فحكمه عند النسب جواز الرَّد وعدمه، فيقال في النسب إلى (يَدٍ)، و(غَدٍ): يَدَوِيّ، وغَدَوِيّ،

(١) الكتاب ٣/٣٦١.

(٢) شرح ابن يعيش ٦/٥-٦، وشرح الشافية ٢/٦٩.

(٣) الكتاب ٣/٣٦٣، وشرح الشافية ٢/٦٩.

(٤) الكتاب ٣/٣٥٨.

(٥) المقتضب ٣/١٥٢، والمنصف ١/٦٤، والتكملة ٢٦٣-٢٦٤، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٣١.

(٦) يَفْتح يونس عين (ظَبْيَة) ونحوها، فلما رُدّت اللام والعين ساكنة جرت الكلمة على قياسة بفتح العين كسيبويه.

(٧) الكتاب ٣/٣٥٨.

(٨) المقتضب ٣/١٥٢، والمنصف ١/٦٤، والتكملة ٢٦٣-٢٦٤، والأمالي الشجرية ٢/٢٣١.

(٩) صناعة الكتاب ١٨٨-١٨٩.

ويَدِيّ، وغَدِيّ[1].

فسيبويه[2] يفتح عين هذه الكلمات إذا رد اللام -مع أن أصلها السكون-؛ لأن العين كانت محرّكة بالحركة الإعرابية، فلما رُدّت اللام، قُصِد عدم تجريدها من بعض الحركات، تنبيهاً على لزومها للحركات قبل. واختير لها الفتحة؛ لأنها أخف الحركات.

يقول سيبويه: "لأنهم ألحقوا ما ألحقوا وهم لا يريدون أن يُخرجوا من حرف الإعراب التحرّك الذي كان فيه؛ لأنهم أرادوا أن يزيدوا، لجهد الاسم، ما حَذَفوا منه، فلم يريدوا أن يخرجوا منه شيئاً كان فيه قبل أن يضيفوا"[3]ا.هـ.

أما الأخفش فإنه إذا رَدّ اللام، سكّن العين؛ لأن أصلها السكون فيقول في النسب: غَدْوِي، ويَدْيِيٌّ، ودَمْيِيّ[4].

وذكر النحاس: أن قياس مذهب يونس (يَدَوِيّ)؛ لأن يونس يفتح العين في نحو: (ظَبْيَة ورِشْوَة) فإذا رد اللام من نحو: (غَدٍ)، و(يَدٍ)، و(دَمٍ)، فإنه يفتح العين، فيكون بهذا متابعاً لسيبويه.

ويَشْهد لسيبويه قول الشاعر[5]:

يَدَيَانِ بَيْضَاوانِ عند مُحلِّم * قد يمنعانِك أن تُضَام وتُضْهدا

فتحريك العين بعد رَدّ اللام دلالة على صحة ما ذهب إليه سيبويه من تبعيّة الحركة بعد الردّ[6]. ولم يرجح النحاس أحد هذه الآراء.

* * *

(١) الكتاب ٣/٣٥٧-٣٥٨، والمقتضب ٣/١٥٢-١٥٣، والتكملة ٢٦٣-٢٦٤، وابن الشجري ٢/٢٣١.

(٢) الكتاب ٣/٣٥٨، وابن يعيش ٦/٣-٤، وشرح الشافية ٢/٦٧.

(٣) الكتاب ٣/٣٥٨.

(٤) المقتضب ٣/١٥٢، والتكملة ٢٦٣-٢٦٤، والمنصف ١/٦٣-٦٤، وابن الشجري ٢/٢٣١، وشرح ابن يعيش ٦/٤، وشرح الشافية ٢/٦٧.

(٥) البيت بلا نسبة في: مجالس العلماء للزجاجي ٢٥٠، والمنصف ١/٦٤، ٣/١٤٨، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٣١، وشرح شواهد الإيضاح لابن برّي ٢٨٢، وشرح المفصل ٤/١٥١، ٥/٨٣، وتذكرة النحاة ١٤٣، وشرح شواهد الشافية ١١٣، والخزانة ٧/٤٧٦.

(٦) مجالس العلماء للزجاجي ٢٥٠، والمنصف ١/٦٤.

٥- النسب إلى المنقوص الثلاثي، حيث ذكر النحاس حكم النسب إلى ذلك بقوله: "وتقول في النسب إلى (عم) (عَمَوِيّ) لا غير؛ لأنك تقول في السالم: نَمَرِيّ فإن نسبت إلى (سَمُرَة) قلت: سَمُرِيّ لا غير؛ لأنه لا تجتمع الكسرات"[١] ا.هـ.

الدراسة:

عند النسب إلى المنقوص الثلاثي، يجب فتح عينه؛ لاستثقال الياءات مع الكسرات قبلها؛ لأنه لو لم تفتح عين المنقوص، لاجتمع ثلاث ياءات، وكسرتان، وذلك مستثقل في بناء موضوع على الخفّة؛ لأنه ثلاثي[٢].

فلما فتحت عين المنقوص الثلاثي، قلبت ياؤه ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم قلبت الألف واواً؛ لوجوب كسر ما قبل ياء النسبة[٣].

وقد فتحوا عين الثلاثي صحيح اللام، فقالوا في النسب إلى (نَمِر): نَمَرِيّ؛ لئلا تتوالى الكسرات قبل ياء النسب[٤].

ومادام أنهم فتحوا عين الصحيح الثلاثي، ففتح عين المعتل من باب أولى؛ لتخف الكلمة بقلب ياء المنقوص واواً مكسورة[٥].

* * *

٦- النسب إلى الاسم الرباعي مكسور ما قبل الآخر، ذكره في المعلقات عند شرحه لقول الحارث بن حِلِّزة[٦]:

(١) صناعة الكتاب ١٨٩.

(٢) الكتاب ٣/٣٤٢-٣٤٣، والمقتضب ٣/١٣٦، والتكملة ٢٥٨، والأصول ٣/٦٥، والجمل ٢٥٥.

(٣) شرح الشافية ٢/٤٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٤٤.

(٤) الكتاب ٣/٣٤٣، والمقتضب ٣/١٣٧، والجمل ٢٥٥، والأصول ٣/٦٥.

(٥) الكتاب ٣/٣٤٣، والمقتضب ٣/١٣٧، وشرح الشافية ٢/٤٤.

(٦) البيت للحارث بن حلّزة، انظر: شرح القصائد ٢/٥٩٣.

مـا أصـابوا مـن تَغْلِبـيّ فمطلـو * ل عليـه إذا أُصيـب العفـاء

حيث قال: "ويقال: (تَغْلَبِيّ)، و(تَغْلِبِيّ)، فمن قال: (تغلَبِيّ)[1] أبدل من الكسرة فتحة؛ لئلا يجمع بين كسرتين، وياء مشددة، ومن قال: (تَغْلِبِيّ)[2] جاء بـه على الأصـل، والأول أكثر"[3]ا.هـ.

الدراسـة:

عند النسب إلى تَغْلِب ومَغْرِب، ونحوهما، ممـا زاد على الثلاثـة، تُزَاد عليـه يـاء النسبة فقط، فيقال فيه: (تَغْلِبِيّ، ومَغْرِبِيّ) بالكسر، ولا يستنكر توالي الثقلاء فيه؛ لأنه بناء لم يكـن في أصل الوضع مبنيّاً على الخفّة[4]، وهذا هو رأي الخليل وسيبويه[5]، والجمهور، و(تَغْلَبِـيّ) بالفتح عندهم شاذّ[6].

وأجاز المبرد فيما كان على أربعة أحرف سـاكن الثـاني مكسـور مـا قبـل الآخـر نحـو: تَغْلِب، ويَثْرِب، ومَغْرِب، فتح ما قبل الآخر المكسور عند اتصال ياء النسبة، قياسـاً مطّـرداً، فيقول في النسب: (تَغْلَبِيّ، ويثرَبِيّ ومَغْرَبِيّ)، وحجّته أن الحـرف الثـاني سـاكن، والسـاكن كالميت، فكأن الكلمة ثلاثية، فيلحق بالثلاثي، نحو: (نَمِر)[7].

(١) وهو رأي المبرد، انظر: شرح المقدمة الجزولية ١٠٢٥/٣، وشرح ابـن يعيـش ١٤٦/٥، وشـرح الشـافية ١٩/٢، وارتشاف الضرب ٦١٨/٢، والمساعد ٣٦٩/٣، وشرح الكافية الشافية ١٩٤٧/٤.

(٢) هو رأي الخليل وسيبويه، انظر: الكتاب ٣٤١/٣.

(٣) شرح القصائد ٥٩٣/٢.

(٤) الكتاب ٣٤١/٣-٣٤٢، والأصول ٦٤/٣، والمسائل البصريات ٧٧١/٢، وشرح الشافية ١٨/٢.

(٥) ينظر: الكتاب ٣٤٠/٣-٣٤١.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) رأي المبرد في شـرح ابـن يعيـش ١٤٦/٥، وشـرح الشـافية ١٩/٢، والارتشـاف ٦١٨/٢، والمسـاعد ٣٦٩/٣، وشرح المقدمة الجزولية ١٠٢٥/٣، وشرح الكافية الشافية ١٩٤٧/٤.

ونسب أبو حيان[1] إلى ابن السراج[2]، والفارسي[3]، والرماني[4]، والصميري[5] متابعة المبرد، وقولهم بقياسية الفتح.

وحكى عن الصفار قوله: "جملة النحويين على جواز الوجهين: بقاء الكسر، والتخفيف بالفتح في تغلب ونحوه"[6]ا.هـ.

وتوسّط الجزولي وقال: "القياس أن لا يُفتَح"[7]ا.هـ، قال شارح الجزولية: "وذلك مذهب ثالث غير مذهب المبرد، ولا سيبويه، وذلك أن المبرد يجيز الوجهين، ولا يختار الكسر كما اختاره المؤلف، وسيبويه لا يجيز فيما لم يسمع فيه الفتح إلا الكسر، وإنما مذهب المؤلف من إجازة الفتح واختيار الكسر مذهب توسط بين القولين، ولا أحفظه لغيره"[8]ا.هـ.

وما ذهب إليه الجزولي -في مقدّمته- هو عين مذهب النحاس، حيث أجاز الوجهين واختار الكسر، وهو الأولى عنده[9]، وليس هذا بمذهب تفرّد به الجزولي كما قال شارح المقدّمة.

* * *

(١) الارتشاف ٦١٨/٢.

(٢) الأصول ٦٤/٣، والذي فيه يخالف ما نُسب إليه حيث يقول: "وأما تغلب فحق النسب إليه أن تأتي به على القياس وتدعه على لفظه، فتقول: تَغْلِبِي؛ لأن فيه حرفين غير مكسورين، الياء مفتوحة والغين ساكنة"ا.هـ.

(٣) المسائل البصريات ٧٧١/٢، ويفهم من كلامه متابعة الخليل على الحكم على (تَغْلَبي) بالفتح بالشذوذ.

(٤) شرح الرماني وهامشه ٨٩/١-٩٠، وظاهر كلامه متابعة الخليل حيث قال: "والتغيير في تَغْلَبِي بمنزلة التغيير في سُهْلِيّ"ا.هـ.

(٥) التبصرة والتذكرة ٥٨٦/٢.

(٦) الارتشاف ٦١٨/٢، والمساعد ٣٦٩/٣.

(٧) شرح المقدمة الجزولية ١٠٢٥/٣.

(٨) شرح المقدمة الجزولية ١٠٢٥/٣.

(٩) شرح القصائد ٥٩٣/٢.

٧- النسب إلى المركبّ، وذكره عند قوله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ**﴾[١] حيث قال: "واختلف النحويون في النسب إليهما: فمذهب سيبويه[٢] وجماعة من النحويين أنك إذا نسبت إليهما حذفت الثاني، ونسبت إلى الأول فقلت: (تِسْعِيّ) و(أَحَدِيّ) إلى أحد عشر، (وبَعْلِيّ) في النسب إلى بعلبك.

والقول الآخر إن النسب إليهما جميعاً، لا غير. وأنه يقال: (تِسعة عَشَرِيّ) و(بَعْلَبَكِّيّ). وردّ أبو العباس أحمد بن يحيى القول الأول، وقال: هما اسمان يُؤديَان عن معنى، فإذا أسقطت الثاني ذهب معناه. ولم يجز إلا النسب إليهما جميعاً، واحتجّ بما أجمع عليه النحويون من قولهم: هذا (حبُّ رمانِيّ)، و(حُجْر ضَبِّيّ)، فأضاف إلى الثاني، ولم يحذف وكذا هذا أبو عمريّ، قال أحمد بن يحيى: فهذا في النسب أركد، يعني هذا تسعة عَشْرِيّ، ومعد يكربِيّ، وبَعْلَبَكِّيّ"[٣] ا.هـ.

الدراسة:

أ - عند النسب إلى المركب المزجيّ، نحو: بعلبك، والمركب الإسنادي، نحو: تأبط شرّاً، والمركب العددي علماً، نحو: خمسة عشر، فإنه: يُنسب إلى الصدر، ويحذف العجز.

فيقال في النسب: (بَعْلِيّ، وتأبّطِيّ، وخَمْسِيّ)[٤].

والعلّة في حذف أحد الجزأين؛ الثقل، فكرهوا زيادة ياء النسبة -مع ثقله- على ما هو ثقيل بسبب التركيب[٥].

وإنما حذفوا الثاني من الجزأين دون الأول؛ لأن الثقل منه نشأ، وهو في الآخر، والآخر

(١) المدثر / ٣٠.

(٢) الكتاب ٣/٣٧٤.

(٣) إعراب القرآن ٥/٦٩-٧٠.

(٤) الكتاب ٣/٣٧٤-٣٧٥، والمقتضب ٣/١٤٣، والجمل ٢٥٥، والأصول ٣/٦٩-٧٠، والتكملة ٢٦٧، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣١١، وشرح الشافية ٢/٧١، والارتشاف ٢/٦٠٠.

(٥) شرح الشافية ٢/٧٢.

موضع تغيير؛ ولأن الأول متصدر، والمتصدّر محترم[1].

والحذف رأي الخليل وسيبويه[2] والجمهور[3].

ب- وأجاز الجرمي[4] النسب إلى العجز مع إجازته النسب إلى الصدر، فيجوز على رأية أن تقول: بَكّيّ، وشَرّيّ، في النسب إلى بعلبك، وتأبط شرّاً.

جـ- وأبو حاتم السجستاني يوجب النسب إلى الاسمين معاً[5] في حال تركيبهما قياساً على قول الشاعر[6]:

تزوّجتهـــا رامِيّـــةً هُرْمُزِيّـــةً * بفضل الذي أعطى الأمير من الرِّزق

فيقول في النسب إلى خمسة عشر: خَمْسِيّ عَشَرِيّ، وإلى تأبط شراً: تَأَبَطِيّ شَرّيّ.

ونسب إليه الصبان إجازة ذلك لا الإيجاب[7].

د- وذهب ثعلب إلى النسب إلى المركب من غير حذف شيء، فيقال: بَعْلَبَكّيّ، وتِسْعَة عَشَرِيّ، وأبو عَمْرِيّ[8].

هـ- وجاء النسب إليهما منحوتاً منهما اسم على (فَعْلَل)، و لم يذكره النحاس هنا، وسيأتي في الشذوذ[9].

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) الكتاب ٣/٣٧٤-٣٧٥.

(٣) الجمل ٢٥٥، والأصول ٣/٦٩-٧٠، والتكملة ٢٦٧، وشرح الشافية ٢/٧١، والارتشاف ٢/٦٠٠، والمساعد ٣/٣٥١-٣٥٢.

(٤) التسهيل ٢٦١، وشفاء العليل ٣/١٠١٧، وشرح الشافية ٢/٧٢، والمساعد ٣/٣٥٤، والتصريح ٢/٣٣٢، والأشموني ٤/١٩٠.

(٥) صناعة الكتاب ١٨٩، والمسائل العسكرية ١٥٦، والارتشاف ٢/٦٠١.

(٦) البيت غير منسوب في شرح الشافية ٢/٧٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣١٢، والأشموني ٤/١٩٠، والتصريح ٢/٣٣٢، وشرح شواهد الشافية ٤/١١٥.

(٧) حاشية الصبان ٤/٢٦٦.

(٨) إعراب القرآن ٥/٦٩-٧٠، وشرح الشافية ٢/٧٣، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣١٢.

(٩) سيأتي قريباً ص ٤١٦ من هذا البحث.

أما المركب الإضافي، فقد عَبّر عنه النحاس بقوله: "وقد وجدنا للنحويين في مثل هذا أقوال هي:

١- أجودها: أن يُنسب إلى الأول إذا كان اسماً علماً، وأن يُنْسب إلى الثاني إذا كان الأول متعرفاً به، فتقول في النسب إلى (أبي محمد): (أبويّ)، وإلى (عبد الدار): (عَبْدِيّ)، هذا القياس.

وفي الآخر [ما كان الأول متعرفاً بالثاني] إلى (ابن الزبير): (زُبَيْرِيّ)؛ لأن الأول يُعْرَف بالثاني، فهذا قول لا ينكسر، ويقاس عليه.

٢- أن يقال: (أبويّ محمّدِيّ) فتأتي بالاسمين جميعاً، وكذا: (عبدِيّ دارِيّ)، وكذا (ابْنِيٌّ زُبَيْرِيٌّ) هذا مذهب أبي حاتم.

٣- الاشتقاق من الاسمين الذي لا يقاس عليه، وقد حكى بعض النحويين في النسب إلى (بَيْتِ المال): (بَتْمَلِيّ)، والقياس (مَالِيّ). وعلى قول أبي حاتم (بَيْتِيّ مَالِيٌّ)، وإلى (دَارِ الضرب): (ضَرْبِيٌّ). وعلى قول أبي حاتم (دَارِيّ ضَرْبِيٌّ)، و(دَرْضَبِيٌّ)، وإلى (الدار البَيْضاء) على قوله: (دَارِيّ بَيْضَاوِيٌّ)"[1] ا.هـ.

الدراسة:

القياس في النسب إلى المركب الإضافي يقتضي حذف أحد الجزأين؛ لأمور:

١- الاستثقال؛ لأن المركب ثقيل بطبعه، فإذا أضيفت إليه ياء النسبة مع ثقلها زاد ثقله[2].

٢- لو لم يُحذف منه شيء، فإن ياء النسبة إما أن تلحق المضاف إليه أو تلحق المضاف، فإن لحقت المضاف إليه، فإمّا أن ينتقل الإعراب إليها أو لا. فإن انتقل الإعراب إليها لزم تأثرها بالعوامل الداخلة على المضاف، وعدم تأثرها؛ للحاقها بآخر المضاف إليه اللازم جَرّه.

(١) صناعة الكتاب ١٨٩-١٩٠.

(٢) شرح الشافية ٢/٧٤.

فإن لم ينتقل الإعراب إليها، التبس ذلك باسم غير منسوب مضاف إلى اسم منسوب، نحو: غلام بَصْرِيّ.

فإن لحقت ياء النسبة المضاف، نحو: (عبديّ القيس) تُوُهِّم أن المنسوب مضاف إلى ذلك المجرور، مع أن القصد النسبة إلى الاسم المركب من المضاف والمضاف إليه، فكان لابد من الحذف[1].

وإذا ثبت وجوب حذف أحد الجزأين، فالقياس أن يحذف الثاني؛ لأنه منشأ الثقل، ولأنه في الآخر والآخر موضع تغيير، ولأن الأول متصدر والمتصدر محترم[2].

فيقال في النسب إلى: عبد القيس (عَبْدِيّ)[3].

فإن كَثُر اللبس إلى المضاف؛ بأن كان المضاف مما يَتعرّف بالمضاف إليه، (كابن الزبير) و(ابن عمر) أو كان المضاف إليه مختلف والمضاف واحد، كما في الكنى، نحو: (أبو زيد وأبو علي، وأم زيد) ونحو ذلك، فالقياس النسبة إلى المضاف إليه؛ لأن الكنى مطّرد تصديرها بأم أو أب، وكذلك الأعلام مطّرد تصديرها (بابن)، فلو نُسب إلى الصدر اطّرد اللبس[4].

أما ما اتحد صدره وعجزه، نحو: عبد القيس، وعبد مناف، فالقياس النسب إلى الصدر، وإذا خِيْف اللبس نُسب إلى العجز، فيقال: مُنَافِيّ في عبد مناف[5].

ونسب النحاس في المركب الإضافي إلى أبي حاتم أنه ينسب إلى الاسمين معاً، فيقول في النسب إلى (أبيّ محمد): (أَبَوِيّ محمّدِيّ)، وإلى (عبد الدار) (عَبْدِيّ داريّ)، فيقيس المركب الإضافي على المزجيّ، والإسناديّ، والعدديّ[6].

* * *

(١) الكتاب ٣/٣٧٥، وشرح الشافية ٢/٧٤.

(٢) شرح الشافية ٢/٧٢.

(٣) شرح الشافية ٢/٧٤.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) الكتاب ٣/٣٧٦، والأصول ٣/٦٩، والتكملة ٢٦٨، وشرح الشافية ٢/٧٥.

(٦) صناعة الكتاب ١٨٩-١٩٠.

٨- النسب إلى ما سُميّ به من الجمع، ذكر ذلك النحاس عند ذكره لقراءة عاصم[١] في قوله تعالى: ﴿**وَعَبَاقِرِيّ حسَان**﴾[٢]، حيث يقول: "وإسنادها ليس بالصحيح.

وزعم أبو عبيد: أنّها لو صَحّت لكانت ﴿**وعَبَاقِرِيَّ**﴾ بغير إجراء، وزعم أنه هكذا يجب في العربية.

قال أبو جعفر: وهذا غلط بَيّن عند جميع النحويين؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً أنه يقال: رجلٌ مَدَائِنِيٌّ بالصرّف، وإنما توهم أنه جمع، وليس في كلام العرب جمع بعد ألفه أربعة أحرف، لا اختلاف بينهم أنك لو جمعت (عَبْقراً) لقلت: عَبَاقِر، ويجوز على بُعد عَبَاقِير، ويجوز عَبَاقِرة.

فأمّا (عَبَاقِرِيّ) في الجمع فمحال؛ والعلة في امتناع جواز (عَبَاقِرِيّ)؛ لأنه لا يخلو من:

١- أن يكون منسوباً إلى (عَبْقَر)، فيقال: عَبْقَرِيّ.

٢- أو يكون منسوباً إلى (عَبَاقِر) فَيُردّ إلى الواحد، فيقال -أيضاً-: عَبْقَرِيّ، كما شرط النحويون جميعاً في النسب إلى الجمع: أنك تنسب إلى واحده، فتقول في النسب إلى المساجد: (مَسْجِدِيّ)، وإلى العلوم: (عِلْمِيٌّ)، وإلى الفرائض: (فَرْضِيّ).

فإن قال قائل: فما يمنع من أن يكون (عَبَاقر) اسم موضع ثم يُنسب إليه، كما يقال: مَغَافِرِيّ؟ قيل له: إن كتاب الله جل وعز لا يُحمل على ما لا يُعْرَف، وتُتْرَك حُجّة الإجماع"[٣]ا.هـ.

الدراسة:

القياس في النسب إلى الجمع -إن كان له واحد قياسي- أن يُنْسب إلى ذلك الواحد، فيقال في النسب إلى (كُتُب) -جمع كتاب- علماً: كِتَابيٌّ، وهكذا[٤].

(١) وابن محيصن ينظر: المحتسب ٣٥٦/٢، وإعراب القراءات السبع ٣٤١/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٥٤٧/١-٥٤٨، والاتحاف ٥١٣/٢، والبحر المحيط ٧١/١٠.

(٢) الرحمن / من الآية ٧٦.

(٣) إعراب القرآن ٣١٨/٤.

(٤) الكتاب ٣٧٨/٣-٣٧٩، والمقتضب ١٥٠/٣-١٥١، والأصول ٧٠/٣-٧١، وشرح الشافية ٧٨/٢.

أما إن كان له واحد غير قياسي، نحو: (مَحَاسِن، ومَشَابِه)، فالقياس النسب إلى اللفظ، فيقال: (مَحَاسِنِيّ، ومَشَابِهِيّ)[1].

ويرى بعضهم أنّ النسب إلى واحده غير القياسي، فيقول: (حُسْنِيّ، وشَبَهِيّ)[2].

وإنما يُرَد الجمع عند النسب إلى الواحد؛ لأن أصل المنسوب إليه، والأغلب فيه أن يكون واحداً، فَحُمِل على الأغلب[3].

وقيل: إنما رُدّ إلى الواحد؛ لِيُعْلم أن لفظ الجمع ليس علماً لشيء[4].

أمّا ما سُمّي به من جمع التكسير، فإنه ينسب إليه على لفظه، فيقال: مدائِنِيٌّ، وكلابِيّ، وأَنْمارِيٌّ، ونحو ذلك[5].

وقد اعترض النحاس على قراءة عاصم ﴿عَبَاقِرِيٌّ﴾ من ثلاث جهات:

أ - من حيث السند، وحكم عليه بأنه غير صحيح، ولا يصح عن النبي ﷺ.

ب- من حيث منع (عباقِرِيّ) من الصرف، وذكر أن منعها من الصرف غلط عند جميع النحويين.

جـ- من حيث كون (عباقِرِيّ) جمعاً، محتجّاً بأنه لا يوجد في كلام العرب جمع بعد ألفه أربعة أحرف.

وهو بذلك متابع لشيخه الزجاج الذي لم يجد لهذه القراءة وجهاً في العربية[6].

كما نجد الفراء[7] يحكم بعدم صحة هذه القراءة، محتّجاً بالحجّة نفسها، وهي: أنه لا يوجد في كلام العرب جمع بعد ألفه أربعة أحرف.

(١) الكتاب ٣/٣٧٩.

(٢) شرح الشافية ٢/٧٨، والارتشاف ٢/٦٢٨.

(٣) شرح الشافية ٢/٨٠.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) الكتاب ٣/٣٧٩، والمقتضب ٣/١٥١، والأصول ٣/٧١، وشرح الشافية ٢/٨٠.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/١٠٤-١٠٥.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/١٢٠.

والقراءة مستقيمة في العربيّة، ويمكن توجيهها على النحو الآتي:

١- أن منع (عَبَاقِريّ) من الصرف شاذ في القياس، ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال[١].

وقد جاء من هذا القبيل نماذج كثيرة لم ينكرها أحد، فمن ذلك قراءة الجماعة ﴿**اِسْتَحْوَذ عَلَيهِم الشَّيْطَان**﴾[٢]، حيث تُرك إعلال الفعل (اِسْتَحْوَذ) وحقه أن يُعَل، فجاء على خلاف القياس، مع إطراده في الاستعمال[٣].

أو يقال: إن ترك صرف ﴿**عَبَاقِرِيّ**﴾ هو للمشاكلة مع ﴿**رَفَارِف**﴾ الممنوعة من الصرف، فكما يُصْرف الممنوع للمشاكلة، كذلك يمنع المصروف للمشاكلة[٤].

وحمل القراءة على ذلك أولى من رَدّها، والطعن فيها.

٢- أن (عَبَاقِرِيّ) منسوب إلى (عَبَاقِر) اسم مكان، وليست مسنوبة إلى (عَبَاقِر) جمع عَبْقَر، كما يقال: مَدَائِنِيّ، ومَغَافِرِيّ، في النسب إلى (مدائن ومَغَافر)[٥].

ولا يلزم على ذلك اعتراض النحاس: أن كتاب الله لا يُحْمل على ما لا يُعْرف، وتُتْرك حجة الإجماع.

فالنسب إلى الجمع المسمى به معروف وثابت في كلامهم -كما بينا- ولا شك أن ذلك أولى من رَدّ القراءة وتلحينها.

(١) المحتسب ٢/٣٥٧.

(٢) المجادلة/ من الآية ١٩.

(٣) المحتسب ٢/٣٥٧.

(٤) البحر المحيط ١٠/٧١-٧٢.

(٥) المحتسب ٢/٣٥٧، وإعراب الشواذ ٢/٥٤٨، والكشاف ٤/٥٥.

ثانياً: النسب غير القياسيّ، وينقسم إلى قسمين:

الأول: النسب بالصّيغة، وذكر الصّيغ التي تأتي للنسب وهي:

الأولى: صيغة (فاعل) بمعنى ذي كذا، وقد أورد النحاس جملة من الأمثلة على هذه الصيغة:

١- قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[١] قال: "وعاقر بلا هاء على النسب"[٢]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾[٣] قال: "عاصفٍ على النسب عند البصريين بمعنى ذي عصف"[٤]ا.هـ.

٣- قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدِ مِنَ النِّسَاءِ﴾[٥] قال: "جمع قاعد بحذف الهاء، وفيه ثلاثة أقوال: مذهب البصريين أنه على النسب.

ومذهب الكوفيين أنه لما كان لا يقع إلا للمؤنّث لم يحتج فيه إلى الهاء.

والقول الثالث: أنه جاء بغير هاء تفريقاً بينه وبين القاعدة؛ بمعنى الجالسة"[٦]ا.هـ.

٤- قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[٧] قال: "راضية على النسب أي ذات رضىً"[٨]ا.هـ.

٥- قوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾[٩] قال: "قول الكسائي، والفراء: إن معنى دافقٍ: مَدْفُوق.

(١) آل عمران / من الآية ٤٠.

(٢) إعراب القرآن ١/٣٧٤.

(٣) إبراهيم / من الآية ١٨.

(٤) إعراب القرآن ٢/٣٦٧.

(٥) النور/ من الآية ٦٠.

(٦) إعراب القرآن ٣/١٤٨.

(٧) الحاقة / ٢١.

(٨) إعراب القرآن ٥/٢٢، ٢٨١.

(٩) الطارق / ٦.

قال: وأهل الحجاز أفعل الناس هذا، يأتون بفاعل بمعنى مفعول، إذا كان نعتاً، مثل (ماء دافق)، وسرّ كاتم؛ أي مكتوم.

قال أبو جعفر: فاعل بمعنى مفعول فيه بطلان البيان، ولا يصح ولا ينقاس، ولو جاز هذا لجاز ضارب بمعنى مضروب.

والقول عند البصريين أنه على النسب، كما قال[1]:

كليني لهمّ يا أُمَيْمَةَ ناصبِ

وكما قال[2]:

وليس بذي سيف فيقتلني به * وليس بذي رُمْحٍ وليس بِنَبَّال"[3]ا.هـ

الدراسة:

ما ذكره النحاس من الأمثلة السابقة، يُبَيّن النسب بصيغة (فاعل)، وقد كَثُر مجيء هذه الصيغة بمعنى ذي كذا، من غير أن تكون اسم فاعل، وتكون على النسب، نحو: دافق، وتامر، وناصب، وغير ذلك.

وهو موقوف على السماع رغم كثرته[4].

والذي يُبَيّن بأن هذه الصيغة ليست اسم فاعل، وإنما هي على النسب أمور:

الأول: كونها لا فعل لها ولا مصدر، نحو: نابل: أي ذو نبل، وآهل: أي ذو أهل وهكذا[5].

(١) البيت للنابغة الذبياني في: ديوانه ٢٩، والكتاب ٢٠٧/٢، والجمل للزجاجي ١٧٢، وأمالي وابن الشجري ٣٠٦/٢، وبلا نسبة في: معاني القرآن للفراء ٣٢/٢، وشرح ابن يعيش ١٠٧/٢.

(٢) البيت لأمريء القيس في: ديوانه ٣٣، والكتاب ٣٨٣/٣، وشرح ابن يعيش ١٤/٦، وهو بلا نسبة في: المقتضب ١٦٢/٣، ومغني اللبيب ١٥٠، وأوضح المسالك ٣٠٥/٤.

(٣) إعراب القرآن ١٩٩/٥، وينظر مثل ذلك: معاني القرآن ٣٥٤/٣، ٢٠/٤، ٢٥١، ٤٣٠، ٥٠٦/٥، وشرح القصائد ٢٢٢/١.

(٤) الكتاب ٣٨١/٣، والمقتضب ٦١/٣، والأصول ٨٣/٣، وشرح الشافية ٨٤/٢-٨٧.

(٥) شرح الشافية ٨٥/٢.

الثاني: أو يكون لها فعل ومصدر، ولكنه إما بمعنى المفعول، نحو: (ماء دافق)؛ أي مدفوق، وعيشة راضية؛ أي مرضيّة، وإمّا مؤنث مجرد من التاء، نحو: حائض وطالق، وإمّا جار على ما تضمنه على وجه المبالغة، نحو: عِزّ عزيز، وذُلّ ذليل، وشعر شاعر[1].

الثانية: (فَعّال): واستشهد لها بقول الشاعر[2]:

وليس بذي سيف فيقتلني به * وليس بذي رمح وليس بنبّال[3]

الدراسة:

كان القياس في البيت: أن يأتي بصيغة (فاعل)؛ أي (نابل)، ولكن (فعّال) قامت مقام (فاعل) في النسب[4].

(وفعّال) تغلب في الاحتراف؛ أي صاحب حرفة ونحوها، نحو: بقّال، وجمّال، وثوّاب، وعوّاج، لصاحب العاج[5].

وقد استغنى عن ياءي النسب بصوغ المنسوب إليه على صيغة (فعّال أو فاعِل)، وهو رغم كثرته لا ينقاس عند سيبويه، حيث يقول: "وليس في كل شيء من هذا قيل هذا. ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البُرّ: برّار، ولا لصاحب الفاكهة: فكّاه، ولا لصاحب الشعير: شعّار، ولا لصاحب الدقيق: دقّاق"[6]ا.هـ.

والمبرد يقيس هذا على ما سمع؛ لكثرته[7].

(١) شرح الشافية ٢/٨٥-٨٧.

(٢) سبق تخريجه ص ٤٠٦.

(٣) إعراب القرآن ٥/١٩٩.

(٤) الكتاب ٣/٣٨٣، والمقتضب ٣/١٦٢، والتبصرة والتذكرة ٢/٦٠٥، وابن يعيش ٦/١٤.

(٥) الكتاب ٣/٣٨١، والمقتضب ٣/١٦١، والأصول ٣/٨٣، وشرح ابن يعيش ٦/١٣، وشرح الشافية ٢/٨٤.

(٦) الكتاب ٣/٣٨٢.

(٧) رأى المبرد في الارتشاف ٢/٦٣٤، والمساعد ٣/٣٨٦، والتصريح ٢/٣٣٧، وحاشية الصبان ٤/٣٨٤.

الثالثة: (مُفْعِل)، وذكرها في جملة من المواضع:

١- قال شارحاً قول امريء القيس[١]:

تَصُدّ وتُبْدي عن شَتِيْتٍ وتَتّقِي * بناظرة من وَحْش وَجْرة مُطْفِل

قال: "وقوله: (مُطْفِل) و لم يقل: (مُطْفِلَة) -عند الفراء- على أن هذا لا يكون إلا للنساء، فصار عنده، مثل قولهم: امرأة حائض.

وهو على مذهب سيبويه على النسب، كأنه قال ذات أطفال، والذي يبيّن أن المذهب، ما ذهب إليه سيبويه[٢]: أنه يجوز أن يقال: (مُطْفِلة) إذا أردت أن تأتي به على قولك: أَطْفَلت فهي مطفلة، ولو كان ما يقع للمؤنث لا يشركة فيه المذكر، لا يحتاج إلى الهاء فيه، ما جاز مطفلة"[٣]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً**﴾[٤] قال: "وهو عند أكثر النحويين البصريين على النسب"[٥]ا.هـ.

الدراسة:

قد يجيء النسب على (مُفْعِل)، كما جاء على (فعّال)، و(فاعِل)، وذلك، كما في (مُطْفِل، ومُرْضِع)[٦]، ونحوها. وهي من الأوصاف الخاصة بالمؤنث، ولذلك جاءت مجرّدة من التاء، فهي على معنى النسب؛ أي ذات طِفْل، وذات رَضِيْع، فلما أُريد بها النسب، و لم تجر على فعل لم تلحقها التاء[٧].

(١) ديوانه ٤٣.

(٢) الكتاب ٣٨٤/٣.

(٣) شرح القصائد ٢٣/١، وانظر مثلها: شرح أبيات سيبويه ١٣١، و إعراب القرآن ٨٥/٣.

(٤) الإسراء / من الآية ٥٩.

(٥) إعراب القرآن ٤٣٠/٢، ومثلها معاني القرآن ٣٠٤/٣.

(٦) الكتاب ٣٨٤/٣.

(٧) الكتاب ٣٨٤/٣، والمقتضب ١٦٣/٣، والأصول ٨٤/٣، وشرح الشافية ٨٦/٢.

وإذا أجريت على الفعل لحقتها التاء، فيقال: (مُرْضَعة)، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[1]، وهي التي تباشر الإرضاع[2].

وهذا مذهب البصريين[3].

وذهب الكوفيون إلى أن مثل ذلك لا تحلقه التاء؛ لأنها صفات يختص بها المؤنث، ولا تكون للمذكر، وإنما يُحتاج إلى العلامة؛ للفرق بين صفة المذكرة والمؤنث، فلما انفرد المؤنث بهذه الصفة، استغنى فيه عن العلامة[4].

والذي يؤيد ما ذهب إليه البصريون، أن هناك صفات كثيرة تكون للمذكر والمؤنث جميعاً و لم تلحقها التاء، نحو: ناقة ضامِر، وجمل ضامِر، ورجل عاشِق، وامرأة عاشِق، ورجل عاقر، وامرأة عاقر، وغير ذلك من الصفات الكثيرة، ولو كان الأمر كما قال الكوفيون للحقت التاء هذه الصفات[5].

ودليل ثانٍ يعضد رأي البصريين، وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾[6]، حيث لحقت التاء صفة من الصفات التي يختص بها المؤنث. ولو كانت التاء للفرق بين صفة المذكر وصفة المؤنث لما دخلت هنا[7].

ودليل ثالث يعضد رأي البصريين -أيضاً-، وهو أن التاء تلحق الفعل المختص بالمؤنث، فيقال: حاضت، وأرضعت، وطلقت...إلخ، ولو كان الاختصاص سبباً لحذف التاء من الصفات المختصّة بالمؤنث، لوجب أن تحذف من الفعل طلقت المرأة، وأرضعت، فلما

(١) الحج / من الآية ٢.

(٢) معاني الأخفش ٢/٦٣٥، ومعاني الزجاج ٣/٤٠٩، والتبصرة والتذكرة ٢/٦٢٧.

(٣) الإنصاف م (١١١) ٢/٧٥٨، والتبصرة والتذكرة ٢/٦٢٨-٦٢٩، وابن يعيش ٥/١٠٠-١٠١.

(٤) الإنصاف ٢/٧٥٨، والتبصرة ٢/٦٢٩.

(٥) الإنصاف ٢/٧٧٧، والتبصرة ٢/٦٢٩.

(٦) الحج / من الآية ٢.

(٧) الإنصاف ٢/٧٧٧.

لحقت التاء الفعل المختص دل على خلاف ما ذهبوا إليه[1].

وما ذهب إليه البصريون هو الأرجح؛ لقوّة أدلتهم.

وما ذكره النحاس من أن قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾[2] على النسب؛ أي ذات إبصار[3]، موافق لهم.

ثانياً: النّسب الشاذ:

وقد أورد النحاس عليه جملة من الأمثلة، جاءت كالتالي:

أولاً: (مائِيّ) و(ماوِيّ) نسبه إلى الماء، قال النحاس: "ومن الشاذ قولهم في النسب إلى الماء: (مائيّ) و(ماوِيّ)، وقد كان يجب أن يقال في النسب إليه: (ماهِيّ)؛ لأن الأصل في الماء (مَاه)[4]، والدليل على ذلك قولهم في التصغير: (مُوَيه)، وفي الجمع القليل: (أَمْوَاه)، وفي الجمع الكثير: مياه، ... قال أبو جعفر: والدليل على شذوذه في النسب إليه، أنهم ينسبون إلى (شاة): (شاهي)، فيردّون الهاء المحذوفة"[5].

الدراسة:

ما ذكره النحاس من النسب إلى (ماء) يخالف ما عليه سيبويه، وأصحابه، حيث القياس عندهم فيما كان آخره همزة مبدلة من حرف غير علة، وقبلها ألف غير زائدة، نحو: ماء وشاء إبقاء الهمزة عند النّسب، فيقال: مائِيّ، وشَائِيّ، وسُمع: شَاوِيّ بقلب الهمزة واواً[6].

يقول سيبويه: "وأما الإضافة إلى ماء: فمائيّ، تدعه على حاله، ومن قال عَطَاوِيّ، قال:

(١) التبصرة ٢/٦٢٩، والإنصاف ٢/٧٨١.

(٢) الإسراء / من الآية ٥٩.

(٣) التبيان ٢/٨٢٦.

(٤) سيأتي الكلام على (ماء) وأن الهمزة بدل من الهاء.

(٥) صناعة الكتاب ١٩١-١٩٢.

(٦) الكتاب ٣/٣٦٧-٣٦٨، والأصول ٣/٧٩، وشرح الشافية ٢/٥٦، وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٥١-١٩٥٢، والارتشاف ٢/٦٠٨، وحاشية الصبان ٤/٢٦٦.

ماوِيّ، يجعل الواو مكان الهمزة، وشاوِيّ يقوّي هذا"[1]ا.هـ.

ولو سُمّي رجل بماء، أو شاء فإنه ينسب إليه: مائي، وشائي، على القياس، وقلب الهمزة واواً قياساً على كساء وعطاء، فيقال: مَاوِيّ، وشَاوِيّ[2].

أمّا قياس النحاس (ماء) على (شاة)، حيث رجعت الهاء في (شاة) عند النسب، فقيل: (شاهِيّ)، فكذلك ينبغي أن ترجع الهاء في (ماء) عند النسب، فيقال: (ماهيّ).

فهو قياس مع الفارق؛ لأن (شاة) الأصل فيها: شَوْهة، فاللام محذوفة، فلما حذفت اللام، لزم فتح الواو؛ لأن ما قبل تاء التأنيث لا يكون إلا مفتوحاً، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً[3].

فعند النسب تحذف تاء التأنيث، فيبقى الاسم على حرفين الثاني لين، فتردّ اللام؛ لتكون على ثلاثة أحرف، يقول سيبويه: "وإنما أردت أن تجعل (شاة) بمنزلة الأسماء، فلم يوجد شيء هو أولى به مما هو من نفسه، كما هو في التحقير كذلك"[4]ا.هـ.

فلما رُدّت اللام فإن سيبويه يبقى العين على فتحها العارض، فتستمر ألفاً، فيقول: شاهِيّ في النسب[5].

وأبو الحسن الأخفش يرد العين إلى أصلها، وهو السكون، فينسب إليها هكذا: شَوْهِيّ[6].

أما (ماء) فليست محذوفة اللام، وكذلك (شَاء)، بل أبدلت من اللام -وهي الهاء- الهمزة إبدالاً شاذاً، لغير علّة تقتضيه، فانصرف الذهن عن أصل الهمزة، وتُنوسي أصلها،

(١) الكتاب ٣/٣٦٨.

(٢) الكتاب ٣/٣٦٧، وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٥٢، والارتشاف ٢/٦٠٨، وحاشية الصبان ٤/٢٦٦.

(٣) الكتاب ٣/٣٦٧، وشرح سيبويه للرماني ١/١٨٣، وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٥٤، والارتشاف ٢/٦٢٣، والمساعد ٣/٣٧٣، واللسان مادة (ش و ه) ١٣/٥١١.

(٤) الكتاب ٣/٣٦٧.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) الارتشاف ٢/٦٢٣، والمساعد ٣/٣٧١، والتصريح ٢/٣٣٣، والأشموني ٤/١٩٣.

فاعتبرت كالهمزة الأصلية في (قرّاء) فعوملت معاملتها في النسب[1].

* * *

ثانياً: النسب إلى (اللاّت) حيث قال النحاس: "ومن الشاذ قولهم في النسب إلى اللاّت: لاتِيّ"[2] ا.هـ.

الدراســة:

التاء في (اللات) للتأنيث، وهي مخففّة، وقيل التاء أصلية مُشَدّدة، وهو صنم سُمّي باسم رجل كان يَلِتّ السويق عند هذه الأصنام، فخففت التاء وجعل اسماً لذلك الصنم[3].

وكان الكسائي يقف عليها بالهاء[4]، وهو يُقوي أن التاء للتأنيث، وليست من اللّت[5].

والنسب إليها على قول سيبويه والخليل: (لائِيّ)؛ لأنه على حرفين، الثاني منهما حرف لين، فعند النسب يُضَعّف فيتحول همزة[6]، يقول سيبويه: "وأمّا الإضافة إلى (لات) من اللات والعزى، فإنك تَمُدّها كما تمد (لا) إذا كانت اسماً، كما تثقّل لو وكي إذا كان كل واحد منهما اسماً"[7] ا.هـ.

فـ(اللاّت) عند سيبويه من الأسماء التي لم يقم دليل على معرفة لامه[8].

وبعضهم قال: هو مأخوذ من (لويت)، فقياس النسب إليه (لَوَوِيّ)[9].

(١) حاشية (١) على شرح الشافية ٢/٥٦.

(٢) صناعة الكتّاب ١٩٢.

(٣) اللسان (ل ت ت) ٢/٨٣.

(٤) سيأتي الكلام على أوجه الوقف عليها في فصل الوقف -إن شاء الله- ص ٧٢١، وما بعدها من هذا البحث.

(٥) اللسان (ل ت ت) ٢/٨٣.

(٦) الكتاب ٣/٣٦٨، وشرح الرماني ٣/١٨٣، والأصول ٣/٧٩، وشرح الشافية ٢/٦١.

(٧) الكتاب ٣/٣٦٨.

(٨) المصدر السابق نفسه.

(٩) الارتشاف ٢/٦٢٣.

وذهب بعضهم إلى أن أصله: لاهة، فعند النسب تعود اللام المحذوفة، فيقال: (لاهى)[1]، وعلى قول من قال: إن أصله (لاتّ) بالتاء المشدّدة، يكون النسب إليه: (لاتّيّ)، فلا يكون ما ذكره النحاس شاذاً عندهم.

ويقوى مذهب سيبويه أن بعض القراء يقف عليها بالهاء كالكسائي[2].

* * *

ثالثاً: النسب إلى (زَبِيْنَة) اسم قبيلة: (زَبَانِيّ) وهو من الشاذ، حيث يقول النحاس عنه: "قالوا في النسب إلى (زَبِيْنة): زَبَانيّ، والقياس (زَبَنِيّ)، ولكنهم أبدلوا من الياء ألفاً، كما قالوا في: رَضِيَ: رَضَا"[3]ا.هـ.

الدراسة:

زَبِيْنَة على وزن (فَعِيْلَة) فالقياس عند النسب حذف تاء التأنيث والياء الزائدة؛ لئلا تجتمع الياءات والكسرات، وتُفتَح العين، كما فُتِحت عين (نَمِر) عند النسب، فيقال: زَبَنِيّ[4]، ولكنهم قالوا: زَبَانِيّ على غير قياس[5].

وتخرّج الألف في (زَبَانِيّ) على:

١- أنهم توهموا سقوط الياء مع التاء؛ لأن القياس في النسب إلى (فَعِيلة) يقضي بسقوط الياء مع التاء، فلما توهموا ذلك فتحوا الباء، فانقلبت الياء ألفاً؛ اكتفاءً بجز العلة، كما في طائيّ فصار زبانيّاً[6].

(١) الارتشاف ٦٢٣/٢.

(٢) شرح الشافية ٦١/٢.

(٣) صناعة الكتّاب ١٨٩.

(٤) الكتاب ٣٣٥/٣، ٣٣٦، والمقتضب ١٤٥/٣، ٣٦٥/٣، وابن يعيش ١١/٦، وشرح الشافية ٨٤/٢.

(٥) الكتاب ٣٣٥/٣، وابن يعيش ١١/٦، وشرح الشافية ٨٤/٢.

(٦) شرح ابن يعيش ١١/٦.

٢- أنهم أجروها على القياس، فقالوا: (زَبَنِيّ)، ثم أشبعوا فتحة الباء فنشأت الألف بعدها[١].

٣- أنهم أبدلوا من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفاً، كما قالوا في بَقِيَ، ورَضِيَ: بَقَا، ورَضَا، وهي لغة طيء[٢].

وهو التوجيه الذي ذكره النحاس.

* * *

رابعاً: النسب إلى (اليَمَن والشام وتِهامة): يمانٍ، وشَآمٍ، وتَهَامٍ، قال النحاس: "ومن الشاذ قولهم في النسب إلى (الشام): شآمٍ، فزادوا ألفاً، وحذفوا ياء النسبة، وكذا في (اليَمَن): يَمَانٍ، وفي تِهامة: تَهامٍ، فتحوا التاء عوضاً. وأبو العباس[٣] يقدّره كأنه نسب إلى (تَهَمٍ) على وزن (يَمَنٍ)، وقد قالوا: شَأْمِيّ على الأصل، وكذا يَمَنِيّ، ومن الشاذ قولهم (شآمِيّ)؛ كأنه منسوب إلى منسوب"[٤]ا.هـ.

الدراسة:

القياس في النسب إلى (اليَمَن) والشَأْم، وتِهامة: يَمَنِيّ، وشَأْمِيّ، تَهَمِيّ، وقد ورد عنهم هذا[٥].

وقالوا -أيضاً- في النسب: يمانٍ، وتَهامٍ، وشَآمٍ، وهو مما جاء مغيراً عن أصله، حيث حذفت إحدى ياءي النسب وعوّض عنها بالألف[٦].

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المقتضب ٣/١٤٥.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) صناعة الكتّاب ١٩١، ومثل ذلك في شرح القصائد ١/٢٤١، ٢/٤١٣، ٦٦٤.

(٥) شرح الشافية ٢/٨٣، والارتشاف ٢/٦٣٤.

(٦) الكتاب ٣/٣٣٧-٣٣٨، والأصول ٣/٨٢، والتبصرة والتذكرة ٢/٥٨٩، وشرح الشافية ٢/٨٣، والارتشاف ٢/٦٣٤-٦٣٥، والمساعد ٣/٣٨٦.

يقول سيبويه: "وزعم الخليل: أنهم ألحقوا هذه الألفات عوضاً من ذهاب إحدى الياءين، وكأن الذين حذفوا الياء من (ثَقِيْف) وأشباهه جعلوا الياءين عوضاً منها"[1] ا.هـ.

أما (تَهَام) في النسب إلى (تِهامة)، فرأى الخليل: أنهم غيروا صورته تقديراً على (تَهَميّ) أو (تَهْمِيّ)، ثم حذفوا إحدى ياءي النسب، وعوّضوا عنها بالألف، فقالوا: تَهَامٍ.

يقول سيبويه: "فقلت: أرأيت (تِهامة)، أليس فيها الألف؟ فقال: إنهم كسّروا الاسم على أن يجعلوه فَعَلِيّاً أو فَعْلِيّاً، فلما كان من شأنهم أن يحذفوا إحدى الياءين ردوا الألف، كأنهم بنوه: تَهَمِيّ أو تَهْمِيّ، وكأن الذين قالوا: (تَهَامٍ) هذا البناء كان عندهم في الأصل، وفتحتهم التاء في (تِهَامة) -حيث قالوا: تَهامٍ- يدّلك على أنّهم لم يَدَعوا الاسم على بنائه"[2] ا.هـ.

وقالوا في النسب إلى هذه البلدان: شَآمِيّ، ويَمَانِيّ، على غير القياس، وَوُجّه ذلك:

أ - بأنهما كأنهما منسوبان إلى (يَمَانٍ)، وشَآمٍ) المنسوبين إلى الشأم واليمن، بحذف ياءي النسب دون الألف؛ حيث لا استثقال فيه، كما استثقل النسب إلى ما فيه ياء مُشَدَّدة[3].

ويكون المراد بـ(يَمَانٍ وشَآمٍ) موضع منسوب إلى الشأم واليمن، فينسب الشيء إلى هذا المكان المنسوب[4].

ب- والتوجيه الآخر أن في يمانيّ وشأميّ جمعاً بين العوض والمعوض منه[5].

جـ- والتوجيه الثالث: أن الألف في يمانيّ، هي ألف المتولّدة من إشباع الفتحة؛ فتحة الميم في (يَمَنِيّ)، وشآميّ محمولة عليها[6].

* * *

(١) الكتاب ٣/٣٣٧.

(٢) الكتاب ٣/٣٣٧-٣٣٨.

(٣) الكتاب ٣/٣٣٨، والأصول ٣/٨٢، والتبصرة والتذكرة ٢/٥٨٩، وشرح الشافية ٢/٨٣، والارتشاف ٢/٦٣٥، والمساعد ٣/٣٨٦.

(٤) شرح الشافية ٢/٨٣.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) شرح الشافية ٢/٨٤.

خامساً: النسب إلى أبعاض الجسد للدلالة على عظمها، يقول النحاس: "ومن الشاذ قولهم لكبير الفَخِذ: (فُخَاذِيّ)، ولطويل الرقبة: (رَقَبَانِيّ)، ولكبير القدم: (قَدَمَانِيّ)، ولكثير الشعر: (شَعَرانِيّ)، ولصاحب الجمّة: (جُمّاني، وجُمَانِيّ) بالتثقيل والتخفيف. فإن نسبت رجلاً إلى رَقَبَة، أو شَعَر، أو جمّة، قلت: رَقَبِيّ، وجُمّيّ، وشَعّرِيّ، ترده إلى ما يجب"(١)ا.هـ.

الدراسة:

وهذا النسب شاذ غير قياسيّ، وإنما الألف والنون في (رَقَبَانيّ)، ونحوه، للمبالغة والدلالة على عظم هذه الأعضاء، فهي إما على (فُعَال) كـ: فُخَاذِيّ، وأُنافِيّ، أو مزيداً فيها ألف ونون(٢).

ولو سُميّ رجل بأحد هذه الأعضاء، فإنه يُنْسب إليه على القياس رَقَبِيّ، وجُمّيّ وهكذا(٣).

* * *

سادساً: النسب إلى المركب الإضافي، بصياغة اسم على وزن (فَعْلَل) من حروف المضاف والمضاف إليه، وهو ما يُعْرف بالنحت، يقول النحاس: "ومن الشاذ قولهم في النسب إلى عبد القيس: (عَبْقَسِيّ)، والقياس: (عَبْدِيّ)، وإلى عبد شمس: (عَبْشَمِيّ)، وإلى عبد الدار: (عَبْدَرِيّ)، ورأيت على بن سليمان لا يجيز هذا أن يقاس عليه، وإنما يُسلم إلى ما سمع من العرب"(٤)ا.هـ.

(١) صناعة الكتاب ١٩٠، ومعاني القرآن ١/٤٢٨، ٤٢٩، ٢/٣١٣، ٣٣٣.

(٢) الكتاب ٣/٣٨٠، والأصول ٣/٨٢، وشرح الشافية ٢/٨٤، وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٦٦، والمساعد ٣/٣٨٢، والارتشاف ٢/٦٣٠.

(٣) الكتاب ٣/٣٨٠، والأصول ٣/٨٢.

(٤) صناعة الكتّاب ١٨٩.

الدراســـة:

النسب بالنحت ليس بقياس، يقول سيبويه: "وقد يجعلون للنسب في الإضافة اسماً بمنزلة (جَعْفَر)، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر، ولا يخرجونه من حروفهما ليُعرف... فمن ذلك: عَبْشَمِيّ، وعَبْدَرِيّ، وليس هذا بالقياس، إنما قالوا هذا، كما قالوا: عُلْوِيّ، وزَبَانِيّ. هذا ليس بقياس، كما أن عُلْويّ، ونحو: عُلْويّ ليس بقياس"[1] ا.هـ.

وإنما فعلوا ذلك؛ لاجتناب اللّبس؛ لكثرة ما يقع (عَبْد) مضافاً في اسمائهم[2].

لأنهم لو نسبوا إلى المضاف دون المضاف إليه التبس بغيره، ولو نسبوا إلى المضاف إليه نسبوا إلى ما لا يقوم مقام المضاف، ولا يطلق اسمه عليه مجازا، بخلاف (ابن الزبير) فإن إطلاق اسم أحد الأبوين على الأولاد كثير، إضافة إلى أن إطلاق اسم الابن على الأب غير مبتدع[3].

وذكر أبو حيان أن المحفوظ من ذلك: حَضْرَمِي [وهو مركب مزجي] وعَبْدَرِيّ، وتَيْمَلِيّ، ومَرْقَسِيّ، وعَبْقَسِيّ، وعَبْشَمِيّ، في النسب إلى حضر موت، وعبد الدار، وتيم اللاّت، وأمرئ القيس، وعبد القيس، وعبد شمس[4].

وحكى النحاس (سُقَرْدني وسَقَرْدنيّ) في النسبة إلى (سوق وَرْدان)، و(سَقْبَريّ) إلى (سوق بربر)، و(سَقْحِيّ) إلى (سوق يحيى)، و(دَرْبَخِيّ) إلى دار البطيخ، و(سَقْزَتِيّ) إلى (سوق الزيت)، و(سَقْزَنِيّ) إلى (سوق مازن)، و(سَقْلِيّ) إلى سوق اللّيل[5].

وكل ذلك شاذ لا يقاس عليه[6].

(١) الكتاب ٣/٣٧٦-٣٧٧.

(٢) المقتضب ٣/١٤٢.

(٣) شرح الشافية ٢/٧٦.

(٤) الارتشاف ٢/٦٠٣.

(٥) صناعة الكتّاب ١٩١.

(٦) الكتاب ٣/٣٧٦، والمقتضب ٣/١٤٢، والجمل ٢٥٦، والأصول ٣/٦٩، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٣١٣، وشرح الشافية ٢/٧٦، وشرح الكافية الشافية ٤/١٩٥٣.

الباب الرابع

مسائل التصريف المشتركة بين الأسماء والأفعال

وفيه ثمانية فصول:

الفصل الأول : الميزان الصّرفي.

الفصل الثاني : الإبدال.

الفصل الثالث : الإعلال.

الفصل الرابع : التقاء الساكنين.

الفصل الخامس : الإدغـــام.

الفصل السادس : الوقف وأحكامه.

الفصل السابع : الإمالة وأحكامها.

الفصل الثامن : همزة الوصل.

الفصل الأول

الميزان الصّرفي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الاختلاف في وزن بعض الكلمات.

المبحث الثاني: القلب المكاني

المبحث الأول

الاختلاف في وزن بعض الكلمات

وقد ذكر النحاس بعض الكلمات التي اختلف الصرفيون في وزنها، وجاءت عنده على النحو التالي:

أولاً: كلمة (أَشْيَاء)، وقد ذكر النحاس خلاف العلماء في وزنها، حيث يقول: "(أَشْيَاء) لا تنصرف، وللنحويين فيها أقوال:

أ - قال الخليل وسيبويه[1] -رحمهما الله- والمازني[2]: أصلها (فَعْلاء) (شَيْئاء)، فاستثقلت همزتان بينهما ألف، فقلبت الأولى فصارت (لَفْعَاء).

ب- وقال الكسائي[3]، وأبو عبيد: لم تنصرف؛ لأنها أشبهت (حَمْراء)، لقول العرب: أَشْيَاوات، مثل: حَمْراوات.

جـ- وقال الأخفش[4]، والفراء[5]، والزيادي: لم تنصرف؛ لأنها (أَفْعِلاء)، (أَشْيِئَاء) على وزن (أَشْيِعَاع)، كما يقال: هَيِّنٌ وأَهْوِناء.

قال أبو حاتم: (أَشْيَاء: أَفْعَال)، مثل أَبْنَاء، وكان يجب أن تنصرف، إلا أنّها سُمعت عن العرب غير مصروفة، فاحتال لها النحويون باحتيالات لا تصح.

قال أبو جعفر: أصح هذه الأقوال قول الخليل، وسيبويه، والمازني.

ويلزم الكسائي، وأبا عبيد ألاّ يصرفا أسماءً، وأبناءً؛ لأنه يقال فيهما: أبناوات وأسماوات.

(١) الكتاب ٣/٥٦٤، ٤/ ٣٨٠.

(٢) المنصف ٢/٩٤.

(٣) الإنصاف م(١١٨) ٢/٨١٣.

(٤) ينظر رأي الأخفش في المقتضب ١/٣٠، والمنصف ٢/٩٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٣٢١.

حدثني أحمد بن محمّد الطبري النحويّ يُعْرف بابن رستم[1] عن أبي عثمان المازني[2] قال: قلت للأخفش: كيف تُصَغِّر (أَشْيَاء)؟.

فقال: (أُشَيّاء)، فقلت له: يجب على قولك أن تُصَغِّر الواحد ثم تجمعه، فانقطع.

قال أبو جعفر: وهذا كلام بَيّن؛ لأن (أَشْيَاء) لو كانت (أَفْعِلاء) ما جاز أن تُصَغر حتى تُردّ إلى الواحد.

أيضاً فإن (فَعْلاً) لا يجمع على (أَفْعِلاء).

وأمّا أن تكون (أَفْعالاً) -على قول أبي حاتم- فمحال؛ لأن (أَفْعَالاً) لا يمتنع من الصرف، وليس شيء يمتنع من الصرف لغير عِلّة"[3]ا.هـ.

الدراسة:

اختلاف العلماء في وزن (أَشْيَاء) سببه: مجيئها غير مصروفة -وهي نكرة- كما في قوله تعالى: ﴿**لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾[4].

١- فذهب الجمهور[5]، وعلى رأسهم الخليل وسيبويه[6] إلى أن (أَشْياء) اسم جمع لـ(شَيْء)، كالقَصْبَاء، والطَّرْفاء في (القَصَبَة والطَّرَفَة).

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، إمام في التفسير، والحديث، والفقه، من مصنفاته: تاريخ الأمم والملوك، وكتاب التفسير المشهور، وتهذيب الآثار، توفي سنة ٣١٠هـ ببغداد. ينظر: الوافي بالوفيات ٢/٢٨٤-٢٨٧.

(٢) المنصف ٢/١٠٠.

(٣) إعراب القرآن ٢/٤٢-٤٣.

(٤) المائدة / من الآية ١٠١.

(٥) ينظر: المقتضب ١/٣٠-٣١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٢-٢١٣، والتعليقة لأبي علي الفارسي ٥/٨٥-٨٦، والمنصف ٢/٩٤-١٠٠، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٠٥ ٢١٠، والإنصاف (م/١١٨) ٢/٨١٢-٨٢٠، وشرح الشافية ١/٢٩-٣١، والممتع ٣٢٩-٣٣٠، واللسان مادة (ش ي أ) ١/١٠٤-١٠٦، وشرح الشافية للجاربردي ٢/١٢-١٣.

(٦) الكتاب ٣/٥٦٤، ٤/٣٨٠-٣٨١.

وأصل (أَشْيَاء): (شَيْئَاء) على وزن (فَعْلاء)، فاجتمعت همزتان بينهما حاجز غير حصين؛ وهو الألف، فقدّموا اللام على الفاء؛ فراراً من ثقل اجتماع همزتين، فتخفّ بالتالي اللفظة كثيرة الاستعمال.

فصار وزنها بعد القلب (لَفْعَاء)، ومنعت من الصرّف.

واستدلوا على ذلك بأمور:

أ - ورود الكلمة ممنوعة من الصرف يدل على أن أصلها على وزن (فَعْلاء) شَيْئَاء، وإلاّ لما وُجد سبب يمنعها من الصرف.

ثم حصل في الكلمة قلب مكاني، والقلب كثير في كلامهم، فقد قلبوا وليس ثَمّت ثقل، فقالوا: في (يَئِسَ): أَيِس، وإزالة الثقل الناشيء من اجتماع همزتين في (شَيْئَاء) بالقلب المكاني أولى من غيره[1].

ب- ورد عن العرب جمع (أَشْيَاء) على (أَشَاوى وأَشَايا)، وهذا يُؤيد أن أصل أَشْيَاء: (فَعْلاء)؛ لأن (فَعْلاء) تجمع على (فَعَالى)، كـ(صحراء وصحارى)[2].

جـ- كما ورد عن العرب جمع (أَشْيَاء) على (أَشْيَاوات)، وفَعْلاء الاسميّة تجمع على (فَعْلاوات)، كـ(صَحْراء وصَحْراوات)[3].

د- تصغير (أَشْيَاء) على (أُشَيَّاء)، وهذا يدل على أنها اسم جمع، وليست جمعاً لـ(شَيْء)؛ إذ لو كانت جمعاً لـ(شَيْء) لرُدّت عند التصغير إلى الواحد، وقيل في تصغيرها: (شُيَيْئات) وهو لم يُسمع.

فلما صُغّرت على لفظها دل على أنها اسم جمع،لا جمع[4].

(١) ينظر: المقتضب ١/٣٠-٣١، والتعليقة ٥/٨٥، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٠٦.

(٢) الكتاب ٤/٣٨٠، والمقتضب ١/٣٠، والمنصف ٢/٩٤، والإنصاف ٢/٨١٧.

(٣) التعليقة ٥/٨٠، وشرح الشافية ١/٣٠.

(٤) المقتضب ١/٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٢، والمنصف ٢/١٠٠.

٢- وذهب الفراء[١]، والأخفش[٢] إلى أن (أَشْيَاء) جمع (شَيْء)، وأصلها: (أَشْيِئَاء) على وزن (أَفْعِلاء)، حذفت لام الكلمة؛ لكثرة استعمالها، فصارت (أَشْيَاء) على وزن (أَفْعَاء).

واستدلوا بأمور:

أ - أن (أَشْيَاء) جمع (شَيْء)، وأصل (شَيْء) -عند الفراء- (شَيّء)، ونظير ذلك (بَيِّن وهَيِّن) فقد جمعا على (أَبْيِنَا وأَهْوِنَاء).

وحُذِفت الهمزة -وهي لام الكلمة- من (أَشْيِئَاء) أصل أَشْيَاء لأمرين:

١- تقارب الهمزتين، والحاجز بينهما غير حصين -وهو الألف- فكأنه اجتمع همزتان، وذلك مستثقل في كلامهم، حيث نجدهم قد حذفوا الهمزة مفردة؛ طلباً للخفة، فجدير بهم أن يحذفوا إحداهما إذا اجتمعتا[٣].

٢- أن الكلمة جمع، والجموع يستثقل فيها ما لا يستثقل في الواحد، لذلك نجدهم يلزمون، نحو: خطايا القلب؛ لثقل الجمع[٤].

ب- أن (فَعْل) يجمع على (فُعَلاء)، نحو: (سَمْحٌ وسُمَحَاء)، وأَفْعِلاء نظير فُعَلاء، وكلاهما جاء جمعاً لـ(فَعِيْل)، نحو: صَدِيق وأَصْدِقاء، وكريم وكُرَماء.

فكما جاز جمع (فَعْل) على (فُعَلاء)، يجوز أن يجمع (فَعْل) على (أَفْعِلاء)؛ لأنه نظيره، والنظير يُحْمل على النظير[٥].

ويدل على ذلك نقلهم فُعَلاء إلى أَفْعِلاء -أحياناً-، كما قالوا: طَبِيْبٌ وأَطِبّاء، وحَبِيْبٌ وأَحِبّاء، والأصل: طُبَباء، وحُبَباء، كظريف وظُرَفاء، فلما اجتمع حرفان

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٢١.

(٢) ينظر رأي الأخفش في: المقتضب ١/٣٠، والمنصف ٢/٩٤.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٢٠٦.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) المنصف ٢/٩٥، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٠٥، والإنصاف (م١١٨) ٢/٨١٣.

متحركان من جنس واحد ثقل عليهم ذلك، فنقلوا الجمع من (فُعَلاء)، إلى (أَفْعِلاء) فقالوا: (أَطْبِبَاء وأَحْبِباء)، فاجتمع حرفان متحركان من جنس واحد، فنقلوا حركة الحرف الأول إلى الساكن قبله فسكن وادغموا، فقالوا: أَطِبّاء وأَحِبّاء[1].

ويضعف ما ذهبوا إليه ما يأتي:

أ - حذف لام الكلمة حذف على غير قياس، ولا حاجة ملحّة تدعو إليه.

ب- (فَعْل) لا يجمع على (أَفْعِلاء)، بل يجمع على فُعُول وفِعَال، نحو: فَلْس وفُلُوس، وكَعْب وكِعَاب، هذا هو القياس المطّرد[2].

جـ- قولهم: إنّ أصل (شَيْء) (شَيّئ) بالتشديد ضعيف، إذ لو كان كذلك لكان الأصل أكثر استعمالاً من الفرع، قياساً على نظائره: سَيِّد ومَيِّت، إذ المشدّد منهما أكثر استعمالاً من المخفف، ولم يسمع (شَيّئ) فضلاً عن أن يكون أكثر استعمالاً[3].

د- قول العرب في جمع (أَشْيَاء): أَشَايا وأَشَاوى وأَشْيَاوات، يبطل ما ذهبوا إليه؛ لأن (أَفْعِلاء) لا يُكَسّر على (فَعَالى).

وجمع الجمع بالألف والتاء، كـ(بُيُوتات) ورجالات لا ينقاس[4].

هـ- تصغير (أَشْيَاء) على لفظها (أُشَيّاء) يدل على أنها اسم جمع لا جمع، إذ لو كانت جمعاً لرُدّت إلى الواحد في التصغير.

ولا يجوز تصغير (أَفْعِلاء) على لفظه؛ لكونه من أبنية الكثرة، والتصغير علم للقلّة، فلو صُغّر على لفظه لكان ذلك جمعاً بين ضدّين، وذلك ممنوع[5].

(١) الإنصاف ٢/٨١٣-٨١٤.

(٢) شرح الشافية ١/٣٠، والممتع ٣٢٩-٣٣٠.

(٣) المنصف ٢/٩٦-٩٧، والإنصاف ٢/٨١٨.

(٤) شرح الشافية ١/٣٠.

(٥) الإنصاف ٢/٨١٨.

٣- وذهب الكسائي إلى أن (أَشْيَاء) جمع (شَيْء)، فتكون على وزن (أَفْعَال)[١]، ونسبه النحاس -أيضاً- إلى أبي عبيد[٢].

واستدلوا بأمورٍ:

أ - أن (شَيْء) على وزن (فَعْل)، وفَعْل يجمع على (أَفْعَال)، إذا كان معتل العين باطّراد، نحو: بَيْت وأَبْيَات، وسَيْف وأَسْيَاف[٣].

ب- مُنعت (أَشْيَاء) من الصرف، توهّماً أنها كـ(حَمْراء)، وباب التوهم واسع في اللغة، نحو: جمع (مَسِيل) على (مُسْلان)، كـ(قَفِيْز وقُفْزَان) توهّماً أن ميمه أصليّة، وحقه (مسايل)[٤].

جـ- قولهم: ثلاثة أَشْياء، يدل على أن (أَشْيَاء) جمع؛ لأن العدد من الثلاثة إلى العشرة يضاف إلى الجمع لا إلى المفرد.

ويدل كذلك على تذكير (أَشْيَاء)؛ إذ لو كانت مؤنثة كـ(الطرفاء والقصباء) لما أُنّث العدد معها، ولوجب أن يقال: ثلاث أشياء؛ لأن العدد من الثلاثة إلى العشرة يخالف المعدود تذكيراً وتأنيثاً[٥].

ويضعف ما ذهبا إليه أمور:

١- يلزم من قولهم: إن (أَشْيَاء) على وزن (أَفْعَال) منع الكلمة من الصرف بغير عِلّة، ولا يُمنع شيء من الصرف إلا لعلّة.

والحمل على باب التوهم ضعيف مع وجود ما هو أقوى منه، وهو القلب المكاني[٦].

(١) ينظر رأي الكسائي في: معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٢، والمنصف ٢/٩٥، والانصاف في مسائل الخلاف ٢/٨١٣، وشرح الشافية ١/٢٩.

(٢) إعراب القرآن ٢/٤٢.

(٣) المنصف ٢/٩٥، وشرح الشافية ١/٢٩.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢١٢، وشرح الشافية ١/٢٩.

(٥) أمالي ابن الشجري ٢/٢٠٧، والإنصاف ٢/٨١٤.

(٦) شرح الشافية ١/٣٠.

٢- جمع (أَشْيَاء) على أشايا، وأشاوى، وأشياوات، إذ لو كانت على وزن (أَفْعَال) لما جمعت هذا الجمع؛ لأن (أَفْعَالاً) لا تجمع على (فَعَالى).

وجمع الجمع بالألف والتاء غير مقيس[١].

٣- أن ما كان مفرداً لفظاً مجموعاً معنى فإنه تجوز إضافته إلى العدد.

و(أَشْيَاء) مفردة لفظاً مجموعة معنى، ولذلك جازت إضافتها إلى العدد في قولهم: ثلاثة أشياء[٢].

٤- تأنيث العدد معها في قولهم: ثلاثة أشياء، ليس دليلاً على أن (أَشْيَاء) مذكرة، لأن الحجّة بالمفرد والمفرد مذكر، ولذلك أُنّث معه العدد، كقولهم: ثلاثة أَنْبِيَاء، وثلاثة أصدقاء، ولا أحد يقول إن همزة (أنبياء وأصدقاء) أصلية، بدليل تأنيث العدد، فالعبرة بالمفرد (نبيّ وصديق)[٣].

ويترجّح رأى الجمهور لعدّة أسباب:

١- قُوّة أدلتهم، العقليّة والنقلية، واستقامتها، وسلامتها من المعارض.

٢- أن رأيهم إنما يخالف الظاهر من وجه واحد: وهو القلب، والقلب كثير في كلامهم، فقد قلبوا وليس ثَمّة حاجة ملحّة، فقد قالوا: (قِسِيّ) في جمع (قَوْس)، وقالوا: (أَيِس) في (يَئِس)، وارتكاب القلب لغرض مُلِحّ -كما في أشياء- من باب الأولى.

والنحاس يتابع الجمهور، ويأخذ برأيهم، وينتصر له[٤].

* * *

(١) الكتاب ٤/٣٨٠، والمقتضب ١/٣٠، والمنصف ٢/٩٩، وشرح الشافية ١/٣٠.

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/٢٠٧، والإنصاف ٢/٨١٤.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٢٠٧.

(٤) إعراب القرآن ٢/٤٢-٤٣.

ثانياً: كلمة (كَيْنُونة وصَيْرورة)، ونحوهما.

ذكر النحاس الخلاف في وزن هذه الكلمات، حيث يقول: "وزعم سيبويه[1] أن قولهم: كان (كَيْنُونة)، وصار (صَيْرُورة) الأصل فيه: كَيَّنُونة، وصَيَّرُورة، وكذا قَيْدُودة.

ورَدّ محمد بن يزيد[2] على الكوفيين قولهم: إنه (فَعْلُول) من جهتين:

إحداهما: أنه ليس في كلام العرب (فَعْلُول).

والثانية: أنَّه لو كان كما قالوا لكان بالواو.

قال أبو جعفر: وهذا كلام بَيّن حسن في كينونة؛ لأنها من الكون، وفي القَيْدُودة؛ لأنها من الأقود"[3]ا.هـ.

الدراســة:

اختلف العلماء في ميزان هذه الكلمات على قولين:

الأول: ذهب الجمهور[4]، وعلى رأسهم سيبويه[5] إلى أن هذه الكلمات وزنها في الأصل: (فَيْعَلُولَة) بفتح العين، على مثال: عَيْضَمُوز (العجوز).

فـ(كَيْنُونَة) أصله: (كَيْوَنُونَة) قلبت الواو -وهي عين الكلمة- ياء؛ لاجتماعها ساكنة مع الياء، ثم أُدغمت الياء في الياء، فأصبحت (كَيِّنُونَة)، ثم حذفوا الياء المتحركة -عين الكلمة- فصارت الكلمة (كَيْنُونَة) على وزن (فَيْلُولة).

وأُلتزم حذف العين في الكَيْنُونَة، والبَيْتُوتَة، والصَّيْرورة، ونحوها؛ لأنها قد بلغت الغاية في العدد، إذ هي على ستة أحرف الآن، وسبعة أحرف قبل الحذف، وغاية الاسم بالزيادة

(١) الكتاب ٤/٣٦٥-٣٦٦.

(٢) المقتضب ١/١٢٥، ٢/١٢٦-١٢٧، ٣/١٣٥.

(٣) إعراب القرآن ٣/٣٦٤.

(٤) المقتضب ٢/٢٦-١٢٧، والتعليقة ٥/٥٤-٥٥، وأمالي الزجاجي ٢٤٤-٢٤٥، والمنصف ٢/٩-١٤، الإنصاف (م/١١٥) ٢/٧٩٩-٨٠٠، والممتع لابن عصفور ٣٢٣-٣٢٤، وشرح الشافية ٣/١٥٢-١٥٥.

(٥) الكتاب ٤/٣٦٥-٣٦٦.

سبعة أحرف، كما هو معروف.

والعرب تحذف عين نحو: (مَيِّت وسَيِّد)، فيقولون: (مَيْت وسَيْد) مع أن الكلمتين على أربعة أحرف، فجدير بـ(كَيْنُونة) أن يُلْتزم فيها الحذف؛ لبلوغها الغاية[1].

الثاني: وذهب الكوفيون إلى أن (كَيْنُونة) على زنة (فَعْلُولة)، وأصلها: (كَوْنُونة) على زنة (فَعْلُولة)، كـ(بَهْلُول، وصَنْدُوق)، فتحوا الفاء حملاً على المصادر ذوات الياء، كـ(صَيْرُورة، وطَيْرُورَة)، إذ الأصل فيها الضم (صُيْرُورة)، فُتِحت الفاء فيها؛ لتسلم الياء، ثم حملوا ذوات الواو عليها؛ لتقارب المخرجين[2].

واستدلوا على ذلك: بأن مجيء المصدر على (فَعْلُولَة) أكثر ما يكون في ذوات الياء، وما جاء منه من ذوات الواو محمول عليه[3].

وتضعف ما ذهبوا إليه عِدّة أمور:

أ - أن القول بقلب الضمة فتحة لتسلم الياء، لا ضرورة تدعو إليه، وهو مخالف لكلام العرب، إذ المطّرد في كلامهم أنه إذا جاءت الياء ساكنة بعد ضمة قلبت واواً، نحو: (مُوْقِن في مُيْقِن)، وبناء على ذلك يلزم على قولهم أن يقال: صُوْرُورَة[4].

ب- الضمة لو قلبت لتسلم الياء، لما قلبت فتحة، بل يلزم قلبها كسرة، كما قالوا: (بِيْض) في جمع أبيض، إذ الأصل: (بُيْض)، و لم يقولوا: (بَيْض).

ويلزم عليه أن يقولوا: (صِيْرُورة) بكسر الفاء، كما قالوا: مِبِيْع، وعِصِي[5].

جـ- يلزم على قولهم أن يقال في ذوات الواو، كُوْنونَة، وقُوْدُودَة؛ إذ لا يوجد فيها ما يوجب قلب الواو ياء[6].

(١) المقتضب ١/١٢٥، والمنصف ٢/١٤، وشرح الشافية ٣/١٥٥.

(٢) المقتضب ١/١٢٥، والإنصاف ٢/٧٩٩.

(٣) المنصف ٢/١٢، والإنصاف ٢/٧٩٩.

(٤) المنصف ٢/١٢، والممتع لابن عصفور ٣٢٤.

(٥) التعليقة لأبي علي الفارسي ٥/٥٤، والمنصف ٢/١٣.

(٦) المقتضب ١/١٢٥، ٢/١٢٧، والتعليقة ٤/٥٤.

د- الحمل على ذوات الياء، لا يستقيم، لأن هذا الوزن في المصادر قليل، فذوات الواو قريبة في العدد من ذوات الياء[1].

هـ- ورود (كَيْنونة) على الأصل في قول الشاعر[2]:

يـا لَيْـت أنّـا ضَمّنـا سـفينَهْ * حتـى يَعـود الوصـل كَيْنُونَـهْ

والراجح هو ما ذهب إليه البصريون، لأمور:

١- قُوّة أدلتهم، واستقامتها من المعارض.

٢- ورود نظائر لـ(فَيْعَلُول) في الأسماء والصفات، نحو: خَيْتَعُور (المرأة سيئة الخلق)، وعَيْطَموس[3] (المرأة الحَسَنة الجميلة التّامة الخَلْق).

بخلاف (فَعْلُول) فلم يرد في كلامهم إلا صَعْفُوق[4] (اللّئيم).

والنحاس يتابع الجمهور، ويستحسن رَدّ المبرد على الكوفيين[5].

* * *

ثالثاً: كلمة (سَلْسَبِيْل):

ذكر النحاس وزن الكلمة في قوله تعالى ﴿**عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلا**﴾[6] حيث يقول: "سلسبيل (فَعْلَلِيْلٌ) من السَّلاسة"[7]ا.هـ.

(١) شرح الشافية للرضي ٣/١٥٤-١٥٥.

(٢) البيت منسوب للنهشلي في: اللسان مادة (ك و ن) ١٣/٣٦٨، وشرح شواهد الشافية ٣٩٢، وبلا نسبة في: المنصف ٢/١٥، والإنصاف ٢/٧٩٧، والممتع ٣٢٥، وشرح الشافية ٣/١٥٢، والأشباه والنظائر ٥/٢٠٥، ٦/١٤.

(٣) الإنصاف ٢/٧٩٩.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) إعراب القرآن ٣/٣٦٤.

(٦) الإنسان / ١٨.

(٧) إعراب القرآن ٥/١٠٢.

الدراســـة:

اختلف في وزن (سَلْسَبِيْل) على النحو التالي:

١- ذهب الجمهور[١]، وعلى رأسهم سيبويه[٢] إلى أن (سَلْسَبِيْل) لفظ خماسي على وزن (فَعْلَلِيْلٌ)، كـ(عَلْطَمِيْس).

٢- وذهب بعضهم إلى أنه رباعي من (س ل ب ل) على زنة (فَعْفَلِيْلٌ) بتكرير الفاء كـ(دَرْدَبِيْس) على رأى من يرى تكرير الدال[٣].

٣- وذهب الزمخشري إلى أنه رباعي، ولكن بزيادة الباء، من (س ل س ل) على زنة (فَعْلَبِيل)، حيث يقول: "وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلّت على غاية السلاسة"[٤]ا.هـ.

ويُبْعده أنّ الباء ليست من حروف الزيادة.

ويحتمل -أيضاً- قوله هذا، أن (سلسبيل) خماسيَّة على وزن (فَعْلَلِيْلٌ) كرأى الجمهور، والباء زيدت على بناء (سلسل وسلسال): فصارت خماسيَّة من باب الأصلين المتقاربين، كما في (سِبَط وسِبَطْر).

نبّه عليه أبو حيّان[٥].

٤- وذهب السمين إلى أن الكلمة ثلاثيّة من (س ل س)[٦]، لقولهم: (شراب سَلِس)؛ أي سَهْل الانحدار في الحلق، والسلسبيل بمعناه.

وعليه يكون وزن (سَلْسَبِيْل) (فَعْلَبِيْل) بزيادة الباء واللام الأخيرة.

(١) شرح الشافية ٦٢/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٢٦٠/٢، والمزهر ١٦/٢.

(٢) الكتاب ٣٠٣/٤.

(٣) ينظر: شرح الشافية ٦٢/١، والبحر المحيط ٣٦٥/١٠، والمزهر ١٦/٢.

(٤) الكشاف ١٧٠/٤.

(٥) البحر المحيط ٣٦٥/١٠.

(٦) عمدة الحفاظ ٢٤٦.

وهو بعيد؛ لأن الباء ليست من حروف الزيادة[1].

٥- وذهب الراغب إلى أنها من (س ل ل) على زنة (فَعْفَبِيل)[2].

ويبعده أمران:

أ - الباء ليست من حروف الزيادة.

ب- تكرير ما لم يقم الدليل على تكرير، وهو الفاء[3].

٦- وقيل: إنها مركبة من كلمتين: (سَأَل) و(سِبِيْلاً) تركيباً إسنادياً، كما قيل: (تأبط شرّاً).

وسُمّيت الجنّة بذلك؛ لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح[4].

وعُزِي هذا القول لعلي بن أبي طالب ﷺ.

وهو -مع استقامته في العربيّة- تكلّف، وابتداع، وعزوه إلى عليّ ﷺ أبدع[5].

والنحاس متابع للجمهور، حيث صَرّح أن وزنها (فَعْلَلِيْل)[6].

أمّا قوله: (من السّلاسة)، فيُوَجّه إلى قصد المعنى لا الاشتقاق.

* * *

رابعاً: كلمة (دَمٍ):

ذكر النحاس الخلاف فيها حيث يقول: "والأصل في (دَمٍ): (فَعَل) يدل على ذلك قول الشاعر[7]:

(١) ينظر: تداخل الأصول، د. عبد الرزاق الصاعديّ رسالة ماجستير ٤٩٣.

(٢) المفردات ٤١٨.

(٣) تداخل الأصول ٤٩٣.

(٤) ينظر: الكشاف ٤/١٧٠، والبحر المحيط ١٠/٣٦٥، وعمدة الحفاظ ٢٤٦.

(٥) الكشاف ٤/١٧٠، والبحر المحيط ١٠/٣٦٥.

(٦) إعراب القرآن ٥/١٠٢.

(٧) سبق تخريجه ص ٢٩٦ من هذا البحث.

وهو من (دَمِيَ يَدْمَى)، مثل: (حَذِر يَحْذَر).

وقيل: وزنه (فَعْل) باسكان العين"[1]ا.هـ.

الدراسـة:

اختُلف في وزن (دَمٍ) على قولين:

الأول: ذهب سيبويه[2]، وابن جنّي[3]، وغيرهم إلى أن (دَمـًا) في الأصل على زنة (فَعْل) ساكن العين، واستدلوا على ذلك بأمور:

أ - أن (دَمًا) يجمع على (دِمَاء، ودُمِيّ)، مثل: ظَبْي وظِبَاء وظُبِيّ.

يقول سيبويه: "لمّا ردّوا ما ذهب من الحروف كسّروه على تكسيرهم إيّاه لو كان غير منتقص على الأصل، نحو: ظَبْي وظَلْو"[4]ا.هـ.

ولو كان مثل: (قفا وعَصَا) لم يجمع على ذلك[5].

ب- الأصل في هذه المنقوصات أن تكون أعينها سواكن، حتى يقوم دليل على الحركة، إذ السكون هو الأصل، والحركة طارئة[6].

جـ- أمّا فتح عين (دَمَيَان) الواردة في البيت، فليست دليلاً على تحرّك العين؛ لأن الاسم إذا حُذفت لامه، واستمرّت حركات الإعراب على عينه، ثم أُعيدت اللام في بعض التصاريف، فإن العين تلزمها الحركة؛ لألفهم الحركة فيها[7].

(١) إعراب القرآن ٢/٦.

(٢) الكتاب ٣/٥٩٧.

(٣) المنصف ٢/١٤٨-١٤٩.

(٤) الكتاب ٣/٥٩٧.

(٥) الصحاح مادة (د م و) ٦/٢٣٤٠.

(٦) أمالي ابن الشجري ٢/٢٢٦-٢٢٧.

(٧) المنصف ٢/١٤٨، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٢٧.

الثاني: ذهب المبرّد[1]، وابن السّرّاج[2]، والنّحّاس[3]، وأبو علي الفارسي[4]، وغيرهم إلى أن (دَمًا) في الأصل: (فَعَل) محركة العين.

واستدلوا على ذلك بأمورٍ:

أ - أنّ الشاعر لمّا رَدّ اللام حرك العين، فقال[5]:

..... * جرى الدَّمَيَان

ب- أن (دَمًا) مصدر (فَعِل)؛ لأنه يقال: دَمِيَ يَدْمَى دَمَاً، ومصدر (فَعِل) لا يكون إلا (فَعَل)[6].

والدليل على أنه مصدر قول الشاعر[7]:

فلسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُومنا * ولكن على أَعْقَابنا يقطر الدَّمَا

جـ- أن بعض العرب قَلَبوا لامه ألفاً، وألحقوه بباب (رَحىً)، كما في البيت السابق[8]، وفي قول الآخر[9]:

غفلت ثم أتت تَطْلُبُه * فإذا هي بعظامٍ ودَمَا

د- جمع (دَمٍ) على دِماء ودُمِيٍّ، لا يدل على سكون العين؛ لأن (فعَالا وفُعُولاً) جمعي

(١) المقتضب ١/٢٣١-٢٣٢، ٣/١٥٣.

(٢) الأصول ٣/٣٢٣-٣٢٤.

(٣) إعراب القرآن ٢/٦.

(٤) المسائل الحلبيات ٧-٨.

(٥) سبق تخريجه ص ٢٩٦ من هذا البحث.

(٦) المقتضب ١/٢٣١، والمسائل الحلبيات ٧.

(٧) البيت للحصين بن الحمام في: ديوانه ١١٥، وأمالي الزجاجي ٢٠٧-٢٠٨، والخزانة ٣/٣٥٢، وبلا نسبة في المسائل الحلبيات ٨، والمسائل البصريات ٦٢٦، والمنصف ٢/١٤٨، وأمالي ابن الشجري ٢/٢٢٨، وشرح المفصل ٤/١٥٣، ٥/٨٤، واللسان مادة (د م ي) ١٤/٢٦٨، وشرح شواهد الشافية ١١٤.

(٨) وهو قوله: (فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أعقابنا يقطر الدّما).

(٩) البيت بلا نسبة في التكملة ٢٢٣، والمنصف ٢/١٤٩، واللسان (ب ر غ ز) ٥/٣١١، وشرح المفصل ٥/٨٤، والخزانة ٧/٤٩٠.

التكسير يأتيان جمعاً لـ(فَعَل)، نحو: جَبَل وجِبَال، وعَصَاً وعُصِيّ[1].

ورد أنصار سيبويه على أدلة الفريق الثاني بما يلي:

١- قولهم: إن الدّم مصدر ليس بصحيح؛ لأن (الدّم) جوهر، والمصدر حدث، فهذا غير ذاك[2].

أما قولهم: (دَمِيَ يَدْمَى دَمًا) إنما هو فعل ومصدر اُشْتُقّا من الدّم، كما اُشتُقّ (تَرِب) من التراب[3].

٢- ليس في قوله (الدَّمَيَان) دليل على حركة العين؛ لأن تحريكها هنا كتحريكها في النسب (دَمَوِيّ)[4].

والنّحاس متابع للفريق الثاني كما سبق أن بَيّنّا[5].

ولا يترتب على هذا الخلاف كبير أثر، ولا يضير القول بأن العين في الأصل محركة أو ساكنة، وإن كنت أميل إلى القول الثاني؛ لقوّة أدلتهم عَقْلاً ونقلاً.

* * *

خامساً: كلمة (مَلك):

ذكر النحاس الخلاف في كلمة (مَلك)، حيث يقول: "المَأْلُكَة،: الرسالة، و(مَلَك) عند بعض أهل اللغة من هذا؛ لأن الأصل: (مَلْأَك).

والدليل على هذا أنّه يقال في الجمع (ملائكة)، إلا أن هذا عند أهل النظر لا يجوز إلا على القلب؛ لأن (مَأْلُكة) الهمزة فيها فاء الفعل، و(مَلْأَك) الهمزة فيها عين الفعل.

وأجود من هذا أن يكون (مَلْأَك) من قولهم: مَلْأَكَة؛ لأنه حُكِي: (مَلْأَكة) بمعنى (مَأْلُكة)"[6]ا.هـ.

(١) الصحاح مادة (دَم و) ٦/٢٣٤٠.

(٢) المنصف ٢/١٤٨.

(٣) الأصول ٣/٣٢٣.

(٤) الانتصار لابن ولاّد ٢١٠-٢١٢.

(٥) ص ٤٣٣ من هذا البحث.

(٦) شرح القصائد ٢/٧١٦.

الدِّراســة:

اختلف العلماء في وزن (الملك) واشتقاقه، على ثلاثة مذاهب:

الأول: ذهب الجمهور[1] إلى أن وزن كلمة (مَلَك): (مَفَل)، وأصله: (مَلأَك) على زنة (مَفْعَل).

واشتقاقه من قولهم: لأَكه؛ أي أرسله؛ خُفِّفت الهمزة بنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفت؛ وذلك لكثرة استعماله.

واستدلوا على ذلك بأمور:

أ - قول الشاعر[2]:

أَلِكْني إلى قومي السّلام رسالة * بآية ما كانوا ضِعَافاً ولا عُزْلا

وأصل (أَلِكْني): (أَلْئِكْني)، خففت الهمزة بنقل حركتها إلى الساكن قبلها، ثم حذفت[3].

ب- وقول الآخر[4]:

فَلَسْتُ لإنسيّ ولكن لِمَلأَك * تنزّل من جوّ السماء يصوب

حيث رَدّ الشاعر (مَلَك) إلى أصله وهو (مَلأَك)[5].

(١) الكتاب ٣٧٩/٤، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٥/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١١٢/١، والأصول ٣٣٩/٣، والخصائص ٧٩/٢، والمنصف ١٠٢/٢، وشرح الشافية ٣٤٦/٢-٣٤٧.

(٢) البيت منسوب لعمرو بن شأس في: الكتاب ١٩٧/١، واللسان مادة (أ ل ك) ٣٩٣/١٠، وبلا نسبة في: المنصف ١٠٣/٢، والأشباه والنظائر ٧٠/٨.

(٣) المنصف ١٠٣/٢، وشرح الشافية ٣٤٧/٢.

(٤) البيت لمتمم بن نويرة في: ديوانه ٨٧، وشرح أشعار الهذليين ٢٢٢/١، ونُسب لعلقمة في: ذيل ديوانه ١١٨، وله، أو لرجل من عبد القيس، أو لأبي وجزة في: اللسان مادة (ص و ب) ٥٣٤/١، وبلا نسبة في: معاني القرآن وإعرابه ١١٢/١، والأصول ٣٣٩/٣، والمنصف ١٠٢/٢، وأمالي ابن الشجري ٢٠٣/٢، ٣٥/٣، واللسان مادة (أ ل ك) ٣٩٤/١٠، وشرح الشافية ٣٤٦/٢، والأشباه والنظائر ٧٠/٨.

(٥) المنصف ١٠٣/٢، والأصول ٣٣٩/٣، وأمالي ابن الشجري ٣٥/٣.

جـ- قولهم في الجمع: (مَلائِكَة) حيث رُدّ إلى أصله عند الجمع، والجموع ممّا تردّ الأشياء إلى أصولها[1].

الثاني: ذهب الكسائي[2]، والسيوطي[3]، إلى أن (مَلَك) مشتق من (الأُلوكة) وهي الرسالة، وأصله: (مَأْلَك)، ثم حصل فيه قلب مكاني؛ بتقديم العين على الفاء، فصار (مَلأك) على زنة (مَعْفَل)، ثم خففت الهمزة بنقل حركتها إلى الساكن قبلها، ثم حُذِفت[4].

وعليه فإن وزن (مَلَك) عندهما (مَعَل)، ووزن الملائكة (المعافلة)؛ لأنها مقلوبة من (المآلكة)[5].

وعلل السيوطي ذلك بقوله: "فكأنهم فرّوا في (الملائكة) من ابتدائهم بالهمزة، ثم يجيئون بعدها بالألف، فرأوا أن مجيء الألف أوّلاً[6] أخف، كما فرّوا من (شَأى) إلى شَاءَ، ومن (نَأى) إلى نَاءَ"[7]ا.هـ.

الثالث: ذهب أبو عبيدة[8] إلى أن أصله (مَفْعَل) من (لأَك)؛ أي أرسل.

واُعْتُرض عليه: بأنّ المعنى في (الملك) أنه رسول لا مُرْسِل، وإذا كان من (لأَك) كان معناه: مُرْسِلاً لا مُرْسَلاً.

وأُجيب عنه بجواز أن يكون (مَفْعَلاً) (مَأْلَكاً) من (لأك) اسم مكان بمعنى موضع الرسالة، أو مصدراً ميميّاً بمعنى اسم المفعول؛ لأن المصادر كثيراً ما تجعل بمعنى اسم المفعول[9].

(١) معاني القرآن وإعرابه ١١٢/١، والأصول ٣٣٩/٣، وشرح شواهد الشافية ٢٨٩.

(٢) شرح الشافية ٣٤٧/٢.

(٣) الأشباه والنظائر ٦٩/٨-٧٠.

(٤) أمالي ابن الشجري ٣٥/٣، والأشباه والنظائر ٦٩/٨.

(٥) الأشباه والنظائر ٦٩/٨-٧٠.

(٦) أي قبل الهمزة، وليس أولاً في ابتداء الكلام، إذ العين المقدّمة قبل الألف.

(٧) الأشباه والنظائر ٧٠/٨.

(٨) ينظر رأيه في شرح الشافية للرضي ٣٤٧/٢، وشرح الشافية للجاربردي ٢٠٩/١.

(٩) شرح الشافية للجاربردي ٢٠٩/١.

ويضعف مذهب أبي عبيده أنه لم يثبت (لأَك) بمعنى أرسل[1].

الرابع: ذهب ابن كيسان إلى أنه على زنة (فَعْأَل) من المُلْك[2].

وهو بعيد من جهتين:

الأولى: (فَعْأَل) نادر، إذ زيادة الهمزة حشواً لا تثبت إلا بدليل من اشتقاق، أو غيره. بخلاف (مَفْعَل) فهو كثير، والحمل على الكثير أولى[3].

الثانية: أن صفة الامتلاك غير ظاهرة فيه؛ لأن (المَلَك) مملوك لا مالك[4].

والراجح ما ذهب إليه الجمهور، لأمور:

أ - أنه لو كان مشتقاً من (ألك) وحصل فيه قلب، لظهر ذلك في بعض تصاريفه، ولقالوا في جمعه مآلِكة ومآلِك، وهو ما لم يرد، بل الوارد ملائكة وملائك[5].

ب- أن الأصل في الأشياء عدم حملها على غير أصلها إلا بدليل، ومادام هناك مخرج ومندوحة عن القول بالقلب، فالأصل عدم القول به[6].

جـ- وجود نظائر له في بعض اللغات الساميّة مما يُسْتَأْنس به، إذ لا يزال الفعل الثلاثي (لأَك) يستعمل في اللغة الحبشيّة بمعنى أرسل رسالة أو رسولاً، وكذا السريانية والعبريّة[7].

* * *

(١) شرح الشافية للجاربردي ١/٢٠٩.

(٢) شرح الشافية ٢/٣٤٧، وشرح الشافية للجاربردي ١/٢٠٩.

(٣) شرح الشافية للجاربردي ١/٢٠٩.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) أمالي ابن الشجري ٢/٢٠٣، واللسان مادة (أ ل ك) ١٠/٣٩٤.

(٦) المنصف ٢/١٠٤.

(٧) تداخل الأصول، رسالة ماجستير لـ د. عبد الرزاق الصاعدي ١/١٩٧،١٩٨،٣٩٠.

سادساً: كلمة (دُرِّيّ):

ذكر النحاس الخلاف في وزنها في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾[1] حيث قال: "وقرأ حمزة ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيءٌ﴾ بضم الدّال والهمز[2]...

وأهل اللغة جميعاً إلا أقلّهم يقولون: هي لحن لا يجوز؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على (فُعِّيل).

وقد اعترض أبو عبيد في هذا، فاحتجّ لحمزة، فقال: ليس هو (فُعِّيل) إنما هو (فُعُّول)، مثل: (سُبُّوح)، أبدل من الواو ياء، كما قالوا: (عُتِيّ).

قال أبو جعفر: وهذا الاعتراض، والاحتجاج من أعظم الغلط وأشدّه؛ لأن هذا لا يجوز ألبتة، ولو جاز ما قال، لقيل في (سُبُّوح): (سُبِّيح)، وهذا لا يقوله أحد، وليس (عُتِيّ) من هذا، والفرق بينهما واضح بيِّن؛ لأنه ليس يخلو (عُتِيّ) من إحدى جهتين:

- إمّا أن يكون جمع (عاتٍ)، فيكون البدل فيه لازماً؛ لأن الجمع باب تغيير، والواو لا تكون طرفاً في الأسماء وقبلها ضمة، فلمّا كان قبل هذه ساكن، وقبل الساكن ضمة، والساكن ليس بحاجز حصين أبدل من الضمة كسرة، وقلبت الواو ياءً.

- وإن كان (عُتِيّ) واحداً كان بالواو أولى، وكان قلبها؛ لأنها طرف، والواو في (فُعُول) ليست طرفاً، ولا يجوز قلبُها.

ومن احتجّ لحمزة بشيء مشبهٍ قال: قد جاء (مُرِّيق) وهو (فُعِّيل)، والحق في هذا أن (مُرِّيقاً) عجمي"[3]ا.هـ.

(١) النور / من الآية ٣٥.

(٢) الحجة في القراءات ٢٦٢، وحجّة القراءات ٤٩٩، والاتحاف ٢/٢٩٨.

(٣) إعراب القرآن ٣/١٣٧-١٣٨.

الدراســة:

اختلف الصرفيون في كلمة (دُرِّيء) في قراءة حمزة، في اشتقاقه، ووزنه على أربعة أقوال:

الأول: ذهب سيبويه[1] -في أحد قوليه- والجمهور[2] إلى أن (دُرّيء) على وزن (فُعِّيل)، صفة من (الدَّرْأ) وهو الدفع، ومنه قوله تعالى: ﴿**قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ**﴾[3]؛ أي ادفعوا.

(والدُّريء) من هذا، فكأنه دفع الخفاء، والغموض عن نفسه؛ لشدّة وضوحه، ولفرط ضيائه في السماء[4].

و(فُعِّيل) في كلام العرب قليل، و لم يأت إلا صفة، نحو: مُرِّيق[5].

ويجوز أن يكون اشتقاقه من (دَرَأت) النار؛ أي أضاءت، والجامع بين هذا الاشتقاق وصفة الكوكب الإضاءة[6].

الثاني: ذهب سيبويه[7] -في قوله الآخر- وأبو عبيد[8]، ومكي[9]، وغيرهم إلى أن (دُرِّيّ) من (الدّر) منسوب إليه، لفرطه صفائه ولمعانه.

وعليه يكون وزنه (فُعْلِيّ).

(١) الكتاب ٤/٢٦٨.

(٢) المسائل البغداديات ٤٩٧-٤٩٨.

(٣) آل عمران/ من الآية ١٦٨.

(٤) المسائل البغداديات ٤٩٧-٤٩٨.

(٥) الكتاب ٤/٢٦٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/٥١٢، والممتع ٧٤. والقاموس مادة (درأ) ٥٠.

(٦) مشكل إعراب القرآن ٢/٥١٢.

(٧) الكتاب ٤/٢٥١.

(٨) الصحاح مادة (درأ)، ومشكل إعراب القرآن ٢/٥١٢، والتبيان ٢/٩٧٠.

(٩) مشكل إعراب القرآن ٢/٥١٢.

الثالث: ذهب الفراء[1]، والزجاج[2]، والنحاس[3]، وغيرهم، إلى إنكار هذه القراءة، والنحاس ذكر أنّ طائفة تلحنها وتردّها[4].

وحجّة هؤلاء: أنّه لا يوجد في كلام العرب اسم على (فُعِّيْل).

وردّوا (مُرِّيْق) بأنّه أعجمي لا تقوم به حجّة[5].

الرابع: ذهب ابن بَرّي[6]، إلى أن (دُرّيء) على وزن (فُعُّول)، كـ(سُبُّوح)، استثقلت الضمة، فكسرت العين، ثم قلبت الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها، مثل قولهم: (عُتِيّ).

ونسب النحاس هذا القول لأبي عبيد، واعترض عليه، ووصف ما ذهب إليه بأنّه من أعظم الغلط وأشدّه.

ورَدّ ما ذهب إليه من تشبيه (دُرِّيء) بـ(عُتِيّ) بما يلي:

١- إن (عُتِيّ) لا يخلو من أن يكون جمع (عاتٍ) على (فُعُول)، فيكون التقدير: (عُتُوٌّ)، ثم يُبدل من الواو ياء؛ لتطرّفها إثر ضمة؛ وذلك لأنه لا يكون في الأسماء المعربة واو متطرفة إثر ضمة، ثم يُبْدل من الضمّة كسرة؛ لمجانسة الياء، فتصبح: (عُتِيّ).

والابدال هنا لازم؛ لأن (عُتِيّ) جمع، والجمع أثقل من الواحد.

وهذا بخلاف (دُرِّيء) فليس آخره واو قبلها ضمة.

وإما أن يكون (عُتِيّ) مفرداً، فتقلب الواو ياء؛ لأنها طرف بعد ضمة، إذ الأصل عُتُوّ و(دُرِّيء) لو كانت جمعاً على (فُعُول) لا تقلب واوها ياءً؛ لأنها ليست طرفاً[7].

٢- إن العرب لم تقل في (سُبُّوح): (سُبِّيح).

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/٤٤.

(٣) إعراب القرآن ٣/١٣٧.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٤٤، وإعراب القرآن ٣/١٣٧.

(٦) اللسان مادة (درأ) ١/٧٣.

(٧) إعراب القرآن ٣/١٣٧.

قلت: ليس من الحكمة أن يُحمل عليه (سُبُّوح)؛ لعدم الهمزة فيه طرفاً.

أما (دُرّوْءٌ) فالهمزة فيه واقعة بعد واو -وهي متطرفة- وما كان كذلك فيجوز أن تخفف فيه الهمزة بإبدالها واواً، فيقال: (دُرّوٌ)، ثم تبدل الواو ياء؛ لتطرفها بعد ضم، ثم تبدل الأولى ياء؛ لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون، ثم تدغم الياء في الياء، ولذلك تصير من الاستعمال العربي، نحو: (مَخْبُوء)، يقال فيه: (مَخْبُوٌّ) ثم (مَخْبِيّ)[1] على ما بيّنّا.

والراجح من هذه الأقوال هو القول الأول؛ وهو أن (دُرِّيء) (فُعِّيل)، وقد ورد له نظير حيث قالوا: مُرِّيق؛ (حبّ العُصْفُر)[2].

(١) شرح الشافية ٢٦/١.

(٢) الكتاب ٢٦٨/٤، واللسان مادة (م ر ق) ٣٤٢/١٠، والقاموس المحيط مادة (درأ) ٥٠.

المبحث الثاني

القلب المكاني

ذكر النحاس جملة من الأمثلة على القلب المكاني، جاءت على النحو التالي:

١- (شاكٍ)، حيث يقول: "شاكي السلاح؛ بمعنى (شايك)، ثم أخر الياء، كما قال الله عز وجل: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[١]؛ أي (هائِر).

وهذا القلب الصحيح عند البصريين"[٢]ا.هـ.

٢- (نَاءَ)، حيث يقول: "قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾[٣]، وقرأ أبو جعفر: ﴿وَنَاءَ بِجَانِبِهِ﴾[٤].

قال الكسائي: هما لغتان.

وقال الفراء: لغة أهل الحجاز (نَأَى)، ولغة بعض هوازن، وبني كنانة، وكثير من الأنصار (نَاءَ) يا هذا.

قال أبو جعفر: الأصل: (نَأَى) ثم قُلِب... والذي يدل على أنه مقلوب أنهم أجمعوا على أن يقولوا: نَأَيْت نأْياً ... ولو كان من (ناء)، لقالوا: (نِئْتُ)، مثل: جِئْتُ"[٥]ا.هـ.

٣- (رَاءَ)، حيث يقول: "قال أبو إسحاق[٦]: ويجوز ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِيْئاً﴾[٧] بياء

(١) التوبة / من الآية ١٠٩.

(٢) شرح القصائد ١/٣٣٩-٣٤٠.

(٣) الإسراء / من الآية ٨٣.

(٤) الحجّة في القراءات ٢٢٠، وحجّة القراءات ٤٠٨، والاتحاف ٢/٢٠٣.

(٥) إعراب القرآن ٢/٤٣٨.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٤٢، وفيه أن (رِيْئاً) لم يقرأ به، وليس كذلك.

(٧) مريم / من الآية ٧٤.

بعدها همزة[1]... على قلب الهمزة، حكى سيبويه[2]: (رَاءَ) بمعنى (رَأَى)"[3]ا.هـ.

٤- (حِرْج) في (حِجْر) في قوله تعالى: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾[4]، حيث يقول: "وروى عن ابن عباس[5]، وابن الزبير[6] ﴿وَحَرْثٌ حِرْج﴾ الراء قبل الجيم[7]، وكذا في مصحف أُبَيّ وفيه قولان: أحدهما: أنه مثل: جَبَذ وجَذَب.

والآخر: وهو أصح أنه من (الحَرَج) وهو الضيق، فيكون معناه الحرام"[8]ا.هـ.

٥- (طاغوت) إذ يقول: "ومن أحسن ما قيل في (الطاغوت): أنه من (طَغَى على الله)، وأصله (طَغَوُوت)، مثل (جَبَرُوت)، من طغى؛ إذا تجاوز حدّه، ثم تقلب اللام فتُجعل عَيْناً، وتقلب العين فتُجعل لاماً، كـ(جَبَذَ وجَذَبَ)، ثم تقلب الواو ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فتقول: (طاغوت)"[9]ا.هـ.

٦- (قِسِيّ)، حيث يقول: "والأصل: (قُوُوس)، كما تقول: فَلْس وفُلُوس، ثم أخرت الواو، فأبدل منهما ياء مُشَدّدة، ثم كُسِرت القاف اتباعاً، كما قيل: عِصِيّ"[10]ا.هـ.

(١) وهي قراءة أبي بكر في رواية الأعمش عن عاصم، وحميد كما في البحر المحيط ٢٩١/٧، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٨/٢، والتبيان ٨٨٠/٢، والكشاف ٤٢٠/٢.

(٢) الكتاب ٤٦٧/٣.

(٣) إعراب القرآن ٢٧/٣-٢٨.

(٤) الأنعام / من الآية ١٣٨.

(٥) هو عبد الله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عمّ النبي ﷺ، مات بالطائف سنة ٦٨هـ، ينظرك البداية والنهاية ٢٨٠/٨، والإصابة ١٢١/٤-١٣١.

(٦) هو عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، ابن عمّ النبي ﷺ، مات شهيداً سنة ٧٣هـ، ينظر: البداية والنهاية ٣١٦/٨، والإصابة ٧٧/٤-٨٢.

(٧) مختصر ابن خالويه ٤٦، والمحتسب ٣٤١/١، وإعراب الشواذ ٥١٤/١.

(٨) إعراب القرآن ٩٩/٢.

(٩) معاني القرآن ٢٧٠/١.

(١٠) شرح القصائد ٣٣٩/١-٣٤٠.

٧- (اليَمِي) مقلوب (اليَوْم)، حيث ذكر قول الشاعر[١]:

مَـرْوان مَـرْوان أخـو اليـوم اليَمِـي * ليـــوم روعٍ أو فَعَـــال مكـــــرم

قال: "(اليَمي) مقلوب، قدّم الميم، وآخّر الواو، وقلبها ياء؛ للكسرة"[٢]ا.هـ.

الدراســة:

القلب المكاني هو: تقديم بعض حروف الكلمة على بعض[٣].

وأكثر ما يكون في المعتل والمهموز، والذي مَثّل له النحاس بـ(شاكٍ) و(هارٍ)، فـ(شاكٍ) اسم فاعل من الشوكة، والأصل فيه: (شائك)، حيث قُدّمت اللام على العين، فأصبح (شاكِو) تطرّفت الواو إثر كسر فقلبت ياء، فصار (شاكي)، ثم أُعلّ إعلال قاضٍ[٤].

فالعين لم تحفظ نفسها؛ لأنها لما تأخرت ضَعُفت فأُعلّت[٥].

وقيل: إن أصله: (شاكِكٌ) من (الشِّكّة) -وهي السلاح- فكرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الآخر منهما ياء، وأعلوه إعلال قاضٍ[٦].

وعليه فلا قلب فيه.

وهو بعيد، ولو كان وارداً لجاز أن يُبدل ثاني المثلين ياء في نظائره، ثم يُعل إعلال قاضٍ من نحو: (مارٌّ، وشادٌّ، وكارٌّ)، فيما كان اسم فاعل من المضعف، ولا قائل به.

أما (هارٍ) فهو -أيضاً- اسم فاعل، فأصله: (هـائر)، قُدّمت لامه على عينه، فأصبح

(١) منسوب لأبي الأخْزَر الحِمّاني في: الاقتضاب لابن السيد ٣/٤٣٠، واللسان مادة (ك ر م) ١٢/٥١٢، ومادة (ي و م) ١٢/٦٥١، وشرح شواهد الشافية ٦٩، وبلا نسبة في: الكتاب ٤/٣٨٠، والخصائص ٢/٧٦، ٣/٢١٢، والمنصف ٢/١٠٢.

(٢) شرح أبيات سيبويه ١٩٣.

(٣) شرح الشافية ١/٢١.

(٤) الكتاب ٣/٤٦٦، ٤/٣٧٨، والمقتضب ١/١١٦، والمنصف ٢/٥٢-٥٤، وأمالي ابن الشجري ١/٣١٨، واللسان مادة (ش و ك) ١٠/٤٥٤.

(٥) الخاطريات لابن جني ٩٧.

(٦) شرح شواهد الشافية ٣٧١-٣٧٢.

(هارِئ)، ثم قلبت الهمزة ياء؛ لتطرّفها إثر كسر، فأصبح (هاري)، ثم أُعِّل إعلال قاضٍ[1].

وقيل: لا قلب فيه، وإنما حُذِفت العين، فصارت (هارٍ)، ويظهر الفرق في غير الجرّ[2].

أمّا (نَاءَ) فهو مقلوب من (نَأَى)، حيث قُدّمت اللام على العين، فوزن (ناء) (فَلَعَ)، والدليل على القلب مصدر (نَاءَ) وهو (النَّأْي)[3].

ومثله (راء) فهو مقلوب من (رَأَى)، بدليل (الرَّأْي)، فوزن (رَاء) (فَلَعَ) أيضاً[4].

أمّا (حِرْج) في قراءة ابن عباس، فتخرّج على أحد أمرين:

أ - إمّا أن تكون مقلوبة من (حِجْر)، فوزنها (فِلْع)، ومعناها معنى ﴿حِجْرٌ﴾.

ب- أو تكون مخففة من (حَرِج)، كما يقال في (كَبِد): (كِبْد)، فيكون معناه التضييق بالتحريم[5].

أمّا (طاغوت) فمشتق من الطغيان، أو من طغى يَطْغى، وأصله (طَغَيُوت)، على وزن (فَعَلُوت)، ثم قُدمت اللام على العين، محافظة على بقائها، فصار (طَيَغُوت)، على وزن (فَلَعُوت)، ثم قلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار (طاغوت)[6].

أو يكون من (طَغَوْتُ)، فيكون أصله (طَغَوُوت)، ثم حصل القلب، فصار (طَوَغُوت) على زنة (فَلَعُوت)، ثم قلبت الواو ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها[7].

أما (قِسِيّ) فهو جمع (قَوْس)، والأصل فيه: (قُوُوس) على (فُعُول)، فَقُدِّمت اللام على العين، فصار: (قُسُوْوٌ) على وزن (فُلُوْعٌ)، ثم قلبت الواو ياء؛ لتطرّفها في جمع على زنة

(١) اللسان مادة (هـ و ر) ٥/٢٦٨.

(٢) اللسان مادة (هـ و ر) ٥/٢٦٨.

(٣) شرح الشافية ١/٢١، واللسان مادة (ن أ ي) ١٥/٣٠٠-٣٠١، والكشف ٢/٥٠.

(٤) الكتاب ٣/٤٦٧، والكامل ٢/٨٠٧، ٣/١٢٩٤-١٢٩٥.

(٥) المحتسب ١/٣٤١، وإعراب القراءات الشواذ ١/٥١٤-٥١٥، والتبيان ١/٥٤١-٥٤٢، والكشاف ٢/٤٣، والبحر المحيط ٤/٦٥٩.

(٦) اللسان مادة (ط غ ي) ١٥/٩.

(٧) المذكر والمؤنث للمبرد ٩٠، ومشكل إعراب القرآن ١/١٣٧، القاموس مادة (ط غ و) ١٦٨٠.

(فُعُول)، فصار (قُسُوْيٌ)، ثم قلبت الواو ياء؛ لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون، ثم أُدغمت الياء في الياء، فصار (قُسُيّ)، ثم قلبت ضمة السين كسرة؛ لمناسبة الياء، فصار (قُسِيّ)، ويجوز كسر الفاء اتباعاً لكسرة السين[1].

أما (اليَمِي) فهو مقلوب من (اليَوْم)، وفيه ثلاثة أقوال:

الأول: أن (اليَمِي) -في البيت- صفة لليوم من لفظه، كما يقال: يَوْم أَيْوَم، ولَيْل أَلْيَلٌ.

وأصله (اليَوِم)، على وزن (فَعِل)، قُدّمت الميم على الواو، على سبيل القلب المكاني، فصار (اليَمِوُ)، ثم قلبت الواو ياء؛ لتطرّفها إثر كسر، فصار (اليَمِي) على وزن (فَلِعٌ)[2].

الثاني: أن المراد أَخُو اليَوْمِ اليَوْمُ، كما يقال عند الشدّة والأمر العظيم: اليَوْمُ اليَوْمُ، ثم قُلِب، فصار: (اليَمْوُ)، ثم نُقِل من (فَعْل) إلى (فَعِل)، فصار (اليَمِو)، ثم قلبت الواو ياء؛ لتطرّفها إثر كسر[3].

الثالث: إن أصله أخو اليَوْمِ اليومُ -كما قيل في المذهب الثاني- ثم قُلِب قلباً مكانياً، فصار (اليَمْوُ)، ثم نقلت الضمّة إلى الميم على حَدّ قولك: هذا بَكُرْ، فصار (اليَمُوْ)، ثم لما صارت الواو طرفاً بعد ضمة في الاسم أبدلوا من الضمة كسرة، ثم من الواو ياء، فصار (اليَمِي)، كـ(أَحْقٍ وأَدْلٍ)[4].

قلت: ولو اختلفت الطرق والمسالك فالنتيجة واحدة، وهي أن (اليَمِي) مقلوب اليوم على وزن (فَلِع).

(١) ينظر: الكتاب ٤٦٧/٣، ٣٨٠/٤، والكامل ٨٠٧/٢، والمقتضب ٢٩/١، واللسان مادة (ق و س) ١٨٥/٦، وشرح الشافية للجاربردي ١٠/٢.

(٢) الكتاب ٣٨٠/٤، والمنصف ١٠٢/٢، والخصائص ٧٦/٢-٧٧، واللسان مادة (ي و م) ٦٥٠/١٢-٦٥١، وشرح شواهد الشافية ٦٩-٧٠.

(٣) الخصائص ٧٧/٢، واللسان مادة (ي و م) ٦٥٠/١٢.

(٤) الخصائص ٧٧/٢، والمنصف ١٠٢/٢، واللسان مادة (ي و م) ٦٥١/١٢، وشرح شواهد الشافية ٧٠.

القلب المختلف فيه

ذكر النحاس الخلاف بين البصريين والكوفيين، في نحو: (جَبَذَ وجَذَب)، هل هو مقلوب أم لا.

حيث يقول: "أمّا ما يسمّيه الكوفيون القلب، نحو: (جَبَذَ وجَذَب) فيس هذا بقلب عند البصريين، وإنما هما لغتان"[1] ا.هـ.

ويقول في موضع آخر: "وقول الكوفيين مما يُتعجّب منه؛ لأنهم يقولون فيما كانت فيه لغتان، وليس بمقلوب: هو مقلوب، نحو: جَذَب وجَبَذ، ولا يقولون في هذا[2]، وهو مقلوب: شيئاً من ذلك"[3] ا.هـ.

الدراسة:

اختلف الصرفيون في (جَبَذَ وجَذَب) على قولين:

الأول: ذهب الجمهور[4]، وعلى رأسهم سيبويه[5] إلى أن (جَذَبَ وجَبَذَ) لغتان صحيحتان، وليست إحداهما مقلوبة من الأخرى، بل كل منهما أصل قائم بذاته، وحجّتهم في ذلك: أن لكل منهما تَصرّفاً مستقلاً، إذ يُقال: جَذَب يَجْذِبُ جَذْباً فهو جاذِبٌ، والمفعول مَجْذُوبٌ.

ويقال: جَبَذَ يَجْبِذُ جَبْذاً فهو جَابِذٌ، والمفعول مَجْبُوذٌ[6].

ويعلل سيبويه ذلك بقوله: "وأمّا جَذَبْتُ وجَبَذْتُ، ونحوه، فليس فيه قلب، وكل واحد

(١) شرح القصائد ١/٣٣٩-٣٤٠.

(٢) يقصد قول الفراء في (ناء): إنه لغة بعض هوازن، وبني كنانة، (ونَأى) لغة أهل الحجاز، ينظر ص ٤٤٢ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٢/٤٣٨.

(٤) الخصائص ٢/٦٩-٧٠، والممتع ٣٩٣، واللسان (ج ب ذ) ٣/٤٧٨، والمزهر ١/٤٨١.

(٥) الكتاب ٤/٣٨١.

(٦) الخصائص ٢/٦٩، واللسان مادة (ج ب ذ) ٣/٤٧٨، والممتع ٣٩٣، والمزهر ١/٤٨١.

منها على حِدَته، لأن ذلك يَطّرد فيهما في كل معنىً، ويتصرّف الفعل فيه"[1]ا.هـ.

الثاني: ذهب الجوهري[2]، وابن فارس[3]، إلى أن (جَبَذَ) مقلوب من جَـذَب، بتقديـم الـلام على العين، على وزن (فَلَع).

يقول ابن فارس: "الجيم والباء والذال ليس أصـلاً؛ لأنـه كلمـة واحـدة مقلوبـة، يقـال: جَبَذْتُ الشيء بمعنى جَذَبْتُه"[4]ا.هـ.

والراجح هو ما ذهب إليه الجمهور؛ لأن لكل واحد من الفعلين تصرفاً مستقلاً، ولا يُرجّح أحدهما على الآخر إلا بدليل، وكما يقول ابن جني: ليس أحدهما أسعد بهذه الحال من الآخر[5].

والنحاس يتابع الجمهور، ويتعجّب من رأي الكوفيين الذين يقولون فيمـا كـان مقلوبـاً: ليس بمقلوب - وهو يقصد قول الفـراء[6] في (نـاء): إنـه لغـة لبعـض العـرب، و(نـأى) لغـة آخرين- وفيما كان فيه لغتان يقولون: هو مقلوب، وليس كذلك[7].

(١) الكتاب ٣٨١/٤.

(٢) الصحاح مادة (ج ذ ب) ٩٧/١.

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥٠١/١، والصاحبي ٣٢٩.

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥٠١/١.

(٥) الخصائص ٧٠/٢.

(٦) سبق ص ٤٤٢ من هذا البحث.

(٧) إعراب القرآن ٤٣٨/٢.

الفصل الثاني

الإبدال

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإبدال القياسي.

المبحث الثاني: الإبدال السماعي.

المبحث الثالث: أحكام الهمزة.

المبحث الأول

الإبدال القياسي

ذكر النحاس أمثلة كثيرة على الإبدال القياسي، جاءت على النحو التالي:

أولاً: إبدال الهمزة، وذكر إبدالها من الآتي:

١- إبدالها من الواو، وهي إمّا تكون مضمومة ضمّة لازمة، ومن أمثلتها عنده ما يلي:

أ - (وُقُود) حيث يقول: "وقرأ الحسن، ومجاهد[١]، وطلحة بن مصرّف ﴿وُقُـود﴾[٢] بضم الواو[٣].

ويجوز في العربيّة -إذا ضُم الواو- أن يقول: أُقُود، مثل: ﴿أُقّتت﴾[٤]"[٥]ا.هـ.

ب- (وُفّيت) حيث يقول: "ويجوز في غير القرآن ﴿وأُفّيت﴾[٦]"[٧]ا.هـ.

جـ- (وُقِف) حيث يقول: "ويجوز في العربية ﴿إذْ أُقِفُوا عَلَى النّار﴾[٨]، مثل ﴿أُقّتت﴾"[٩]ا.هـ.

(١) هو أبو الحجاج المكي، مجاهد بن جبر، الإمام شيخ القراء، والمفسرين، روى عن ابن عباس، وأبي هريرة وعائشة -ﷺ- وغيرهم، وقرأ عليه الداريّ، وطاووس، وعطاء، وغيرهم مات سنة ١٠٢هـ، ينظر: تهذيب سير أعلام النبلاء ١٥٨/١.

(٢) آل عمران / من الآية ١٠.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣٦/٣، والكشاف ١٧٦/١.

(٤) المرسلات / من الآية ١١.

(٥) إعراب القرآن ٣٥٨/١.

(٦) آل عمران / من الآية ٢٥.

(٧) إعراب القرآن ٣٦٤/١.

(٨) الأنعام / من الآية ٢٧.

(٩) إعراب القرآن ٦١/٢.

د- (التَّنَاؤُش) في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ﴾[1] حيث يقول: "وقرأ أبو عمر، والكسائي، والأعمش، وحمزة ﴿التَّنَاؤُشُ﴾ بالهمز[2]، وأبو عبيد يستبعد هذه القراءة؛ لأن (التناؤش) البُعد. فكيف يكون (وأنّى لهم البُعد من مكان بعيد).

قال أبو جعفر: والقراءة جائز حسنة. ولها وجهان في كلام العرب، ولا يُتَناول بها هذا المُتَناول البعيد:

فأحد الوجهين: أن يكون الأصل غير مهموز ثم هُمِزت الواو؛ لأن الحركة فيها خفيّة، وذلك كثير في كلام العرب، وفي المصحف الذي نقلته الجماعة عن الجماعة: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[3]، والأصل: (وُقّتت)؛ لأنه مشتق من الوقت، ويُقَال في جمع دار: (أَدْؤُر). والوجه الآخر قد ذكره أبو إسحاق[4]، قال: يكون مشتقاً من (النَّئِيْش)؛ وهي الحركة في إبطاء؛ أي من أين لهم الحركة فيما قد بَعُدَ، وقد كفروا به من قبل؟"[5] ا.هـ.

هـ- (أُقّتت) في قوله تعالى: ﴿إِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[6] إذ قال -رحمه الله-: "قرأ نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي ﴿أُقِّتَتْ﴾ بهمزة وتشديد القاف[7]...

وقرأ أبو عمرو ﴿وُقِّتَتْ﴾ بواو وتشديد القاف[8]...

وقرأ الحسن، وأبو جعفر ﴿وُقِتَتْ﴾ بواو وتخفيف القاف[9].

قال أبو جعفر: الأصل فيها الواو؛ لأنه مشتق من الوقت، قال جل وعز: ﴿كَانَتْ عَلَى

(١) سبأ/ من الآية ٥٢.

(٢) الحجة في القراءات ٢٩٥، وحجّة القراءات ٥٩٠-٥٩١، والاتحاف ٢/٣٨٩.

(٣) المرسلات / ١١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/٢٥٩.

(٥) إعراب القرآن ٣/٣٥٦.

(٦) المرسلات/ ١١.

(٧) الحجّة في القراءات ٣٦٠، وحجّة القراءات ٧٤٣، والاتحاف ٢/٥٨١.

(٨) والحجّة في القراءات ٣٦٠، وحجّة القراءات ٧٤٢، والاتحاف ٢/٥٨٠.

(٩) المحتسب ٢/٤٠٧، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٦٦٢، والاتحاف ٢/٥٨٠.

﴿الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾[1]، فهذا من (وُقِتَتْ) مخففة، إلا أن الواو تُستثقل فيها الضمّة فتبدل فيها همزة.

وقد ذكر سيبويه[2] اللغتين: (وُقّتت وأُقّتت) فلم يقدّم إحداهما على الأخرى، فإذا كانتا فصيحتين فالأولى إتباع السواد"[3]ا.هـ.

- وإمّا أن تكون الواو مكسورة متصدّرة، ومن أمثلتها عنده:

(إعاء) في قوله تعالى: ﴿مِن وِعَاءِ أَخِيْهِ﴾[4]، إذ يقول: "ويجوز ﴿إِعَاء أَخِيه﴾[5]، وهي لغة هذيل، ومثله: إِكاف ووِكاف"[6]ا.هـ.

الدراسة:

تُبدل الهمزة من الواو جوازاً في موضعين :

١- إذا كانت الواو مضمومة ضمّة لازمة غير مشدّدة، ولا موصوفة بموجب الإبدال[7]، سواءً أوقعت فاءً كـ(أُقُود، وأُفّيت، وأُقِفُوا...)، وبقية الأمثلة التي ذكر النحاس[8].

أم وقعت عَيْنًا كـ(أَدْؤُر، والتَّنَاؤُش) ونحوها.

والسبب في هذا الإبدال هو:

أ - كراهية اجتماع الواو مع الضمة؛ لأن الضمة ثقيلة، ودخولها على الواو ثقيل، فكأنه اجتمع واوان؛ -إذ الضمة بعض الواو- وذلك مستثقل عندهم، فكما فرّوا من اجتماع

(١) النساء / من الآية ١٠٣.

(٢) الكتاب ٤/ ٣٣١.

(٣) إعراب القرآن د/٥ ١١٥.

(٤) يوسف / من الآية ٧٦.

(٥) وهي قراءة سعيد بن جبير كما في المحتسب ٢/ ٢٠، ومختصر ابن خالويه ٦٩، وإعراب القراءات الشواذ ١/ ٧١٤، والتبيان ٢/ ٧٤٠، والكشاف ٢/ ٢٦٨.

(٦) إعراب القرآن ٢/ ٣٣٩.

(٧) الكتاب ٤/ ٣٣١، والمقتضب ١/ ٦٣، والتكملة ٥٧٠، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ٩٢.

(٨) ينظر ما سبق ص ٤٥١.

الواوين بإبدال الأول منهما همزة، نحو: (أواصل) على سبيل الوجوب، فرّوا من اجتماع الضمة مع الواو بإبدال الواو همزة على سبيل الجواز[1].

ب- الواو ضعيفة؛ لأنها تتعرض للحذف والإبدال، فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفاً أقوى منها وأجلد، فأبدلوا منها الهمزة[2].

ولمّا كانوا يبدلون منها الهمزة وهي مفتوحة، نحو: أَنَاة في وَناة، كان إبدالهم الهمزة منها وهي مكسورة أجدر وأولى؛ لثقل الكسرة[3].

أما قراءة ﴿**التَّنَاؤُش**﴾ فتخرّج على ما يلي:

أ - أصل (التّناؤُش): (التّناوُش) بواو مضمومة (وهو التناوُل، والأخذ عن قُرْب)[4]، ثم أُبدل من الواو المضمومة همزة[5].

ومعنى (التّناؤُش) بالهمز (التناول، والأخذ عن بعد)[6].

وعليه يكون معنى الآية: أنهم تناولوا الشيء من بُعْد، وقد كان تناوله منهم قريباً في الحياة الدنيا، فآمنوا حيث لا ينفعهم إيمانهم[7].

وقيل المراد: أنهم يطلبون الرجعة إلى الدنيا؛ ليؤمنوا[8].

وقيل بل المراد: التوبة؛ أي طلبوها وقد بَعُدت[9].

وعلى كل الأقوال فالمعنى واحد؛ أي أنّى لهم الرجعة والتوبة المقبولة، وقد بَعُدت عنهم،

(١) الكتاب ٣٣١/٤، وشرح ابن يعيش ١٢/١٠.

(٢) الكتاب ٣٣١/٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) اللسان مادة (ن أ ش) ٣٤٩/٦.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٦٥/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٥٩/٤، وتفسير الطبري ٣٨٨/١٠.

(٦) اللسان مادة (ن أ ش) ٣٤٩/٦.

(٧) تفسير الطبري ٣٨٨/١٠، واللسان مادة (ن أ ش) ٣٤٩/٦.

(٨) تفسير الطبري ٣٨٨/١٠، وتفسير البغوي٦ /٤٠٦، وفتح القدير ٤٤٢/٤.

(٩) تفسير الطبري ٣٨٨/١٠، والكشاف ٢٦٥/٣، والبحر المحيط ٥٦٦/٨.

فصاروا منها في موضع بعيد؛ لأنهم إنما طلبوا ذلك يوم القيامة، والإيمان، والتوبة المقبولة إنما تكون في الدنيا، فكأنهم تناولوا ما كان قريباً منهم من موضع بعيد، إذ تأخر طلبهم هذا حتى فات عليهم، وكان الأجدر بهم أن يفعلوه عندما كان قريباً منهم في الدنيا[1].

ب- أو يكون (التّناؤُش) مشتقاً من النَّئِيْش (وهو الحركة في إبطاء)[2]، وعليه يكون المعنى: من أين لهم أن يتحرّكوا فيما لا حيلة لهم فيه[3].

جـ- أو يكون (التّناؤش) مشتقاً من (النَّأْش) وهو: (الطلب)، وعليه يكون المعنى: كيف يطلبُون ما بَعُد وفات، بعد أن كان قريباً ممكناً[4].

والمعنى على كل التقديرات يكاد يكون واحداً، وعليه فالقراءتان[5] فصيحتان مستقيمتا المعنى[6].

وأنكر أبو حيان أن تكون الهمزة مبدلة من الواو في (التّنَاؤُش)؛ لأن واو (التّناوُش) قد صحَّت في الفعل، إذ يقال: تناوش، مثل تَعَاون، فلا يجوز همزها لذلك[7].

٢- إذا كانت الواو مكسورة مُتَصدّرة[8]، نحو: (إعاء، وإكاف)، إذ الأصل: وِعاء، ووِكاف.

والسبب في هذا الإبدال: استثقال الكسرة على الواو.

يقول سيبويه: "ولكن ناساً كثيراً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مُجرى المضمومة، فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت أولاً، كرهوا الكسرة فيها"[9]ا.هـ.

(١) تفسير الطبري ٣٨٨/١٠، والقرطبي ٢٧٦/١٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٩/٤، واللسان مادة (ن أ ش) ٣٤٩/٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٩/٤، وتفسير البغوي٤٠٦/٦.

(٤) اللسان مادة (ن أ ش) ٣٤٩/٦.

(٥) وهما قراءتا (التّناؤش) بهمز الواو وبدونه.

(٦) معاني القرآن للفراء ٣٦٥/٢، وتفسير الطبري ٣٨٨/١٠.

(٧) البحر المحيط ٥٦٦/٨.

(٨) الكتاب ٣٣١/٤، وسر صناعة الإعراب ٩٢/١، والمنصف ٢٣٠/١، والممتع ٢٢٢.

(٩) الكتاب ٣٣١/٤.

وإبدال الهمزة من الواو المكسورة -وإن كَثُر عندهم- أضعف قياساً من إبدالها من الواو المضمومة؛ وذلك لأنهم يكرهون اجتماع الواوين في أول الكلمة، فيبدلون من الأولى همزة، ولا يفعلون ذلك في الواو والياء، نحو: وَيْل، ويَوْم، فلما كان حكم الضمة مع الواو قريباً من حكم الواو مع الواو، وجب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريباً من حكم الواو مع الياء[1].

واختلف العلماء في إبدال الهمزة من الواو المكسورة، من حيث القياسية والسماعية على فريقين:

الأول: يَرى أن هذا الإبدال يُقتصر فيه على السماع؛ لأن الواو المتصَدِّرة المكسورة، تأخذ حكم الواو والياء إذا اجتمعتا في أول الكلمة، فكما لا يوجب اجتماع الواو والياء همز الواو، كذلك لا يقاس في الواو المكسورة[2].

وهو مذهب كثير من الصرفيين كابن جني[3]، وابن الحاجب[4]، وابن يعيش[5]، والرضي[6]، وغيرهم.

ونسبه أبو حيان[7] للمبرد، والذي يفهم من كلام المبرد القياس لا السماع، إذ يقول: "فإن انكسرت الواو أولاً فهمزها جائز"[8]ا.هـ.

ويقول -أيضاً-: "وكل واو مكسورة وقعت أولاً فهمزها جائز"[9]ا.هـ.

(١) المنصف ٢٢٩/١، وشرح ابن يعيش ١٤/١٠، وشرح الشافية ٧٨/٣.

(٢) المنصف ٢٢٩/١، وشرح ابن يعيش ١٤/١٠، والممتع ٢٢٣.

(٣) المنصف ٢٣٠/١.

(٤) الإيضاح في شرح المفصّل ٣٩٥/٢-٣٩٦.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ١٤/١٠.

(٦) شرح الشافية ٧٨/٣.

(٧) الارتشاف ٢٥٩/١.

(٨) المقتضب ٩٢/١.

(٩) الكامل ٤٣٠/١.

ونسبه ابن عصفور[1] للمازني، وليس كذلك، فالمازني يُصَرّح بقياس ذلك إذ يقول: "واعلم أن الواو إذا كانت أولاً وكانت مكسورة، فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة، ويكون ذلك مطّرداً فيها"[2]ا.هـ.

الثاني: يرى أن هذا الإبدال مقيس؛ لكثرة وروده عن العرب كثرة توجب القياس، وقياساً على الواو والياء إذا اجتمعتا؛ فإن العرب تكره اجتماعهما، ولذلك يقلبون الواو ياء إذا اجتمعتا، تقدّمت الواو أو تأخّرت، نحو: طَوَيْت طَيّاً، وسَيِّد، ونحوه.

فكذلك الواو المكسورة؛ لأن الكسرة بعض الياء، فكأنه اجتمع ياء وواو، وذلك مستثقل، فيخففون بإبدال الواو همزة[3].

وهو مذهب الجمهور[4].

والراجح المذهب الثاني، لكثرة وروده عن العرب.

* * *

٢- إبدال الهمزة من الهاء:

ذكر النحاس من أمثلة هذا الإبدال ما يلي:

أ - (ماء) في قوله تعالى ﴿**وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً**﴾[5] إذ يقول: "والأصل في (ماء): (مَوَهٌ)؛ قلبت الواو ألفاً، لتحرّكها وتحرّك ما قبلها، فقلت: (ماه)، فالتقى حرفان خَفِيّان، فأبدلت من الهاء همزة؛ لأنها أجلد وهي بالألف أشبه، فقلت: (مَاء)؛ فالألف الأولى عَين الفعل، وبعدها الهمزة، التي هي بدل من الهاء"[6]ا.هـ.

(١) الممتع لابن عصفور ٢٢٢.

(٢) المنصف ١/٢٢٨-٢٢٩.

(٣) الممتع لابن عصفور ٢٢٢.

(٤) الكتاب ٤/٣٣١، والمقتضب ١/٩٢، والكامل ١/٤٣٠، والمنصف ١/٢٢٨-٢٢٩، والأصول ٣/٢٤٥، والممتع لابن عصفور ٢٢٢، وشرح الكافية الشافية ٤/٢٠٩٠.

(٥) البقرة / من الآية ٢٢.

(٦) إعراب القرآن ١/١٩٩.

ب- (آل)، إذ يقول -رحمه الله-: "قال أبو جعفر: الأصل في (آل): (أَهْلٌ)؛ ثم أُبدل من الهاء ألف، فإن صغّرت رددته إلى أصله فقلت: أُهَيْل"[1]ا.هـ.

جـ- (أَيْهات)، إذ يقول: "قال الكسائي: وناس من العرب كثير يقولون: (أَيْهَاتَ)؛ يعني أنهم يبدلون من الهاء همزة"[2]ا.هـ.

الدراسة:

تبدل الهمزة من الهاء، في بعض الكلمات، فمن ذلك: (ماء)، وأصله: (مَوَه)؛ حصل فيه إعلال بالقلب، وذلك بقلب واوه ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم أبدل من الهاء همزة فقيل: (ماء)[3].

وأسباب هذا الإبدال هي:

أ - أن الهاء حرف خفّي، والألف -أيضاً- حرف خَفِيّ، فلما اجتمع حرفان خَفِيّان أبدلوا من الثاني منهما همزة، إذ الهمزة حرف جلد وقوي[4].

ب- أن الهاء لخفائها أشبهت حروف العلّة، فكأنها واو أو ياء، وقعت طرفاً بعد الألف الزائدة، فقلبت ألفاً، ثم همزة، قاله الرضي[5].

قلت: الألف في (ماء) ليست زائدة، وإنما هي منقلبة عن أصل، إذ أصلها الواو.

ويوجه كلام الرضي على أنها أشبهت الألف الزائدة في الصورة، وليس المراد أن ألف (ماء) زائدة.

والإبدال هنا رغم شذوذه إلاّ أنّه لازم[6].

(١) إعراب القرآن ٢٢٣/١، ٢٩٦/٤.

(٢) إعراب القرآن ١١٣/٣.

(٣) المنصف ١٥٠/٢، وشرح ابن يعيش ١٥/١٠، والممتع لابن عصفور ٢٣٠، وشرح الشافية ٢٠٨/٣.

(٤) شرح ابن يعيش ١٥/١٠، وشرح الشافية ٢٠٨/٣.

(٥) شرح الشافية ٢٠٨/٣.

(٦) المصدر السابق نفسه.

والذي يَدُل على هذا الإبدال ما يلي:

١- قولهم في التّصغير : (مُوَيْه)، وفي الجمع: (أمواه ومياه)، وهذا يدل على أن اللام في (ماء) هاء وليست همزة[١].

٢- قولهم: ماهت الرّكيّة؛ (أي كَثُر ماؤها وظهر) تموه، وتماه، وأماهها ا لله[٢].

أمّا (آل) فاختُلِف فيها على ثلاثة أقوال:

الأول: ذهب فريق من العلماء إلى أن (آلاً) أصلها: (أَهْلٌ)، كـ(قَلْب)، ثم أُبْدل من الهاء همزة، فقيل: (أَأْل)، ثم قلبت الهمزة الثانية ألفاً؛ لاجتماع همزتين الأولى منهما مفتوحة، والثانية ساكنة، فقيل: (آل)، على وزن (فَعْل)، كما قيل: آدم، وآخر[٣].

واستدلوا على ذلك بما يلي:

أ - قولهم في تصغيره: (أُهَيْل)[٤].

ب- قولهم عند الإضافة إلى المضمر: أَهْلك وأهله؛ لأن المضمر يرد الأشياء إلى أصولها، ولا يقال: آلك وآله إلا قليلاً[٥].

جـ- أن العرب تجعل اللفظ إذ كان فيه بدل من بدل مختصّاً بشيء بعينه، و(آل) مختصّة بالأشرف الأخصّ دون الشائع الأعم، إذ لا يستعمل (آل) في كل موضع يستعمل فيه (أهل).

وهذا يدل أن الألف مبدلة من الهمزة المبدلة من الهاء، قياساً على (تاء) القسم، إنما كانت بدلاً من الواو المبدلة من (باء) القسم، جعلوها مختصة بالدخول على لفظ الجلالة دون ما سواه[٦].

(١) المنصف ٢/١٥٠، وسر صناعة الإعراب ١/١٠٠، والممتع ٢٣٠، وشرح الشافية ٣/٢٠٨.

(٢) المنصف ٢/١٥٠، والممتع ٢٣٠.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/١٠٠-١٠١، والممتع ٢٣٠-٢٣١، وشرح الشافية ٣/٢٠٨.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/١٠٥، وشرح التصريف ٣٣٩، والممتع ٢٣٠، واللسان مادة (أ هـ ل) ١١/٣٠.

(٥) الممتع لابن عصفور ٢٣٠-٢٣١، واللسان مادة (أ هـ ل) ١١/٣٠.

(٦) سر صناعة الإعراب ١/١٠١-١٠٣، والممتع ٢٣١، واللسان مادة (أ هـ ل) ١١/٣٠.

الثاني: ذهب النحاس[1] إلى أن أصل (آل): (أَهْـل) كـالفريق الأول، إلا أنـه يـرى أن الهـاء أُبدلت ألفاً مباشرة.

بدليل التصغير (أُهَيْل).

واستُضعف رأيه؛ لعدم النظير الذي يمكن أن يقاس عليه[2].

الثالث: ذهب الكسائي[3] إلى أن أصل (آل): (أَوَل) كـ(بَطَل)، تَحرّكت الـواو وانفتـح مـا قبلها فقلبت ألفاً، مستدلاً بقولهم في التصغير: (أُوَيْلٌ)، والتصغـير مـن الأشـياء الـتي تـرد الأشياء إلى أصولها.

قلت: وما ذهب إليه النحاس لا يَبْعُد، إذ فيه إعلال واحد، وفيما ذهـب إليـه الآخـرون يجتمع إعلالان على الكلمة الواحدة، وهذا مما ناهضوه وتوقفوا فيه.

وأيضاً فقد ثبت إبدال الألف هاء في نحو: (مهما)، إذ قالوا: (ماما)[4]، وغيره.

فلا يبعد -إذن- أن تبدل الألف من الهاء، كما في كلمتنا هذه، فقد عرفنا من كلامهـم أن الحروف، بل الصيغ قد تتناوب الأحكام.

أما كلمة (هَيْهات) فقد أبدل مـن هائهـا الأولى همـزة، فقيـل: (أَيْهَـات)، وعليـه قـول الشاعر[5]:

فأَيْهَـات أَيْهَـات العقيـق ومـن بـه * وأَيْهَـات خِـلّ بـالعقيق نُواصلـه

وجاء في اللسان: "وقد تبدل الهاء همزة، فيقال: أَيْهات مثل: هراق وأَراق"[6]اهـ.

(١) إعراب القرآن ١/٢٢٣.

(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٠١، وشرح الشافية ٣/٢٠٨، واللسان مادة (أ هـ ل) ١١/٣٠.

(٣) ينظر رأي الكسائي في شرح الشافية ٣/٢٠٨، والمساعد ٢/٣٤٧، والأشموني ١/١٣.

(٤) الكتاب ٣/٥٩، وشرح الكافية للرضي ٤/٩١.

(٥) البيت لجرير في ديوانه ٣٨٥، واللسان مادة (هـ ي هـ) بدون إبدال الهمزة من الهاء ١٣/٥٥٣، وبلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٥، وبإبدال الهمزة من الهاء، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/١٣، وبدون إبدال في أوضح المسالك ٤/٨١، وشذور الذهب ٣٧٦.

(٦) اللسان مادة (هـ ي هـ) ١٣/٥٥٣.

ويرى ابن سيدة[1]: أن (هيهات وأَيْهَات) لغتان، وليست إحداهما بدلاً من الأخرى.

ثانياً: إبدال الألف:

ذكر النحاس صوراً من إبدالها، جاءت على النحو التالي:

١- إبدال الألف من الهمزة، وذكر من ذلك الإبدال في كلمة (آمن) إذ يقول: "وأصل (آمن): (أأْمن)؛ كُرِه الجمع بين همزتين، فأبدلت من الثانية ألفاً"[2]ا.هـ.

وسيأتي الكلام عنها في مبحث أحكام الهمزة[3]، إن شاء الله تعالى.

٢- إبدال الألف من أختيها (الواو والياء)، وسيأتي ذلك في مبحث الإعلال بالقلب[4]. إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: إبدال التاء من الواو:

ذكر النحاس أمثلة على إبدال التاء من الواو، جاءت على النحو التالي:

١- في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[5] قال -رحمه الله-: "ولغة أهل الحجاز: فلان (مُوْتَقٍ)، وهذا هو الأصل، و(التَّقيّة) أصلها: (الوَقِيّة) من وَقَيْتُ، أُبدلت من الواو تاء؛ لأنها أقرب الزوائد إليها.

وقد فعلوا ذلك من غير أن يكون ثمّ (تاء)، كما حدّثنا علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن المازني قال: سألت الأصمعيّ[6] عن قول الشاعر[7]:

(١) المخصص مادة (هـ ي هـ).

(٢) إعراب القرآن ١٨/١.

(٣) ينظر ص ٤٧٢ من هذا البحث.

(٤) ينظر ص ٥٦٩، وما بعدها من هذا البحث.

(٥) البقرة / من الآية ٢.

(٦) هو عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، أبو سعيد الأصمعي البصريّ اللغوي، أحد أشهر أئمة اللغة والغريب والأخبار، من مصنفاته: غريب القرآن، كتاب اللغات، كتاب السلاح، كتاب النوادر، وغيرها كثير جداً، مات سنة ٢١٦هـ، وقيل: ٢١٥هـ عن ثمان وثمانين سنة، ينظر: طبقات النحويين ١٦٧-١٧٤، وبغية الوعاة ١١٢/٢-١١٣.

(٧) البيت للعجاج في: ديوانه ٢٣٤، والكتاب ٣٣٢/٤، واللسان (و ق ر) ٢٩٠/٥، وبلا نسبة في: المنصف =

فإنْ يكن أَمْسَى البلى تَيْقُوْرِي

وقلت له: قال الخليل: هو (فَيْعُول) من الوقار، فأُبْدِلَ من الواو تاء، فقال: هذا قول الأشياخ"[1]ا.هـ.

٢- في قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَمًّا﴾[2]، إذ يقول: "التاء مُبْدَلة من الواو؛ لأنها أقرب الزوائد إليها"[3]ا.هـ.

٣- قال -رحمه الله-: "والمُتْلَد، والتّالد، والتّلاد، والتّليد: القديم، ومعناه المتولد، والتاء فيه مبدلة من الواو، كما يقال: تُخْمة من الوخامة"[4]ا.هـ.

٤- ويقول -أيضاً-: "التّراث من ورثت، أُبدل من الواو تاء، كما يقال من الوخامة: تُخْمة، ومن وجاه: تُجاه، وكذلك (تا لله) التاء بدل من الواو"[5]ا.هـ.

الدراسة:

تبدل التاء من الواو باطّراد في (افتعل)، وذلك نحو: (مُتّقٍ) اسم فاعل من اتّقى، وأصله: (مُوْتَقٍ)، أُبدل من واوه تاء، ثم ادغمت التاء في التاء[6].

وسبب هذا الإبدال: أنهم لو لم يبدلوها تاء لوجب قلبها ياء إذا انكسر ما قبلها، فيقولون: (إيْتَقى)، وإذا انضم ما قبلها رُدّت إلى الواو، فقيل: (مُوْتَقٍ)، وإذا انفتح ما قبلها قلبت ألفاً، فقيل: (يَا تَقِي)، فلما كان ترك إبدالها يحدث كل هذا، أبدلوها حرفاً جلداً لا

=

١/٢٢٧، ٣/٣٩، وشرح ابن يعيش ١٠/٣٨، والممتع ٢٥٤.

(١) إعراب القرآن ١/١٨٠-١٨١.

(٢) الفجر / ١٩.

(٣) إعراب القرآن ٥/٢٢٣.

(٤) شرح القصائد ١/٢٦٢.

(٥) شرح القصائد ٢/٦٥٥.

(٦) الكتاب ٣/٤٦٤، ٥٥٤، والمقتضب ١/٦٣، والأصول ٣/٢٦٩، وسر صناعة الإعراب ١/١٤٧، والتبصرة والتذكرة ٢/٨٤٨، والممتع ٢٥٥.

يتغيّر بتغير حركة ما قبله، واختاروا التاء؛ لقربها من الواو، إذ التاء من أصول الثنايا والواو من الشفة[1].

وتبدل التاء من الواو إبدالاً صالحاً، ولكنه غير مُطّرد إذا كانت (فاء) في غير صيغة (افتعل) [2].

فمن هذا الإبدال كلمة (تَيْقُور) ومعناها الوَقَار، وأصلها (وَيْقُور)، على وزن (فَيْعُول)، أُبدل من الواو تاء، فقيل: تَيْقُور، كما يقال: تُقْاة، وأصلها وُقَاة[3].

قال في اللسان: "ويقال حمله على (تَفْعُول)، مثل: التَّذنوب، ونحوه، فكره الواو مع الواو فأبدلها تاء؛ لئلا يشتبه بـ(فَوْعُوْل)، فيخالف البناء، ألا ترى أنهم أبدلوا الواو حين أعربوا فقالوا: نَيْرُوْز"[4]ا.هـ.

ومثلها كلمة تراث، وتجاه، وتُخْمَة، فكل هذه الكلمات أبدلت التاء فيهنّ من الواو، إذ الأصل: وراث؛ لأنه من وَرث، ووجاه؛ لأنه من الوَجْه، ووُخْمَة؛ لأنها من الوخامة (وهي عدم استمراء الطَعام)[5].

ومثلهن التّليد، والتِّلاد، والتالد، (وهو المال القديم الذي وُلِد عندك)، وتاؤه مبدلة من الواو، إذ هو مشتق من (وَلَد)[6].

قال في اللسان: "وهذا لا يَقْوى؛ لأنه لو كان ذلك لَرُدّ في بعض تصاريفه إلى الأصل"[7]ا.هـ.

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٢) الكتاب ٣/٥٥٤، والمقتضب ١/٦٣، والأصول ٣/٢٦٩، وسر صناعة الإعراب ١/١٤٥، والمنصف ١/٢٢٧، والممتع ٢٥٤.

(٣) الكتاب ٤/٣٣٢-٣٣٣، وسر صناعة الإعراب ١/١٤٦، والمنصف ١/٢٢٧.

(٤) مادة (و ق ر) ٥/٢٩٠.

(٥) الممتع ٢٥٤، واللسان مادة (و خ م) ١٢/٦٣١.

(٦) سر صناعة الإعراب ١/١٤٦، والممتع ٢٥٤.

(٧) مادة (ت ل د) ٣/٩٩.

ومثل ذلك تاء القسم، نحو: (تا للهِ)، إذ الأصل الباء، بدليل ظهورها مع المضمر، نحو: به وبك، لأن المضمرات تردّ الأشياء إلى أصولها، ثم أبدل من الباء واواً، ثم من الواو تاء[1].

و لم تبدل التاء من الباء مباشرة، لأن إبدال التاء من الواو ثابت، بخلاف إبدال التاء من الباء، فالحمل على ماله نظير أولى[2].

ولأن العرب جعلت التاء مختصّة بلفظ الجلالة (ا لله) فدل على أن التاء بدل من بدل[3].

رابعاً: إبدال (تاء) الافتعال (طاء):

وذكر النحاس من أمثلة ذلك:

١- في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ**﴾[4] قال: "والأصل: (اصتفيناه)، أبدل من التاء طاء؛ لأن الطاء مطبقة كالصاد، وهي من مخرج التاء، و لم يجز أن تدغم الصاد؛ لأنها لا تدغم إلا في أختيها الزاي والسين، لما فيهن من الصفير، ولكن يجوز أن تُدغم التاء فيها -في غير القرآن- فتقول: اصّفيناه قَبْلُ"[5]ا.هـ.

٢- في قوله تعالى: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ**﴾[6] قال: "الأصل: (اِصْتَبِر)، فثقل الجمع بين التاء، والصاد؛ لاختلافهما، فأبدل من التاء طاء، كما تقول من الصوم: اصطام"[7]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[8].

(١) سرّ صناعة الإعراب ١٤٦/١، والممتع ٢٥٥، واللسان مادة (أ هـ ل) ٣٠/١١-٣١.

(٢) سرّ صناعة الإعراب ١٠٣/١، والممتع ٢٥٥.

(٣) ينظر ما سبق ص ٤٥٨.

(٤) البقرة / من الآية ١٣٠.

(٥) إعراب القرآن ٢٦٤/١.

(٦) مريم / من الآية ٦٥.

(٧) إعراب القرآن ٢٣/٣.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ٣٧٥/١، ١٩٩/٣، وشرح القصائد ٦٦٣/٢.

الدراســة:

تبـدل تـاء (افتعـل) طـاءً، إذا كـانت الفـاء صـاداً، أو ضـاداً[1]، أو طـاء[2] أو ظــاء[3]، والأمثلة التي ذكرها النحاس أبدلت فيها تاء (افتعل) طاء، والفاء صاداً، وأغفل الباقي.

والإبدال في كل ذلك لابُدّ منه؛ وذلــك لأن التـاء حـرف مهمـوس، وقـع بعـد أحـرف الإطباق، فأرادوا أن يقربوها منهن، فقلبوها طاء، وذلك لسببين:

أ - أن الطاء حرف من حروف الإطباق والاستعلاء.

ب- أن الطاء أخت التاء في المخرج[4].

فلما اجتمعت في الطاء هاتان المزيّتان أبدلوها من تاء (افتعل) إذا كانت فاؤه صـاداً، أو ضاداً، أو طاء، أو ظاء، إبدالاً مطرّداً[5].

والنحاس يتابع الجمهور في هذا التعليل[6].

ثم ذكر النحاس: أنه يجوز -في غير القرآن- (اصّفيناه)، بإدغام التاء في الصاد[7].

وذلك على لغة بعض العرب، الذين يقلبون تاء (افتعـل) إلى لفـظ مـا قبلهـا، فيقولـون: اصّبر في (اصطبر)، واصّفُيْناه في (اصْطَفَيْناه)، فيدغمـون الثـاني في الأول بعـد قلبـه إلى لفـظ الأول، وذلك على خلاف قاعدة الإدغام في المتقاربين، وهي قلب الأول إلى الثاني[8].

والسبب في ذلك: أن تاء (افتعل) زائدة بخلاف فائها.

ولأن فاء (افتعل) وهو الصاد لا يجوز قلبه إلى لفظ تاليه وهو تاء (افتعــل)؛ لئـلا تذهـب

(١) وذلك نحو: اضطهد والأصل: اضتهد، الكتاب ٤/٢٣٩.

(٢) وذلك نحو: اطّر والأصل: اطرد من الطرد، سر صناعة الإعراب ١/٢١٧.

(٣) وذلك نحو: اظطهر بحاجتي؛ أي استخف بها، وأصله: اظتهر، سر صناعة الإعراب ١/٢١٧.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/٢١٧-٢١٨، والممتع ٢٣٨.

(٥) الكتاب ٤/٢٣٩، والمقتضب ١/٦٤، وسر صناعة الإعراب ١/٢١٨.

(٦) إعراب القرآن ١/٢٦٤، ٣/١٩٩.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٦٤.

(٨) سر صناعة الإعراب ١/٢١٨، وشرح الشافية ٣/٢٨٦.

فضيلة الإطباق، والصفير الذي فيه[1].

وجاءت على لغة من يقلب الثاني إلى الأول في (افتعل) القراءة[2] في قوله تعالى: ﴿**أَن يَصَّلِحا**﴾[3]، والأصل: (يصطلحا)، حيث قلب الطاء المبدلة من تاء (افتعل) إلى لفظ الصاد، ثم أدغم[4].

خامساً: إبدال تاء (افتعل) دالاً:

ذكر النحاس أمثلة على هذا الإبدال، جاءت كالتالي:

١- في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَدَّخِرُون**﴾[5] قال: "قال الفراء[6]: أصلها الذال؛ يعني (تَذْخَرون) من (ذَخَرْتُ)، فالأصل: (تَذْتَخِرُون)، فثقل على اللسان الجمع بين الذال والتاء فأدغموا، وكرهوا أن تذهب التاء في الذال فيذهب معنى الافتعال، فجاءوا بحرف عَدْل بينهما -وهو الدال- فقالوا: (تَدّخرون).

قال أبو جعفر: هذا القول غَلَط بَيْن؛ لأنهم لو أدغموا على ما قال لوجب أن يُدْغموا الذال في التاء، وكذا باب الإدغام أن يُدغَم الأول في الثاني، فكيف تذهب التاء؟ والصواب في هذا مذهب الخليل وسيبويه[7]: أن الذال حرف مجهور يمنع النفس أن يجري، والتاء حرف مهموس يَجْرى معه النفس، فأبدلوا من مخرج التاء حرفاً مجهوراً أشبه الذال في جهرها، فصار (تَذْدخرون)، ثم أُدغمت الذال في الدال فصار: (تَدّخرون).

(١) سر صناعة الإعراب ١/٢١٨.

(٢) وهي قراءة عاصم الجحدري، كما في المحتسب ١/٣٠٦، ومختصر ابن خالويه ٣٦، وإعراب القرآن ١/٤٩٢.

(٣) النساء/ من الآية ١٢٨.

(٤) إعراب القرآن ١/٤٩٣، وسر صناعة الإعراب ١/٢١٨، والمحتسب ١/٣٠٦.

(٥) آل عمران / من الآية ٤٩.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢١٥-٢١٦.

(٧) الكتاب ٤/٤٦٩-٤٧٠.

قال الخليل وسيبويه: وإن شئت أدغمت الدال في الذال، فقلت: (تَذّخرون)، وليس هذا بالوجه"[1]ا.هـ.

٢- وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾[2] قال: "مُزْدَجَر: منتهى، والأصل عند سيبويه[3]: (مُزْتَجر) بالتاء، إلا أن التاء مهموسة، والزاي مجهورة، فَثَقُل الجمع بينهما، فأبدل من التاء ما هو من مخرجها وهو الدال.

قال أبو جعفر: وهذا من أوجز قوله ولطيفه"[4]ا.هـ.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ﴾[5] قال: "قرأ قتادة: ﴿فَهَل مِن مُذْكِرٍ﴾ بالذال المعجمة[6].

قال أبو جعفر: (مُدَّكر) أولى؛ لما ذكرنا من الاجتماع في العربيّة. والأصل عند سيبويه[7]: (مُذْتَكِر)، فاجتمعت الذال -وهي مجهورة أصلية- والتاء -وهي مهموسة زائدة- فأبدلوا من التاء حرفاً مجهوراً من مخرجها، فصارك (مُذْدَكر)، فأدغمت الذال في الدال، فصار (مُدّكر).

ومن قال: (مُذَّكر) أدغم الدال في الذال، وليس على هذا كلام العرب، إنما يدغمون الأول في الثاني"[8]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ١/٣٧٩-٣٨٠.

(٢) القمر / ٤.

(٣) الكتاب ٤/٢٣٩.

(٤) إعراب القرآن ٤/٢٨٦.

(٥) القمر / من الآية ١٧.

(٦) مختصر ابن خالويه ١٤٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/٦٩٧، وإعراب القراءات الشواذ ٢/٥٣٠، والتبيان ٢/١١٩٤، والكشاف ٤/٤٦، والبحر المحيط ١٠/٤٠.

(٧) الكتاب ٤/٤٦٩.

(٨) إعراب القرآن ٤/٢٩٠.

الدرســـة:

تبـدل تـاء (افْتَعَـل) دالاً، إذا كـانت فـاء (افتعـل) ذالاً، نحـو: تَذّخـرون، أو زايـاً، نحـو: مُزْدَجر، أو دالاً، نحو: (إدّان)[1].

وأصل (تَذّخرون): (تَذْتَخِرون)، أبدلت تاء (افتعل) دالاً، فقيل: (تَذْدَخِرون)، ثم قلبت الذال دالاً وادغمت الدال في الدال، فقيل: تَدّخرون[2].

ومثلها (مُدّكر)، إذ الأصل: مُذْتكر، ثم أبدلت تاء (افتعـل) دالاً، ثـم قلبـت الـذال دالاً وأدغمت الأولى في الثانية[3].

وبعض العرب[4] يقلبون الدال ذالاً، ثم يدغمون الـذال في الـذال علـى غـير القيـاس[5]. فيقولون: (تذّخرون)، و(مُذّكر).

والنحاس يفهم من كلامه أنه لا يرى إدغام الثاني في الأول بالوجه المطّرد، وإنما الوجـه هو العكس[6].

والعلّة في إبدال تاء (افتعل) دالاً، إذا كانت الفاء ذالاً أو دالاً أو زايـاً، أن هذه الحـروف مجهورة، والتاء مهموسة، فقلبوها دالاً لسببين:

أ - أن الدال مناسبة للتاء؛ لأنها من مخرجها.

ب- وأنها مناسبة لتلك الحروف في الجهر.

فلما توسطت الدال بينهما أبدلوها من تاء (افتعل)[7].

وأدغمت الذال في الدال؛ لقـرب المخـرج، و لم تدغـم الـزاي في الـدال؛ لبعـد المخـرج،

(١) الكتاب ٤/٢٣٩-٢٤٠، والمقتضب ١/٦٥، وسر صناعة الإعراب ١/١٨٥، وشرح الشافية ٣/٢٢٧.

(٢) الكتاب ٤/٤٦٩-٤٧٠، ومعاني القرآن للفراء ١/٢١٥، والممتع ٢٣٦.

(٣) الكتاب ٤/٤٦٩، ومعاني القرآن للفراء ٣/١٠٧، والمقتضب ١/٦٥.

(٤) وهم بعض بني أسد، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٠٧.

(٥) التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري ٢/٣٩٢.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٨٠، ٤/٢٩٠.

(٧) سرّ صناعة الإعراب ١/١٨٥-١٨٦، وشرح الشافية ٣/٢٢٧.

ولذلك قالوا (مزدجر) وأصله: (مُزْتَجَر)[1].

والنحاس يتابع الجمهور في هذا التعليل، إلاّ أنه يعترض على تعليل الفـراء، ويَسِـمُه بأنـه غلط بَيّن، ويعلل ذلك بأن الإدغام إنما يكون بإدغام الأول في الثاني، لا العكس، وبالتالي لا تذهب التاء، إذ لا خوف عليها؛ لأن ما قبلها يقلب إلى جنسها ثم تدغمان[2].

والظاهر من كلام الفراء لا شيء فيه، لا كما يفهم من تحامل النّحاس عليـه، إذ يقـول: "فأمّا الذين يقولون: يَدّخر، ويَدّكر، ومُدّكر، فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصـارت ذالاً، فكرهـوا أن تصـير التـاء ذالاً فـلا يُعْـرَف الافتعـال مـن ذلـك، فنظـروا إلى حـرف يكـون عَـدْلاً بينهمـا في المقاربـة، فجعلـوه مكـان التـاء ومكـان الذال"[3]ا.هـ.

وهذا كلام مقبول، فالدال تجمع بين الذال في الجهر والتاء في المخرج.

(١) الكتاب ٤/٤٧٠، شرح الشافية ٣/٢٢٧.

(٢) إعراب القرآن ١/٣٧٩.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢١٥.

المبحث الثاني

الإبدال السماعي[1]

ذكر النحاس جملة من الأمثلة على الإبدال السماعي، والتي جاءت على النحو التالي:

١- إبدال السين صاداً: ويكون ذلك إذا كانت السين مع حرف من الحروف المستعلية، وهي (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والخاء، والعين، والقاف)[2].

ومن الأمثلة التي ذكرها ما يلي: السّراط والصّراط[3]، ويَبْسُط ويَبْصُط[4]، ومسطور ومصطور[5]، وغيرها[6].

وقد أشار النحاس إلى أن هذا القلب يكون إذا كان مع السين أحد حروف الاستعلاء، إذ يقول: "...قال قطرب: إذا كان بعد السين في نفس الكلمة طاء، أو قاف، أو خاء، أو غين فلك أن تقلبها صاداً..."[7]اهـ.

* * *

٢- إبدال أحد حرفي المضعف ياء، سواء كان الحرف المضعف:

أ - باءً، نحو: ذُبْيَان، وأصله: ذُبّان؛ أبدل من الباء الثانية ياء[8].

(١)الإبدال السماعي من الظواهر التي يهتم بدراستها علم اللغة، ولذلك لم يدرسه الصرفيون، وأذكر نماذج منه هنا؛ لكي تكتمل الصورة حول الإبدال بشقيه القياسي والسماعي.

(٢) المقتضب ١/٢٢٥.

(٣) إعراب القرآن ١/١٧٤.

(٤) إعراب القرآن ١/٣٢٤.

(٥) إعراب القرآن ٤/٨٢.

(٦) ينظر: إعراب القرآن ٤/٢٥٣، ٢٦١، ٥/٤٠، ٢١٤، ٢٢٢.

(٧) إعراب القرآن ١/١٧٤.

(٨) شرح القصائد ١/٣٢٥.

ب- أو سيناً، نحو: دسّاها، وأصله: دسّسها، ثم أبدل من إحدى السينات ياء، ثم قلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها[1].

جـ- أو صاداً، نحو: قصّيت، وأصله: قصّصت[2]. ثم أبدل من الصاد ياء.

د- أو لاماً، نحو: أمليت، وأصله: أمللت، ثم أبدل من اللام الثانية ياء[3].

هـ- أو نوناً، نحو: تظنّيت، وأصله: تظنّنت، ثم أبدل من النون الثانية ياء[4].

* * *

٣- إبدال الباء ميماً، نحو: بكة ومكة[5]، ولازب ولازم[6]، وسَبَر شعره وسَمَره (إذا استأصله)[7].

(١) إعراب القرآن ٥/٢٣٧.

(٢) معاني القرآن ١/٢٨٠.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٤٤.

(٤) معاني القرآن ١/٢٨٠.

(٥) معاني القرآن ١/٤٤٣.

(٦) معاني القرآن ٦/١٥.

(٧) معاني القرآن ١/٤٤٣.

المبحث الثالث

أحكام الهمزة

أولاً: اجتماع الهمزتين:

وهما إمّا تجتمعان في كلمة واحدة، وإمَّا في كلمتين منفصلتين:

١- اجتماعهما في كلمة واحدة:

ذكر النحاس من الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[١] قال: "يُؤمنون بالهمزة؛ لأن أصل آمن: (أَأْمن)، كره الجمع بيه همزتين، فأبدلت من الثانية ألفٌ، فلما قلت: يُؤمنون، فزالت إحدى الهمزتين همزت على الأصل"[٢]ا.هـ.

ب- في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[٣] قال: "(أَئِمّة) جمع إمام، والأصل: (أَأْمِمَة)، كمثال وأَمْثِلَة، ثم أدغمت الميم في الميم، وقلبت الحركة على الهمزة، فاجتمعت همزتان، فأُبدلت من الثانية ياء.

وزعم الأخفش[٤]: أنك تقول: هذا أَيمّ من هذا بالياء.

قال المازني[٥]: أَوَمّ بالواو.

وقرأ حمزة ﴿فَقَاتِلُوا أَإِمَّةَ الْكُفْرِ﴾[٦]. فأكثر النحويين يذهب إلى أن هذا لحن لا يجوز؛

(١) البقرة / من الآية ٣.

(٢) إعراب القرآن ١/١٨١.

(٣) التوبة / من الآية ١٢.

(٤) ينظر رأى الأخفش في: المنصف ٢/٣١٥.

(٥) المنصف ٢/٣١٦ والذي فيه عكس ما ذكر النحاس هنا، ينظر ص ٤٧٥ من هذا البحث.

(٦) وهي -أيضاً- قراءة ابن عامر، وأهل الكوفة: ينظر حجّة القراءات لابن زنجلة ٣١٥، والحجّة في القراءات لابن خالوية ١٧٣.

لأنه جمع بين همزتين في كلمة واحدة.

وزعم أبو إسحاق[1]: أنه جائز على بعد، قال: لأنه قد وقع في الكلمة عِلّتان: الإدغام، والتضعيف، فلمّا أُلقيت حركة الميم على الهمزة تركت الهمزة؛ لتدلّ بحركتها على ذلك"[2]ا.هـ.

الدراسة:

اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة لا يخلو من إحدى حالتين:

أ - أن تتحرّك الأولى وتسكن الثانية، وذلك كما في المثال الأول (أَأْمن)، ففي هذه الحالة يجب إبدال الثانية حرف لين من جنس حركة الأولى، فيقال في (أَأْمن): (آمن) إذ أبدلت الثانية ألفاً؛ لتحرّك الأولى بالفتح، إذ الألف من جنس الفتحة[3].

والعلّة في ذلك هي: دفع الثقل الناجم من اجتماع همزتين في كلمة واحدة، إذ الهمزة ثقيلة على اللسان؛ لبعد مخرجها؛ ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد.

وبعض العرب يَفِرّ من الهمزة الواحدة[4]، فما بالك باجتماع همزتين، وفي كلمة واحدة.

فتخفف الكلمة بإبدال الثانية؛ لأن الثقل منها حصل[5].

وأبدلت بحرف من جنس حركة الأولى؛ لتناسب الحركة الحرف الذي بعدها فتخف الكلمة[6].

ب- أن يتحرّكا معاً، كما في الآية الثانية على قراءة حمزة ﴿أَإِمّة﴾.

(١) معاني القرآن وإعراب ٤٣٥/٢.

(٢) إعراب القرآن ٢٠٤/٢-٢٠٥.

(٣) الكتاب ٥٥١/٣، والمقتضب ١٥٨/١، وسر صناعة الإعراب ١٠١/١، ٥٧٩/٢، وشرح الشافية ٥٢/٣.

(٤) وهم أهل الحجاز، الكتاب ٥٤٨/٣.

(٥) شرح الشافية ٥٣/٣.

(٦) المصدر السابق نفسه.

وأصل (أَإِمّة): (أَأْمِمَة) جمع إِمَام على (أَفْعِلَة) جمع قِلّة، نحو: مِثَال وأَمْثِلَة. اجتمع في الكلمة مثلان (الميم والميم) فوجب الإدغام، ولكي يتأتّى الإدغام، يجب إسكان الأول من المثلين، فنُقِلت حركة الميم (الكسرة) إلى الساكن الصحيح قبلها (الهمزة الثانية)، فقيل: (أَإِمّة) بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، فيجب -والحالة هذه- إبدال الثانية ياء؛ مراعاة لحركتها، فيقال: (أَيِمّة)[1].

أما قراءة ابن عامر والكوفيين ﴿أَإِمَّة﴾ بتحقيق الهمزتين، ففيها خلاف بين النحويين:

أ - فريق حكم على القراءة باللّحن؛ لأن فيها جمعاً بين همزتين في كلمة واحدة، وذلك لا تجيزه العرب.

ونسب النحاس هذا القول لأكثر النحويين[2]، وهو متابع لشيخه الزجاج في ذلك[3].

ب- ومنهم من أجازها على بعد، مع اختياره الإبدال، ووجه الجواز عنده: أنه لما حصل الإدغام، نُقِلت حركة أول المثلين (الكسرة) إلى الهمزة الثانية، فتركت ولم تبدل؛ لتكون دليلاً على أنها همزة قد وقع عليها حركة ما بعدها.

وهو قول للزجاج[4].

جـ- ومنهم من أجاز ذلك مطلقاً، محتجاً بأن اجتماعهما بمنزلة اجتماع غيرهما من الحروف، كاجتماع الدالين ونحوه، إلا أنه يجيز التخفيف؛ استخفافاً.

وهذا مذهب ابن أبي إسحاق، وآخرين[5].

د- ومنهم من توقف عندها، ولم يحكم عليها بشيء.

وهو مذهب ابن هاشم -رحمه الله- إذ يقول: "وأما قراءة ابن عامر، والكوفيين

(١) المنصف ٢/٣١٨-٣١٩، وشرح الشافية ٣/٥٦، والتصريح على التوضيح ٢/٣٧٤.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢٠٥، ٣/٢٩٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٣٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٣٥.

(٥) ينظر: رأيه في الكتاب ٣/٥٥٢، والمقتضب ١/١٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٢/٤٣٥.

﴿أَئِمَّة﴾ بالتحقيق، فَمِمّا يُوقف عنده، ولا يتجاوز"[1]ا.هـ.

قلت: القراءة صحيحة، سبعيّة -كما مَرّ[2]- فلا مجال لإنكارها، أو تلحينها، والحكم عليها بالشذوذ، ومخالفة القياس أولى من تلحينها.

وخفف من ثقل اجتماع همزتين في الكلمة، أمران:

أ - أن الهمزة الأولى همزة الجمع؛ لأن (أَئِمّة) على زنة (أَفْعِلَة) جمع إمام، كرِداء وأَرْدِيَة، وهمزة الجمع زائدة، وليست من بنية الكلمة، فكأنه اجتمع همزتان في كلمتين.

ب- تحرك الهمزة الثانية، خَفّف الثقل الناجم من اجتماع الهمزتين، إذ بالحركة جريان للنفس.

وفي الآية ثلاث قراءات أخريات:

الأولى: إبدال الهمزة الثانية ياء خالصة[3].

وقد أنكرها الزمخشري، ولَحّن من قرأ بها[4].

وليس ما ذهب إليه بشيء؛ لأن القياس هو إبدالها ياء خالصة[5].

الثانية: تسهيل الهمزة الثانية، بجعلها بين بين[6]؛ لاجتماع الهمزتين المتحركتين، بحيث قربوها من الياء.

الثالثة: زيادة ألف بين الهمزتين[7].

أما بناء (أَفْعل منك) من (أَمّ)؛ (قَصَدَ)، فإنه يلزم منه اجتماع همزتين في الأول،

(١) أوضح المسالك ٣٤٢/٤.

(٢) سبق تخريجها ص ٤٧١ من هذا البحث.

(٣) ينظر: الحجّة في القراءات ١٧٣، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو في: حجّة القراءات ٣١٥، والاتحاف ١٩١/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٣٨٠/٥، والاتحاف ١٩٢/١.

(٥) الكتاب ٥٥٢/٣.

(٦) وعُزيت إلى أبي عمرو، ونافع، وابن كثير، ينظر: إعراب القراءات السبع ٢٣٥/١، والاتحاف ١٩١/١.

(٧) وعُزِيت للمسيَّبيّ عن نافع في: إعراب القراءات السبع ٢٣٥/١، ولهشام في: البحر ٣٨٠/٥.

متحركتين بالفتح، وقد اختلفوا في التقدير:

١- ذهب الجمهور إلى قلب الثانية واواً، فيقال: (أَوَمٌ)، والأصل: (أَأَمٌ)، وأصله: (أَأْمَمُ)؛ نقلت حركة الميم (الفتحة) إلى الساكن الصحيح قبلها، ليتأتّى الإدغام[١].

والعلة في ذلك: أنهم نظروا إلى حال التسهيل، فقلبو الثانية ألفاً، ثم لما كانت الألف إذا وجب تحريكها -ولم تجعل همزة كما في قائل- قلبت واواً، فقيل (أَوَمٌ)، كما قيل: أَوَادم[٢].

٢- ذهب المازني إلى قلب الهمزة الثانية ياء، فيقول: (أَيَمٌ)، وأصله: أَأْمَمَ، ثم (أَأَمٌ).

وحجّته في ذلك: أن القياس على تسهيل الهمزة محال ههنا، إذا التسهيل يكون بين الهمزة والألف، وقلب المتحركة ألفاً متحركة محال، فوجب قلبها ياء؛ لاجتماع همزتين، واختيرت الياء؛ لأنها أخف من الواو[٣].

ولأن الهمزة الثانية قد ثبت إبدالها ياء في (أَيِمّة)، فجرت مجرى الياء غير المبدلة من الهمزة[٤].

والراجح قلبها واواً، كما قلبت في (أوادم) جمع (آدم)[٥].

والنحاس قد خلط بين القولين، فنسب قول المازني للأخفش، وقول الأخفش للمازني، ولم يرجح أحداً من القولين[٦].

(١) المنصف ٢/٣١٥-٣١٦، وشرح الشافية ٣/٥٦-٥٧ والتصريح ٢/٣٧٥.

(٢) المنصف ٢/٣١٧، وشرح الشافية ٣/٥٧.

(٣) ينظر: شرح الشافية ٣/٥٧.

(٤) المنصف ٢/٣١٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٣٥.

(٦) إعراب القرآن ٢/٢٠٥.

٢- اجتماع الهمزتين في كلمتين، وهو أنواع:

أ - الهمزتان المفتوحتان، وذلك إمّا أن تكون:

الأولى منهما للاستفهام، والثانية همزة قطع:

وقد ذكر النحاس حكمهما في قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُم﴾[١]، إذ يقول: "فيه ثمانية أوجه:

أجودها: عند الخليل، وسيبويه[٢] تخفيف الهمزة الثانية، وتحقيق الأولى.

وهي لغة قريش، وسعد بن بكر، وكنانة، وهي قراءة أهل المدينة، وأبي عمرو، والأعمش ﴿ءَانذَرْتَهُم﴾[٣].

قال ابن كيسان، وروى عن ابن محيصن أنّه قرأ بحذف الهمزة الأولى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٤] فحذف؛ لالتقاء الهمزتين.

ورُوي عن ابن أبي إسحاق أنّه قرأ ﴿أَأَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٥] حقق الهمزتين، وأدخل بينهما ألفاً؛ لئلا يجمع بينهما.

قال أبو حاتم: ويجوز أن يُدخِل بينهما ألفاً، ويخفف الثانية، وأبو عمرو، ونافع يفعلان ذلك كثيراً[٦].

وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي بتحقيق الهمزتين ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٧]، وهو اختيار أبي عُبَيْد.

(١) البقرة / من الآية ٦.

(٢) الكتاب ٥٤٩/٣.

(٣) الحجّة في القراءات ٦٦، وحجّة القراءات ٨٦، والاتحاف ٣٧٦/١.

(٤) وعُزِيت لابن كثير في: حجّة القراءات ٨٦، ولابن محيصن في الاتحاف ٣٧٦/١، وبلا نسبة في المحتسب ١٢٩/١.

(٥) وعُزِيت لهشام في: الاتحاف ٣٧٦/١.

(٦) ينظر: حجّة القراءات ٨٦، وعُزِيت لقالون، وأبي عمرو، وهشام، وأبي جعفر، واليزيدي في: الاتحاف ٣٧٦/١.

(٧) الحجّة في القراءات ٦٦، وحجّة القراءات ٨٦، والاتحاف ٣٧٦/١.

وذلك بعيد عند الخليل، وسيبويه[1]، يُشْبهه الثقل بـ(ضَنِنُوا).

قال سيبويه[2]: الهمزة بَعُدَ مخرجها، وهي نبرة تخرج من الصدر باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فثقلت؛ لأنها كالتهوّع.

فهذه خمسة أوجه.

والسادس: قاله الأخفش، قال: يجوز أن تخفف الأولى من الهمزتين[3].

وذلك رديء؛ لأنهم إنما يُخَففون بعد الاستثقال، وبعد حصول الواحدة.

قال أبو حاتم: ويجوز تخفيف الهمزتين جميعاً[4].

فهذه سبعة أوجه.

والثامن: يجوز في غير القرآن؛ لأنه مخالفة للسواد، قال الأخفش سعيد[5]: تبدل من الهمزة (هاء)، فتقول: ﴿**هَانْذَرْتَهم**﴾[6]، كما يقال: إيّاك، وهِيَّاك.

وقال الأخفش: في قول الله عز وجل: ﴿**هَأَنْتُم**﴾[7]: إنما هو ﴿**أَأَنْتُم**﴾"[8]ا.هـ.

الدراســة:

إذا التقت همزتان في كلمتين، وكانت الأولى منهما مبتدأ بها، كهمزة الاستفهام في الآية المذكورة، فالأوجه الجائزة في ذلك ما يلي:

١- تحقيق الهمزة الأولى، وتخفيف الثانية، وذلك بجعلها بين بين، أي بين الهمزة والحرف

(١) الكتاب ٣/٥٤٩.

(٢) الكتاب ٣/٥٤٨.

(٣) وبها قرأ أُبيّ كما في: البحر المحيط ١/٧٩، وبلا نسبة في: إعراب القراءات الشواذ ١/١١٥، والكشاف ١/٢٦.

(٤) وقرأ بها الكوفيون، وابن ذكوان كما في: البحر المحيط ١/٧٩.

(٥) ليس في المعاني للأخفش.

(٦) كذا في الأصل، ولعلها ﴿**هَأَنْذرتهم**﴾؛ لئلا يُجْمع بين ساكنين على غير حَدّهما.

(٧) محمّد / من الآية ٣٨.

(٨) إعراب القرآن ١/١٨٤-١٨٥.

الذي منه حركتها[1].

والعلة في ذلك: الثقل الناجم من اجتماع همزتين، الأولى همزة الاستفهام، والثانية همزة أَفْعَل (أنذر)، فسُهِّلت الثانية؛ لأن الثقل منها نشأ، ولأن الثانية هي التي تُسَهّل، وتبدل إذا اجتمعتا في كلمة واحدة؛ لأن همزة الاستفهام من حيث كونها على حرف صارت كجزء مما بعدها[2].

وكان الخليل يختار تسهيل الثانية، قياساً على تسهيلها إذا اجتمعتا في كلمة[3].

وأخذ برأيه جمهور النحويين[4].

٢- حذف الهمزة الأولى، وإبقاء الثانية محققة[5].

ووجهه: أن الأصل ﴿أَأَنذَرتهُم﴾ بهمزتين، فحذفت همزة الاستفهام،؛ تخفيفاً؛ ولكراهية اجتماع همزتين.

والهمزة على هذا مرادة، دل على ذلك أمران:

أ - تقدم كلمة ﴿سَواءٌ عَلَيهِم﴾؛ إذ لابد أن تكون التسوية فيه بين شيئين، أو أكثر من ذلك.

ب- مجيء لفظة (أم) بعدها، وهي مقابلة لهمزة الاستفهام[6].

وقد حذفت همزة الاستفهام في الشعر، كقول الشاعر[7]:

(١) الكتاب ٥٥١/٣، والمقتضب ١٥٨/١-١٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه ٧٨/١.

(٢) المقتضب ١٥٩/١، وشرح الشافية ٦٤/٣.

(٣) الكتاب ٥٤٩/٣.

(٤) المقتضب ١٥٩/١، ومعاني القرآن للأخفش ٢٠٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٧٨/١.

(٥) المحتسب ١٢٩/١، والبحر المحيط ٧٩/١، والأشموني ١٠٣/٣-١٠٤.

(٦) المحتسب ١٢٩/١، وإعراب القراءات الشواذ ١١٥/١، والتبيان ٢١/١.

(٧) البيت للأسود بن يعفر في: الكتاب ١٧٥/٣، والتصريح ١٤٣/٢، وللّعين المنقري في الكامل ٧٩٣/٢، وللتميمي في: الكامل ١٠٩٥/٣، وبلا نسبة في: المقتضب ٢٩٤/٣، والمغني ٦٢، واللسان (ش ع ث) ١٦٢/٢، والأشموني ١٠٤/٣.

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا * شعيث بن سهم أم شعيث بن مِنْقَر

٣- تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما[١].

والعلة في ذلك: هي كراهية اجتماع همزتين، وإدخال ألف بينهما يخفف هذا الثقل؛ لأن فيه فصل بينهما، كما ادخلوا الألف بين نون النسوة، ونون التوكيد الثقيلة، فقالوا: اِخْشَيْنَانِّ، واِضْرِبْنَانّ[٢].

وهي لغة بني تميم[٣].

٤- إدخال ألف بين الهمزتين، بعد تخفيف الثانية منهما[٤].

ووجهه: أنهم كرهوا التقاء الهمزة المحققة، والهمزة المسهلة بين بين، فأدخلوا الألف كما أدخله أهل التحقيق[٥].

وحجتهم في تخفيف الثانية: أن الهمزة تخفف -مفردة- فتخفيفها ومعها أخرى أولى[٦].

٥- تحقيق الهمزتين معاً، بدون إدخال ألف بينهما[٧].

ووجهه: أن الهمزتين في تقدير الانفصال، إذ همزة الاستفهام كلمة برأسها. فكأن الوصل عارض، والأصل الوقف[٨].

وقد حققوا الهمزتين وهما في كلمة واحدة، نحو: ﴿أَئِمَّةً﴾، فلا يُستنكر اجتماعهما في كلمتين، وإن كان ذلك ثقيلاً على اللسان.

وحكم النحاس على هذا الوجه، والقراءة التي جاءت عليه، بالبعد؛ محتجاً بأن اجتماع

(١) الكتاب ٣/٥٥١، والمقتضب ١/١٦٢-١٦٣، وشرح الشافية ٣/٦٤.

(٢) الكتاب ٣/٥٥١، والمقتضب ١/١٦٣.

(٣) الكتاب ٣/٥٥١.

(٤) الكتاب ٣/٥٥١، وشرح الشافية ٣/٦٤.

(٥) الكتاب ٣/٥٥١.

(٦) حجّة القراءات ٨٦.

(٧) الكتاب ٣/٥٥١، والمقتضب ١/١٥٩، وشرح الشافية ٣/٦٤.

(٨) شرح الشافية ٣/٦٤.

الهمزتين ثقيل، ولأن اجتماع المثلين -غير الهمزتين- ثقيل كاجتماع النونين في (ضَنِنُوا)، فكيف باجتماع مثلين وهما من أبعد الحروف مخرجاً[1].

وهو بذلك متابع لجمهور البصريين[2].

٦- تخفيف الأولى من الهمزتين، وتحقيق الثانية[3].

ووجهه: لّما كانت الثانية لابد لها من التحقيق، لو قُدّر الانفصال، أجروا الوصل على ذلك فحققوها، وخففوا الأولى، وذلك بنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها وهو الميم من قوله ﴿عَلَيْهِم﴾[4].

وتخفيف الأولى وتحقيق الآخرة يراه سيبويه عربيّاً جيداً، إذ يقول: "وكلٌ عربيّ"[5]ا.هـ.

وإذا كانت أولى الهمزتين همزة استفهام، وليس قبلها شيء تلقى حركتها عليه، فلابد من تحقيقها وتخفيف الثانية[6].

والنحاس يحكم على هذا الوجه بالرداءة، محتجّاً بأن التخفيف إنما يكون بعد حصول الثقل، والذي حصل بالهمزة الثانية[7].

وليس من الحكمة وصف ما جاء عن العرب، وجاءت به القراءة[8] بالرداءة، بل هو كلام عربي جيّد، وقد ذكرنا وجهه .

٧- تخفيف الهمزتين جميعاً:

(١) إعراب القرآن ١/١٨٥.

(٢) الكتاب ٣/٥٤٩، والمقتضب ١/١٥٩، ومعاني القرآن للأخفش ١/١٩٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٧٧.

(٣) الكتاب ٣/٥٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٧٨.

(٤) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ١/٧٥.

(٥) الكتاب ٣/٥٤٩.

(٦) الكتاب ٣/٥٥١، وشرح الشافية ٣/٦٤.

(٧) إعراب القرآن ١/١٨٥.

(٨) وهي قراءة أُبيّ كما في: البحر ١/٧٩، وبلا نسبة في: الكشف ١/٧٥، وإعراب القراءات الشواذ ١/١١٥، والكشاف ١/٢٦.

ووجه ذلك: أن الأصل ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَأَنْذَرتهُم**﴾ بهمزتين، فَخُفِّفت الهمزة الأولى، وذلك بطرح حركتها على الساكن الصحيح قبلها -وهي الميم من (عليهمْ)- وحذفها، ثم خُفِّفت الثانية بين بين[1].

وتخفيف الهمزتين معاً لغة أهل الحجاز، يقول سيبويه: "وأمّا أهل الحجاز فيخففون الهمزتين؛ لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخفّفت"[2]ا.هـ.

٨- إبدال هاء من الهمزة الأولى، فيقال: ﴿**هَأنذرتهم**﴾، و لم يقرأ به، ونسبه -رحمه الله- للأخفش[3].

ووجهه: قياساً على لغة من يبدل من الهمزة هاء، فيقول في إيّاك: هِيّاك[4].

ويبعده أن إبدال الهاء من الهمزة مقصور على السماع[5].

ومما ورد في الشعر من إبدال همزة الاستفهام هاء قول الشاعر[6]:

وأَتَتْ صَوَاحِبَها فقُلْتُ هذا الّذي * مَنَعَ المودّة غَيْرَنا وجفانا

والشاهد في قوله: "هذا الذي"، والأصل: أَذَا الذي؟

ويجوز أن يكون (هذا) الهاء للتنبيه، والأصل: (هاذا) ثم حذف الألف، وعليه تكون الجملة خبراً، لا إنشاء[7].

وحُكي قولهم: هَزَيْدٌ منطلق؟ أي أزيد منطلق[8].

(١) معاني القرآن وإعرابه ٧٩/١.

(٢) الكتاب ٥٥٠/٣.

(٣) وليس في المعاني للأخفش.

(٤) معاني القرآن للأخفش ١٦٧/١، وشرح الشافية ٢٢٢/٣.

(٥) شرح ابن يعيش ٤٣/١٠، شرح الشافية ٢٢٢/٣.

(٦) البيت لجميل بثينه في: ديوانه ٢١٨، واللسان مادة (ذا).

وقال في شرح شواهد الشافية: "وقائله مجهول، ويشبه أن يكون من شعر عمر بن أبي ربيعة"ا.هـ. ٤٧٧، وبلا نسبة في: سر صناعة الإعراب ٥٥٤/٢، وشرح ابن يعيش ٤٣/١٠، والممتع ٢٦٥، وشرح الشافية ٢٢٤/٣.

(٧) شرح شواهد الشافية ٤٧٧.

(٨) سر صناعة الإعراب ٥٥٤/٢، والممتع ٢٦٥.

٢- الأولى للاستفهام، والثانية همزة وصل، نحو: قوله تعالى: ﴿ءَآ للهُ خيرٌ﴾[١]، وسيأتي كلام عن ذلك -إن شاء الله- في همزة الوصل وأحكامها[٢].

٣- إذا وقعت الأولى غير مبتدأة، و لم تكن للاستفهام، وذكر من أمثلته ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ﴾[٣]، حيث يقول: "هذا اختيار الخليل[٤]، وهي قراءة نافع، على تخفيف الهمزة الثانية[٥].

ويجوز تخفيفهما[٦]، وحذف إحداهما[٧]"[٨]ا.هـ.

ب- وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾[٩] إذ يقول: "على تحقيق الهمزتين[١٠]، فإن شئت خففت، وأبو عمرو يحذف للدلالة، لّما كانت حركتهما واحدة، وكانت الهمزة مستقلّة"[١١]ا.هـ.

الدّراسة:

إذا التقت همزتان من كلمتين، و لم تكن الأولى منهما مبتدأة، وكانتا متفقتى الحركة؛ كأن تكونا مفتوحين، فإنه يجوز فيهما الأوجه التالية:

(١) النمل / من الآية ٥٩.

(٢) ينظر فصل همزة الوصل "دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل" ص ٧٥٩ من هذا البحث.

(٣) الأنعام / من الآية ٦١.

(٤) الكتاب ٣/ ٥٤٩.

(٥) وهو مذهب نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وهشام، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ١/٧٣، والاتحاف ١/١٩٤.

(٦) وهي لهجة أهل الحجاز، الكتاب ٣/٥٥٠.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، والبَزّي، وقالون، ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ١/٧٥، والاتحاف ١/١٩٣.

(٨) إعراب القرآن ٢/٧١.

(٩) المنافقون / من الآية ١١.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح، وخلف، ينظر: الكشف ١/٧٥، والاتحاف ١/١٩٥.

(١١) إعراب القرآن ٤/٤٤٠.

١- تحقيق الأولى، وتخفيف الثانية؛ وذلك لأن الثقل منها نشأ، وقياساً على الهمزتين الملتقتين في كلمة، فإن الثانية هي التي تغيّر، وهو قول الخليل[١]، وجمهور البصريين[٢].

٢- تخفيف الهمزتين معاً، وذلك بحذف الهمزة الأولى، وتخفيف الثانية بين بين؛ لئلا يجتمع ساكنان على غير حدّهما[٣].

وذلك مذهب أهل الحجاز[٤].

٣- حذف الهمزة الأولى، والإبقاء على الثانية محققة.

والعلة في ذلك أنهم أقاموا الثانية مقام الأولى من الهمزتين، فتنوب عنها[٥]، ولأن الأولى آخر الكلمة، والأواخر محل التغيير[٦].

وهو قول أبي عمرو[٧].

٤- تحقيق الهمزتين معاً؛ وذلك لأن الأولى في تقدير الانفصال عن الثانية، والأصل الوقف، والوصل عارض، فأجرى الكلام على الأصل، فحققوا الهمزتين[٨].

والتحقيق هنا أقوى منه في الهمزتين الملتقيتين في كلمة، لما قلنا: من أن الأولى منفصلة عن الثانية في الوقف[٩].

٥- تخفيف الأولى من الهمزتين، وتحقيق الثانية. وهو قول أبي عمرو[١٠]، ولا يكون ذلك إلا على أحد أمرين:

(١) الكتاب ٣/٥٤٩.

(٢) المقتضب ١/١٥٩، ومعاني القرآن للأخفش ١/٢٠٣، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٧٨، وشرح الشافية ٣/٦٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٧٩، وشرح الشافية ٣/٦٦.

(٤) الكتاب ٣/٥٥٠.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات ١/٧٥.

(٦) شرح الشافية ٣/٦٥.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات ١/٧٥، وشرح الشافية ٣/٦٥.

(٨) الكشف عن وجوه القراءات ١/٧٤-٧٥، وشرح الشافية ٣/٦٥.

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) الكتاب ٣/٥٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٧٨، وشرح الشافية ٣/٦٥.

أ - تخفيف الهمزة الأولى بين بين، وعليه لا يجتمع ساكنان على غير حدّهما؛ لأن الهمزة المخففة بين بين بقي فيها من صوت الهمزة ما يصح أن يقع بعد الساكن، إذ تخفيفها بين بين لا يعني قلبها ألفاً[1].

ب- حذف الهمزة الأولى، وإبقاء الثانية محققة، كالوجه الثالث تماماً[2]. ولا يصح إبدال الأولى ألفاً خالصة في المثالين الذين ذكرهما النحاس؛ لئلا يجتمع ساكنان على غير حدّهما.

* * *

ب- الهمزتان المكسورتان:

ذكر النحاس الأوجه الجائزة فيهما إذا اجتمعتا، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿**بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ**﴾[3] إذ يقول: "وإن شئت خففت الهمزة الثانية وحققت الأولى، وهو أجود الوجوه عند الخليل وسيبويه[4].

وهي قراءة نافع، فقلت: ﴿**هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِيْنَ**﴾[5]، ولا يجوز غير هذا في قول من خفف الثانية، والدليل على هذا أنّهم أجمعوا على القراءة في قوله جل وعز ﴿**مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ**﴾[6] على وجه واحد عن نافع، ولا فرق بينهما[7].

وإن شئت خففت الأولى، وحققت الثانية، فقلت: ﴿**هؤُلاءِ إِن كُنتُم**﴾[8].

(١) إعراب القراءات الشواذ ١/١١٤.

(٢) ينظر ص ٤٨٣ من هذا البحث.

(٣) البقرة / من الآية ٣١.

(٤) الكتاب ٣/٥٤٩.

(٥) وهو -أيضاً- مذهب ابن كثير، وأبي عمرو، وهشام، ينظر: الكشف ١/٧٣.

(٦) النساء / من الآية ٢٢.

(٧) بل روى عن ورش، وأبي جعفر، ورويس تسهيل الثانية كالياء، وروى عن الأزرق، وقنبل إبدال الثانية ياء خالصة، ينظر الاتحاف ١/٥٠٧-٥٠٨.

(٨) وهو مروي عن قالون، والبزيّ، ينظر: الكشف ١/٧٥، والاتحاف ١/١٩٣.

وإن شئت حققتهما جميعاً، فقلت: ﴿هؤلاءِ إن﴾[1].

وإن شئت خففتهما[2].

وإن شئت خففت[3] الأولى، فقلت: ﴿هَؤُلا إن﴾[4] وهو مذهب أبي عمرو بن العلاء في الهمزتين إذا اتفقتا"[5]ا.هـ.

الدراسة:

إذا التقت همزتان من كلمتين، وكانتا مكسورتين، فإنه يجوز فيهما الأوجه الجائزة في المفتوحتين، إلا أن تخفيف إحدى المكسورتين يكون بجعلها بين بين، أو بإبدالهما ياء[6].

فمن خفف الثانية بين بين قرأ ﴿هؤلاءِ إن كُنتُم﴾[7] يجعل الثانية بين الهمزة والياء، ومرجع ذلك إلى المشافهة.

ومن أبدل الثانية ياء قراء ﴿هؤلاءِ ينْ كُنتُم﴾ بجعل الثانية ياء خالصة[8].

أما من حذف إحدى الهمزتين، فاختلف في أيهما المحذوفة:

أ - ذهب قوم إلى أن المحذوفة الأولى، وهو الذي عليه الجمهور من أهل الأداء[9].

ب- وذهب آخرون إلى أن المحذوفة هي الثانية لا الأولى[10].

(١) وهو مروي عن ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وروح، وخلف، ينظر: الكشف ١/٧٥، والاتحاف ١/١٩٥.

(٢) وهو مذهب أهل الحجاز، الكتاب ٣/٥٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٧٩.

(٣) كذا في الأصل، والصحيح (حذفت)، وقد أشار المحقق إلى أنها (حذفت) في بعض النسخ المخطوطة، ينظر: إعراب القرآن ١/٢١٠، حاشية رقم (١).

(٤) وهو مروي عن ابن عمرو، وقنبل، ورويس، ينظر: الاتحاف ١/١٩٤.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٠٩-٢١٠.

(٦) ينظر: الاتحاف ١/١٩٣-١٩٤.

(٧) وهي قراءة ورش من طريق الأصبهاني، وغيره ينظر: الاتحاف ١/١٩٤.

(٨) وهي قراءة ورش من طريق الأزرق، وقنبل من طريق ابن شنبوذ، ينظر: الاتحاف ١/١٩٤.

(٩) الاتحاف ١/١٩٥.

(١٠) المصدر السابق نفسه.

ولا يهم معرفة إيّهما المحذوفة، فالغرض قد تحقق وهو التخفيف، فراراً من اجتماع همزتين، سواء حذفت الأولى أم الثانية[1].

* * *

جـ- الهمزتان المفتوحة فالمكسورة، ذكر النحاس أمثلة على اجتماعهما، وجاءت الأمثلة على قسمين:

الأوّل: اجتماعهما في كلمتين والأولى منهما للاستفهام (مبتدأة)، ومن أمثلته ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿**أَإِنَّكُم**﴾[2] إذ يقول: "بهمزتين على الأصل[3]، وإن خففت الثانية، قلت: ﴿**أَئِنَّكُم**﴾[4]، وروى الأصمعي عن أبي عمرو، ونافع: ﴿**أَاإِنَّكُم**﴾. وهذه لغة معروفة[5]؛ يُجْعل بين الهمزتين ألفٌ؛ كراهة لالتقائهما"[6]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿**أَإِن ذُكِّرتم**﴾[7] حيث يقول -رحمه الله-: "قرأ أهل المدينة: ﴿**أَين ذكرتم**﴾ بتخفيف الهمزة الثانية[8].

وقرأ أهل الكوفة: ﴿**أَإِنْ**﴾ بتحقيق الهمزتين[9].

والوجه الثالث: ﴿**أَاإِن**﴾ بهمزتين بينهما ألف[10]، أدخلت الألف؛ كراهية الجمع

(١) كتاب تحصيل الهمزتين للإشبيلي، تحقيق د. محمد يعقوب ٩٥.

(٢) الأنعام / من الآية ١٩.

(٣) وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وروح، وخلف: ينظر: الاتحاف ١/١٨٤.

(٤) وهي قراءة ورش، وابن كثير، ورويس: ينظر: الإقناع ٢٣٠، والاتحاف ١/١٨٤.

(٥) وبها قرأ أبو عمرو، وقالون، وهشام، والمسيّبي: ينظر: الإقناع في القراءات السبع ٢٣٠، والاتحاف ١/١٨٤، وكتاب تحصيل الهمزتين ٧٩.

(٦) إعراب القرآن ٢/٥٩.

(٧) يس / من الآية ١٩.

(٨) كتاب الإقناع ١/٣٧٠-٣٧١، والاتحاف ١/١٨٥.

(٩) الإقناع ٢٣٠، والاتحاف ١/١٨٥.

(١٠) وهي قراءة هشام من طريق ابن عبدان، ينظر: الاتحاف ١/١٨٤.

بين الهمزتين.

والوجه الرابع: ﴿أَااِن﴾ بهمزة بعدها ألف وبعد الألف همزة مخففة[1].

والقراءة الخامسة: ﴿أَإِن﴾[2] بهمزتين، إلا أن الثانية همزة مخففة"[3]ا.هـ.

وغيرها من الأمثلة[4].

الثاني: اجتماعهما من كلمتين، والأولى ليست للاستفهام، وذكر من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿نَبِّأْ إِبْرَاهِيمَ﴾[5]، إذ يقول: "على تخفيف الهمزة الثانية[6]، وهو أحسن الوجوه؛ لأنهم قد أجمعوا جميعاً على تخفيف الثانية إذا كانتا في كلمة واحدة، نحو: (آدم).

وإن شئت حققتهما، فقلت: ﴿نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾[7].

وإن شئت حفّفتهما، فقلت: ﴿نَبَا اِبْرَاهِيمَ﴾[8].

وإن شئت خففت الأولى، فقلت: ﴿نَبَا إِبْرَاهِيمَ﴾[9].

وَثَمّ وجه خامس إلا أنه بعيد في العربيّة، بَعُد؛ لأنه جمع بين همزتين كأنهما في كلمة واحدة، وحَسُن في (فَعَال)[10]؛ لأنه لا يأتي إلا مدغماً"[11]ا.هـ.

(١) وهي قراءة أبي عمرو، وقالون، ينظر: الإقناع ٢٣٠، والاتحاف ١٨٤/١.

(٢) وهي قراءة ورش، وابن كثير، ورويس، ينظر: الإقناع ٢٣٠، والاتحاف ١٨٤/١.

(٣) إعراب القرآن ٣٨٨/٣.

(٤) ينظر: إعراب القرآن ١٣٧/٢، ٣٤٤، ٣/٢١٦، ٢١٩، ٢٥٥، ٤٩/٤، ٣٣٤.

(٥) الشعراء / من الآية ٦٩.

(٦) الإقناع في القراءات السبع ٢٣٠.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) وهو مذهب أهل الحجاز، ينظر: الكتاب ٥٥٠/٣، وشرح الشافية ٦٥/٣.

(٩) الإقناع في القراءات السبع ٢٣٠، وإعراب القراءات الشواذ ٢١٧/٢.

(١٠) كذا في الأصل، ولعلها (فَعّال) كما يقال: سَبّال، ونحوه، ينظر: شرح الشافية ٥٢/٣.

(١١) إعراب القرآن ١٨٢/٣.

الدراســة:

إذا اجتمعت همزتان: مفتوحة فمكسورة، فإنه يجوز فيهما من الأوجه ما جاز في المكسورتين، والمفتوحتين[1].

وذكر النحاس في قوله تعالى: ﴿نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾[2] أنه يجوز -على بعد- إدغام الهمزتين كما أدغمتا في (فَعّال)، إذ قالوا: سَئّال، وسُؤّال، ونحوهما، وذلك بعيد من جهات:

الأولى: الهمزة الأولى متحركة، وما قبلها متحرك.

الثانية: الهمزتان من كلمتين، وليستا من كلمة واحدة.

الثالثة: ليست الهمزتان في صيغة موضوعة للتضعيف.

وشرط إدغام الهمزتين هو: أن تكون الأولى ساكنة والثانية متحركة، وأن يكونا في كلمة واحدة، وفي صيغة موضوعة على التضعيف[3].

* * *

د- الهمزتان المضمومة فالمفتوحة، وذكر النحاس من الأمثلة على اجتماعهما ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿السُّفَهَاء أَلا﴾[4] إذ يقول -رحمه الله-: "وفيه أربعة أقوال: أجودها أن تخفف الهمزة الثانية فتقلبها واواً خالصة، وتحقق الأولى، فتقول: ﴿السفهاءُ ولا﴾، وهي قراءة أهل المدينة، والمعروف من قراءة أبي عمرو[5].

وإن شئت خففتهما جميعاً[6]؛ فجعلت الأولى بين الهمزة والألف، وجعلت الثانية واواً خالصة.

(١) الإقناع ٢٣٠، وشرح الشافية ٣/٦٥، والاتحاف ١/١٩٦.

(٢) الشعراء / من الآية ٦٩.

(٣) شرح الشافية ٣/٥٥.

(٤) البقرة / من الآية ١٣.

(٥) كتاب تحصيل الهمزتين ١٠٩، والاتحاف ١/٣٧٩.

(٦) وهي لغة أهل الحجاز الكتاب ٣/٥٥٠.

وإن شئت خففت الأولى، وحققت الثانية[1].

وإن شئت حققتهما جميعاً"[2][3]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿**المَلأُ أَفْتُونِي**﴾[4] إذ يقول: "بتخفيف الهمزة الثانية اللغة الفصيحة[5]، وإن شئت خففت الأولى وحدها[6].

وإن شئت خففتهما جميعاً[7].

وإن شئت حققتهما جميعاً[8]، وهي أبعد اللّغات؛ لثقل الجمع بين همزتين"[9]ا.هـ.

الدراسة:

إذا التقت همزتان: مضمومة فمفتوحة فيجوز فيهما من الأوجه ما يلي:

١- تخفيف الهمزة الثانية، وتحقيق الأولى، وتخفيف الثانية يكون بإبدالها واواً خالصة[10].

قالوا: ولا يجوز جعل الثانية بين بين؛ لئلا تقرب من الألف؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، فتعين إبدالها حرفاً من جنس حركة ما قبلها[11].

٢- تخفيف الهمزتين معاً، وهي لغة أهل الحجاز[12]، ولم يُقْرأ بها هنا، إذ القراء متفقون

(١) وهي قراءة أبي عمرو في رواية سيبويه، ينظر: الكتاب ٣/٥٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٨٠-٨١.

(٢) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ينظر: حجّة القراءات ٩١، والاتحاف ١/١٩٧.

(٣) إعراب القرآن ١/١٩٠.

(٤) النمل / من الآية ٣٢.

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي جعفر، ينظر: الاتحاف ١/١٩٦.

(٦) وهي قراءة أبي عمرو في رواية سيبويه، ينظر: الكتاب ٣/٥٤٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٨٠-٨١.

(٧) وهي لغة أهل الحجاز الكتاب ٣/٥٥٠.

(٨) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ينظر: حجّة القراءات ٩١، والاتحاف ١/١٩٧.

(٩) إعراب القرآن ٣/٢٠٩-٢١٠.

(١٠) معاني القرآن للأخفش ١/٢٠٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٨١، والاتحاف ١/١٩٧.

(١١) ينظر: كتاب تحصيل الهمزتين ١٠٩.

(١٢) الكتاب ٣/٥٥٠.

على تحقيق الأولى من الهمزتين[1].

وذكر النحاس وجه هذا التخفيف بقوله: "فجعلت الأولى بين الهمزة والألف، وجعلت الثانية واواً خالصة"[2]ا.هـ.

قلت: ذلك لا يستقيم؛ لأن الهمزة إذا سُهّلت بين بين، فإنها تُجْعل بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها -وهو هنا الواو؛ لأنها مضمومة- وهذا ما يُسمي بـ"بين بين" القريب[3].

أو تجعل بين الهمزة والحرف الذي منه حركة ما قبلها، لا حركتها هي، وهو ما يسمى بـ"بين بين" البعيد[4].

وفي الآية التي ذكر النحاس وهي: ﴿السُّفَهَاءُ أَلَا﴾[5] إذا سُهّلت الأولى بين بين فإنّما تجعل بين الهمزة والواو، على بين بين المشهور؛ أي القريب، لا أن تُجعل بين الهمزة والألف، كما ذكر النحاس؛ لأنها متحركة بالضمة.

وبين بين البعيد ممتنع؛ لأن ما قبل الهمزة الأولى ألف، والألف ساكنة.

والعبارة الصحيحة أن يقول: فجعلت الأولى بين الهمزة والواو، وجعلت الثانية واواً خالصة.

٣- تخفيف الهمزة الأولى، وتحقيق الثانية.

ووجهه: أن تُجعل الأولى بين الهمزة والواو[6].

٤- تحقيق الهمزتين، وهو ظاهر.

* * *

(١) الاتحاف ١/١٩٦.

(٢) إعراب القرآن ١/١٩٠.

(٣) شرح الشافية ٣/٤٤-٤٥،٦٥.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) البقرة / من الآية ١٣.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١/٢٠٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٨١.

هـ- الهمزتان المضمومة فالمكسورة، وذكر النحاس من أمثلة اجتماعهما قوله تعالى: ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ﴾[1] إذ يقول: "بتخفيف الهمزة الثانية أجود الوجوه عند الخليل[2] -رحمه الله- ويجوز تخفيف الأولى[3]، وحذفها[4]، وتخفيفهما جميعاً[5]، وتحقيقهما معاً[6]"[7]ا.هـ.

الدراسة:

تخفيف الهمزة الثانية في هذه الحالة مختلف فيه:

١- ذهب جمهور المتقدمين من أهل الأداء إلى أن الثانية من الهمزتين تبدل واواً خالصة مكسورة[8].

٢- وذهب جمهور المتأخرين إلى تسهيل الثانية بين الهمزة والياء، وهو الأقوى في القياس[8].

٣- وذهب قوم إلى تسهيل الثانية بين الهمزة والواو؛ أي بين بين البعيد، وهو بعيد؛ إذ لا يتمكن منه إلا بعد تحويل كسرة الهمزة ضمة، أو تكلف إشمامها الضم، وذلك لا يجوز[9].

أما حذف الهمزة الأولى، فهو منسوب لأبي عمرو في الهمزتين المتفقتي الحركة، نحو: ﴿أَأَنذَرْتَهُم﴾[10]، و﴿ءَآلذكرين﴾[11]، فيطرح همزة الاستفهام؛ لدلالة أم عليها[12].

(١) فاطر / من الآية ١٥.

(٢) الكتاب ٥٤٩/٣.

(٣) وهي قراءة أبي عمرو في رواية سيبويه، ينظر: الكتاب ٥٤٩/٣، ومعاني القرآن وإعرابه ٨١/١.

(٤) منسوب لأبي عمرو، ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٨١/١.

(٥) وهي لغة أهل الحجاز، ينظر: الكتاب ٥٥٠/٣.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ينظر: حجّة القراءات ٩١.

(٧) إعراب القرآن ٣٦٧/٣-٣٦٨.

(٨) النشر في القراءات العشر ٣٠١/١-٣٠٢.

(٩) النشر في القراءات العشر ٣٠٢/١، والاتحاف ١٩٧/١.

(١٠) البقرة / من الآية٦.

(١١) الأنعام / من الآية ١٤٤.

(١٢) ينظر ص ٤٧٨ من هذا البحث.

أما حذفها في حالة اختلاف حركة الهمزتين فالقياس لا يوجبه، كما يقول الزجاج[1].

قلت: لا يمتنع حذف الهمزة الأولى في الآية التي ذكرها النحاس، لأمور:

١- أن في حذفها نوع من التخفيف الناشيء من اجتماع الهمزتين المستثقل، فكما جاز تخفيفها بالتسهيل، والإبدال، يجوز تخفيفها بالحذف.

٢- أن الهمزة الأولى تقع في كلمة (فقراء)، وهي ممدودة، وبحذف الهمزة تكون الكلمة مقصورة، وقصر الممدود أجازه جمهور البصريين، والكوفيين مطلقاً[2]. فلا يمتنع إذن حذف همزة (فقراء) قياساً.

٣- روى عن أبي عمرو أنه كان يحذف إحدى الهمزتين المتفقتي الحركة؛ من أجل التخفيف[3]، ولا يمتنع حذف إحداهما إذا اختلفت حركتهما، ما دام الهدف واحداً.

وقد أجاز النحاس حذف الأولى منهما كما هو ظاهر في نصّه السابق[4].

* * *

ثانياً: تخفيف الهمزة المفردة:

ذكر النحاس أحكام تخفيف الهمزة المفردة، ومَثّل له بجملة من الأمثلة، والتي جاءت على النحو التالي:

١- الهمزة الساكنة، وهي باعتبار ما قبلها ثلاثة أقسام:

أ - الساكنة المفتوح ما قبلها:

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٨١.

(٢) ينظر ص ٢٨٦ من هذا البحث.

(٣) سبق في ص ٤٩١ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٣/٣٦٨.

ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿مَأْتِيًّا﴾[1] إذ يقول -رحمه الله-: "(مأتيّ) مهموز؛ لأنه من (أَتَى يَأْتِي)، ومن خفّف الهمزة جعلها ألفاً[2]"[3]ا.هـ.

الدراسة:

جاز التخفيف في الهمزة؛ لأنها حرف شديد مستثقل بعيد المخرج، وهي نبرة في الصدر لا تخرج إلا باجتهاد، من أجل ذلك كلّه جاز فيها التخفيف[4].

وشرط تخفيفها: ألا تكون مبتدأة؛ لأنه ليس ثَمّة حرف قبلها تُنقل إليه حركتها ثم تحذف[5].

ولا تخفف بين بين؛ لأن في ذلك تقريب لها من الساكن، ولا يبدأ بالساكن، ولا بما هو قريب منه.

والحرف المبتدأ به خفيف، فلا يخفف، بخلاف ما كان في الوسط، أو في الأخير[6].

فإذا سكنت الهمزة فإنها تخفف بإبدالها حرف لين من جنس حركة ما قبلها[7].

فتبدل ألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً وهي ساكنة، كما في الآية التي ذكر النحاس، فيقال: ﴿مَاتِيًّا﴾[8].

يقول سيبويه: "فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنه ليس شيء أقرب منه، ولا أولى به منها"[9]ا.هـ.

(١) مريم / من الآية ٦١.

(٢) وهي قراءة ورش، وأبي عمرو، ينظر: الاتحاف ١/١٩٩-٢٠٠.

(٣) إعراب القرآن ٣/٢٢.

(٤) الكتاب ٣/٥٤٨، والمقتضب ١/١٥٥.

(٥) شرح ابن يعيش ٩/١٠٧، وشرح الشافية ٣/٣١.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات ١/٨١.

(٧) الكتاب ٣/٥٤٣، والمقتضب ١/١٥٧، وشرح ابن يعيش ٩/١٠٧، وشرح الشافية ٣/٣٢.

(٨) سبق ذكر من قرأ بها ص ٤٩٣ من هذا البحث.

(٩) الكتاب ٣/٥٤٤.

وإذا خُففت الهمزة زالت نبرتها، ولانت، وصارت إلى جنس الألف؛ لأنها أقرب الحروف إليها في المخرج، ولأن الألف إذ احتيج إلى تحريكها أبدل منها همزة، فهي أولى بالبدل، وسوّغ ذلك الفتحة قبلها، إذ الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً[1].

والهمزة الساكنة لا تخفف بين بين، ولا تحذف، فأما تخفيفها بين بين؛ فلأنّه لا حركة لها، حتى تجعل بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها[2].

وهي حرف ميّت؛ لسكونها قد بلغت غاية الضعف[3].

ولا تخفف بالحذف؛ لأنها لا تحذف إلا بعد إلقاء حركتها على الساكن الصحيح قبلها؛ ليكون دليلاً عليها، وما قبلها متحرك، والحركة إنما تلقى على الساكن، وليست هي متحركة أصلاً، فلزمها بالتالي البدل[4].

يقول سيبويه معللاً ذلك: "إنما يمنعك أن تجعل هذه السواكن بين بين أنها حروف ميّتة، وقد بلغت غاية ليس بعدها تضعيف، ولا يوصَّل إلى ذلك، ولا تُحذف؛ لأنه لم يجيء أمر تُحذف له السواكن، فألزموه البدل كما ألزموا المفتوح الذي قبله كسرة أو ضمة البدل"[5]ا.هـ.

ب- الهمزة الساكنة المكسورة ما قبلها:

وذكر من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾[6]، إذ يقول: "وقرأ أهل المدينة ﴿وَرِيًّا﴾ بغير همز[7]...

قال أبو جعفر: وقراءة أهل المدينة في هذا حسنة، وفيها تقديران:

(١) الكشف عن وجوه القراءات ١٠٢/١، وشرح ابن يعيش ١٠٧/٩.

(٢) شرح الشافية ٣٢/٣.

(٣) الكتاب ٥٤٤/٣.

(٤) شرح ابن يعيش ١٠٨/٩، وشرح الشافية ٣٢/٣.

(٥) الكتاب ٥٤٤/٣.

(٦) مريم / من الآية ٧٤.

(٧) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي جعفر، وقالون، وابن ذكوان، ينظر: إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢٣/٢، والكشف عن وجوه القراءات ٩٠/٢، والاتحاف ٢٣٩/٢.

أحدهما: أن يكون من (رأيت)، ثم خُفِّفت الهمزة، فأُبدل منها ياء، وأدغمت الياء، وكذا[1] هذا حسناً؛ لِتتّفق رؤوس الآيات؛ لأنها غير مهموزات، وعلى هذا قال ابن عباس: الرِّيُّ: المنظر، والمعنى هم أحسن أثاثاً ولباساً.

والوجه الثاني: أن يكون المعنى أن جلودهم مُرتوية من النّعمة، فلا يجوز الهمز؛ لأنه مصدر من (رويت رِيّاً)"[2]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة على هذا التخفيف[3].

الدراسة:

إذا سكنت الهمزة، والحرف الذي قبلها مكسور، فإنها تُبْدَل ياء ساكنة[4]؛ لأن الكسرة من الياء، والياء تحدث من إشباع الكسرة؛ ولأن الياء تُبدل منها همزة إذا تطرفت بعد ألف زائدة، نحو: (سقاء)، وأصله: (سقاي)، فلما أحتيج إلى تخفيف الهمزة الساكنة المكسور ما قبلها أُبدلت ياء؛ لكسرة ما قبلها[5].

وعلى هذا التخفيف خُرّجت قراءة أهل المدينة ﴿وَرِيّاً﴾[6] إذ الأصل: (وَرِءْياً)، مشتقة من الفعل (رأيت)، و(الرِّئْي): المنظر الحسن، والبهاء، والجمال، فلما أُريد تخفيف الهمزة أُبدلت منها الياء؛ لسكونها وكسرة ما قبلها، فقيل: (رِيّا)[7]. بإدغام الياء المبدلة من الهمزة في الياء الأصليّة (لام الكلمة).

(١) كذا في الأصل، ولعلّه (وكان).

(٢) إعراب القرآن ٣/٢٦.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣/١٠٢، ومعاني القرآن ٤/٣٥٣.

(٤) الكتاب ٣/٥٤٣، والمقتضب ١/١٥٧، وشرح ابن يعيش ٩/١٠٧.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/١٠٣.

(٦) سبق تخريجها ص ٤٩٤ من هذا البحث.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/١٧١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٣٤٢، والمحتسب ٢/٨٧، واللسان مادة (رأى) ١٤/٢٩٦، والبحر المحيط ٧/٢٩١.

ويجوز وجه آخر تُخرّج عليه القراءة، وهو اشتقاق (ريّا) من: رَوَيْتُ، و(الرِّيّ)؛ امتلاء الشباب ونضارته، والمعنى ترى الرِّي في وجوههم[1]، أو أن جلودهم مرتوية من النعمة[2].

وعليه فلا همز في الكلمة أصلاً، وأصل (رِيّا): (رِوْيٌ)؛ قلبت الواو ياء؛ لاجتماعهما وسبق إحداهما بالسكون، ثم أدغمت الياء في الياء فقيل: (رِيّاً)[3].

جـ- الهمزة الساكنة المضموم ما قبلها:

وذكر من أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾[4] إذ يقول: "و(يُؤْذون) مهموز؛ لأنه من (آذى)، وإن شئت خففت الهمزة، فأبدلت منها واواً"[5][6]ا.هـ.

الدراسة:

إذا سكنت الهمزة وما قبلها مضموم، فإنها تُخَفّف بإبدالها واواً خالصة[7]؛ لأن الضمّة من الواو، والواو من إشباع الضمة تحدث؛ ولأن الواو تبدل منها الهمزة إذا انضمّت متصدّرة، نحو: (أُجوه في وُجُوه)، أو تطرّفت بعد ألف زائدة، نحو: (دعاء) وأصله: (دعاو)، فجعلت الواو عوضاً من الهمزة في التخفيف[8].

وفي الآية التي ذكر النحاس أبدلت الهمزة واواً لّما أُريد تخفيفها، فقيل: (يُوْذون)، وأصله: (يُؤْذون).

* * *

(١) إعراب القراءات السبع ٢/٢٣، والمحتسب ٢/٨٧، واللسان مادة (رأى) ١٤/٢٩٦.

(٢) إعراب القرآن ٣/٢٦.

(٣) معاني القرن للفراء ٢/١٧١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٣٤٢، والمحتسب ٢/٨٧، والبحر المحيط ٧/٢٩١.

(٤) التوبة / من الآية ٦١.

(٥) وبها قرأ ورش من طريق الأصبهاني، وأبو عمرو، واليزيدي، ينظر: الاتحاف ١/١٩٩-٢٠٠.

(٦) إعراب القرآن ٢/٢٢٣.

(٧) الكتاب ٣/٥٤٣، والمقتضب ١/١٥٧، وشرح ابن يعيش ٩/١٠٧.

(٨) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات ١/١٠٢.

٢- الهمزة المتحرّكة، وهي باعتبار ما قبلها قسمان:

أ - الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها.

وذكر من أمثلتها ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[١] إذ يقول: "بتخفيف الهمزة، فلما تحرّكت السين لم تحتج إلى ألف وصل"[٢]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[٣] قال: "وإن خففت الهمزة ألقيت حركتها على السين ففتحتها، وحذفت الهمزة، فقلت: ﴿يَسَلُونك﴾[٤]"[٥]ا.هـ.

٣- قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾[٦] إذ يقول: "والأصل: (يَرْأَه)؛ قلبت حركة الهمزة على الراء فانفتحت، وسقطت الهمزة.

قال أبو جعفر: وما علمت أحداً من النحويين تكلم في علّة الهمزة لِمَ تسقط إذا أُلقيت حركتها على ما قبلها؟ إلا علي بن سليمان، سألته عنه، فقال: لمّا سقطت حركة الهمزة، وسكنت، وكانت الراء قبلها ساكنة، فحُرّكت حركة عارضة، فكان حكمها حكم الساكن، وبعدها ساكن، فحذف ما بعدها وهو الهمزة"[٧]ا.هـ.

٤- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيّ﴾[٨] إذ يقول: "فإن همزته فهو مشتق من (أنبأ)؛ أي أخبر، وإن لم تهمز جاز أن يكون من (أنبأ) وخُفّفت الهمزة، وفيه شيء لطيف من العربيّة: وذلك أن سبيل الهمزة إذا خففت وقبلها ساكن أن تلقى حركتها على ما قبلها، ولا

(١) البقرة / من الآية ٢١١.

(٢) إعراب القرآن ١/٣٠٢.

(٣) البقرة / من الآية ٢١٥.

(٤) وهي قراءة ابن كثير، والكسائي، وخلف، وابن محيصن، ينظر: الاتحاف ١/٢١٧.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٠٦.

(٦) البلد / ٧.

(٧) إعراب القرآن ٥/٢٢٩-٢٣٠.

(٨) الطلاق / من الآية ١.

يجوز ذلك ههنا.

والعلّة فيه: أن هذه الياء لا تتحرّك بحال، فلما لم يجز تحريكها، قيل: (نَبِيّ)، و(خَطِيّة)، ولو كان على القياس لقيل: (خَطِيّة)[1]"[2]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة على هذا النوع من التخفيف[3].

الدراسة:

إذا تحرّكت الهمزة وسكن ما قبلها، فلا يخلو ذلك الساكن من أحد أمرين:

أ - أن يكون حرفاً صحيحاً، نحو: (اسْأل)، و(يَسْأَلونك)، و(يَرْأَه) فحكم الهمزة في التخفيف أن تُنقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها وتُحذف، فيقال: سَلْ، و(يَسَلُونك)، و(يَرَه)[4].

وفي المثال الأول تسقط همزة الوصل؛ لأن الغرض المساقة من أجله انتفى بتحرّك السين، فلا حاجة تدعو إليها[5].

و لم يخففوا هذا النوع من الهمزة بين بين؛ لأن في ذلك تقريب لها من الساكن، فكرهوا الجمع بين شبه ساكنين؛ إذ همزة بين بين في حكم المتحركة -على رأى البصريين- كما سيأتي[6].

أما على رأى الكوفيين فتخفيفها بين بين جمع بين ساكنين لا يجوز ألبتة، إذ همزة بين بين ساكنة عندهم[7].

ولا يجوز -أيضاً- أن تُخفّف بقلبها حرف لين؛ لأن ما قبلها ساكن، فيلتقى حينئذ

(١) كذا في الأصل، ولعلّه: (خَطِيَة) إذ تتحرّك الياء بحركة الهمزة فتحذف الهمزة.

(٢) إعراب القرآن ٤/٤٤٩.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٩٠، ٤٥٠، ٤٩٥، ٢/١٥٧، ١٧٥، ٤/٣٩٨، وشرح القصائد ٢/٦٥٠، وغيرها.

(٤) الكتاب ٣/٥٤٥-٥٤٦، والمقتضب ١/١٦٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/١١٠.

(٥) المقتضب ١/١٦٠.

(٦) ينظر ص ٥٢٢ من هذا البحث.

(٧) ينظر ص ٥٢٤ من هذا البحث.

ساكنان على غير حدّهما[1].

يقول سيبويه: "ولم يُبدلوا؛ لأنهم كرهوا أن يدخلوها في بنات الياء، والواو اللّتين هما لامان"[2]ا.هـ.

والحذف أبلغ في التخفيف؛ إذ قد بقي ما يدل عليها، وهي حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها[3].

ب- أن يكون حرف مدّ ولين، فإن كان واواً أو ياء ساكنتين مزيدتين غير طرفين، وقبلهما حركة من جنسهما، وذلك نحو: (نَبِيء) و(خَطِيْئة)، و(مَقْروءة) فإن الهمزة -عند التخفيف- تبدل ياء ساكنة إذا كان قبلها ياء، وتدغم الياء في الياء، فيقال: (نَبِيّ) و(خَطِيّة)، وتبدل واواً إذا كانت قبلها واو، وتدغم الواو في الواو، فيقال: (مَقْرُوّة)، ونحو ذلك[4].

ولم يحذفوا الهمزة هنا؛ لأن حذفها لا يكون إلا بعد إلقاء حركتها على ما قبلها، وذلك غير مُتأتٍّ؛ لأن الواو والياء هنا مزيدتان للمدّ، فأشبهتا الألف؛ لسكونهما، وكون حركة ما قبلهما من جنسهما، فكرهوا تحريكهما لذلك؛ ولأن في تحريكهما إخلال في المقصود بهما؛ إذ تحريك حرف المد يصرفه عن المدّ[5].

ولم تجعل الهمزة هنا بين بين؛ لأن في ذلك تقريباً لها من الساكن، فيلزم اجتماع شبه ساكنين على رأى البصريين، وساكنين على رأى الكوفيين[6].

فلم يبق إلا الإبدال والإدغام، والإدغام جائز فيهما، فصير إليه[7].

والنحاس متابع للجمهور في ذلك[8].

(١) الكتاب ٣/٥٤٥، وشرح ابن يعيش ٩/١٠٩.

(٢) الكتاب ٣/٥٤٥.

(٣) شرح ابن يعيش ٩/١٠٩.

(٤) ينظر: الكتاب ٣/٥٤٧، والمقتضب ١/١٦١، والكشف ١/١٠٧، وشرح ابن يعيش ٩/١٠٨.

(٥) ينظر: الكتاب ٣/٥٤٧، والمقتضب ١/١٦١، والكشف ١/١٠٨، وشرح ابن يعيش ٩/١٠٨.

(٦) الكتاب ٣/٥٤٧، والكشف ١/١٠٨، وشرح ابن يعيش ٩/١٠٨.

(٧) المقتضب ١/١٦١، وشرح ابن يعيش ٩/١٠٨.

(٨) ينظر: إعراب القرآن ١/٣٠٦، ٤/٤٤٩، وغيرهما.

ب- الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها:

وهي ثلاثة أقسام:

١- الهمزة المفتوحة، وتنقسم باعتبار ما قبلها إلى ثلاثة أقسام:

أ - الهمزة المفتوحة المفتوح ما قبلها:

وذكر من أمثلتها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ﴾[١] إذ يقول: "وإن خففت جعلتها بين الهمزة والألف، وإن أبدلت قلت: ﴿أَنْبَاهُم﴾ بألف خالصة"[٢]ا.هـ.

الدراسة:

إذا كانت الهمزة مفتوحة، وما قبلها مفتوحاً، فحكمها عند التخفيف: أن تُجْعل بين بين؛ أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، وهو الألف، فيُنْحى بها نحو الألف؛ لأن ما قبلها مفتوح، والفتحة من مخرج الألف[٣].

ولا تبدل هذه الهمزة ألفاً خالصة قياساً، وقد جاء إبدالها ألفاً خالصة، وهو مقصور على السماع، كقول الشاعر[٤]:

راحت بمسلمة البغال عشيّة * فارعي فزارة لا هناك المرتع

وقول الآخر[٥]:

سالت هُذيل رسول الله فاحشة * ضلّت هذيل بما قالت ولم تصب

والأصل: (هَنَأك)، (وسألت) حيث أبدلت من الهمزة ألفًا؛ لتحرك ما قبلها بالفتح

(١) البقرة / من الآية ٣٣.

(٢) إعراب القرآن ١/٢١١.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/٥٤١-٥٤٢، والمقتضب ١/١٥٥، وشرح ابن يعيش ٩/١١٢، وشرح الشافية ٣/٤٥.

(٤) البيت للفرزدق ينظر: ديوانه ١/٤٠٨، والكتاب ٣/٥٥٤، والمقتضب ١/١٦٦، وأمالي ابن الشجري ١/١٢٠، ٢/٤٦٤، وشرح ابن يعيش ٩/١١٣، وشرح شواهد الشافية ٣٣٥، وهو بلا نسبة في شرح الشافية ٣/٤٧.

(٥) البيت لحسّان بن ثابت، ينظر: ديوانه ١٢٠، والكتاب ٣/٥٥٤، والمقتضب ١/١٦٦، والكامل ٢/٦٢٦، وشرح ابن يعيش ٩/١١٤، وشرح شواهد الشافية ٣٣٩-٣٤٠، وبلا نسبة في المحتسب ١/١٧٤، وشرح الشافية ٣/٤٨.

على غير القياس، والقياس تخفيف الهمزة بين بين[1].

ولم يُخفف هذا النوع من الهمزة بالحذف؛ لتحرك ما قبلها، ولم تقلب ألفاً؛ لأن القصد التخفيف، وقد حصل بتسهيلها بين بين، والأصل عدم إخراج الحرف عن جوهرة[2].

يقول سيبويه: "واعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة، فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة، وتكون بزنتها محققة، غير أنك تُضعِّف الصوت ولا تُتِمّه وتُخْفي؛ لأنك تُقَرِّبُها من هذه الألف"[3]ا.هـ.

ولا ينكشف أمر هذه الهمزة المخففة بين بين إلاّ بالمشافهة؛ لأنه أمر صوتي لا يُلْحَظ إلا بالمشافهة[4].

والنحاس يفهم من كلامه أنّه يجيز التخفيف بإبدال الهمزة ألفاً خالصة، إذ يقول: "وإن خففت جعلتها بين الهمزة والألف، وإن أبدلت قلت: (أنباهم) بألف خالصة"[5]ا.هـ.

وهو رأى مخالف لما عليه الجمهور الذين لا يجيزون الإبدال إلا في ضرورة الشعر.

* * *

ب- المهمزة المفتوحة المضموم ما قبلها:

وذكر من أمثلتها ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا**﴾[6] إذ يقول: "ويجوز تخفيف الهمزة؛ تجعلها بين

(١) الكتاب ٣/٥٥٤، والمقتضب ١/١٦٦-١٦٧، وشرح ابن يعيش ٩/١١٣-١١٤.

(٢) شرح الشافية ٣/٤٥.

(٣) الكتاب ٣/٥٤١-٥٤٢.

(٤) شرح ابن يعيش ٩/١١٢.

(٥) إعراب القرآن ١/٢١١.

(٦) البقرة / من الآية ٦٧.

الواو والهمزة"[1]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي﴾[2] قال: "من الأداء مهموز، ويجوز تخفيف همزة؛ فتُقلب الهمزة واواً، ولا تقلب ألفاً، ولا تجعل بين بين؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً"[3]ا.هـ.

الدراسة:

إذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مضموم فحكمها في التخفيف أن تقلب واواً خالصة[4]، فيقال: ﴿هُزُواً﴾، و﴿فَلْيُوَدّ﴾.

ولا تُسهّل بين بين؛ لأن ذلك يجعلها بين الهمزة والألف، فتقرب من الألف، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، فلما استحال مجيء الألف بعد الضمّة لم يُجَوّزوا مجيء شبه الألف -أيضاً- بعدها[5].

ويتعذّر -أيضاً- حذفها؛ إذ لا تُحذف إلا بعد نقل حركتها، ولا تُنقل الحركة إلى متحرك[6].

يقول سيبويه: "وإنما منعك أن تجعل الهمزة ههنا بين بين من قبل أنها مفتوحة، فلم تستطع أن تنحو بها نحو الألف، وقبلها كسرة أو ضمّة، كما أن الألف لا يكون ما قبلها مكسوراً ولا مضموماً، فكذلك لم يجئ ما يَقْرب منها في هذه الحال، و لم يحذفوا الهمزة إذا كانت لا تحذف وما قبلها متحرك، فلما لم تُحذف وما قبلها مفتوح لم تُحذف وما قبلها

(١) إعراب القرآن ١/٢٣٤.

(٢) البقرة / من الآية ٢٨٣.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٤٩.

(٤) الكتاب ٣/٥٤٣، والمقتضب ١/١٥٧، وشرح الشافية ٣/٤٥.

(٥) الكتاب ٣/٥٤٣، والمقتضب ١/١٥٧، والإقناع ٢٦٧، وشرح الشافية ٣/٤٥.

(٦) الكتاب ٣/٥٤٣، وشرح الشافية ٣/٤٥.

مضموم أو مكسور؛ لأنه متحرّك يمنع الحذف كما منعه المفتوح"[1]ا.هـ.

ومن الغريب اضطراب رأى النحاس هنا، حيث صرّح في النص الأول بجواز تسهيل الهمزة بين بين البعيد[2].

وفي النص الثاني صرّح بعدم جواز تسهيل الهمزة بين بين، مع أن حكم الهمزة في الآيتين واحد؛ لأن كلاً منهما مفتوحة وما قبلها مضموم[3].

قلت: وقد قرأ حفص ﴿هُزُواً﴾ بإبدال الهمزة واواً خالصة[4].

* * *

جـ- الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها:

وذكر من أمثلته ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ﴾[5] إذ يقول: "قراءة أكثر الناس[6]... إلا ورشاً فإنه روى عنه ﴿لِيَهَبَ﴾[7]، وقراءة أبي عمرو ﴿لِيَهَبَ﴾[8] بلا اختلاف عنه.

قال أبو جعفر: ﴿لِيَهَبَ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يريد ﴿لأَهب﴾ ثم خففّ الهمزة.

(١) الكتاب ٣/٥٤٣.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٣٤.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٤٩.

(٤) الحجة في القراءات ٨٢، وحجة القراءات ١٠١، والإقناع ٣٧٣، والكشف ١/٢٤٧، والاتحاف ١/٣٩٧.

(٥) مريم / من الآية ١٩.

(٦) الحجة في القراءات ٢٣٦، وحجة القراءات ٤٤٠، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٣٨.

(٧) الحجة في القراءات ٢٣٦، وحجة القراءات ٤٤٠، والنشر ٢/٢٣٨، والاتحاف ٢/٢٣٤.

(٨) الحجة في القراءات ٢٣٦، وحجة القراءات ٤٤٠، والنشر ٢/٢٣٨، والاتحاف ٢/٢٣٤.

والآخر: يكون على غير تخفيف الهمزة، ويكون معناه: أَرْسَلَنِي لِيَهَبَ"[1]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[2] إذ يقول: "فأمّا قراءة من قرأ ﴿حامِيَة﴾[3] فيحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون المعنى (حَمِئَة) فكأنه قال: (حامِئَة)؛ أي ذات حمأةٍ، ثم خُفّفت الهمزة.

والمعنى الآخر: أن يكون بمعنى حارة"[4]ا.هـ.

الدراسة:

حكم تخفيف الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها: أن تقلب ياء خالصة؛ وذلك لأن التسهيل بين بين ممتنع؛ إذ الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، وكذلك ما يقرب من الألف[5].

ولا تحذف؛ لتحرك ما قبلها[6].

وفي الآيتين اللّتين ذكرهما النحاس أُبدلت الهمزة ياءً؛ لتحرّكها بالفتح وانكسار ما قبلها.

وتوجيه الآية الأولى على قراءة من قرأ ﴿لِيَهَبَ﴾ تحتمل معنيين:

١- أن المعنى على الحكاية، على تأويل: (قال أُرْسلت إليك لأهب لك)، فحذف من الكلام (أرسلت)؛ لدلالة الكلام عليه، والكلام من جبريل عليه السلام يخبر عن نفسه؛

(١) إعراب القرآن ٣/١٠.

(٢) الكهف / من الآية ٨٦.

(٣) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبي بكر ينظر: حجّة القراءات ٤٢٨، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٣٦، والاتحاف ٢/٢٢٤.

(٤) معاني القرآن ٤/٢٨٧.

(٥) الكتاب ٣/٥٤٣، والمقتضب ١/١٥٦، وشرح الشافية ٣/٤٥.

(٦) الكتاب ٣/٥٤٣، وشرح الشافية ٣/٤٥.

لأنه هو المخاطب لها، والنافخ بأمر الله في جيبها، فتكون الهبة في المعنى من الله.

ثم خففت الهمزة بإبدالها ياء محضة؛ لتحركها بالفتح وإنكسار ما قبلها[1].

٢- أن جبريل يخبر عن الله، وتقدير الكلام: (قال إنما أنا رسول ربك لِيَهَبَ سبحانه وتعالى لك غُلاماً)[2].

وعلى التوجيه الأخير، لا همز في الكلمة حتى يخفف؛ لأنه من (وَهَب يَهَبُ) فتحت عين (فَعَل) في المضارع؛ لأنها حرف حلقي[3].

قلت: في الآية توجيه ثالث: وهو أن جبريل يخبر عن الله عز وجل بحكاية قوله، والتقدير (قال إنما أنا رسول ربك: يقول الله تعالى: لأَهب لك) فتكون الهبة مسندة لله تعالى في اللفظ والمعنى[4]، ثم خففت الهمزة.

أما الآية الأخرى ﴿حَامِيَة﴾ فتخرّج على أحد المعنيين:

١- أن تكون اسم فاعل مشتق من (حَمِيَتْ تَحْمَى فهي حامية) وعليه، فلا همز في الكلمة[5].

٢- أن تكون على النسب (حامِئَة)؛ أي ذات حَمأةٍ (وهو الطين الأسود المنتن)، ثم خُفّفت الهمزة بقلبها ياءً محضة[6].

* * *

(١) الحجّة في القراءات ٢٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٣٢٣، وحجّة القراءات ٤٤٠.

(٢) الحجّة في القراءات ٢٣٦.

(٣) ينظر: قياس مضارع (فَعَل) ص ١٤٢، وما بعدها من هذا البحث.

(٤) حجّة القراءات ٤٤٠.

(٥) حجة القراءات ٤٢٨، والاتحاف ٢/٢٢٤.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٠٨.

٢- الهمزة المضمومة، وتنقسم باعتبار ما قبلها ثلاثة أقسام:

أ - الهمزة المضمومة المفتوح ما قبلها.

وذكر من أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم﴾[١] إذ يقول: "فإن خففت الهمزة جعلتها بين الهمزة والواو، ولهذا كتبت واواً.

وحكى الكسائي، والفراء[٢] في التخفيف وجهين آخرين:

١- ﴿قُل مَن يَكْلَوْكم﴾ بفتح اللام، وإسكان الواو.

٢- وحكيا (من يَكْلاكم).

قال: فأمّا (يكلاكم) فخطأ من جهتين:

إحداهما: أن بدل الهمزة إنما يَجوز في الشعر.

والجهة الأخرى: أنهما يقولان في الماضي: (كَلَيْتُهُ)، فينقلب المعنى؛ لأن المعنى كَلَيْتُهُ: أوجعتُ كُلْيَتَه.

ومن قال لرجل: كلاك الله، فقد دعا عليه بأن يُصيبه الله بوجع في كُلْيَتِهُ.

والدليل على هذا أنه لا يقال: رَجُل مَكْلِيّ إلا من هذا، هكذا.

ولا نلتفت إلى سماع لا يصح.

وأمَّا (يَكْلَوْكم) فقد حكى مثله سيبويه[٣] في آخر الكلمة: إن من العرب من يقول: هو (الوَثْوْ) فيبدل من الهمزة واواً؛ حرصاً على تبيينها، وفي الخفض من الوَثْيْ، وهو الكُلَوْ، ومن الكَلَيْ، وأخذت الكلا.

قال الفراء[٤]: ومن قال: (يَكْلَوهُمْ) قال في الماضي: كَلاَت، فيترك النبرة"[٥]ا.هـ.

(١) الأنبياء / من الآية ٤٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٤.

(٣) الكتاب ٤/١٧٨، وسيأتي -إن شاء الله- الكلام عليه في الوقف ص ٧١٥ من هذا البحث.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٤.

(٥) إعراب القرآن ٣/٧١-٧٢.

الدراســة:

إذا كانت الهمزة مضمومة، وما قبلها مفتوح فإنها تخفف بين بين؛ أي بين الهمزة والواو، ويكون ذلك بأن يُضعّف صوتها ولا يُتَمّ، فيقرب حينئذ من الواو الساكنة[1].

ولا تحذف هذه الهمزة؛ لأن ما قبلها متحرك، ولا تخفف بالقلب واواً؛ لأن القصد التخفيف، وقد حصل ذلك بتسهيلها بين بين؛ لأن الأصل عدم إخراج الحرف عن جوهره[2].

يقول سيبويه: "وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة، والمضمومة قصّتها وقُصّة الواو قصّة المكسورة والياء.

فكل همزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه، فإنما جُعلت هذه الحروف بين بين و لم تُجْعل ألفات، ولا ياءات، ولا واوات؛ لأن أصلها الهمز، فكرهوا أن يخففوا على غير ذلك فتحول عن بابها، فجعلوها بين بين؛ ليُعلموا أنّ أصلها عندهم الهمز"[3]ا.هـ.

وفي الآية التي ذكر النحاس (يَكْلَؤُكم) جاءت الهمزة مضمومة بعد فتح، وقياس تخفيفها: جعلها بين الهمزة والواو؛ لتحرّكها بالضم.

وقد قُرِئت ﴿**يَكْلاكم**﴾[4] على إبدال الهمزة ألفاً.

وقُرِيء ﴿**يَكْلُوكم**﴾ بضمة خفيفة من غير همز[5].

ونسب النحاس إلى الكسائي والفراء في تخفيف الهمزة هنا وجهين:

(١) الكتاب ٥٤٢/٣، والمقتضب ١٥٦/١، وشرح ابن يعيش ١١٢/٩، وشرح الشافية ٤٥/٣.

(٢) الكتاب ٥٤٢/٣، وشرح الشافية ٤٥/٣.

(٣) الكتاب ٥٤٢/٣.

(٤) بلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٠٧/٢.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، والزهري، وشيبة، ينظر: البحر المحيط ٤٣٣/٧.

١- (يَكْلاكم) بإبدال الهمزة ألفاً، واعترض عليهما، وحكم على ذلك بالخطأ، معللاً ذلك بأن الإبدال في مثله خاصّ في الضرورة الشعرية[١].

قلت: اعتراض النحاس هذا هو ردّ على قوله السابق، حيث أجاز تخفيف الهمزة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهم﴾[٢] بإبدالها ألفاً خالصة، والقياس لا يجيزه، وإنما يجوز في الشعر خاصة[٣].

مع أن حكم الهمزة هنا، والهمزة هناك واحد وهو التخفيف بين بين، وقد قُرِئ بإبدال الهمزة ألفاً ﴿يكلاكم﴾ وهو يقوّى ما ذهب إليه الفراء.

أمّا قوله: إن المعنى ينقلب؛ لأنهما قالا في الماضي: كَلَيْتُه، ومعنى كَلَيْتُه: أوجعت كليته[٤].

فهو وجه مستبعد من النحاس عليهما، إذ لا إلباس، فالفعل (يكلاكم) مضارع، وماضيه (كَلَى) من باب (رَمَى)، وقياس مضارعه (يَكْلِيه)، مثل: يَرْمِيه، والموجود (يكلاكم)، فلا إلباس من هذا الوجه.

٢- (يَكْلَوْكم) بفتح اللام، وإسكان الواو، وخَرّجه النحاس على إبدال الهمزة واواً؛ حرصاً على تبيينها، قياساً على حكاية سيبويه[٥] عن العرب قولهم: هو الكَلُوْ، وهو الوَتُوْ، ونحوها.

قلت: ما حكاه عن سيبويه هو في الوقف على الهمزة الساكن ما قبلها بنقل حركتها إلى ما قبلها، وإبدالها ليناً من جنس حركتها.

و(يَكْلَوْكم) لا وقف فيه، إلاّ إذا نَزّلت جزء الكلمة منزلة الكلمة، وهو مستبعد؛

(١) إعراب القرآن ٣/٧١.

(٢) البقرة / من الآية ٣٣.

(٣) ينظر ما سبق ص ٥٠٠ من هذا البحث.

(٤) إعراب القرآن ٣/٧١-٧٢.

(٥) الكتاب ٤/١٧٧، وينظر: الوقف من ص ٧١٥ هذا البحث.

ولعلّه نظر إلى أن ضمير النصب في حكم المنفصل، فكأن الهمزة طرف، وأجرى الوصل مجرى الوقف، ولا يخلو الأمر من بُعْد.

* * *

ب- الهمزة المضمومة المضموم ما قبلها:

وحكمهما من حيث التخفيف: أن تجعل بين بين، فيقال في: رُؤُوس: رووس، ومدار ذلك على المشافهة.

وقد تُبدل هذه الهمزة واواً ساكنة، ولكنه مقصور على السماع[1].

ولم يذكر النحاس أمثلة لذلك.

* * *

جـ- الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها:

ذكر النحاس حكم هذه الهمزة عند قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ**﴾[2] إذ يقول: "فإن خففت الهمزة فسيبويه[3]: يجعلها بين الهمزة والواو، وحجّته: أن حركتها أولى بها.

وزعم الأخفش[4]: أنه يجعلها ياءً محضة، فيقول: ﴿**مُسْتَهْزِيُون**﴾[5]، قال الأخفش: أفعل في هذا كما فعلت في قوله تعالى: ﴿**السُّفَهَاءُ ولا**﴾[6].

(١) الكتاب ٥٤٢/٣، ٥٥٤، والمقتضب ١٦٦/١، وشرح الشافية ٤٧/٣.

(٢) البقرة / من الآية ١٤.

(٣) الكتاب ٥٤٢/٣.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٢٠٣/١.

(٥) وهي قراءة يزيد بن القعقاع، ينظر: مختصر ابن خالويه ١٠.

(٦) البقرة / من الآية ١٣.

قال محمد بن يزيد[1]: ليس كما قال الأخفش؛ لأن قوله ﴿السُّفَهَاءُ ولا﴾ لو جئت بها بين بين كنت تنحو بها نحو الألف، والألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، فاضطررت إلى قلبها واواً، وليس كذا (مُسْتَهْزِءون)، ومن أبدل الهمزة قال: ﴿مُسْتَهزُون﴾[2] وعلى هذا كتبت في المصحف"[3]ا.هـ.

الدراسة:

اختلف الصرفيون في حكم تخفيف الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها على قولين:

١- ذهب الجمهور[4]، وعلى رأسهم سيبويه[5]: إلى أنها تخفف بين بين المشهور؛ أي بين الهمزة والواو؛ لأنها مضمومة.

واستدلوا على ذلك بأمور:

أ - أن الواو الساكنة لا يستحيل أن تقع بعد الكسرة، وكذلك ما يقرب من الواو الساكنة لا يستحيل وقوعه بعد الكسرة، بخلاف الألف، فإنه يستحيل أن يكون ما قبلها إلا مفتوحاً[6].

ب- أن هذه الهمزة لم تُبدل واواً خالصة، وإنما هي همزة مخففة أُزيلت نبرتها[7].

جـ- أن الأصل في الحرف عدم إخراجه عن جوهره، وقد حصل بتخفيف الهمزة -بين بين- المقصود، وهو زوال ثقلها، فكُرِه التخفيف أكثر من ذلك؛ لئلا تتحول الهمزة

(١) المقتضب ١/١٥٧.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر، ينظر: النشر ١/٣٠٨، والاتحاف ١/٢٠٥،٣٧٩.

(٣) إعراب القرآن ١/١٩١.

(٤) المقتضب ١/١٥٦، والتخمير ٤/٢٧٢، وشرح ابن يعيش ٩/١١٢، وشرح الشافية ٣/٤٦.

(٥) الكتاب ٣/٥٤٢.

(٦) التخمير ٤/٢٧٠، وشرح ابن يعيش ٩/١١٢، وشرح الشافية ٣/٤٦.

(٧) المقتضب ١/١٥٧.

عن بابها[1].

٢- ذهب الأخفش[2] إلى أن هذه الهمزة إذا أُريد تخفيفها فإنها تبدل ياء محضة؛ لانكسار ما قبلها.

واستدل بأمورٍ:

أ - أن الواو لا تثبت بعد الكسرة، فكذلك ما يقرب منها.

ب- أننا نجد أن الألف لا تقع بعد كسرة، أو ضمّة، فكذلك أُلحق بها ما يقرب منها، فلا تخفف الهمزة المفتوحة المضموم أو المكسور ما قبلها بين بين، فكذلك الواو الساكنة لما لم تقع بعد مكسور، لم يقع ما يقاربها -وهي الهمزة المضمومة بعد فتح المسهّلة بين بين - بعد مكسور[3].

وأجاب الجمهور عن أدلة الأخفش: "بأن الهمزة المفتوحة لم يستحل مجيئها بعد الضم والكسر، لكن لما استحال مجيء الألف الصريحة بعدهما مُنع مجيء شبه الألف -أيضاً- بعدهما.

وأما الواو الساكنة فلا يستحيل مجيئها بعد الكسرة، بل يستثقل، وكذا الياء الساكنة بعد الضمة؛ فلم يُمنع مجيء شبه الواو الساكنة بعد الكسرة، وشبه الياء الساكنة بعد الضمة"[4]ا.هـ.

قلت: والذي يظهر لي ترجحه رأى الأخفش، وذلك لسبب واحد وهو: أن الهمزة لّما سُهّلت بين بين، وذلك باختلاس حركتها حتى قربت من الساكن، ضعفت ولانت، والكسرة قبلها قَويّة، فأثرت عليها، وجذبتها إليها، فانقلبت الهمزة المسهلة ياء؛ لقوّة تأثير الكسرة، ولا غرو في ذلك، فأثير الكسرة واضح على أحرف ليست بضعيفة،

(١) الكتاب ٥٤٢/٣، وشرح الشافية ٤٥/٣.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢٠٢/١-٢٠٤، والتخمير ٢٧٠/٤، وشرح الشافية ٤٦/٣.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢٠٣/١، وشرح الشافية ٤٦/٣.

(٤) شرح الشافية ٤٦/٣.

كما قالوا في (فَخِـد): (فِخِـد)؛ فكسـروا الفـاء لكسـرة العـين، وقـالوا في خِبَـقّ (وهـو الطويل من الرجال): خِبِقّ، فكسروا العين اتباعاً لكسرة الفاء[1]، ومثل ذلك كثير.

أما قراءة من قرأ ﴿**مستهزُون**﴾[2] فتُخرّج على إبدال الهمـزة يـاء -كمـا هـو رأى الأخفش- ثم استثقلت الضمة على الياء، فُحذفت الضمّـة، ثـم حُذِفـت اليـاء، لالتقـاء الساكنين، ثم ضُمّ ما قبل الواو لأجلها[3].

* * *

٣- الهمزة المكسورة، وهي باعتبار ما قبلها ثلاثة أقسام:

أ - الهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها:

وذكر من أمثلة ذلك، قوله تعالى: ﴿**بعَذَابٍ بَئِيْسٍ**﴾[4] إذ يقول: "وقرأ أهل المدينـة ﴿**بعَذَابٍ بِيْسٍ**﴾ الباء مكسورة، وبعدها ياء ساكنة، والسين مكسورة منوّنة[5]...

وفيها ثلاثة أقوال:

قال الكسائي: في تقديرها (بَئِيس)، ثم خُففت الهمـزة -كمـا يعمـل أهـل المدينـة- فاجتمعت ياءان، فثقل ذلك، فحذفوا إحداهما، وألقـوا حركتهـا علـى البـاء، فصـارت (بِيْسٍ)[6].

وقال محمد بن يزيد[7]: الأصل: (بَئِس)، ثم كسرت الباء؛ لكسرة الهمزة، فصـارت (بِئِس)، فحذفت الكسرة من الهمزة؛ لثقلها[8]. فهذان قولان.

(١) شرح الشافية ١/٤٠.

(٢) سبقت ص ٥٠٩ من هذا البحث.

(٣) الاتحاف ١/٢٠٥.

(٤) الأعراف / من الآية ١٦٥.

(٥) حجّة القراءات ٣٠٠، والمحتسب ١/٣٧٧، والنشر ٢/٢٠٤-٢٠٥، والاتحاف ٢/٦٦.

(٦) ينظر رأى الكسائي في: البحر المحيط ٥/٢٠٨.

(٧) ينظر رأيه في: المحتسب ١/٣٧٩، ومشكل إعراب القرآن ١/٣٠٤، والبحر ٥/٢٠٨.

(٨) ثم خففت الهمزة بإبدالها ياءً، فصارت (بِيْس).

وقال علي بن سلميان: العرب تقول: (جاء ببناتٍ بِيْسٍ)؛ أي بشيء رديء[1].

فمعنى ﴿بِعَذَابٍ بِيْسٍ﴾: بعذاب رديء"[2]ا.هـ.

الدراســـة:

إذا كانت الهمزة مكسورة، وما قبلها مفتوح، فحكمهـا مـن حيـث التخفيـف: أن تُجْعل بين بين؛ أيّ بين الهمزة والياء الساكنة[3].

يقول سيبويه: "وإذا كانت الهمزة منكسرة، وقبلها فتحة، صارت بين الهمزة واليـاء الساكنة، كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة"[4]ا.هـ.

فتقرّب هذه الهمزة من الياء، كما تقرّب المفتوحة المفتوح ما قبلها من الألف[5].

ولا تخفف هذه الهمزة بالحذف، ولا بالإبدال ياء محضة.

أما الحذف؛ فلأن ما قبلها متحرك، والحركة لا تُنقل إلى متحرك، ولو حُذِفـت مـن غير نقل حركتها، لما دَلّ عليها دليل، وفامتنع الحذف لذلك[6].

وأما الإبدال؛ فلأن القصد التخفيف، وقد حصل بالتسهيل بين بين، والأصـل عـدم إخراج الحرف عن جوهره[7].

ومن أمثلة التخفيـف أيضـاً: سَيِم، وبَيِس في سَئِم وبَئِس، حيث خففـت الهمـزة بين بين[8].

(١) جاء في القاموس (وبنات بِئس: الدواهي) اهـ، القاموس المحيط مادة (ب ء س) ٦٨٤.

(٢) إعراب القرآن ١٥٩/٢.

(٣) الكتاب ٥٤٢/٣، والمقتضب ١٥٦/١، والإقناع ٢٦٧، وشرح ابن يعيش ١١٢/٩، وشرح الشافية ٤٥/٣.

(٤) الكتاب ٥٤٢/٣.

(٥) شرح ابن يعيش ١١٢/٩.

(٦) شرح الشافية ٤٥/٣.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) شرح ابن يعيش ١١٢/٩.

وأما قراءة أهل المدينة (بعذابٍ بِيْسٍ) فتخرج على الأوجه التالية:

١- أن الكلمة على وزن (فِعْل)، كما جاءت كلمات كثيرة دالة على الأوصاف على هذا الوزن، نحو: نِضْو، وحِلف، وغيرها.

وعليه فإن أصل (بِيْسٍ): (بِئْس) بكسر الباء، والهمزة الساكنة؛ خففت الهمزة بإبدالها ياء؛ لسكونها وتحرّك ما قبلها بالكسر، كما قالوا في (بِئْر) و(ذِئْب): بِيْر، وذِيْب[١].

٢- أن الكلمة على وزن (فَعِل)، كـ حَذِر، مَطِرَ، وغيرها.

وعليه فإن أصل (بِيْسٍ): (بَئِسٌ)، نقلت الكسرة من العين إلى الفاء -بعد طرح حركتها- كما قالوا في (فَخِذ): فِخْذ، على سبيل التفريع فيما كان على (فَعِل) حلقي العين.

فصارت الكلمة (بِئْس)، ثم خففت الهمزة بإبدالها ياء[٢].

ونسبه النحاس للمبرد[٣].

٣- أن الكلمة على وزن (فَعِل) -كالتوجيه الثاني- فعل ماضٍ منقول إلى التسمية، ثم وصف به، كما قال ﷺ: ((**إن الله -عز وجل- ينهى عن قِيْلٍ وقال...**))[٤].

وعليه فإن أصل (بِيْسٍ): (بَئِسَ) فعل ماضٍ كـ عَلِمَ، ثم نُقلت كسرة العين إلى الفاء -بعد طرح حركتها- فصار: (بِئْسَ)، مثل: عِلْمَ، ثم خففت الهمزة[٥].

والفرق بين التوجيه الثاني، والثالث، أن أصل (بِيْسٍ) اسم في التوجيه الثاني، وفعل في التوجيه الثالث.

(١) المحتسب ٣٧٨/١، وحجّة القراءات ٣٠٠، والبحر المحيط ٢٠٨/٥.

(٢) المحتسب ٣٧٩/١، ومشكل إعراب القرآن ٣٠٤/١، والبحر ٢٠٨/٥، والاتحاف ٦٧/٢.

(٣) إعراب القرآن ١٥٩/٢.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب حديث رقم (٥٥١٨)، مع اختلاف في اللفظ.

(٥) مشكل إعراب القرآن ٣٠٤/١-٣٠٥، والكشف ٤٨١/١.

٤- أن الكلمة على وزن (فَعِيْل)، كـ رَغِيف، وشَهِيد، وغيرهما.

ثم خففت الهمزة بإبدالها ياء، فصارت (بَيِيْس)، ثم حُذِفت الياء الأولى -بعد أن نُقِلت حركتها إلى الباء، بعد سلب حركة الباء- فصارت: (بِيْسٍ)[١].

ونسبه النحاس للكسائي[٢].

وعلى هذا القول يكون تخفيف الهمزة بإبدالها ياءً على غير القياس، إذ القياس -والحالة هذه- أن تسهّل الهمزة بين بين، كما سبق تقريره[٣].

ب- الهمزة المكسورة المضموم ما قبلها:

وذكر من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾[٤] إذ يقول: "وإن خففت الهمزة جعلتها بين الهمزة والياء، فَقُلت: ﴿سُيِل﴾[٥].

وقرأ الحسن ﴿سِيْل﴾[٦] وهذا على لغة من قال: سِلْتُ اسالُ، ويجوز أن يكون على بدل الهمزة، إلا أن بدل الهمزة بعيد"[٧]ا.هـ.

الدراسة:

الهمزة المكسورة المضوم ما قبلها عند التخفيف تجعل بين بين؛ أي بين الهمزة والياء[٨]، كالهمزة المكسورة المفتوح ما قبلها السالفة الذكر[٩].

(١) البحر المحيط ٢٠٨/٥.

(٢) إعراب القرآن ١٥٩/٢.

(٣) ينظر ص ٥١٤ من هذا البحث.

(٤) البقرة / من الآية ١٠٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١٩٢/١، والبحر المحيط ١٠٤/١.

(٦) إعراب القراءات الشواذ ١٩٨/١، والتبيان ١٠٤/١، والبحر المحيط ٥٥٥/١.

(٧) إعراب القرآن ٢٥٥/١.

(٨) الكتاب ٥٤٢/٣، والمقتضب ١٥٦/١، والإقناع ٢٦٧، وشرح الشافية ٤٥/٣.

(٩) ينظر ص ٥١٢ من هذا البحث.

فيقال في سُئل: سُيِل، وفي دُئِل: دُيِل، وهكذا.

يقول سيبويه: "وإذا كانت الهمزة مكسورة، وقبلها كسرة أو ضمّة فهذا أمرها أيضاً، وذلك قولك: من عِنْدِ إبلك، ومرتعُ إبلك"[1] ا.هـ.

هذا هو رأي الجمهور؛ أعنى تسهيلها بين بين.

وخالفهم الأخفش، فإنه يقلب هذه الهمزة واواً محضة، وقد مضت أدلة الجميع، وتوجيهها في الكلام على تخفيف الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها، فهي هي بعينها[2].

أما قراءة الحسن ﴿سِيل﴾ فتخرّج على لغة من قال: سِلْت أُسَالُ في سُئِلت أُسْأَل[3].

وسَلْت أَسَال بفتحهما، سُوالاً، لُغة في سَأَلْت، وقولهم: هما يتساولان، يدل على أن عين (سَلْت) واو في الأصل[4].

وعليه فإن أصل (سِيل): (سُوِل)؛ نُقِلت كسرة العين إلى الفاء -بعد طرح حركتها- فصارت (سِوْل)، ثم قلبت الواو ياءً؛ لسكونها إثر كسر، فقيل (سِيْل)، كما حصل في: قِيْل، ونحوه[5].

وأجاز النحاس -على بعد- أن تكون العين بدلاً من الهمزة.

قلت: ووجه ما ذهب إليه النحاس يحتمل أمرين:

١- أن يكون الأصل: (سُئِل)، خُفّفت الهمزة بإبدالها واواً خالصة -كما هو مذهب الأخفش- فصارت (سُوِل)، ثم نُقِلت كسرة العين إلى الفاء- بعد سلب حركتها-

(١) الكتاب ٣/٥٤٢.

(٢) ينظر ص ٥٠٩ من هذا البحث.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/١٩٢، والبحر المحيط ١/٥٥٥.

(٤) اللسان ماد (س ي ل) ١١/٣٥٠، والقاموس مادة (س و ل) ١٣١٥.

(٥) ينظر بناء الفعل للمجهول ص ١٧٢ من هذا البحث.

فصارت (سِوْل)، ثم قلبت الواو ياء، لسكونها إثر كسر.

٢- أو تكون الهمزة خففت بإبدالها ياء على غير قياس، ثم كُسِرت الفاء؛ لتصحّ العين.

* * *

جـ- الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها:

وحكمها كحكم سابقتيها؛ المكسورة المفتوح ما قبلها، والمكسورة المضموم ما قبلها.

بيد أن هذه الهمزة المكسورة المكسور ما قبلها لا خلاف في جعلها بين بين، إذ لا مانع من ذلك، فالكسرة من جنس الياء[١].

وقد أغفل النحاس ذكرها.

حكم تخفيف همزة ما فيه (ال) التعريف

ومن أمثلة ذلك عند النحاس ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿**لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ**﴾[٢] إذ يقول: "وإن خفّفت الهمزة ألقيت حركتها على اللام وحذفتها، و لم تحذف ألف الوصل؛ لأن الحركة عارضة، فقلت: (الَرْض)[٣].

وحكى الكسائي: (اللرض) لما خُفّفت الهمزة فحذفها أبدل منها لاماً.

قال الفراء: لما خففت الهمزة تحركت اللام فكره حركتها، لأن أصلها السكون، زاد عليها لاماً أخرى؛ ليسلم السكون"[٤]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿**عَادًا الأُولى**﴾[٥] إذ يقول: "وقراءة أبي عمرو، وأهل المدينة ﴿**وَأَنَّهُ**

(١) شرح ابن يعيش ١١٢/٩.

(٢) البقرة / من الآية ١١.

(٣) وهي قراءة ورش ينظر: الإقناع ٢٤٢، والنشر ٣١٧/١، والاتحاف ٢١٣/١.

(٤) إعراب القرآن ١٨٨/١-١٨٩.

(٥) النجم / من الآية ٥٠.

﴿أَهْلَكَ عَادٍ لُّولَى﴾ بإدغام التنوين في اللام[1]....

فأما الاحتجاج بقراءة أهل المدينة، وأبي عمرو، فنذكره عن أبي إسحاق[2]، قال: فيه ثلاثة لغات، يقال:

١- الأولى بتحقيق الهمزة[3].

٢- ثم تخفف الهمزة؛ فتُلْقى حركتها على اللام، فتقول: ﴿الُوْلَى﴾[4] ولا تحذف ألف الوصل؛ لأنها تثبت مع ألف الاستفهام، نحو: ﴿ءآ الله أذن لكم﴾[5].

فخالفت ألفات الوصل، فلم تُحذف -أيضاً- ههنا.

٣- واللغة الثالثة أن يقال: ﴿لُولَى﴾[6] فتُحذف ألف الوصل؛ لأنها إنما اجتُلِبت لسكون اللام، فلمّا تحرّكت اللام حُذِفت. فعلى هذا قراءة ﴿عَادٍ لُّولَى﴾ أُدغم التنوين في اللام.

وسمعت محمّد بن الوليد[7] يقول: لا يجوز إدغام التنوين في هذه اللام؛ لأن هذه اللام أصلها السكون، والتنوين ساكن، فكأنه جمع بين ساكنين..."[8]ا.هـ.

الدراسة:

إذا دخلت (ال) على كلمة في أولها همزة، نحو: الأَرض، والأَحمر، والأُولى،

(١) الحجّة في القراءات ٣٣٧، وحجّة القراءات ٦٨٧، والإقناع ٢٤٥، والاتحاف ٥٠٢/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٧٧/٥.

(٣) وهي قراءة قالون ينظر: الإقناع ٢٤٥، والكشف ٢٩٦/٢، والاتحاف ٥٠٢/٢-٥٠٣.

(٤) الإقناع ٢٤٥، والكشف ٢٩٦/٢، والاتحاف ٥٠٣/٢.

(٥) يونس / من الآية ٥٩.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٧٧/٥، والإقناع ٢٤٥، والاتحاف ٥٠٣/٢.

(٧) هو محمد بن الوليد التميمي النحوي أو الحسين، المشهور بابن وَلّاد، أخذ عن الدينوري، والمبرد، وثعلب، من مصنفاته كتاب المنمّق في النحو، توفي سنة ٢٩٨هـ، ينظر طبقات النحويين ٢١٧، وبغية الوعاة ٢٥٩/١.

(٨) إعراب القرآن ٢٧٩/٤-٢٨٠.

وغيرها، فحكم هذه الهمزة من حيث التخفيف كحكم الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها، إذا لم يكن ذلك الساكن حرف مدّ ولين[1].

حيث تلقى حركتها على الساكن قبلها وتحذف، فيقال: الَرْض، والَحمر، والُولى.

وبعد أن تلقى حركة الهمزة على اللام من (ال) تتحرك بها، ثم اختلفوا في همزة الوصل من (ال) هل تحذف، على أقوال:

١- ذهب الجمهور[2]: إلى أن همزة الوصل تبقى ولا تُحذف، واستدلوا بأمورٍ:

أ - حركة اللام عارضة فلا يُعتد بها، فصارت كحركة التقاء الساكنين في كونها عارضة لا يعتد بها، إذ يقال: لم يَقُمِ الرجل، فلم يُعتدّ بالكسرة، ولو أُعتدّ بها لعادت الواو المحذوفة، للالتقاء الساكنين[3].

ب- اللام من (ال) في تقدير السكون لوجوه[4]:

١- أن الأصل فيها السكون، ولا تُحرّك إلا لعارض.

٢- كون اللام كلمة أخرى غير الكلمة التي فيها الهمزة، فهي على شرف الزوال، فكأنها زالت، وانتقلت حركة الهمزة المنقولة إليها إلى همزة الوصل، وبقيت هي ساكنة.

٣- أن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها غير لازم، فكأنها لم تنقل.

٢- ذهب بعضهم: إلى أن همزة الوصل تحذف؛ لأن الساكن الذي اُجْتُلبت من أجله زال سكون بحركة الهمزة المنقولة إليه، فلم تَعُد هناك حاجة لوجودها[5].

وعليه يقال في الأحمر، والأرض، ونحوها: لَحْمر، ولَرْض، وهكذا.

(١) الكتاب ٣/٥٤٥، وص ٤٩٧ من هذا البحث.

(٢) الكتاب ٣/٥٤٥، وشرح ابن يعيش ٩/١١٥، وشرح الشافية ٣/٥١.

(٣) شرح ابن يعيش ٩/١١٥، وشرح الشافية ٣/٥١.

(٤) شرح الشافية ٣/٥١.

(٥) الخصائص ٣/٩٠، وشرح الشافية للجاربردي ٢/١٧٩.

ووجه ما ذهبوا إليه: أنهم اعتدّوا بحركة اللام الطارئة -والتي نقلت إليها من الهمزة بعدها- كما في (سَلْ) وأصله: اسْأل، فلما خففت الهمزة، بنقل حركتها إلى الساكن قبلها ثم حذفت، تحرّكت السين، فانتفى السبب الذي من أجله اُجتُلبت همزة الوصل، فحذفت[1].

٣- ذهب الفراء والكسائي: إلى أن الهمزة تخفف بقلبها لاماً، ثم تدغم لام التعريف فيها؛ للمحافظة على سكون اللام من (ال)، فيقال: الّحمر، والّرض[2].

أما قراءة نافع، وأبي عمرو ﴿عادَ لُّولى﴾[3] بنقل حركة الهمزة إلى اللام، وإدغام التنوين فيها[4].

فقياسها هو: نقل حركة الهمزة -لما أُريد تخفيفها- إلى اللام من (ال)، واعتُدّ بهذه الحركة المنقولة، فسقطت همزة الوصل، ثم أدغم التنوين في اللام المتحركة بحركة الهمزة المحذوفة[5].

فتكون القراءة جاءت على لغة من يقول: لُولى بحذف همزة الوصل[6].

ويجوز أن تكون القراءة على لغة من قال: (الُولى) بإثبات همزة الوصل؛ لأن الإدغام وإن كان بابه أن يكون في المتحرك فقد أدغم -أيضاً- في الساكن، فحرّك في: شُدَّ، و فِرَّ يارجل، وعَضَّ، ونحو ذلك[7].

* * *

(١) شرح ابن يعيش ٩م١١٥، وشرح الشافية ٥١/٣.

(٢) شرح ابن يعيش ١١٥/٩، وشرح الشافية ٥١/٣.

(٣) النجم / من الآية ٥٠.

(٤) سبق تخريجها ص ٤١٨ من هذا البحث.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٧٧/٥، والخصائص ٩١/٣، والإقناع ٢٤٥، وشرح الشافية ٥٢/٣.

(٦) الخصائص ٩١/٣، والكشف ٥٢/١.

(٧) المصدر السابق نفسه.

حكم الهمزة المخففة بين بين، هل هي متحركة أو ساكنة؟:

ذكر النّحاس حركة الهمزة المخففة بين بين وقال: إنها متحركة، وذلك في ثلاثة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[١] حيث قال: "قال أبو جعفر: من قال ﴿أَإِذَا مِتْنَا﴾ جاء بالهمزة بين بين، فهي متحركة، كما كانت قبل التخفيف، وهكذا قال محمد بن يزيد[٢].

وقال أحمد بن يحيى ثعلب: همزة بين بين لا متحركة ولا ساكنة.

قال أبو جعفر: فأما كتابتها فبالألف لا غير؛ لأنها مبتدأ، ثم دخلت عليها ألف الاستفهام"[٣]ا.هـ.

٢- قوله -بعد أن ذكر الآية ﴿أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ﴾[٤]: "الأصل: أأنتم، خفّفت الهمزة الثانية، فجيء بها بين بين، والدليل على أنها متحركة -وهي بين بين- أن النون بعدها ساكنة..."[٥].

٣- قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾[٦] قال النحاس: "هذه القراءة البينة، ويجوز أن تأتي الهمزة بين بين، فتقول: ﴿أرايت﴾.

[قال]: وهمزة بين بين متحركة بوزنها مخففة، كذا قال: سيبويه[٧]، فأما قول من قال[٨]: هي لا ساكنة ولا متحركة فمحال؛ لأنها إذ لم تكن ساكنة فهي متحركة وإذا

(١) الواقعة / من الآية ٤٧.

(٢) المقتضب ١/١٥٥-١٥٦.

(٣) إعراب القرآن ٤/٣٣٤.

(٤) الواقعة / من الآية ٦٩.

(٥) إعراب القرآن ٤/٣٤١.

(٦) الماعون / ١.

(٧) الكتاب ٣/٥٤١،٥٤٩-٥٥٠.

(٨) نسبه النحاس لثعلب، انظر: إعراب القرآن ٤/٣٣٥.

لم تكن متحركة فهي ساكنة، فيجب على قوله أن تكون ساكنة متحركة.

والدليل على أنها متحركة قوله[1]:

أأنْ رأت رجـلاً أعشـى أضـرّ بـه * ريـب المنـون ودهـر مفنـد خبـل

فلو قلت: (أأنْ) لكان الوزن واحداً.

وهمزة بين بين كثيراً ما يُغلط فيها، وهي من أصعب ما في النحو. ومن الأدلة على ما قلنا: قوله عز وجل ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُم﴾[2] فلو كانت همزة بين بين ساكنة لاجتمع ساكنان، وكذا ﴿أرأيْت﴾ الياء ساكنة وهمزة بين بين متحركة..."[3]ا.هـ.

الدراسة:

اختلف النحويون في الهمزة المخففة بين بين، هل هي متحركة أم ساكنة، على قولين[4]:

الأول: رأي البصريين: وهو أنّ همزة بين بين متحركة، وهي بوزنها محققة[5].

أدلتهم:

أ - أنها تقع مخففة بين بين في الشعر، وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت، كقول الأعشى:

أأن رأت رجُـلا أعشـى أضـرّ بـه * ريـب المنـون ودهـر مفنـد خبـل

(١) البيت للأعشى ديوانه ١٤٥، والكتاب ٣/١٥٤، ٥٥٠، والمقتضب ١/٥٥، والإنصاف ٢/٧٢٧، وشرح المفصل ٣/٨٣، وشرح الشافية ٣/٤٥، والشاهد في قوله (أأن)، حيث جاءت الهمزة الثانية مسهلة بين بين، والدليل على أنها متحركة وقوع الساكن بعدها.

(٢) البقرة / من الآية ٦.

(٣) إعراب القرآن ٥/٢٩٥-٢٩٦.

(٤) ينظر: الإنصاف في مسائل الاخلاف ٢/٧٢٦-٧٣١.

(٥) الكتاب ٣/٥٤٩-٥٥٠، والمقتضب ١/١٥٧، وشرح الشافية ٣/٤٥.

فالنون من "أأنْ" ساكنة وقبلها همزة مخففة بين بين، ولو كانت ساكنة لاجتمع ساكنان، وهو مما يستحيل وقوعه ههنا.

وقوله[1]:

أَأَنْ زُمَّ أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

وقد ورد من هذا كثير، فالهمزة الثانية -في مثله- لابد أن تكون مخففة بين بين؛ لأنه لا تجتمع همزتان في كلامهم إلا في بيت واحد، حكاه قطرب[2]:

فإنك لا تدري متى الموت جائئٌ * ولكنّ أقصى مُدّة الموت عاجل

وقد ورد في القرآن ما يدل على تحرّكها، فمن ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[3] في قراءة ورش، فلو كانت الهمزة ساكنة لاجتمع ساكنان.

٢- وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ﴾[4] الياء ساكنة، والهمزة مسهلة بين بين[5].

وكذا كل ما اجتمع فيه همزتان وخففت الثانية بين بين وبعدها ساكن.

ب- أنهم لما كانوا يستثقلون اجتماع همزتين، قرّبوا هذه الهمزة من حرف العلة، وذلك لا يوجب خروجها عن أصلها من كل وجه، ولا سلب حركتها عنها بالكلية[6].

جـ- ولا يلزم قول من قال: إنه لا يجوز أن تقع مبتدأ؛ لأنّ الابتداء إنما يكون بما تمكنت

(١) البيت من شواهد ابن يعيش ٩/١١٣، والشاهد فيه قوله (أأن) كما في سابقه.

(٢) هو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٧٢٩، وتذكرة النحاة ٦٣٧، والأشموني ١/١٤٩. والشاهد في قوله (جائئ) حيث اجتمعت الهمزتان في كلمة واحدة.

(٣) البقرة / من الآية ٦، وينظر تخريج القراءة ص ٤٧٦ من هذا البحث.

(٤) الماعون / ١.

(٥) إعراب القرآن ٥/٢٩٥-٢٩٦.

(٦) الإنصاف ٢/٧٣٠.

فيه حركته، وتخفيف الهمزة بين بين يكون باختلاس حركتها وتقريبها من الساكن، وبالتالي يزول هذا التمكّن، وكما لا يجوز الابتداء بالساكن، فكذلك لا يجوز الابتداء بما قرب منه[1].

- والذي يدل على ذلك: عدم خرم (متفاعل) من الكامل في العروض -والخرم حذف الحرف الأول- كما خرموا (فعولن)؛ وذلك لأن (متفاعلن) يدخله الإضمار -وهو إسكان حرفه الثاني- فيصير (مُتْفاعلن)، وينقل إلى (مستفعلن)، فيجري مجراه، ولو خرم لأدّى ذلك إلى الابتداء بالسّاكن، فجرى خرمه مجرى خرم مستفعلن[2].

الثاني: رأى الكوفيين: وهو أن همزة بين بين ساكنة.

ودليلهم: أنّ همزة بين بين لا يجوز أن تقع مبتدأة، فدّل ذلك على أنها ساكنة؛ لأن الساكن لا يبتدأ به[3]. ولو كانت متحركة لوقعت مبتدأه.

والراجح -والله أعلم- ما ذهب إليه البصريون؛ لقوّة أدلتهم، ولإمكان الإجابة على دليل الكوفيين بما سبق من أدلة البصريين[4].

وهذه الهمزة وإن لم تكن متمكنة من الحركة -حيث اختلست حركتها وقرّبت من الساكن - إلاّ أنها متحركة بحركة مختلسة، فهي ضعيفة يُنْحى بها نحو الساكن، ولذلك لا تقع في أول الكلام، ولا تقع إلا حيث يجوز وقوع الساكن غير الألف[5].

الثالث: حكاه النحاس عن ثعلب: وهو أن هذه الهمزة لا متحركة ولا ساكنة[6].

واعترض عليه في ذلك، وقال: إنه لا يوجد شيء ثالث، فالحرف إما متحرك وإمّا

(١) الإنصاف ٢/٧٣٠.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الإنصاف ٢/٧٢٦.

(٤) ص ٥٢٢ من هذا البحث.

(٥) شرح ابن يعيش ٩/١٠٩.

(٦) إعراب القرآن ٤/٣٣٤.

ساكن فقط، وألزمه بأن الحرف -على رأيه- يكون ساكناً متحركاً في نفس الوقت وهذا لا يجوز[1].

ولعلّ ثعلباً ذهب إلى أن هذه الحركة ضعيفة، اختلست اختلاساً، فقربت من الساكن وإن لم تكنه، فلا يلزمه ما قال النحاس.

(١) إعراب القرآن ٥/٢٩٥-٢٩٦.

الفصل الثالث

الإعلال

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإعلال بالنقل.

المبحث الثاني: الإعلال بالقلب.

المبحث الثالث: الإعلال بالحذف.

المبحث الأول

الإعلال بالنقل

ذكر النّحاس هذا الضرب من الإعلال، فجاء كلامه مفرّقاً في أثناء شرحه بعض الآيات القرآنية، وبعض الأبيات الشعرية.

ويمكن أن نقسّم ذلك إلى أربعة أضرب: ضرب حصل فيه إعلال بالنقل تبعه إعلال بالقلب، وضرب حصل فيه إعلال بالنقل تبعه إعلال بالحذف، وضرب حصل فيه إعلال بالنقل تبعه إعلال بالقلب والحذف، وضرب جاء مصححاً مع استحقاقه الإعلال على خلاف الأصل. وإليك البيان:

أولاً: ما حصل فيه إعلال بالنقل يتبعه إعلال بالقلب:

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ - نستعين، قال النحاس: "والأصل في نستعين: نَسْتَعْوِن، قلبت حركة الواو على العين، فلما انكسر ما قبل الواو صارت ياء"[1]ا.هـ.

ب- يطيقونه، قال: "والأصل: يُطْوِقونه، وقد قريء به[2]، فقلبت حركة الواو على الطاء، فانقلبت الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها"[3]ا.هـ.

جـ- يقيمون: قال: "والأصل: يُقْوِمون، قلبت الكسرة على القاف، فانقلبت ياء"[4]ا.هـ.

الدراسة:

إذا كانت العين مجانسة للحركة المنقولة، اكتفى بالنقل وتسكين العين، نحو: "يَقُوْل"،

(١) إعراب القرآن ١/١٧٣.

(٢) المحتسب ١/٢٠٦، وإعراب الشواذ ١/٢٣١.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٨٥.

(٤) إعراب القرآن ١/١٨٢.

والأصل فيه: يَقْوُل، نقلت حركة العين -وهي الضمة- إلى الساكن الصحيح قبلها، والضمة مجانسة للواو، ولذلك لم تقلب.

أما إذا كانت الحركة المنقولة غير مجانسة للعين، تبع الإعلال بالنقل إعلال بالقلب[1]، كما في الأمثلة السابقة.

ولهذا النقل شروط شرطها العلماء[2]:

١- ألّا تكون الحركةالمنقولة مجانسةللحرف الذي نقلت منه .

٢- أن يكون الساكن المنقولة إليه الحركة صحيحاً.

٣- أن لا يكون الفعل فعل تعجب، نحو: ما أبين الشيء، وما أَقْوَمه.

٤- ألاّ يكون من المضاعف اللام، نحو: ابيضّ، واسودّ.

٥- ألاّ يكون من المعتل اللام، نحو: أهْوَى؛ لئلاّ يتوالي إعلالان.

٦- ألاّ يكون موافقاً لفَعِل الذي بمعنى أفعل، نحو: يَعْوَرُ، ويَصْيَدُ، مضارعِيّ عَوِر وصَيِد.

٧- أن يكون الساكن الذي تنقل إليه الحركة له عِرْق في التحرك؛ أي يكون متحركاً في الأصل[3].

ويكون نقل حركة العين إلى الساكن قبلها؛ تنبيهاً على البنية؛ لأن أوزان الفعل إنما تختلف بحركات العين[4].

فـ(نَسْتعين) أصله: نَسْتَعْوِن؛ لأنه من العون. فلما نقلت الحركة، صارت الواو ساكنة بعد كسر، فوجب قلبها ياء.

وكذلك (يُطِيْقُونه)، و(يُقِيْمُون)، حيث وقعت الواو ساكنة فيهن بعد كسرة -إذ الأصل: يُطْوِقونه، ويُقْوِمون- فقلبت ياء.

* * *

(١) المقتضب ١/١٠٤، وشرح الشافية ٣/١٤٤، وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٣٩. والمساعد ٤/١٧٣-١٧٤.

(٢) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٣٩-٢١٤٠، والمساعد ٤/١٧٠-١٧٣، وحاشية الصبان ٤/٤٥٠.

(٣) شرح الشافية للرضي ٣/١٤٤.

(٤) المصدر السابق نفسه.

د- قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[1] قال النحاس: "والأصل: مَثْوَبَةٌ قلبت حركة الواو على الثاء، فانقلبت الواو ألفاً؛ اتباعاً لـ(ثاب يثوب)"[2]ا.هـ.

الدراسة:

مما يحمل على الفعل في الإعلال بالنقل ما شاركه في الوزن دون الزيادة[3]، وذلك مثل: مَثَابة، وأصلها: مَثْوَبة، حيث تشبه (يَعْلَم) في الوزن دون الزيادة، فنقلت حركة العين (الواو) إلى الساكن قبلها، فقلبت ألفاً؛ لتحركها في الأصل، وانفتاح ما قبلها الآن، فصارت مثابة.

فتعتل اعتلال فعلها؛ "لأنهم لم يجاوزا ذلك المثال المعتل، إلاّ أنهم وضعوا ميماً مكان ياء"[4].

وفي قول النحاس: "اتباعاً لثاب يثوب": إشارة إلى هذا الحكم المذكور، ومثلها: مَقَال ومنارة، ونحوها.

* * *

هـ- مَثُوبة، قال النحاس: "وأصلها مَفْعُولة؛ أي مَثْوُوبة، فألقيت حركة الواو على الثاء، فسكنت الواو، وبعدها واو ساكنة، فحذفت إحداهما"[5]ا.هـ.

الدراسة:

فهذه أيضاً حملت على الفعل لمشابهتها إيّاهُ في الوزن دون الزيادة، فهي تشبه (يَنْصُر)؛ لأنها (مَثْوُبَةٌ) في الأصل، حصل فيها إعلال بالنقل، حيث نقلت ضمة العين -الواو- إلى

(١) البقرة / من الآية ١٢٥.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٥٩.

(٣) شرح الشافية ٣/١٤٥، وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٤٠-٢١٤١.

(٤) الكتاب ٤/٣٤٩.

(٥) إعراب القرآن ٢/٢٩.

الساكن الصحيح قبلها، فصارت: مَثُوبة، ونظيرتها مَعُونة، ومَشُورة[1].

وليست مَثُوبة (مَفْعُولة) كما قال النحاس؛ لأنها مصدر بمعنى الثّواب، والمصدر لا يكون على مَفْعُولة[2].

بل هي على وزن مَفْعُلَة[3].

وجاءت على وزن مَفْعَلَة، كما في القراءة ﴿لَمَثْوَبَة﴾[4] ساكنة الثاء مفتوحة الواو، شاذة من جهتين:

١- أنها لم تُعَلّ بالنقل كما أعلت نظيراتها كالمتاب والمقام.

٢- أنها جاءت على مَفْعَلَة، والكثير فيها مَفْعُلَة، قال في اللسان: "أثابه الله مَثُوبة حسنة، ومَثْوَبة، بفتح الواو، شاذ منه"[5]ا.هـ.

ولا وجه لجعلها (مَفْعُولة) في الأصل كما زعم النحاس؛ لأنها لا تحتمل إلا أحد وجهين:

١- إما أن تكون مصدراً، ومجيء المَفْعُولَة مصدراً قليل[6]، وعليه يبعد أن تكون (مَفْعُولة) في الأصل؛ لأن المصدر لا يأتي على مَفْعُولة[7].

٢- وإما أن تكون اسماً لما يثاب عليه الإنسان، ويجزى على طاعته[8]، وهذا يبعده قولهم: مَثْوَبة، وعليه القراءة، فلو كانت (مَفْعُولة) لما جاز أن تأتي على مَفْعَلَة ولو على سبيل

(١) الكتاب ٣٤٩/٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الكتاب ٣٤٩/٤، والمحتسب ٣٢١/١، والتكملة ٥٩٢، والتبصرة والتذكرة ٨٩٠/٢، والممتع لابن عصفور ٣١٥.

(٤) وهي قراءة الحسن، وابن هرمز، وابن عمران ونُبَيح، وابن بريدة، والأعرج. انظر: المحتسب ٣٢١/١، والكشاف ٣٤٨/١، والبحر ٣٠٦/٤، واتحاف الفضلاء ٥٣٩/١.

(٥) مادة (ث و ب) ٢٤٥/١.

(٦) اللسان مادة (ث و ب) ٢٤٣/١.

(٧) الكتاب ٣٤٩/٤.

(٨) اللسان مادة (ث و ب) ٢٤٤/١.

الشذوذ، إذ لا وجه بينهما حينئذ.

ولعل هذا التقدير سهوٌ منه -رحمه الله- لأننا وجدناه يقول في (مثابة): إنها مَثْوَبة في الأصل، ثم حصل فيها إعلال بالنقل. كما تقدم.

* * *

ثانياً: ما حصل فيه إعلال بالنقل، وتبعه إعلال بالحذف، ومن أمثلة ذلك عن النحاس ما يأتي:

أ - قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾[1] قال: "الأصل: أَقْوُل، ألقيت حركة الواو على القاف، فانضمت القاف، وحذفت الواو؛ لسكونها وسكون اللام، وأسكنت اللام للجزم"[2] ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في (لم أقل): (أَقْوُل)، فاستثقلت الضمة على الواو، فنقلت إلى الساكن الصحيح قبلها، فصارت: أَقُول، وكان حق الواو أن تبقى ولا تقلب؛ لأن الحركة التي قبله مجانسة له، وهي الضمة[3]. ولكنها حذفت؛ لاجتماعها ساكنة مع اللام بعدها للجزم، فحذفت؛ لالتقاء الساكنين.

* * *

ب- كلمة يستحي وستأتي دراستها - إن شاء الله- في الحذف[4].

* * *

(١) البقرة / من الآية ٣٣.

(٢) إعراب القرآن ١/٢١١.

(٣) المقتضب ١/١٠٤، وشرح التصريح ٢/٣٩٣.

(٤) ينظر ص ٦٠٢ من هذا البحث.

ثالثاً: ما حصل فيه إعلال بالنقل، وتبعه إعلال بالقلب ثم الحذف، ومما جاء من ذلك عند النحاس ما يأتي:

أ - اسْتِعَانة، قال: "والأصل: اسْتِعْوَان، قلبت حركة الواو على العين، فلما انفتح ما قبل الواو صارت ألفاً، ولا يلتقي ساكنان، فحذفت الألف الثانية؛ لأنها زائدة، وقيل: الأولى؛ لأن الثانية لمعنى، ولزمت الهاء عوضاً"[1] ا.هـ.

ب- ﴿**إِقَامِ الصَّلَاةِ**﴾[2] قال النحاس: "يقال: أقام الصلاة إقامة، والأصل: إِقْوَامَةٌ، فقلبت حركة الواو على القاف، فانقلبت الواو ألفاً وبعدها ألف، وهما ساكنتان، فحذفت إحداهما، وأثبتّ الهاء؛ لئلا تحذفها فتجحف، فلما أضفت قام المضاف إليه مقام الهاء، فجاز حذفها"[3] ا.هـ.

الدراسة:

من مواضع الإعلال بالنقل: المصدر الموازن لإفعال، واستفعال معلّ العين، مصدري أفعل واستفعل معلّي العين، فحمل المصدر على فعله في الإعلال بالنقل[4].

وضابط هذا المصدر: هو كونه مصدراً قياسياً مساوياً لفعله في ثبوت زيادات المصدر بعينها في مثل مواضعها من الفعل[5].

فأصل (استعانة) -مصدر استعان- اِسْتِعْوَان، اعلّت بالنقل، حيث نقلت حركة الواو -وهي الفتحة- إلى الساكن قبلها، فقلبت الواو ألفاً؛ لتحركها في الأصل، وانفتاح ما قبلها الآن، فصارت: (اِسْتِعَاان) فالتقى ساكنان، الألف المنقلبة عن الواو، وألف المصدر بعدها،

(١) إعراب القرآن ١/١٧٣-١٧٤.

(٢) النور / من الآية ٣٧.

(٣) إعراب القرآن ٣/١٣٩.

(٤) الكتاب ٤/٣٥٤-٣٥٥، والمقتضب ١/١٠٥، والمنصف ١/٢٨٧-٢٩٢، وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٤١-٢١٤٢، وشرح الشافية للرضي ٣/١٥١.

(٥) شرح الشافية للرضي ٣/١٥١.

فحذفت إحداهما، واختلفوا في هذا المحذوف على قولين.

وقد مضى الكلام على هذا الخلاف عند كلامنا على اسم المفعول المصوغ من الفعل الأجوف، فليرجع إليه، إذ الخلاف واحد[1].

رابعاً: ما جاء مصححاً شاذاً عن القياس، ومن الأمثلة على ذلك مما ذكره النحاس ما يلي:

أ - استحوذ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ﴾[2] قال النحاس: "جاء على الأصل، ولو أُعِلَّ لكان ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾، والفعل على الإعلال: اِسْتَحَاذَ يَسْتَحِيْذُ، وعلى غير الإعلال: اِسْتَحْوَذَ يَسْتَحْوِذُ"[3]ا.هـ.

وقال في موضع آخر: "قال أبو جعفر: إنما جاء على أصله مما يؤخذ سَمَاعاً من العرب لا مما يقاس عليه، وقيل: يُعَلّ الرباعي، اتباعاً للثلاثي، فلما كان يقال: استحوذ عليه: إذا غلبه، ولا يقال: حاذ في هذا المعنى، وإنما يقال: حاذَ الإبل إذا جمعها، فلمّا لم يكن له ثلاثي جاء على أصله"[4]ا.هـ.

الدراسة:

القياس في الافعال والاستفعال: الإعلال[5]، نحو: أَجَاد واستجاد، والأصل: أَجْوَد واسْتَجْوَد، وشذت عن هذه القاعدة كلمات، وردت مصححة، مثل: اِسْتَحْوَذَ، واَسْتَنْوَقَ، وأَجْوَد إجواداً، ونحو ذلك.

فقال النحاة: إن هذا مما خرج عن القياس، وشَذّ عن نظائره، وجاء على الأصل؛

(١) ينظر ص ٢٤٤، وما بعدها من هذا البحث.

(٢) النساء / من الآية ١٤١.

(٣) إعراب القرآن ١/٤٩٧.

(٤) إعراب القرآن ٤/٣٨١-٣٨٢.

(٥) الكتاب ٤/٣٤٥، والمقتضب ١/١٠٤، وشرح الشافية ٣/١٥١.

ليَدُل على الأصل الذي يكون عليه باقي الباب، فيحفظ ولا يقاس عليه[1].

وجعله أبو عليّ من المطّرد في الاستعمال الشاذ في القياس[2]، وتبعه ابن جني في الخصائص[3].

وعلل سيبويه هذا الشذوذ: بأنهم شبهوا نحو: استحوذ بـ(فاعَلْت) مما عينه ياء أو واو، بجامع أن ما قبل حرف العلة ساكن في كلٍّ[4].

كقولك: قاوَلْت وبايَعْت، فلم يعل نحو هذا؛ لأنه لو أُسكن حرف العلة (الواو أو الياء) لاجتمعت ثلاثة أحرف سواكن، فيلزم حذف اثنين منها، فيكون ذلك اجحافاً بالكلمة[5].

فصححوا استحوذ، كما صححوا نحو: قاوَلْتُ وبَايَعْتُ[6].

والنحاة مجمعون على أنه لا يقاس على نحو: اِسْتَحْوَذ، فلا يقال: استَقْوَم، في اِسْتَقَامَ، واسْتَعْوَن في اِسْتَعَان[7].

وحكى الجوهري عن أبي زيد: أنه حكى عنهم التصحيح باطّراد في الباب كله، وقال الجوهري: والتصحيح لغة فصيحة صحيحة[8].

وقال النحاس: إنه إذا كان لهذا الشاذ فعل ثلاثي في معناه، فإنه يُعَل، نحو: استقام، وإن لم يكن له فعل ثلاثي من معناه يَطّرِد تصحيحه، هذا ما أفهمه كلامه.

(١) الكتاب ٣٤٦/٤، والمقتضب ١/ ٩٨، والمسائل الحلبيات ٢٢٦، والمنصف ٢٧٦/١-٢٧٩.

(٢) المسائل الحلبيات ١٤٠، ٢٢٦.

(٣) ٩٨/١، والمنصف ٢٧٧/١-٢٧٨.

(٤) الكتاب ٣٤٦/٤.

(٥) التعليقة ٢٧/٥-٢٨.

(٦) الكتاب ٣٤٦/٤.

(٧) الكتاب ٣٤٦/٤، والمسائل الحلبيات ٢٢٦، والمنصف ٢٧٧/١، والخصائص ٩٩/١، والممتع لابن عصفور ٣١١، والمساعد ١٧٨/٤، وحاشية الصبان ٤٥٤/٤.

(٨) الصحاح مادة (ح و ذ) ٥٦٣/٢.

وهو عين ما ذهب إليه ابن مالك: من أنه إذا لم يكن له فِعلٌ ثلاثي كاستنوق، واستحوذ اطّرد تصحيحه، وقيس عليه[1].

وهو وجه جيِّد.

ب- مُحْوِل، وأَغْيَلَت المرأة، فهي مُغْيَلَةٌ ومُغْيِل، حيث أورد النحاس قول الشاعر[2]:

من القاصرات الطرف لو دَبَّ مُحْوِلٌ * من الذّر فوق الأُتب منها لأثّرا

قال: "وكان يجب أن يكون: مُحِيل، مثل: مُقِيم، إلا أنه أخرجه على الأصل، كما يقال: اِسْتَحْوَذ، ولو قال: استحاذ. لكان جيداً.

ويروى[3] (عن ذي تمائم مُغْيِل)، يقال: أَغْيلت المرأة، فهي مُغْيِلة ومُغْيِل، والولد: مَغِيل؛ إذا أرضعت ولدها وهي حبلى، أو وطئت وهي حبلى، وهذا -أيضاً- مما جاء على أصله، وكان يجب أن يكون أغالت"[4]ا.هـ.

الدراسة:

كان القياس أن يُعَلّ (مُحْوِل) بأن تنقل الكسر من الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، فتقلب الواو ياء؛ لإنكسار ما قبلها، مثل: (مُقِيْم) وأصله: (مُقْوِم).

ومُحْوِل اسم فاعل من الحول؛ أي أتى عليه الحول[5] فهو مُحْوِل، فجاء على أصله، وقد ورد الإعلال فيه، حيث قالوا: دارٌ مُحِيْلة؛ إذا غاب عنها أهلها منذ حَوْلٍ[6].

(١) التسهيل ٣١٢، والمساعد ١٧٨/٤.

(٢) البيت لامريء القيس في ديوانه ٩٦.

(٣) يريد بيت امريء القيس:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم مُحْوِل

(٤) شرح القصائد ١٢١/١.

(٥) اللسان مادة (ح و ل) ١٨٤/١١.

(٦) المصدر السابق نفسه.

ومن التصحيح بيت أمريء القيس[1]:

فمثلك حُبْلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم مُحْوِل

وأَغْيَلت المرأة أيضاً مما شذ عن القياس، وقياسه أغالت، ولكنه ورد مصححاً، فلا يقاس عليه، والقول فيه مثل القول في استحوذ، وقد سبق الكلام عليه، فلا حاجة للإعادة.

وجاء (مُغْيَل) في بيت امريء القيس، بفتح الياء، وهي رواية سيبويه[2].

(١) ديوان امريء القيس ص ١٢.

(٢) الكتاب ١٦٣/٢.

المبحث الثاني

الإعلال بالقلب

أولاً: قلب حرف العلة همزة:

ذكر النحاس في هذا النوع كلمة (خطايا) وما حصل فيها من قلب، وذكر الأقوال فيها، حيث يقول: "وفي قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[1] كلام يغمض من العربية سنشرحه -إن شاء الله-.

فمن ذلك قول الخليل[2] -رحمه الله-: الأصل في جمع خطيئةٍ أن تقول: خطايئ، ثم قُلِب، فقيل: خطاءَي[3]، ثم تبدل من الياء ألفاً بدلاً لازماً، فتقول: خطاءَا، وقد كان هذا البدل يجوز في غير هذا فتقول: عَذَارى، إلا أنه زعم ههنا تخفيفاً، فلمّا اجتمعت ألفان بينهما همزة -والهمزة من جنس الألف- صِرت كأنك قد جمعت بين ثلاث ألفات، فأبدلت من الهمزة ياء، فقلت: خَطَايا.

وأما سيبويه[4] فمذهبه: أن الأصل (خطايئُ) مثل الأول، ثم وجب عنده أن تهمز الياء كما همزتها في مدائن، فتقول: "خطائِئ" ولا تجتمع همزتان في كلمة، فأبدلت من الثانية ياء، فقلت: خطاءَيُ، ثم عملت كما عملت في الأول.

وقال الفراء[5]: خَطَايا جمع خَطِيّة بلا همز، كما تقول: هديّة وهدايا

(١) البقرة / من الآية ٥٨.

(٢) الكتاب ٣٧٧/٤، والمقتضب ١٣٩/١-١٤١، والمنصف ٥٦/٢، وشرح الشافية ٥٩/٣،٦٢،١٨١.

(٣) كذا، وقول الصرفيين: أن يقال بعد القلب المكاني: (خطائِيُ) بكسر الهمزة؛ إذ ما بعد ألف الجمع لا يكون إلاّ مكسوراً، ثم فتحت الهمزة، فقيل: (خطاءَيُ).

(٤) الكتاب ٥٥٣/٣.

(٥) الإنصاف (م/١١٦) ٨٠٦/٢، والمساعد ٢١٥/٤.

قال: ولو جمعت خطيئة مهموزة لقلت خَطَاءِئُ.

وقال الكسائي: لو جمعتها مهموزة لأدغمت الهمزة في الهمزة، كما قلت: دوابّ"[1]ا.هـ.

الدراسة:

الإعلال لغة: مصدر أُعِلّ أي أُصيب بالعلّة.

واصطلاحاً: تغيير حرف العلة بالقلب أو التسكين أو الحذف؛ للتخفيف[2].

وهو أنواع:

النوع الأول: الإعلال بالقلب: وهو قلب حرف العلة إلى حرف علّة آخر[3].

والإعلال بالقلب أقسام، والذي ذكره النحاس هنا: هو باب الجمع الذي على (مفاعل) وشبهه، حيث تقلب الهمزة العارضة في الجمع بعد ألف (مفاعل)، أو شبهه (ياء) واللام همزة، مثل كلمة (خطايا) جمع خطيئة، وفيها خلاف سنبيّنه على النحو التالي:

١- مذهب سيبويه[3]، والجمهور[4]، أن (خطايا) على وزن (فعايِل) وهي جمع خطيئة، والأصل فيها: (خطايِئُ) فوقعت الياء بعد ألف شبه (مفاعل)، وقد كانت مدّة زائدة في المفرد، فقلبت همزة، فصارت: (خطائِئ) فاجتمعت همزتان؛ الأولى المبدلة من الياء، والثانية لام الكلمة، وقد كانوا يغيّرون هذا الجمع؛ للهمزة العارضة

(١) إعراب القرآن ١/٢٢٩-٢٣٠.

(٢) شرح الشافية ٣/٦٦-٦٧.

(٣) الكتاب ٣/٥٥٣.

(٤) المقتضب ١/١٣٩-١٤١، ومعاني القرآن وإعرابه ١/١٣٩-١٤٠، والمنصف ٢/٥٤-٦٠، والخصائص ٣/٥-٦، وشرح التصريف للثمانيني ٤٩٩، والإنصاف (م/١١٦) ٢/٨٠٥-٨٠٩، وشرح ابن يعيش ٩/١١٧-١١٨، وشرح الشافية ٣/٥٩،٦٢،١٨١، وشرح الشافية الكافية ٤/٢٠٩٥، وشرح الشافية للجاربردي ٢/٢١٧، والتصريح ٢/٣٧١.

فيه وحدها، فإذا اجتمع فيه همزتان كان ألزم للتغيير.

واجتماع الهمزتين في كلمة مرفوض، فقلبت الهمزة الثانية [لام الكلمة] ياء؛ لأنها وقعت متطرفة بعد همزة، فصارت (خطائِيُ)، ثم أبدلوا من كسرة الهمزة الأولى فتحة؛ لثقل اجتماع الكسرة في الهمزة قبل الياء، ولأنهم يفعلون ذلك الفتح فيما لامه صحيحة، فقالوا في: (مدارٍ): مدَارى، وليس ثمّة همزة عارضة في الجمع.

فلمّا عرضت الهمزة في (خطائِيُ) كان ذلك الفتح تغييراً لحقّ الكلمة، فأجتريء عليها بعد ذلك وألزمت الفتح؛ تخفيفاً. كما يقول ابن جني[1].

فصارت على (خطاءَيُ) فتحرّكت الياء وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، فصارت: (خطاءَا) بألفين بينهما همزة، والألف أقرب الحروف إلى الهمزة؛ لأنها من مخرجها، فكأنه اجتمع شبه ثلاث ألفات، وذلك مستكره، فقلبوا الهمزة (ياء) فصارت: (خطايا) و لم تجعل الهمزة بين بين؛ لأنها والألفين في كلمة واحدة، ففعلوا هذا؛ ليفرقوا بين ما فيه همزتان إحداهما بدل من زائدة؛ لأنها أضعف، وبين ما فيه همزتان إحداهما بدل مما هو من نفس الحرف، كما يقول سيبويه[2].

و لم تبدل الهمزة واواً، فيقال: (خطاوا)؛ لأن المحل محل كسر، فلما احتيج إلى الإبدال كان المجانس للكسرة أولى في الإبدال[3]، ولأن الياء أخف من الواو[4].

٢- مذهب الخليل ومن وافقه من الكوفيين[5]: أن (خطايا) جمع (خطيئة) على وزن (فعالي) والأصل فعايل، حصل فيها قلب مكاني، حيث قُدّمت الهمزة (اللام) على

(١) المنصف ٢/٥٥.

(٢) الكتاب ٣/٥٥٣.

(٣) شرح الكافية الشافية ٤/٢٠٩٥.

(٤) شرح التصريح ٢/٣٧١.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/٣٧٧، والمقتضب ١/١٣٩-١٤١، والمنصف ٢/٥٦، ومعاني القرآن وإعرابه ١/١٣٩-١٤٠، والإنصاف ٢/٨٠٥، وشرح الشافية ٣/٥٩.

الياء الزائدة؛ لأنه لو لم يحصل قلب، لأدى ذلك إلى اجتماع همزتين، وهو أمر مستكره يُفَرُّ منه، والقلب أسلم فيصار إليه.

فتكون الكلمة في التقدير (خطائِي) فأشبهت الهمزة الأصلية بالقلب الهمزة العارضة في الجمع فعومِلت معاملتها، فأبدل من الكسرة فتحة؛ للتخفيف، ثم عمل بها كما عُمل بها في قول الجمهور؛ أي صارت بعد قلب الكسرة فتحة (خطاءَيُ) فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، فصارت (خطاءا) ثم اجتمع شبه ثلاث ألفات، فأبدل من الهمزة (ياء)، فقيل: (خطايا).

والذي دعا الخليل إلى هذا القلب، أنه رأى العرب تقلب نظيره مما لامه صحيحة، ومن ذلك قول الشاعر[1]:

وكأنّ أولاها كِعَابُ مقامِر * ضُرِبَت على شُزُن فهن شواعي

قالوا: يريد شوائع.

وقول الآخر[2]:

لقد زوّدتني يوم قَوٌّ حزازة * مكان الشجا تَجُول حول التّرائق

قالوا: أراد التراقي، حيث قلبوا فيما اللام فيه صحيحة، فهم بأن يقلبوا فيما اللام فيه معتلّة أجدر؛ لأن القلب ضرب من الإعلال؛ والإعلال إلى المعتل أسبق منه إلى الصحيح[3].

وتضعف رأي الخليل أمور:

أ - قول العرب: (غفر الله له خطائِئه) فجمع بين همزتين، ولو كان كما قال الخليل

(١) البيت للأجدع بن مالك في: اللسان مادة (ش ي ع) ٨/١٩١، ومادة (ش ز ن) ١٣/٢٣٦، وبلا نسبة في: المقتضب ١/١٤٠، والمنصف ٢/٥٧.

(٢) البيت بلا نسبة في المنصف ٢/٥٧.

(٣) المنصف ٢/٥٧.

لم يكن ثمة همزة ثانية ألبتة[1].

ب- أن الهمزة الثانية لا تثبت، بل تتحول ياء؛ للكسرة قبلها، والاحتراز إنما يكون عن مكروه خِيف ثباته وبقاؤه، أما إذا أدى الأمر إلى مكروه، وهناك سبب لزواله فلا يجب الاحتراز من الأداء إليه[2].

وقد نُقِل عن الخليل القول بمثل ما قال به الجمهور[3].

٣- مذهب الفراء[4]: وهو أن (خطايا) جمع (خَطِيّة) بعد تخفيف الهمزة بقلبها ياء؛ لأنه كثر في (خطيئة) ترك الهمز والإدغام، فصارت كـ(فعيلة) من ذوات الواو والياء، فتجمع على (فعالى)، كـ(مطيّة ومطايا)، وسَرِيّة وسَرَايا.

قلت: ويدعم رأى الفراء: أن الطاريء يعامل معاملة الأصلي، فمثلاً كلمة (رُيّاً)، الأصل فيها: (رُؤيا)، ثم أبدل من الهمزة واواً على سبيل التخفيف، فصارت (رُوْيا)، ثم قُلبت الواو ياء؛ لاجتماعها مع الياء، وسبق إحداهما بالسكون، ثم أدغمت الياء في الياء، فقيل: (رُيّاً)، فعوملت الواو -وهي طارئة- معاملة الأصلية، فقلبت ياء، مع أن الشرط أن تكون أصلية الذات[5].

ومن الأمثلة على قلب حرف العلة همزة شذوذاً كلمة (معايش) حيث يقول: "وقرأ الأعرج ﴿**معائش**﴾[6] بالهمز، وكذا رَوَى خارجة بن مصعب عن نافع[7].

قال أبو جعفر: والهمز لحن لا يجوز؛ لأن الواحد (معيشة)، فزدت ألف الجمع

(١) المنصف ٢/٥٧، وشرح التصريح ٢/٣٧١.

(٢) ينظر: شرح الشافية ١/٢٥.

(٣) الكتاب ٣/٥٤٩، وشرح الشافية ١/٢٥.

(٤) ينظر: رأى الفراء في الإنصاف ٢/٨٠٦، والمساعد ٤/٢١٥.

(٥) شرح الشافية ٣/١٣٩.

(٦) الأعراف / من الآية ١٠.

(٧) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها ١/١٧٦، والتبيان ١/٥٥٨، والبحر المحيط ٥/١٥، ٦/٤٧٣.

-وهي ساكنة، والياء ساكنة- فلابد من تحريكٍ، إذ لا سبيل إلى الحذف، والألف لا تُحَرّك، فحُرّكت الياء بما كان يجب لها في الواحد، ونظيره من الواو: مَنَارة ومَنَاوِر، ومَقَامة ومَقَاوِم، كما قال[1]:

وإني لقوّام مَقَاوِمَ لم يكن * جرير ولا مولى جرير يقومها

وكذا مُصِيبَة ومَصَاوِب هذا الجيد، ولغة شاذة مصايب[2]، قال الأخفش[3]: إنما جاز مصايب[4]؛ لأن الواحدة معتلّة، قال أبو إسحاق[4]: هذا خطأ يلزمه أن يقول: مقايم[5]، ولكن القول عندي أنه مثل: وِسَادَة وإِسَادَة"[6]ا.هـ.

الدراسة:

من المواضع التي تعل فيها الواو والياء، بقلبهما همزة أن تقع إحداهما بعد ألف (مفاعل) وشبهه، وقد كانت مدّة زائدة في المفرد، نحو: قصيدة وقصائد، وصحيفة وصحائف، ورسالة ورسائل، ونحو ذلك.

أما إذا كان حرف العلة الواقع بعد ألف (مفاعل) وشبهه غير مدّة، أو كان مدّة أصلية، فإنه يجب فيه التصحيح، ولا يجوز إعلاله بقلبه همزة[7].

ومثال ما كان غير مدّة (جَدْوَل) يجمع مصححاً على (جداول)، ونحو: مِخْيَط

(١) البيت للأخطل في: ديوانه ١٣٢، والخصائص ٣/١٤٥، وشرح المفصل ١٠/٩٠، ومنسوب للفرزدق في: المقتضب ١/١٢٢، والمخصص ١٤/٢١، وبلا نسبة في: المنصف ١/٣٠٦، وشرح المفصل ١٠/٩٧.

(٢) كذا في الأصل، والصواب (مصائب) بالهمز.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢/٥١٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢١.

(٥) كذا في الأصل، والصواب (مقاوم) بالواو.

(٦) إعراب القرآن ٢/١١٥-١١٦.

(٧) ينظر: الكتاب ٤/٣٥٦، ومعاني القرآن للفراء ١/٣٧٣، والمنصف ١/٣٠٧-٣٠٩، وشرح التصريف للثمانيني ٥٠١، وشرح ابن يعيش ١٠/٩٠، وشرح الشافية ٣/١٣٤.

ومخايط، ومثال ما كان مدّة أصلية معيشة، ومصيبة، ومقامة، فإنها تجمع مصححة على: معايش، ومصاوب، ومقاوم[1].

وقد وردت قراءة الأعرج بالإعلال، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَائِشَ﴾[2] حيث أُعلت الياء بقلبها همزة، مع أنها مدّة أصلية وليست زائدة، فهي مشتقة من العيش.

فاختلف النحويون في توجيه هذه القراءة، على مذاهب:

الأول: ذهب المازني[3]، وتبعه المبرد[4]، والنحاس[5] إلى تلحين هذه القراءة، وقالوا: إنها مأخوذة عن نافع، ونافع لا يدري ما العربية.

وحجتهم في ذلك أن الياء في (معيشة) أصلية؛ لأنها مأخوذة من العيش، والياء وإن كانت ساكنة إلا أن أصلها الحركة، لأن أصلها (مَعْيِشَه)، فحصل فيها إعلال بالنقل، حيث نقلت الكسرة إلى الفاء؛ لمناسبة الياء، فحقها ألا تهمز في الجمع؛ لأنه إذا احتيج إلى تحريكها في الجمع للتخلص من الساكنين حركت و لم تقلب، واحتملت الحركة؛ لأنها قوية، وهي من أصل الكلمة[6].

يقول المازني: "فأمّا قراءة من قرأ من أهل المدينة ﴿مَعَائِش﴾ بالهمز فهي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنما أُخذت عن نافع ابن أبي نعيم، و لم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحناً نحو من هذا"[7]ا.هـ.

(١) شرح الشافية ٣/١٣٤.

(٢) الأعراف / من الآية ١٠.

(٣) المنصف ١/٣٠٧.

(٤) المقتضب ١/١٢٣.

(٥) إعراب القرآن ٢/١١٥.

(٦) ينظر: الكتاب ٤/٣٥٦، والمقتضب ١/١٢٣، والمنصف ١/٣٠٨-٣٠٩.

(٧) المنصف ١/٣٠٧.

ويقول المبرد: "فأما قراءة من قرأ ﴿**معائش**﴾ فهمز فإنه غلط، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبي نعيم، و لم يكن له علم بالعربية، وله في القرآن حروف قد وُقِفَ عليها"[1]ا.هـ.

وهو ترديد لكلام المازني تقريباً.

وحكى الزجاج: إجماع البصريين على تخطئتها، لكنه لم يصرّح بتلحينها، وإنما قال: "فأما ما رواه نافع من (معائش) بالهمز فلا أعرف له وجهاً"[2]ا.هـ.

وقال: "لا أحب القراءة بالهمز إذا كان أكثر الناس إنما يقرأون بترك الهمز"[3]ا.هـ.

الثاني: ذهب الأخفش[4] إلى أن هذه القراءة رديئة.

الثالث: ذهب فريق[5] إلى أن الهمز خلاف القياس، وإنما همزت تشبيها لها بنحو صحيفة؛ توهماً أنها مثلها؛ لأنها تشبهها بعدّة الحروف وبالوزن في اللفظ، و لم يحكموا على القراءة بالخطأ.

وحكى الفراء[6] عن العرب: أنهم ربما همزوا مثل هذا، يتوهّمون أنها (فعيلة)؛ لشبهها بوزنها في اللفظ وعدّة الحروف.

ورد أبو حيان على المازني، ومن تبعه بقوله: "ولسنا متعبّدين بأقوال نحاة البصرة"[7]ا.هـ.

(١) المقتضب ١/١٢٣.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢١.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) معاني الأخفش ٢/٥١١.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٣٧٣، والتبيان ١/٥٥٨، والكشاف ٢/٥٤، والبحر المحيط ٥/١٥، ٦/٤٧٣، والمشكل ١/٢٨٤.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣٧٣-٣٧٤.

(٧) البحر المحيط ٥/١٥.

لأن القراءة قد رويت بنقل القراء الثقات: كابن عامر، والأعرج، وزيد بن علي، والأعمش، ونافع، وهو عربي صليبة[1].

فوجب قبول ما نقلوه إلينا، وإن خالف القياس، مع وجود ما يدعمه عن العرب.

والراجح في ذلك هو ما ذهب إليه الفريق الثالث، وهو وجوب قبول هذه القراءة وإن خالفت القياس، لأمور:

١- أن القراءة سنة متبعة، فيجب قبولها وإن شذت، ولا يجوز تلحينها.

٢- أنه قد روى عن العرب أنها تهمز ذلك، وقد حكى الفراء ذلك.

٣- أن حمل القراءة على التوهم -وهو باب واسع- أولى من حملها على الخطأ واللحن.

٤- أن تلحين القراءة، وردها؛ لأنها مروية عن نافع، ونافع ليس يدري ما العربية، بعيد من الحكمة؛ لأن نافعاً من القراء الثقات، وقد قرأ على سبعين من التابعين الثقات الضابطين الفصحاء، فوجب قبول ما نُقِل عنه[2].

٥- همز معايش تشبيهاً لها بفعيلة، وإن كان الأكثر ترك الهمز[3].

* * *

أما (مصيبة ومصائب)، فهو شاذ -أيضاً-؛ لأن الياء المنقلبة عن الواو مدّة أصلية.

واختلفوا في توجيه الإعلال:

١- ذهب المبرد[4]: إلى أن الإعلال خطأ؛ لأن (مصيبة) مُفْعِلة؛ أي أن أصل الياء الحركة، والجمع (مَصَاوِب) هذا هو القياس.

(١) البحر المحيط ٥/١٥.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الكتاب ٤/٣٥٦، وشرح الشافية ٣/١٣٤.

(٤) المقتضب ١/١٢٣.

٢- ذهب الفراء[١] ومن تبعه: إلى أن (مصيبة) همزت في الجمع؛ تشبيهاً لها بـ(فعيلة)؛ لكثرتها في الكلام، أو توهماً أنها كفعيلة، كما تُوهم أصالة ميم (مَسيل) فجمع على مُسْلان.

٣- ذهب الأخفش[٢]: إلى أن (مصائب) همزت في الجمع؛ لأنهم قالوا: (مصايب) وأصلها (المصاوب) قال: "لأن الياء إذا كانت أصلها الواو، فجاءت في موضع لابد من أن تحرك فيه قلبت الواو في ذلك الموضع، فلما قلبت صارت كأنها قد أفسدت حتى صارت كأنها الياء الزائدة، فلذلك همزت، و لم يكن القياس إن تهمز"[٣]ا.هـ.

٤- ذهب الزجاج[٤]: إلى أن همزة (مصائب) بدل من الواو المكسورة؛ لأن الأصل (مصاوِب)، وهذا مثل إبدالهم الهمزة من الواو في نحو: (إسادة) والأصل: (وِسادة)، وحملت الواو المكسورة على المضمومة؛ لأن المضمومة تبدل ولو لم تكن أولاً، نحو: (أدؤُر) إذ قالوا فيه: (أدؤر) بخلاف المكسورة فهي تبدل أولاً.

وقال: "وهو أحسن من أن يُجعل الشيء خطأ إذا نطقت به العرب، وكان له وجه من القياس"[٥]ا.هـ.

ورد الزجاج على الأخفش: أن قوله رديء؛ لأنه لا يلزم أن يقول في مقاوم، ومعونة: مقائم، ومعائن مع أنها أعلت في المفرد[٦].

وما ذهب إليه الزجاج جيد؛ لأن إلتماس وجه في القياس خير من الحكم على الكلمة بالخطأ مع ورودها عن العرب.

❋ ❋ ❋

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٧٣-٣٧٤، وشرح الشافية ٣/١٣٤.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢/٥١٢.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢٠-٣٢١.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢١.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/٣٢١.

ومما يجري على القياس في هذا الباب -وقد ذكره النحاس- كلمة (بصيرة) فإنها تُجمع على (بصائر).

إذ يقول: "﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ﴾[1] (بصائر) مهموز؛ لئلا يلتقي ساكنان، والألف لا يتحرك"[2]ا.هـ.

وكذلك كلمة (شعيرة)، تجمع على (شعائر) يقول النحاس: "شعائر مشتق من شعرت به، وهمز؛ لأنه (فعائل) لا أصل للياء في الحركة، فأبدل منها همزة"[3]ا.هـ.

الدراسة:

بصائر جمع بصيرة، والبصيرة: عقيدة القلب، مشتقة من البَصَر؛ وهو نفاذ في القلب، وبصر القلب: نظره وخاطره[4].

والياء في (بصيرة) مدّة زائدة؛ فهي على وزن فعيلة، فإذا جمعت على (فعائل) فلابُدّ من تحريكها؛ لئلاّ يلتقي ساكنان، ولاحظ للياء في الحركة؛ لأنها زائدة، فتقلب همزة في الجمع وتكسر، فيقال: (بصائر).

ومثلها كلمة (شعيرة) وهي البَدَنَة المهداة، وسميت بذلك؛ لأنه يؤثر فيها بالعلامات، وهي مشتقة من قولهم أشعرت كذا؛ أي جعلته علامة، وأشهرته[5].

* * *

ومن المواضع التي تعل فيها الواو والياء بقلبهما همزة، أن تقع إحداهما ثاني حرفي علة، توسط بينهما ألف مفاعل أو شبهه، سواء أكانا واوين، أم ياءين، نحو: (أوائل)

(١) الأنعام/ من الآية ١٠٤.

(٢) إعراب القرآن ٢/٨٨.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٧٣.

(٤) اللسان مادة (ب ص ر) ٤/٦٥.

(٥) اللسان مادة (ش ع ر) ٤/٤١٤.

ونيائف، أو مختلفين، نحو: بَوَائِع جمع (بائعة)، وسَيَائِد جمع (سيّد) على الراجح[1].

وإن كان المتوسط ألف مفاعيل وشبهه، فلا إعلال حينئذ، بل يجب التصحيح؛ لبعد حرف العلة عن الطرف بسبب (ياء) مفاعيل أو شبهه.

نحو: (طواويس) جمع طاووس[2].

ولو حذفت ياء (مفاعيل، أو شبهه) للضرورة، فلا إعلال؛ لأنها مقدّرة، والمقدّرة تأخذ حكم الموجودة.

ومثال ذلك كلمة (عواور) جمع عوّار، فإن أصلها: عواوير، وذكر النحاس هذه الكلمة، فقال: "لم يهمز (عواور) كما همز أوائل، وأصلها أواول؛ لأن أصل (عواور): عواوير، فحذفت الياء، ولا تهمز الواو إذا كانت بعد أكثر من حرف"[3]ا.هـ.

الدراسة:

وقد جاءت (عواور) في قول الشاعر[4]:

حَتى عظامي وأراه فاغري * وكحّلَ العينين بالعواور

فجاءت الواو صحيحة لم تعل، لأن الأصل: بالعواوير، فالياء مرادة، والمحذوف في حكم الموجود، وحذف الياء عارض للضرورة، وكان القياس أن يهمز؛ لأن الألف قد

(١) وهو مذهب الخليل وسيبويه، وذهب الأخفش إلى أن القلب إنما هو في الواوين فقط؛ لثقلهما، ينظر: شرح الشافية ٣/١٣٠-١٣١.

(٢) التعليقة ٥/٦٤-٦٥، الإنصاف ٢/٧٨٧، وشرح الشافية ٣/١٣١.

(٣) شرح أبيات سيبويه ١٩٢.

(٤) نسب البيت للعجاج في الخصائص ٣/٣٢٦، ونسب لجندل بن المثنى الطهوي في شرح التصريح ٢/٣٦٩، وجاء غير منسوب في الكتاب ٤/٣٥٧، ٣٧٠، والمحتسب ١/١٩٣، ٢١٣، والمنصف ٢/٤٩، وسر الصناعة ٢/٧٧١، والخصائص ١/١٩٥، ٣/١٦٤، وشرح التصريف ٤٩٥، وشرح ابن يعيش ٥/٧٠، ١٠/٩٢، واللسان مادة (ع و ر) ٤/٦١٥، والممتع ٢٢٤، وشرح الشافية ٣/١٣١، والإنصاف ٢/٧٨٥، والشافية الكافية ٤/٢٠٨٥، والصبان ٤/٤٠٦.

اكتنفتها واوان، وبقيت الواو بحالها؛ لتكون صحتها دالة على إرادة المدّ، وصارت نية الياء مانعة من القلب[1].

وصارت الواو بعيدة من الطرف، فهي قبل الطرف بحرفين.

ولو لم تكن هناك ياء منوية للزم همزها[2].

ثانياً: إعلال الواو بقلبها ياءً:

تعل الواو، فتقلب ياء في عشرة مواضع، وسأذكر -إن شاء الله- المواضع، التي ذكر النحاس أمثلة تتطبق عليها:

١- أن تقع الواو بعد كسرة، وهي متطرفة حقيقة أو حكماً، ومما ورد عند النحاس من الأمثلة في هذا قوله: "قال أبو جعفر [قال تعالى] ﴿**رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه**﴾[3] من ذوات الواو، انقلبت الواو ياء؛ لكسرة ما قبلها"[4]ا.هـ.

الدراسة:

فكلمة (رَضِي) على زنة (فَعِل) مكسور العين، ولامه واو، بدليل الرّضوان، ومَرْضُوٌّ في (مَرْضِيٌّ)، جاءوا به على الأصل[5]، فقلبت هذه الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها، وهي في الطرف، والطرف محل التغيير، فاستثقل الخروج من كسر إلى واو في آخر الاسم المعرب المبني على الخفة، فقلبت الواو ياء؛ لمناسبة الكسرة.

ولولا الكسر لكان رَضُوَ[6].

(١) الكتاب ٤/٣٧٠، والتعليقة ٥/٦٤-٦٥، والمنصف ٢/٤٩، والمحتسب ١/١٩٣،٢١٣، والخصائص ١/١٩٥، ٣/١٦٤، ٣٢٦، والإنصاف ٢/٧٨٥-٧٨٧، وابن يعيش ٥/٧٠، ١٠/٩٢، وشرح الشافية ٣/١٣١.

(٢) المحتسب ١/٢١٤.

(٣) البينة / من الآية ٨.

(٤) إعراب القرآن ٥/٢٧٤.

(٥) الصحاح مادة (ر ض ا) ٦/٢٣٥٧، واللسان مادة (ر ض ي) ١٤/٣٢٤.

(٦) اللسان مادة (ر ض ي) ١٤/ ٣٢٤ .

وكذلك كل واو وقعت طرفاً بعد كسر، يقول سيبويه: "واعلم أن هذه الواو لا تقع قبلها أبداً كسرة إلا قلبت ياء، وذلك، نحو: غازٍ، وغُزِيَ، ونحوهما"[1]ا.هـ.

وقلبت هذه الواو ياء رغم تحركها؛ لأنها في موضع اللام، وهو موضع يلزمه التغيير، حيث تلازمه حركات الإعراب والبناء، وينقلب في الإعراب من حال إلى حال، فلما كان التغيير لازماً له كفى في القلب عِلّة واحدة وهو كون الكسرة قبل الواو[2].

أيضاً الطرف في حكم الساكن؛ لأنه بعرضِيّة الوقف، والموقوف عليه ساكن، فقلبت الواو على حدّ قلبها في ميزان[3].

كذلك الواو تعل بقلبها ياء، وهي متحركة في موضع العين، نحو: حِياض، وثِيَرة؛ لانكسار ما قبلها، مع أن العين أقوى من اللام، فالواو لاماً أولى بالقلب؛ لضعفها[4].

* * *

٢- أن تقع الواو عيناً لمصدر فعلٍ أُعِلّت فيه؛ أي أعلت في فعله، وذلك نحو قولك: قام قِيَاماً وصام صِيَاماً، والأصل: قِوَاماً، وصِوَاماً، فلما أعلت هذه الواو في الفعل (قام)، و(صام)، بقلبها ألفاً، استثقل بقاؤها في المصدر مصححة، وقبلها كسرة، وبعدها ألف، وهو حرف يشبه الياء في المدّ، فقلبوها ياء؛ ليكون العمل من وجهٍ واحد أخف عليهم[5]، وإلاّ فحقّها ألا تقلب ياء؛ لتقويها بالحركة، فلا يقدر كسر

(١) الكتاب ٣٨٦/٤.

(٢) المنصف ٢١٠/٢.

(٣) شرح ابن يعيش ٢٢/١٠.

(٤) المنصف ١٣٦/٢-١٣٧.

(٥) الكتاب ٣٦٠/٤، والمقتضب ٨٨/١-٨٩، ١٣٠/٢، والأصول ٢٦٤/٣، وابن الشجري ٢٥٩/٢، وابن يعيش ٢٣/١٠، وشرح الكافية الشافية ٢١١٣/٤-٢١١٤، وشرح الشافية ١٣٧/٣، والارتشاف ٢٧٧/١، والمساعد ١٢٣/٤.

ما قبلها على قلبها ياء[1] -كما يقول الرضي- والذي جسّرهم على ذلك الاعتلال في الفعل[2].

أما إذا لم تُعَلّ في الفعل فإنها لا تعل في المصدر، وذلك نحو: (لاوُذ) وذكر ذلك النحاس حيث يقول: "لِوَاذاً مصدر، ويقال: لاوَذ يلاوِذ ملاوذة، ولِواذاً، ولاذ يَلُوذ لِوَاذاً ولِيَاذا؛ تقلب الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها إتباعاً (للاذ) في الاعتلال، فإذا كان مصدر (فاعل) لم يُعَلَّ؛ لأن (فاعل) لا يجوز أن يُعَلّ"[3]ا.هـ.

وقال في موضع آخر: "غواراً: بمعنى مغاورة، ولا يكون إلا من اثنين أو أكثر، ولو كان من واحد لقيل: غِيارٌ، قال جل وعز ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا**﴾[4] ولو كان من واحدٍ[5] لقيل: لِيَاذاً، كما يقال: لاذ يَلُوذ لِياذاً"[6].

الدراسة:

وإنما لم يُعَلّ (لِوَاذاً)؛ لأن فعله لم يُعَل (لاوَذ) الدّال على المشاركة، كما ذكر النحاس، والمصادر تابعة لأفعالها في هذا الإعلال، يقول المبرد: "كلّما صحت الواو في الفعل صحت في المصدر"[7]ا.هـ.

وقال: "ولو كان المصدر لـ(قاومت) لصح، فقلت: قاومته قِوَاماً، ولاوذته لِوَاذاً"[8]ا.هـ.

(١) شرح الشافية ١٣٧/٣.

(٢) الكتاب ٣٦٠/٤.

(٣) إعراب القرآن ١٤٩/٣-١٥٠.

(٤) النور / من الآية ٦٣.

(٥) أي الإبدال على المفاعلة.

(٦) شرح القصائد ٥٧٥/٢.

(٧) المقتضب ٧٧/١.

(٨) المقتضب ١٣٠/٢.

وذكر بعضهم أن امتناع (لاوَذ لِواذا) ونحوه من الاعتلال؛ لئلا يتوالي إعلالان، فلما صحت العين في الفعل صحت في المصدر، وذلك أن الواو لو قلبت في المصدر ألفاً؛ لاجتمع ألفان، وقلبت الألف الأخيرة همزة على قاعدة اجتماع الألفين، فيكون إجحافاً بالكلمة[1].

فلما صّحت في الفعل صحّة في المصدر، إذ المصدر تابع للفعل في الإعلال.

ومثل (لِوَذاً) في عدم الإعلال (غِوَاراً) لأنها مصدر (غاوَرت) الدّال على المشاركة.

* * *

٣- أن تقع الواو ساكنة مفردة بعد كسرة، سواء أوقعت فاء أم عيناً.

وإنما قلبت هذه الواو ياء لأمور[2]:

أ - أن الواو ساكنة، والساكن كالميّت، فضعفت بسكونها، ولما ضعفت غلبت عليها الكسرة فجذبتها إلى جنسها، فانقلبت ياء، ومجيئها ساكنة جعلها غير محصّنة، فاستحال بقاؤها؛ لأن الكسرة متربِّصة بها[3].

ب- كراهية الخروج من كسر إلى واو، والواو أخت الضمة، فكأنه خروج من كسر إلى ضم، وهذا ثقيل، حتى إنه ليس في الكلام أن يكسروا الأوّل ويَضُمّوا الثاني، نحو: (فِعُل)؛ لأن فيه خروج من ثقيل إلى أثقل[4].

جـ- الواو والياء بمنزلة الحروف التي تدانى في المخارج؛ لكثرة استعمالهم إيّاها، فكان قلب هذه الواو إلى الياء للكسرة قبلها؛ ليكون الكلام من وجهٍ واحد أخف عليهم

(١) حاشية "يس" على التصريح ٢/٣٧٧-٣٧٨.

(٢) الكتاب ٤/٣٣٥، وشرح التصريف للثمانيني ٣١٢، والتبصرة والتذكرة ٢/٨٢٢، وشرح ألفية ابن معطي ٢/١٣٤٨.

(٣) الكتاب ٤/٣٣٥، وشرح التصريف ٣١٢.

(٤) الكتاب ٤/٣٣٥، وشرح ألفية ابن معطي ٢/١٣٤٨.

كما أن رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم[1].

ومن أمثلة هذا الموضع التي وردت عند النحاس ما يأتي:

أ- (مواقيت) حيث قال عنها: "الواحد مِيْقَات، انقلبت الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها وهي ساكنة"[2]ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في (ميقات): (مِوْقات) على زنة (مِفْعَال) من الوقت، قلبت الواو ياء؛ لسكونها وإنكسار ما قبلها، فصارت: (مِيْقات)، وهذا مما كانت فيه الواو فاء الكلمة.

ومثله (ميعاد) و(ميزان) وغيرها.

* * *

ب- (رِيْح) قال: "الرياح جمع (رِيْح) في أكثر العدد، وفي أقله (أَرْوَاح)؛ لأن الياء في (رِيْح) منقلبة عن واو، إذ كانت قبلها كسرة، وهي ساكنة"[3]ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في (ريح): (رِوْحٌ) على زنة (فِعْل) فلما سكنت الواو وقبلها كسرة انقلبت ياء.

والدليل على أن أصل (ريح) الواو قولهم في تصغيرها: (رُوَيْحَة)[4]، وفي تكسيرها: أَرْوَاح، والتصغير والتكسير من الأشياء التي تَرُدّ الأصول.

وكذلك قولهم: راوحت بين الشيئين، ورَوّحت[5].

(١) الكتاب ٤/٣٣٥.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٩١.

(٣) إعراب القرآن ٢/١٣٣.

(٤) المقتضب ٢/٢٨٢.

(٥) شرح التصريف ٣١٤.

ومثلها (غِيْلة) حيث قال عنها النحاس: "انقلبت الواو ياء؛ لانكسار ما قبلها"[1]ا.هـ.

والأصل فيها (غِوْلة) سكنت الواو وانكسر ما قبلها فقلبت ياء.

وأمّا ما كانت فيه الواو لاماً فلم يذكر له النحاس مثالاً.

* * *

٤- إذا اجتمعت الواو الياء وسبقت إحداهما بالسكون، فإن الواو تقلب ياء، ثم تدغم الياء في الياء[2].

وعلة هذا القلب هي:

أ - أن الياء والواو بمنزلة الحروف التي تدانت مخارجها؛ وذلك لكثرة استعمالهم إياها، فقلبت الواو ياء؛ ليكون العمل من وجه واحد، ورفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم.

يقول سيبويه: "فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها، كان العمل من وجه واحد، ورفع اللسان من موضع واحد، أخف عليهم"[3]ا.هـ.

ب- وقلبت الواو ياء وليس العكس؛ لأن الياء هي الغالبة في القلب؛ لأنها أخف من الواو؛ لشبهها بالألف[4].

جـ- أن الياء في موضع أكثر الحروف وأمكنها مخرجاً، فمخرجها من اللسان، يقول المبرد: "والياء تخرج من وسط اللسان من مخرج الشين، والجيم حتى تنقطع عند

(١) معاني القرآن ٦/٢٥.

(٢) الكتاب ٤/٣٦٥، والمقتضب ١/١٧٢-١٧٤، ٢٢١-٢٢٢،٢٣٨، والمنصف ٢/١٨، والأصول ٣/٢٦٢، والتبصرة ٢/٨٢٥، وابن الشجري ٣/١٨٩، وابن يعيش ١٠/٢٣، والكافية ٤/٢١٢٢، وشرح الشافية ٣/١٣٩، والمساعد ٤/١٥١، والتصريح ٢/٣٨١، وشرح الشافية للجاربردي ٢/٢٠٥، وغيرها.

(٣) الكتاب ٤/٣٦٥.

(٤) سرّ الصناعة ٢/٥٨٥، والتبصرة والتذكرة ٢/٨٢٥.

مخرج الألف"[1]ا.هـ.

والحرف المتوسط أمكن وأولى أن يُرَدَّ غيره إليه[2]، فقلبت الواو ياء، ثم أدغمت الياء في الياء؛ لأن الإدغام نقل الأثقل إلى الأخف[3].

د- اجتماع الياء والواو ثقيل، فاكتفى لتخفيفهما بالإدغام بأدنى مناسبة بينهما، وهي كونهما من حروف المدّ واللين، والذي جرّأهم على ذلك، سكون الأول منهما؛ لأن الواو والياء ليستا بأثقل من الواو المضعّفة[4].

واشترط العلماء لهذا القلب والإدغام شروطاً[5]:

١- أن يكون السابق متأصلاً ذاتاً و سكوناً.

٢- أن يكونا في كلمة واحدة.

٣- ألاّ تكون الواو مبدلة بدلاً جائزاً، نحو: رُوْية في رُؤْية، فالواو بدل من الهمزة.

٤- ألا تكون الياء منقلبة عن واو على غير القياس، نحو: (ديوان) والأصل: (دوّان) قلبت الواو المدغمة ياء، و لم تقلب الواو في (ديوان) ياء، لأنه لما كان قلبها ياء لا لعلة قياسية، فكأنه لا قلب فيه ولا اجتماع.

ومما ورد عند النحاس من قبيل هذا الإعلال ما يلي:

أ - كلمة (قَيُّوم) قال أبو جعفر: "القَيُّوم: فَيْعُول، الأصل فيه: (قَيْوُوم) ثم وقع الإدغام، والقيّام: (الفَيْعال). الأصل فيه: (القَيْوَام). ثم أدغم، و(قَيِّم): (فَيْعِل) عند البصريين الأصل فيه: (قَيْوِم)، ثم أُدغم.

وزعم الفراء: أنه (فَعِيل)، قال ابن كيسان: لو كان كما قال لما أُعِلَّ، كما لم يُعَلّ سويق، وما أشبهه"[6]ا.هـ.

(١) المقتضب ١/٢٢١.

(٢) التبصرة والتذكرة ٢/٨٢٦.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/٢٣.

(٤) شرح الشافية للرضي ٣/١٤٠.

(٥) الكتاب ٤/٣٦٥، والمساعد ٤/١٥١-١٥٢، وشرح الجاربردي ٢/٢٠٥.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٥٤.

الدراســة:

١- ذهب البصريون[١]: إلى أن وزن كلمة (قَيّوم) فَيْعُول، وقَيّام: فَيْعَال، والأصل فيهما قَيْوُوم، وقَيْوام، يقول سيبويه: "ومما قلبوا الواو فيه ياء (دَيّار)، و(قَيّام)، وإنما كان الحدُّ (قَيْوام) ودَيْوار.

وقالوا: قَيُّومٌ، ودَيُّور، وإنما الأصل: قَيْوُوم ودَيْوُور؛ لأنهما بُنِيَا على فَيْعَالٍ، وفَيْعُولٍ"[٢]ا.هـ.

فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، ثم أدغمت الياء في الياء.

وكذلك القيِّم، أصله عندهم: (القَيْوِم)[٣]، فأعل كما أعل قَيُّوم. ومثله: سَيِّد وميِّت، وما أشبهها.

واحتجّوا بأمورٍ[٤]:

أ - أن الظاهر من بنائه هذا الوزن، والظاهر هو الأصل والتمسك به واجب، والعدول عن الظاهر لا يَصحّ إلا بدليل.

ب- أن المعتل يختص بأبنية لا تكون في الصحيح، نحو كلمة: كينونة على (فيلولة)[٥] والأصل: كينَونة، ومثلها قيدودة وأشباهها.

فلما كان للمعتل أبنية يختص بها دون الصحيح، كان حمل قَيِّم وسَيِّد، ونحوهما على الظاهر أولى من غيره.

(١) الكتاب ٤/٣٦٥،٣٦٧، والمقتضب ٢/٢٣٨، والإنصاف ٢/٧٩٥-٨٠٤، وشرح الشافية ٣/١٣٩.

(٢) الكتاب ٤/٣٦٧.

(٣) معاني القرآن ١/٢٦٠-٢٦١.

(٤) الإنصاف ٢/٧٩٦، وشرح الشافية ٣/١٣٩.

(٥) سبقت دراستها ص ٥٥ من هذا البحث.

٢- ذهب الكوفيون [١] إلى أن أصل قَيِّم: قَوِيم، فيكون على زنة (فَعِيل) في الأصل.

والذي حملهم على ذلك، أنهم وجدوا أن (فَعِيْلا) له نظير من كلامهم كـ(رحيم، وشريف) بخلاف (فَيْعِل) فليس له نظير في كلامهم.

ثم أرادوا أن يعلوا العين كما أعلت في (ساد يسود)، و(قام يقوم) فقدّموا الياء الساكنة على العين -وهي الواو- ثم أعلّ بقلب الواو ياء؛ لاجتماعها مع الياء الساكنة[٢].

وفيه تكلف ظاهر، ورجوع إلى ما فرّوا منه.

ومنهم من قال: إن الأصل (فَعِيل) فلما أرادوا أن يعلوا عينه كما أعلت في (ساد وقام) قلبت ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فتسقط؛ لاجتماعها ساكنة مع الياء، فيلتبس بناء (فَعِيل(بـ(فَعْل)، فزادوا ياء على الياء الساكنة ليكمل بناء الاسم، ويقع الفرق بين (فَعِيل) و(فَعْل)[٣].

وهو بعيد جدّاً؛ لأنه إذا أُعِلّ هذا الإعلال فإنه يكون على وزن (فَيِّل) وليس فَعْلاً، وليس في الأسماء (فَيِّلاً).

ولأن العين لا تعل بقلبها ألفاً إذا وقع بعدها حرف علّة؛ تحرّزاً من الحذف، وهو الذي وقعوا فيه.

ومنهم من قال: إن وزنه (فَيْعَل) لا (فَيْعِل)؛ لأن (فَيْعَلاً) له نظير، بخلاف (فَيْعِل) فليس له نظير[٤].

وإنما كسرت العين شذوذاً، كما كسرت الياء من بِصْرِيٍّ، والقياس بَصْرِيّ بالفتح

(١) الإنصاف (م/١١٥) ٢/٧٩٥-٧٩٦.

(٢) الإنصاف ٢/٧٩٦، وشرح الشافية ٣/١٣٩.

(٣) الإنصاف ٢/٧٩٦.

(٤) الإنصاف ٢/٨٠١.

لأنه نسب إلى (البَصْرة)[1].

ونظير (فَيْعَل) بالفتح قوله[2]:

ما بالُ عَيْني كالشَّعيب العَيَّن

بفتح العين، وهو من المعتل، فدَلّ على أن الأصل في (قَيِّم)، ونحوه: فَيْعَل[3].

وهو بعيد، لأنه حمل على شاذ، والشاذ ينبغي ألاّ يحمل عليه.

* * *

ب- ومثل (قَيِّم(كلمة (صَيِّب) قال عنها النحاس: "الأصل عند البصريين: (صَيْوِبٌ) ثم أدغم[4]، مثل: ميّت، وعند الكوفيين الأصل: (صَوِيْب) ثم أدغم، ولو كان كما قالوا لما جاز إدغامه كما لا يجوز إدغام طويل"[5]ا.هـ.

الدراسة:

وعلى قول الكوفيين لا يجوز الإدغام؛ لأنه لم تسبق إحداهما (الواو أو ياء) بالسكون لّما اجتمعتا، حيث جاءت الأولى (وهي الواو) متحركة، ولذلك لا قلب يتبعه إدغام.

* * *

(١) الإنصاف ٨٠١/٢.

(٢) البيت لرؤبة في: ديوانه ١٦٠، وأدب الكاتب ٤٠٠، والخصائص ٢١٤/٣، وشرح شواهد الشافية ٦١/٤، وبلا نسبة في: الكتاب ٣٦٦/٤، والخصائص ٤٨٥/٢، والإنصاف ٨٠١/٢، وشرح ابن يعيش ٩٥/١٠، واللسان مادة (ع ي ن) ٣٠٤/١٣.

(٣) الإنصاف ٨٠١/٢-٨٠٢.

(٤) الكتاب ٣٦٥/٤.

(٥) إعراب القرآن ١٩٤/١.

جـ- (أيّام) جمع يوم، والأصل: أَيْوَام، أدغمت الواو في الياء[1]، بعد قلبها ياء.

د- (لَـيًّا) مصدر لـوى يَلْـوِي، وأصلـه: (لَوْيـاً)، ثـم أدغمـت الـواو -بعـد قلبهـا يـاء- بالياء[2]. ومثله طَوَيْتُه طَيّاً، وشَوَيْته شيّاً[3].

* * *

٥- إذا كـان الـواو لام (فُعُـول) جمعـاً[4]، نحـو: عُصِـيّ، ودُلِـيّ، فـالأصل: (عُصُـوْوٌ) و(دُلُوو)، اجتمعت واوان في الجمع، فثقل عليهم ذلك، فقلبـوا الـواو الأخـيرة يـاء، فصار اللفظ: (عُصُوْيٌ) فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبـت الواو ياء، ثم أُدغمت في الياء، فصارت (عُصُيّ) ثم كسرت الصاد؛ لمجانسة الياء[5].

وإنما لزم القلب هنا لأمور:

١- كراهة الجمع بين ثقيلين: ثقل الجمع، وثقل اجتماع الواوين[6].

٢- أن الواوين اجتمعتا في الطرف، والطرف يكثر التغيير فيه[7].

٣- أن هذه الواو المشدّدة قد قلبت في الواحد، نحو: مَغْزِيّ ومعـدِيّ، والأصـل: مَغْـزُوّ ومعدُوّ.

وإذا جاز ذلك في الواحد -وهو الأخف- وجب في الأثقل وهو الجمع[8].

(١) إعراب القرآن ١/١٧٣.

(٢) إعراب القرآن ١/٤٦١،٤٩٥.

(٣) التذكرة والتبصرة ٢/٨٢٥.

(٤) الكتـاب ٤/٣٨٣-٣٨٥، والمقتضـب ١/١٨٣،١٨٨،١٨٩، والمنصـف ٢/١١٨،١٢٣، والأصـول ٣/٢٥٦، وشرح الشافية ٣/١٧١-١٧٣، وارتشاف الضرب ١/٢٨٣، والمساعد ٤/١٥٤.

(٥) الكتاب ٤/٣٨٥، والمقتضب ١/١٨٣، والمنصف ٢/ ١١٨، وشرح الشافية ٣/١٧٣.

(٦) شرح التصريف ٢٦٦.

(٧) التبصرة والتذكرة ٢/٨٢٧.

(٨) التبصرة والتذكرة ٢/٨٢٨.

٤- أن الواو الأولى من (عُصُوْوٌ) مدّة زائدة، فلم يُعْتَد بها؛ لسكونها، فكأن الواو الثانية -وهي لام الكلمة- قد وليت الضمة، فقلبوا الواو ياء على حدّ قلبهم إياها في أدلٍ وأحقٍ[١].

٥- أن الواو الزائدة نُزِّلت منزلة الضمة، فقلبت الواو الأخيرة ياء كما قلبت في أدلٍ وأحقٍ[٢].

فقلبت الواو الزائدة ياء؛ لأن الآخر أولى بالتخفيف[٣]، ثم كسر ما قبلها.

وقيل: بل كسر ما قبل الواو أولاً ثم قلبت الواو لكسر ما قبلها[٤].

وأيًّا كان ذلك، فالنتيجة واحدة.

ومن أمثلة هذا الإعلال عند النحاس ما يلي:

أ - (عِصِيّ) حيث يقول: "عِصِيّ جمع عصا، وكان يجب أن يقال: عُصُوْوٌ، فأبدل من الواو ياء؛ لأنها طرف ليس بينها وبين الضمة إلا حرف ساكن، والجمع باب تغيير، ثم كسرت الصاد؛ من أجل الياء التي بعدها"[٥]ا.هـ.

ب- (جِثِيٌّ) قال: "والأصل: جُثُوٌّ، أبدل من الواو ياء؛ لأنها طرف، والجمع بابه التغيير، ومن قال: جِثِيٌّ أتبع الكسرة الكسرة"[٦]ا.هـ.

الدراسة:

جثيّ جمع جاثٍ، من جثا يجثو، حيث وقعت الواو لام فعول، فأُعِلّت كما أعلت عُصِيٌّ.

(١) شرح ابن يعيش ٢١/١٠.

(٢) ابن يعيش ٢١/١٠.

(٣) شرح الشافية للجاربردي ٢١٣/٢.

(٤) شرح التصريف ٢٦٧.

(٥) شرح القصائد ٣١٥/١.

(٦) إعراب القرآن ٢٣/٢.

وكسرت عين فُعُول؛ لمجانسة الياء، ويجوز اتباع الفاء للعين في الكسر، وهي لغة جيّدة كما يقول سيبويه[1].

جـ- الوُحِيُّ، قال: "جمع وحي، وهو الكتاب، والأصل: وحُوْوٌ[2]، مثل: قولك فلوس، فأبدل من الواو ياء، ومثله: حَلْي وحُلِيّ"[3]ا.هـ.

ويقول في موضع آخر: "جمع حَلْي حُلِيّ، وحِلِيّ، مثل: ثَدْي وثُدِيّ، والأصل: حُلُوْي، ثم أدغمت الواو في الياء، فانكسرت اللام؛ لمجاورتها الياء، وتكسر الحاء؛ لكسرة اللام، وضمّها على الأصل. فأمّا (عِصِيّ) فالأصل فيها: عُصُوٌ؛ لأنها من ذوات الواو ثم أعلت"[4]ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في الوُحِيّ: الوَحُوْي، قلبت الواو ياء؛ لاجتماعها ساكنة مع الياء، فصارت: الوحُيّ، ثم قلبت الضمة كسرة بالمجانسة الياء[5].

والحُلِيّ يائي اللام -أيضاً- وليس واويّها، إذ الأصل فيه: (حُلُوْي) على فُعُول، فاجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء ثم أدغمت الياء في الياء، فصارت (حُلُيّ) ثم كسرت العين؛ لمجانسة الياء، فصارت: حُلِيّ، ويجوز الاتباع، فتقول: حِلِيّ[6].

* * *

(١) الكتاب ٣٨٤/٤.

(٢) كذا في الأصل والصواب (وُحُوْي) يائي.

(٣) شرح القصائد ٣٦٢/١.

(٤) إعراب القرآن ١٥٠/٢.

(٥) اللسان مادة (و ح ي) ٣٧٩/١٥.

(٦) اللسان مادة (ح ل ي) ١٩٥/١٥.

د- عِتِيٌّ، قال: "والأصل: (عُتُوّاً)؛ لأنه من ذوات الواو، فأبدل من الواو ياء؛ لأنها أختها"[1] ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في (عِتِيّ): عُتُوٌّ بواوين؛ لأنه مصدر من عتا يعتو[2]، فوقعت الواو في آخر اسم معرب، فقلبت الواو الأخير ياء، فصار: عُتُوْيٌ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، ثم أدغمت الياء في الياء، ويكسر ما قبل الياء؛ للمجانسة ويجوز اتباع الفاء للعين فتكسر، فيقال: عِتِيّ.

وهذا القلب ليس بلازم، ولكنه جائز، تشبيها بـ(أدلٍ) يقول سيبويه: "وقالوا: عُتِيٌّ، ومغزيّ، شبهوها -حيث كان قبلها حرف مضموم، ولم يكن بينهما إلا حرف ساكن -بأدلٍ، فالوجه في هذا النحو الواو، والأخرى [أي التصحيح: عتواً] عربية كثيرة"[3] ا.هـ.

* * *

٦- إذا وقعت الواو طرفاً بعد ضمة أصلية في اسم معرب، فحينئذٍ يجب قلبها ياء، وقلب الضمة قبلها كسرة؛ لمناسبة الياء[4].

وذلك كما في قولك: التغازي، والأصل: التغازُو، قلبت الواو ياء والضمة كسرة.

والسبب في هذا الإعلال:

(١) إعراب القرآن ٣/٨..

(٢) الكتاب ٤/٣٨٤، واللسان مادة (ع ت و) ١٥/٢٨.

(٣) الكتاب ٤/٣٨٤.

(٤) الكتاب ٤/٣٨٣-٣٨٤، والمقتضب ١/١٨٨، ١٩٠، والمنصف ٢/١١٨، والتبصرة ٢/٨٢٦، وشرح التصريف ٤٨٠-٤٨٣، والتخمير ٤/٣٣٤، وابن يعيش ٥/٣٥، والارتشاف ١/٢٨٢، والمساعد ٤/١٣٤-١٣٥.

١- أنه لا يوجد في الأسماء اسم معرب آخره واو متطرفة متحرك ما قبلها[١].

٢- الواو المضموم ما قبلها ثقيل على ثقيل، وخاصة إذا تطرفت في الاسم المتمكن، فإنه إذن مَوْطِيء أقدام حركات الإعراب المختلفة، كما يقول الرضي[٢].

٣- الأسماء يلحقها الجر، كما يلحقها النّسب، وياء المتكلم، فلو لم تقلب الواو ياء لاجتمعت في حالة الجر: ضمة وواو وكسرة، لأنك تقول: مررت بأدلُوٍ، وبعض هذا مكروه.

وفي حالة النسب (هذه أدلُوِيّ) فتجتمع: ضمة، وواو، وكسرة، وياءان، وكذلك في حالة الإضافة إلى النفس (هذه أدلُوِيَ) فاستثقل كل هذا، والجالب لهذا كله الواو، وهي أخف من الياء على كل حال، فقلبت الواو ياء وكسر ما قبلها[٣].

يقول سيبويه: "واعلم أن الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم، وكانت حرف الإعراب قلبت ياء وكسر المضموم فصارت الواو ههنا أضعف منها في الفعل حين قلت: يغزو، ويسرُو؛ لأن التنوين يقع عليها، والإضافة بالياء، نحو قولك: هَنِيّ، والتثنية، والإضافة إلى نفسك بالياء، فلا تجد بُدّاً من أن تقلبها، فلما كثرت هذه الأشياء عليها، وكانت الياء قد تغلب عليها لو ثبتت أبدلوها مكانها؛ لأنها أخف عليهم"[٤].

ومن الأمثلة الواردة عند النحاس في هذا الموضع ما يلي:

أ - (أدلٍ) قال: "والأصل: أَدْلُوٌ، واللام متحركة؛ لأن الواو إذا كانت آخر الاسم وكان متحركاً ما قبلها قلبوها ياء"[٥]ا.هـ.

(١) المقتضب ١/١٨٨، وابن يعيش ٥/٣٥.

(٢) شرح الشافية ٣/١٦٨.

(٣) الكتاب ٤/٣٨٣-٣٨٤، والمنصف ٢/١١٨، وشرح التصريف ٤٨٢-٤٨٣، والمساعد ٤/١٣٥.

(٤) الكتاب ٤/٣٨٣-٣٨٤.

(٥) شرح أبيات سيبويه ١٩٢.

الدراســـة:

أدلٍ جمع (دَلْوٌ) على أقلّ العدد [أفعل] والأصل: أَدْلُوٌ، تطرفت الواو في اسم معرب وما قبلها مضموم، فوجب للعلّة المذكورة قلب الواو ياء فتصير (أَدْلُي) ثم تقلب الضمة كسرة؛ لمناسبة الياء[1].

ومثله: (أجرٍ) جمع جَرْوٌ، و(أَحْقٍ) جمع حَقْوٌ، قلبت الواو ياء أولاً؛ لأن تخفيف الآخر أولى، ثم قلبت الضمة كسرة[2].

وقد يفهم من سيبويه أن قلب الضمة كسرة سابق على القلب ياء؛ للكسرة، يقول: "قولهم: بِيْجَلُ، كسروا ليقلبوا الواو ياء، وقولهم: أدلٍ؛ لأنهم لو لم يكسروا لم تَصِرْ ياء"[3]ا.هـ.

وتارة يفهم من كلامه أن القلب ياء سابق على الكسر، حيث يقول: واعلم أن الواو إذا كان قبلها حرف مضموم في الاسم، وكانت حرف الإعراب قلبت ياء وكسر المضموم، كما كسر الباء في مَبِيع"[4].

* * *

ب- قَلَنْسٍ جمع قَلَنْسُوةٌ: قال: "أراد القلنسوة، فقلب، وكذلك لو سميت رجلاً يَغْزو، ويدعو لقلت: يَغْزِي، تقلب الواو ياء؛ لتحرك ما قبلها بكسر أو ضمّ"[5]ا.هـ.

(١) شرح التصريف ٤٨١-٤٨٢، والتبصرة والتذكرة ٢/٨٢٦.

(٢) شرح الشافية ٣/١٦٨.

(٣) الكتاب ٤/٤٨٢.

(٤) الكتاب ٤/٣٨٣.

(٥) شرح أبيات سيبويه ١٩٢.

الدراســة:

أصل قلنسٍ: قَلَنْسُوٌ، تطرفت الواو بعد ضمة، فأُعلّت، كما أعلت أدلٍ وأجرٍ[1].

وكذلك ما سُمّي به من الفعل على مثال: يَغْزُو ويَدْعُو، ونحو ذلك، فإنه يُعَلّ بهذا الإعلال؛ للعلّة نفسها، فيقال: هذا يَغْزٍ، ويَدْعٍ، يُجْعَل منقوصاً.

وهذا هو رأي البصريين[2].

يقول سيبويه: "وسألته عن رجل يُسمى يَغْزُو، فقال: رأيت يَغْزِيَ قبل، وهذا يَغْزٍ، وهذا يَغْزِي زيدٍ، وقال: لا ينبغي له أن يكون في قول يونس إلا يَغْزِي، وثبات الواو خطأ؛ لأنه ليس في الأسماء واو قبلها حرف مضموم، وإنما هذا بناء اختص به الأفعال"[3]ا.هـ.

وخالف الكوفيون فيما سُمّي به من الفعل وآخره واو قبلها ضمة، وفيما نقل من أعجمي، نحو: هندُو، فإنهم لا يقلبون الضمة فيهما كسرة، ولا الواو ياء، بل يبقونه على حاله قبل التسمية، فيقولون: هذا يَغْزُو، ورأيت يَغْزُو، ومررت بيَغْزُو[4].

والراجح -والله أعلم- رأى الخليل؛ لأن ما سُمّي به أخرج من الفعلية إلى الاسمية، فيلحق بالأسماء، ويأخذ حكمها.

* * *

٧- إذا وقعت الواو لام اسم مفعول من (فَعِل) مسكور العين متعدِّيا كان أو لازماً.

فمثال المتعدي رَضِيَ فهو مَرْضِيٌّ، وذكره النحاس، حيث قال: "مرضياً مشتق من

(١) المقتضب ١/١٨٨.

(٢) المقتضب ١/١٩٠، والمنصف ٢/١١٨-١١٩، والارتشاف ١/٢٨٢.

(٣) الكتاب ٣/٣١٦.

(٤) الارتشاف ١/٢٨٢، والمساعد ٤/١٣٥.

الرضوان، والأصل: مَرْضُوٌّ عند سيبويه[1]، أبدل من الواو ياء؛ لأنها أخف، وكذا مسنِيّة، وإنما أبدل من الواو ياء؛ لأن قبلها ضمة، والساكن ليس بحاجز حصين.

وقال الكسائي والفراء[2]: من قال: مرضيّ بناه على رَضِيت، قالا: وأهل الحجاز يقولون مَرْضُوّ.

وفيه قول ثالث حكاه الكسائي والفراء[3]: قالا: من العرب من يقول: رِضَوان ورِضَيان، فرضوان على مرضوّ، ورِضَيان على مرضيّ.

ولا يجيز البصريون أن يقال: إلا رِضوان، ورِبوان، قال أبو جعفر:

سمعت أبا إسحاق يقول: يخطئون في الخط فيكتبون (رباً) بالياء، ثم يخطئون فيما هو أشد من هذا فيكتبون رِبَيان، ولا يجوز إلا: رِبوان ورِضَوان"[4]ا.هـ.

الدراسة:

(مرضيٌّ) اسم مفعول من رَضِيَ، وأصل رَضِيَ: رَضِوَ؛ لأنه مشتق من الرّضوان، قلبت فيه الواو ياء؛ لتطرفها إثر كسر.

وأصل مَرْضِيّ على هذا: (مرضوّ) بواوين؛ واو اسم المفعول واللام.

وهو من مواضع قلب الواو ياء، فقلبت الواو [اللام] ياء، فصار اللفظ: مَرْضُوْيٌ، فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء، ثم ادغمت الياء في الياء، فصارت: مَرْضِيٌّ على وزن مفعول، وأبدلت الضمة كسرة لتسلم الياء[5]، والإعلال في مثل هذا أولى من التصحيح؛ لأن الفعل قد أُعل بقلب واوه ياء، وإجراء

(١) الكتاب ٤/٣٨٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٦٩-١٧٠.

(٣) اللسان (ر ض ي) ١٤/٣٢٣.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٠.

(٥) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٤٤-٢١٤٥، والمساعد ٤/١٥٦، والتصريح ٢/٣٨٢، وحاشية الصبان ٤/٤٥٧.

اسم المفعول عليه في الإعلال أولى من مخالفته[1].

وكذلك جاء في القرآن معلاً، قال تعالى: ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾[2].

ولم يقل: (مرضوّاً) وفي قوله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[3].

ويفهم من كلام سيبويه ترجيح التصحيح حيث يقول: "وقالوا: مَرْضِيّ، وإنما أصله الواو. وقالوا: مرضوٌّ فجاءوا به على الأصل والقياس"[4]ا.هـ.

والمبرد متابع لسيبويه حيث يقول: "والوجه في الواحد إثبات الواو، كما تقول: معزوّ ومدعوّ، ويجوز مَغْزيّ، ومَدْعيّ، وفي القرآن: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ والأصل: مَرْضُوٌّ؛ لأنه من الواو، من الرضوان"[5]ا.هـ.

ولم يرجّح الفراء أيّاً منهما، بل قال: "ولو أتت: مرضواً كان صَوَاباً؛ لأن أصلها الواو؛ ألا ترى أن الرضوان بالواو، والذين قالوا: (مرضياً) بنوه على رَضِيت، ومرضوٌّ لغة أهل الحجاز"[6]ا.هـ.

وابن مالك يرجّح الإعلال، ويقول: "إنه أولى؛ لأن الفعل بحاليته قد قلبت الواو فيه ياء"[7]ا.هـ.

وتبعه ابن هشام[8]، وحكم على التصحيح بالشذوذ.

واستدل بالآيات السابقة.

(١) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٤٥.

(٢) مريم / من الآية ٥٥.

(٣) الفجر / من الآية ٢٨.

(٤) الكتاب ٤/٣٨٥.

(٥) الكامل ٢/٨٠٧.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/١٦٩-١٧٠.

(٧) شرح الكافية الشافية ٤/٢١٤٤-٢١٤٥.

(٨) أوضح المسالك ٤/٣٤٧.

وهو الذي أميل إليه؛ لأن إجراء اسم المفعول على فعله في الإعلال أولى من مخالفته إيّاه.

وحكم بعضهم على الإعلال بالشذوذ[1]، وفيه نظر: إذ لا وجه يمنع الإعلال، والإعلال لغة التميميين، والتصحيح لغة أهل الحجاز كما ذكر الفراء[2] -في القول الذي نسبه النحاس إلى الكسائي والفراء[3]-، وهوأن من العرب من يقول: رِضَوَان، ومنهم من يقول: رِضَيان، فجاء مرضوّ على لغة من قال: رِضَوان، ومرضيّ على لغة من قال: رضيان[4].

وفي ذلك مخرج، وتوسط بين من يقول: بقياسية الإعلال، وبين من يحكم بشذوذه، فتحمل (مَرْضُوّ) على لغة من ثنى بالواو، و(مَرْضِيّ) على من ثنّي باليا، فلا يكون هناك إعلال إلا من جهة واحدة، وهي في (مرضيّ)، حيث اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو (واو مفعول) ياء، ثم أدغمت في الياء (اللام)، أما مرضوّ، فليس فيه إلا الإدغام؛ إدغام واو مفعول في اللام.

أمّا (مَسْنِيّة) بمعنى مَسْقِيّة، يقال: سناها الغيث يسنوها، فهي مَسْنُوَّةٌ ومسنِيّة، يعني سقاها[5].

قلبت الواو ياء؛ لخفتها وقربها من الطرف[6]، ومَسْنِيّة اسم مفعول من (سَنَا يسنو) مفتوح العين في الماضي، فالإعلال فيها مرجوح لا راجح[7].

(١) المساعد ١٥٦/٤، وحاشية الصبان ٤٥٨/٤، والتصريح ٣٨٢/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٧٠/٢، والنحو والصرف بين التميميين والحجازيين ٢١٥-٢١٧.

(٣) إعراب القرآن ٢٠/٣، واللسان (ر ض ي) ٣٢٣/١٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٤/٣.

(٥) اللسان مادة (س ن ا) ٤٠٤/١٤.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) الكتاب ٣٨٥/٤، والكامل ٨٠٧/٢، والتصريح ٣٨٢/٢.

وإن كانت من سَنِيَ يَسْنى، كما قال في اللسان: "وسَنِيَت الدّابة تَسْنَى إذا سُقِي عليها الماء[1]"، فهي مثل: رَضِيَ يَرْضَى فهو مَرْضِيّ.

يقول الزجاج: "الخليل وسيبويه وجميع البصريين يقولون: فلان مَرْضُوٌّ ومَرْضِيّ، وأرض مَسْنُوَّة ومسنِيّة إذا سُقِيت بالسواني أو بالمطر، والأصل الواو، إلا أنها قلبت عند الخليل؛ لأنها طرف قبلها واو ساكنة ليس بحاجز حصين، وكأنها (مَفْعُل) وهو من أدوات الواو يقلب إلى (مَفْعِل)؛ لأن الواو لا تكون طرفاً وقبلها متحرك في الأسماء"[2]ا.هـ.

وحكم النحاس: أنه لا يجوز رِبيَان ورِضَيان، وإنما الجائز رِبَوان ورِضَوان فقط تضييق لواسع، فقد سمع من العرب التثنية بالواو والياء، فقالوا: ربيان ورِبوان[3]، كما قالوا: رِضَوان ورِضَيان[4].

ثالثاً: قلب الواو، والياء ألفاً:

ولهذا الإعلال شروط. ذكرها العلماء وهي[5]:

١- أن يتحرّكا، بحركة أصليّة، ليست عارضة.

٢- أن ينفتح ما قبلهما، وتكون الفتحة متصلة في كلمتهما.

٣- أن يتحرك ما بعدهما إن كانا عينين، وأن لا يليهما ألف ولا ياء مشدّدة، ولا نون توكيد إن كانا لامين.

٤- ألاّ تكون إحداهما عيناً لـ(فَعِل)؛ الذي الوصف منه على: أَفْعَل مذكر فَعْلاء.

٥- ألاّ تكون إحداهما عيناً لمصدر (فَعِل) الذي الوصف منه (أَفْعل) مذكر فَعْلاء.

(١) اللسان مادة (س ن ا) ١٤/٤٠٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٣٤.

(٣) اللسان مادة (ر ب ي) ١٤/٣٠٦.

(٤) اللسان مادة (ر ض ي) ١٤/٣٢٣.

(٥) شرح ابن يعيش ١٠/١٧، وشرح التصريح ٢/٣٨٦-٣٨٩، والأشموني ٤/٤٤٤-٤٤٦.

٦- ألاّ تكون الواو عيناً لـ(افتعل) الدّال على معنى التفاعل، وهو شرط خاص بالواو.

٧- ألاّ تكون إحداهما متلوّة بحرف يستحق الإعلال.

٨- ألاّ تكون إحدهما عيناً لما آخره زيادة تختص بالأسماء.

وقد عدّها بعضهم عشرة على التفصيل[١].

وزاد بعضهم على هذه الشروط شرطين[٢]:

١- ألاّ تكون العين بدلاً من حرف لا يُعل، احترازاً من نحو: شَيَرَة في شجرة.

٢- ألاّ تكون العين في محل حرف لا يُعل، وإن لم تكن بدلاً نحو: أَيِس مقلوب يئس، فإن ياءه لم تعل رغم تحركها وانفتاح ما قبلها؛ لأنها في موضع الهمزة، فعوملت الياء معاملة الهمزة؛ لوقوعها موقعها.

والسبب في هذا الإعلال هو:

١- استثقال الحركات على الياء والواو؛ لكثرة دورانهما في الكلام، والشيء كثير الدوران يتضاعف ما فيه من ثقل، وقلبهما ألفا يخفف من الثقل[٣].

٢- اجتماع وتوالي الأمثال؛ حيث إن الواو تُعَدّ بضمتين، وكذلك الياء تُعَدُّ بكسرتين، وهما متحركتان، وما قبلهما مفتوح، فكأنه توالت أربع حركات، وهو مكروه، فهربوا من ذلك إلى حرف تُؤمن معه الحركة، وهو الألف، وسوغ ذلك انفتاح ما قبلهما، والفتحة بعض الألف[٤].

٣- أنهم لو لم يقلبوا للزمهم ما يستثقلون، لأنهم لو صححوا الماضي، وقالوا: قَوَل، لزمهم تصحيح المستقبل (يَقْوُل) والضمة على الواو مستثقلة، فأعلوا المستقبل بنقل

(١) التصريح ٢/٣٨٦-٣٨٩، والأشموني ٤/٤٤٤-٤٤٥.

(٢) حاشية الصبان ٤/٤٤٦.

(٣) التبصرة والتذكرة ٢/٨١٦.

(٤) شرح ابن يعيش ١٠/١٦.

حركته إلى الساكن الصحيح قبله؛ فراراً من الثقل المذكور، فلما لزمهم ذلك في المستقبل وجب في الماضي الإعلال؛ ليجري الفعل على طريقة واحدة[1].

٤- كثرة دوران حروف العلة، والواو والياء أثقلها، فزاد ثقلهما بتحركهما، فلما انفتح ما قبلهما ساعد ذلك على تخفيفهما بقلبهما ألفاً[2].

وقد وردت أمثلة كثيرة عند النحاس على هذا الإعلال، آثرت تقسيمها قسمين:

أ - القسم الأول: الأمثلة التي جاءت موافقة للشروط، وهي:

١- الفعل (خاف) قال عنه النحاس: "والأصل: خَوِف، وقلبت الواو ألفاً؛ لتحركها وتحرّك ما قبلها، وأهل الكوفة يميلون (خاف)؛ ليدلّوا على الكسرة من فَعِلْت"[3]ا.هـ.

الدراسة:

خاف أصله: خَوِف، حيث تحركت الواو بالكسر وانفتح ما قبلها فقلبت الواو ألفاً؛ لتحقق الشروط.

وأُتْبِعَتْ (خاف) (قال) حتى لا يلتبس المبني للمعلوم بالمبني للمجهول؛ لأنه عند الإعلال تحوّل حركة العين إلى الفاء[4]، ولو لم تتبع (خاف) (قال) لقِيل فيها: خِيْفَ؛ لأنها مكسورة العين، فيلتبس حينئذ المبني للمعلوم بالمبني للمجهول.

ولذلك شبهت بـ(قال) حيث أُتبعت العين فيها ما قبلها، فكما اتفقا في التغيير كذلك يتفقان في الإلحاق.

يقول سيبويه: "فإذا قلت: (فَعَل) صارت العين تابعة، وذلك قولك: باع، وخاف،

(١) التبصرة والتذكرة ٨١٦/٢.

(٢) شرح الشافية للرضي ٩٥/٣.

(٣) إعراب القرآن ٣٨٣/١.

(٤) التبصرة والتذكرة ٨١٦/٢-٨١٧.

وهاب، وقال، ولو لم تجعل تابعة لالتبس (فَعَل) من باع وخاف وهاب بـ(فُعِل)، فأتبعوهن (قال)، حيث أتبعوا العين الفاء في أخواتهن ليستوين، وكرهوا أن يساوَى (فُعِل) في حالٍ، إذ كان بعضهم يقول: قُول ذاك، فاجتمع فيها هذا، وأنهم شبّهوها بأخواتها حيث أتبعوا العين فيهن ما قبلهن، فكما اتفقن في التغيير كذلك اتفقن في الإلحاق"[1]ا.هـ.

* * *

٢- (خَلا) قال النحاس: "والأصل في (خَلا): خَلَو قلبت الواو ألفاً؛ لتحرّكها وانفتاح ما قبلها"[2]ا.هـ.

٣- (ماء) قال: "والأصل في ماء: مَوَه، قلبت الواو ألفاً؛ لتحرّكها وتحرك ما قبلها، فقلت: ماه، فالتقى حرفان خفيّان فأبدلت من الهاء همزة..."[3]ا.هـ.

سبق الكلام على كلمة (ماء) وما حصل فيها من إعلال، فلا حاجة إلى إعادته[4].

* * *

٤- قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا**﴾[5] في قراءة عامر والكوفيين[6]، قال: "والفعل منه (لَوى)، والأصل فيه: (لَوَي) قلبت الياء ألفاً بحركتها وحركة ما قبلها"[7]ا.هـ.

(١) الكتاب ٣٤٢/٤.

(٢) إعراب القرآن ٢٣٩/١.

(٣) إعراب القرآن ١٩٩/١.

(٤) ينظر ص ٤١٠ من هذا البحث.

(٥) النساء / من الآية ١٣٥.

(٦) حجّة القراءة ٢١٥، والحجّة في القراءات ١٢٧.

(٧) إعراب القرآن ٤٩٥/١.

٥- (لَيْس) قال النحاس: "الأصل في (لَيْس) عند سيبويه[١]: لَيِسَ، قال سيبويه: وأمّا لَيْس فمسكّنة من نحو: صَيْدَ، كما قالوا: عَلْم ذاك، قال أبو جعفر: كان يجب على أصول العربية أن يقال: لاس؛ لِتَحرّك الياء وتحرّك ما قبلها. قال سيبويه: فجعلوا إعلاله إزالة الحركة؛ لأنه لا يقال منه: يَفْعَل ولا فاعل ولا مصدر، ولا اشتقاق، وكثر في كلامهم فلم يجعلوه كأخواته"[٢]ا.هـ.

الدراسة:

(لَيْس) فعل ماض[٣]، والدليل على أنه فِعْلٌ اتصال الضمائر به، نحو: لَسْتُ، ولَسْتُم ولَسْنَ، ولَسْنا، وهذه الضمائر لا تتصل إلا بفعل فدلّ على فعليته[٤].

ووزنه (فَعِل) في الأصل (لَيِس)؛ لأنه إمّا أن يكون فَعَل أو فَعِل أو فَعُل، وفَعَل وفَعُل لا يجوز أن يكون وزنه عليهما؛ لأن فَعُل خاص بذوات الواو، نحو: طال، وأصله: طَوُل.

وأما (فَعَل) فلا يجوز كذلك أن يكون هو وزن (لَيْس)؛ لأن ما كان على (فَعَل) مفتوح العين لا يجوز أن يُسَكّن؛ لخفة الفتحة.

فلَزِم أن يكون وزن (لَيْس) فَعِل في الأصل[٥]، فأُسكنت العين، كما أسكنت في باب عَلِم وصَيِدَ، حيث قالوا: عَلْم وصَيْد[٦].

وأُلتزم الإسكان؛ لكثرة دوران هذا الفعل، حيث بنوه على الخفّة[٧].

(١) الكتاب ٣٤٤/٤.

(٢) إعراب القرآن ٣٨٢/٢.

(٣) خالف أبو بكر بن شقير ووافقه الفارسي وقالا بحرفيتها، ينظر: المسائل الحلبيات ٥٥-٦٠، والتبيين ٣٠٨.

(٤) المنصف ٢٥٨/١، والتبصرة والتذكرة ٨٧٧/٢.

(٥) المنصف ٢٥٨/١، والتبصرة والتذكرة ٨٧٧/٢.

(٦) الكتاب ٣٤٤/٤، ومسائل في النحو لابن يعيش ص١٠٠، مجلة الجامعة، العدد ٦٩، ٧٠، محرم ، جمادي الآخرة سنة ١٤٠٦هـ.

(٧) الكتاب ٣٤٤/٤، ومسائل في النحو لابن يعيش ص١٠٠.

و لم تُعلّ العين بقلبها ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ لأن (لَيْس) لا تتصرّف تصرّف أخواتها؛ فلم يأتِ منه فِعْلٌ مضارع، ولا مصدر، ولا اشتقاق، فشُبِّهت بـ(لَيْت) فقصرت على السكون[1].

و لم تنقل حركة العين إلى الفاء عند الاتصال بالضمائر المتحركة، كما قالوا: خِفْت في خاف، وبِعْتُ في باع؛ فيقال: (لِسْتُ)؛ لأن ذلك تصرف، فلما كانت (لَيْس) غير متصرفة، لم يُتَصرّف فيها بقلب ولا نقل، وحذفت حركة عينها نسياً[2].

يقول ابن يعيش: "وإنما خصوا هذا المعنى [أي معنى نفي ما في الحال الذي تدل عليه ليس] بلفظ الماضي دون المضارع؛ لأنهم لما أرادوا منه تصرفه للعلة المذكورة، قصروه على لفظ الماضي، و لم يأتوا بلفظ المضارع؛ لأن ذلك من دلائل التصرف فنكبوا عنه"[3]ا.هـ.

ب- القسم الثاني: الأمثلة التي جاءت مخالفة لشرط من الشروط السابقة:

١- الفعل زَوِرَت تَزْوَر، قال النحاس: "الزوراء المائلة يقال: زَوِرَت تَزْوَر زَوَراً، فهي زوراء، والمذكر أَزْوَرُ، كما يقال: مَيِلَتْ تَمْيَل مَيَلاً وبها مَيَل، إذا كان المَيَلُ فيها خِلْقَة، فإن لم يكن فيها خِلقة، قلت: فيها مَيْلٌ، بإسكان الياء، وقد مالت، وإنما صحت الواو والياء وقد تحركتا وتحرك ما قبلهما؛ لأن معنى زَوِرَت كمعنى ازوَرّت، وازوارّت، فصار بمنزلة قولهم: حَوِل الرّجل، وصَيِدَ البعير"[4]ا.هـ.

الدراسة:

وهذا مما اختل فيه أحد الشروط، وهو أن (زَوِر) جاء على (فَعِل) الذي الوصف

(١) المنصف ٢٥٩/١، والتبصرة ٨٧٧/٢، وشرح الشافية ١٥٠/٣.

(٢) شرح الشافية ١٥٠/٣.

(٣) مسائل في النحو لابن يعيش ١٠٠-١٠١.

(٤) شرح القصائد ٤٨٦/٢.

منه على أَفْعَل مذكر فَعْلاء، حيث وقعت الواو عيناً له؛ لأنك تقول: زَوِرَ زَوْراً فهو أَزْوَر[1]. وهو الميل، يقال: مفازة زوراء: أي مائلة عن القصد والسَّمْت.

ومثله: حَوِل[2]، وصَيِدَ[3]، ولم يُعلوا كل ذلك، رغم تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلها؛ لأن زَوِر، وحَوِل، وصَيِدَ، بمعنى ازورّ، واحوَلّ، واصيدّ، وافعلّ هو الأصل في الألوان والعيوب، ولم تُعَلّ العين في افعلّ؛ لأن ما قبلها ساكن فجعلت صحت العين في زَوِر، وحَوِل، وصَيِد، ونحوها أمارة على أن معناها افعلّ[4]، فأعطيت حكم ما في معناه.

يقول سيبويه: "وأما قولهم عَوِر يَعْوَر، وحَوِل يَحْوَلُ، وصَيِدَ يَصْيَد فإنما جاءوا على الأصل؛ لأنه في معنى ما لابدّ له من أن يخرج على الأصل، نحو: اعْوَرَرَتْ واحْوَلَلْت... فلما كُنّ في معنى ما لا بُدّ له من أن يخرج على الأصل؛ لسكون ما قبله تحركن، فلو لم تكن في هذا المعنى اعتلّت، ولكنها بُنيت على الأصل إذ كان الأمر على هذا"[5]ا.هـ.

* * *

٢- الفعل وجل يَوْجَل، وياجل، قال النحاس: "من قال (تاجل) أبدل من الواو ألفاً؛ لأنها أخف، ومن قال: تيجل أبدل منها ياءً؛ لأنها أخفّ من الواو، ولغة بني تميم تَيْجل، ليدلّوا على أنه من (فَعِلَ)، ويقال: فلان (يِيْجل) بكسر الياء، وهذا شاذ؛ لأن الكسرة في الياء مستثقلة، ولكن فُعِل هذا لتنقلب الواو ياءً"[6]ا.هـ.

(١) اللسان مادة (زور) ٣٣٤/٤.

(٢) الحول داء يصيب عين الإنسان وهو بياض في مؤخرة العين، أو إقبال الحدقة على الأنف، انظر: القاموس (ح و ل) ص١٢٧٩.

(٣) داء يصيب الإبل فتسيل أنوفها، انظر: القاموس (ص ي د) ٣٧٦.

(٤) المقتضب ٩٩/١-١٠٠، المنصف ٢٥٩/١، وابن يعيش ١٧/١٠.

(٥) الكتاب ٣٤٤/٤.

(٦) إعراب القرآن ٣٨٢/٢.

الدراســـة:

في وَجِل يَوْجل أربع لغات[1]:

الأولى: وَجِـل يَوْجَـل، بكسـر العـين في المـاضي وفتحهـا في المضـارع، فيجرونـه علـى القياس، فيصححون الواو؛ لعدم توفر موجب الإعلال، وهو تحرك الواو وانفتاح ما قبلها، حيث الواو في يَوْجل ساكنة، وهذه لغة أهل الحجاز كما يقول سيبويه[2].

الثانية: وَجِل ياجَل، فيقلبون الواو ألفاً؛ طلباً للخفّة، لثقل الواو مع اليـاء[3]؛ لأنهـم رأوا أن الجمع بين الياء والألف أسهل عليهم من الجمع بين الياء والـواو[4]، فـأبدلوا مـن الواو أخف حروف العلّة وهو الألف[5].

وهذا القلب اكتفاء بجزء العلة؛ أي الاكتفاء بفتح ما قبل الواو، وإن لم تكن هي في ذاتها متحركة، كما قالوا: حاحيت في حَيْحَيْت، وكما قالوا: طائي في طـيّء[6]. ونحـو ذلك.

الثالثة: وَجِل يَيْجَل، حيث قلبت الواو ياء؛ استثقالاً لواو ساكنة بعد ياء[7]، فاجروا الياء المتحركة مجرى الساكنة، وشبهوه -كما يقول سيبويه- بأيّام، ونحوها[8].

(١) الكتاب ٤/١١١-١١٢، والتعليقة ٤/١٦٩-١٧٠، والمسائل الحلبيات ١٢٩، والمنصـف ١/٢٠٢-٢٠٣، وسـر الصناعة ٢/٧٣٧، وشرح تصريف ١٩٧-١٩٨، والصحـاح مـادة (و ج ل) ٥/١٨٥٠، واللسـان مـادة (و ج ل) ١١/٧٢٢، وابن يعيش ١٠/١٩، وشرح الشافية ١/١٤١-١٤٢.

(٢) الكتاب ٤/١١١.

(٣) الكتاب ٤/١١٢.

(٤) سر الصناعة ٢/٦٦٨، وشرح ابن يعيش ١٠/١٩.

(٥) الممتع لابن عصفور ٢٨٣.

(٦) المنصف ١/٢٠٣.

(٧) الكتاب ٤/١١١، والمنصف ١/٢٠٢.

(٨) الكتاب ٤/١١١.

ووجه الشبه: اجتماع الواو والياء وإحداهما ساكنة، والأخرى متحركة[1].

واستثقالاً للخروج من ياء إلى واو[2]، فكأنه خروج من كسر إلى ضم؛ لأن الياء أخت الكسرة، وذلك مستثقل، وهي لغة قليلة[3].

الرابعة: وَجِل يِيْجلُ، بكسر حرف المضارعة، فلما كسرت الياء وقعت الواو ساكنة بعد كسر، فقلبت ياء[4]. وهي لغة بني أسد[5].

أو يكون كسر الياء تمهيداً للتّخلص من الواو؛ لثقل اجتماعها من الياء، وكرهوا قلب الواو ياء مع تحرك الياء بالفتح فكسروا، يقول سيبويه: "وقال بعضهم: يِيْجل كأنه لمّا كره الياء مع الواو كسر الياء ليقلب الواو ياء؛ لأنه قد علم أن الواو الساكنة إذا كانت قبلها كسرة صارت ياء، و لم تكن عنده الواو التي تقلب مع الياء، حيث كانت الياء التي قبلها متحركة، فأرادوا أن يقلبوها إلى هذا الحدّ، وكره أن يقلبها على ذلك الوجه الآخر"[6]ا.هـ.

قال المازني: "وهذا أقيس، وفيه بعد؛ لكسرة الياء"[7]ا.هـ.

وعليه يكون كلام سيبويه والمازني فيمن كسر الياء؛ ليقلب الواو ياء، أمّا من كسر الياء؛ لأنها حرف مضارعة، كما يكسر غيرها من حروف المضارعة، فقلب الواو ياء قياس على لغته، ولا بعد فيها.

ونجد النحاس قد حكى هذه اللغات الأربع، حيث قال: "وحكى سيبويه: وَجِل يَوْجَل، وياجَل، ويَيْجَل، يِيْجَل"[8]ا.هـ.

(١) المنصف ١/٢٠٢-٢٠٣.

(٢) التبصرة والتذكرة ٢/٨٢٢.

(٣) شرح الشافية ١/١٤١.

(٤) شرح التصريف الملوكي للثمانيني ١٩٧-١٩٨.

(٥) الصحاح (و ج ل) ٥/١٨٥٠.

(٦) الكتاب ٤/١١٢.

(٧) التصريف من المنصف ١/٢٠٢.

(٨) إعراب القرآن ٢/١٧٥.

المبحث الثالث

الإعلال بالحذف

من أنواع الإعلال، الإعلال بالحذف، وقد ذكر النحاس هذا النوع من الإعلال في كثير من المواضع، ويمكن أن نقسم ما جاء عنده من هذا الإعلال إلى أنواع كالتالي:

أولاً: حذف الحرف الزائد، وهو قسمان:

١- حذف إحدى التاءين الزائدتين في أول المضارع، وذلك في صيغتين:

أ - صيغة (تَفَعّل)، ومن الأمثلة الواردة عنده على هذه الصيغة ما يأتي:

١- (تَنَزّل) في قوله تعالى: ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ**﴾[١] قال: "الأصل: تَتَنَزّلُ، فحذفت التاء؛ لاجتماع تاءين"[٢]ا.هـ.

٢- قال: "ومعنى ﴿**وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾[٣]: ولا تتفرّقوا، ثم حُذِفت إحدى التاءين"[٤]ا.هـ.

٣- (تكلّم) في قوله تعالى: ﴿**لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ**﴾[٥] قال: "الأصل: تتكلم، حُذِفت إحدى التاءين تخفيفاً"[٦]ا.هـ.

٤- قال في قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ**﴾[٧]: وتَوَلّوا فعل ماضٍ لا يتبيّن فيه الجزم، ويجوز أن يكون مستقبلاً، ويكون الأصل: تتولوا"[٨]ا.هـ.

(١) سورة القدر / من الآية ٤.

(٢) إعراب القرآن ٥/٢٦٨.

(٣) سورة آل عمران/ من الآية ١٠٣.

(٤) معاني القرآن ١/٤٥٤.

(٥) سورة هود/ من الآية ١٠٥.

(٦) إعراب القرآن ٢/٣٠٢.

(٧) سورة آل عمران / ٦٣.

(٨) إعراب القرآن ١/٣٨٣، وانظر أيضاً: إعراب القرآن ١/٢٥٧، ٢/٢٨٨.

٥- قال موجهاً قراءة من قرأ[١] ﴿تَوَفَّاهُمْ الْمَلائِكَةُ﴾[٢]: فهو يحتمل معنيين:

أحدهما: أن يكون فَعْلاً ماضياً، ويكون على تذكير الجمع أيضاً.

والآخر: أن يكون مستقبلاً، ويكون على تأنيث الجماعة.

والمعنى: تتوفاهم؛ ثم حذف إحدى التّاءين"[٣]ا.هـ.

٦- قال: "وقراءة أبي عمرو ﴿تَزَكى﴾[٤] بتخفيف الزاي[٥]؛ والأصل: تتزكى، فحذفت التاء"[٦]ا.هـ.

٧- وقال: "وقراءة الكوفيين، وأبي عمرو[٧] ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾[٨] بحذف التاء؛ لئلا يجمع بين تاءين"[٩]ا.هـ.

٨- (تلهى) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾[١٠] قال عنها: "والأصل: تتلهى"[١١]ا.هـ.

٩- قال الشاعر[١٢]:

رَعَوا ظِمْأهم حتى إذا ثم أوردوا * غِماراً تَفَرّى بالسلاح وبالدّم

(١) وهي قراءة البزي كما في النشر ١٨٩/٢، والإتحاف ٥١٩/١.

(٢) سورة النساء / من الآية ٩٧.

(٣) معاني القرآن ١٧٣/٢.

(٤) سورة النازعات / من الآية ١٨.

(٥) حجّة القراءات ٧٤٩، والإقناع ٤٨١، والنشر ٢٩٧/٢.

(٦) إعراب القرآن ١٤٤/٥.

(٧) حجّة القراءات ٧٤٩، والإقناع ٤٨١، والنشر ٢٩٧/٢.

(٨) سورة عبس / ٦.

(٩) إعراب القرآن ١٥٠/٥.

(١٠) سورة عبس / ١٠.

(١١) إعراب القرآن ١٥٠/٥.

(١٢) البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته، ينظر: ديوانه ٨٤.

قال: "وتَفَرّى: تفتح، وتكشف؛ والأصل فيه: تتفرّى، وليس بفعل ماضٍ"[1]ا.هـ.

وغيرها من الأمثلة كثير جداً[2].

ب- صيغة (تَفَاعل)، ومن الأمثلة الوارد عند النحاس على هذه الصيغة ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿**وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾[3] قال النحاس: "ومن قرأ ﴿**تَحَاضُّون**﴾[4] قدّره بمعنى تتحاضون، حُذِفت إحدى التاءين، كما قال ﴿**وَلا تَفَرَّقُوا**﴾[5]"[6]ا.هـ.

٢- قال الشاعر[7]:

إذ لا أزال علـى رِحالـة سـابحٍ * نَهْـد تعـاورَه الكمـاة مُكلَّـم

قال النحاس: "تعاوره: تداوله، والأصل: تتعاوره، ثم حذفت إحدى التاءين، كما قال: ﴿**وَلا تَفَرَّقُوا**﴾"[8]ا.هـ.

٣- قال الشاعر[9]:

تلاقـى وأحيانـاً تبـين كأنّهـا * بنـائق غُـرّ في قميـص مُقَـدَّد

قال النحاس: "تلاقي أصله: تتلاقين ثم حذف إحدى التاءين"[10]ا.هـ.

(١) شرح القصائد ١/٣٣٥.

(٢) ينظر: شرح القصائد ١/٣٦٨، ٣٧٦، ٤٠٥، ٢/٦٩٠، وغيرها.

(٣) سورة الفجر/ ١٨.

(٤) هي قراءة: عاصم، وحمزة، والكسائي، ينظر: حجّة القراءات لابن زنجلة ٧٦٢.

(٥) سورة آل عمران/ من الآية ١٠٣.

(٦) انظر: إعراب القرآن ٥/٢٢٣.

(٧) البيت لعنترة بن شداد، ينظر: ديوانه ص ٢٥.

(٨) شرح القصائد ٢/٥٠٥.

(٩) البيت لطرفة بن العبد، ينظر: ديوانه ص ٢٦.

(١٠) شرح القصائد ١/٢٣٧.

الدراســة:

علّة الحذف في إحدى التاءين في أول المضارع؛ أن اجتماع المثلين ثقيل، فأرادوا أن يخففوا هذا الثقل، ووجدوا أن إدغام إحداهما في الأخرى بعيد؛ لما يؤدي إليه من اجتلاب همزة الوصل، وهي لا تكون في المضارع[1].

فعدلوا عن ذلك إلى التخفيف بالحذف.

ثم اختلفوا في المحذوفة على قولين[2]:

أ - مذهب سيبويه[3]، وجمهور البصريين أن المحذوفة هي التاء الثانية؛ وهي التاء المزيدة في أول الماضي، في صيغتي (تَفَعّل) و(تَفَاعل) لأمور[4]:

١- أن الاستثقال بها حصل.

٢- ولدلالة الأولى على معنى المضارعة.

٣- ولأنها هي التي تسكن، وتدغم في غيرها، في الافتعال، والتفعّل، فيقال في تدارأتم: ادّارأتم، وفي تزيّن: ازّيّن، ونحو ذلك.

يقول سيبويه: "فإن التقت التاءان في تتكلمون، فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما وإن شئت حذفت إحداهما،... وإن شئت حذفت الثانية، ... وكانت الثانية أولى بالحذف؛ لأنها هي التي تسكن، وتدغم في قوله تعالى: ﴿فَادَّارَأْتُمْ﴾[5] و﴿ازَّيَّنَتْ﴾[6]... فكما اعتلت هنا، كذلك تحذف هناك"[7]ا.هـ.

(١) حاشية الصبان ٤/٤٩٣.

(٢) ينظر الخلاف في: الإنصاف(م/٩٣) ٢/٦٤٨، وشرح الأشموني ٤/٤٩٣، والتصريح ٢/٤٠١.

(٣) الكتاب ٤/٤٧٦، والإنصاف ٢/٦٤٨، والأشموني ٤/٤٩٣، والتصريح ٢/٤٠١.

(٤) الكتاب ٤/٤٧٦-٤٧٧، وأمالي ابن الشجري ٢/١٧٢، والإنصاف ٢/٦٤٨.

(٥) سورة البقرة / من الآية ٧٢.

(٦) سورة يونس / من الآية ٢٤.

(٧) الكتاب ٤/٤٧٦.

وحكى ابن الشجري: الإجماع على أن المحذوفة هي الثانية من (تَنَزّلُ)[1].

ب- ذهب الكوفيون[2]، ونسبه في التسهيل[3] لهشام الضرير، إلى أن المحذوفة هي التاء الأولى، وهي تاء المضارعة، وحجتهم: أن في الثانية معنى المطاوعة، وحذفها مُخِلٌّ بهذا المعنى[4].

ويمكن الردّ عليهم: بأن الأولى -أيضاً- جاء ت لمعنى، وهو دلالتها على المضارع.

ويقوى مذهب سيبوية والجمهور أنّ الثّانية أقرب للطرف من الأولى، كما قال ذلك الشيخ يس[5].

* * *

٢- حذف إحدى النونين في أول المضارع، وجاء ذلك عند النحاس، من خلال قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾[6]. في قراء ة عاصم، وابن عامر[7]. حيث قال: "قرأ عاصم ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ بنون واحده[8]؛ لأنها في الصحف كذا. وتكلم النحويون في هذا، فقال بعضهم: هو لحن؛ لأنه نصب اسم ما لم يسم فاعله. وكان أبو إسحاق يذهب إلى هذا القول[9].

(١) أمالي ابن الشجري ٢/٥٢٠.

(٢) الإنصاف ٢/٦٤٨، والتصريح ٢/٤٠١.

(٣) التسهيل ٣٢٤.

(٤) الأشموني ٤/٤٩٤، والتصريح ٢/٤٠١،

(٥) حاشية الشيخ يس على التصريح ٢/٤٠١.

(٦) سورة الأنبياء / من الآية ٨٨.

(٧) هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن عامر اليحصُبي، أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء، والمغيرة بن أبي شهاب، مات سنة ١١٨هـ، ينظر: معرفة القراء ١/٨٢-٨٦، وغاية النهاية ١/٤٢٣-٤٢٥.

(٨) حجّة القراءات ٤٦٩، والحجّة في القراءات ٢٥٠، والإقناع ٤٣٠، والنشر ٢/٢٤٣.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٠٣.

وذهب الفراء[1]، وأبو عبيد إلى أنّ المعنى: وكذلك نُجِّي النجاءُ المؤمنين.

قال أبو إسحاق[2]: هذاخطأ. لا يجوز: ضُرب زيداً، والمعنى (الضرب زيداً)؛ لأنّه لا فائِدة فيه، إذ كان (ضُرب) يدلُّ على الضّرب.

ولأبي عبيدٌ فيه قول آخر: وهو أنّه أدغم النون في الجيم، وهذاالقول لايجوز عند أحد من النحوين علمناه؛ لبُعد النون من الجيم، فلاتدغم فيها، ولايجوز في ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾[3] ﴿مجّاء بالحسنة﴾ [على الإدغام] قال أبوجعفر: ولم أسمع في هذا أحسن من شيءٍ سمعته من علي بن سليمان قال: الأصل ننجي، فحذف أحدى النونين، لاجتماعها، كما تحذف إحدى التّاءين لاجتماعها، نحوقول الله جل وعز ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾[4] الأصل: تتفرقوا، والدليل علىصحة ماقال: أن عاصماً يقرأ ﴿نُجّي﴾ بإسكان الياء[2]، ولوكان ما تأوله مَنْ ذكرناه لكان مفتوحًا"[5]ا.هـ.

الدراسة:

اختلف في توجيه قراء ة عاصم هذه، وبُسِطَ فيها القول، ولكن الذي يهمّنا القول الذي استحسنه النحاس، وهوحذف إحدى النونين في أول المضارع، قياساً على حذف إحدى التّاءين في أوله.

ولا مانع من الإشارة إلى الأقوال الأخرى في الآية إشارة موجزة، لنعرف الدافع الذي جعل النحاس يختار تخريج القراءة على القول بحذف إحدى النونين. وإليك البيان:

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٠.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٠٣، وحكى الإجماع على عدم جوازه، وليس كما قال: بل في المسألة، خلاف ينظر: التبيين (م/٣٨) ٢٦٨-٢٧٣.

(٣) سورة الأنعام / من الآية ١٦٠.

(٤) سورة آل عمران/ من الآية ١٠٣.

(٥) إعراب القرآن ٣/٧٨.

أ - ذهب قوم إلى أن ﴿نُجّي﴾ على قراءة عاصم، فعل ماضٍ، وسُكِّنت الياء؛ إيثاراً للتخفيف، وأقيم المصدر مقام الفاعل؛ أي نجّي النجاء، كما تقول: ضُرب زيداً، أي ضُرِب الضربُ زيداً (والمؤمنين) عليه مفعول المصدر[1].

وهو ضعيف لما يأتي[2]:

١- تسكين آخر الفعل الماضي، وأصله الفتح، ولا يجوز إلا في ضرورة الشعر[3].

٢- إنابة ضمير المصدر، مع أنه مفهوم من الفعل؛ لأن ضُرِب يدل على الضرب[4].

٣- إنابة غير المفعول به مع وجوده، وهذا ممتنع عند جمهور البصريين[5]، وأجاز ذلك الفراء[6]، وعلي بن سليمان الأخفش[7]، والمعنى يبعد حمل الآية على إقامه ضمير المصدر مقام الفاعل، حيث المعنى: إن المؤمنين هم الذين ينجون، ونسبه النجاء إلى النجاء بعيدة جداً[8].

ب- وذهب قوم إلى أنه فعل مضارع، وأصله (نُنْجِي) مخفف الجيم، مضارع أنجى، فأدغمت النون الثانية في الجيم؛ طلباً للخفة، كما تقول: إجّانة، وإجّاصة، وأترجّ[9].

والأصل إنجانة، وإنجاصة، وأترنج[10].

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٠، وابن يعيش ٧/٧٥.

(٢) أمالي ابن الشجري ٢/٥١٧، والمغني لابن هشام ٧٢١، والتصريح ٢/٤٠١، وحاشية الصبان ٤/٤٩٤.

(٣) مشكل إعراب القرآن ٢/٤٨٢، وهي لغة شاذة كما في الأمالي الشجرية ٢/٥١٨، وحاشية يس ٢/٤٠١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣/٤٠٣، والمغني ٧٢١، والتصريح ٢/٤٠١.

(٥) التبيين للعكبري مسألة "٣٩" وائتلاف النصرة المسألة "٧٨"، وابن يعيش ٧/٧٥، وشرح الكافية للرضي ١/٨٤، والخزانة ١/١٦٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٠.

(٧) إعراب القرآن ٣/٧٨.

(٨) التبيين ٢٧٣.

(٩) المغني ٧٢١، والتصريح ٢/٤٠١، وحاشية الصبان ٤/٤٩٤.

(١٠) الإجانة: اسم للمركن؛ وهو اناء تغسل فيه الثياب، ينظر: إسفار الفصيح ٢/٧٥١، واللسان مادة (ر ك ن) ١٣/١٨٦.

=

وفيه ضعف؛ فالنون لا تدغم في الجيم إدغاماً صحيحاً يكون منه التشديد؛ للبعد في المخرج[1]. وهو قول أبي عبيد[2].

جـ- وذهب قوم إلى أنها فعل مضارع، أصله: نُنْجِي مخفف الجيم، فأخفيت النون لملاقاتها الجيم؛ لأن النون تخفى مع حروف الفم، ولا تُبَيَّن؛ وإنما أخفيت؛ لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم[3]، فلما خفيت لفظاً خزلوها خطاً، فكتبت في المصحف بنون واحدة[4].

وإليه ذهب أبو عليّ الفارسي[5]، وابن مجاهد[6]، وحسّنه ابن الشجري[7]، وهو قول ابن يعيش[8]، ويبعده أن الرواية جاءت بتشديد الجيم (نُجِّي)[9].

=

أما الإجّاصة: فهي فاكهة معروفة، ينظر: إسفار الفصيح ٧٥١/٢، وشرح الفصيح للزمخشري ٥٥٥/٢، قال الزمخشري في شرح الفصيح: "والعامة تقول: إنجانة، ورواها الخليل، وأباها الفراء، والأصل عندي: فارسي معرّب" وكذلك الإجّاصة قال: "والعامة تقول: إنجاص".

وينظر في ذلك ما تلحن فيه العامة ١١٦، وإصلاح المنطق ١٧٦/١.

وهما لغتان لأهل اليمن في الاقتضاب ١٨١/٢، وينظر: المحكم ٣٣٣/٧، ٣٤١.

والأترجّ: ثمر معروف طيّب الرائحة، ينظر: إسفار الفصيح ٧٥٢/٢، وشرح الفصيح للزمخشري ٥٥٥/٢.

وينظر: الصحاح (ت ر ج) ٣٠١/١، قال الزمخشري: "والعامة تقول: أترنجة، وأنكرها الأصمعي، وروى أبو زيد ترنج"ا.هـ.

(١) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٦٧/٢، وأمالي ابن الشجري ٥١٧/٢، ومشكل إعراب القرآن ٤٨٢/٢، والكشف عن وجوه القراءات ١١٣/٢، والكشاف ١٩/٣، والتبيان ٩٢٥/٢، والمغني ٧٢١، والتصريح ٤٠١/٢، والصبان ٤٩٤/٤.

(٢) إعراب القرآن ٧٨/٣.

(٣) أمالي ابن الشجري ٥١٧/٢.

(٤) إعراب القراءات لابن خالويه ٦٧/٢.

(٥) الحجّة للقراء السبعة ٢٥٩/٥.

(٦) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥١٩/٢.

(٧) أمالي ابن الشجري ٥١٩/٢.

(٨) شرح ابن يعيش ٧٥/٧.

(٩) الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١١٣/٢.

د- وذهب قوم إلى أنها فعل مضارع، وأصله (نُنَجِّي) مضارع نجّـي، فحذفت إحدى النونين على الخلاف في أيّهما المحذوفة[1]، كما تحذف إحدى التاءين في أول المضارع، وهو قول علي بن سليمان الأخفش، كما نسب إليه النحاس، واختاره، وهو -أيضاً- قول ابن جنّي[2]، وابن الشجري[3]، وابن هشام[4].

وتضعفه أمور:

١- أن حركة النونين مختلفة، فالأولى مضمومة، والثانية مفتوحة، فإذا كانت النونان كذلك، فلا تحذف إحدى النونين إلا في ندور كقراءة بعضهم[5] ﴿وَنُزِّلَ﴾[6].

٢- أن النون الثانية -على رأى من يرى حذف الثانية- لا يصح حذفها؛ لكونها أصلاً، فهي فاء الكلمة[7].

هـ- وذهب قوم إلى أن الأصل (نُنَجّي) بنونين مع تشديد الجيم، ثم أدغمت النون الثانية في الجيم[8].

وهو بعيد؛ لأنه لا يجوز الإدغام في حرف مشدّد[9]، لئلا يلتقي ساكنان.

وكل من قال: بأن (نُنَجي) فعل مضارع استدل بسكون الياء.

والذي يبدو -والله أعلم- أن أقوى هذه الأقوال، هو ما ذهب إليه الأخفش الصغير، واختاره النحاس، وهو أن الأصل: نُنَجّي، بنونين، حذفت أحدهما -وهي

(١) سبق الخلاف في التاءين، ينظر: ص ٥٧٨ من هذا البحث.

(٢) المحتسب ١٦٤/٢، والخصائص ٣٩٨/١.

(٣) أمالي ابن الشجري ٥١٩/٢.

(٤) تلخيص الشواهد ٤٥٩، والمغني ٧٢١.

(٥) المحتسب ١٦٤/٢ ونسبها لابن كثير وأهل مكة، والتبيان للعكبري ٩٢٥/٢، والمغني ٧٢١-٧٢٢.

(٦) الفرقان / من الآية ٢٥.

(٧) التبيان ٩٢٥/٢.

(٨) الكشف عن وجوه القراءات ١١٤/٢.

(٩) المصدر السابق نفسه.

الثانية- كما حذفت الثانية من التاءين في أول المضارع؛ لأن كل الأوجه المحتملة ضعيفة، وهذا أقوى الضعيف.

* * *

٢- ومن حذف الحرف الزائد؛ حذف همزة (أفعل) في المضارع، ومما ورد عند النحاس من ذلك ما يأتي:

أ - قال النحاس -رحمه الله-: "يُفْعَلُ في الثلاثي، والرباعي واحد؛ لأن الرباعي يُحذف منه حرف، فتقول: هو يُكْرَم، والأصل: يُؤَكرم، فحذفت الهمزة؛ إتباعاً لقولك: أنا أُكرِم، وحذفت من أُكرِم؛ لأنه لا تجتمع همزتان"[(١)] ا.هـ.

الدراسة:

مما يَطّرد حذفه الهمزة في مضارع أفعل، وكان القياس ألاّ تحذف؛ لأن الأصل في المضارع أن يستوفي حروف الماضي، إلا أن الهمزة حذفت؛ لأنه في حالة بناء المضارع المبدوء بهمزة المتكلم، يلزم منه اجتماع همزتين؛ لأنه يقال: أُؤَكْرِم، وفي ذلك ثقل، فحذفت همزة أفعل، ثم اطّرد الحذف مع بقيّة حروف المضارعة، فيقال: نكرم، ويكرم، وتكرم، وإن لم تكن فيها العلة التي في أكرم؛ ليطّرد الباب على وتيرة واحدة[(٢)].

يقول سيبويه: "وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة في يُفْعِل، ويُفْعَل وأخواتهما، كما ثبتت التاء في تفعّلت، وتفاعلت في كل حال، ولكنهم حذفوا الهمزة في باب (أفعل) من هذا الموضع، فاطّرد الحذف فيه؛ لأن الهمزة تثقل عليهم كما

(١) إعراب القرآن ٢٧٨/٤.

(٢) الكتاب ٢٧٩/٤، والمقتضب ٩٧/٢-٩٨، والمنصف ١٩١/١-١٩٣، والخصائص ١٤٤/١، والأصول ١١٤/٣، ٣٣٣، ٣٣٤، وشرح التصريف ٣٨٠-٣٨٣، والتبصرة ٧٥٠/٢، وابن يعيش ٥٩/١٠، وشرح الكافية الشافية ٢١٦٦/٤، والارتشاف ٢٤١/١-٢٤٣، والمساعد ١٨٩/٤، والتصريح ٣٩٥/٢-٣٩٦، وحاشية الصبان ٤٨٣/٤.

وصفت لك، وكثر هذا في كلامهم فحذفوه، واجتمعوا على حذفه، كما اجتمعوا على حذف كُلْ، وترى"[1]ا.هـ.

* * *

ب- ومما حذفت همزته : خُذْ، وكُلْ، ومُرْ ، قال النحاس عند بيت امرئ القيس[2]:

ألا عم صَباحاً أيُّها الطلل البالي * وهل يَنْعِمَن من كان في العصر الخالي

قال: قال الفراء: قولهم (عِمْ) بمعنى أَنْعِمْ، وهو منه يذهب إلى أن النون حُذِفت كما حُذِفت فاء الفعل من قولك كُلْ، وخُذْ"[3]ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في (عِمْ): أَنْعِمْ، فلما كثر في كلامهم حذفوا بعض حروفه لمعرفة المخاطب به[4].

وقيل: إن أنعم، وعِمْ بمعنى واحد؛ أي يقال: أنعم صباحاً، كما يقال: عِم صباحاً[5].

وكان القياس أن يقال في الأمر من أخذ، وأكل ، وأمر : أُوخذ، وأُوكل، وأُومر والأصل: أُأْخذ وأُأْكل، وأُأْمر بهمزتين؛ الأولى مضمومة والثانية ساكنة، فتقلب الثانية واواً، ولكن العرب التزموا في الأمر منهما حذف فائهما على كل حال[6].

وذلك لكثرة استعمال هذين الفعلين[7]، فيخفّ اللفظ بالحذف، فالتزموه،

(١) الكتاب ٤/٢٧٩.

(٢) الديوان ص ١٣٩.

(٣) شرح القصائد ٢/٤٥٧.

(٤) اللسان مادة (و ع م) ١٢/٦٤١.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) الكتاب ٤/٢٧٩، والمقتضب ٢/٩٧-٩٨. والمنصف ١/١٩١-١٩٣. وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٦٦-٢١٦٧، وشرح الشافية ٣/٥٠-٥١، والارتشاف ١/٢٤٣.

(٧) الكتاب ٤/٢٧٩، وشرح الشافية للرضي ٣/٥٠.

مع أمن اللبس[1].

ثانياً: حذف فاء الكلمة: وذلك في المثال الواوي، ومما أورد النحاس من أمثلة على ذلك ما يأتي:

١- قال تعالى: ﴿**مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا**﴾[2] قال: "الأصل: وِشْيَة، حذفت الواو، كما حذفت من يَشِي، والأصل: يَوْشِي"[3]ا.هـ.

٢- قال تعالى: ﴿**وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[4] قال النحاس: "الأصل في (قِنا): إوْقنا، حذفت الواو كما حذفت في يقي، وحذفت من يقي؛ لأنها بين ياء وكسرة، مثل: (يعد)، هذا قول البصريين[5]، وقال الكوفيون[6]: حذفت فرقاً بين اللازم والمتعدي، وقال محمد بن يزيد[7]: هذا خطأ؛ لأن العرب تقول: وَرِم ويَرِم، فيحذفون الواو"[8]ا.هـ.

٣- وقال النحاس: "والأصل في قوله تعالى: ﴿**سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ**﴾[9]: وِسْنَة، حُذِفت الواو كما حذفت، من يَسِنُ"[10]ا.هـ.

٤- وقال -أيضاً-: "والأصل في ﴿**وَلا تَهِنُوا**﴾[11]: تَوْهِنوا، حذفت الواو؛ لأن بعدها كسرة فأتبعت يَهِنُ"[12]ا.هـ.

(١) المقتضب ٢/٩٧.

(٢) البقرة / من الآية ٧١.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٣٦.

(٤) البقرة / من الآية ٢٠١.

(٥) الإنصاف ١/٤٥٨-٤٦٢.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) الكامل ١/١١٥.

(٨) إعراب القرآن ١/٢٩٧.

(٩) البقرة / من الآية ٢٥٥.

(١٠) إعراب القرآن ١/٣٣٠.

(١١) آل عمران / من الآية ١٣٩.

(١٢) إعراب القرآن ١/٤٠٧.

٥- قال تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾[١] قال النحاس: "والمستقبل يَهَبُ، والأصل: يَوْهِب بكسر الهاء، ومن قال: الأصل: يَوْهَبُ بفتح الهاء، فقد أخطأ؛ لأنه لو كان كما قال لم تُحذف الواو، وكما لم تحذف في يَوْجَل، وإنما حذفت الواو؛ لوقوعها بين ياء وكسرة، ثم فُتِحَ بعد حذفها؛ لأن فيه حرفاً من حروف الحلق"[٢]ا.هـ.

٦- قال تعالى: ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾[٣] قال: "حذفت الواو من تذر؛ لأنها بمعنى تدع، وحُذِفت من يدع؛ لأن الأصل فيها: يُودِع، فوقعت بين ياء وكسرة فحذفت"[٤]ا.هـ.

٧- وقال النحاس: "ولم يحذف الواو من ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾[٥] وهي بين ياء وكسرة؛ لأن الفعل رباعي، لا يجوز أن يغير هذا التغيير"[٦]ا.هـ.

٨- وقال -أيضاً- عند قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[٧]: الفعل من هذا (وَقَى يَقِي) عند جميع البصريين، والأصل عندهم: وَقَى يَوْقِي، ثم اختلفوا في العلة لحذف الواو، فقال البصريون: حذفت الواو؛ لوقوعها بين ياء وكسرة، وهي ساكنة، ولم تحذف في يَوْجَل؛ لأن بعدها فتحة، والفتحة لا تستثقل.

وقال الكوفيون: حُذِفت الواو؛ للفعل المتعدي، وأُثبِت في اللازم فرقاً [بين المتعدي

(١) مريم / من الآية ٥.

(٢) إعراب القرآن ٣/٦.

(٣) الذاريات / من الآية ٤٢.

(٤) إعراب القرآن ٤/٢٤٧، وينظر مثلها: ٤/٢٦٢.

(٥) الحديد / من الآية ٦.

(٦) إعراب القرآن ٤/٣٥١.

(٧) التحريم / من الآية ٦.

واللازم] فقالوا في المتعدي: وَعَد يَعِد، وفي اللازم: وَجِل يَوْجَل، وعارضوا البصريين بقول العرب: وَسِع يَسَعُ، فحذفت الواو وبعدها فتحة، وكذا وَلَغ يَلَغ.

والاحتجاج للبصريين أن الأصل: وَسِعَ يَوْسِعُ، وحُذفت الواو لما تُقدّم، وفُتِحت السين؛ لأن فيه حرفاً من حروف الحلق.

قال الكوفيون: حُذفت الواو؛ لأنه فعل متعد، وردّ عليهم البصريون بقول العرب: (وَرِم يَرِم) فهذا لازم قد حُذِفت منه الواو، وكذا (يَثِقُ) فقد أنكر[1] قولهم: إنه إنما يُحذف من المتعدي، قال أبو جعفر: وهذا رَدٌّ بيّن"[2]ا.هـ.

وهناك أمثلة أخرى ذكرها النحاس، اكتفيت عنها بما ذكرتُ تفادياً للإطالة؛ ولأن ما ذُكِر يفي بالغرض، وقد أشرت في الحاشية إلى أرقام الصفحات[3].

الدراسة:

إذا كانت الواو فاءً للفعل، وماضية على (فَعَل) أو (فَعِل) ومضارعه على (يَفْعِل) بكسر العين فإن فاءَه تحذف، كما في (يَشِي) والأصل: يَوْشِي، (ويَقِي) والأصل: يَوْقِي.

واختلف العلماء في العلة في هذا الحذف على قولين[4]:

١- ذهب البصريون[5] إلى أن السبب في حذف الواو في مضارع المثال الواوي هي

(١) يريد المبرد، فقد صرح بردّه على الكوفيين في إعراب القرآن ٢٩٧/١.

(٢) إعراب القرآن ٤٦٢/٤-٤٦٣.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٥/٣، ٥٦/٤، ١٩٢، ١٩٣، ٢٥٥، ٣٥٠، وشرح القصائد ٣٥٢/١.

(٤) الكامل للمبرد ١١٥/١-١١٦، والمنصف ١٨٨/١، وائتلاف النصرة للزبيدي، ١٣٣، والإنصاف (م/١١٢)، ٧٨٢/٢-٧٨٥، وابن يعيش ٥٩/١٠-٦٠.

(٥) الكتاب ٥٢/٤-٥٤، والمقتضب ٨٨/١، والمنصف ١٨٨/١، وشرح ابن يعيش ٥٩/١٠-٦٠، وشرح الشافية ٨٨/٣.

وقوع هذه الواو بين الياء والكسرة، وهو موقع -كما يقول المبرد- تمتنع فيه الواوات[1]، فثقل عليهم الخروج من ياء إلى واوٍ بعدها كسرة، كما ثقل عليهم الخروج من كسر لازم إلى ضم لازم[2].

ولأن الياء والكسرة ثقيلتان، فلما انضاف إلى ذلك ثقل الواو في كلمة مبنيّة في الأصل على الخفة لزم التخلص من أحد هذه الثقلاء[3]، فكان التخلّص من الواو أولى؛ لأن الياء لا يجوز حذفها؛ لأنها حرف المضارعة، وفي حذفها إخلال مع كراهية الابتداء بالواو، و لم يجز حذف الكسرة؛ لأنها حركة العين، وبها يعرف وزن الكلمة، فلم يبق إلا الواو فحذفت؛ للثقل إضافة إلى ثقل الفعل[4]؛ لأنه فرع على الاسم، وعادتهم جارية في تخفيف الفروع؛ لأنها لاحتياجها إلى الأصول فيها ثقل معنوي، فخففوا ألفاظها تنبيهاً عليه[5].

وفي الفعل ثقل آخر يقول الرضي: "الثلاثي -وهو الكثير -لا يأتي ساكن العين، وإنه يجر عِيالاً كالفاعل والمفعول والحال... وإنه يتصل به الضمير حتى يكون كالكلمة الواحدة، والمضارع فرع الماضي بزيادة حرف المضارعة عليه، والأمر فرع المضارع، وعلى هذا صار الفعل أصلاً في باب الإعلال؛ لكونه فرعاً ولثقله.

فخفف المضارع لأدنى ثقل فيه"[6]ا.هـ.

ولا شك أن اجتماع الياء والكسرة والواو بينهما ثقيل جداً، فلذلك وجب التخفيف بالحذف.

(١) المقتضب ٨٨/١.

(٢) شرح التصريف للثمانيني ٣٧٤.

(٣) الممتع ٢٨٠.

(٤) شرح ابن يعيش ٥٩/١٠-٦٠.

(٥) شرح الشافية ٨٨/٣.

(٦) المصدر السابق نفسه.

٢- ذهب الكوفيون[١] -ونسبه ابن جني[٢] للفراء -إلى أن العلة في حذف هذه الواو هي للفرق بين المتعديّ واللازم، فتبقى في مضارع اللازم، وتسقط في مضارع المتعدي. واستدلوا بأمور:

أ - أن هذه الواو حذفت في نحو: نَعِد، وتَعِد، وأَعِد وليس ثمّت ياء، فلو كانت العلة وقوع الواو بين الياء والكسرة لما حذفت.

ب- ومما يدل على ذلك أن العرب قالت: وَجِل يَوْجَل، فلم تحذف الواو؛ لأن الفعل لازم.

جـ- وقالت العرب: وَسِع يَسَعُ، ووَهَب يَهَبُ، ووضع يَضَعُ، ونحو ذلك، فحذفت الواو وليس ثمّت كسرة بعدها.

فدّل كل ذلك على أن العلة هي للفرق بين المتعدي واللازم.

وردّ البصريون هذه الأدلة، فجاء رَدُّهم كما يلي[٣]:

أ - حذف الواو في نَشِي، وأَشِي، وتَشِي، هو حملها على يَشِي؛ لأن أحرف المضارعة أخوات، فلما حُذِفت الواو مع إحداهن للعلة المذكورة، حذفت مع الأُخر؛ لئلا تختلف طرق تصاريف الكلمة؛ وليجري الباب على سنن واحد؛ ولذلك نظير وهو حذف الهمزة في مضارع أفعل، ثم حمل على الهمزة بقيّة أحرف المضارعة، فحذفت معها الهمزة.

ب- أما وَجِل يَوْجَل[٤]، فعدم حذف الواو منها، ليس لأن الفعل لازم، وإنما بقيت

(١) الكامل ١/١١٥-١١٦، والإنصاف (م/١١٢)، ٢/٧٨٢-٧٨٣، وابن يعيش ١٠/٥٩-٦٠، والمساعد ٤/١٨٥، والتصريح ٢/٣٩٦، وحاشية الصبان ٤/٤٧٩-٤٨٠.

(٢) المنصف ١/١٨٨.

(٣) الكامل ١/١١٥-١١٦، والمنصف ١/١٨٨، والإنصاف ٢/٧٨٣-٧٨٧، ابن يعيش ١٠/٥٩-٦٠، والمساعد ٤/١٨٥.

(٤) في مضارع وَجِل أربع لغات، انظر ص ٥٧٦ من هذا البحث.

الواو؛ لعدم وجود موجب الحذف، وهو الوقوع بين الياء والكسرة؛ لأن ما بعد الواو مفتوح بدليل قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ﴾[1] فلما انفتح ما بعد الواو بقيت.

جـ- أما نحو: وَسِع يَسَع، وهب يَهَب، ووضع يضع، فحذف الواو؛ لأن الأصل: يَوْسِع، ويَوْهِب، ويَوْضِع، ولكن العين فتحت؛ لأن اللام حرف من حروف الحلق[2].

د- ومما يقوي مذهب البصريين قول العرب: وَكِفَ يَكِف، ووَرِم يَرِم، ووَرِع يَرِع، ونحو ذلك، حيث حذفت الواو مع أن الفعل لازم[3]، فدل على أن العلة في الحذف هي وقوع الواو بين ياء وكسرة.

هـ- وقد تأتي بعض الأفعال على (يَفْعِل ويَفْعَل) بكسر العين وفتحها، فتسقط الواو من (يَفْعِل) بالكسر، وتبقى في (يَفْعَل) بالفتح، وذلك نحو: وَحِرَ يَحِر، ويَوْحَر، ووَغِرَ صدره يَغِرُ، ويَوْغَر[4].

وكلّ ما سبق يدل على قوّة مذهب البصريين، ومتانة أدلتهم، وضعف مذهب الكوفيين؛ ولأن الواو لما وقعت بين ياء وكسرة، فكأنها وقعت بين ياءين؛ لأن الكسرة بعض الياء، فثقل ذلك عليهم؛ لأن اجتماع الواو والياء ثقيل؛ وقد وجدناهم يقلبون الواو ألفاً أو ياء في نحو: ياجل، ويِيْجَل في يوجل؛ فراراً من هذا الثقل، فما بالك لو وقعت الواو بين ياءين، فلا شك أن ذلك أثقل يوجب التخفيف بحذف الواو.

والنحاس يتابع جمهور البصريين، ويرى أن علة الحذف هي وقوع الواو بين ياء

(١) سورة الإخلاص / ٣.

(٢) الكامل للمبرد ١/١١٦، والمساعد ٤/١٨٤.

(٣) ابن يعيش ١٠/٦٠، والمساعد ٤/١٨٥.

(٤) الكتاب ٤/٥٤، وابن يعيش ١٠/٦٠.

وكسرة، ويرد على من خالف ذلك[1].

ثالثاً: حذف عين المضعّف الثلاثي: ومما ورد عند النحاس من أمثلة على ذلك ما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾[2] قال النحاس: "يقال: أَحْسَسْتُ وأَحَسْتُ، مثل: ظَلِلْتُ وظَلْتُ، وحُكِيَ: حَسِيْتُ بمعنى علِمت وعرفت"[3]ا.هـ.

ب- وقال موجهاً القراءةَ ﴿الَّذِي ظِلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[4] بكسر الظاء[5]، "ويقال: ظَلِلْت أفعل ذاك؛ إذا فعلته نهاراً، وظَلْتُ، وظِلْتُ، فمن قال: ظَلْتُ حذف اللام؛ تخفيفاً، ومن قال: ظِلْتُ: ألقى حركة اللام على الظاء"[6]ا.هـ.

جـ- ووجه قراءة أبي عمرو، والأعمش، والكسائي[7] ﴿وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[8] بقوله: "وقِرْن بكسر القاف فيه تقديران:

١- أما مذهب الفراء[9] وأبي عبيده[10] فإنه من الوقار.

ويقال: وَقَر يَقِرُ وُقُوراً؛ إذا ثبت في منزله.

٢- والقول الآخر: أن يكون من قَرّ في المكان يَقِرُّ بكسر القاف، فيكون الأصل:

(١) ينظر ص ٥٩١ من هذا البحث.

(٢) آل عمران / من الآية ٥٢.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٨٠.

(٤) طه / من الآية ٩٧.

(٥) ينظر: معاني الفراء ٢/١٩٠، والقراءات الشواذ للعكبري ٢/٩٠، والبحر المحيط ٧/٣٧٩، واتحاف الفضلاء ٢/٢٥٦.

(٦) إعراب القرآن ٣/٥٧، ونظير ذلك في شرح القصائد ١/٢٠٩.

(٧) معاني الفراء ٢/٣٤٢، وحجة القراءات لابن زنجلة ٥٧٧، والكشف عن وجوه القراءات ٢/١٩٧، والقراءات الشواذ للعكبري ٢/٣١٠، والبحر المحيط ٨/٤٧٦، واتحاف فضلاء البشر ٢/٣٧٥.

(٨) الأحزاب / من الآية ٣٣.

(٩) معاني الفراء ٢/٣٤٢.

(١٠) مجاز القرآن ٢/١٣٧.

وقَرِرْن؛ حذفت الراء الأولى؛ استثقالاً للتّضعيف، وألقيت حركتها على القاف فصار: وقِرْن، كما يقال: ظِلْتُ أفعلُ بكسر الظاء"[1]ا.هـ.

الدراسة:

وردت عن العرب أفعال ماضية ثلاثية مكسورة العين، عينها ولامها من جنس واحد على ثلاثة أوجه[2]:

أ - الإتمام، نحو: ظَلِلْتُ، ومَسِسْتُ، وهذا هو الأصل.

ب- محذوفة العين، مع نقل حركتها إلى الفاء، نحو: ظِلْتُ، ومِسْتُ.

جـ- محذوفة العين، دون نقل حركتها، نحو: ظَلْتُ، ومَسْتُ.

ووردت ألفاظ مزيداً في أوّلها همزة أفعل على وجهين[3]:

أ - تامة، نحو: أَحْسَسْتُ، وأَمْسَسْتُ.

ب- محذوفة العين، نحو: أَحَسْت، وأَمَسْت.

ووجه ما جاء منها محذوف العين؛ أن العين حذفت لثقل التضعيف[4]، فلما ثقلت الكلمة بالتضعيف، وأريد تخفيفها، وتعذر التخفيف بالإدغام؛ لعدم سكون الأول[5].

حذف الأول من المثلين، وشُبِّه بالمعتل[6]، فشبهوا أَحَسْتُ بنحو: أَقَمْت؛ لأنه لما سكن اللام سكوناً تتعذر معه الحركة؛ لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، اجتمع ساكنان؛

(١) إعراب القرآن ٣/٣١٣.

(٢) الكتاب ٤/٤٢٢، ومعاني الفراء ٢/١٩٠-١٩١، ٣٤٢، والمقتضب ١/٢٤٥-٢٤٦، والخصائص ٢/٤٣٩، وأمالي ابن الشجري ١/١٤٥-١٤٦، ٢/١٧١-١٧٢، وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٧٠-٢١٧١.

(٣) الكتاب ٤/٤٢١،٤٨٢، والمقتضب ١/٢٤٥، وابن الشجري ٢/١٧٠-١٧٢، والممتع ٤١٩-٤٢٠، والتصريح ٢/٣٩٧، وحاشية الصبان ٤/٤٨٤-٤٨٥.

(٤) المقتضب ١/٢٤٥.

(٥) الممتع ٤١٩.

(٦) الكتاب ٤/٤٢١، والمقتضب ١/٢٤٥، والممتع ٤١٩.

ألف أقام، والميم بسبب الضمير، فحذف الألف للساكنين، وكذلك أَحْسَسْتُ لما أسكنوا العين لاتصال الكلمة بضمير الرفع المتحرك، اجتمعت ساكنة مع اللام فحذفت.

وأما نحو: ظِلْت ومِسْتُ، فشبهت بنحو: بِعْتُ، وكِلْت[1]؛ لأن اللام عندما سكنت بسبب اتصال الضمير، حذفت العين للساكنين، وألقيت حركتها على الفاء، وكذلك ظِلْت، فأصلها: ظَلِلْتُ ألقيت حركتها على الفاء وحذفت، ومثلها مِسْتُ.

واختلف في قياسية هذا الحذف:

١- ذهب سيبويه[2]، والمبرد[3]، ومن تابعهم إلى أن هذا الحذف شاذ لا يقاس عليه.

يقول سيبويه: "هذا باب ما شَذَّ من المضاعف فشُبّه بباب أَقَمْتُ، وليس بمتلئبٍ"[4]ا.هـ.

ويقول المبرد: "وإنما جاز الحذف للزوم السكون، وليس ذلك بجيّد، ولا حسن وإنما هو تشبيه"[5]ا.هـ.

ويقول ابن جني: "وهذا كلّه لا يقاس عليه، لا تقول: في شَمِمْتُ: شَمْتُ، ولا في أَقْضَضْتُ: أَقَضْتُ"[6]ا.هـ.

٢- وذهب أبو علي[7] -فيما نسب إليه أبو حيان- إلى أن ذلك مقيس في أمثال هذه الأفعال من المضعف، وكذلك نُسِب للفراء أنه يقيسه[8].

(١) الكتاب ٤/٤٢٢، والمقتضب ١/٢٤٥.

(٢) الكتاب ٤/٤٢١،٤٢٢.

(٣) المقتضب ١/٢٤٥.

(٤) الكتاب ٤/٤٢١.

(٥) المقتضب ١/٢٤٥.

(٦) الخصائص ٢/٤٣٩.

(٧) رأى أبو علي في الارتشاف ١/٢٤٧.

(٨) المساعد ٣/٣٥٠.

وذهب ابن مالك إلى قياسية هذا الحذف، وخصّه في مكسور العين، ومضمومها أما مفتوح العين فلا يقيسه حيث يقول: "فإن كانت العين مفتوحة فالحذف قليل، وحكاه الفراء[1]، ولا يقاس على ما ورد منه، ولا يحمل عليه إن وجد عنه مندوحة"[2]ا.هـ.

وعن مضموم العين قال: "مثاله: اُغْضُضْنَ" لو قيل فيه:غُضْن قياساً على (قِرْن) لجاز، وإن لم أره منقولاً؛ لأن فك المضموم أثقل من فكّ المكسور، وإذا كان فكّ المفتوح قد فُرّ منه إلى الحذف في (قَرْن) المفتوح القاف، ففعل ذلك بالمضموم أحق بالجواز"[3]ا.هـ.

وأما ظَلْت، ومَسْت فشبهت بـ(لَسْت)[4] حيث ثقل عليهم التضعيف فحذفوا العين بدون نقل لحركتها، والأصل: ظَلِلْتُ، ومَسِسْتُ[5].

يقول سيبويه: "وأما الذين قالوا: ظَلْتُ، ومَسْتُ فشبهوها بـ(لَسْتُ) فأجروها في (فَعِلْتُ) مجراها في (فَعِل) وكرهوا تحريك اللام فحذفوا، ولم يقولوا في (فَعِلْتُ): لِسْتُ ألبتة؛ لأنه لم يتمكن تمكن الفعل"[6]ا.هـ.

ومثل هذه الأفعال ما حكاه الفراء: حيث قالوا: هِمْتُ وهَمْتُ[7]، ويَنْحَطْنَ في يَنْحَطِطْنَ[8].

(١) معاني القرآن للفراء ١٩١/٢.

(٢) شرح الكافية الشافية ٢١٧٠/٤.

(٣) شرح الكافية الشافية ٢١٧١/٤.

(٤) الكتاب ٤٢١/٤، والمقتضب ٢٤٦/١، والممتع ٤١٩.

(٥) الكتاب ٤٢٢/٤.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٩١/٢.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣٤٢/٢.

وذكر ابن جني: ظَنْتُ في ظَنِنْتُ، ونسب حكايتها لابن الأعرابي[1].

وقد قُرِيء قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[2] بفتح الظاء وكسرها مع حذف العين[3]، كما ذكر ذلك النحاس فيما تقدم.

وأمّا (قِرْنَ) بالكسر، ففي توجيهها أوجه:

١- قيل: هو أمر من القرار، يقال: قَرّ في المكان يَقِرّ[4]، ومنه يوم القَرِّ؛ الذي بعد النحر؛ لأن الناس يَقِرُّون في منازلهم[5]، والأصل: اقْرِرْن، ووجهه: أنه لما اتصل الفعل بنون النسوة سكنت اللام، فأريد تخفيف الثقل الحاصل من التضعيف، فنقلت حركة الراء الأولى إلى الفاء الساكنة، وحذفت الراء، فتحركت الفاء، فلم يكن لهمزة الوصل داعٍ فحذفت، فصار الفعل قِرْن[6].

٢- وقيل: هو أمر من الوقار، وأصله: (اِوْقِرْنَ) فحذفت الواو؛ اتباعاً للمضارع (يَوْقِرْن)؛ لوقوع الواو بين ياء وكسرة، مثل: عِدْن، وزِنّ[7]، وحذفت الهمزة لتحرك القاف.

٣- وقيل: إنهم لما ثقل عليهم التضعيف أبدلوا من الراء الأولى ياء، كما فعلوا ذلك في نظائره، نحو: قِيْراط، ودِيْنَار إذ أصلهما: قِرّاط، ودِنّار، فنقلوا حركة الياء إلى الفاء، ثم حذفت الياء؛ للساكنين[8].

(١) الخصائص ٢/٤٣٩.

(٢) طه / من الآية ٩٧.

(٣) إعراب القراءات الشواذ ٢/٩٠، والبحر ٧/٣٧٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣٤٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٢٢٥، والكشف ٢/١٩٨.

(٥) الصحاح مادة (ق ر ر) ٢/٧٨٩.

(٦) الكشف ٢/١٩٧-١٩٨، والتبيان ٢/١٠٥٧، والبحر ٨/٤٧٦.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٣٤٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٢٢٥، والكشف ٢/١٩٧.

(٨) الكشف ٢/١٩٨، والبحر ٨/٤٧٦.

ونسب أبو حيان هذا القول لأبي علي[1]، وهو بعيد؛ لأنهم كانوا لا يفعلون ذلك فيما كان على (فُعّال) مصدراً، وقصروه على الاسم، فأولى ألاّ يرتكبوه في الفعل[2].

أما قراءة من قرأ بالفتح ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[3] فقيل في توجيهها:

١- إنها جاءت على لغة من قال: قَرِرْتُ بالمكان أَقَرُّ، وهي لغة حكاها الكسائي، وأنكرها المازني[4]، وحكاها أبو عبيد[5].

والأصل عليها (أَقْرَرْن) نقلت حركة الراء إلى القاف، ثم حذفت الراء تخفيفاً[6].

٢- وقيل: إنها مشتقة من قَرِرْتُ به عيناً أَقَرّ، ويبعده المعنى؛ لأن الأمر جاء بالقرار في البيوت، وترك التبرج، وليس بأن تقرّ أعينهن في بيوتهن[7].

والراجح الأول على هذه القراء ﴿وَقَرْنَ﴾ بالفتح؛ لأن يقال: قَرِرْت بالمكان أَقَرّ قراراً، وقَرَرْت -أيضاً بالفتح- أَقِرُّ قراراً وقروراً[8].

واختلف العلماء في تعيين الحرف المحذوف هل هو الأول أم الثاني على قولين:

أ - يفهم من كلام سيبويه ومن تابعه: أنهم يرون أن المحذوف الحرف الأول؛ لأنهم شبهوه بالمعتل، حيث شبهوا أحَسْتُ بأقمت، والمحذوف من أقمت الأول[9].

(١) البحر المحيط ٤٧٦/٨.

(٢) شرح الشافية ٢١١/٢.

(٣) وهي قراءة نافع، وعاصم، ينظر: معاني القرآن للفراء ٣٤٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٢٥/٤، والكشف ١٩٨/٢، والتبيان ١٠٥٧/٢، والبحر ٤٧٧/٨.

(٤) الصحاح مادة (ق ر ر) ٧٩٠/٢.

(٥) الغريب المصنّف ٢٦٥/١.

(٦) الكشف ١٩٨/٢.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) الصحاح مادة (ق ر ر) ٧٩٠/٢.

(٩) الكتاب ٤٢١/٤، والمقتضب ٢٤٥/١.

ب- وذهب قوم إلى أن المحذوف هو الحرف الثاني[1]. وعليه يكون وزن الكلمة (أَفَعْتُ).

والصحيح هو القول الأول، وهوالذي عليه سائر الناس، لما يلي:

١- أن الحركة المنقولة إلى الفاء هي الكسرة، والكسرة هي حركة العين المحذوفة لا اللام.

٢- أن الأصل في الساكنين إذا التقياء أن يحذف أولهما[2].

رابعاً: حذف العين غير المضعّفة فمن ذلك ما يلي:

١- حذف العين في يستحي، وقد ذكر النحاس هذه الكلمة وشرحها بقوله: "لغة تميم وبكر بن وائل ﴿لا يَسْتَحِيْ﴾[3] بياء واحدة، وهكذا قرأ ابن كثير، وابن محيض[4]، وفيه قولان: قال الخليل[5]: أُسْكِنَتْ الياء الأولى كما سكنت في (باع) وسكنت الثانية؛ لأنها لام الفعل، قال سيبويه[6]: وقال غيره: لمَّا كثر وكانتا ياءين حذفوها، وألقوا حركتها على الحاء.

قال أبو جعفر: شرح قول الخليل أن الأصل: (استَحْيَى)فأعله من جهتين: أعل الياء الأولى كما يقال: إستباع، وأعل الثانية كما يقال: يَرْمي، فحذف الأولى؛ لئلا يلتقي ساكنان، وهذا بعيد جداً؛ لأنهم يجتنبون الإعلال من جهتين.

والقول الآخر هو قول سيبويه... وشرح قول سيبويه: أن الأصل: (اسْتَحْيَى) فكثر

(١) الارتشاف ١/٢٤٧، والتصريح ٢/٣٩٧، وحاشية الصبان ٤/٤٨٥.

(٢) أمالي ابن الشجري ١/٣١٨، وشرح الشافية ٢/٢٢٦.

(٣) البقرة / ٢٦.

(٤) وهي قراءة ابن كثير برواية شبل، وابن محيصن، ويعقوب، ينظر: إعراب القراءات السبع ١/٧٥، والبحر ١/١٩٥، والاتحاف ١/٣٨٢.

(٥) الكتاب ٤/٣٩٩.

(٦) المصدر السابق نفسه.

استعمالهم إيّاه، فحذفوا الياء الأولى، وألقوا حركتها على الحاء، فأشبه أفتعل، نحو: اقتضى، فصرفوه تصريفه، فقالوا: اِسْتَحَى يَسْتَحِي"[1]ا.هـ.

الدراسة:

في الفعل (استحى) لغتان:

أ - لغة أهل الحجاز: (اِسْتَحْيَى) على وزن اِسْتَفْعَل من (حَيِيَ)، والأصل (اِسْتَحْيَيَ) قلبت الياء الأخيرة ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت: اِسْتَحْيَى يَسْتَحْيِي اِسْتِحْيَاء[2].

فإذا أسند إلى ضمير المتكلم قيل: (اِسْتَحْيَيْتُ) حيث تسكن اللام؛ لاتصالها بما يوجب السكون، والياء الأولى مفتوحة[3].

ب- ولغة تميم: اِسْتَحَى يَسْتَحِي، واسْتَحَيْتُ، بتحريك الحاء وحذف إحدى الياءين[4].

وعليها جاءت القراءة التي ذكر النّحاس، فاختلف في توجيه هذا الحذف:

١- ذهب الخليل[5]: إلى أنه مبني على (حَيِيَ) مُعّلاً إعلال باع، وخاف، فكأنه قيل: حاي؛ لأن حق (حَيِيَ) إعلال عينه بقلبها ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وامتنع إعلال اللام بقلبها ألفاً؛ لعدم فتح ما قبلها.

وأصل (اِسْتَحَى) عنده: اِسْتَحَايَ، كاستباع؛ حذفت حركة الياء؛ إذ لم يوجد في كلامهم فعل ماضٍ لامه ياء متحركة، وما قبلها ألف، فالتقى ساكنان، فحذفت العين؛ لالتقاء الساكنين، فصارت (اِسْتَحَيْ)، ثم قلبت الياء ألفاً اكتفاء بجزء العلة، فصارت (اِسْتَحَى)[6].

(١) إعراب القرآن ١/٢٠٣.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/٢١٤، وشرح الكافية الشافية ٤/٢١٦٨، وشرح الشافية للرضي ٣/١١٩.

(٣) شرح التصريف ٥١٦.

(٤) معاني القرآن للأخفش ١/٢١٤، وشرح الشافية للرضي ٣/١١٩، والمساعد ٤/٢٠٠.

(٥) الكتاب ٤/٣٩٩.

(٦) المنصف ٢/٢٠٤-٢٠٦، وشرح الشافية للرضي ٣/١١٩.

وكذا يقال في المضارع: أن حقّه: (يَسْتَحْيِي) كـ: يَسْتَبِيْع؛ حذفت حركة الياء الأخيرة؛ -كما هو الشأن في الأفعال- فالتقت اللام ساكنة مع العين، فحذفت العين؛ لالتقاء الساكنين[1].

٢- ذهب بعضهم: إلى أنه لما كثر هذا الفعل في كلامهم، وكان فيه مثلان حذف أول المثلين وهو (العين) تخفيفاً، كما حذفت العين من (يَرَى) والسين من (مَسِستُ) بعد إلقاء حركتها على الساكن قبلها[2].

يقول سيبويه: "وقال غيره: لمّا كثرت في كلامهم، وكانتا ياءين حذفوها، وألقوا حركتها على الحاء، كما ألزموا يَرَى الحذف، وكما قالوا: لم يكن، ولا أدْر"[3]ا.هـ.

واختار هذا القول الأخفش[4]، والمازني[5].

واُعْتُرض على مذهب الخليل بعدّة اعتراضات:

أ - أنّه أعل الفعل من جهتين، فأعلّ العين بنقل حركتها إلى الساكن قبلها، فقلبت ألفاً، ثم سقطت للساكنين، وأعلّ اللامَ بقلبها ألفاً في الماضي، وبإسكانها عند الاتصال بضمير الرفع.

وهذا اعتراض النحّاس، وقال: إن الإعلال من جهتين ضعيف[6].

ب- أنّه حذف العين للساكنين، ولو كان كذلك لردّت في المضارع، فيقال: هو يَسْتَحِيِ[7]؛ لتحرّك اللام بالضمّة، وزوال سكونها[8].

(١) شرح الشافية للرضي ١١٩/٣.

(٢) شرح التصريف ٥١٦، وشرح الشافية للرضي ١٩٩/٣.

(٣) الكتاب ٣٩٩/٤.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٢١٥/١.

(٥) المنصف ٢٠٤/٢-٢٠٥.

(٦) إعراب القرآن ٢٠٣/١.

(٧) المنصف ٢٠٤/٢-٢٠٥.

(٨) الممتع ٣٧٠.

وقيل: لم ترد في المضارع لما يلزم ذلك من تحرك اللام بالضمة، وهو محال[1]؛ لأن الأفعال المضارعة إذا كان آخرها معتلاً لم يدخلها الرفع في شيء من كلامهم[2].

جـ- ومما يدل على أن الحذف ليس للساكنين قولهم في إسناد الفعل لألف الاثنين: (اسْتَحَيا)[3]، ولو كان الحذف للساكنين لَرُدَّت العين؛ لتحرك اللام هنا وجوباً؛ لأجل ألف الاثنين[4].

فكان يجب أن يقال على قول الخليل: (اِسْتَحَايَا) فلما لم يُقَل دَلَّ على أن الحذف تخفيفاً وليس للساكنين[5].

والذي يظهر لي أن القول الأخير هو الأقوى، وفيه السلامة من الاضطرابات في القول الأول[6].

وذلك لأن الفعل لما كثر في كلامهم، واجتمع فيه مثلان، ولا يمكن إدغامهما، ثقل بهذا التضعيف، إضافة إلى ثقله بالزيادة في أوله، لاسيما والمضعف من الحروف المعتلة، والتضعيف مكروه في الصحيح، كما قالوا في ظَلِلْتُ، ومَسِسْتُ: ظِلْت ومِسْتُ، فحذفت العين، -بعد نقل حركتها إلى الفاء- كراهة التضعيف.

فلما اجتمع عليه هذا الثقل، أريد تخفيفه، وكان حقّه التخفيف بالإدغام؛ لأن حق المثلين الإدغام[7]، فلما امتنع الإدغام، لم يبق إلا الحذف، فحذف أحد المثلين؛ لأن الحذف أشبه شيء بالإدغام[8].

(١) المنصف ٢٠٦/٢.

(٢) الممتع ٣٧٠.

(٣) المنصف ٢٠٤/٢.

(٤) الممتع ٣٧٠.

(٥) المنصف ٢٠٦/٢، وشرح الشافية للرضي ١١٩/٣.

(٦) شرح الشافية ١١٩/٣.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) المصدر السابق نفسه.

ولما اطّرد حذف عينه، وشاع، أشبه (افتعل) فصُرِّف عليه، فقيل: اسْتَحَى يَسْتَحِي، فهو مُسْتَحٍ، ومُسْتَحىً منه، ذكر ذلك ابن جنّي[1]، وهو عين ما ذكره النحاس[2].

واختلف في تعيين المحذوف، هل هو العين أو اللام على قولين:

١- ذهب الخليل، وسيبويه ومن وافقهما إلى أن المحذوف هو (العين)[3]، وعليه فإن وزن اِسْتَحَى (اسْتَفَل) ويَسْتَحِي (يَسْتَفِل)[4].

٢- وقيل: المحذوف اللام[5]، فيكون وزن اِسْتَحَى (اِسْتَفَعَ) ويَسْتَحِي (يَسْتَفِع).

وما ذهب إليه الخليل، وسيبويه هو الرأى لأمور:

أ - أن العين قد حُذفت قطعاً في الماضي -على ما مرّ- فكذلك ينبغي أن يكون المضارع بحذف العين.

ب- أن من أصولهم: أنه إذا اجتمع ساكنان، وكان الأول ليناً حذف الأول[6].

جـ- أن العين ساكنة، واللام محرّكة تقديراً، والساكن أوهى من المتحرك، فهو أولى بالحذف.

والنحاس يرى أن المحذوف هو العين؛ وأن سبب الحذف هو التخفيف، لا من أجل الساكنين.

ونسب ذلك لسيبويه ورّجحه[7].

قلت: والذي يظهر لي أن سيبويه يرى رأى الخليل، حيث يقول: "وقول الخليل يقوّيه

(١) المنصف ٢٠٦/٢.

(٢) إعراب القرآن ٢٠٣/١.

(٣) الكتاب ٣٩٩/٤، والمنصف ٢٠٤/٢، والممتع ٣٧٠، وشرح الشافية ١١٩/٣.

(٤) الارتشاف ٢٤٩/١.

(٥) الارتشاف ٢٤٩/١، والمساعد ٢٠٠/٤.

(٦) ينظر ص ٦٠١ من هذا البحث.

(٧) إعراب القرآن ٢٠٣/١.

أوّل، وآءَةٌ، ويَوْم، ونحو هذا؛ لأنها قد جاءت على أشياء لم تستعمل، والآخر قول"[1]ا.هـ.

وقد أشكل على النحاس قول سيبويه -بعد حكايته لرأى الخليل-: وقال غير: لما كثر في كلامهم..."[2]إلخ.

فظن أن ذلك قول لسيبويه، وإنما يحكي قولاً بدليل قوله بعد: "والآخر قول".

٢- ومما اطّرد حذف عينه الفعل (يَرَى)، قال عنه النحاس: "والأصل فيه الهمزة؛ لأنه من رَأَيَ، والأصل يَرْأَي"[3]ا.هـ.

الدراسة:

مضارع (رأى)، أطرد تخفيفه بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها، يقول سيبويه: "غير أنّ كل شيء كان في أوله زائدة سوى ألف الوصل من رأيت فقد اجتمعت العرب على تخفيفه؛ لكثرة استعماله إيّاه، جعلوا الهمزة تعاقب"[4]ا.هـ.

وذكر في موضع آخر من الكتاب أنه مما اتفقت على حذف عينه الحجاز وتميم[5].

* * *

٣- ومما حذفت عينه تخفيفاً قولهم: سَيْد في سَيِّد، ومَيْت في مَيِّت، يقول النحاس: "﴿وَبَلَدٍ مَيْت﴾[6] ومَيِّت واحد، وكذا مَيْتَةٌ، ومَيِّتَةٌ واحد، هذا قول الحذّاق من النحويين[7]، وقال محمد بن يزيد[8]: هذا قول البصريين و لم يَستثن أحداً، واستدل

(١) الكتاب ٣٩٩/٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) إعراب القرآن ٣٩٨/٤.

(٤) الكتاب ٥٤٦/٣.

(٥) الكتاب ٢٧٨/٣.

(٦) فاطر/ من الآية ٩.

(٧) في المسألة خلاف تقدم ص ٥٥٦ من هذا البحث.

(٨) المقتضب ١٢٤/١-١٢٥، ٢٢٢، ١٢٦/٢، ٢٢١، ١٣٥/٣، ولم يذكر الأبيات.

على ذلك بدلائل قاطعة من كلام العرب:

وأنشد[1]:

ليس من مات فاسترَاح بِمَيْتٍ * إنّما المَيْت مَيِّت الأحياء

إنما المَيْت من يعيش كَئِيباً * كاسفاً بالُه قليل الرّخاء

ويروى: (قليل الرجاء) قال: فهل ترى بين مَيْت ومَيِّت من فرق؟ وأنشد[2]:

هَيْنُون لَيْنُون أيسارٌ بنو يَسَر * سُوّاسُ مكرمةٍ أبناء أيسار

قال: قد أجمعوا على أن قوله: هَيِّنُون، وهَيْنُون واحد، فكذا مَيْت ومَيِّتُ، وسَيْد وسَيِّد"[3]ا.هـ.

الدراسة:

المَيْت مخفف مَيِّت، خفّفوه بحذف عينه[4]، ومثله: لَيْن مخفف لَيِّن، وهَيْن مخفف هَيِّن ونحو ذلك.

وقد مضى الحديث مفصلاً عن وزن مثل هذه الكلمات والخلاف فيها[5].

* * *

٤- ومن أمثلة ما حذفت عينه كذلك كَيْنُونه وأصلها: كَيّنونة، وقد مضى الحديث عنها مفصلاً[6].

(١) البيت لعدي بن الرّعلاء الغساني في: اللسان (م و ت) ٩١/٢، والخزانة ١٨٧/٤، وبلا نسبة في المنصف ١٧/٢.

(٢) هو لعبيد بن العرندس كما في: الكامل ١٠٦/١، والحماسة البصريّة ١٥١/١، وأمالي القالي ٢٣٩/١، وسمط اللآلي ٥٤٦.

(٣) إعراب القرآن ٣٦٣/٣-٣٦٤.

(٤) اللسان مادة (م و ت) ٩١/٢.

(٥) ينظر ص ٥٥٦ من هذا البحث.

(٦) ينظر ص ٤٢٧ من هذا البحث.

٥- ومن ذلك ضَيْق في ضَيِّق، في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾[١] قال النحاس: "وقرأ ابن كثير ﴿**ضَيْقاً**﴾[٢] بتخفيف الياء، كما يقال: لَيّن ولَيْن، وهَيِّن وهَيْن"[٣]ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في ضَيْق: ضَيِّق على زنة فَيْعِل، حذفت عينه تخفيفاً، ونظيره: هَيْن ومَيْت، فيقال فيه مثل ما قيل فيهما[٤].

(١) الأنعام / من الآية ١٢٥.

(٢) ينظر: حجّة القراءات لابن زنجلة ٢٧١، وإعراب القراءات لابن خالويه ١/١٦٩، والاتحاف ٢/٣٠.

(٣) إعراب القرآن ٢/٩٥.

(٤) ينظر ص ٥٥٦ من هذا البحث.

الفصل الرابع

التقاء الساكنين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مواضع التقاء الساكنين المغتفر

المبحث الثاني: التخلص من الساكنين:

١- بالحذف.

٢- بالتحريك.

المبحث الأول

مواضع التقاء الساكنين المغتفر

لا يلتقي ساكنان، بل هو غير ممكن؛ لأن الحرف الساكن كالموقوف عليه، والذي بعده كالمبدوء به؛ ولا يبدأ بساكن ألبتة[1]، إلا بعد المجيء بهمزة الوصل[2].

ويغتفر التقاؤهما في مواضع:

أ - في الوقف، والوقف: هو قطع النفس عند الحرف الأخير، وهو يمكّن جرس ذلك الحرف، ويوفّر الصوت عليه، فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له؛ لأن الحرف الموقوف عليه أتم صوتاً، وأقوى جرساً من الحرف المتحرك، فلذلك اغتفر اجتماعه ساكناً مع الحرف الذي قبله[3].

ويَرَى الرضي أن الساكنين لا يمكن التقاؤهما إذا كان الأول صحيحاً إلا بعد الإتيان بكسرة مُخْتَلسة غير مشبعة في غاية الخفاء على الأول منهما، فيظن السامع والمتكلم أن الساكنين التقيا[4].

ب- ويغتفر التقاؤهما إذا توفر فيهما شرطان:

١- أن يكون الساكن الأول حرف مدّ ولين.

٢- أن يكون الثاني مدغماً في مثله[5].

ومثل النحاس لهذا الموضع بجملة من الأمثلة، هذا بيانها:

أ - (الضالّين) قال: "والأصل في الضالّين: الضالِلِين، ثم أدغمت اللام في اللام، فاجتمع

(١) شرح ابن يعيش ٩/١٢٠.

(٢) شرح الشافية ٢/٢١١.

(٣) ابن يعيش ٩/١٢١.

(٤) شرح الشافية ٢/٢١٠.

(٥) الكتاب ٤/٤١٩، ٤٣٧، والمقتضب ١/١٦١، ١٨٣، وشرح ابن يعيش ٩/١٢١-١٢٢.

ساكنان، وجاز ذلك؛ لأن في الألف مدّة، والثاني مدغم"[1]ا.هـ.

ب- قال النحاس: "ويجوز في قوله تعالى: ﴿**قِيلْ لَّهم**﴾[2] بالإدغام، وجاز الجمع بين ساكنين؛ لأن الياء حرف مدّ ولين"[3]ا.هـ.

جـ- قال تعالى: ﴿**إِذْ تَقُول لِلْمُؤْمِنِين**﴾[4] قال عنها: "وإن شئت أدغمت اللام في اللام، وجاز الجمع بين ساكنين؛ لأن أحدهما حرف مَدّ ولين"[5]ا.هـ.

د- وقال -أيضاً-: "وقرأ ابن محيصن[6] ﴿**وَلا تَّبدَّلُوا**﴾[7] أدغم التاء في التاء، وجمع بين ساكنين، وذلك جائز؛ لأن الساكن الأول حرف مدّ ولين"[8]ا.هـ.

هـ- قال -أيضاً-: "وقرأ نافع[9] ﴿**أَتُحَاجّونِي**﴾[10] بنون مخففة، وحُكي عن أبي عمرو ابن العلاء أنه قال: هو لحن.

وأجاز سيبويه ذلك[11]، وقال: استثقلوا التضعيف. وأنشد[12]:

تـــراه كالثغـــام يُعَـــل مِسْـــكاً * بِســـوء الفاليـــات إذا فليـــني

(١) إعراب القرآن ١/١٧٦.

(٢) البقرة / من الآية ١١.

(٣) إعراب القرآن ١/١٨٨.

(٤) آل عمران / من الآية ١٢٤.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٠٥.

(٦) مختصر ابن خالويه ٣١.

(٧) النساء / من الآية ٢.

(٨) إعراب القرآن ١/٤٣٣.

(٩) وهي قراءة نافع وابن عامر، ينظر: اعراب القراءات ١/١٦٢، وحجة القراءات لابن زنجلة ٢٥٧، والاتحاف ٢/٢٠.

(١٠) الأنعام / من الآية ٨٠.

(١١) الكتاب ٣/٥١٩.

(١٢) الشاهد لعمرو بن معد يكرب. ينظر: ديوانه ١٧٣، والكتاب ٣/٥٢٠، ومعاني القراء ٢/٩٠، والخزانة ٢/٤٤٥.

قال أبو عبيده: وإنما كَرِه التثقيل من كرهه للجمع بين ساكنين؛ وهما الواو والنون فحذفوها.

قال أبو جعفر: والقول في هذا قول سيبويه، ولا ينكر الجمع بين ساكنين إذا كان الأول حرف مَدّ ولين، والثاني مُدّغماً"[1]ا.هـ.

و- قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ﴾[2] قال النّحاس: "ورُوي عن الحسن أنه قرأ[3] ﴿والجَأَنَ خلقناه﴾ بالهمزة؛ كأنه كره اجتماع الساكنين.

والأجود بغير همز، ولا ينكر اجتماع ساكنين إذا كان الأول حرف مَدّ ولين والثاني مدغماً"[4]ا.هـ.

الدراسة:

إذا التقى ساكنان وكان الأول مَدّاً أو ليناً، والثاني مدغماً في مثله، اغتفر التقاؤهما؛ لأن المدّ الذي في حروف المدّ قام مقام الحركة[5]، والساكن المدغم في مثله الذي بعد المدّ يجري مجرى المتحرك، إذ كان مدغماً؛ لأن اللسان يترفع بالحرفين دفعة واحدة[6].

يقول المبرد: "إنما جاز ذلك؛ لأن المدّة عوض من الحركة، وأنك تعتمد على الحرفين المدغم أحدُهما في الآخر اعتمادة واحدة"[7]ا.هـ.

وقيل: إن الحركات -وهي أبعاض حروف العلة- هي الروابط بين حروف الكلمة، وإذا وقعت قبل حرف ساكن، فإنها تُمدّ، ويمكن منها الصوت حتى تصير أجزاءً، فيتوصّل

(١) إعراب القرآن ٢/٧٨.

(٢) الحجر / من الآية ٢٧.

(٣) مختصر ابن خالويه ٧٤، والمحتسب ٢/٣٥٥-٣٥٦، وإعراب القراءات ٢/٣٣٩، والاتحاف ٢/١٧٥.

(٤) إعراب القرآن ٢/٣٨٠.

(٥) الكتاب ٤/٤٣٧، والمقتضب ١/١٨٣، وابن يعيش ٩/١٢٢، وشرح الشافية ٢/٢١٢.

(٦) المحتسب ١/١٢٤، وابن يعيش ٩/١٢٢، وشرح الشافية ٢/٢١٢.

(٧) المقتضب ١/١٨٣.

بجزئها الأخير إلى ربطها بالساكن الذي بعدها[1].

وهذا الاغتفار على درجات:

الدرجة الأولى: إذا كان الساكن الأول هو الألف؛ لكثرة المدّ الذي فيه، وذلك نحو: (ضالّين)، و(شابّة) ونحو ذلك، وهو الأكثر في اجتماع الساكنين والأخف[2].

الدرجة الثانية: إذا كان الساكن الأول واواً أو ياءً، وقبلهما حركة من جنسهما، نحو: (قُوْلْ)، و(بِيْعْ) وقفاً ونحو ذلك، وهذه الدرجة تلي الأولى من حيث الخفة؛ والذي سهّل ذلك، أن المتكلم يتهيأ للنطق بالواو بعد نطقه بالضمة التي هي بعض الواو، فيسهل بالتالي المجيء بالواو كاملة بعد الضمة؛ لأنه لم يخالطها نوع آخر من المدّ[3].

وكذلك الياء الساكنة المكسور ما قبلها، بخلاف ما إذا جاء قبل الواو الساكنة فتحة، نحو: (قَوْلْ)؛ وذلك أن المتكلم يتهيأ بعد النطق بالفتحة للمدّ الألفي، ثم ينتقل في الحال إلى المدّ الواوي شائباً ذلك بشيء من المدّ الأول، وكلّ من المدّين يميل إلى جانب غير جانب الآخر، ومن ثَمّ يؤثر ذلك على المدّ الواوي فلا يشبع تمام الإشباع[4].

الدرجة الثالثة: أن يكون أول الساكنين واواً أو ياء وقبلهما فتحة، وهي أخف الدرجات؛ لقلة المدّ في مثل ذلك، ولم يأتِ من ذلك إلا في المصغر، نحو: خُوَيْصّة[5].

ولو نظرنا إلى الأمثلة التي ساقها النحاس لوجدناها ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: ما كان فيه الحرف المدغم في كلمة الحرف الساكن، وهذا نحو: الضالّين، واتحاجّوني، والجانّ، حيث اجتمع ساكنان، الأول حرف مدّ ولين والثاني مدغم في مثله.

(١) شرح الشافية ٢/٢١١.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) شرح الشافية ٢/٢١١-٢١٢.

(٤) شرح الشافية ٢/٢١٢.

(٥) المصدر السابق نفسه.

واشترط بعضهم[1]: أن يكون المدغم والمدغم فيه في كلمة الحرف الساكن، كالأمثلة السابقة، وفي قوله تعالى ﴿أَتَحَاجُّونِّي﴾[2] موضعان، اغتفر اجتماع الساكنين فيهما.

الموضع الأول: الجيم المدغمة بعد الألف الساكنة، والثاني: النون المدغمة بعد الواو الساكنة المسبوقة بضمة.

وقد قُرئت ﴿اتَحَاجُّونِي﴾ بنون واحدة، وهي قراءة نافع -كما مرَّ[3]-.

الصنف الثاني: ما كان فيه الحرف الساكن واواً أو ياء مسبوقاً بضمة أو كسرة، والحرف المدغم فيه في غير كلمة الحرف الساكن، وذلك نحو: ﴿قِيْـلَ لِهُـم﴾[4] بإدغام لام قيل في لام لهم، و﴿تَقُولْ لِّلمُؤْمِنِينَ﴾[5] بإدغام لام تقول في اللام الأولى من (للمؤمنين).

وهذا جائز، وإن اشترط بعضهم أن يكون الحرف المدغم والمدغم فيه معاً في كلمة الحرف الساكنة[6].

وقد أجاز مثل هذا سيبويه، وذلك عندما مثل لاجتماع الساكنين بقوله: "وذلك قولك: إنّ المال لّك"[7]ا.هـ.

فالحرف المدغم فيه هو لام (لك) وليست هذه اللام من كلمة الحرف الساكن.

الصنف الثالث: ما كان فيه الحرف الساكن من كلمة غير كلمة الحرف المدغم، والمدغم فيه، وذلك نحو: ﴿وَلا تَّبَدَّلُوا﴾[8] بإدغام التاء في التاء، والحرف الساكن هو الألف في (لا). واجتماع الساكنين في هذا الحدّ -وإن خف على شرطية السابقين- فقد كره

(١) شرح الشافية ٢/٢١٢.

(٢) الأنعام / من الآية ٨٠.

(٣) سبق ص ٦١١ من هذا البحث.

(٤) البقرة / من الآية ١١.

(٥) آل عمران / من الآية ١٢٤.

(٦) شرح الشافية ٢/٢١٢.

(٧) الكتاب ٤/٤٣٨.

(٨) النساء / من الآية ٢.

بعض العرب اجتماع الساكنين على كل حال، وإن جاءا على الحدّ المحدود، فيحرّكون الألف للساكنين، والألف حرف ضعيف واسع المخرج لا يحتمل الحركة، فيقلبونه إلى أقرب الحروف إليه وهي الهمزة[1]، فيقولون: ﴿الجأنّ﴾ كالقراءة التي أورد النحاس، وكقراءة بعضهم ﴿وَلا الضّألّين﴾[2].

وإذا اختل أحد الشرطين أو كلاهما، من شرطي جواز اجتماع الساكنين -بمعنى إذا لم يكن الأول حرف مدّ ولين، أو لم يكن الثاني مدغماً في مثله- فلا يجوز الجمع بين الساكنين[3].

وقد وردت قراءات اختل فيها الشرط الثاني، حيث لم يكن ثاني الساكنين مُدغماً في مثله، وذكر النحاس من هذه القراءات ما يأتي:

أ - (ومحياي)، قال النحاس: "وقرأ أهل المدينة[4] ﴿وَمَحْيَايْ﴾[5] بإسكان الياء في الإدراج، وهذا لم يجزه أحد من النحويين إلا يونس[6]؛ لأنه جمع بين الساكنين، وإنما أجازه يونس؛ لأن قبله ألفاً، والألف المدّ الذي فيها يقوم مقام الحركة.

وأجاز يونس: اضربانْ زيداً، وإنما منع النحويون هذا؛ لأنه جمع بين ساكنين وليس في الثاني إدغام.

ومن قرأ بقراءة أهل المدينة، وأراد أن يسلم من اللحن وقف على ﴿مَحْيَايْ﴾ فيكون غير لاحن عند جميع النحويين"[7]ا.هـ.

(١) شرح ابن يعيش ٩/١٢٩-١٣٠.

(٢) وهي قراءة أيوب السختياني، ينظر: المحتسب ١/١٢٤، وإعراب القراءات لابن خالوية ١/٥٢، والبحر المحيط ١/٥٢.

(٣) ابن يعيش ٩/١٢٠، وشرح الشافية ٢/٢١٤.

(٤) وهي قراءة نافع ينظر: الحجة لابن زنجلة ٢٧٩، وإعراب القراءات السبع ١/١٧٤، والكشف ١/٤٥٩، والبحر المحيط ٤/٧٠٤، والاتحاف ٢/٤٠.

(٥) الأنعام / من الآية ١٦٢.

(٦) الكتاب ٣/٥٢٧.

(٧) إعراب القرآن ٢/١١١.

الدراســة:

في هذه القراءة اجتمع ساكنان على غير الحدّ؛ أي ليس الثاني من الساكنين مدغماً في مثله، وهذا لا يجيزه أحد من النحويين إلا يونس، وناس معه، فإنهم أجازوا: اضْربانْ زيداً، يقول سيبويه: "فهذا لم تقله العرب، وليس له نظير من كلامها، لا يقع بعد الألف ساكنٌ إلا أن يُدْغَم"[1]ا.هـ.

وقال الفارسي عن القراءة: إنها شاذة في القياس والاستعمال[2].

ومثل ذلك حكايتهم: "التقت حلقتا البطان"[3] وكان القياس حذف الألف للساكنين[4].

والذي سوّغ ذلك المدّ في الساكن الأول، فقام المدّ مقام الحركة، وحكم النحاس على القراءة باللحن، وأجازها على الوقف على الياء من (محيايْ) بالإسكان، وجعلها بعضهم -وهو الأحوط- مما أُجري فيه الوصل مجرى الوقف[5].

فهذا أسلم من الحكم على القراءة باللحن.

* * *

ب- القراءة في قوله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ**﴾[6] قال النحاس: "وحكى عن الحسن، وأبي عمرو[7]: إدغام الراء في الراء، وهذا لا يجوز؛ لئلا يجتمع ساكنان"[8]ا.هـ.

(١) الكتاب ٥٢٧/٣.

(٢) الحجة ٤٤٠/٣.

(٣) الحجة ٤٤٠/٣، ومجمع الأمثال للميداني ١٨٦/٢.

(٤) ابن يعيش ١٢٣/٩.

(٥) المساعد ٣٣٤/٣.

(٦) البقرة / من الآية ١٨٥.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، ينظر: الاتحاف ٤٣١/١.

(٨) إعراب القرآن ٢٨٦/١.

الدراســة:

لأن الإدغام يلزم منه تسكين الراء في (شهر) فتجتمع ساكنة مع الهاء، وليس هذا الاجتماع على الحدّ المغتفر؛ لأن أول الساكنين ليس بحرف مدّ ولين، ولذلك حكم النحاس عليها بعدم الجواز.

جـ- قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[1] قال النحاس: "وروى عن أبي عمرو ونافع بإسكان العين، رواه قالون عن نافع[2]... وهذا محال، حكي عن محمد بن يزيد أنه قال: أما إسكان العين والميم مُشَدَّدَةٌ فلا يقدر أحد أن ينطق به، وإنما يروم الجمع بين ساكنين، ويُحَرّك ولا يأ به"[3]ا.هـ.

الدراســة:

وهذه القراءة كسابقها حيث اختل فيها أحد الشرطين، وهو كون الساكن الأول حرف مدّ ولين، فاجتمع ساكنان في وصل محض على غير حدّهما، ولذلك أنكرها النحاس.

والأسلم من ذلك أن يقال: إن هذا الاجتماع مما تَوَهَّم السامع والمتكلم في نفس الوقت أنه اجتماع للساكنين، والذي يبدو أن هناك حركة، وهي كسرة خفيّة مختلسة لا تكاد تدرك على الحرف الأول؛ لأن السكون الكامل لا يمكن أن يحصل هنا على هذه الصورة؛ إلا بحركة مختلسة يجري معها شيء من النفس للوصول إلى النطق بالحرف الثاني[4].

ويمكن أن يوجه بهذا التوجيه كلّ ما ظن أنه اجتماع للساكنين على غير حدّهما.

* * *

(١) البقرة / من الآية ٢٧١.

(٢) ينظر: حجة القراءات ١٤٦، وإعراب القراءات السبع ١/١٠١، والاتحاف ١/٤٥٦.

(٣) إعراب القرآن ١/٣٣٨.

(٤) شرح الشافية ٢/٢١٠.

د- قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾[1] قال النحاس: "حكى أبو عبيد: أن حمزة[2] كان يدغم التاء في الطاء ويشدد الطاء.

قال أبو جعفر: وهذا الذي حكاه أبو عبيد لا يقدر أحد أن ينطق به؛ لأن السين ساكنة، والطاء المدغمة ساكنة.

قال سيبويه: هذا محال[3]، إدغام التاء فيما بعدها، ولا يجوز تحريك السين لأنها مبنيّة على السكون"[4] ا.هـ.

الدراسة:

الأصل فيها: اسْتَطاعوا، ثم قلبت التاء طاء، وأُدغمت في الطاء، وعليه يلزم اجتماع ساكنين على غير الحدّ، والسين من (استفعل) لا يمكن تحريكها للساكنين ولذلك حكم عليها كثير من النحويين بالخطأ[5].

واحتج بعضهم لهذه القراءة بأمورٍ:

١- أن لهذه القراءة نظائر كقراءة ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾[6]، وقراءة[7] ﴿لا تَعْدّوا فِي السَّبْتِ﴾[8]، وشبهت ﴿فَمَا اسْطَّاعوا﴾ بهذه القراءات مع أن السين في اسطاعوا ساكنة و لم تحرك قط، بخلاف العين في (نعْمّا)، و(تَعْدّوا)؛ إذ السكون فيها عارض، ويجوز تحريكها، وشبّهت بذلك؛ لأن العرب تُشبّه المسكّن بالساكن؛ للاتفاق في اللفظ.

(١) الكهف / من الآية ٩٧.

(٢) حجة القراءات ٤٣٥، وإعراب القراءات ٤٢١/١، والكشف ٨٠/٢، والاتحاف ٢٢٧/٢.

(٣) الكتاب ٤٢٤/٢، ٤٢٩، بولاق.

(٤) إعراب القرآن ٤٧٤/٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣١٢/٣.

(٦) سبقت ص ٦١٧ من هذا البحث.

(٧) وهي قراءة نافع في: حجة القراءات ٢١٨، وهي رواية قالون عنه كما في إعراب القراءات السبع ١٣٩/١، وأبي جعفر كما في: الاتحاف ٥٢٤/١.

(٨) النساء / من الآية ١٥٤.

وقد حرّكت العرب اللام في (أل) التعريف، وهي مثل: السين من (اسطْاعوا) لا تحرك، فقالوا: لَيْكة، ولَحْمَر، فكذلك السين يجوز تشبيهها باللام فتحرك[1].

٢- أن العرب تَتوهّم بالساكن الحركة، وبالحركة السكون، فقد قالوا: اِسَلْ زيداً، فجاءوا بهمزة الوصل على السين المتحركة توهماً أنها ساكنة[2].

وهذا توجيه حسنٌ، وهو خير من تلحين وتخطِئة القراءة المتواترة، ويمكن أن نضيف إلى ذلك أموراً:

٣- أن الساكن الثاني لما كان مدغماً في حرف متحرك، صار كأنه متحرك لشدّة التصاقة بالمتحرك؛ ولأن اللسان يرتفع بالمدغم والمدغم فيه ارتفاعة واحدة، فيصيران كأنهما حرف واحد متحرك[3].

فصار كأنه حرف ساكن وَلِيَهُ حرف متحرك[4].

٤- ويمكن أن نقول: إن على السين -وهي الساكن الأول- حركة مختلسة خفيّة جداً ساعدت على جريان شيء من النفس يتوصل به للنطق بالحرف الثاني الساكن[5].

* * *

هـ- ومن القراءات التي اجتمع فيها ساكنان على غير حدّهما، قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَخَصِّمون**﴾[6] قال النحاس: "وأصحاب القراءات، وأصحاب نافع سوى ورش فإنهم رووا عنه ﴿**وَهُمْ يَخْصِّمون**﴾[7] بإسكان الخاء وتشديد الصاد، وعلى الجمع بين

(١) إعراب القراءات لابن خالويه ١/٤٢١-٤٢٢.

(٢) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١/٤٢٢.

(٣) المقتضب ١/١٨٣، وابن يعيش ٩/١٢٢، وشرح الشافية ٢/٢١٢.

(٤) الاتحاف ٢/٢٢٧.

(٥) شرح الشافية ٢/٢١٠.

(٦) يس / من الآية ٤٩.

(٧) وهي قراءة قالون بخلف عنه، وأبي جعفر، ينظر: الاتحاف ٢/٤٠١، وهي لنافع في حجة القراءات ٦٠٠، وكذا =

ساكنين... ولا يجوز؛ لأنه جمع بين ساكنين، وليس أحدهما حرف مَدٍّ ولين، وإنما يجوز في مثل هذا إخفاء الحركة، فلم يضبط، كما لم يضبط عن أبي عمرو[1] ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾[2] إلا من رواية من يضبط اللغة، كما رَوى سيبويه عنه: أنه كان يختلس الحركة"[3]ا.هـ.

الدراسة:

والقول في هذه القراءة كالقول في سابقتها، حيث اجتمع ساكنان على غير حدّهما الخاء، والتاء المدغمة في الصاد بعد قلبها صاداً.

ولعل نافعاً أخفى الحركة فتوهّم من سمعه أنه أسكن و لم يُسَكِّن.

=

في إعراب القراءات ٢/٢٣٤.

(١) حجة القراءات ٩٧.

(٢) البقرة / من الآية ٥٤.

(٣) إعراب القرآن ٣/٣٩٧.

المبحث الثاني

التخلّص من التقاء الساكنين

أولاً: بالحذف:

العرب تتخلص من الساكنين إذا التقيا -ولم يكونا على حدّهما المغتفر، ما لم يمكن تحريك أولهما- بحذف أحدهما، وقد أورد النّحاس جملة من الأمثلة على ذلك، قمت بتقسيمها إلى أقسام على النحو الآتي:

١- حذف عين الفعل الأجوف للساكنين، ومن الأمثلة على ذلك عنده ما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿**فَلا يَكُنْ**﴾[١] قال النحاس: "نهى، وعلامة الجزم فيه حذف الضمّة من النون، وحُذِفت الواو؛ لسكونها وسكون النون، وكانت أولى بالحذف؛ لأن قبلها ضمّة تدل عليها"[٢]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ**﴾[٣] قال: "حُذِفت الضمة من الفاء للجزم، وحُذِفت الألف؛ لالتقاء الساكنين"[٤]ا.هـ.

وغيرهما من الأمثلة[٥].

الدراسة:

إذا التقى ساكنان، وكان الأول حرف مدّ، وكانت حركة الحرف الذي قبله مجانسة

(١) الأعراف / من الآية ٢.

(٢) إعراب القرآن ٢/١١٣-١١٤.

(٣) القصص / من الآية ٢٥.

(٤) إعراب القرآن ٣/٢٣٦.

(٥) ينظر: شرح القصائد ١/١٢٥.

له، وكان الثاني غير مدغم في مثله، وجب حذف حرف المدّ للساكنين، وتبقى حركة الحرف الذي قبله دليلاً عليه[1].

ومثال ذلك -كما ذكر النحاس- (لا تكن) والأصل: (تَكُون) فلما سكنت النون للجزم، التقى ساكنان، الأول حرف مدّ مسبوق بحركة مجانسة، والثاني غير مدغم، فحذف المدّ، وبقيت الضمة على الكاف؛ دليلاً على الواو المحذوفة.

ولكثرة هذه الكلمة حذفوا نونها استخفافاً، وقصروه على السماع، فقالوا: لم يَكُ[2].

ومن الأمثلة (لا تخف) الأصل: تخاف؛ فلما دخل الجزم الفعل، وسكنت الفاء، حذف الألف لمجامعتها الفاء الساكنة، وبقيت الفتحة على الخاء؛ دليلاً على الألف.

والسبب في عدم ردها إلى أصلها فتحرك: أن الحركة تستثقل على المدّ الذي هو الواو والياء، والألف لا تتحرك؛ لأن القصد من المدّ التخفيف؛ وذلك بسكون حرف اللين وجعل ما قبله من جنسه؛ ليكون سهلاً في النطق، وتحريكه نقض لهذا الغرض[3].

وحُذِف الأول؛ لأنه هو المانع من النطق بالثاني، فلا يمكن النطق بالثاني إلا بعد التخلص من سكون الأول، إمّا بالحذف وإمّا بالتحريك[4].

* * *

(١) الكتاب ٤/١٥٦-١٥٧، والتكملة ١٨٩، والأصول ٢/٣٦٦، وابن يعيش ٩/١٢٢-١٢٣، والإيضاح ٢/٣٥٤، وشرح الكافية الشافية ٤/٢٠٠٥-٢٠٠٦، والارتشاف ٢/٧١٧.

(٢) الكتاب ١/٢٦٦، ٢/١٩٦، ٢٠٤، ٢٥٦، والمقتضب ٣/١٦٧.

(٣) التبصرة والتذكرة ٢/٧٢٣، وابن يعيش ٩/١٢٢-١٢٣، وشرح الشافية للرضي ٢/٢٢٦-٢٢٧.

(٤) شرح الشافية للرضي ٢/٢٢٦.

٢- حذف لام الاسم المنقوص: ومن الأمثلة الواردة على ذلك عند النحاس ما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾[١] قال النحاس: "بحذف الياء في الوصل؛ لسكونها، وسكون التنوين، وتحذف في الوقف؛ دلالة على أنها في الوصل بغير ياء، واختار سيبويه[٢]: إثباتها في الوقف؛ لأنه قد زالت عِلّة التقاء الساكنين"[٣]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمونَ﴾[٤] قال النحاس: "حذفت منه الياء؛ لالتقاء الساكنين و لم يجز تحريكها؛ لثقل الحركة فيها"[٥]ا.هـ.

جـ- وعند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ﴾[٦] قال -رحمه الله-: "القراءة الأولى[٧]: بحذف الياء في اللفظ؛ لالتقاء الساكنين، وإثباتها في الخط.

والقراءة الثانية[٨]: بحذف الياء في اللفظ والخطّ؛ لسكونها وسكون التنوين بعدها، ومن العرب من يثبتها في الوقف، فيقول: مررت بقاضِي؛ لأن التنوين لا يثبت في الوقف"[٩]ا.هـ.

د- قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[١٠] قال النحاس: "حذفت الياء؛ لسكونها،

(١) طه / من الآية ٧٢.

(٢) الكتاب ١٨٣/٤.

(٣) إعراب القرآن ٥٠/٣.

(٤) النمل / من الآية ٦٦.

(٥) إعراب القرآن ٢١٩/٣.

(٦) النمل / من الآية ٨١.

(٧) وهي ﴿بِهَادِيْ العمى﴾، ينظر: حجّة القراءات ٥٣٧، وإعراب القراءات السبع ١٦٣/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٢٤٦/٢، والبحر ٢٦٨/٨، والاتحاف ٣٣٤/٢.

(٨) وهي ﴿بِهَادِ العمى﴾ ينظر: حجّة القراءات ٥٣٧، والبحر ٢٦٨/٨، والاتحاف ٣٣٤/٢.

(٩) إعراب القرآن ٢٢١/٣.

(١٠) الزمر / من الآية ٣٦.

وسكون التنوين بعدها، وكان الأصل ألاّ تحذف في الوقف؛ لزوال التنوين، إلا أنها حذفت؛ ليعلم أنها كذلك في الوصل، ومن العرب من يثبتها في الوقف على الأصل، فيقول: كافي عبده"[1]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[2].

الدراسة:

ياء المنقوص المنون تستثقل عليها الحركة، فإذا جاء المنقوص منوّناً، فإن لامه تحذف بعد حذف حركتها؛ لسكونها وسكون التنوين[3]، فتقول في (القاضي) إذا نوّنته: قاضٍ، وكذلك: عمٍ، وهادٍ، وكافٍ، ووادٍ، ونحو ذلك.

وحُذِفَت ياء المنقوص، وبقي التنوين لما يلي:

١- أن الساكنين إذا التقيا، فإن الذي يحذف هو الأول؛ لأنه المانع للنطق بالثاني إذ لا يتوصل للنطق بالثاني إلا بعد حذف الأول أو تحريكه[4].

٢- أن التنوين له مزية؛ وهو كونه علماً للصرف، فلو حُذِف التبس المتصرف بغير المنصرف[5].

٣- ليس هناك دليل يدل على التنوين لو حُذِف، بخلاف ياء المنقوص، فالكسر قبلها دليلٌ عليها[6].

٤- التنوين حرف صحيح، والساكنان إذا التقيا وأحدُهما معتل وقع الحذف بالمعتل[7].

(١) إعراب القرآن ٤/١٢.

(٢) ينظر: شرح القصائد ١/٣١٣، ٢/٥٤٢.

(٣) الكتاب ٤/١٨٣.

(٤) شرح الشافية ٢/٢٢٦-٢٢٧.

(٥) أمالي ابن الشجري ١/٣١٨.

(٦) أمالي ابن الشجري ١/٣١٨-٣١٩.

(٧) أمالي ابن الشجري ١/٣١٩.

وفي حالة الوقف على ياء المنقوص المنوّن؛ فإنه يوقف عليه بحذف الياء، فيجري في الوقف مجراه في الوصل، يقول سيبويه: "هذا باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي الياءات، وذلك قولك: هذا قاضْ، وهذا غازْ، وهذا عَمْ، تريد العَمِي، أذهبوها في الوقف كما ذهبت في الوصل، و لم يريدوا أن تظهر في الوقف كما يظهر ما يثبت في الوصل، فهذا الكلام الجيّد الأكثر"[1] ا.هـ.

وبعض العرب يقف عليه بإثبات الياء؛ لزوال العلّة، وهي وجود التنوين؛ لأنهم لم يضطروا هنا إلى مثل ما اضطرّوا إليه في الوصل من الاستثقال[2].

وإن كان المنقوص في غير موضع تنوين؛ أي مقترناً بـ(أل) فإثبات الياء أجود في الوقف؛ لأنها في الوصل ثابتة[3].

ومنهم من يحذف في الوقف[4]؛ تشبيهاً فيما ليس فيه الألف واللام. ويقول: القاضْ، والداعْ، ونحو ذلك[5].

فسيبويه يختار الإثبات في الوقف، إذا كانت في الوصل ثابتة نحو: القاضي، أما إذا كانت في الوصل محذوفة؛ لمجامعتها التنوين، نحو: هذا قاضٍ، فالمختار عند سيبويه الوقف بحذفها[6].

وبهذا يتضح أن النحاس لم يدقق العبارة عندما نسب إلى سيبويه أنه يختار الإثبات في الوقف إذا كان المنقوص منوناً[7].

* * *

(١) الكتاب ١٨٣/٤.

(٢) الكتاب ١٨٣/٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) سيأتي لذلك مزيد بيان في الكلام على الوقف ص ٧٠٢.

(٦) الكتاب ١٨٣/٤.

(٧) إعراب القرآن ٥٠/٣.

٣- حذف لام الفعل الناقص، ومما ورد عند النحاس على ذلك الحذف للساكنين من الأمثلة ما يلي:

أ- قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[١] قال النحاس: "الأصل: (لَقِيُوا) حذفت الضمة من الياء؛ لثقلها، ثم حذفت الياء؛ لالتقاء الساكنين... وما قبل الواو في (لَقُوا) ضمة تدل عليها فحذفت؛ لالتقاء الساكنين"[٢]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٣] قال: "تقول: (قسا) فإذا زِدْت التاء حذفت الألف؛ لالتقاء الساكنين"[٤]ا.هـ.

جـ- وعند قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[٥] قال -رحمه الله-: "الأصل: تَعْفُووا، واسكنت الواو الأولى؛ لثقل الحركة فيها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين"[٦]ا.هـ.

د- قال تعالى: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٧] قال -رحمه الله-: "حذفت الواو؛ لالتقاء الساكنين؛ ولأن قبلها ما يدل عليها"[٨]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[٩].

(١) البقرة / من الآية ١٤.

(٢) إعراب القرآن ١/١٩٠، ففيه حذفان كلاهما للساكنين: أولهما لام الفعل، وثانيهما واو الجماعة، والواو محذوفة لفظاً لا خطاً.

(٣) البقرة / من الآية ٧٤.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٣٨.

(٥) البقرة / من الآية ٢٣٧.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٢٠.

(٧) الإسراء / من الآية ٤.

(٨) إعراب القرآن ٢/٤١٥.

(٩) ينظر: إعراب القرآن ١/٢٣٨، ٢٥٦، ٣٩٣، ٣/٣٨٩، ٤/٨١.

الدراســـة:

لام الفعل الناقص لا تكون إلا ألفـاً منقلبـة عـن واو، أو يـاء -في المـاضي- أو ألفـاً كذلك منقلبة عنهما في المضارع، أو واواً، أو ياء، وحركة ما قبلها تكون مجانسـة لهـا، فإذا لَقِيَت لام الفعل الناقص الساكنة حرفاً ساكناً فإنها تحذف للساكنين، فتقول: رمـى الرجل، ويدعو الله، ويرمي الحجر، فتحذف هذه الحروف؛ لملاقاتها السـواكن بعدهـا؛ لأنه لا يلتقي ساكنان[1].

وحذفت لام الناقص ولم تحرك؛ لأنها إذا كانت ألفـاً -كمـا في قَسَـتْ، والأصـل: قسا- فلا سبيل إلى تحريكها؛ لأن تحريكها يُؤدي إلى ردّها إلى أصلها الذي هو الواو أو الياء؛ فكرهوا أن تصير إلى ما يستثقلون[2]، فحذفوها لذلك مع أمن اللبس[3].

وحذفت لام الفعل للساكنين في (لَقُوا)، والأصل فيه: (لَقِيَ)، فلمـا دخلـت عليهـا الواو الساكنة تحركت بالضم؛ لمجانسة الواو، فصارت (لَقِيُـوا) فاسـتثقلت الحركـة علـى الياء، فالقيت على القاف بعد طرح حركتها، فاجتمعت الياء ساكنة مع الواو فحذفـت الياء لفظاً وخطاً، والواو لفظاً لا خطاً.

وأفاد سيبويه في قولك: يرمي الرجل -وقد حذفت الياء، لالتقاء الساكنين- أنـه لم تحرك هـذه اليـاء للتخلّص مـن السـاكنين؛ لأن تحريكهـا إمّـا أن يكـون بالكسـر علـى الأصل، أو بالفتح أو بالضم؛ فالكسر لا يجوز؛ لاستثقال الكسرة على الياء[4]، فكرهـوا الكسر كما كرهوا الجرّ في قاضٍ[5]. والفتح لا يجوز؛ لئلا يلتبس بالنصب[6].

(١) الكتاب ١٥٦/٤، وشرح ابن يعيش ١٢٢/٩.

(٢) الكتاب ١٥٦/٤.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) شرح ابن يعيش ١٢٣/٩.

(٥) الكتاب ١٥٧/٤.

(٦) المصدر السابق نفسه.

والضم لا يجوز -أيضاً-؛ لأنهم كرهوا الضم فيه كما كرهوا الرفع في هذا قاضِيك[1].

أما إذا كانت لام الناقص واواً، فإنها تحذف -أيضاً- ولا تحركّ؛ كما في: (يمحو الله)، وتَعْفُوا والأصل: تَعْفُووا.

والسبب في عدم تحريكها؛ أنهم استثقلوا الكسرة فيها؛ أي على ما هو الأصل في التخلّص من التقاء الساكنين، لما استثقلوا الكسر في الياء المكسور ما قبلها للاستثقال، يقول سيبويه: "وكرهوا الضم هنا كما كرهوا الكسر في يرمي"[2]ا.هـ.

ويقول ابن يعيش: "بل هو ههنا أولى [أي الحذف] لأن الواو أثقل من الياء"[3]ا.هـ.

ويلحق بهذا واو الجماعة إذا كان ما قبله مضموماً؛ فإنه يحذف إذا لقيه ساكن، ذكر النحاس ذلك من خلال شرحه لبعض الآيات، فمن ذلك ما يلي:

أ - قال -رحمه الله-: "وقرأ أهل المدينة[4] ﴿قَالُوا الآنَ﴾[5] تخفيف الهمزة مع حذف الواو للساكنين"[6]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿فَلا تَمُوْتُنَّ﴾[7] قال: "حذفت الواو لالتقاء الساكنين"[8]ا.هـ.

جـ- قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ﴾[9] قال -رحمه الله-: "فإن قيل: لم ثبتت الواو في ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ وحذفت من ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ﴾؟ فالجواب: أن

(١) الكتاب ٤/١٥٧.

(٢) الكتاب ٤/١٥٧.

(٣) شرح ابن يعيش ٩/١٢٣.

(٤) ينظر: النشر ٢/٣١٨، والإتحاف ١/٣٩٨.

(٥) البقرة / من الآية ٧١.

(٦) إعراب القرآن ١/٢٣٧.

(٧) البقرة/ من الآية ١٣٢.

(٨) إعراب القرآن ١/٢٦٤.

(٩) آل عمران / من الآية ١٨٦.

الواو في ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ قبلها فتحة، فحرّكت لالتقاء الساكنين، و لم يجز حذفها؛ لأنه ليس قبلها ما يدل عليها.

وحُذِفَت من ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ﴾؛ لأن قبلها ما يدل عليها"[1] ا.هـ.

الدراســـة:

إذا كان ما قبل واو الجماعة مضموماً، فإن الواو تحذف إذا لاقت ساكن من كلمة أخرى، ولا تحرك؛ لأن ما قبلها يدل عليها.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالُوا الآنَ﴾ حذفت الواو لفظاً لا خطاً؛ للساكنين، والذي سوّغ الحذف تحرك ما قبلها بالضمة، والتي تدل أن المحذوفة هي الواو، وكذا في قوله تعالى ﴿فَلا تَمُوْتُنَّ﴾ الأصل: فلا تَمُوْتُوْنَنّ؛ حذفت نون الرفع؛ لتوالي الأمثال، ثم حذفت واو الجماعة للساكنين، فأصبحت (تموتُنّ)[2].

أما قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ فأصلها: لَتُبْلَوُونَنّ؛ حُذفت نون الرفع؛ لتوالي الأمثال، وحذفت ضمّة لام الفعل؛ استثقالاً، ثم حُذفت لام الفعل؛ لالتقائها ساكنة مع واو الجماعة، ثم حُرّكت واو الجماعة بحركة تجانسها؛ حتى لا تحذف؛ لسكونها مع نون التوكيد[3].

لأنها لو حذفت؛ لالتبس فعل الجماعة بفعل الواحد بعد الحذف؛ لأن ما قبل الواو ليس منها[4].

والنحاس متابع للجمهور في ذلك[5].

(١) إعراب القرآن ١/٤٢٤-٤٢٥.

(٢) الكتاب ٤/١٥٧.

(٣) التصريح ١/٢٠٣ (بحيري).

(٤) التبصرة والتذكرة ٢/٧٢٤.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٣٧، ٢٦٤، ٤٢٤-٤٢٥.

ثانياً: التخلّص من التقاء الساكنين بالتحريك:

سبق أن تكلمّنا على الساكنين إذا التقيا على غير حدّهما؛ فإنه يُتلخّص من التقائهما بالحذف[1].

أمال التخلّص من التقائهما بالتحريك، فقد ذكر النحاس جملة من الأمثلة عليه، أقسمه إلى أقسام:

١- تحريك أحد الساكنين بالكسر، وهو الأصل في التحريك للساكنين، ذكر -رحمه الله- من أمثلة ذلك ما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾[2] قال: "كسرت الذال؛ لالتقاء الساكنين"[3]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ﴾[4] قال -رحمه الله-: "وكسرت اللام؛ لالتقاء الساكنين، واختير الكسر؛ لأنه أخو الجزم، وقيل: لأن الضم، والفتح يكونان بغير تنوين إعراباً"[5]ا.هـ.

جـ- قال تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ﴾[6] قال: "وكسرت الذال؛ لالتقاء الساكنين"[7]ا.هـ.

د- قال تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾[8] قال -رحمه الله-: "كسرت الواو؛

(١) ينظر ص ٦٢١ من هذا البحث.

(٢) البقر / من الآية ٦٠.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٣٠.

(٤) البقرة / من الآية ١٠٨.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٥٥،٢٥٦.

(٦) آل عمران / من الآية ٢٨.

(٧) إعراب القرآن ١/٣٦٥.

(٨) الملك / من الآية ١٣.

لالتقاء الساكنين، واختير لها الكسر؛ لأنها أصلية"[1]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[2].

الدراســـة:

إذا التقى ساكنان، وأريد تحريك أحدهما؛ لتفادي الالتقاء، فإنّه يُحرّك بالكسر على الأصل، وقد يُترك هذا الأصل إلى الضمّ والفتح وجوباً أو جواز كما سيأتي قريباً.

واختير الكسر ليكون الأصل في التحريك لالتقاء الساكنين، لأمور:

الأمر الأول: أن الجرّ يختص بالأسماء، وعلامته الكسرة، والجزم يختصّ بالأفعال وعلامته السكون، فلما اختص كل واحد منهما بنوع، صارا نظيرين، فلما احتيج لتحريك المجزوم للساكنين حرّكوه بحركة نظيره، وحُمِلت بقيّة السواكن عليه[3].

الأمر الثاني: أن الجزم في الأفعال جُعِل عوضاً عن دخول الجرّ فيها؛ لتعذّر دخول الجرّ، فكذلك الكسر جُعِل عوضاً من السكون في موضع تعذّر بقاء السكون على سبيل التقاصّ والتقارض[4].

الأمر الثالث: أن الغرض من تحريك الأول هو التوصل إلى النطق بالثاني، وقد ثبت الكسر في أصل ذلك، وهي همزة الوصل؛ لأنه أُتي بها لتوّصل إلى النطق بالساكن، والأصل في حركتها الكسر[5].

الأمر الرابع: أن الكسرة حركة لا توهم الإعراب؛ لأنه لا يكون كسر في كلمة

(١) إعراب القرآن ٤/٤٧٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن ١/٤٠٣، ٢/٦٨، ٩٤، ٢٢٠، ٣٠٧، ٤/٢٨٥، ٣٢١، ٥/٥٥، ١٩٨، وشرح القصائد ٢/٦٠٦.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٥، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٢٥، والإيضاح ٢/٣٦٠، والإشباه والنظائر ٣/٢٩٩.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٣٦٠.

(٥) الإيضاح ٢/٣٦٠، وشرح الشافية ٢/٢١٠-٢١١.

وهو إعراب، إلا ومعه إضافة، أو تنوين أو أل، وإلاّ فهو بناء، بخلاف الفتحة والضمّة فإنهما يكونان إعراباً بغير تنوين ولا معاقبَ له، فلو حُرّك الساكن الأول بالفتحة أو الضمّة التبست حركته بالحركة الحادثة عن عامل.

بينما تحريكه بالكسر لا يُلبس، ولذلك جعل الأصل في التحريك للساكنين[1].

الأمر الخامس: أن الكسرةَ لا تكون إلا في الأسماء المنصرفة، بخلاف الفتحة والضمة، فإنهما يكونان في الأسماء المنصرفة، وغير المنصرفة، وفي الأفعال، فالحمل على الأقل أولى من الحمل على كثير الموارد؛ لقوّة قليل الموارد وضعف كثير الموارد[2].

الأمر السادس: أن الكسرةَ بين الضمّة والفتحة في الثقل، فالحمل على الوسط أولى[3]، وكما قيل: خير الأمور الوسط.

الأمر السابع: أن التقاء الساكنين أكثر ما يكون في الأفعال، فأعطيت حركة لا تكون له إعراباً ولا بناء؛ لكون ذلك كالعوض من دخولها إياه في حال إعرابه وبنائه، وحمل غيره عليه[4].

والنحاس ذكر من هذه العلل الأولى، والرابعة، حيث قال: "واختير الكسر؛ لأنه أخو الجزم، وقيل: لأن الضم والفتح يكونان بغير تنوين إعراباً"[5]ا.هـ.

وقيل: يجوز أن يكون الأصل في التحريك للساكنين أن يحرّك أحدهما بالفتح؛ لأن الفرار من الثقل، والفتح أخف الحركات[6]، فيصار إليه.

وقيل: إن الأصل تحريك أحد الساكنين من غير تعيين حركة خاصّة تكون الأصل،

(١) الأمالي الشجرية ٢/٣٧٥، والإشباه والنظائر ٣/٢٩٨.

(٢) الإشباه والنظائر ٣/٢٩٩.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) الاشباه والنظائر ٣/٢٩٨.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٥٥-٢٥٦.

(٦) المساعد ٣/٣٣٨، والأشباه والنظائر ٣/٢٩٨.

وإنما تعيين الحركة يكون لوجهٍ ما يخصّها[1].

والصحيح الأول، وإنما يتعيّن الفتح والضم في حالات محدودة كما سيأتي[2].

* * *

٢- تحريك أحد الساكنين بالفتح وجوباً، وذكر النحاس من أمثلة ذلك ما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾[3] قال -رحمه الله-: "فُتحت النون، وأنت تقول: مِنَ النّاس؛ لأن قبل النون في (مِنْ) كسرة؛ فحركوها بأخف الحركات في أكثر المواضع"[4]ا.هـ.

ب- قال النحاس: "قوله ﴿الـمَ اللهُ﴾[5] قرأ الحسن، وعمرو بن عبيد، وعاصم، وأبو جعفر الرؤاسي[6] ﴿الـمْ أَللهُ﴾[7] بقطع الألف.

قال الأخفش سعيد[8]: ويجوز ﴿الـمِ اللهُ﴾ بكسر الميم؛ لالتقاء الساكنين.

قال أبو جعفر: القراءة الأولى قراءة العامة، وقد تكلّم فيها النحويون القدماء -فمذهب سيبويه[9]: أن (الميم) فُتحت للساكنين؛ واختاروا لها الفتح لئلا يجمعوا بين

(١) المساعد ٣/ ٣٣٨ ، والأشباه والنظائر ٣/ ٢٩٨ .

(٢) ينظر ص ٦٣٤ وما بعدها من هذا البحث.

(٣) البقرة / من الآية ٨.

(٤) إعراب القرآن ١٨٧/١، ومثله ٢٠١/٢.

(٥) آل عمران / من الآية ١،٢.

(٦) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو، وهو أستاذ الكسائي والفراء، من مصنفاته: الفيصل، معاني القرآن، والتصغير، ينظر: طبقات النحويين ١٢٥، وبغية الوعاة ٨٢/١-٨٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ٩/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٧٣/١، ومختصر ابن خالويه ٢٥، والمشكل ١٤٨/١، وإعراب الشواذ ٣٠٠/١، والبحر ٩/٣.

(٨) معاني للأخفش ١٧٢/١.

(٩) الكتاب ١٥٣/٤،١٥٤.

كسرة وياء، وكسرة قبلها.

قال سيبويه[1]: ولو أردت الوصل لقلت: ﴿الـمَ ا للهِ﴾ ففُتحت الميم لالتقاء الساكنين، كما فعلت بأينَ وكيفَ.

قال الكسائي[2]: حروف التهجّي إذا لقيتها ألف الوصل فحذفت ألف الوصل حَرّكْتَهَا بحركة الألف، فقلت: (الـمَ ا للهِ)، (الـمُ اذكروا)، (والـمِ اقتربت).

وقال الفراء[3]: الأصل: ﴿الـمْ أ للهِ﴾ كما قرأ الرؤاسي، ألقيت حركة الهمزة على الميم.

وقال أبو الحسن بن كيسان[4]: الألف التي مع اللام بمنزلة (قد) وحكمها حكم ألف القطع؛ لأنهما حرفان جاءا لمعنى، وإنما وُصِلت؛ لكثرة الاستعمال، فلهذا ابتُدِئَت بالفتح.

قال أبو إسحاق[5]: الذي حكاه الأخفش من كسر الميم خطأ لا يجوز، ولا تقوله العرب لثقله"[6]ا.هـ.

جـ- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُم﴾[7] قال النحاس: "فُتحت الميم من (ثمّ)؛ لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ضمها، ولا كسرها، كما جاز (رُدَّ)؛ لأنها لا تتصرف"[8]ا.هـ.

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١/١٧٢،١٧٣، والمشكل ١/١٤٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٩، والذي فيه: أن حركة الميم هي حركة همزة الوصل لا القطع كما نسب إليه النحاس.

(٤) المشكل ١/١٤٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٧٣.

(٦) انظر: إعراب القرآن ١/٣٥٣-٣٥٤.

(٧) البقرة / من الآية ٨٥.

(٨) إعراب القرآن ١/٢٤٢.

د- قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا﴾[1] قال -رحمه الله-: "فُتِحت الفاء؛ لالتقاء الساكنين"[2]ا.هـ.

هـ- قال تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ﴾[3] قال -رحمه الله-: "فُتِحت الميم؛ لالتقاء الساكنين كما تقول: رُدَّ يا هذا، ولا يجوز ضمها ولا كسرها"[4]ا.هـ.

و- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾[5] قال: "فُتحت النون من (أيّانَ)؛ لالتقاء الساكنين"[6]ا.هـ.

الدراسة:

إذا التقى ساكنان فإنه يلزم تحريك أحدهما بالفتح وجوباً في المواضع التالية:

أولاً: نون (مِنْ) الجارّة إذا وليها ما فيه (أل)، نحو: ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾[7]، ومِنَ الفتى، ونحو ذلك؛ وإنما حرّكوها بالفتح؛ فراراً من توالي كسرتين -لو حرّكت بالكسر على الأصل- في لفظ يكثر استعماله، فاختاروا لها أخفّ الحركات[8].

ولكثرة مجيء لام التعريف بعد (مِنْ)، وليست هذه الفتحة فتحة همزة الوصل؛ لأن ألف الوصل تسقط في الدرج، ولو جاز أن تكون حركتها لجاز ذلك في (هل)، ولقيل: (هَلَ الرّجل) ولم يقل فدل على أن الفتحة تحريك للساكنين[9].

(١) النساء / من الآية ٤١.

(٢) إعراب القرآن ٤٥٦/١، ٢٩١/٤.

(٣) الأنعام / من الآية ١٥٠.

(٤) إعراب القرآن ١٠٥/٢.

(٥) القيامة / ٦.

(٦) إعراب القرآن ٨٠/٥.

(٧) البقرة / من الآية ٨.

(٨) الكتاب ١٥٣/٤-١٥٤، والتكملة ١٩٦، والأمالي الشجرية ٣٧٩/٢.

(٩) شرح الشافية للرضي ٢٤٦/٢.

وقال الكسائي: إنما فتحوا (مِنَ)؛ لأن أصلها: (مِنَا)، وهو بعيد؛ إذ لا حجّة عليه[1].

وناس من العرب يكسرونها، ويقولون: (مِنِ الله) ويجزونه على الأصل[2]، وجعله سيبويه من قبيل الشاذ، حيث قال: "فصار (مِنِ الله) بمنزلة الشاذ"[3]ا.هـ.

وهي لغة نجرانية كما في الارتشاف[4].

وكأنهم لم يبالوا بالكسرتين؛ لكثرة الاستعمال[5].

وأمّا إن وَلِي نون (من) ساكن غير (ال) فالأشهر فيه الكسر على الأصل، نحو: مِنِ ابنك، و"هي أكثر في كلامهم، وهي الجيّدة"[6].

وقد سُمِع الفتح (مِنَ ابنك) من قوم فصاح[7]، إجروها مجرى (مِنَ الله).

ثانياً: مما يُفْتح للساكنين ﴿الِمَ الله﴾[8] فتحوا الميم؛ فرار من توالي الكسرات؛ لأن قبل الميم ياء مكسورٌ ما قبلها، فكرهوا الكسر فيها كما كرهوه في (أينَ، وكيفَ) وهو في الميم أولى؛ لانكسار ما قبل الياء[9]، فحركوه بأخف الحركات وهي الفتحة؛ ولكثرة استعمال اسم الله بعدها، ولا يجوز فيه الكسر، يقول سيبويه: "فأمّا (الم) فلا يكسر؛ لأنهم لم يجعلوه في ألف الوصل بمنزلة غيره، ولكنهم جعلوه كبعض ما يتحرك لالتقاء الساكنين، ونحو ذلك: (لَمْ يَلْدَه) (واعلَمَنْ ذلك)؛ لأن للهجاء حالاً

(١) شرح الشافية للرضي ٢/٢٤٦.

(٢) الكتاب ٤/١٥٤، والتكملة ١٩٦، وشرح الشافية للرضي ٢/٢٤٧، والارتشاف ٢/٧٢٣.

(٣) الكتاب ٤/١٥٤.

(٤) الارتشاف ٢/٧٢٣.

(٥) شرح الشافية ٢/٢٤٧.

(٦) الكتاب ٤/١٥٤.

(٧) الكتاب ٤/١٥٥.

(٨) آل عمران / ١، ومن الآية ٢.

(٩) شرح ابن يعيش ٩/١٢٤، والتبيان ١/٢٣٥.

قد تبيّن"[1]ا.هـ.

وقال -أيضاً-: "وفتحوا هذا لالتقاء الساكنين، وفرقوا بينه وبين ما ليس بهجاء"[2]ا.هـ.

وكان أبو الحسن الأخفش يجيز فيه الكسر؛ قياساً على الأصل في الساكنين[3].

وأنكر عليه النحويون ذلك، حيث قال الزجاج: "وذكر أبو الحسن الأخفش، أن الميم لو كُسرت؛ لالتقاء الساكنين، فقيل: ﴿المِ ا الله﴾ لجاز، وهذا غلط من أبي الحسن؛ لأن قبل الميم ياءً مكسوراً ما قبلها، فحقها الفتح؛ لالتقاء الساكنين، وذلك لثقل الكسرة مع الياء"[4]ا.هـ.

وقال الرضي: "وأجاز الأخفش كسر ميم ﴿المِ ا الله﴾ قياساً لا سماعاً، كما هي عادته في التجرّد بقياساته على كلام العرب الذي أكثره مبني على السماع"[5]ا.هـ.

ويقول ابن عقيل: "ولم يَسمع أحد فيه الكسر ولا قُرئ به"[6].

وليس كما قال، بل وردت قراءة بكسر الميم، ونُسبت[7] إلى عمرو بن عبيد، ونسبها ابن عطية[8] إلى الرؤاسي.

ولم يقبل الزمخشري هذه القراءة، حيث قال: "هذه القراءة على توهم التحريك؛

(١) الكتاب ١٥٤/٤.

(٢) الكتاب ١٥٣/٤.

(٣) ينظر: رأي أبي الحسن في: معاني القرآن للأخفش ١٧٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٧٣/١، وشرح ابن يعيش ١٢٤/٩، وشرح الشافية ٢٣٦/٢-٢٣٧، والمساعد ٣٣٩/٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٧٣/١.

(٥) شرح الشافية ٢٣٦/٢-٢٣٧.

(٦) المساعد ٣٣٩/٣.

(٧) مختصر ابن خالويه ٢٥، والكشاف ١٧٣/١.

(٨) البحر المحيط ١٠/٣.

لالتقاء الساكنين وما هي بمقبولة"[1].

والفتح أرجح؛ لأن فيه تفخيم اللام من لفظ الجلالة[2].

واختلفوا في حقيقة الفتحة على الميم من ﴿الـمَ ا للهِ﴾ على أقوال:

الأول: ذهب سيبويه[3]، ومن وافقه: إلى أنها حركة لالتقاء الساكنين، كما حرّكوا ﴿مِنَ ا للهِ﴾ بالفتح، وهمزة الوصل ساقطة في الدرج[4].

الثاني: أن هذه الفتحة هي حركة همزة الوصل، حيث حُذِفت الهمزة وأُلقيت حركتها على الميم، وإليه ذهب الكسائي كما نسبه إليه النحاس[5].

وهو مذهب الفراء[6]، وعلل ذلك بقوله: "فتحوا الميم؛ لأن الميم كانت مجزومة لِنيّة الوقفة عليها، وإذا كان الحرف يُنْوَى به الوقوف نُوِي بما بعده الاستئناف، فكانت القراءة ﴿الـمَ ا للهِ﴾ فتركت العرب همزة الألف من (ا للهِ) فصارت فتحتها في الميم؛ لسكونها"[7]ا.هـ.

وبه أخذ الزمخشري[8] واستدل عليه بأمور:

١- أن الميم من ﴿الـمَ ا للهِ﴾ في حكم الوقف والسكون، والهمزة في حكم الثابت، وإنما حُذِفت تخفيفاً، وأُلقيت حركتها على الميم؛ لتدل عليها[9].

وهو بعيد؛ لأنه يرى أن الميم حين حُرّكت موقوف عليها، وأن ذلك ليس بدرج،

(١) الكشاف ١/١٧٣.

(٢) شرح الشافية ٢/٢٣٦.

(٣) الكتاب ٤/١٥٣.

(٤) الكشاف ١/١٧٣، وشرح الشافية ٢/٢٣٦، والبحر ٣/١٠-١١، والتبيان ١/٢٣٥.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٥٣-٣٥٤.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٩.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) الكشاف ١/١٧٣.

(٩) المصدر السابق نفسه.

فيكون قد وقف على متحرك، وهو خلاف ما أجمعت عليه العرب، والنحاة: أنه لا يوقف على متحرك[1].

٢- أن الفتحة ليست للساكنين؛ لأن التقاء الساكنين لا يُبالى به في باب الوقف، ولو كان التقاء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحرّك الميمان في (ألف لام ميم) لالتقاء الساكنين، ولما انتظر ساكن آخر[2].

وهو بعيد أيضاً؛ لأن الفتحة لا تظهر إلا في حال الوصل، فينتفي الوقف، ولم يعد لهمزة الوصل حظّ في الثبوت حتى تُلقى حركتها على غيرها[3].

واختار الرضي رأى الزمخشري، وعلل اختياره له: "بأن أسماء حروف الهجاء إذا ركبت غير تركيب الإعراب جرى كل واحد منها مجرى الكلمة الموقوف عليها؛ لعدم اتصال بعضها ببعض من حيث المعنى، وإن اتصلت من حيث اللفظ، فلما كانت (الميم) كالوقف عليها ثبتت همزة الوصل في (الله)؛ لأنها كالمبتدأ بها، وإن كانت متصلة في اللفظ بـ(الميم) فلما نقلت حركة همزة القطع إلى ما قبلها، وحذفت في نحو: (ثَلاثَ يهَرْبَعَة) وفي قوله: (لام ألف) كذلك نقلت حركة الهمزة إلى (الميم) بعد حذفها؛ لأنها صارت كهمزة القطع من حيث بقاؤها مع الوصل"[4]ا.هـ.

فتكون الهمزة قطعت بنية الابتداء بها، ونيّة الوقف على ما قبلها، ثم نُقِلت حركتها بعد القطع إلى ما قبلها.

واعترض أبو حيان على الفراء، والزمخشري، والرضي: بأن حركة الميم لا يجوز أن تكون حركة همزة الوصل أُلقيت عليها؛ لما في ذلك من الفساد والتدافع؛ لأن سكون آخر (الميم) إنما هو على نيّة الوقف عليها، وإلقاء حركة الهمزة عليها إنما هو على نيّة

(١) البحر المحيط ٣/١٠-١١.

(٢) الكشاف ١/١٧٣.

(٣) التبيان ١/٢٣٥.

(٤) شرح الشافية ٢/٢٣٦.

الوصل، ونيّة الوصل توجب حذف الهمزة، ونيّة الوقف على ما قبلها توجب ثباتها وقطعها، وهذا تعارض[1].

قلت: ولهم أن يجيبوا عن ذلك: بأنه لا تعارض، وإنما ذلك ثابت تقديراً، وله نظائر، كالممنوع من الصرف إذا أضيف، فإنه يعود إليه تنوينه تقديراً ويحذف كذلك تقديراً.

الثالث: أن الهمزة التي مع اللام في لفظ الجلالة همزة قطع، وإنما وُصِلت؛ لكثرة الاستعمال، فمن حرّك الميم بالفتح ألقي عليها حركة همزة القطع وحذفها.

ونسب هذا القول لابن كيسان[2].

وهو يصح على قول من جعل أداة التعريف (أل) بهمزة القطع[3].

* * *

ثالثاً: ومما يُفْتح للساكنين (ثُمَّ) لجاؤا إلى الفتح فراراً من اجتماع ثقيلين[4]، والأصل في لامها السكون، ولكنّها حُرّكت للساكنين[5].

واختاروا لها أخف الحركات وهو الفتح؛ لكثرة استعمالها؛ لأن اللفظ إذا كثر استعماله طُلب تخفيفه.

ومثلها: ربَّ[6]، وهلمَّ[7]، وحرّكت ميم (هلمَّ) بالفتح؛ لالتقاء الساكنين، فقيل: هَلمَّ الرجل، ولا يجوز كسرها، ولا ضمها في لغة من جعلها فِعلاً.

يقول سيبويه: "ولا يكسر (هلمَّ) ألبتة من قال: هَلُمَّا، وهلمِّي، ولكن يجعلها في

(١) ينظر: البحر المحيط ١٢/٣.

(٢) إعراب القرآن ٣٥٣/١-٣٥٤، ومشكل إعراب القرآن ١٤٨/١.

(٣) التبيان ٢٣٥/١.

(٤) أمالي ابن الشجري ٣٧٩/٢.

(٥) اللسان مادة (ثم) ٨١/١٢.

(٦) أمالي ابن الشجري ٣٧٩/٢.

(٧) الكتاب ٥٣٤/٣، والتكملة ١٨٨، والأصول ٣٦٣/٢، وأمالي ابن الشجري ٢٧٨/٢، والإيضاح في شرح المفصل ٣٦٣/٢، وشرح الشافية ٢٤٤/٢، والمساعد ٣٤٤/٣-٣٤٥، والارتشاف ٧٢٥/٢.

الفعل تجري مجراها في لغة أهل الحجاز بمنزلة رويد"[1]ا.هـ.

ويقول: "ولا يقول: هلمِّ يا فتى من يقول: هلمُّوا، فيجعلها بمنزلة رويدَ، ولا يكسر هلمَّ أحد؛ لأنها لم تصرّف تصرّف الفعل و لم تقوّ قوّته"[2]ا.هـ.

فلمّا ضعف تمكّنها وتصرّفها ألزموها أخف الحركات، كما أجمعوا على فتح الدال من رويدَ؛ ولتركّبه، والتركيب يناسبه التخفيف أكثر من المفرد[3].

وحكى الجرمي في (هلمَّ) الفتح والكسر عن بعض بني تميم[4].

* * *

رابعاً: مما يفتح للساكنين كيفَ، وأينَ، وليتَ، وسوفَ، وكل ما جاء بعد واو أو ياء من هذا القبيل[5].

فلكثرة هذه الألفاظ حرّكتِ بأخف الحركات وهي الفتحة، فتقول: أينَ الفتى كيفَ العمل؟ وليتَ الرجل..، وهكذا.

يقول سيبويه عن نون (من) الجارة: "وشبهوها بأينَ، وكيفَ"[6]ا.هـ.

في وجوب الحركة للساكنين، واختيار الفتح؛ لأن الكسرة تستثقل بعد الياء والواو، فعدلوا بالكلمة إلى الفتح[7].

* * *

خامساً: مما حُرّك بالفتح للساكنين، (أيّانَ) ففتحوا النون إتباعاً للألف[8]، ولكثرة استعمال هذا اللفظ حُرّك بأخف الحركات.

(١) الكتاب ٣/٥٣٤.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٨، والإيضاح في شرح المفصل ٢/٣٦٣.

(٤) الارتشاف ٢/٧٢٥، والمساعد ٣/٣٤٤.

(٥) أمالي ابن الشجري ٢/٣٧٩، واللسان مادة (ك ي ف) ٩/٢١٢-٢١٣، ومصابيح المغاني ٣٣٦.

(٦) الكتاب ٤/١٥٤.

(٧) التبصرة والتذكرة ٢/٧٢٦.

(٨) المصدر السابق نفسه.

٣- تحريك أحد الساكنين بالكسر أو الضم، ويمكن تقسيمه إلى أصناف:

الصنف الأول: ما يجوز فيه الكسر والضم مع ترجّح الضم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿**وَرَأَوُا الْعَذَابَ**﴾[١] قال النحاس: "ضُمّت الواو؛ لالتقاء الساكنين"[٢]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿**وَعَصَوُا الرَّسُولَ**﴾[٣] قال -رحمه الله-: "ضمت الواو؛ لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها"[٤]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ**﴾[٥] قال -رحمه الله-: "كسرت الواو؛ لالتقاء الساكنين"[٦]ا.هـ.

د- قوله تعالى: ﴿**اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ**﴾[٧] قال النحاس: "وفي ضم الواو أربعة أقوال:

قول سيبويه[٨]: إنها ضُمّت فرقاً بينها وبين الواو الأصلية، نحو ك ﴿**وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا**﴾[٩].

وقال الفراء: كان يجب أن يكون قبلها واو مضمومة؛ لأنها واو جمع فلمّا حذفت الواو التي قبلها، واحتاجوا إلى حركتها حَرّكوها بـ: حركة التي حُذِفت.

وقال ابن كيسان: الضمة في الواو أخف من غيرها؛ لأنها من جنسها.

(١) البقرة / من الآية ١٦٦.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٧٧.

(٣) النساء / من الآية ٤٢.

(٤) إعراب القرآن ١/٤٥٧.

(٥) البقرة / من الآية ٩٤.

(٦) إعراب القرآن ١/٢٤٨.

(٧) البقرة / من الآية ١٦.

(٨) الكتاب ٤/١٥٥.

(٩) الجن / من الآية ١٦.

وقال أبو إسحاق[1]: هي واو جمع حُرّكت بالضمّ كما فُعِل في (نحنُ).

وقرأ ابن أبي إسحاق، ويحيى بن يعمر[2] ﴿**اشْتَرَوِا الضَّلالَةَ**﴾ بكسر الواو، على الأصل؛ لالتقاء الساكنين.

وروى أبو زيد الأنصاري عن قعنب أبي السّمال العدوي أنه قرأ ﴿**اشْتَرَوَا الضَّلالَةَ**﴾[3] بفتح الواو؛ لخِفّة الفتحة، ولأن ما قبلها مفتوحٌ.

وأجاز الكسائي ﴿**اشْتَرَؤُا الضَّلالَةَ**﴾[4] بضم الواو وهمزها، كما يقال: ﴿**أُقِّتَت**﴾[5] وأدؤر.

قال أبو جعفر: وهذا غلط؛ لأن همزة الواو إذا انضمّت إنما يجوز فيها إذا انضمت لغير علّة"[6]ا.هـ.

الدراسة:

يترجّح الضم على الكسر عند التحريك للساكنين إذا كان أول الساكنين واو الجماعة مفتوحاً ما قبلها[7]، وسبق أن تحدثنا عن عدم جواز حذفها للساكنين[8]، وذلك نحو ﴿**رَأَوُا الْعَذَابَ**﴾، و﴿**وَعَصَوُا الرَّسُولَ**﴾، و﴿**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ**﴾ فكل هذا يحرّل بالضم والكسر للساكنين، ويترجّح الضم على الكسر؛ لأن واو الجماعة اسم،

(١) معاني القرآن للزجاج ٨٩/١.

(٢) المحتسب ١٣٤/١، ومشكل إعراب القرآن ٧٩/١، وإعراب الشواذ ١٢٥/١، والتبيان ٣٢/١، والبحر ١١٧/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٩/١، والمحتسب ١٣٥/١، ومشكل إعراب القرآن ٨٠/١، وأعراب الشواذ ١٢٥/١، والبحر ١١٧/١.

(٤) المحتسب ١٣٥/١، والتبيان ٣٢/١، وإعراب الشواذ ١٢٦/١.

(٥) المرسلات / من الآية ١١.

(٦) إعراب القرآن ١٩٢/١-١٩٣.

(٧) الكتاب ١٥٥/٤، والمقتضب ٢٢٤/١، ٢٢/٣، والتكملة ١٩٧-١٩٨، والإيضاح في شرح المفصل ٣٦٢/٢-٣٦٣.

(٨) ينظر ص ٦٢٩ من هذا البحث.

وحُرّكت (الواو) إذا كانت حرفاً بالكسر، كما في ﴿وَأَن لَوِ اسْتَقَامُوا﴾[1] كما سيأتي.

وإنما حُرّك الاسم بالضم؛ لفضل الاسميّة على الحرفية، ولفضل الضمة على الكسرة؛ لأن الاعتماد في إبراز الضمة يكون على عضوين ظاهرين، وهو ضم الشفتين، فأُعطيَ صاحب المزيّة أقوى الحركات[2].

وقيل: إنه لما احتيج إلى تحريك (الواو) حُرّك بحركة الحرف الذي قبله، وهو الذي قد حُذِف؛ لأن الأصل (رَأَيُوا) في رأوا، (وَعصَيُوا) في عصوا، حيث تَحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، ثم حذفت للساكنين، فلما احتيج إلى تحريك الواو حُرّكت بحركة الحرف المحذوف، وذلك أولى من اجتلاب حركة أجنيّة، ولما بين الضمة والواو من تناسب[3].

وقيل: حُرّكت الواو بالضم؛ لتتماثل حركات ما قبل النون في جمع المذكر في جميع الأبواب، نحو: اضربُن، واغزُنّ، وارمُنَّ، واخشَوُنَّ[4].

ويدل على ترجّح الضم أنهم قالوا: مُذُ اليوم، والأصل: (مُذْ)، فلما احتاجوا إلى تحريك الذال للساكنين حُرّكت بحركتها الأصلية؛ لأن أصل (مُذْ): (مُنْذُ)[5].

والكسر في (واو) الجماعة قليل[6]، وحُرّكت به؛ تشبيهاً بواو (أو)، و(لو) وقد قُرِيء به قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوِا الضَّلَالَةَ﴾[7] حيث كسروا الواو للساكنين[8]. على

(١) الجن / من الآية ١٦.

(٢) الأمالي الشجرية ٢/٣٧٧.

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٣٦٢، وابن يعيش ٩/١٢٥.

(٤) شرح الشافية ٢/٢٤٣.

(٥) الإيضاح في شرح المفصل ٢/٣٦٣.

(٦) الكتاب ٤/١٥٥، والإيضاح ٢/٣٦٢، وابن يعيش ٩/١٢٥، وشرح الشافية ٢/٢٤٣.

(٧) البقرة / من الآية ١٦.

(٨) والكسر قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، وأبي السمال، ينظر: المحتسب ١/١٣٤، ومشكل إعراب القرآن ١/٧٩، وإعراب القراءات الشواذ ١/١٢٥، والبحر ١/١١٧.

الأصل في التقاء الساكنين.

وقُرِئت بالفتح[1]، وهو أقلها، "والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو؛ ولأن الغرض في ذلك إنما هو التبلغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها، فإذا وقعت من أي أجناسها كانت أقنعت في ذلك"[2].

وأمّا قراءة الكسائي ﴿**اشْتَرؤُا الضَّلالَة**﴾[3] بهمز الواو وضمها، فإنها تحمل على إجراء غير اللازم مجرى اللازم[4]، وذلك أنه شبّه حركة التقاء الساكنين -وليست بلازمة- بالضمة اللازمة في (أُقّتت)، و(أدؤر)، و(أُجوه)[5]، وهذا أولى من تخطئة الكسائي، كما فعل النحاس -رحمه الله-.

* * *

الصنف الثاني: ما يجوز فيه الضم والكسر مع ترجّح الكسر، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾[6] قال النحاس: "ضَمَمْت الميم؛ لالتقاء الساكنين؛ لأن أصلها الضم، وإن شئت كسرت على أصل التقاء الساكنين"[7]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿**وَأن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ**﴾[8] قال -رحمه الله-: "وقراءة

(١) والفتح قراءة أبي السمال قعنب العدوي، ينظر: المحتسب ١/١٣٥، ومعاني الزجاج ١/٨٩، والمشكل ١/٨٠، وإعراب الشواذ ١/١٢٥، والبحر ١/١١٧.

(٢) المحتسب ١/١٣٥.

(٣) المحتسب ١/١٣٥، وإعراب الشواذ ١/١٢٦، والتبيان ١/٣٢.

(٤) المحتسب ١/١٣٥، والخصائص ٣/٨٩،١٣٢، ٢/٣٣٧.

(٥) المحتسب ١/١٣٥، وإعراب الشواذ للعكبري ١/١٢٦.

(٦) البقرة / من الآية ٩٣.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٤٨.

(٨) الجن / من الآية ١٦.

يحيى بن وثّاب، والأعمش ﴿وَأَن لَّوُ اسْتَقَامُوا﴾ بضم الواو لالتقاء الساكنين[1]؛ ولأن الضمّة تشبه الواو، إلا أن سيبويه لا يجيز إلا الكسر في الواو الأصلية؛ فرقاً بينها وبين الزائدة"[2]ا.هـ.

الدراسة:

يترجح الكسر على الضم للساكنين في (ميم) جماعة الذكور إذا اتصلت بالضمير المكسور، كما في ﴿فِي قُلُوبِهِمِ الْعِجْلَ﴾ فالميم متصلة بضمير مكسور؛ لكونه مضافاً إليه، فالكسر للساكنين أرجح؛ وذلك لاتباع حركة (الها)، وإجراء الميم مجرى سائر ما حُرّك للساكنين[3].

وقيل: بل الأشهر الضم؛ رجوعاً إلى حركة (الميم) الأصلية[4].

ومما يترجّح فيه الكسر على الضم الواو إذا كانت في حرف ، نحو: ﴿أَن لوِ اسْتَقَامُوا﴾[5]، وقوله ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾[6]؛ لأن الأصل في الساكنين التحريك بالكسر؛ ولأنه ليس قبلها حرف مضموم حُذِف وحرّكت بحركته، كما في (واو) الجماعة[7]. فلما انتفى فيها داعي الضم، بقيت على الأصل فكسرت[8].

وضمّها بعضهم؛ تشبيهاً لها بواو الجماعة[9]، وبه قُرئت ﴿لوُ اسْتَطَعْنَا﴾[10] بضم

(١) المحتسب ٣٩٣/٢، ومختصر ابن خالويه ١٦٣.

(٢) إعراب القرآن د/٤٩.

(٣) شرح الشافية ٢٤١/٢.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) الجن / من الآية ١٦.

(٦) التوبة / من الآية ٤٢.

(٧) الإيضاح ٣٦٢/٢، وابن يعيش ١٢٥/٩.

(٨) شرح الشافية ٢٤٣/٢.

(٩) التكملة ١٩٧-١٩٨.

(١٠) وهي قراءة الأعمش، وزيد بن علي، ينظر: المحتسب ٤٠٩/١، والكشاف ١٥٣/٢، والبحر المحيط د/٤٢٤.

الواو للساكنين؛ فراراً من الكسرة على الواو[1].

وضمها قليل، يقول سيبويه: "وهي في القلّة بمنزلة ﴿وَلا تَنسَوِا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[2]"[3]ا.هـ.

* * *

الصنف الثالث: ما يجوز فيه الكسر والضم على السواء، ومن أمثلة ذلك:

أ - قوله تعالى: ﴿فَمَنُ اضْطُرَّ﴾[4] قال النحاس: "ضمت النون؛ لالتقاء الساكنين واتبعت الضمة الضمة، ويجوز الكسر على أصل التقاء الساكنين"[5]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنُ اقْتُلُوا﴾[6] قال -رحمه الله-: "ضممت النون؛ لالتقاء الساكنين، واختير الضم؛ لأن التاء مضمومة، وإن شئت كسرت على الأصل"[7]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿وَقَالَتُ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾[8] قال -رحمه الله-: "بضم التاء؛ لالتقاء الساكنين؛ لأن الكسرة تثقل إذا كانت بعدها ضمة، وكسر التاء على الأصل"[9]ا.هـ.

(١) البحر المحيط ٥/٤٢٤.

(٢) البقرة / من الآية ٢٣٧.

(٣) الكتاب ٤/١٥٥.

(٤) البقرة / من الآية ١٧٣.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٧٨-٢٧٩.

(٦) النساء / من الآية ٦٦.

(٧) إعراب القرآن ١/٤٦٨.

(٨) يوسف / من الآية ٣١.

(٩) إعراب القرآن ٢/٣٢٦.

د- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدُ اسْتُهْزِئَ﴾[1] قال النحاس: "بكسر الدال وضمها؛ لالتقاء الساكنين، الكسر الأصل ، والضم؛ لأن بعد الساكن ضمّة"[2]ا.هـ.

هـ- قوله تعالى: ﴿أَوُ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا﴾[3] قال -رحمه الله-: "ضمّت الواو؛ لالتقاء الساكنين، وإن شئت كسرت على الأصل"[4]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[5].

الدراسة:

مما يجوز كسره وضمّه للساكنين على السواء، ما كانت حركة الحرف التالي للساكن الثاني الضمّة أصالة[6].

وذلك نحو ما ذكر النحاس من الأمثلة السابقة، نحو: ﴿وَقَالَتُ اخْرُجْ﴾ فالضمّ للاتباع، والكسر على الأصل في التقاء الساكنين، يقول أبو علي: "فإن كان الحرف الثاني من الكلمة التي فيها الساكن الثاني مضموماً ضمّة لازمة جاز فيه التحريك بالضم والكسر جميعاً"[7]ا.هـ.

ويقول سيبويه: "وهذا كلّه عربي قد قريء"[8]ا.هـ.

* * *

(١) الأنعام / من الآية ١٠.

(٢) إعراب القرآن ٢/٥٧،٥٨.

(٣) المزمّل / من الآية ٣.

(٤) إعراب القرآن ٥/٥٦.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ٢/٥٢.

(٦) الكتاب ٤/١٥٢-١٥٣، التكملة ١٩٥، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٧٨، والإيضاح ٢/٣٦٠-٣٦١، وشرح ابن يعيش ٩/١٢٧-١٢٨، وشرح الشافية ٢/٢٤٢، وشرح الكافية الشافية ٤/٢٠٠٧-٢٠٠٨.

(٧) التكملة ١٩٥.

(٨) الكتاب ٤/١٥٣، وحجّة القراءات ١٢٢، والاتحاف ١/٤٢٨.

٤- تحريك أحد الساكنين بالكسر، أو الفتح، أو الضم على الجواز، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾[١] قال النحاس: "ويجوز في غير القرآن (ضُمَّ) [بتثليث الميم] بفتح الميم وضمّها، لالتقاء الساكنين، والفتح أجود لخفّته، والكسر على الأصل، والضمّ اتباع، فإن جئت بالألف واللام كان الكسر أجود، فإن جئت بمضمر غائب كان الضمّ أكثر، وإظهار التضعيف؛ لأن الثاني قد سكن"[٢]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[٣].

الدراسة:

إذا لم يتصل أمر المضاعف المدغم -على لغة تميم، وأسد، وقيس[٤]- ومضارعه المجزوم بضمير الغائب، أو الغائبة جاز في التخلّص من الساكنين ثلاثة أوجه[٥]:

أ - الفتح؛ لأنه أخف الحركات، فيقال: لم يَحُجَّ البيت، ولم يَرُدَّ، ورُدَّ، وحُجَّ.

ب- ويجوز الكسر للساكنين؛ لأنه الأصل في التخلّص من الساكنين، فيقال: حُجِّ، ولم يَحُجِّ، ورُدِّ، ولم يَرُدِّ.

جـ- ويجوز الاتباع؛ اتباع اللام للعين، فيقال: رُدُّ، ولم يَرُدُّ، وحُجُّ، ولم يَحُجُّ.

وقد روى بالأوجه الثلاثة قول جرير[٦]:

(١) طه / من الآية ٢٢.

(٢) إعراب القرآن ٣/٣٧.

(٣) ينظر: شرح القصائد ٢/٦٥٨.

(٤) الكتاب ٣/٥٣٠، والارتشاف ٢/٧٢٥.

(٥) الكتاب ٣/٥٣٠-٥٣٤، والمقتضب ١/١٨٤-١٨٥، والتكملة ١٨٦-١٨٨، والأصول ٢/٣٦٢-٣٦٣، والأمالي الشجريّة ٢/٣٧٧-٣٧٨، وابن يعيش ٩/١٢٨-١٢٩، والإيضاح ٢/٣٦٢، وشرح الشافية ٢/٢٤٣-٢٤٥.

(٦) البيت في: ديوانه ٦٣، وشرح ابن يعيش ٩/١٢٨، والخزانة ١/٣٥، وشرح شواهد الشافية ٤/١٦٤. وهو بلا =

فَغُـضِّ الطـــرف إنـــك مـــن نمـــير * فـــلا كعبـــاً بَلَغـــت ولا كلابـــاً

والأكثر الكسر[1].

يقول سيبويه: "اعلم أن منهم من يُحرّك الآخر كتحريك ما قبله، فإن كان مفتوحاً فتحوه، وإن كان مضموماً ضمّوه، وإن كان مكسوراً كسروه، وذلك قولك: رُدُّ، وعَضَّ، وفِرِّ يا فتى"[2]ا.هـ.

وأنكر سيبويه الضمّ مع (أل) وأنه ليس من كلامهم، ذكر ذلك ابن عقيل[3].

وحكى ابن جني الضم، وهو قليل[4].

والفتح نحو: رُدَّ، وفِرَّ، وعَضَّ لغة أسد وناس غيرهم[5]، والكسر نحو: رُدِّ، وفِرِّ، وعَضِّ لغة كعب، وغني[6].

=

نسبة في: الكتاب ٥٣٣/٣، والمقتضب ١٨٥/١، وشرح الشافية ٢٤٤/٢.

(١) المساعد ٣٤٦/٣.

(٢) الكتاب ٥٣٢/٣.

(٣) المساعد ٣٤٦/٣.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) الكتاب ٥٣٤/٣، والمساعد ٣٤٧/٣.

الفصل الخامس

الإدغام

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإدغام الواجب

المبحث الثاني: الإدغام الجائز.

المبحث الثالث: الإدغام الممتنع.

المبحث الأول

الإدغام الواجب

ذكر النحاس الإدغام الواجب، من خلال كلامه على الآيات التي شرحها، وبعض القراءات التي أودرها.

ويمكن أن نقسم كلامه عن الإدغام الواجب إلى صورتين:

الصورة الأولى: إذا اجتمع مثلان في كلمة واحدة، سواء أكانا محركين، أم كان الأول ساكناً والثاني محرّكاً.

ومن الأمثلة الواردة عنده ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾[1] قال -رحمه الله-: "والأصل في يَوَدّ: (يَوْدَدُ) أدغمت؛ لئلا يجمع بين حرفين من جنس واحد متحرّكين، وقلبت حركة الدال على الواو؛ ليدل ذلك على أنه يَفْعَل"[2]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ﴾[3] قال -رحمه الله-: "وقرأ أبو جعفر ﴿فَمَنِ اضْطِرّ﴾ بكسر الطاء[4]؛ لأن الأصل: (اضطُرِرَ) فلما أدغم ألقى حركة الراء على الطاء"[5]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿لَوْلا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾[6] قال: "والأصل

(١) البقرة / من الآية ٩٦.

(٢) إعراب القرآن ٢٤٩/١، ٢٥٠.

(٣) البقرة / من الآية ١٧٣.

(٤) التبيان ١٤١/١، وإعراب الشواذ ١٢٨/١، والبحر ١١٨/٢، والاتحاف ٤٢٩/١.

(٥) إعراب القرآن ٢٧٩/١.

(٦) الأنفال / من الآية ٦٨.

فيها: (فَعِلَ) ثم أُدغمت، ويجوز الإظهار كما قال[1]:

مهلاً أعاذل قد جَرّبت من خُلُقي * أني أجود لأقوام وإن ضَنِنوا"[2]ا.هـ

د- قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَاأَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا﴾[3] قال -رحمه الله-: "قرأ يزيد بن القعقاع، وعمرو بن عبيد[4] ﴿لا تَأمنّا﴾ بالإدغام بغير إشمام.

وقرأ طلحة بن مصرّف ﴿لا تَأْمَنُنَا﴾ بنونين ظاهرتين[5].

وقرأ يحيى بن وَثّاب،وأبو رزين، ويروى عن الأعمش ﴿لا تِيمنّا﴾ بكسر التاء[6].

وقرأ سائر الناس -فيما عَلِمت- بالإدغام والإشمام[7].

قال أبو جعفر: القراءة الأولى بالإدغام وترك الإشمام هي القياس؛ لأن سبيل ما يُدْغَم أن يكون ساكناً.

وقال أبو عبيده: لابد من الإشمام، وهذا القول مردود عند النحويين.

وقال أبو حاتم: لو كان إدغاماً صحيحاً ما أَشمّ شيئاً، وهذا -أيضاً- عند النحويين غلط؛ لأن الإشمام إنما هو بعد الإدغام، إنما يُدل به على أن الفعل كان مرفوعاً.

و(تأمَنُنَا) على الأصل. و(تِيمنا) لغة تميم"[8]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[9].

(١) البيت لقعنب بن أمّ صاحب كما في الكتاب ٢٩/١، ٣١٦/٣، ٥٢٥، وهو من شواهد المقتضب ١٤٢/١، ٢٥٣، ٣٥٤/٣، والخصائص ١٦٠/١، ٢٥٧، والمنصف ٣٣٩/١، ٦٩/٢، ٣٠٣، والأصول ٤٤١/٣، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٦٣/٢، واللسان (ض ن ن) ٢٦١/١٣، وشرح ابن يعيش ١٢/٣، والسفر الأول من شرح سيبويه للصفار ٤٤٢/٢، وشرح شواهد الشافية ٤٩٠/٤.

(٢) إعراب القرآن ١٩٧/٢.

(٣) يوسف / من الآية ١١.

(٤) إعراب القراءات السبع ٣٠٢/١، وإعراب الشواذ ٦٨٦/١، والبحر ٢٤٥/٦، والاتحاف ١٤١/٢.

(٥) إعراب القراءات ٣٠٢/١، وإعراب الشواذ ٦٨٦/١، والبحر ٢٤٥/٦.

(٦) إعراب القراءات ٣٠٣/١، وإعراب الشواذ ٦٨٦/١، والبحر ٢٤٥/٦.

(٧) إعراب القراءات ٣٠٢/١، وإعراب الشواذ ٦٨٦/١، والبحر ٢٤٥/٦، والإتحاف ١٤١/٢.

(٨) إعراب القرآن ٣١٦/٢، ٣١٧.

(٩) ينظر: إعراب القرآن ١٧٦/١، ٢٦١، ٤١٦، ٤٨٠، ٦٢/٢، ٣٣٥، ٣٣٩، ١٨٨/٣، ٣٨٢/٤.

الدراســة:

إذا اجتمع مثلان وسكن الأول وتحـرك الثـاني، أو تحركـا وكانـا في كلمـة واحـدة وجب الإدغام[1]؛ ليخفّ اللفظ.

واشترط العلماء لوجوب إدغام المثلين إذا سكن الأول منهما شروطاً هي[2]:

الأول: ألاّ يكون أول المثلين هاء سكت؛ لأن الوقف عليها منوي الثبوت.

الثاني: ألاّ يكون أول المثلين همزة منفصلة عن الفاء.

الثالث: ألاّ يكون أول المثلين مدّاً في الآخر.

الرابع: ألاّ يكون أول المثلين مدّاً منقلباً عن غيره انقلاباً جائزاً.

الخامس: ألاّ يؤدي الإدغام إلى إلتباس بناء بناء.

واشترطوا لوجوب إدغام المثلين إذا تحركا في كلمة واحدة شروطاً هي[3]:

الأول، والثاني: أن يكونا في كلمة واحدة غير متصدرين.

الثالث، والرابع، والخامس والسادس: ألاّ يكونا في اسم على (فُعَـل)، نحـو: صُفَـفٌ جمع صُفّة، أو (فُعُل) نحو: ذُلُل جمع ذلول، أو (فِعَل) نحو: حِلَـل جمـع حُلّـة، أو (فَعَـل) نحو: لَبَبٌ، وطَلَلٌ.

السابع: ألاّ يتصل بأوّل المثلين مدغم فيه، نحو: (جُسَّس) جمع جاسّ.

الثامن: ألاّ يعرض تحريك ثانيهما، نحو: اردُدِ القوم.

التاسع: ألاّ يكون مما شذّت العرب في فكّه اختياراً، نحو: أَلِكَ السقاء.

العاشر: ألاّ يكون ما هما فيه ملحقاً بغيره.

(١) الكتـاب ٣/٥٢٩-٥٣١، ٤/٤٣٧، والمقتضـب ١/١٩٧، ٢٠١، والتكملـة ٦١٤-٦١٥، والمنصـف ٢/٣٠٠-٣٠٣، وابن يعيش ١٠/١٢١، وشرح الشافية ٣/٢٣٤.

(٢) شرح ابن يعيش ١٠/١٢٢-١٢٣، وشرح التصريح ٢/٢٩٨، وحاشية الصبان ٤/٤٨٦.

(٣) شرح التصريح ٢/٣٩٨-٤٠٠، وحاشية الصبان ٤/٤٨٦-٤٩٠.

الحادي عشر: ألاّ يكون المثلان ياءين لازماً تحريك ثانيهما، نحو: حَيِيَ، وعَيِيَ، أو تاءين في افتعل، نحو: اقتتل، أو في أول الماضي، نحو: تتبّع، وتتميز.

الثاني عشر: ألاّ يعرض سكون ثاني المثلين، إما بسبب اتصاله بضمير رفع، أو لجزم وشبهه.

فإذا توفّرت هذه الشروط وجب إدغام المثلين إدغاماً كاملاً، نحو: رَدَّ، وشَدَّ، وخويصّة، وخاصّة.

والأمثلة الواردة عند النحاس، وافقت الشروط فوجب فيها الإدغام.

أما ما ذكره النحاس من جواز الإظهار في ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾[1] قياساً على قول الشاعر[2]:

مهلاً أعاذل قد جَرّبت من خلقي * أني أجود لأقوام وإن ضَنِنوا

فالذي عليه النحويون أن ما كان على (فَعِل) من المضاعف لم يقع إلا مدغماً[3]، وكذلك (فَعُل) و لم يأت مفكوكاً إلا شذوذاً، كما قالوا: قوم صَفِفُوا الحال[4]، وطعام قَضِضٌ، ولَحِحَت عينه؛ أي التصقت، وصَكِكت الدابّة[5] ونحو ذلك.

والفعل أثقل من الاسم، فمُجيء المضاعف المفكوك على (فَعِل) ثقيل، فما جاء من ذلك فهو شاذ لا يقاس عليه[6].

الصورة الثانية: من صور الإدغام الواجب إدغام لام التعريف، وقد ذكر النحاس هذا الإدغام من خلال الأمثلة التالية:

(١) الأنفال / من الآية ٦٨.

(٢) سبق تخريجه ص ٦٥٣ من هذا البحث.

(٣) المقتضب ١/١٩٩، والمنصف ٢/٣٠١.

(٤) المنصف ٢/٣٠١-٣٠٢.

(٥) المنصف ٢/٣٠٢.

(٦) السفر الأول من شرح كتاب سيبويه ٢/٤٤٢، وابن يعيش ١٠/١١٩، وشرح الشافية ٣/٢٣٥.

أ - ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ﴾[1] قال -رحمه الله-: "وأدغمت اللام في الراء؛ لقربها منها، وكثرة لام التعريف"[2]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿التَّائبون﴾[3] إذ يقول -رحمه الله تعالى-: "فأمّا لام المعرفة فلا يجوز معها إلا الإدغام، كما قال تعالى: ﴿التَّائِبُون﴾ لكثرة لام المعرفة في كلامهم"[4]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُون﴾[5] قال -رحمه الله-: "أُدغمت اللام في التاء، والزاي،؛ لقربها منهما، ولا يجوز الإظهار مع لام التعريف؛ لكثرتها في الكلام، ويجوز في غيرها"[6]ا.هـ.

الدراسة:

إذا جاء بعد لام التعريف حرف من الحروف التالية: التاء، والثاء، والدال، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والنون، وجب إدغام اللام فيها، فهذه ثلاثة عشر حرفاً، وتسمى: حروف طرف اللسان، وهو مخرج اللام، ما عدا الشين، والضاد، فإنهما ليسا من طرف اللسان، وإنما هما متصلان به ويخالطانه؛ لما فيهما من استطالة وتفشٍّ[7].

فالضّاد استطالت؛ لرخاوتها حتى اتّصلت بمخرج اللام[8]، ومخرجها "من بين أوّل

(١) الفاتحة / ١.

(٢) إعراب القرآن ١٦٨/١.

(٣) التوبة / من الآية ١١٢.

(٤) إعراب القرآن ٢٢٠/٢.

(٥) التين / ١.

(٦) إعراب القرآن ٢٥٤/٥.

(٧) الكتاب ٤٥٧/٤، والمقتضب ٢١٣/١، ٢١٤، والتكملة ٦٢٧-٦٢٨، والأصول ٤٢٠/٣، والتبصرة والتذكرة ٩٥٧/٢، وشرح ابن يعيش ١٤/١٠، وشرح الشافية ٢٧٩/٣.

(٨) الكتاب ٤٣٢/٤، ٤٥٧، والمقتضب ٢١٣/١، ٢١٤، والتكملة ٦٢٧-٦٢٨، والأصول ٤٢٠/٣، وشرح ابن يعيش ١٤/١٠، وشرح الشافية ٢٧٩/٣.

حافّة اللسان وما يليها من الأضراس"[1].

أما الشين فقد تفشّت حتى اتصلت بمخرج الطاء[2]، ومخرج الشين من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، وهو مخرج الجيم والياء إضافة إلى الشين[3].

وإنما وجب إدغام لام التعريف في هذه الأحرف للأسباب التالية:

الأول: كثرة لام التعريف كثرة عامّة[4]، إذ لا يعرى منكور منها إذا أريد تعريفه، كما يقول المبرد[5].

الثاني: مناسبتها لهذه الحروف من حيث المخرج؛ لأن جميع هذه الحروف من طرف اللسان أو متصلة به[6].

الثالث: أنها تتصل بالاسم اتصال بعض حروفه؛ لأنه لا يوقف عليها.[7]

الرابع: أن هذه اللام يلزمها السكون، فليست بمنزلة ما يتحرك في بعض المواضع[8].

(١) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٢) الكتاب ٤/٤٥٧، والمقتضب ١/٢١٤، والتكملة ٦٢٨، والأصول ٣/٤٢٠، والتبصرة والتذكرة ٢/٩٥٧، وشرح ابن يعيش ١٠/١٤، وشرح الشافية ٣/٢٧٩.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٤) الكتاب ٤/٤٥٧، والمقتضب ١/٢١٣، والتكملة ٦٢٧، والأصول ٣/٤٢٠.

(٥) المقتضب ١/٢١٣.

(٦) التبصرة والتذكرة ٢/٩٥٧، وشرح ابن يعيش ١٠/١٤، وشرح الشافية ٣/٢٧٩.

(٧) شرح ابن يعيش ١٠/١٤.

(٨) المقتضب ١/٢١٣.

المبحث الثاني

الإدغام الجائز

ويمكن تقسيم ما ورد عند النحاس من أمثلة على هذا الإدغام إلى قسمين:

القسم الأول: إدغام المثلين المحركين في كلمتين:

ومما ورد من أمثلة عنده ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾[1] قال -رحمه الله-: "ويجوز ﴿لذهب بّسمعهم﴾[2] مدغماً"[3]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ﴾[4] قال -رحمه الله-: "ويجوز ﴿جَعَلْ لّكم﴾[5] مدغماً؛ لأن الحرفين مثلان قد كَثُرت الحركات، وترك الإدغام أجود؛ لأنهما من كلمتين"[6]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾[7] قال -رحمه الله-: "بالإظهار؛ لأن الثاني بمنزلة المنفصل، ويجوز ﴿مَنَاسِكّم﴾[8] بالإدغام، وأما قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمْ الْمَوْتُ﴾[9] فلا يكون إلا مدغماً"[10]ا.هـ.

(١) البقرة / من الآية ٢٠.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، ينظر: السبعة ١١٦، ومعاني القرآن للأخفش ٢١١/١، والاتحاف ٣٨١/١.

(٣) إعراب القرآن ١٩٦/١.

(٤) البقرة / من الآية ٢٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٩/١.

(٦) إعراب القرآن ١٩٨/١.

(٧) البقرة / من الآية ٢٠٠.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو، الاتحاف ٤٣٤/١.

(٩) النساء / من الآية ٧٨.

(١٠) إعراب القرآن ٢٩٧/١.

د- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾[1] قال النحاس: "ويجوز الإدغام"[2]ا.هـ.

هـ- قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنْ الأَعْرَابِ﴾[3] قال -رحمه الله-:

"ويجوز إدغام اللام، وإن كان فيه جمع بين ساكنين؛ لأن الأول منهما حرف مدّ ولين"[4]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[5].

الدراسة:

إذا توالى حرفان متحركان وكانا منفصلين؛ كل واحد منهما في كلمة، فإن الإدغام وتركه جائزان[6].

فإذا أريد الإدغام أسكن الحرف الأول وأُدغم في الثاني[7].

ويحسن الإدغام كلما كثر توالي المتحركات؛ لأن في توالي المتحركات ثقلاً[8]، فَخُفّف هذا الثقل بالإدغام؛ لأن فيه إسكان للحرف الأول من المدغمين[9].

فيخفّ اللفظ بالإدغام؛ لأن اللسان يرتفع بالحرفين رفعة واحدة[10]. وهذا خير من ارتفاعه بالحرف ثم يعود ويرتفع به مرّة أخرى.

(١) الأعراف / من الآية ١٤٣.

(٢) إعراب القرآن ١٤٨/٢.

(٣) الفتح / من الآية ١١.

(٤) إعراب القرآن ١٩٨/٤.

(٥) ينظر: إعراب القرآن ١/١٨٠، ٢١٥، ٢٦٧-٢٦٨، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٥، ١٥٣/٣.

(٦) الكتاب ٤٣٧/٤، والمقتضب ٢٠٦/١، والتكملة ٦١٧، وشرح الشافية ٢٤٧/٣.

(٧) المقتضب ٢٠٦/١.

(٨) الكتاب ٤٣٧/٤، والمقتضب ٢٠٦/١، والتكملة ٦١٧، وشرح ابن يعيش ١٢٢/١٠.

(٩) الكتاب ٤٣٧/٤، والمقتضب ٢٠٦/١، وشرح ابن يعيش ١٢٢/١٠، وشرح الشافية ٢٤٨/٣.

(١٠) المقتضب ٢٠٦/١، وشرح ابن يعيش ١٢٢/١٠.

ولو كان الحرف الذي قبل المتماثلين مدّا جاز الإدغام -أيضاً- وحسن؛ لأن حرف المدّ بمنزلة متحرك في الإدغام[1]. والبيان أحسن؛ لسكون ما قبل الحرفين[2].

وإنما جاز الإدغام هنا و لم يلزم؛ لأن الكلمة الثانية لا تلزم الأولى[3].

ويحسن الإدغام إذا توالت خمسة متحركات فصاعداً[4]؛ لأنهم يستثقلون توالي المتحركات، ولذلك لم يأتِ في تأليف الشعر خمسة متحركات[5].

ونجد النحاس يذكر العلّة في جواز الإدغام، وهي توالي المتحركات، حيث توالى في قوله ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم﴾[6] ستة متحركات، فالإدغام هنا أحسن من البيان.

وكذلك في ﴿جَعَلَ لَكُم﴾[7] توالت خمسة أحرف متحركة، فحسن الإدغام.

أمّا الإدغام في قوله ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾[8] فحسن؛ لأن التقاء الساكنين هنا مغتفر؛ لأن الساكن الأول حرف مدّ والثاني مدغم في مثله، وقد علل النحاس جواز الإدغام بهذه العلة.

وكذلك ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾[9] إلا أن الإظهار في هذا أحسن منه فيما كان فيه الحرف الذي قبل المثلين متحركاً، نحو:﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم﴾؛ لأن فيه جمعاً بين ساكنين -وإن كان مُغتفراً- وهو ثقيل[10].

(١) الكتاب ٤/٤٣٧، والتكملة ٦١٩، وشرح الشافية ٣/٣٤٧.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٨، وشرح ابن يعيش ١٠/١٢٢، وشرح الشافية ٣/٢٤٨.

(٣) المقتضب ١/٢٠٦، وشرح ابن يعيش ١٠/١٢٢، وشرح الشافية ٣/٢٤٨.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٧، والمقتضب ١/٢٠٦، والتكملة ٦١٧، وشرح ابن يعيش ١٠/١٢٢.

(٥) الكتاب ٤/٤٣٧، والتكملة ٦١٧، وشرح الشافية ٣/٢٤٨.

(٦) البقرة / من الآية ٢٠.

(٧) البقرة / من الآية ٢٢.

(٨) الأعراف / ١٤٣.

(٩) الفتح / من الآية ١١.

(١٠) الكتاب ٤/٤٣٨، وشرح الشافية ٣/٢٤٨.

القسم الثاني: إدغام المتقاربين:

ومثل لهذا النوع من الإدغام بأمثلة كثيرة، أُوردها مرتبة على حروف المعجم حسب الحرف المدغم، على النحو الآتي:

أولاً: إدغام التاء في الثاء:

مثاله قوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُم انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ**﴾[1] قال النحاس: "الأصل: تثاقلتم، أُدغمت التاء في الثاء؛ لقربها منها، فاحتجت إلى ألف الوصل؛ لتصل إلى النطق بالساكن"[2]ا.هـ.

الدراسة:

إذا أُريد إدغام حرف في مقاربة فلا بُدّ من قلبه إلى لفظه؛ ليصير مِثْلاً له، ثم يدغم المثلان، فما تَقَاربُ الحرفين إلا ممهّد لقلبِ الأوّل منهما إلى لفظ الثاني، ثم بعد ذلك إدغامه فيه، بعد سلب الأول حركته[3].

ولا يمكن إدغام المقارب في مقاربه من غير قلب الأول إلى لفظ الثاني؛ لأن الإدغام هو جعلك الحرفين كحرف واحد يرتفع اللسان بهما رفعة واحدة، وذلك لا يتأتى مع اختلاف الحرفين؛ لأنهما وإن تقارب مخرجاهما فهما مختلفان في الحقيقة، فيستحيل أن يرتفع بهما اللسان رفعة واحدة، إلا بعد قلب أحدهما إلى لفظ صاحبه[4].

والداعي إلى إدغام المتقاربين هو نفسه الداعي إلى إدغام المتماثلين، وهو طلب الخفّة؛ لأن اللسان إذا رُفِع عن مكان الحرف ثم أُعيد مرّة أخرى إلى ذلك المكان، أو

(١) التوبة / من الآية ٣٨.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢١٤.

(٣) شرح ابن يعيش ١٠/١٣١.

(٤) المصدر السابق نفسه.

مكان قريب منه ثقل، فلزم التخفيف بالإدغام[1].

والتاء قريبة المخرج من الثاء، إذ يخرجان من حيّز واحد؛ فمخرج الثاء: هو ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ومخرج التاء هو: ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[2]، فلا يمتنع أن تدغم إحداهما في الأخرى -بعد قلب التاء ثاءً-.

ثانياً: إدغام التاء في الجيم:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾[3] قال النحاس: "بالإدغام[4]؛ لأن التاء من طرف اللسان، والجيم من وسطه، والإظهار أحسن؛ لئلا تجتمع الجيمات"[5]ا.هـ.

الدراسة:

إدغام التاء -وهي من طرف اللسان وأصول الثنايا- في الجيم -وهي من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك[6] - جائز وإن لم يتقاربا في المخرج[7]؛ لأن الجيم من مخرج الشين[8]، والشين فيها تفشٍّ يصل إلى مخرج التاء، فلذلك ساغ إدغام التاء في الجيم، وأُجريت الجيم في ذلك مجرى الشين، وهي أختها[9].

وبناء على ذلك لا يجوز إدغام الجيم في التاء وأخواتها؛ لأنها أجريت مجرى الشين،

(١) شرح ابن يعيش ١٠/١٣١.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣، وشرح ابن يعيش ١٠/١٢٤.

(٣) النساء / من الآية ٥٦.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، ينظر: الاتحاف ١/٥١٤.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٦٤.

(٦) الكتاب ٤/٤٣٣، وشرح ابن يعيش ١٠/١٢٤.

(٧) ابن يعيش ١٠/١٣٨.

(٨) التبصرة والتذكرة ٢/٩٤٥، شرح ابن يعيش ١٠/١٣٨.

(٩) التبصرة والتذكرة ٢/٩٤٥، شرح ابن يعيش ١٠/١٣٨.

والشين لا تدغم بل يُدغم فيها، لما فيها من تفشٍّ[1].

والإظهار في الآية أحسن؛ لئلا تجتمع الجيمات؛ ولأن إدغام التاء في الجيم إنما جاز حملاً على الشين، فإدغامها فيه ضعف.

ثالثاً: إدغام التاء في السين:

وذكر من الأمثلة عليه:

أ - قوله تعالى: ﴿**فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾[2] قال -رحمه الله-: "وقرأ طلحة بن مُصَرّف ﴿**لَم يَسَّنَّ**﴾[3] أدغم التاء في السين"[4]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَّاءَلُونَ بِهِ**﴾[5] قال -رحمه الله-: "هذه قراءة أهل المدينة[6]؛ بإدغام التاء في السين"[7]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿**فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ**﴾[8] قال -رحمه الله-: "وإدغام التاء في السين جائز في العربية"[9]ا.هـ.

الدراســة:

تدغم التاء في السين؛ لقرب المخرجين؛ فالتاء من طرف اللسان وأصول الثنايا،

(١) الكتاب ٤/٤٤٨، والمقتضب ١/٢١١.

(٢) البقرة / من الآية ٢٥٩.

(٣) وهي قراءة أبيّ كما في: الكشاف ١/١٥٧، والبحر ٢/٦٣٥، وبلا نسبة في: إعراب الشواذ ١/٢٧١.

(٤) إعراب القرآن ١/٣٣٢.

(٥) النساء / من الآية ١.

(٦) حجة القراءات لابن زنجلة ١٨٨، والاتحاف ١/٥٠١.

(٧) إعراب القرآن ١/٤٣٠.

(٨) الصافات / ٥٠.

(٩) إعراب القرآن ٣/٤٢٠، وينظر مثل هذا الإدغام: إعراب القرآن ٣/١٢، ٣٠٩.

والسين مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا[1].

ولا تدغم السين في التاء؛ لقوّة السين بما فيها من صفير[2].

والبيان هنا عربي حسن؛ لاختلاف المخرجين[3].

رابعاً: إدغام التاء في الشّين:

ومثاله -عند النحاس- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾[4] في قراءة الحسن[5]، قال النحاس: "جعله فعلا مستقبلا، وأنّثه، والأصل: تتشابه ثم أدغم التاء في الشّين.

وقرأ يحيى بن يعمر ﴿إن الباقر يَشّابه﴾[6] جعله فعلا مستقبلاً، وذكر الباقر، وأدغم"[7]ا.هـ.

ومثله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾[8] قال النحاس: "أُدغمت التاء في الشين"[9]ا.هـ.

الدراسة:

الشين تخرج من وسط اللسان وما يحاذيه من وسط الحنك[10]، ولما فيها من تَفشٍّ،

(١) الكتاب ٤/٤٣٣، ٤٦٢-٤٦٣، وابن يعيش ١٠/١٤٦، وشرح الشافية ٣/٢٨٠.

(٢) الكتاب ٤/٤٤٨، وابن يعيش ١٠/١٤٦.

(٣) الكتاب ٤/٤٦٣.

(٤) البقرة / من الآية ٧٠.

(٥) الاتحاف ١/٣٩٨، وهي -أيضاً- قراءة الأعرج كما في: معاني القرآن للأخفش ١/٢٨٠، وإعراب الشواذ ١/١٧٣، والبحر ١/٤١٠.

(٦) المعاني للأخفش ١/٢٨٠، وإعراب الشواذ ١/١٧٤، والبحر ١/٤١٠، والاتحاف ١/٣٩٨.

(٧) إعراب القرآن ١/٢٣٦.

(٨) ق / من الآية ٤٤، والإدغام قراءة نافع وابن كثير وابن عامر، ينظر: حجة القراءات ٦٧٩.

(٩) إعراب القرآن ٤/٢٣٤.

(١٠) الكتاب ٤/٤٣٣.

فقد استطالت حتى خالطت طرف اللسان وهو مخرج التاء[1]، فجاز إدغام التاء فيها كما في الآيتين، و لم يذكر النحاس هنا علّة إدغام التاء في الشين.

أما الشين فلا يجوز أن تدغم في التاء؛ لما فيها من تفشٍّ واستطالة، وإدغامها في غيرها يذهب هذه المزّية[2].

خامساً: إدغام التاء في الطاء:

ومثاله قوله تعالى: ﴿**بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ**﴾[3] قال النحاس: "وأدغم الكوفيون التاء في الطاء؛ لأنها من مخرج واحد، واستقبح ذلك الكسائي في الفعل، وهو عند البصريين غير قبيح، وهي قراءة أبي عمرو[4]"[5]ا.هـ.

الدراسة:

التاء والطاء من مخرج واحد: وهو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[6]. فحسن الإدغام؛ لاتحاد المخرج، فأشبها المثلين، ويحسّن الإدغام أن فيه قلب للتاء طاء، وهوحرف أقوى منه، فيتقوى الحرف بالإدغام[7].

سادساً: إدغام الثاء في التاء:

ومثاله -عند النحاس- قوله تعالى: ﴿**قَالَ كَمْ لَبِثْتَ**﴾[8] قال -رحمه الله-: "وهي

(١) الكتاب ٤/٤٤٨.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) النساء / من الآية ٨١.

(٤) وقرأ بها حمزة -أيضاً- ينظر: إعراب القراءات ١/١٣٦، الكشف ١/٣٩٣، والاتحاف ١/٥١٧.

(٥) إعراب القرآن ١/٤٧٤، ومثلها: إعراب القرآن ٣/٢٠٣.

(٦) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٧) الكشف ١/٣٩٣.

(٨) البقرة / من الآية ٢٥٩.

قراءة أهل الكوفة[1]، أدغموا الثاء في التاء؛ لقربها منها، والإظهار أحسن"[2]ا.هـ.

ومثله: قوله تعالى: ﴿كَم لَبِثْتم﴾[3] قال -رحمه الله-: "ويجوز ﴿لَبِّتم﴾[4] على الإدغام؛ لقرب المخرجين"[5]ا.هـ.

الدراسة:

الثاء والتاء أُختان في المخرج، فليس بينهما -كما يقول سيبويه[6]- إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها.

حيث إن مخرج الثاء ما بين طرف اللسان وطرف الثنايا، ومخرج التاء ما بين وسط اللسان وأصول الثنايا[7]، فلهذا التقارب الشديد في المخرج جاز إدغام الثاء في التاء بعد قلبها تاءً وسلبها حركتها، كما في الآيتين السابقتين.

والنحاس يرى أن الإظهار أحسن، وهو كذلك؛ لأن الكلمة الثانية (تاء الفاعل) بمنزلة المنفصلة[8].

سابعاً: إدغام الدال في الجيم:

ومثال هذا الإدغام قوله تعالى: ﴿فَقَد جَّعلنا﴾[9] قال النحاس: "الإدغام حسن؛ لأن الدال من طرف اللسان، والجيم من وسطه، فهما متقاربتان، والإظهار جائز"[10]ا.هـ.

(١) إعراب القراءات ٩٣/١، والبحر ٦٣٤/٢، والاتحاف ٤٤٩/١.

(٢) إعراب القرآن ٣٣٢/١.

(٣) الكهف / من الآية ١٩.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر: ينظر: الاتحاف ٢١١/٢.

(٥) إعراب القرآن ٤٥٢/٢.

(٦) الكتاب ٤٦٤/٤.

(٧) الكتاب ٤٣٣/٤، وابن يعيش ١٢٤/١٠.

(٨) المقتضب ٢٠٦/١، وابن يعيش ١٣٢/١٠.

(٩) الإسراء / من الآية ٣٣.

(١٠) إعراب القرآن ٤٢٣/٢.

الدراســـة:

الجيم تخرج وسط اللسان بينه وبين الحنك[1]، والدال تخرج مـا بـين طـرف اللسـان وأصول الثنايا[2].

فالمخرجان غير متقاربين[3]، والذي سوّغ إدغام الدال في الجيم؛ أنَّ الجيـم أُجريـت مجرى الشين، بجامع الاشتراك في المخرج، والشين فيها تفشٍّ يتصل بـأصول الثنايـا وهـو مخرج الدال، ولذلك جاز أن تدغم الدال في الجيم[4]، وقد سبق أن تكلمنا عـن إدغـام التاء في الجيم بمثل هذا[5].

والنحاس يذكر أن الدال قريبة المخرج من الجيم، وليست كذلـك، بـل فيهـا قـرب من جهة إجراء الجيم مجرى الشين، لاشتراك الجيم والشين في المخرج.

ثامناً: إدغام الدال في السين:

ومثاله قولـه ﴿لَقَـدْ سَـمِعَ اللهُ﴾[6] قـال النحـاس: "وإن شـئت أدغمـت الـدال في السين؛ لقربها منها"[7]ا.هـ.

ومثله: قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[8] قال -رحمه الله-: "قال أبو جعفـر بـن محمـد: إن شـئت أدغمـت الـدال في السـين، فقلـت: (قـد سّمع)؛ لأن مخرج الدال والسين جميعاً من طـرف اللسـان، وإن شـئت بَيّنـت، فقلـت:

(١) الكتاب ٤/٤٣٣، وابن يعيش ١٠/١٢٤، وشرح الشافية ٣/٢٥٢.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣، وابن يعيش ١٠/١٢٤، وشرح الشافية ٣/٢٥٢.

(٣) ابن يعيش ١٠/١٣٨.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) ينظر ص ٦٦٢ من هذا البحث.

(٦) آل عمران / من الآية ١٨١.

(٧) إعراب القرآن ١/٤٢٣.

(٨) المجادلة / من الآية ١.

﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ﴾؛ لأن الدال، والتاء، والطاء في موضع واحد، والسين، والصاد، والزّاي في موضع واحد، ويسمّين حروف الصفير"[1]ا.هـ.

الدراسة:

تدغم الدال في السين لقرب المخرج؛ حيث إن مخرج الدال ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ومخرج السين ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا[2].

يقول سيبويه: "والطاء، والدال، والتاء يدغمن كلهن في الصاد، والزاي، والسين؛ لقرب المخرجين؛ لأنهنّ من الثنايا وطرف اللسان، وليس بينهنّ في الموضع إلا أن الطاء وأختيها من أصل الثنايا، وهنّ من أسفله قليلاً مما بين الثنايا"[3]اهـ

وفي الآيتين إدغام للدال في السين، وقد علل النحاس ذلك بمثل ما علل به سيبويه.

تاسعاً: إدغام الذال في التاء:

ومثاله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾[4] قال النحاس: "بالإدغام، وإن شئت أظهرت؛ لأن الذال مجهورة، والتاء مهموسة، فالإظهار حَسَنٌ، وإنما جاز الإدغام؛ لأن الثاني بمنزلة المنفصل"[5]ا.هـ.

ومثله: قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾[6] قال -رحمه الله-: "ويجوز إدغام الذال في التاء؛ لقربها منها، وأن التاء مهموسة"[7]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٣٧١/٤.

(٢) الكتاب ٤٣٣/٤، وابن يعيش ١٢٤/١٠، وشرح الشافية ٢٥٤/٣.

(٣) الكتاب ٤٦٢/٤-٤٦٣.

(٤) البقرة / من الآية ٥١.

(٥) إعراب القرآن ٢٢٤/١.

(٦) الدخان / من الآية ٢٠.

(٧) إعراب القرآن ١٢٨/٤، ومثلها ينظر: إعراب القرآن ٢٤١/١، ١٩٧/٢.

الدراســـة:

إدغام الذال في التاء جائز؛ لقرب المخرج؛ لأنهن يخرجن من حيّز واحد[1]، فـالذال تخرج ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، أما التاء فتخرج -كما سبق- ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[2].

عاشراً: إدغام القاف في الكاف:

ذكـر النحـاس هـذا الإدغـام عنـد قولـه تعـالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَـا مِيثَـاقَكُمْ﴾[3] قـال -رحمه الله-: "ويجوز إدغام القاف في الكاف؛ لقرب إحداهما من الأخرى"[4]ا.هـ.

ومثله: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ﴾[5] قال -رحمه الله-: "ويجوز إدغام القـاف في الكاف، فتقلب القاف كافاً"[6]ا.هـ.

الدراســـة:

القاف والكاف من حروف الفم، فالقاف تخرج من أقصى اللسـان ومـا فوقـه مـن الحنك[7]، فهي أدنى حروف الفم إلى الحلق[8]، والكاف تليها فتخرج من أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليـه مـن الحنـك، ولهـذا التقـارب في المخـرج جـاز إدغـام القاف في الكاف؛ ولأنهما يشتركان في الشّدّة، فكلاهما شديد[9].

(١) الكتاب ٤/٤٦٤.

(٢) ينظر ص ٦٦٦ من هذا البحث.

(٣) البقرة / من الآية ٨٤.

(٤) إعراب القرآن ١/٢٤٢.

(٥) سبأ / من الآية ٢٤.

(٦) إعراب القرآن ٣/٣٤٦، ومثله ينظر: إعراب القرآن ٢/٤٧٣، ٥/١١٧.

(٧) الكتاب ٤/٤٣٣،٤٥٢، والمقتضب ١/٢٠٩، وابن يعيش ١٠/١٣٨.

(٨) الكتاب ٤/٤٣٣،٤٥٢، وشرح الشافية ٣/٢٥٢.

(٩) الكتاب ٤/٤٥٢، وابن يعيش ١٠/١٣٨.

فحسُن الإدغام؛ لأن الكاف أدنى إلى حروف الفم -المهموسة- من القاف، فحسن الإدغام؛ لإخراج القاف إلى الأقرى إلى حروف الفم التي هي أقوى في الإدغام[1].

والبيان حَسَن؛ لأن مخرجهما أقرب مخارج الحلق إلى الفم[2].

وإدغام القاف في الكاف أقيس من عكسه؛ لأن القاف أقرب إلى حروف الحلق، والكاف أبعد منها[3].

الحادي عشر: إدغام اللام في التاء:

ومثاله: قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا﴾[4] قال النحاس: "وتدغم اللام في التاء؛ لقربها منها"[5]ا.هـ.

ومثله قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[6] قال -رحمه الله-: "وإن شئت أدغمت اللام في التاء"[7]ا.هـ.

الدراسة:

يجوز إدغام اللام في التاء، ووجه إدغام اللام في التاء وأخواتها: أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، واللام معها من حروف طرف اللسان[8].

ومخرج اللام من حافة اللسان من آخرها إلى منتهى طرف اللسان، وما يحاذى ذلك

(١) الكتاب ٤/٤٥٢، وابن يعيش ١٠/١٣٨.

(٢) الكتاب ٤/٤٥٢.

(٣) ابن يعيش ١٠/١٣٨.

(٤) المائدة / من الآية ٥٩.

(٥) إعراب القرآن ٢/٢٩.

(٦) الأعلى / ١٦.

(٧) إعراب القرآن ٥/٢٠٧.

(٨) الكتاب ٤/٤٥٧-٤٥٨.

من الحنك الأعلى فويق الضاحك والنّاب والرباعيّة والثنيّة[1].

أما التاء فما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[2].

فإدغام اللام في ا لتاء جائز، ولكنّه ليس ككثرة إدغام اللام في الراء، وسيأتي قريباً.

يقول سيبويه: "واللام مع الطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين جائزة، وليس ككثرتها مع الراء؛ لأنهن قد تراخين عنها، وهنّ من الثنايا وليس منهن انحراف، وجواز الإدغام على أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها، وهي حروف طرف اللسان"[3]ا.هـ.

الثاني عشر: إدغام اللام في الراء:

ومثاله قوله تعالى: ﴿**بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ**﴾[4] قال النحاس: "بغير إدغام، والإدغام أجود؛ لقرب اللام من الراء، وأن في الراء تكريراً، فالإدغام فيها حسن"[5]ا.هـ.

ومثله: قوله تعالى: ﴿**كَلا بَلْ رَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ**﴾[6] قال -رحمه الله-: "بإدغام اللام في الراء، وترك الإمالة قراءة أبي جعفر، وشيبة، ونافع، وأبي عمرو[7].

وقرأ الأعمش، وعاصم، وحمزة، والكسائي بإدغام اللام في الراء غير أنهم أمالوا[8].

وقرأ الحسن، وابن أبي إسحاق ﴿**بَلْ رَانَ**﴾ بغير إدغام[9].

قال أبو جعفر: والإدغام في هذا أولى؛ لقرب اللام من الراء"[10]ا.هـ.

(١) الكتاب ٤/٤٣٣، وابن يعيش ١٠/١٢٤،١٢٥.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٣) الكتاب ٤/٤٥٧،٤٥٨.

(٤) النساء / من الآية ١٥٨.

(٥) إعراب القرآن ١/٥٠٣.

(٦) المطففين / من الآية ١٤.

(٧) حجة القراءات ٧٥٤، وإعراب القراءات ٢/٤٥٠-٤٥١، والاتحاف ٢/٥٩٦.

(٨) حجة القراءات ٧٥٤، وإعراب القراءات ٢/٤٥٠-٤٥١، والاتحاف ٢/٥٩٦.

(٩) حجة القراءات ٧٥٤، وإعراب القراءات ٢/٤٥٠-٤٥١، والاتحاف ٢/٥٩٦.

(١٠) إعراب القرآن ٥/١٧٧-١٧٨.

الدراســـة:

إدغام اللام في الراء أحسن من البيان[1]؛ لقرب المخرجين، حيث تخرج اللام من حافة اللسان من آخرها إلى منتهى طرف اللسان، وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى فويق الضاحك والناب والرباعية والثنيّة[2].

أما الراء فتخرج من مخرج النون[3]، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً؛ لإنحرافه إلى اللام[4]، فلما تقارب المخرجان بهذه الصورة، ضارعا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد؛ إذ ليس حرف أشبه باللام ولا أقرب من الراء[5].

فلذلك جاز الإدغام، وكان أحسن من الإظهار، كما في الآيتين.

وترك الإدغام لغة أهل الحجاز، وهي لغة عربية جائزة، كما يقول سيبويه[6].

الثالث عشر: إدغام اللام في الضاد:

ومثاله قوله تعالى: ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ﴾[7] قال النحاس: "وإن شئت أدغمت اللام في الضاد، وزعم الخليل وسيبويه[8]: أن الضاد تخرج من الشّق اليمين، ولبعض الناس من الشق الشمال"[9]ا.هـ.

(١) الكتاب ٤/٤٥٢، وابن يعيش ١٠/١٤١، وشرح الشافية ٣/٢٧٩.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣، وابن يعيش ١٠/١٢٤-١٢٥.

(٣) والنون تخرج من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا، الكتاب ٤/٤٣٣.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٥) الكتاب ٤/٤٥٧.

(٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) الأحقاف / من الآية ٢٨.

(٨) الكتاب ٤/٤٣٢،٤٣٣، وهي الضاد الضعيفة.

(٩) إعراب القرآن ٤/١٧١.

الدراســـة:

يجوز أن تدغم اللام في الضاد، فمخرج الـلام -كمـا سبق أن ذكرنـا- مـن حافـة اللسان من آخرها إلى منتهى طرف اللسان، وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى[1].

أما الضاد فتخرج من أول حافّة اللسان وما يليها من الأضراس[2].

وجاز إدغام اللام في الضاد؛ لاتصال مخرجها بطرف اللسان، يقول سيبويه: "وهـي [يعني اللام] مع الضـاد والشـين أضعـف؛ لأن الضـاد مخرجهـا مـن أول حافـة اللسـان، والشـين مـن وسـطه، ولكنـه يجـوز إدغـام الـلام فيهمـا لمـا ذكـرت لـك مـن اتصـال مخرجهما"[3]ا.هـ.

والنحاس هنا يذكر مخرج الضاد نقلاً عن الخليل وسيبويه، وأنهـا تخـرج مـن الشـق اليمين ولبعض الناس من الشق الشمال، يقول سيبويه: "إلا أنّ الضاد الضعيفـة تُتَكلـف من الجانب الأيمن، وإن شئت تكلّفتها من الجانب الأيسر وهو أخفّ؛ لأنهـا مـن حافـة اللسان مطبقة؛ لأنك جمعت في الضاد تكلّف الأطباق مع إزالته عن موضعه، وإنما جـاز هذا فيها؛ لأنك تحوّلها من اليسار إلى الموضع الذي في اليمـين وهـي أخـفّ؛ لأنهـا مـن حافة اللسان"[4]ا.هـ.

الرابع عشر: إدغام اللام في النون:

ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ**﴾[5] قـال النحـاس: "وإن شئت أدغمت اللام في النون؛ لقربها منها"[6]ا.هـ.

(١) الكتاب ٤/٤٣٣، وابن يعيش ١٠/١٢٤.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٣) الكتاب ٤/٤٥٨.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٢-٤٣٣.

(٥) سبأ / من الآية ٧.

(٦) إعراب القرآن ٣/٣٣٣.

الدراســـة:

إدغام اللام في النون، أقبح وأضعف من جميع ما أُدغمـــت فيـه الـلام[1]؛ لأن النـون تدغم في أحرف -وهي الواو، والياء، والراء، والميم واللام[2]- وليس شيء منها يدغـم في النون، إلا اللام، فاستوحشوا أن يخرجوها عن نظائرها[3].

وكما أن هذه الحروف؛ أعني الـواووالياء والـراء والميـم، لا تدغـم في النـون، كـان ينبغي أن لا تدغم اللام فيها أيضاً[4].

يقول سيبويه: "وأما اللام فقد تدغم فيها [يعني النـون] وذلـك قولـك: هـنّرى [أي هل نرى] فتدغم في النون، والبيان أحسن؛ لأنه قد امتنع أن يدغم في النون ما أُدغمـت فيه سوى اللام، فكأنهم يستوحشون من الإدغام فيها"[5]ا.هـ.

ومخرج النون من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبـين مـا يليها من الحنك الأعلى وفويق الثنايا[6].

واللام من آخر حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان، ومن بين ما يليها من الحنـك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعيّة والثنيّة[7].

فالمخرجان متقاربان، ومن حيّز واحد، فلذلك جاز الإدغام كما في الآية.

(١) الكتاب ٤/٤٥٩، وابن يعيش ١٠/١٤١، وشرح الشافية ٣/٢٨٠.

(٢) شرح الشافية ٣/٢٨٠.

(٣) الكتاب ٤/٤٥٦، وابن يعيش ١٠/١٤١.

(٤) شرح الشافية ٣/٢٨٠.

(٥) الكتاب ٤/٤٥٦.

(٦) اللسان ٤/٤٣٣.

(٧) المصدر السابق نفسه.

الخامس عشر: إدغام النون في اللام:

ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا﴾[1] قال النحاس: "تدغم النون في اللام، وإن شئت أظهرت، فإذا كانت النون متحركة كان الاختيار الإظهار، نحو: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ﴾[2]"[3]ا.هـ.

الدراسة:

سبق قريباً أن تكلمنا عن مخرجي اللام والنون، وتبيّن أنهما قريبتا المخرج، وعرفنا أن إدغام اللام في النون ضعيف[4].

أما العكس وهو إدغام النون في اللام، فهو أحسن من البيان؛ لفرط الجوار والتقارب في المخرج[5]. والبيان جائز[6].

وهي تدغم بغنة وبغير غنّة[7]، أما إذا أدغمت بغير غنّة؛ فلأنها تصير عند الإدغام حرفاً من جنس ما تدغم فيه، فتصير مع اللام لاماً، ومع الواو واواً، ومع الراء راءً وهكذا، وهذه الحروف ليست لها غنّة[8].

وأما إذا أُدغمت بغُنّة؛ فلأن النون لها غنّة في نفسها سواء أكانت من الفم أم الأنف؛ لأن الغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، وإن كان خروج الحرف من الفم، وقد كانت النون قبل الإدغام غنّة، فكرهوا إبطالها حتى لا يكون للنون أثر من صوتها

(١) البقرة / من الآية ٦٨.

(٢) النمل / من الآية ٢٤.

(٣) إعراب القرآن ١/٢٣٥.

(٤) ينظر ص ٦٧٤ من هذا البحث.

(٥) شرح ابن يعيش ١٠/١٤٣، وشرح الشافية ٣/٢٧٣.

(٦) ابن يعيش ١٠/١٤٤.

(٧) الكتاب ٤/٤٥٤، والمقتضب ١/٢١٧، والتبصرة والتذكرة ٢/٩٦٢، وشرح الشافية ٣/٢٧٣، ٢٨٠.

(٨) التبصرة والتذكرة ٢/٩٦٣، وابن يعيش ١٠/١٤٤.

ألبتة، وهم يجدون سبيلاً إلى الآيتان به[1].

وإن سكنت النون فإنها تدغم وجوباً في حروف (يرملون) أما المتحركة فإنها تدغم جوازاً في (يرملون)، وإبقاء الغنة مع اللام والراء أضعف من إذهابها، وبقاؤها مع الواو والياء أفصح من إذهابها[2].

وسبب جواز إدغام النون المتحركة في حروف (يرملون) وجوب إدغامها إذا سكنت؛ لأن مجاورة الحرف الساكن للمتحرك أشدّ من مجاورة المتحرك للمتحرك؛ لأن في الحركة نوع فصل، فهي بعض من حروف اللين[3].

(١) التبصرة والتذكرة ٩٦٣/٢، وابن يعيش ١٤٤/١٠.

(٢) المقتضب ٢١٧/١، وشرح الشافية ٢٨٠/٣.

(٣) شرح الشافية ٢٨٠/٣.

المبحث الثالث

الإدغام الممتنع

ذكر النحاس الإدغام الممتنع، وأورد عليه مجموعة من الأمثلة، ويمكن أن نقّسم الإدغام الممتنع الذي ذكره إلى ثلاث صور:

الصورة الأولى: أن يتحرك أوّل المثلين أو المتقاربين ويسكن الثاني، ومن الأمثلة على هذا الإدغام الممنوع ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا لُّولَى**﴾[1] بإدغام التنوين في اللام. قال النحاس: "وهي قراءة أبي عمرو، وأهل المدينة؛ بإدغام التنوين في اللام[2]. وتكلم النحويون في هذا، فقال محمد بن يزيد: هو لحن...

[قال أبو جعفر]: وسمعت محمّد بن الوليد يقول: لا يجوز إدغام التنوين في هذه اللام؛ لأن هذه اللام أصلها السكون، والتنوين ساكن فكأنه جمع بين ساكنين"[3]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿**إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآثِمِينَ**﴾[4] قال -رحمه الله-: "وقرأ ابن محيصن ﴿**إِنَّا إِذاً لَمِلاَّثمين**﴾[5] أدغم النون في اللام، وهذا رديء في العربية؛ لأن اللام حكمها السكون، وإن حُرّكت فإنما الحركة للهمزة، ونظير هذا قراءة أبي عمرو، ونافع ﴿**وأنه أهلك عاد الُّولى**﴾"[6]ا.هـ.

(١) النجم / ٥٠.

(٢) سبق تخريجها ص ٥١٨ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٢٧٩/٤، ٢٨٠.

(٤) المائدة / من الآية ١٠٦.

(٥) مختصر ابن خالويه ٤١.

(٦) إعراب القرآن ٤٦/٢.

جـ- قوله تعالى: ﴿يَابُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ﴾[1] قال -رحمه الله-: "وظهر التضعيف؛ لأنه قد سكن الثاني، ويجوز الإدغام في غير القرآن، والفتح، والكسر، والضم"[2]ا.هـ.

الدراسة:

مرّ معنا في الإدغام الواجب أنّه إذا تحرّك ثاني المثلين وسكن الأول وجب الإدغام[3]، أمّا إذا حصل العكس؛ أعني إذا تحرّك الأول وسكن الثاني، فإن الإدغام يمتنع[4]. وذلك لسببين:

الأول: أن الحرف الأول من المثلين تحرك، والحركة مانعة الإدغام؛ لأنها تفصل بين المتجانسين، فتعذّر الاتصال[5].

والثاني: سكون الحرف الثاني، والإدغام لا يحصل في ساكن؛ لأن الإدغام لا يحصل إلا بسكون أوّل المثلين، فلو سُكّن للإدغام لاجتمع ساكنان على غير حدّهما -وهو أن يكون الساكن الأول حرف مدّ أو لين والثاني مدغم في مثله- وذلك لا يجوز[6].

وسكون الحرف الثاني على ضربين:

الضرب الأول: أن يكون سكونه أصليّاً، وسُكّن لموجب لا يجوز تحريكه ما دام ذلك الموجب باقياً، وذلك إذا اتصلت بثاني المثلين تاء الضمير أو نونه، نحو: رَدَدْت،

(١) يوسف / من الآية ٥.

(٢) إعراب القرآن ٢/٣١٣-٣١٤.

(٣) ينظر ص ٦٥٤ من هذا البحث.

(٤) الكتاب ٣/٥٣٤-٥٣٥، والمقتضب ١/١٨٣، وشرح ابن يعيش ١٠/١٢٠-١٢٢، وشرح الشافية ٣/٢٤٤، وشرح التصريح ٢/٣٩٨، وحاشية الصبان ٤/٤٨٦، وشرح الشافية للجاربردي ٢/٢٣٤.

(٥) شرح ابن يعيش ١٠/١٢١.

(٦) المقتضب ١/١٨٣، وشرح ابن يعيش ١٠/١٢١-١٢٢، وشرح الشافية للجاربردي ٢/٢٣٤.

ورَدَدْنا، ورَدَدْن، فالمشهور في هذا امتناع الإدغام[1].

وأدغم بعض العرب؛ وهم بكر بن وائل وغيرهم[2].

ومن ذلك سكون لام التعريف (أل) فلا يدغم فيها ما قبلها؛ لسكونها وعليه جاءت القراءة ﴿**عَادَ الَّولى**﴾[3] حيث أدغم التنوين -وهو ساكن- في لام التعريف، وسبق الحديث عنها مفصلة، وبيان توجيهها في أحكام الهمزة[4].

أما الآية الأخرى التي ذكرنا النحاس وهي قوله تعالى: ﴿**لمن الآثمين**﴾[5] فأصلها ﴿**لَمِنَ الآثِمِيْن**﴾ تحركت نون (من) بالفتح وجوباً -كما سبق[6]- للالتقاء الساكنين.

أما في هذه القراءة فقد أدغمت النون في اللام وكلاهما ساكن، وتوجّه على نقل حركة همزة القطع إلى النون، فتتحرّك بها، فيُعتدّ بحركتها، فتدغم النون في اللام[7]، وتحذف همزة الوصل؛ لانتفاء موجبها وهو سكون اللام، كما قالوا: (الحمر) والَرْض، والأصل: الأحمر والأرض، وقالوا: لَحْمر ولَرْض، فمن اعتد بالحركة حذف همزة الوصل، ومن لم يعتد أبقاها[8].

ولكن حملها على الاعتداد بالحركة وطرح همزة الوصل أولى من تلحينها، ومع

(١) الكتاب ٣/٥٣٤-٥٣٥، وشرح الشافية ٣/٢٤٤.

(٢) الكتاب ٣/٥٣٥، وشرح الشافية ٣/٢٤٤.

(٣) وهي قراءة أبي عمرو، كما في: حجّة القراءات ٦٨٧، والمشكل/ ٢/٦٩٥، والتبيان ٢/١١٩٠، والاتحاف ٢/٥٠٢.

(٤) ينظر ص ٥١٨ من هذا البحث.

(٥) ينظر ص ٦٧٧ من هذا البحث.

(٦) ينظر ص ٦٣٣ من هذا البحث.

(٧) الخصائص ٣/٩٠، والمشكل ٢/٦٩٥، وشرح الشافية ٣/٢٤٦، والاتحاف ١/٢١٣-٢١٥.

(٨) الكتاب ٤/١٤٨، ٤٤٤، ٤٤٥.

هذا فقد ورد الكثير الذي يشفع لصحّة القراءة كما بيّنا، إضافة لما حكاه الفـراء حيـث قال: "والعرب تقول: قمْ لآن، وقمِ الآن، وصُمِ الاثنين، وصُمْ لِثْنين"[1]ا.هـ.

الضرب الثاني: مما سكن فيه ثاني المثلين ما حذفت حركته لموجب، ويعرض له مـا يوجب تحريكه بحركة غير المحذوفة مع وجود ذلك الموجب، وذلك في الفعل المجزوم، أو الموقوف عليه، وذلك نحو: لم يَرْدُدْ، أُرْدُدْ[2].

فلغة الحجاز تمنع الإدغام؛ ويعتدون بسكون الثاني[3].

أمـا بنـو تميـم فيدغمـون؛ لأن أصـل الحـرف الثـاني الحركـة، والسـكون عـارض، فلا يُعْتَدّ به[4]، ويُحَرّك للساكين بالفتح، أو الكسر، أو الضـم[5]، فـالفتح؛ لأنـه أخـف الحركات، والكسر؛ لأنه الأصل في التخلص مـن التقـاء السـاكنين، والضـم فيمـا عينـه مضمومة إتباعاً.

والآية الثالثة وهي ﴿يَـابُنَيَّ لا تَقْصُـصْ رُؤْيَـاكَ﴾[6] مـن هـذا القبيـل، فـالام الفعـل سكنت للجزم، فالحجـازيون يعتـدون بهـذا السـكون فيمنعـون الإدغـام، وبنـو تميـم لا يعتدون به، ويجوز على لغتهم الإدغام.

والنحاس يحكم بجواز الإدغام في غير القرآن، ويحرك بـالفتح، أو الضـم، أو الكسـر للساكنين، وسبق الكلام عن مثل ذلك في التقاء الساكنين[7].

(١) معاني القرآن للفراء ١٠٢/٣.

(٢) شرح الشافية ٢٤٤/٣، ٢٤٦، وشرح الشافية للجاربردي ٢٣٤/٢.

(٣) الكتاب ٥٣٠/٣، وشرح الشافية ٢٤٦/٣.

(٤) الكتاب ٥٣٠/٣.

(٥) شرح الشافية ٢٤٦/٣.

(٦) يوسف / من الآية ٥.

(٧) ينظر ص ٦٤٩ من هذا البحث.

الصورة الثانية من صور الإدغام الممتنع: أن يسكن ما قبل المثلين وليس حرف مد أو لين.

ومن الأمثلة التي ساقها النحاس على ذلك، ما يلي:

أ- قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾[1] قال: "لا يجوز إدغام النون في النون؛ لئلا يلتقي ساكنان"[2]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ﴾[3] قال -رحمه الله-: "لا يجوز أن تدغم الثاء من (الحرث) في الذال من (ذلك) كما فعلت في ﴿يلهث ذّلك﴾[4]؛ لأن الراء من (الحرث) ساكنة، فلو أدغمت اجتمع ساكنان"[5]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[6] قال -رحمه الله-: "وقرأ نافع، وعاصم ﴿حَيِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[7] والحجّة لهما أنه لا يجوز الإدغام في المستقبل، فأتبعوا المستقبل الماضي، وقد أجاز الفراء[8]: الإدغام في المستقبل، وأن يدغم (يحيّ). وهذا عند جميع البصريين من الخطأ الكبير، ومثله لا يجوز في شعر ولا كلام، والعلّة في منعه أنك إذا قلت: (يَحْيي) فالياء الثانية ساكنة فلم يجتمع حرفان متحركان فيدغم.

ولا يجوز -أيضاً- الإدغام في ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾[9]؛ لأن الحركة عارضة"[10]ا.هـ.

(١) البقرة / من الآية ٣٠.

(٢) إعراب القرآن ٢٠٨/١.

(٣) آل عمران / من الآية ١٤.

(٤) الأعراف / من الآية ١٧٦.

(٥) إعراب القرآن ٣٦٠/١.

(٦) الأنفال / من الآية ٤٢.

(٧) الاتحاف ٨٠/٢.

(٨) معاني القرآن للفراء ٤١٢/١.

(٩) القيامة / ٤٠.

(١٠) إعراب القرآن ١٨٨/٢-١٨٩.

الدراســـة:

يمتنع إدغام المثلين في كلمتين إذا سكن الحرف السابق لهما، وهو حرف صحيح[1]، كما في الآيات السابقة.

والسبب في امتناع الإدغام هنا، أنّه إذا لم تنقل حركة أول المثلين إلى الساكن قبله يجمع ساكنان على غير الحدّ المغتفر، حيث الأول غير مدّ أو لين والثاني ليس مدغماً في مثله[2]، وإن نقلت الحركة من أول المثلين إلى الساكن قبله، لم يجز ذلك، وإنما ذلك في المثلَيْن إذا كانا في كلمة[3]؛ لأن اجتماع المثلين في كلمة لازم، فجاز لذلك اللازم الثقيل تغيير بنية الكلمة -مع إمكان مراعاة الوزن- بنقل الحركة إلى الساكن قبل المثلين، أما الاجتماع في كلمتين فغير لازم فلا يصح تغيير البنية لأمر غير لازم، و-أيضاً- الحركة في أول المثلين من كلمتين تكون للحرف الآخر في الكلمة، وحركة الحرف الأخير لا تعتبر من الوزن[4].

وأجاز الفراء الإدغام هنا[5]، بنقل حركة أول المثلين أو المتقاربين إلى الساكن، ومن ثَمّ الإدغام، ويحرك ثاني المثلين لالتقاء الساكنين.

وجعل النحاس هذا الرأي من الفراء من أعظم الخطأ، وحكى الإجماع على تخطِئته[6].

(١) شرح ابن يعيش ١٠/١٢٣، وشرح الشافية ٣/٢٤٦، وشرح الشافية للجاربردي ٢/٢٣٥، والتصريح ٢/٣٩٨-٣٩٩.

(٢) شرح ابن يعيش ١٠/١٢٣، وشرح الشافية لنقرة كار ٢/٢٣٥.

(٣) شرح الشافية للجاربردي ٢/٢٣٥.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٤١٢.

(٦) إعراب القرآن ٢/١٨٨-١٨٩، وشرح القصائد ٢/٦٤٢-٦٤٣.

وتأوله الرضي[1]، وابن يعيش[2] على الإخفاء واختلاس الحركة، وأضعافها؛ لأن الإخفاء يشبه الإدغام، وهو قريب منه[3].

أما مضارع (حيّ) وهو (يَحْيي) فاللام وهي الياء الثانية ساكنة، فلو أردت الإدغام أسكنت الياء الأولى، فيجتمع ساكنان؛ ولذلك امتنع الإدغام[4].

وأجازه الفراء[5]، ودليله: أن السكون في الياء الثانية ليس بلازم فقد تتحرّك، وذلك في حالة النصب، كما في قوله تعالى: ﴿**أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى**﴾[6] ثم يحمل عليه في حالة الرفع فيقال: هو يُحيي ويُميت. واستشهد بقول الشاعر[7]:

وكأنها بين النساء سبيكة * تمشي بِسُدّة بيتها فَتُعِيُّ

والشاهد (فَتُعِيّ) مضارع (عيّ) والأصل فَتُعْيِي، فأدغم الياء في الياء، بعد نقل حركة الياء الأولى إلى (العين) قبلها، ثم حرّك الساكن الثاني بالضم؛ للتخلّص من الساكنين[8]. ويشفع للفراء، الإدغام في نحو: (رُدَّ، وشُدَّ) والأصل: اُرْدُدْ، حيث نقلت حركة الدال الأولى إلى (الراء) فأدغموا وحُرِّك ثاني الساكنين بالفتح، أو الضم، أو الكسر؛ للتخلّص من الساكنين[9].

(١) شرح الشافية ٣/٢٤٧.

(٢) شرح ابن يعيش ١٠/١٢٣.

(٣) شرح الشافية ٣/٢٤٧، وشرح الجاربردي ٢/٢٣٥.

(٤) الكتاب ٤/٣٩٨، والمقتضب ١/١٨٢.

(٥) معاني القرآن ١/٤١١-٤١٢.

(٦) القيامة / ٤٠.

(٧) البيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١/٤١٢، ٣/٢١٣، والمنصف ٢/٢٠٦، واللسان مادة (ح ي ا) ١٤/٢١١، والأشموني ٤/٣٤٩.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/٤١٢.

(٩) الكتاب ٣/٥٣١، وينظر التقاء الساكنين من هذا البحث ص ٦٤٩.

أما إذا كان المثلان -وقبلهما ساكن- في كلمتين، فلا يجوز الإدغام لما سبق[1].

وأمّا ما رُوي من الإدغام في نحو: ﴿شهْرّ رمضان﴾[2] فيمكن تأوّله على الإخفاء واختلاس الحركة، وقد سبق الكلام عن مثل ذلك[3].

* * *

الصورة الثالثة من صور الإدغام الممتنع: إذا كان الإدغام في المتقاربين، والحرف الأول منهما لا يمكن إدغامه في الثاني لخاصيّة صوتيّة، ومن الأمثلة على ذلك عند النحاس ما يلي:

أولاً: إدغام التاء في الصاد والزاي والذال:

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا • فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا • فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾[4] قال -رحمه الله-، "هذه قراءة أكثر القراء، وقرأ حمزة بالإدغام فيهن[5]، قال أبو جعفر: هي بعيدة في العربية من ثلاث جهات:

إحداهن: أن التاء ليست من مخرج الصاد، ولا من مخرج الزاي، ولا من مخرج الذال، ولا هي من أخواتهن، وإنما أُختاها الطاء والدال، وأخت الزاي الصاد، والسين، وأخت الذال الظاء، والثاء.

والجهة الثانية: أن التاء في كلمة وما بعدها من كلمة أخرى.

والجهة الثالثة: أنك إذا أدغمت، فقلت: (والصافات صّفاً) فجمعت بين ساكنين

(١) انظر ص ٦٨٢ من هذا البحث.

(٢) البقرة / من الآية ١٨٥.

(٣) ينظر ص ٦٨٣ من هذا البحث.

(٤) الصافات / ١،٢،٣.

(٥) وهي أيضاً قراءة أبي عمرو، كما في: إعراب القراءات ٢٤٢/٢، والاتحاف ٤٠٧/٢، وهي قراءة ابن مسعود كما في: معاني القرآن للفراء ٣٨٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩٧/٤، والكشف ١٥٠/١.

من كلمتين، فإنما يجوز الجمع بين ساكنين في مثل هذا إذا كانا في كلمة واحدة، نحو (دابّة) ومجاز قراءة حمزة أن التاء قريبة المخرج من هذه الحروف"[1]ا.هـ.

الدراسة:

سبق أنْ ذكرنا مخرج التاء، وقلنا إنها تخرج ما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[2]. وتشاركها في المخرج كل من الطاء والدال[2].

أما الصاد والزاي، ومعهما السين فتخرج مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا[3].

وأما الذال فتخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، وتشاركها الظاء والثاء المخرج[4]، فليس مخرج الثاء كمخرج الصاد، أو الزاي، أو الذال، ولكنه مقارب له.

والإدغام هنا ليس بعيداً في العربيّة -كما قال النحاس- لتقارب المخرج بين التاء وكل من: الصاد، والزاي، والذال.

ولما في الصاد من الإطباق، والصفير، والاستعلاء، مع مؤاخاتها التاء في الهمس.

ولما في الزاي من الجهر، والصفير، ولما في الذال من الجهر، فكلهن أقوى من التاء فحسن الإدغام ولم يقبح؛ لخروجهن جميعاً من حيّز الفم؛ ولأن الإدغام يُقَوى به الحرف الأول؛ لأن التاء تبدل عند الإدغام صاداً، أو زاياً، أو ذالاً، فتبدل حرفاً أقوى منها، فتنقلها بالإدغام إلى القوّة[5].

والإظهار حسن؛ لأنه الأصل، ولتحرّك الأول من المتقاربين، ففي الإدغام تغيير حركته، ثم تغييره هو بقلبه صاداً، أو زاياً، أو ذالاً، والأصل بقاؤه على أصله[6].

(١) إعراب القرآن ٣/٤٠٩.

(٢) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) الكشف ١/١٥٠-١٥١.

(٦) الكشف ١/١٥٠-١٥١، والاتحاف ٢/٤٠٧.

يقول الفراء: "والتبيان أجود؛ لأن القراءة بنيت على التفصيل والبيان"[1]ا.هـ.

واجتماع الساكنين الذي يحدثه الإدغام مغتفر؛ لأن ذلك على حدّ الاغتفار؛ فالأول من الساكنين حرف مدّ والثاني مدغم.

ثانياً: إدغام الراء في اللام:

ومن الأمثلة عند النحاس على منع هذا الإدغام ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿**وَيَغْفِرُ لَكُم**﴾[2] قال -رحمه الله-: "وروي عن أبي عمرو بن العلاء[3]: أنه أدغم الراء من (يغفر) في اللام من (لكم) قال أبو جعفر: لا يجيز الخليل وسيبويه[4] إدغام الراء في اللام؛ لئلا يذهب التكرير، وأبو عمرو أجلُّ من أن يغلط في مثل هذا، ولعله كان يخفي الحركة كما يفعل في أشياء كثيرة"[5]ا.هـ.

ب- وقوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا**﴾[6] قال -رحمه الله-: "ولا يجوز إدغام الراء في اللام؛ لأن فيها تكريراً، ويجوز إدغام اللام في الراء، نحو: ﴿**بَلْ رَّانَ**﴾[7]"[8]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿**فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ**﴾[9] قال -رحمه الله-: "ولا يجوز إدغام الراء في اللام؛ لأن في الراء تكريراً"[10]ا.هـ.

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٢.

(٢) آل عمران/ من الآية ٣١.

(٣) النشر ٢/١٢، والاتحاف ١/٤٧٢.

(٤) الكتاب ٤/٤٤٧،٤٤٨.

(٥) إعراب القرآن ١/٣٦٧-٣٦٨.

(٦) الأعراف / من الآية ١٦٩.

(٧) المطففين / من الآية ١٤.

(٨) إعراب القرآن ٢/١٦٠.

(٩) غافر / من الآية ٧.

(١٠) إعراب القرآن ٤/٢٧.

د- قوله تعالى: ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1] قال -رحمه الله-: "ولا يجوز إدغام الراء في اللام، ويجوز الإخفاء، وهو الصحيح عن أبي عمرو، ويتوهم من سمعه أنه إدغام"[2]ا.هـ.

الدراسة:

(الراء) من الحروف التي لا تدغم في الحروف المقاربة لها في المخرج، ويُدغم المقارب فيها[3].

والسبب في ذلك ما في الراء من التكرير والتفشي في الفم إذا كان معها غيرها[4].

يقول سيبويه: "والراء لا تدغم في اللام ولا في النون؛ لأنها مكررة، وهي تفشٍّ إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر.

ويقوّى هذا أن الطاء وهي مطبقة لا تُجعل مع التاء تاء خالصة؛ لأنها أفضل منها بالإطباق، فهذه أجدر أن لا تدغم إذ كانت مكررة"[4]ا.هـ.

ولأن الراء تُعدّ بحرفين لما فيها من تكرير[5]، ولو أدغمت كان كمضعّف أدغم في غيره، نحو ردّد، وذلك لا يجوز[6].

هذا ما عليه سيبويه، وأصحابه، وروي عن يعقوب الحضرمي: أنّه كان يدغم الراء

(١) الممتحنة / من الآية ١٢.

(٢) إعراب القرآن ٤/٤١٧، وينظر مثل ذلك: إعراب القرآن ٤/٤١٣،٤٦٤.

(٣) الكتاب ٤/٤٤٨، والمقتضب ١/٢١٢،٢١٣، والتكملة ٦٢٦، والتبصرة ٢/٩٤٩-٩٥١، وشرح ابن يعيش ١٠/١٤٣، وشرح الشافية ٣/٢٧٠.

(٤) الكتاب ٤/٤٤٨.

(٥) التبصرة ٢/٩٤٩، وشرح ابن يعيش ١٠/١٤٣.

(٦) شرح الشافية ٣/٢٧٠.

في اللام[1].

وحكى ابن مجاهد عن أبي عمرو بن العلاء: أنّه كان يدغم الراء في اللام ساكنة كانت أو متحركة[2].

وأجاز الكسائي، والفراء إدغامها في اللام[3].

والحجّة في ذلك: أن الراء إذا أدغمت في اللام، صارت لاماً؛ لأن الحرف المقارب إذا أدغم في مقاربه قلب إلى لفظه[4]، ولفظ اللام أسهل، وأخف من أن يؤتى فيها تكرير وبعدها لام، وهي مقاربة للفظ الراء، فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد[5]، وذلك ثقيل.

وأنكر الزجاج هذا الإدغام، وقال: إنه خطأ فاحش، أما ما روى عن أبي عمرو من الإدغام في هذا فقال عنه الزجاج: "وأحسب الذين رَووا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين"[6]ا.هـ.

وتبعه الزمخشري حيث يقول: "ومدغم الراء في اللام لاحن مخطيء خطأ فاحشاً، وراويه عن أبي عمرو مخطيء مَرّتين؛ لأنه يلحن، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم، والسبب في نحو هذه الروايات قلّة ضبط الرواة، والسبب في قلّة الضبط قلة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو"[7]ا.هـ.

ونجد النحاس أكثر واقعية من شيخه الزجاج حيث لم ينسب الخطأ إلى الراوي،

(١) التبصرة ٢/٩٥٠، وابن يعيش ١٠/١٤٣.

(٢) السبعة ١٢١، والكشف ١/١٥٧.

(٣) شرح الشافية ٣/٢٧٤.

(٤) التبصرة ٢/٩٥١، وابن يعيش ١٠/١٤٣.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٩٨.

(٧) الكشاف ١/١٧١.

وإنما خرّج ما روى عن أبي عمرو على الإخفاء، ولقرب الإخفاء من الإدغام ظنّ سامعه أنّه إدغام فنسب إليه ذلك[1]، وهذا اعتذار لطيف من النحاس، واحترام للرواية.

والإظهار في هذا أقوى، وعليه كلّ القراء، إلا أبا عمرو في رواية، وإجماع القراء على الإظهار حجّة على أنه أفضل من الإدغام[2].

ثالثاً: إدغام الضاد في الطاء:

ومن أمثلة ذلك عند النحاس ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿**فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ**﴾[3] قال -رحمه الله-: "وروي عن ابن محيصن: أنه كان يدغم الضاد في الطاء[4].

قال أبو جعفر: وذا لا يجوز؛ لأن في الضاد تفشياً، فلا تدغم في شيء، ولكن يجوز أن تدغم الطاء فيها، كما قالوا: (اضّجع)، وقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ اضّرَّ**﴾[5]"[6]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ اضْطُرَّ**﴾[7] قال -رحمه الله-: "ويجوز ﴿**فَمَنْ اضّرَّ**﴾ لما لم يجز أن يُدغم الضاد في الطاء أدغم الطاء في الضاد، ويجوز أن تقلب الضاد طاء من غير إدغام، ثم تدغم الطاء في الطاء، فتقول: (فمن اطّر) وهذا في غير القرآن"[8]ا.هـ.

(١) إعراب القرآن ٤/٤١٧.

(٢) الكشف ١/١٥٧.

(٣) البقرة / من الآية ١٢٦.

(٤) المحتسب ١/١٩١، والكشاف ١/٩٣، والبحر ٢/١١٨، والاتحاف ١/٤١٨.

(٥) البقرة / من الآية ١٧٣.

(٦) إعراب القرآن ١/٢٦١.

(٧) البقرة / من الآية ١٧٣.

(٨) إعراب القرآن ١/٢٧٩.

جـ- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اطُّرَّ﴾[1] في قراءة ابن محيصن[2]، قال النحاس: "وهو لحن؛ لأن الضاد فيها تَفَشٍّ، فلا تدغم في شيء"[3]ا.هـ.

الدراسة:

الضّاد حرف مستطيل، وهو يخرج من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس[4]، والطاء حرف مطبق يخرج مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا[5].

وللمحافظة على استطالة الضاد قال النحاة: إنه لا يجوز أن تدغم في غيرها؛ لأن الإدغام يذهب هذه الاستطالة[6].

وقد روى سيبويه عن العرب أن منهم من يقول: مُطَّجع في مضطجع[7]، حيث أدغم الضاد في الطاء، وهذا يشفع لقراءة ابن محيصن التي ذكرها النحاس ﴿فَمَنْ اطُّرَّ﴾[8].

وعلل سيبويه جواز ذلك؛ بأن الطاء مطبقة، وليست في السمع كالضاد، وهي قريبة منها في المخرج؛ لاستطالة الضاد حتى تخالط مخرج الطاء، وهما في كلمة واحدة، فلما اجتمعت لها هذه الأشياء اغتفروا ذلك وأدغموها، وصارت كلام المعرفة، في إدغامها فيما لا تدغم فيه في الانفصال.

(١) المائدة / من الآية ٣.

(٢) المحتسب ١/١٩١، والكشاف ١/٩٣، والبحر ٢/١١٨، والاتحاف ١/٤١٨.

(٣) إعراب القرآن ٢/٧.

(٤) الكتاب ٤/٤٣٣.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) الكتاب ٤/٤٧٠، والمقتضب ١/٢١٢، والتكملة ٦٢٦، والتبصرة ٢/٩٥٣-٩٥٤، وشرح ابن يعيش ١٠/١٤٠، وشرح الشافية ٣/٢٦٩، وحاشية الصبان ٤/٣٣١، وشرح الشافية للجاربردي ٢/٢٤٦.

(٧) الكتاب ٤/٤٧٠.

(٨) المائدة / من الآية ٣.

يقول سيبويه: "قال بعضهم: مُطّجع، حيث كانت مطبقة، و لم تكن في السمع كالضاد، وقربت منها، وصارت في كلمة واحدة، فلما اجتمعت هذه الأشياء، وكان وقوعها معها في الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها معها في الانفصال، اعتقدوا ذلك وأدغموها.

وصارت كلام المعرفة، حيث ألزموها الإدغام فيما لا تدغم فيه في الانفصال إلا ضعيفاً.

ولا يدغمونها في الطاء؛ لأنها لم تكثر معها في الكلمة الواحدة، ككثرة لام المعرفة مع تلك الحروف"[1]ا.هـ.

فسيبويه ينص على عدم جواز إدغام الضاد في الطاء، وأما مطّجع فهو شاذ، يقول الأشموني وهو في الشذوذ والغرابة مثل الطجع باللام"[2]ا.هـ.

وقال عنها ابن جني: إنها لغة مرذولة[3]. وعليها يروي قول الشاعر[4]:

لَمّا رَأَى أَنْ لا دَعَه ولا شِبع * مال إلى أرطاة حِقْفٍ فاطّجع

فالبيت، ورواية سيبويه، تشفعان لقراءة ابن محيصن، فليست القراءة لحناً، كما يقول النحاس، بل جاءت على لغة، وإن كانت هذه اللغة شاذة، وهذا أفضل من تلحينها، بل أقل ما يمكن قوله عن هذه القراءة أنها شاذة.

والنحاس أجاز مثل ذلك، حيث قال: "ويجوز أن تقلب الضاد طاء من غير إدغام،

(١) الكتاب ٤/٤٧٠.

(٢) الأشموني ٤/٣٣٢.

(٣) المحتسب ١/١٩١.

(٤) البيت لمنظور بن حية الأسدي في شرح الشواهد للعيني على هامش شرح الأشموني ٤/٢٨٠، والتصريح ٢/٣٦٧، وشرح شواهد الشافية ٤/٢٧٦، وهو بلا نسبة في: المحتسب ١/١٩٢، والخصائص ١/٦٣،٢٦٣، ٣/١٦٣، وشرح الشافية ٢/٣٢٤، والأشموني ٤/٣٣٢، والأشباه والنظائر ٢/٣٤٠.

ثم تدغم الطاء في الطاء، فتقول: (فمن اطّر) وهذا في غير القرآن"[1]ا.هـ.

وما قلب الضاد طاء إلا لأجل الإدغام؛ لأن الضاد لا تدغم في الطاء إلا بعد قلبها إلى لفظها، فقامت الحجّة على النحاس من كلامه، وبطل تلحينه للقراءة.

(١) إعراب القرآن ١/٢٧٩.

الفصل السادس

الوقف وأحكامه

الفصل السادس

الوقف وأحكامه

تمهيـــد:

قبل أن ندخل في أحكام الوقف، ومواضعه، نُمَهِّد لذلك بتعريف الوقف في اللغة، والاصطلاح، فنقول:

الوقف لغة: يقول ابن فارس: "الواو، والقاف، والفاء أصل واحد يدلّ على تَمَكُّثٍ في شيء"(١) ا.هـ.

وقال ابن منظور: "قال الليث: الوَقْف: مصدر قولك: وقَفْتُ الدابة، ووقفت الكلمة وقفاً"(٢) ا.هـ.

فهو يدل على التّمكّث، وإيقاف شيء عن الحركة.

وفي الاصطلاح، عرّفه ابن الحاجب بقوله: "الوقف: قطع الكلمة عمّا بعدها"(٣) ا.هـ.

وقيل: هو قطع الكلمة عن الحركة(٤).

وقيل: هو السكوت على آخر الكلمة اختياراً؛ لجعلها آخر الكلام، وهو تعريف الرضي(٥).

وعرّفه صاحب الاتحاف بقوله: "الوقف: عبارة عن قطع النطق على الكلمة الوضعيّة، زمناً يتنفس فيه عادة، بنيّة استئناف القراءة، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل

(١) معجم مقاييس اللغة ٦/١٣٥، مادة (و ق ف).

(٢) اللسان مادة (و ق ف) ٩/٣٥٩.

(٣) شرح الشافية ٢/٢٧١.

(٤) شرح الشافية للجاربردي ٢/١٢١.

(٥) شرح الشافية ٢/٢٧١.

رسماً، ولابد من التنفّس معه"[1]ا.هـ.

وعرّفه أبو حيان: "بأنه قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة"[2]ا.هـ.

وكل هذه التعريفات متقاربة، ولعل تعريف الرضي هو أشملها.

ويقابل الوقف الابتداء، وهو عمل، والوقف استراحة عن ذلك العمل[3]، ويتفرّع عن قصد الاستراحة في الوقف ثلاثة مقاصد:

الأول: لتمام الغرض من الكلام.

والثاني: لتمام النظم في الشعر.

والثالث: لتمام السجع في النثر[4].

وللوقف أحكام، سيأتي الكلام عليها، من خلال شرحنا لما أورده النحاس من أمثلة حول الوقف.

وبعد جمع شتات ما قاله النحاس من كلام حول الوقف، آثرت تقسيمه على النحو الآتي:

أولاً: الوقف على المنوّن:

قال عند قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾[5]: "كذا الوقف عليه، وفي الخط بألفين، الأولى بدل الهمزة، والثانية عوض من التنوين، وكذا (رأيت جزأا)"[6].هـ.

وقال شارحاً قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ﴾[7]: قال الخليل، وسيبويه[8]: هي (أيّ)

(١) اتحاف فضلاء البشر ٣١٣/١.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٧٩٨/٢.

(٣) التصريح ٣٣٨/٢.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) التوبة / من الآية ٥٧.

(٦) إعراب القرآن ٢٢١/٢.

(٧) يوسف / من لآية ١٠٥.

(٨) الكتاب ١٧١/٢، ١٥١/٣، ٣٣٢.

دخلت عليها كاف التشبيه، فصارت بمعنى (كم)، قال أبو جعفر: ولا يجوز الوقف عليها إلا (وكأيْ) كما تقول: أنت (كزيدْ) ولا يقول أحد من العرب: أنت (كزيدن) بنون. وقد اعتلّ النحويون لهذا، فقالوا: لا يوقف على التنوين؛ لئلا يشبه النون التي يقع عليها الإعراب، إلا أنه يجوز: الرّوم، والإشمام في المرفوع، والروم في المخفوض، والإسكان في المخفوض أجود"[1] ا.هـ.

الدراسة:

إذا كان المنوّن منصوباً فإنه يوقف عليه بإبدال تنوينه ألفاً؛ لأن الغرض من الوقف استراحة المتكلم، وتخفيف الكلمة غاية التخفيف يحصل من دون حذف التنوين، بل بقلب التنوين ألفاً؛ إذ الألف أخف الحروف[2] فتقول في الوقف على (رأيت زيداً) رأيت زيدا.

وبعض العرب -وهم ربيعة- يقفون على المنون المنصوب وغيره بالسكون، حيث يحذفون التنوين، ويحذفون حركة الحرف الأخير[3].

ووجهه: أنهم يجرونه على الأصل، إذ الأصل في الوقف السكون؛ لأنه لما كان لا يبدأ بساكن، ولا يوقف على متحرك، وجب ألا يوقف إلا على ساكن، كما لا يبدأ إلا بمتحرك؛ لأنهما نقيضان[4].

أما وقوفهم على المنون المنصوب بإبدال تنوينه ألفاً؛ فكراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف.

يقول سيبويه: "أما كل اسم منون فإنه يلحقه في حال النصب في الوقف الألف؛

(١) إعراب القرآن ٣٤٦/٢.

(٢) الكتاب ١٦٦/٤، والمقتضب ١٧/٣، والتكملة ٢٠٦، التبصرة والتذكرة ٧١٧/٢، وشرح الشافية ٣٧٤/٢.

(٣) التبصرة والتذكرة ٧١٨/٢، وشرح الشافية ٢٧٢/٢، وشرح الكافية الشافية ١٩٨٠/٤.

(٤) التبصرة والتذكرة ٧١٦/٢.

كراهية أن يكون التنوين بمنزلة النون اللازمة للحرف منه، أو زيادة فيه لم تجئ علامة للمنصرف، فأرادوا أن يفرقوا بين التنوين والنون"[1]ا.هـ.

أما إذا كان المنوّن مرفوعاً، أو مجروراً فإنّه يوقف عليه، بحذف التنوين، وحذف حركة حرفه الأخير، ويوقف عليه بالسكون[2].

وحُذِف التنوين في الرفع والجر، ولم يبدل حرفاً مجانساً للضمّة أو الكسرة؛ لأنهم قصدوا أن تكون الكلمة في الوقف أخف منها في الوصل؛ لأن الوقف استراحة، ومحل التخفيف الأواخر؛ لأن الكلمة تتثاقل إذا وصلت إلى آخرها، فخففت بحذف التنوين، والوقوف بالسكون[3].

أيضاً لأن الواو والياء ثقيلان، فلو أبدلوا من التنوين المرفوع واواً، ومن المكسور ياءً، لأشبه آخر الاسم آخر الفعل، وليس في كلام العرب اسم آخره واو قبلها ضمّة لازمة[4].

ولو عوّضوا من التنوين المكسور ياء لألتبس بالمضاف إلى ياء المتكلم[5].

فاختاروا الحذف في التنوين المرفوع والمكسور، وسهّل ذلك كون التنوين فضله على جوهر الكلمة في الحقيقة، وقد حذفوا الياء المكسور ما قبلها في الوقف، فقالوا: قاضْ، مع أن الياء من جوهر الكلمة، فما ظنّك بالتنوين[6].

فلما خُففت الكلمة بحذف التنوين، كان تخفيفها بحذف ما هو أشدّ اتصالاً بها من التنوين؛ أعني الضمّة والكسرة، أولى[7].

(١) الكتاب ١٦٦/٤.

(٢) المقتضب ١٧/٣، والإيضاح في شرح المفصل ٣٠٤/٢، وشرح الشافية ٢٧٤/٢، وشرح الكافية الشافية ١٩٨١/٤.

(٣) التبصرة والتذكرة ٧١٧/٢-٧١٨، وشرح الشافية ٢٧٢/٢.

(٤) التبصرة ٧١٨/٢، وشرح الشافية ٢٧٢/٢.

(٥) التبصرة ٧١٨/٢.

(٦) شرح الشافية ٢٧٢/٢.

(٧) شرح الشافية ٢٧٢/٢.

وفي الآية الأولى التي أوردها النحاس جاء التنوين في المنصوب، فَوُقِفَ عليه بإبداله ألفاً، وتبقى الهمزة على حالها مفتوحة ﴿مَلْجَأًا﴾[1].

وقد وقف حمزة على ﴿ملجأ﴾ المنصوب بإبدال الألف من التنوين، وجعل الهمزة بين بين، أي بين الهمزة وبين حرف حركتها وهو الألف[2].

أما الآية الثانية ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ﴾[3]؛ فكأين اسم مركب من (كاف) التشبيه و(أيٍّ) المنونة، ولذلك جاز الوقف عليها بالنون؛ لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية ولذلك رسمت في المصحف نوناً[4].

يقول أحمد ابن فارس: "ما أعلم كلمة يثبت فيها التنوين خطاً غير هذه"[5]ا.هـ.

ومن وقف عليها بحذف التنوين راعى الأصل، وهو حذف التنوين في الوقف على المرفوع والمجرور[6].

والنحاس لا يجيز الوقف عليها إلا بالياء، يلحقها بغيرها مما كان منوناً مجروراً، نحو: مررت بزيدْ، بالوقف عليه بحذف التنوين وإسكان الحرف الأخير.

ثانياً: الوقف على (إذاً):

ذكر النحاس الوقف على (إذاً) -عند قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[7]- إذ يقول: "وزعم الفراء[8]: أن (إذاً) تكتب بالألف، وأنها

(١) التوبة / من الآية ٥٧.

(٢) الكشف ١/١٢١، والاتحاف ٢/٩٣.

(٣) يوسف / من الآية ١٠٥.

(٤) المغني لابن هشام ٢٤٦، ومصابيح المغاني ٣٥٥-٣٥٦.

(٥) الصاحبي ٢٤٨.

(٦) المغني ٢٤٦، ومصابيح المغاني ٣٥٦، والوقف عليها بالياء قراءة أبي عمرو ويعقوب، ينظر: الاتحاف ٢/١٥٥.

(٧) النساء / من الآية ٥٣.

(٨) رأي الفراء في شرح الكافية للرضي ٤/٤٣، وشرح الشافية ٢/٢٧٩، والمغني ٣١.

منونة، قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان، يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد[1] يقول: أشتهي أن أكوي يد من يكتب (إذنْ) بالألف؛ لأنها مثل: (لن)، و(أنْ) ولا يدخل التنوين الحروف"[2]ا.هـ.

الدراسة:

أجمع العلماء على كتابة (إذن) في القرآن الكريم بالألف، كما أجمعوا على الوقف عليها بالألف أيضاً[3].

وفي غير القرآن اختلفوا على قولين:

الأول: ذهب الجمهور: إلى أنه يبدل من نونها ألف في الوقف، وتكتب بالألف تشبيهاً لها بالمنوّن المنصوب[4]، يقول ابن مالك في الألفيّة:

وأشبهت إذن منوناً نصب * فألفاً في الوقف نونها قلب

ويرى الرضي أن (إذن) أصلها (إذْ) حذفت الجملة المضاف إليها، وعوّض منها التنوين[5].

وعلتهم: تشبيهها بالأسماء المنقوصة؛ لكونها على ثلاثة أحرف بالنون، فصارت كالتنوين في مثل: (دماً)، و(يداً) في حال النصب[6].

الثاني: ذهب المبرد، والمازني فيما نسب إليهما[7]: إلى أنه يوقف عليها بالنون؛

(١) الجنى الداني ١٤٦.

(٢) إعراب القرآن ٤٦٣/١.

(٣) التصريح ٣٣٩/٢.

(٤) شرح الكافية ٤٣/٤، وشرح الشافية ٢٧٩/٢، ورصف المباني ٦٧-٦٩، والارتشاف ٨٠١/٣، والمغني ٣١.

(٥) شرح الكافية ٣٧/٤، والمغني ٣٠.

(٦) رصف المباني ٦٨.

(٧) المغني ٣١، ورصف المباني ٦٨، ومصابيح المغاني ٩١، والجنى الداني ٣٥٨، والتصريح ٣٣٩/٢، والصبان ٢٠٦/٤.

لأنها حرف كـ(لن)، و(إن)[1].

ونسب الرضي للمبرد إجازته الوجهين[2].

ونُسب للفراء: أنه إذا أعملها كتبها بالألف، وإذا ألغاها كتبها بالنون، لئلا تلتبس بـ(إذا) الزمانية، أما إذا أعملت فالعمل يميّزها[3].

واختار ابن عصفور رأي المازني، واحتج له بحجتين:

الأولى: أن كل نون يوقف عليها بالألف تكتب بالألف، وما يوقف عليه من غير تغيير يكتب على صورته، و(إذن) يوقف عليها من غير تغيير، فينبغي أن تكتب على صورتها بالنون.

الثانية: أنه يوقف عليها بالنون وتكتب بالنون؛ فرقاً بينها وبين (إذا) الزمانية[4].

ويرى صاحب رصف المباني: أنها إن وصلت في الكلام كتبت بالنون عملت أم لم تعمل، كما يُفْعَل بأمثالها من الحروف.

وإذا وقف عليها كتبت بالألف؛ لأنها إذ ذاك مشبّهة بالأسماء المنقوصة المنصوبة، نحو: (دماً، ويداً) وأن النون فيها كالتنوين، وأنها لا تعمل مع الوقف مثل الأسماء مطلقاً[5].

والنحاس يحكي القولين بدون أن يرجّح.

ثالثاً: الوقف على نون التوكيد الخفيفة:

ومما ورد عند النحاس من أمثلة على هذا الوقف ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾[6] قال -رحمه الله-: "وروي عن أبي بن

(١) المغني ٣١، وشرح الكافية للرضي ٤٣/٤، ورصف المباني ٦٨.

(٢) شرح الكافية للرضي ٤٣/٤، وشرح الشافية ٢٨٠/٢.

(٣) شرح الكافية للرضي ٤٣/٤.

(٤) شرح الجمل لابن عصفور ١٧٠/٢.

(٥) رصف المباني ٦٨-٦٩.

(٦) الإسراء / من الآية ٧.

كعب أنه قرأ ﴿لَنَسُوءَنْ وُجُوهَكُم﴾[1] اللام مفتوحة، وهي لام قسم، وبالنون الخفيفة، والوقف عليها بالألف؛ فرقاً بينها وبين الثقيلة"[2]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿كَلا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾[3] قال -رحمه الله-: "الوقف عليه بالألف؛ فرقاً بينها وبين النون الثقيلة؛ ولأنها بمنزلة قولك: رأيت زيداً، كما قال[4]:

ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا"[5]ا.هـ.

الدراسة:

نون التوكيد الخفيفة، تجري في الوقف مجرى التنوين، فيبدل منها في الوقف ألف، إن كان ما قبلها مفتوحاً، كما يوقف على التنوين المنصوب، ووجه حملها على التنوين؛ أنهما من موضع واحد، وهما حرفان زائدان، والنون الخفيفة ساكنة، كما أن التنوين ساكن، وهي علامة توكيد، كما أن التنوين علامة المتمكن، "فلما كانت كذلك أُجريت مجراها في الوقف، وذلك قولك: اضربَا إذا أمرت الواحد، وأردت الخفيفة، وهذا تفسير الخليل"[6]ا.هـ.

أما إذا كان ما قبلها مضموماً، أو مكسوراً فإنها تحذف عند الوقف، ويُزال ما كان

(١) معاني القرآن للفراء ١١٧/٢، بالخفيفة، والمحتسب ٥٩/٢، وذكر أنها بالتنوين، والكشاف ٣٥٢/٢.

(٢) إعراب القرآن ٤١٦/٢، معاني القرآن ١٢٥/٤.

(٣) العلق / ١٥.

(٤) البيت للأعشى وصدره: وصلّ على حين العشيّات والضحى. ديوان الأعشى ٤٦، والكتاب ٥١٠/٣، وروايته (فإياك والميتات لا تقربنا ولا تبعد الشيطان والله فاعبدا)، أمالي ابن الشجري ٦٠٥/٢، ٦٠٩، وسر صناعة الإعراب ٦٧٨/٢، والتبصرة والتذكرة ٤٣٣/١، وشرح ابن يعيش ٨٨/٩، ٢٠/١٠، والتصريح ٢٠٨/٢، وهو بلا نسبة في: الإنصاف ٦٥٧/٢، وشرح ابن يعيش ٣٩/٩، والمغني ٤٨٦، والنوادر لأبي زيد ٢١٠.

(٥) إعراب القرآن ٢٦٣/٥، وعلل بمثل هذا في شرح القصائد ٢٣٤/١.

(٦) الكتاب ٥٢١/٣، المقتضب ١٧/٣، والإيضاح في شرح المفصل ٣٢١/٢-٣٢٢، وشرح الشافية ٢٨٠/٢.

من أحكامها في الوصل، ويُردّ الفعل إلى حكمه، فيقال في: هل تَضْرِبُنْ: هل تضربون، وفي هل تَضْرِبِن: هل تضربين؟[1].

رابعاً: الوقف على المنقوص:

ذكر النحاس الوقف على المنقوص، في ثلاثة مواضع:

أ - قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[2] قال -رحمه الله-: "حذفت الياء من الخط؛ لأنها كانت محذوفة قبل دخول الألف واللام، والألف واللام لا يغيّران شيئاً عن حاله، إلا أن الاختيار إثبات الياء؛ لأن التنوين قد زال، قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: لا يجوز مثل هذا إلا بإثبات الياء؛ والصواب عنده ألاّ يقف عليه، وأن يصله بالياء، حتى يكون متابعاً للقراء وأهل العربية"[3]ا.هـ.

ب- قال -رحمه الله-: "قال الخليل، وسيبويه[4] -رحمهما الله- في قاضٍ، وجازٍ: يوقف عليهما بغير ياء، وعلتهما في ذلك أن يُعْرَف أنه في الوصل كذلك.

وكان القياس أن يوقف عليهما بالياء؛ لأن التنوين يزول في الوقف، وحكى يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بالياء، فيقول: جاءني قاضِيْ، وجازِيْ"[5]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[6] قال -رحمه الله-: "وقرأ عاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي: ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[7]

(١) الكتاب ٥٢٢/٣، والمقتضب ١٧/٣، والإيضاح في شرح المفصل ٣٢١/٢-٣٢٢.

(٢) الإسراء / من الآية ٩٧.

(٣) إعراب القرآن ٤٤٢/٢.

(٤) الكتاب ١٨٣/٤.

(٥) إعراب القرآن ٢٨٩/٣.

(٦) ق / ٤١.

(٧) الاتحاف ٤٩٠/٢.

بغير ياء في الوصل والوقف، وهو اختيار أبي عبيد؛ اتباعاً للخط، وقد عارضه قوم، فقالوا: ليس في هذا تغيير للخط؛ لأن الياء لام الفعل، فقد عُلِم أن حقّها الثبات.

قال سيبويه[1]: والجيّد في مثل هذا إثبات الياء في الوقف والوصل، قال: ويجوز حذفها في الوصل.

قال أبو جعفر: ذلك أنك تقول: منادٍ، ثم تأتي بالألف واللام فلا تُغَيّر الاسم عن حاله"[2]ا.هـ.

وغير ذلك من الأمثلة[3].

الدراسة:

إذا كان المنقوص منوناً منصوباً؛ فإنه يوقف عليه بالألف، والتي هي بدل من تنوينه[4].

فيقال: رأيت قاضيا وغازيا؛ إذ لا سبيل لحذف الياء؛ لتحركها[5].

وكذلك إن كان المنقوص منصوباً غير منوّن، نحو: رأيت القاضِي، فالوقف عليه بإثبات الياء وجوباً، وتكون ساكنة؛ لتحصنها (بأل)[6]، ولتحركها؛ لأن الياءات إذا تحركت قويت، كالحروف الصحيحة[7].

أما إذا كان المنقوص غير منصوب؛ سواء أكان مرفوعاً أم مجروراً، فهو إمّا أن يكون منوناً، أو يكون غير منوّن.

(١) الكتاب ٤/١٨٣.

(٢) إعراب القرآن ٤/٢٣٣.

(٣) ينظر: إعراب القرآن ٣/٥٠.

(٤) الكتاب ٤/١٨٣-١٨٤، والتكملة ٢٠٩، والإيضاح في شرح المفصل ٢/٣٠٨، وشرح الشافية ٢/٣٠١.

(٥) التكملة ٢٠٩، والتصريح ٢/٣٤٠.

(٦) التصريح ٢/٣٤٠.

(٧) الكتاب ٤/١٨٤، وشرح الشافية ٢/٣٠٠.

فإن كان منوناً، نحو: هذا قاضٍ، ومررت بقاضٍ، فالمختار أن يوقف عليه بحذف الياء[1].

وبعض العرب يقفون عليه بالياء ساكنة، يقول سيبويه: "وحدثنا أبو الخطاب، ويونس أن بعض من يوثق بعربيّته من العرب يقول: هذا رامي، وغازيْ، عَمِيْ، أظهروا في الوقف، حيث صارت في موضع غير تنوين؛ لأنهم لم يُضطرّوا ههنا إلى مثل ما اضطُرّوا إليه في الوصل من الاستثقال"[2]ا.هـ.

وإن كان غير منوّن فالأجود الوقوف عليه بالياء؛ إذ المطلوب وجود الحرف الساكن ليوقف عليه[3]، فتثبت في الوقف كما كانت في الوصل ثابتة[4]؛ إذ لم يعرض موجب لحذفها[5].

وبعض العرب يحذفها في الوقف، ويقول: هذا القاضْ، ومررت بالقاضْ[6]؛ لكون الوقف استراحة، والياء المكسور ما قبلها ثقيلة[7]، فيحذفها تخفيفاً[8].

يقول سيبويه: "ومن العرب من يحذف هذا في الوقف، شبّهوه بما ليس فيه ألف ولام، إذ تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم تكن الألف واللام، وفعلوا هذا؛ لأن الياء مع الكسرة تستثقل، كما تستثقل الياءات، فقد اجتمع الأمران.

ولم يحذفوا في الوصل في الألف واللام؛ لأنه لم يلحقه في الوصل ما يضطرّه إلى الحذف، كما لحقه وليست فيه ألف ولام، وهو التنوين؛ لأنه لا يلتقي ساكنان.

وكرهوا التحريك؛ لاستثقال ياء فيها كسرة بعد كسرة، ولكنهم حذفوا في الوقف

(١) الكتاب ١٨٣/٤، والتكملة ٢٠٨، وشرح الشافية ٣٠٠/٢، والإيضاح ٣٠٨/٢.

(٢) الكتاب ١٨٣/٤.

(٣) شرح الشافية ٣٠٠/٢.

(٤) التكملة ٢٠٨، والإيضاح ٣٠٨/٢.

(٥) الإيضاح ٣٠٩/٢.

(٦) الكتاب ١٨٣/٤، والتكملة ٢٠٨، والإيضاح ٣٠٨/٢، وشرح الشافية ٣٠٠/٢، والتصريح ٣٤٠/٢.

(٧) شرح الشافية ٣٠٠/٢.

(٨) الإيضاح ٣٠٩/٢.

في الألف واللام، إذ كانت تذهب وليس في الاسم ألف ولام، كما حذفوا في الوقف ما ليس فيه ألف ولام، إذ لم يضطرّهم إلى حذفه ما اضطرّهم في الوصل"[1]ا.هـ.

ويرى النحاس أن الوقوف على المنقوص المنون غير المنصوب بالياء هو القياس؛ لأن سبب حذف الياء في الوصل قد زال وهو التنوين.

وعلل لحذف ياء غير المنون، نحو القاضْ: بأن الأصل (قاضٍ) بدون ألف ولام، فحذفت الياء؛ لاجتماعها ساكنة مع التنوين وصلاً، فإذا دخلت الألف واللام، فلا تغيّر الاسم عن حاله، ويوقف عليها بالحذف، إلا أنّه يرى أن ثبوت الياء وقفاً هو الاختيار.

خامساً: الوقف على الفعل معتل الآخر:

ذكر النحاس ذلك في أربع مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿**وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[2] قال -رحمه الله-: "وحذفت الياء في المصحف من (يُؤتي)؛ لأنها محذوفة في اللفظ؛ لالتقاء الساكنين، وأهل المدينة يحذفونها في الوقف، ويثبتون أمثالها في الإدْراج[3]، واعتلّ لهم الكسائي بأن الوقف موضع حذف، ألا ترى أنك تحذف الإعراب في الوقف"[4]ا.هـ.

٢- قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ**﴾[5] قال -رحمه الله-: "قراءة أهل المدينة، وأبي عمرو، والكسائي بإثبات الياء في الإدراج وحذفها في الوقف[6].

وحُكي أن أُبيّاً، وابن مسعود -رضي الله عنهما- قرآ ﴿**يَومَ يَأْتِي**﴾[7] بإثبات الياء

(١) الكتاب ١٨٣/٤.

(٢) النساء / من الآية ١٤٦.

(٣) الاتحاف ٥٢٣/١.

(٤) إعراب القرآن ٤٩٩/١.

(٥) هود / من الآية ١٠٥.

(٦) حجة القراءات لابن زنجلة ٣٤٨-٣٤٩، والاتحاف ١٣٥/٢.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، ويعقوب كما في: حجة القراءات ٣٤٨-٣٤٩، والاتحاف ١٣٥/٢.

في الوقف، والوصل.

وقرأ الأعمش، وحمزة ﴿يَومَ يأْتِ﴾[1] بغير ياء في الوقف والوصل.

قال أبو جعفر: الوجه في هذا أن لا يُوقف عليه، وأن يُوصل بالياء؛ لأن جماعة من النحويين قالوا: لا وجه لحذف الياء، ولا يجزم الشيء بغير جازم.

فأما الوقف بغير ياء ففيه قول الكسائي، قال: لأن الفعل السالم يُوقف عليه كالمجزوم، فَحَذَف الياء، كما يحذف الضمّة، على أن أبا عبيد قد احتجّ بحذف الياء في الوقف والوصل بحجتين:

الأولى: أنه زعم أنه رآه في الإمام الذي يقال له مصحف عثمان ﷺ.

والحجّة الأخرى: أنه حكى أنها لغة هُذَيل، يقولون: ما ادْر.

قال أبو جعفر: أما حجّته بمصحف عثمان ﷺ فشيء يرده عليه أكثر العلماء.

أما الحجّة بقولهم: (ما أدْرِ) فلا حُجّة فيه؛لأن هذا الحرف قد حكاه النحويون القدماء، وذكروا علّته، وأنه لا يقاس عليه، والعلة فيه -عند سيبويه- كثرة الاستعمال[2]، وأنشد الفراء[3] في حذف الياء[4]:

كَفّاك: كفٌّ ما تُلِيْقُ درهما * جُوداً، وأُخرى تُعْطِ بالسيف الدّما"[5]ا.هـ

٣- قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[6] قال -رحمه الله-: "والأصل (يسري) حذفت

(١) حجة القراءات ٣٤٨-٣٤٩، والاتحاف ١٣٥/٢.

(٢) الكتاب ١٨٤/٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٧/٢.

(٤) البيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١١٨،٢٧/٢، ٢٦٠/٣، وضرائر الشعر ٢١٩، وسر الصناعة ٧٧٢،٥١٩/٢، والخصائص ١٣٣،٩٠/٣، والمنصف ٧٤/٢، وأمالي ابن الشجري ٢٨٩/٢، والإنصاف ٣٨٧/١، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٨٥/٢، والأشباه والنظائر ٥٦/١، واللسان مادة (ل ي ق) ٣٣٤/١٠.

(٥) إعراب القرآن ٣٠١/٢-٣٠٢.

(٦) الفجر / ٤.

الياء في الخط؛ لأنها رأس آية، ومن أثبتها في الإدراج جاء بها على الأصل، وحذفها في الوقف اتّباعاً للمصحف الذي لا يحلّ خلافه، وحسن ذلك؛ لأن كل ما يُوقف عليه يسقط إعرابه"[1]ا.هـ.

٤- قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[2] قال النحاس: "كتبت بغير واو على الإدراج، ولا يجوز الوقف عليه"[3]ا.هـ.

الدراسة:

الفعل المعتل اللام إذا كان مرفوعاً، أو منصوباً، نحو: (يرمي)، و(يدعو)، و(لن يدعوَ) فإنه يوقف عليه بإثبات لامه، ولا يجوز الحذف؛ وذلك لأنه لا يلحقه تنوين في الوصل يوجب الحذف، كما وجد في الاسم[4].

ولذلك جرى حاله في الوقف كحاله في الوصل[5].

يقول سيبويه: "وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء؛ لأنها لا تذهب في الوصل في حال، وذلك قولك: لا أقضى، وهو يقضي، ويغزو، ويرمِي، إلا أنهم قالوا: لا أدْرْ، في الوقف؛ لأنه كثر في كلامهم، فهو شاذ، كما قالوا: لم يك"[6]ا.هـ.

فلم تحذف الياءات، والواوات الساكنة في آخر الفعل الناقص وقفاً حتى لا يلتبس بالمجزوم[7].

ويجوز حذف لام الفعل الناقص في الفواصل، والقوافي؛ والفواصل هي: رؤوس

(١) إعراب القرآن ٥/٢١٩.

(٢) العلق / ١٨.

(٣) إعراب القرآن ٥/٢٦٤.

(٤) الكتاب ٤/١٨٤، وشرح ابن يعيش ٩/٧٧، وشرح الشافية ٢/٣٠١، والإيضاح ٢/٣١٣-٣١٤.

(٥) شرح ابن يعيش ٩/٧٧.

(٦) الكتاب ٤/١٨٤.

(٧) شرح الشافية ٢/٣٠٢.

الآي، ومقاطع الكلام؛ وذلك أنهم يطلبون منها التماثل، والتجانس، والازدواج، كما يطلب ذلك في القوافي[1].

ومن أمثلة حذفه في الفواصل قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[2]، وقوله ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾[3] ومن أمثلة حذفه في القوافي قوله[4]:

فلأنت تفري ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثمّ لا يَفْرِ

وأجاز بعضهم حذف لام الفعل الناقص وقفاً وإن لم تكن محذوفه وصلاً، ومنهم الكسائي، وأبو عبيد، كما ذكر النحاس[5].

وقالوا: إن الوقف موضع حذف، بدليل أن علامة الإعراب تحذف في الوقف، فكذلك تحذف لام الفعل الناقص[5].

ودليل آخر أن العرب قالوا: (لا أدْرْ) فحذفوا اللام عند الوقف[5].

وقرأ بحذف لام الفعل الناقص في الوقف أهل المدينة، كما ذكر النحاس، في الآيات المتقدّمة، وبقراءتهم قرأ الكسائي، وأبو عمرو[6].

ولم يرتض النحاس ذلك، واختار أنه لا يوقف على الفعل الناقص بحذف لامه، بل يجب أن يوصل بما بعده؛ لأنه لا يجوز أن يجزم الفعل بغير جازم؛ حيث تحذف لامه في الوقف، فكأنه جزم بغير جازم.

(١) الكتاب ٤/١٨٤، ١٨٥، وابن يعيش ٩/٧٨، وشرح الشافية ٢/٣٠١، ٣٠٢.

(٢) الفجر / ٤.

(٣) الكهف / من الآية ٦٤.

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في: ديوانه ٢٩، والكتاب ٤/١٨٥، ٢٠٩، والشعر والشعراء ٧٠، والمنصف ٢/٧٤، وشرح ابن يعيش ٩/٧٩؛ ومادة (ف ر ا) ١٥/١٥٣، واللسان مادة (خ ل ق) ١٠/٨٧، وهو بلا نسبة في: شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٨٨، وشرح الشافية ٢/٣٠٢.

(٥) إعراب القرآن ٢/٣٠١-٣٠٢.

(٦) حجة القراءات ٣٤٨-٣٤٩، والاتحاف ٢/١٣٥.

وأجاز حذف اللام وقفاً في الفواصل[1]، والقوافي[2]، وحَسّن ذلك بأن كل ما يوقف عليه يسقط إعرابه.

وهو بهذا يتابع الجمهور، ويأخذ برأيهم.

ولا مانع من حذف لام الفعل الناقص عند الوقف؛ لأن اللام إذا وقف عليها سكنت، فتحذف؛ لسكونها.

ولأن الأواخر قد كثر حذفها، فلا بأس من الحذف؛ مراعاة للمصحف.

ولأن الوقف على الفعل المرفوع يكون بإسكان حرفه الأخير، ولا يلتبس ذلك بالمجزوم، فكذلك ينبغي أن يقال في الفعل الناقص.

ولأن حركة الحرف ما قبل لام الفعل الناقص، تكون مجانسة له، فهي إما ضمة إن كانت اللام واواً نحو ﴿**سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ**﴾[3]، أو كسرة كانت كان اللام ياءً، نحو ﴿**يَوْمَ يَأْتِ**﴾[4] فعند الوقف تحذف الواو، والياء، ويجتزأ بالضمّة والكسرة، فيتوقف النطق في الوقف، ولا يُمدّ حتى تتولد الواو أو الياء.

والعرب تفعل ذلك، كما قال شاعرهم[5]:

كفّاك كفٌّ ما تُليق درهماً * جُوداً وأخرى تُعْطِ بالسيف الدما

وقول الآخر[6]:

ليس تخفى بشَارتي قَدْر يومٍ * ولقد تُخْفِ شِيمتي إعساري

(١) إعراب القرآن ٥/٢١٩.

(٢) شرح أبيات سيبويه ١٨٨.

(٣) العلق / ١٨.

(٤) هود / من الآية ١٠٥.

(٥) سبق تخريجه ص ٧٠٦

(٦) نسبه الفراء لأحد الأنصار ولم يعيّنه ٢/١١٨، وبلا نسبة في: الإنصاف ١/٣٨٨، واللسان مادة (ي س ر) ٥/٢٩٦، وفيه يَسارتي بدل بشارتي.

سادساً: الأوجه الجائزة في الوقف على المتحرك:

ذكر النحاس من هذه الأوجه:

١- الوقف على المتحرك يكون بالرّوم، والإشمام، والإسكان، فمتى يجوز كل حكم من هذه الأحكام؟ هذا ما ستبيّنه الأمثلة التالية:

الموضع الأول: قال النحاس عند كلامه عن البسملة: "ولك أن تُشِمّ الكسر في الوقف، وأن تسكن، والإسكان في المكسور أجود، والإشمام في المضموم أكثر"[١]ا.هـ.

الموضع الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ﴾[٢] قال: "لا يوقف على التنوين؛ لئلا يُشبه النون التي يقع عليها الإعراب، إلا أنه يجوز الرّوم، والإشمام في المرفوع، والرّوم في المخفوض، والإسكان في المخفوض أجود"[٣]ا.هـ.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٤] قال -رحمه الله-: "والوقف عليه بتسكين الهمزة، وإذا كان في موضع رفع جاز الضم، والإشمام، ولا يجوز التضعيف"[٥].

الدراسة:

سبق أن ذكرنا أن الأصل في الوقف السكون[٦]، وهو أحد الأوجه الجائز في الوقف، ومن الأوجه الأخرى الإشمام: وهو تصوير الضم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلفظ بتلك الحركة، بلا حركة ظاهرة ولا خفية[٧].

(١) إعراب القرآن ١/١٦٨.

(٢) يوسف / من الآية ١٠٥.

(٣) إعراب القرآن ٢/٣٤٦.

(٤) النمل / من الآية ٢٥.

(٥) إعراب القرآن ٣/٢٠٧.

(٦) ينظر: ص ٦٩٦ من هذا البحث.

(٧) شرح الشافية ٢/٢٧٥.

وعلامته نقطة (.) بين يدي الحرف[1].

أمّا الروّم فهو من الأوجه الجائز في الوقف على المتحرك، وتعريفه: الاتيان بالحركة خفيّة، حرصاً على بيان الحركة التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل[2].

أو هو الاتيان ببعض الحركة، أو هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فتسمع لها صوتاً خفياً[3].

وعلامة الروم خط قدّام الحرف (-)[4].

والروم يدركه الأعمى والبصير، بخلاف الإشمام فلا يدركه إلا البصير[5].

والروّم والإشمام، يكونان لبيان الحركة قبل الوقف[6].

والروّم والإشمام، يكونان في المرفوع والمضموم عند الوقف[7]. والإشمام مختص بالمرفوع، ولا يكون في الجرّ والنصب؛ لأن الكسرة من مخرج الياء، ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان إلى ما حاداه من الحنك من غير إطباق بنفاجّ الحنك عن ظهر اللسان، ولأجل تلك الفجوة لان صوتها، وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان[8].

وكذلك الفتحة؛ لأنها من مخرج الألف، والألف من الحلق، فما للإشمام إليهما سبيل[9].

يقول سيبويه: "وأما ما كان في موضع نصب أو جرٍّ فإنك تروم فيه الحركة، وتضاعف، وتفعل فيه ما تفعل بالمجزوم على كل حال، وهو أكثر في كلامهم.

(١) الكتاب ١٦٩/٤، والتكملة ٢٠٥، وشرح ابن يعيش ٦٧/٩، وشرح الشافية ٢٧٥/٢.

(٢) شرح الشافية ٢٧٥/٢.

(٣) الاتحاف ٣١٤/١.

(٤) الكتاب ١٦٩/٤، والتكملة ٢٠٥، وشرح ابن يعيش ٦٧/٩، وشرح الشافية ٢٧٥/٢.

(٥) الكتاب ١٧١/٤، والتكملة ٢٠٥، وشرح ابن يعيش ٦٧/٩، وشرح الشافية ٢٧٥/٢، والاتحاف ٣١٤/١.

(٦) التبصرة والتذكرة ٧١٦/٢.

(٧) الكتاب ١٧١/٤، وشرح ابن يعيش ٦٧/٩، وشرح الشافية ٢٧٥/٢-٢٧٦، والاتحاف ٣١٥/١.

(٨) شرح ابن يعيش ٦٧/٩، وشرح الشافية ٢٧٦/٢.

(٩) شرح ابن يعيش ٦٧/٩، وشرح الشافية ٢٧٦/٢، والاتحاف ٣١٥/١.

وأما الإشمام فليس إليه سبيل، وإنما كان ذا في الرفع؛ لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أيّ موضع من الحروف شئت، ثم تضمّ شفتيك؛ لأن ضمك شفتيك كتحريكك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأذن، ألا ترى أنك لو قلت: هذا مَعْنْ، فأشممت كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تُشمم، فأنت قد تقدر على أن تضع لسانك موضع الحرف قبل تزجية الصوت، ثم تضمّ شفتيك، ولا تقدر أن تفعل ذلك ثم تحرك موضع الألف والياء.

فالنصب والجرّ لا يوافقان الرفع في الإشمام، وهو قول العرب، ويونس، والخليل"[1]ا.هـ.

وأجاز الكوفيون الإشمام في المجرور والمكسور؛ لأن الكسرة تكسر الشفتين، والضمة تضمهما[2].

وقال الرضي: إن تجويز الكوفيون ذلك وهم لم يقل به أحد من النحاة[3].

أما الروم، فهو جائز في المرفوع والمجرور؛ لأنه لا يعتمد في إظهاره على عضو الشفة؛ وإنما يظهر بصويت يسمعه القريب؛ لأنه إذهاب لأغلب صوت الحركة[4].

والذي يظهر من كلام النحاس أنه يجيز الإشمام في الكسرة، فيكون متابعاً للكوفيين، حيث يقول: "ولك أن تُشّم الكسر في الوقف، والإسكان في المكسور أجود"[5]ا.هـ.

* * *

(١) الكتاب ٤/١٧١-١٧٢.

(٢) شرح ابن يعيش ٩/٦٧، وشرح الشافية ٢/٢٧٥، والارتشاف ٢/٨٠٨، والمساعد ٤/٣١٣.

(٣) شرح الشافية ٢/٢٧٦.

(٤) الكتاب ٤/١٧١، وشرح ابن يعيش ٩/٦٧، وشرح الشافية ٢/٢٧٥، والارتشاف ٢/٨٠٨.

(٥) إعراب القرآن ١/١٦٨.

٢- الوقف على المتحرك بنقل حركته إلى الحرف قبله، ومثاله عند النحاس قول الشاعر[١]:

عَجِبْتُ والدهر كثير عَجَبُهْ * من ثَقَفِيٍّ سَبَّنِي لم أَضْرِبُهْ

قال -رحمه الله-: "فحرّك الباء؛ لالتقاء الساكنين، لما وقف على الهاء، ومنه لأبي النجم[٢]:

يقول قدّم ذا وهذا أَرْجِلُهْ"[٣]ا.هـ

الدراسة:

يجوز نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى ما قبله بشرطين:

١- أن يكون الحرف الذي قبله ساكناً.

٢- أن يكون تحريكه غير ممنوع[٤].

يقول سيبويه: "هذا باب الساكن الذي تحركه في الوقف، إذا كان بعده هاء المذكر، الذي هو علامة الإضمار؛ ليكون أبين لها كما أردت ذلك في الهمزة، وذلك قولك: ضَرَبَتُهْ واضْرِبُهْ، وقَدُهْ، ومِنُهْ، وعَنُهْ، سمعنا ذلك من العرب، ألقوا عليه حركة الهاء حيث حرّكوا؛ لتبيانها"[٥]ا.هـ.

والسبب في هذا التحريك: أنهم إذا وقفوا أسكنوا الهاء، وما قبلها ساكن، فيجتمع ساكنان، والهاء خفيّة ولا تبين إذا كانت ساكنة وقبلها حرف ساكن، فحركوا ما قبلها؛

(١) البيت لزياد الأعجم، كما في الكتاب ٤/١٨٠، وشرح شواهد الإيضاح ٢٨٦، واللسان مادة (ل م م) ١٢/٥٥٤، وشرح شواهد الشافية ٤/٢٦١، وبلا نسبة في: الكامل ٢/٦٩٣، والتكملة ٢٢٨، وسر الصناعة ١/٣٨٩، وشرح ابن يعيش ٩/٧٠، وشرح الشافية ٢/٣٢٢.

(٢) الشاهد لأبي النجم، كما في: الكتاب برواية "فقرّبنْ هذا وهذا أرجله" ٤/١٨٠، والكامل ٢/٦٩٣، وشرح ابن يعيش ٩/٧١، والمقرّب لابن عصفور ١٥٤.

(٣) شرح أبيات سيبويه ١٨٧.

(٤) حاشية الصبان ٤/٢١٠.

(٥) الكتاب ٤/١٧٩.

لكي تبين الهاء ولا تخفى، فأكثر العرب يضمون ما قبلها؛ بإلقاء حركتها على ما قبلها، وبعضهم -وهم بنو عدي- لما اجتمع الساكنان في الوقف، حركوا الأول بالكسر على الأصل في باب التقاء الساكنين[1].

يقول سيبويه: "وسمعنا بعض بني تميم من بني عدي يقولون: قد ضَرَبَتِهْ، وأَخَذَتِهْ، كسروا حيث أرادوا أن يحرّكوها؛ لبيان الذي بعدها، لا لإعراب يُحدثه شيء قبلها، كما حرّكوا بالكسر إذا وقع بعدها ساكن يسكن في الوصل"[2]ا.هـ.

ويلحق بهذا النوع ما كان مهموز الآخر، وقد ذكره النحاس عند قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ﴾[3] حيث ذكر رأي الكسائي، والفراء[4] في تخفيف الهمزة وهو: أنهما قالا: ﴿يكلَوْكم﴾[5] بفتح اللام وإسكان الواو، قال النحاس: "وحكى سيبويه مثله في آخر الكلمة أنّ من العرب من يقول: هو الوَتُوْ، فيبدل من الهمزة واواً؛ حرصاً على تبينها، وفي الخفض: من الوَتِي، وهو الكلَوْ، ومن الكَلِي، وأخذت الكَلا"[6]ا.هـ.

وعند قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[7] قال -رحمه الله-: "والوقف عليه بتسكين الهمزة.

وحكى أبو حاتم أن عكرمة قرأ ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[8] بألف غير مهموزة، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية، واعتل بأنه إن خفّف الهمزة ألقى حركتها على الباء وحذفها، فقال: ﴿الخَبَ فِي السَّمَاوَات﴾ وأنه إن حوّل الهمزة، قال:

(١) شرح ابن يعيش ٩/٧١، وشرح الشافية ٢/٣٢٢.

(٢) الكتاب ٤/١٨٠.

(٣) الأنبياء / من الآية ٤٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٤.

(٥) سبق أن ذكرنا القول في هذه الآية ص ٥٠٦ من هذا البحث.

(٦) إعراب القرآن ٣/٧١-٧٢.

(٧) النمل / من الآية ٢٥.

(٨) الكشاف ٣/١٤٥، والاتحاف ٢/٣٢٦.

﴿الخَبْي﴾ بإسكان الباء، وبعدها ياء.

قال أبو جعفر: قوله لا يجوز ﴿الخَبَا﴾ سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن يزيد يقول: كان دون أصحابه في النحو، ولم يلحق بهم؛ يعني أبا حاتم، إلا أنه إذا خرج من بلده لم يلق أعلم منه.

حكى سيبويه[1] عن العرب: أنها تُبدل من الهمزة ألفاً إذا كان قبلها ساكن، وكانت مفتوحة، وتُبدل منها واواً إذا كان قبلها ساكن، وكانت مضمومة، وتُبدل منها ياء إذا كان قبلها ساكن وكانت مكسورة.

وأنه يقال: هذا الوَثُو، وعجبت من الوَثِي، ورأيت الوَثَا، وهذا من وُثِئت يَدُه[2].

وكذلك هذا الخَبُو، وعجبت من الخَبِي، ورأيت الخَبَا، وإنما فعل هذا؛ لأن الهمزة خفيّة فأبدلت منها هذه الحروف.

وحكى سيبويه[3] عن قوم من بني تميم، وبني أسد أنهم يقولون: هذا الخَبُؤْ، فيضمّون الساكن إذا كانت الهمزة مضمومة، ويثبتون الهمزة، ويكسرون الساكن إذا كانت الهمزة مكسورة، ويفتحون الساكن إذا كانت الهمزة مفتوحة.

وحكى سيبويه[4] -أيضاً- أنهم يكسرون، وإن كانت الهمزة مضمومة، إلاّ أن هذا عن بني تميم، فيقولون: هذا الرِّدِئْ، وزعم أنّهم لم يضمّوا الدال؛ لأنهم كرهوا ضمة قبلها كسرة؛ لأنه ليس في الكلام (فِعُلٌ). وهذا كله لغات داخلة على اللغة التي قرأ بها الجماعة"[5]ا.هـ.

(١) الكتاب ٤/١٧٨.

(٢) أي أصابها وجع يكون في اللحم دون العظم، اللسان مادة (و ث أ) ١/١٩٠.

(٣) الكتاب ٤/١٧٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) إعراب القرآن ٣/٢٠٧-٢٠٨.

الدراســـة:

ما ذكره النحاس هو لغات العرب في الوقف على مهموز الآخر، فإن سكن ما قبل هذه الهمزة فإن حكمها من حيث الوقف يخالف غيرها من الحروف[1]؛ وذلك لأن الهمزة هي أبعد الحروف وأخفاها؛ لأنها من أقصى الحلق، وسكون ما قبلها يزيدها خفاءً[2].

فإذا وقفوا عليها تصير أخفى مما كانت عليه في الوصل؛ لأن الوقف يذهب حركتها التي تبيّنها[3].

فلذلك احتاجوا إلى ما يبيّنها عند الوقف[4].

أ - فبعض العرب ينقل حركتها إلى الساكن قبلها، ضمّة كانت، أو كسرة، أو فتحة، فيقول: هذا الخَبُؤْ، ومررت بالخَبِئْ، ورأيت الخَبَأْ[5].

لأن تحريك الساكن قبلها يبيّنها؛ لأنك ترفع لسانك بصوت، ومع الساكن ترفعه بغير صوت، وهذا مذهب ناس من العرب كثير منهم أسد، وتميم، ولا يفعلون ذلك مع غير الهمزة[6].

يقول سيبويه: "واعلم أن ناساً من العرب كثيراً يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة، سمعنا ذلك من تميم وأسد، يريدون بذلك بيان الهمزة، وهو أبين لها إذا وَليت صوتاً، والساكن لا ترفع لسانك عنه بصوت، لو رفعت بصوتٍ حرّكته، فلما كانت الهمزة أبعد الحروف، وأخفاها في الوقف حركوا ما قبلها؛ ليكون أبين لها، وذلك قولهم: هو الوَتُؤ ومن الوَتِئْ، ورأيت الوَتَأْ"[7] ا.هـ.

(١) ابن يعيش ٩/٧٣، وشرح الشافية ٢/٣١١.

(٢) شرح ابن يعيش ٩/٧٣، وشرح الشافية ٢/٣١١، والمساعد ٤/٣١٩، والتصريح ٢/٣٤٢.

(٣) شرح الشافية ٢/٣١١.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) الكتاب ٤/١٧٧، والتكملة ٢١٣، وشرح ابن يعيش ٩/٧٣، وشرح الشافية ٢/٣١١، والارتشاف ٢/٨١٣.

(٦) شرح ابن يعيش ٩/٧٣، وشرح الشافية ٢/٣١١.

(٧) الكتاب ٤/١٧٧.

ب- وبعض بني تميم يَفرّون من هذا النقل إلى إتباع حركة العين لحركة الفاء، ويسكّنون الهمزة، فيقولون: هذا الرِّدِيْ، ورأيت الرِّدِئْ، ومررت بالرِّدِئْ، كرهوا أن يصيروا إلى بناء ليس له نظير في الأسماء، وهو (فِعُل) و(فُعِل)[1].

يقول سيبويه: "وأما ناس من بني تميم فيقولون: هو الرِّدِئْ، كرهوا الضمة بعد الكسرة؛ لأنه ليس في الكلام (فِعُل)، فتنكبوا هذا اللفظ؛ لاستنكار هذا في كلامهم، وقالوا: رأيت الرِّدِئْ، ففعلوا هذا في النصب كما فعلوا في الرفع، أرادوا أن يسوّوا بينهما، وقالوا: من البُطُؤْ؛ لأنه ليس في الأسماء (فُعِل) وقالوا: رأيت البُطُؤْ، أرادوا أن يسوّوا بينهما، ولا أراهم إذ قالوا: من الرِّدِئْ، وهو البُطُؤْ إلا يتبعونه الأول، وأرادوا أن يسوّوا بينهن إذْ أُجرين مُجرى واحداً، وأتبعوه الأول، كما قالوا: رُدُّ وفِرِّ"[2]ا.هـ.

ويجوز الروم والإشمام فيمن اتبع حركة العين لحركة الفاء؛ لأن الإشمام والروم يكونان لبيان الحركة في الآخر، والتي نقلت إلى ما قبل الآخر، وأزيلت بإتباع العين للفاء، فاحتيج إلى بيانها[3].

جـ- وبعض العرب يقلب الهمزة عند الوقف حرف لين من جنس حركتها؛ لأن الهمزة خفيّة -كما أسلفنا- وحروف المدّ واللين أبين منها؛ لأنها أقرب إلى الضم، فالواو من الشفتين، والياء من الفم، والألف وإن كانت من الحلق إلا أنها تمتدّ حتى تصل إلى الفم[4].

فيقولون: هو الوَثْو، والرِّدْو، والبُطْو، ومررت بالرِّدْي، والوَثْي، والبُطْي بسكون العين في الجميع[5].

(١) الكتاب ٤/١٧٧، والتكملة ٢١٣، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٤٣٣، وشرح ابن يعيش ٩/٧٣، وشرح الشافية ٢/٣١٢.

(٢) الكتاب ٤/١٧٧-١٧٨.

(٣) الكتاب ٤/١٧٨، وشرح الشافية ٢/٣١٢، والتكملة ٢١٣.

(٤) الكتاب ٤/١٧٨، والتكملة ٢١٣، وشرح ابن يعيش ٩/٧٣، وشرح الشافية ٢/٣١٢، والارتشاف ٢/٨١٤.

(٥) شرح الشافية ٢/٣١٢.

أما في النصب فيقولون: رأيت البُطَا، والرِّدَا، والوَثَا؛ لأن الواو والياء يمكن إسكان ما قبلهما بخلاف الألف فلا يمكن أن يكون ما قبله إلا مفتوحاً[1].

يقول سيبويه: "ومن العرب من يقول: هو الوَثْوْ، فيجعلها واواً حرصاً على البيان، ويقول: من الوَثْي فيجعلها ياء، ورأيت الوَثَا، يسكّن الثاء في الرفع والجرّ، وهو في النصب مثل: القَفَا"[2]ا.هـ.

د- ومنهم من ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ويقلب الهمزة حرفاً من جنس حركة ما قبلها، فيقول: هذا البُطُو، والوَثُو، والرِّدُو، ومررت بالبُطِي، والوَثِي، والرِّدِي، ورأيت البُطَا، والوَثَا، والرِّدَا. وهذا القلب ليس تخفيفاً للهمزة، كما في (راس، وبير) بل هو للحرص على بيان الحرف الموقوف عليه[3].

وكل ما مضى من الأوجة إذا كان ما قبل الهمزة ساكناً، أما إذا كان متحركاً، نحو: الكَلأ، فإنه يوقف عليه بالإسكان؛ لأن حركة الحرف الذي قبلها تبينها[4]. ويجوز فيه -أيضاً- الروم، والإشمام[5].

وبعض العرب يقلبون الهمزة حرفاً من جنس حركتها، فيقولون: هو الكَلَوْ، ومررت بالكَلَي، ورأيت الكَلا؛ حرصاً على البيان[6].

سابعاً: الوقف على تاء التأنيث:

ومن الأمثلة على هذا النوع من الوقف عند النحاس ما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾[7] قال -رحمه الله-: "ورحمة بالهاء تُكتب، ويوقف

(١) الكتاب ١٧٨/٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٣٣/٢، وشرح الشافية ٣١٢/٢.

(٢) الكتاب ١٧٨/٤.

(٣) شرح الشافية ٣١٢/٢-٣١٣، والارتشاف ٨١٤/٢-٨١٥.

(٤) الكتاب ١٧٨/٤-١٧٩، والتكملة ٢١٤، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٣٣/٢.

(٥) شرح الشافية ٣١٣/٢.

(٦) الكتاب ١٧٨/٤-١٧٩، وشرح ابن يعيش ٧٤/٩، وشرح الشافية ٣١٣/٢، وشرح الكافية الشافية ١٩٩٤/٤، والارتشاف ٨١٥/٢.

(٧) مريم / من الآية ٢.

عليها، وكذلك كل ما كان مثلها. لا نعلم بين النحويين اختلافاً في ذلك، إذا لم يكن في شعر، بل قد اعتلّوا في ذلك: أن هذه الهاء لتأنيث الأسماء، وفرّقوا بينها وبين الأفعال"[1]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾[2] قال -رحمه الله-: "والوقف (حيّهْ) بالهاء"[3]ا.هـ.

جـ- قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ اللاّتَ وَالْعُزَّى﴾[4] قال -رحمه الله-: "قال الكسائي: الوقوف عليه اللاهْ، وقال غيره: الوقوف عليه اللاتْ"[5]ا.هـ.

الدراسة:

إذا لحقت تاء التأنيث الاسم، فإنها تقلب عند الوقف هاء، فيقال: هذا طلحهْ، وهذه فاطِمهْ في الرفع، والنصب، والجر[6].

بشرط عدم الاتصال بساكن صحيح، كما في بنت، وأخت، فإنه حينئذٍ يوقف عليها بالتاء[7].

وفعلوا ذلك؛ لئلا تشبه التاء الأصلية، نحو بيت وأبيات، والملحقة، نحو: بنت، وأخت مع إرادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل، نحو: قامت، وجلست، وذهب، ونحو ذلك[8].

وبعض العرب يقف عليها بالتاء مطلقاً، ويجرون الوقف مجرى الوصل، وهي لغة فاشية،

(١) إعراب القرآن ٣/٤.

(٢) طه / من الآية ٢٠.

(٣) إعراب القرآن ٣/٣٦.

(٤) النجم / ١٩.

(٥) إعراب القرآن ٤/٢٧٢.

(٦) الكتاب ٤/١٦٦، والتكملة ٢٠٧، وشرح ابن يعيش ٩/٨١، وشرح الشافية ٢/٢٨٨، والارتشاف ٢/٨٠٠.

(٧) حاشية الصبان ٤/٢١٣-٢١٤.

(٨) شرح ابن يعيش ٩/٨١، وشرح الشافية ٢/٢٨٨.

ويقولون في طلحة: طلحت[1]، ومن ذلك قولهم: وعليه السلام والرحمت[2]؛ أي والرحمة، وقول بعضهم: يا أهل سورت البقرت، فقال مجيباً: ما أحفظ منها ولا آيت[3]؛ أي آية.

يقول سيبويه: "وزعم أبو الخطاب: أن ناساً من العرب يقولون في الوقف: طلحت، كما قالوا في تاء الجميع قولاً واحداً في الوقف والوصل"[4]ا.هـ.

وقيل في سبب الوقف عليها بالهاء: لأنّ في الهاء همساً، ولیناً أكثر مما في التاء، فهو في حال الوقف -الذي هو موضع استراحة- أولى[5].

ويرى ثعلب: أن الهاء في تأنيث الاسم هو الأصل، وإنما قلبت تاء في الوصل؛ لأنها لو تركت على أصلها لقيل في حال التنوين: رأيت شجرهاً؛ إي شجرةً، فعند الوقف يقلب التنوين ألفاً، فتصير (شجرها) فيلتبس بضمير المؤنث، فقلبت في الوصل تاء لذلك، وعند الوقف تعود إلى أصلها، وهو الهاء إذ لا لبس حينئذ[6].

ثامناً: الوقف على تاء الجمع المؤنث، وما في حكمه:

ومما ورد عند النحاس من ذلك ما يلي:

أ - هيهات، قال تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[7] قال -رحمه الله-: "من قال ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[8] وقف بالهاء[9]، عند سيبويه والكسائي لا غير؛ لأنها واحدة، وبنيت على الفتح... واختير لها الفتح؛ لأن فيها هاء التأنيث.

(١) الكتاب ١٦٧/٤، والتكملة ٢٠٧، وشرح ابن يعيش ٨١/٩، وشرح الشافية ٢٨٩/٢.

(٢) شرح ابن يعيش ٨١/٩.

(٣) حاشية الصبان ٢١٣/٤-٢١٤.

(٤) الكتاب ١٦٧/٤.

(٥) شرح الشافية ٢٨٨/٢-٢٨٩.

(٦) شرح الشافية ٢٨٩/٢.

(٧) المؤمنون / ٣٦.

(٨) وهي قراءة عامة القراء، ينظر: المحتسب ١٣٤/٢، والاتحاف ٢٨٤/٢.

(٩) والوقف بالهاء مذهب البزّي، وقنبل، والكسائي، ينظر الاتحاف ٢٨٤/٢، والتصريح ٣٤٣/٢.

وزعم الفراء[1]: أن الوقف عليها بالتاء، ومن كسر[2]، وقف بالتاء عند الجماعة، نوّن أو لم ينوّن؛ لأنها جمع، كبيضاتٍ، واحدها هَيْهَة، كبيضة"[3]ا.هـ.

ب- (ولات) قال تعالى: ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[4] قال -رحمه الله-: "وأمّا ﴿وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ فقد تكلم فيه النحويون، وفي الوقوف عليه... فسيبويه[5]، والفراء[6]، وهو قول أبي الحسن بن كيسان، وأبي إسحاق[7]، يقفون عليه بالتاء (ولاتْ) ثم تبتديء حين مناص.

قال أبو الحسن ابن كيسان: والقول كما قال سيبويه؛ لأنه شبهها بليس، فكما تقول: ليستْ، تقول: لاتْ.

والوقوف عليها عند الكسائي بالهاء (ولاه) وهو قول محمد بن يزيد، كما حكى لنا عنه علي بن سليمان، وحُكي عنه أن الحجّة في ذلك أنها (لا) دخلت عليها الهاء لتأنيث الكلمة، كما يقال: ثَمّة، ورُبّة[8].

وأما أبو عبيد[9] فقال: الوقوف عندي بغير تاء، ثم تبتدئ بحين مناص، واستدل بحجج منها: أنا لم نجد في كلام العرب (لات) إنما هي (لا)، قال أبو جعفر: لو لم يكن في هذا من الردّ إلا اجتماع المصاحف على ما أنكره، فكيف وقد روى خلاف ما قال جميع النحويين

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٥،٢٣٦.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر، ينظر: المحتسب ٢/١٣٤، والاتحاف ٢/٢٨٤، ورويت عن شيبة في: الكشاف ٣/٣٢، والتبيان ٧/٣٢٢، والنشر ٢/٣٢٨.

(٣) إعراب القرآن ٣/١١٤.

(٤) ص / من الآية ٣.

(٥) رأي سيبويه في المشكل ٢/٦٢٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٢٠، والبحر ٩/١٣٧.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٨.

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/٣٢٠.

(٨) الكشف ٢/٢٣٠، والاتحاف ٢/٤١٨، والبحر المحيط ٩/١٣٧، والمشكل ٢/٦٢٣.

(٩) رأي أبي عبيد في: المشكل ٢/٦٢٣، والمغني ٣٣٥، والبحر ٩/١٣٧، ومصابيح المغاني ٤٤٧.

المذكورين من البصريين، والكوفيين، فقال سيبويه[1]: (لات) مشبهة بليس، وقال الفراء[2] عن الكسائي أحسبه أنه سأل أبا السمّال، فقال: كيف تقف على ولات؟ فوقف عليها بالهاء"[3]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾[4] قال -رحمه الله-: "فيه قولان: أحدهما أن الوقوف عليه (ذاه) بالهاء؛ لأن تأنيث الأسماء بالهاء، والآخر: أن الوقوف ذات؛ لأنه لا ينفصل مما بعده في المعنى"[5]ا.هـ.

الدراسة:

الوقف على تاء الجمع المؤنث، يكون بإثبات التاء ساكنة، وكذلك ما ضاهاه، نحو: هيهات، وأولات[6]. وقد سُمِع الوقف عليها بالهاء، كقول بعضهم: دفن البناه من المكرماه[7].

وهيهات في تائها ثلاث لغات ذكرها النحاس في شرح القصائد[8]:

اللغة الأولى: كسر تائها (هيهاتِ) بغير تنوين، فهي على هذه اللغة (جمع) كمسلماتِ، فيوقف عليها بالتاء[9].

واللغة الثانية: بناؤها على الفتح، فتكون مفردة، ويوقف عليها بالهاء[10]، وأصلها

(١) الكتاب ١/٥٧-٥٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٨.

(٣) إعراب القرآن ٣/٤٥٠-٤٥٣.

(٤) المسد / ٣.

(٥) إعراب القرآن ٥/٣٠٦.

(٦) الكتاب ٣/٢٩١، والتكملة ٢٠٧، وشرح ابن يعيش ٩/٨١، وشرح الشافية ٢/٢٩٠.

(٧) حاشية الصبان ٤/٢١٤.

(٨) شرح القصائد ٢/٥٤٩، وشرح الكافية ٣/١٨٥.

(٩) الكتاب ٣/٢٩١، والتكملة ٢٠٧، وشرح ابن يعيش ٩/٨١، وشرح الشافية ٢/٢٩١، وشرح الكافية ٣/١٨٥.

(١٠) الكتاب ٣/٢٩١، والتكملة ٢٠٧، وشرح ابن يعيش ٩/٨١، وشرح الشافية ٢/٢٩١.

(هَيْهَيَة) قلبت ياؤها الأخيرة ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارت هيهات[1].

واللغة الثالثة: بناؤها على الضم، فهي تحتمل الإفراد والجمع، فيجوز الوقف عليها بالهاء وبالتاء[2].

وهيهات اسم فعل بمعنى بَعُد[3]. وقد سبق الكلام عن إبدال هاء هيهات الأولى همزة[4].

أما (ولات) فاختلف في حقيقتها على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أنها كلمة واحدة، وهي فعل ماض، ثم اختلف هؤلاء على قولين:

القول الأول: أنها في الأصل بمعنى نقص من قوله تعالى: ﴿**لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا**﴾[5] فإنه يقال: لات يليت، ثم استعملت للنّفي، قاله أبو ذر الخُشني[6].

والقول الثاني: أن أصلها (لَيِسَ) بكسر الياء، فقلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلت السين تاء، على سَبيل الشذوذ كما يقال: سدت في سدس[7].

المذهب الثاني: أنها كلمتان: (لا) النافية، والتاء التي للتأنيث اللفظي، كما في ربّت، وثُمتَ[8]، ونسبه ابن هشام للجمهور[9].

المذهب الثالث: أنها مركبة من كلمة وبعض كلمة؛ أي مركبة من (لا) النافية، ومن

(١) شرح الكافية ١٨٥/٣.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) شرح ابن يعيش ٨١/٩، وشرح الكافية ١٨٥/٣.

(٤) ينظر ص ٤٥٧ من هذا البحث.

(٥) الحجرات / من الآية ١٤.

(٦) المغني ٣٣٤، ومصابيح المغاني ٤٤٨.

(٧) المغني ٣٣٤، والتصريح ٢٠٠/١، وحاشية الصبان ٢٥٧/١.

(٨) الممتع ١٨١، والمغني ٣٣٤، ورصف المباني ٢٦٣، ومصابيح المغاني ٤٤٦، والتصريح ٢٠٠/١، والصبان ٢٥٧/١.

(٩) المغني ٣٣٥.

التاء الزائدة في أول الحين، قاله أبو عبيد، وابن الطراوة[1].

المذهب الرابع: أنها (لا) النافية في الأصل، وبعضهم يزيد عليها هاء في الوقف، فيقال (لاه) فإذا اتصلت صارت (تاء). وهو رأي أبي عبيدة معمر ابن المثنى[2].

والفراء يقف عليها بالتاء[3]. وكذا سيبويه، وابن كيسان، والزجاج[4].

ويقف عليها الكسائي والمبرد بالهاء[5]. وحجّتهما: أنها تاء التأنيث دخلت على (لا)، والمختار في الوقف على تاء التأنيث -كما مر قريباً- بالهاء[6].

والمشهور في الوقف على (لات) بالتاء، إتباعاً لخط المصحف؛ ولأن التأنيث فيها يرجع إلى التأنيث الداخل على الأفعال؛ لأن (لا) بمعنى (ليس)، (فلات) بمنزلة (ليست) فوجب أن تجري التاء في (لات) مجراها في (ليست)، فكما لا يوقف على (ليست) بالهاء كذلك لا يوقف على (لات) بالهاء[7].

أما أبو عبيد، وابن الطراوة فإنهما يقفان على الألف (لا)؛ لأن التاء عندهما مزيدة في أول حين[8].

ومثل (لات) في الوقف (اللات)، و(ذات)، فمن وقف بالتاء اتّبع خط المصحف[9]، ومن وقف بالهاء، أجراها على الأصل في تاء التأنيث، حيث يوقف عليها بالهاء[10].

(١) المشكل ٦٢٣/٢، والمغني ٣٣٥، والبحر ١٣٧/٩، ومصابيح المغاني ٤٤٧.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٧٦/٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٩٨/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٠/٤، والكشف ٢٣٠/٢، والمشكل ٦٢٣/٢، والبحر المحيط ١٣٧/٩.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٩٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٠/٤، والكشف ٢٣٠/٢، والمشكل ٦٢٣/٢، والاتحاف ٤١٨/٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٠/٤، والكشف ٢٣٠/٢، والمشكل ٦٢٣/٢، والبحر ١٣٧/٩.

(٧) الكشف ٢٣٠/٢.

(٨) المشكل ٦٢٣/٢، والبحر ١٣٧/٩، والمغني ٣٣٥.

(٩) الكشف ٢٣٠/٢.

(١٠) الكشف ٢٣٠/٢، والذي وقف بالهاء الكسائي والباقون بالتاء، ينظرك الاتحاف ٣٣٢/٢.

تاسعاً: الوقف على (ما) الاستفهاميّة:

وقد ذكر النحاس حكم الوقف عليها فيما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾[1] قال -رحمه الله-: "الأصل: فَلِما، و(ما) في موضع خفض باللام، وحُذِفت الألف؛ فرقاً بين الاستفهام والخبر، ولا ينبغي أن يوقف عليه؛ لأنه إن وقف عليه بلا هاء كان لحناً، فإن وقف عليه بالهاء زيد في الشواذ"[2]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾[3] قال -رحمه الله-: "الأصل: (لِمَا) حذفت الألف؛ لأنه استفهام، فإذا أوقفت في غير القرآن قلت: لِمَهْ، الهاء لبيان الحركة"[4]ا.هـ.

جـ- قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾[5] قال -رحمه الله-: "والوقوف عليه (فيمهْ) لا يجوز غيره؛ لئلا تذهب الألف، وحركة الميم، والصواب أن لا يوقف عليه؛ لئلا يخالف السواد في زيادة الهاء، أو يلحن إن وقف عليه بغير الهاء"[6]ا.هـ.

الدراسة:

(ما) الاستفهامية تحذف ألفها، ويوقف عليها بهاء السكت جوازاً، إذا جرّت بحرف، كما في (فِيْمَهْ) (ولِمَهْ)، ونحو ذلك[7].

(١) البقرة / من الآية ٩١.

(٢) إعراب القرآن ١/٢٤٨.

(٣) الأعراف / من الآية ١٦٤.

(٤) إعراب القرآن ٢/١٥٧.

(٥) النازعات / ٤٣.

(٦) إعراب القرآن ٥/١٤٧-١٤٨، ومثل ذلك إعراب القرآن ٢/٢١٧.

(٧) التصريح ٢/٣٤٥، وحاشية الصبان ٤/٢١٦-٢١٧.

وإن جرّت باسم وقف عليها بهاء السكت وجوباً[1]، نحو: بحيي مَهْ، واقتضاء مَهْ، والسبب في ذلك: أن الجار الحرفي كالجزء؛ لاتصاله بها لفظاً وخطاً، بخلاف الاسم، ولذلك وجب إلحاقها هاء السكت عند الوقف، إذا جرّت بالاسم؛ لبقائها على حرف واحد[2]. فلابدّ من حرف متحرك يبدأ به، وحرف بَعْدُ يوقف عليه[3].

وإنما وقف عليها بهاء السكت؛ للمحافظة على حركتها[4]؛ لأنها إن جرّت ولم تركب مع ذا فإنه يجب حذف ألفها[5]، فتبقى على حرف، فتلحقها الهاء؛ للمحافظة على الحركة[6].

والنحاس لا يرى الوقف عليها في القرآن؛ لأنه إن وقف عليها بغير هاء صار لحناً، وإن وقف عليها بهاء السكت صارت من الشواذ.

وقد وقف عليها بهاء السكت من القراء البزّي، ويعقوب[7].

يقول سيبويه: "وأما قولهم: علامَهْ، وفِيْمَهْ، وبِمَهْ، وحتّامَهْ؟ فالهاء في هذه الحروف أجود إذا وقفت؛ لأنك حذفت الألف من (ما) فصار آخره كآخر ارْمِهْ، واغزُهْ.

وقد قال قوم: فِيمْ، وعلامْ، وبِمْ، ولِمْ، كما قالوا: اخْشْ، وليس هذه مثل: إنّ، لأنه لم يحذف منها شيء في آخرها.

وأما قولهم: مَجيء مَ جئت، ومثل مَ أنت، فإنك إذا وقفت ألزمتها الهاء، ولم يكن فيها إلاّ ثبات الهاء"[8]ا.هـ.

(١) التصريح ٢/٣٤٥، وحاشية الصبان ٤/٢١٦-٢١٧.

(٢) حاشية الصبان ٤/٢١٧.

(٣) شرح الشافية ٢/٢٩٦.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) شرح الكافية للرضي ٣/١٣٢،١٣٣، والمغني ٣٩٣، ٣٩٥، والتصريح ٢/٣٤٤.

(٦) شرح الكافية للرضي ٣/١٣٢-١٣٣، والمغني ٣٩٣،٣٩٥، والتصريح ٢/٣٤٤.

(٧) الاتحاف ٢/٦٦.

(٨) الكتاب ٤/١٦٤-١٦٥.

عاشراً: الوقف على الضمير (أنا):

ذكر النحاس الوقف على ضمير المتكلم (أنا) فيما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾[1] قال -رحمه الله-: "وفي الوقف ثلاث لغات: أفصحها (أنا) قال الكسائي: ومن العرب من يقول: (أنه)، قال الأخفش[2]: ومن العرب من يقول: (أَنْ) في الوقف"[3]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[4] قال -رحمه الله-: "والوقف عليها (لكنّا)، وهي ألف (أنا) لبيان الحركة، ومن العرب من يقول: (أنَهْ)"[5]ا.هـ.

الدراسة:

الألف في (أنا) جاءت لبيان الحركة في الوقف، بدليل سقوطها في الوصل، فتقول: أنَ فعلت[6].

يقول سيبويه: "وقد استعملوا في شيء من هذا الألف في الوقف كما استعملوا الهاء؛ لأن الهاء أقرب المخارج إلى الألف، وهي شبيهة بها"[7]ا.هـ.

فكما تستخدم هاء السكت لبيان الحركة في الوقف، كذلك تستخدم الألف لبيان الحركة في الوقف، كما في (أنا)[8].

ويوقف على (أنا) بالألف، يقول سيبويه: "ومن ذلك قولهم: أنا، فإذا وصل قال: أنَ

(١) الأعراف / من الآية ١٢.

(٢) قول الأخفش في الارتشاف ٨٢٤/٢.

(٣) إعراب القرآن ١١٦/٢.

(٤) الكهف / من الآية ٣٨.

(٥) إعراب القرآن ٤٥٧/٢.

(٦) الكتاب ١٦٤/٤، وشرح ابن يعيش ٨٤،٨٣/٩، وشرح الشافية ٢٩٤/٢.

(٧) الكتاب ١٦٣/٤.

(٨) شرح الشافية ٢٩٤/٢.

أفعل ذاك، ولا يكون في الوقف في (أنا) إلا الألف"[1]ا.هـ.

ويرى الكوفيون أن الألف في (أنا) من الكلمة، وليست مجتلبة لبيان الحركة في الوقف[2].

واستدلوا بقراءة نافع[3] ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[4]، و﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾[5]. حيث ثبتت الألف في الوصل[6].

وبعض طيء يقفون عليها بالهاء، فيقولون: (أَنَهْ) وهو قليل[7]. ووقعت الهاء هنا موقع الألف؛ لأن مجراهما واحد[8].

ولم تقف العرب على شيء لبيان الحركة بالألف إلا في (أنا)، و(حيهلا)[9].

أما (لكنّا)، فأصلها: (لكنْ أنا) نقلت حركة الهمزة إلى النون من (لكن) وحذفت الهمزة، ثم أدغمت النون في النون[10].

فيوقف عليها بالألف بالإجماع[11].

وذكر النحاس لغة أخرى في الوقف على (أنا): وهي الوقف عليها بالإسكان (أنْ)، حكاها عن الأخفش[12].

(١) الكتاب ١٦٤/٤.

(٢) ابن يعيش ٨٤/٩، وشرح الشافية ٢٩٤/٢.

(٣) حجّة القراءات ١٤٢، والكشف ٣٠٦/١، والتبيان ٢٠٧/١، والنشر ٤٣٧/٢، والاتحاف ٤٤٨/١.

(٤) البقرة / من الآية ٢٥٨.

(٥) النمل / من الآية ٤٠، ينظر: حجة القراءات ١٤٢، والكشف ٣٠٦/١، والاتحاف ٤٤٨/١.

(٦) شرح ابن يعيش ٨٤/٩، وشرح الشافية ٢٩٤/٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢، وشرح ابن يعيش ٨٤/٩، وشرح الشافية ٢٩٤/٢.

(٨) ابن يعيش ٨٤/٩.

(٩) الكتاب ١٦٣/٤، ١٦٤، وشرح ابن يعيش ٨٤/٩، وشرح الشافية ٢٩٤/٢.

(١٠) معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢، والإيضاح ٣١٦/٢، وشرح الشافية ٢٩٥/٢.

(١١) معاني القرآن للفراء ١٤٤/٢، والاتحاف ٢١٥/٢.

(١٢) الارتشاف ٨٢٤/٢.

وهي لغة قضاعة، كما في الارتشاف[1].

حادي عشر: الوقف على (أَبَتِ):

ذكر النحاس حكم الوقف على (أَبتِ) فيما يلي:

أ - قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَاأَبَتِ**﴾[2] قال -رحمه الله-: "إذا قلت يا أبتِ، بكسر التاء، فالتاء عند سيبويه[3] بدل من ياء الأضافة، ولا يجوز على قوله الوقف إلا بالهاء، وله على قوله دلائل، منها: أن قولك: ﴿**يا أبتِ**﴾ يُؤدي عن معنى قولك: يا أبي، وأنه لا يقال: يا أبة إلا في المعرفة، ولا يقال: جاءني أَبَةٌ، لا تستعمل العرب هذا إلا في النداء خاصة، ولا يقال: يا أبتي؛ لأن التاء بدل من الياء، فلا يجمع بينهما.

وزعم الفراء[4]: أنه إذا قال: يا أبتِ، فكسر وقف على التاء لا غير؛ لأن الياء في النّيّة.

وزعم أبو إسحاق: أن هذا خطأ[5]. والحق ما قال: كيف تكون في النّيّة وليس يقال: يا أبتا. فأما قولنا بكسر التاء، ولم نقل بكسر الهاء؛ فلأن الكسر إنما يقع في الإدراج، ولو قلت: مررت بامرأةٍ لقلت: علامة الخفض كسر التاء، ولا يقال: كسرة الهاء إلا من لا يدري.

ويا أبتَ بفتح التاء، مشكل في النحو، وفيه أقوال: فمذهب سيبويه[6]: أنهم شبهوا هذه التاء التي هي بدل من الياء بالهاء التي هي علامة التأنيث، وهذا أحد قولي الفراء[7].

وله قول آخر، وهو قول قطرب، وأبي عبيدة، وأبي حاتم يكون الأصل: يا أبتاه، ثم حُذف الألف، ويكون الوقوف عند الفراء على قول بالتاء لا غير.

(١) الارتشاف ٢/٨٢٤.

(٢) يوسف / من الآية ٤.

(٣) الكتاب ٢/٢١٠-٢١١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٨٩.

(٦) الكتاب ٢/٢١١.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٣٢.

وعلى القول الذي وافق فيه سيبويه بالهاء عندهما جميعاً لا غير، وهذا القول خطـأ؛ لأن هذا ليس موضع ندبة، والألف خفيفة لا تُحذَف"[1]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَاأَبَتِ﴾[2] قال -رحمه الله-: "قال أبو إسحاق[3]: الوقـف ﴿يا أَبَهْ﴾ بالهاء؛ لأنها هاء التأنيث.

وقال الحسن بن كيسان: الوقف بالتاء؛ لأنه مضاف إلى ما لا ينفصل، كما تقول: هـذه نعمتي"[4]ا.هـ.

الدراســة:

التاء في (أبتِ) عوض من ياء الإضافة، وهي تاء التـأنيث، وكسـرت وهـو الأفصـح[5]؛ لأن الكسر عوض من الكسر الذي كان يستحقه قبل ياء المتكلم، والذي زال حـين دخـول التاء إذ لا يكون ما قبل التاء إلا مفتوحاً[6].

ويقف عليها جمهور البصريين بالهاء، على الأصل في الوقف على تاء التأنيث[7].

ويقف عليها الفراء بالتاء[8]، ووقف عليها أبو عمرو بن العلاء كذلك[9].

والدليل على أنها بدل من الياء، أنه لا يجمع بينهما إلا في الضرورة[10].

(١) إعراب القرآن ٣١١/٢.

(٢) مريم / من الآية ٤٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٨٩/٣.

(٤) إعراب القرآن ١٨/٣.

(٥) الكتاب ٢١٠/٢-٢١١، والمقتضب ١٦٩/٣، ٢٦٢/٤.

(٦) شرح ابن يعيش ١١/٢، والتصريح ١٧٨/٢.

(٧) شرح ابن يعيش ١١/٢، وشرح الجمل ١٠٣/٢، والارتشاف ٢٢٠٨/٤، والتصريح ١٧٨/٢، ومعاني الأخفش ٦٢٥/٢.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣٢/٢.

(٩) الارتشاف ٢٢٠٨/٤.

(١٠) المقتضب ٢٦٢/٤، وابن يعيش ١١/٢، والتصريح ١٧٨/٢، وحاشية الصبان ١٥٨/٣.

ووقف الفراء عليها بالتاء؛ لأنها قد صارت عوضاً فعوملت معاملة ما عُوّضت منه[1]. فكما لا يجوز قلب الهاء إلى التاء فكذلك هذه[2].

ويجوز في هذه التاء من يا (أبتِ) الفتح (يا أبتَ) وهو الأقيس؛ لأن التاء بدل من الياء التي حقها الفتح، فتحريكها بحركة أصلها هو الأصل في القياس[3].

وقيل في توجيه الفتح: إن أصلها: (يا أبتا) فحذفت الألف، وبقيت الفتحة دليلاً عليها[4].

وفيها لغة أخرى، تجمع بين العوض والمعوض عنه، وهي: (يا أبتا) والأصل: (يا أبتي) استثقلت الياء، فقلبت الكسرة قبلها فتحة، ثم قلبت الياء ألفاً[5].

والوقف عليها (يا أبتاه) بالهاء[6]. واعترض النحاس على ذلك، و لم يجزه؛ لأن ذلك ليس موضع ندبة، والألف خفيفة لا تحذف[7].

قلت: ويضعفه -أيضاً- أن فيه جمعاً بين العوض والمعوض عنه.

وأجاز النحاس في التاء من يا (أبتِ) الضم يا (أبتُ) وقال: "ذلك عندي لا يمتنع، كما أجاز سيبويه الفتح؛ تشبيهاً بهاء التأنيث، كذا يجوز الضم؛ تشبيهاً بها"[8]ا.هـ.

وأجازه الفراء[9] أيضاً، ومنعه الزجاج[10].

(١) شرح الجمل لابن عصفور ١٠٣/٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ابن يعيش ١٢/٢، والارتشاف ٢٢٠٨/٤، والتصريح ١٧٨/٢، وحاشية الصبان ١٥٨/٣.

(٤) شرح الجمل ١٠٣/٢، وابن يعيش ١٢/٢، والتصريح ١٧٨/٢، ومعاني القرآن للفراء ٣٢/٢.

(٥) شرح الجمل لابن عصفور ١٠٣/٢، وشرح ابن يعيش ١٢/٢، والارتشاف ٢٢٠٨/٤.

(٦) شرح ابن يعيش ١٢/٢.

(٧) إعراب القرآن ٣١١/٢.

(٨) إعراب القرآن ٣١٢/٢.

(٩) معاني القرآن للفراء ٣٢/٢.

(١٠) الارتشاف ٢٢٠٨/٤.

وقرأ بفتح التاء ابن عامر، وابن جعفر[1] في: يوسف[2]، ومريم[3]، والقصص[4]، والصافات[5].

والباقون بالكسر فيهن[6].

ووقف بالهاء ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب[7].

(١) الاتحاف ٢/١٣٩، ٤١٣.

(٢) يوسف / ٤.

(٣) مريم / ٤٢.

(٤) القصص / ٢٦.

(٥) الصافات / ١٠٢.

(٦) الاتحاف ٢/١٣٩، ٤١٣.

(٧) الاتحاف ٢/١٣٩، ٤١٣.

الفصل السابع

الإمالة وأحكامها

الفصل السابع

الإمالة وأحكامها

تمهيـــد:

قبل الدخول في أحكام الإمالة، نبدأ بتعريفها، وبيان الغرض منها، فنقول:

الإمالة لغة:

مأخوذة من (م ي ل) الميم والياء واللام، وهذا القالب يدل -كما قال ابن فارس- على انحراف في الشيء، إلى جانب منه[1].

يقال: مال يميل مَيْلاً.

والإمالة في الاصطلاح:

قال ابن الحاجب: "هي أن يُنْحى بالفتحة نحو الكسرة"[2].

وهو تعريف يشمل أنواع الإمالة كلها، والإمالة ثلاثة أنواع[3]:

١- إمالة فتحة قبل الألف إلى الكسرة، فيميل الألف نحو الياء.

٢- وإمالة فتحة قبل الهاء إلى الكسرة، كما في (رحمة).

٣- وإمالة فتحة قبل الراء إليها نحو (الكِبَر)، وإمالة الفتحة نحو الكسرة شاملة لهذه الأنواع؛ لأنه يلزم من إمالة الفتحة قبل الألف نحو الكسرة إمالة الألف نحو الياء؛ لأن الألف المحض لا يكون إلا بعد الفتح المحض، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى

(١) معجم مقاييس اللغة ٥/٢٩٠.

(٢) الإيضاح لابن الحاجب ٢/٢٩١، وشرح الشافية ٣/٤، وينظر: المقتضب ٣/٤٢، والأصول ٣/١٦٠، والجمل ٣٩٤،.

(٣) شرح الشافية ٣/٤.

جانب الكسرة ضرورة، كذا قال الرضي[1].

والغرض من الإمالة: هو التناسب؛ أي تناسب الأصوات، وصيرورتها من نمط واحد[2].

والفتح: ضد الإمالة، حيث هو فتح الفم عند النطق بالحرف، ويقال له: التفخيم[3] أيضاً.

والفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم، وأسد، وقيس[4].

وذكرها النحاس، وذكر أن سببها الياء، والكسرة، في كلام مفرّق، جمعته، وقمت بتقسيمه إلى أقسام: هي كما يلي:

القسم الأول: ما تجوز إمالته، وهو الألف: وكلام النحاس عن إمالة الألف، كالآتي:

أولاً: إمالة الألف المنقلبة عن الياء:

أ - ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**﴾[5] قال -رحمه الله-: "أهل الحجاز يُفَخّمون، وأهل نجد يُميلون؛ ليدلوا على أنه من ذوات الياء"[6]ا.هـ.

ب- قال تعالى: ﴿**قَالَتْ يَا وَيْلَتَى**﴾[7] قال -رحمه الله-: "بإمالة الألف، وتفخيمها[8]، قال أبو إسحاق[9]: أصلها الياء، فأُبدل من الياء ألف"[10]ا.هـ.

(١) شرح الشافية ٤/٣.

(٢) الكتاب ٢٧٨/٣، وشرح ابن يعيش ٥٥/٩، وشرح الشافية ٥/٣.

(٣) شرح ابن يعيش ٥٥/٩، والاتحاف ٢٤٧/١.

(٤) شرح ابن يعيش ٥٥/٩، وشرح الشافية ٥/٣، والتصريح ٣٤٧/٢، والاتحاف ٢٤٧/١.

(٥) البقرة/ من الآية ٢٩، وقرأ بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف، وبالفتح الأزرق، ينظر: الاتحاف ٣٨٣/١.

(٦) إعراب القرآن ٢٠٦/١.

(٧) هود / من الآية ٧٢.

(٨) قرأ بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف، وبالفتح الأزرق، والدوري عن أبي عمرو، ينظر: الاتحاف ١٣١/٢.

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٦٣/٣.

(١٠) إعراب القرآن ٢٩٣/٢.

جـ- قال النحاس: "والكوفيون يميلون ﴿وَأَمْلَى لَهُم﴾[1]؛ لأن الألف منقلبة من الياء"[2]ا.هـ.

الدراسة:

من أسباب إمالة الألف، كونها منقلبة عن الياء، فتمال الألف نحو الياء؛ لتدل على أصلها[3].

فيحصل التناسب، من إمالة الألف نحو الياء؛ ولأن فيه قصد مناسبة صوت النطق بالألف بصوت النطق بأصل تلك الألف[4].

والأمثلة التي أوردها النحاس، وقعت الألف فيها طرفاً، وأصلها الياء، وقوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَتَى﴾ كتبت في المصحف بالياء، والقراءة بالألف، وأصلها الياء، قلبوا الكسرة فتحة، وأبدلوا من الياء ألفاً، فيجوز أن تمال؛ لتدل على الأصل[5].

ثانياً: إمالة الألف:

إذا كانت بدلاً من عين فِعل تكسر فاؤه، حين يسند إلى ضمير الرفع المتحرك، نحو: خاف، وكاد، ومثال ذلك -عند النحاس- قوله تعالى: ﴿فَمَن خَافَ﴾[6] قال -رحمه الله-: "والأصل: خَوِف، قلبت الواو ألفاً؛ لتحركها وتحرك ما قبلها، وأهل الكوفة يميلون (خاف)، ليدلوا على الكسرة من (فَعِلْت)"[7]ا.هـ.

(١) محمد / من الآية ٢٥.

(٢) إعراب القرآن ١٨٩/٤.

(٣) المقتضب ٤٣/٣، وابن يعيش ٥٨/٩، وشرح الشافية ٥/٣، وشرح التصريح ٣٤٧/٢.

(٤) شرح الشافية ٥/٣.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٣/٣.

(٦) البقرة / من الآية ١٨٢، والإمالة قراءة حمزة ينظر: الكشف ١٧٤/١، والاتحاف ٤٣٠/١.

(٧) إعراب القرآن ٢٨٣/١، ومثلها إعراب القرآن ٣٦٦/٢.

الدراســـة:

إذا كانت الألف بدلاً من عين فِعْـل تكسـر فـاؤه عنـد إسـناده إلى الضمـير، فإنـه تجـوز إمالتها سواء أكانت منقلبة عن واو مكسورة، نحو: خاف، وكاد، أم عـن يـاء، نحـو: بـاع، وهاب، فإن كانت عن واو مضمومة، نحو: طال، أو مفتوحة، نحو: قال لم تُمل[1].

وإنما أميلت الألف في (خاف) ونحوه؛ لأن سبب الإمالة موجود، وهـو الكسـرة؛ لأنهـا وإن زالت من (خـاف) فإنهـا في بعـض المواضـع تنتقـل إلى مـا قبـل الألـف، نحـو: خِفـت، وهِبْت، فالسبب قائم[2].

وقيل: سبب الأمالة في نحو هذا هو الدلالة على أن العين مكسورة[3]. وهذا ما علـل بـه النحاس آنفاً، والأمالة فيما كان منقلباً عن ياء أحسن؛ لأن فيه علتين، كونه من الياء، وهـي مكسورة، ومـا قبلهـا ينكسـر، كمـا في: بِعـت، وهِبـت، وليـس في ذوات الواحـد إلا علـة واحدة: وهي الكسر لا غير[4].

ثالثاً: إمالة الألف، لكسرة قبلها، أو بعدها:

فمثال الأول عند النحاس: قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَّشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[5] قال -رحمه الله-: "وإن شئت أملت الألف من حساب؛ لكسرة الحاء"[6]ا.هـ.

أما الثاني فمن الأمثلة عليه عند النحاس ما يلي:

(١) الكتـاب ٤/١٢٠-١٢١، والمقتضـب ٣/٤٢-٤٣، والتكملـة ٥٤٣، والأصـول ٣/١٦٢، وشـرح ابـن يعيـش ٩/٥٨، والإيضاح ٢/٢٩٥، وشرح الشافية ٣/١٠.

(٢) التكملة ٥٤٣، وشرح الشافية ٣/١١، وحاشية الصبان ٤/٣١٤.

(٣) شرح ابن يعيش ٩/٥٨، والإيضاح ٢/٢٩٥.

(٤) الكشف ١/١٧٥، وشرح ابن يعيش ٩/٥٨، وشرح الشافية ٣/١١.

(٥) آل عمران / من الآية ٣٧.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٧٢.

أ - قوله تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾[1] قال -رحمه الله-: "والإمالة في (كافر) لغة تميم، وهي حسنة؛ لأنه مخفوض، والراء بمنزلة حرفين، وليس فيه حرف مانع؛ والحروف الموانع: الخاء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء"[2]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[3] قال -رحمه الله-: "قال الكسائي: إن شئت كسرت الألف؛ لاستعمالها وكثرتها، وقال الفراء[4]: وإنما كُسِرت النون في (إنا لله) لكثر استعمالهم إيّاها، قال أبو جعفر: أما قول الفراء فغلط قبيح؛ لأن النون لا تُكسر، ولا يكون ما قبل الألف أبداً مكسوراً، ولا مضموماً، وأما قول الكسائي: فيجوز على أنه يريد أن الألف مُمالة إلى الكسرة، وأما على أن تُكسر فمحال؛ لأن الألف لا تُحرّك ألبتة، وإنما أميلت الألف في (إنا لله) لكسرة اللام في (لِلّه) ولو قلت: (إنا لِزيد شاكرون) لم يجز إمالة الألف؛ لأنها في حرف آخر، وجاز ذلك في (إنا لله)؛ لأنه لما كثُر صار الشيئان بمنزلة شيء واحد، وإن شئت فخّمت"[5]ا.هـ.

جـ- قوله تعالى: ﴿خَيرٍ أَم مَن أَسَّسَ بُنْيَانه عَلَى شفَا جرفٍ هارٍ﴾[6] قال -رحمه الله-: "حكى أبو عبيد: أن أبا عمرو بن العلاء كان يحب أن يُميل إذا كانت الراء مكسورة بعد ألف، فإن كانت مفتوحة، أو مضمومة لم يُمِل، قال أبو جعفر: هذا قول الخليل، وسيبويه[7]، والعلة عندهما في ذلك: أن الراء إذا كانت مكسورة فكأن فيها كسرتين؛ للتكرير الذي فيها، فحسنت الإمالة، فإذا كانت مفتوحة فكأن فيها فتحتين، فلا تجوز

(١) البقرة/ من الآية ٤١.

(٢) إعراب القرآن ١/٢١٩.

(٣) البقرة / من الآية ١٥٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٩٤-٩٥.

(٥) إعراب القرآن ١/٢٧٣.

(٦) التوبة/ من الآية ١٠٩.

(٧) الكتاب ٣/٢٧٨.

الإمالة، وكذا إذا كانت مضمومة، نحو: ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[1] وأما (كَافِر) فإنما أميل؛ لكسرة الفاء"[2]ا.هـ.

الدراسة:

ذكر النحاس فيما سبق إمالة الألف، إذا سُبقت بكسرة، أو جاءت بعدها كسرة، وما ذكره هو أحد الأسباب التي لأجلها تمال الألف[3]، والكسرة قبل الألف، لا تكون مباشرة، بل لابد من فاصل بحرف كما في (حِسَاب) فالحاء هي المكسورة، أو حرفين، كما في نحو (شِمْلال)[4] فتمال الألف، ويُنحى بها نحو الياء، بعد أن يُنحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة؛ لتتناسب الأصوات؛ لأنك إذا قلت (حِساب) يكون لفظك بالفتحة والألف تصعّداً واستعلاء، فإذا عدت إلى الكسرة كان انحداراً وتسفّلاً، فيكون في الصوت بعض اختلاف، فإذا أُميلت الألف قربت من الياء وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة، فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف، وتصير الأصوات من نمط واحد[5].

أما إذا جاءت الكسرة بعد الألف، كما في (هارٍ)، (كافِر) فإن الألف تمال، لتقرب من الكسرة بعدها، فيحصل التناسب، يقول سيبويه: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، ذلك قولك: عابد، وعالِم، ومساجِد، ومفاتيح... وإنما أمالوها؛ للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقرّبوها منها، كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي، حين قالوا: صَدَرَ، فجعلوها بين الزاي والصاد... فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقرّبوها منها"[6]ا.هـ.

وإذا جاءت الراء بعد الألف مكسورة، فإن الإمالة تكون أخف من التفخيم؛ لأن الراء

(١) إبراهيم/ من الآية ٢٩.

(٢) إعراب القرآن ٢/٢٣٧.

(٣) الكتاب ٤/١١٧، والمقتضب ٣/٤٨-٤٩، والأصول ٣/١٦٧-١٦٩، وشرح ابن يعيش ٩/٥٦.

(٤) الكتاب ٤/١١٧.

(٥) المقتضب ٣/٤٨، وشرح ابن يعيش ٩/٥٥-٥٦.

(٦) الكتاب ٤/١١٧.

حرف مكرر، والكسرة فيها مكررة كأنها كسرتان، ولذلك صار كسر الراء أقوى من غيرها في الإمالة[1].

يقول سيبويه: "فزعم الخليل: أن إجناح الألف أخف عليهم، يعني: الإمالة، ليكون العمل من وجه واحد، فكرهوا ترك الخفّة، وعلموا أنهم إن كسروا الراء، وصلوا إلى ذلك، وأنهم إن رفعوا لم يصلوا"[2]ا.هـ.

ويقول أيضاً: "وأما في الجرّ فتميل الألف، كان أول الحرف مكسوراً، أو مفتوحاً، أو مضموماً؛ لأنها كأنها حرفان مكسوران، فتميل ههنا، كما غلبت حيث كانت مفتوحة، فنصبت الألف، وذلك قولك: من حمارِك من عَوَارِهِ، ومن المعارِ..."[3]ا.هـ.

رابعاً: إمالة أسماء حروف التهجّي:

ذكرها النحاس، حيث قال -رحمه الله: "قرأ أهل المدينة ﴿كهيعص﴾[4] بين التفخيم والأمالة، وروى محمّد بن سعدان عن أبي محمد عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ ﴿كهيعص﴾ الياء ممالة، والهاء بين التفخيم والإمالة، والصاد مدغمة[5]، وحكى أبو عبيد: أن حمزة كان يميل الياء، ويفخّم الهاء[6]... قال أبو جعفر: قراءة أهل المدينة من أحسن ما في هذا، والإمالة جائزة في (ها)، وفي (ياء)، وما أشبههما، نحو: (با)، و(تا)، و(ثا) إذا قصرت، وهذا قول الخليل، وسيبويه[7]، قال: وحكى لي علي بن سليمان أن البصريين ينفردون بالكلام في الإمالة، وأن الكوفيين لم يذكروا ذلك، كما ذكروا غيره من النحو،

(١) الكتاب ٤/١٣٦-١٣٧، والمقتضب ٣/٤٨-٤٩، والأصول ٣/١٦٧.

(٢) الكتاب ٣/٢٧٨.

(٣) الكتاب ٤/١٣٦.

(٤) وهي قراءة نافع ينظر: إعراب القراءات ٢/٥، والحجّة لابن خالوية ٢٣٤، والكشف ١/١٨٧.

(٥) وفي الكشف قرأ أبو عمرو بإمالة الهاء وحدها. الكشف ١/١٨٧، وإعراب القراءات ٢/٥، غير أنه ذكر رواية عن اليزيدي أن أبا عمرو قرأ بإمالة الهاء والياء، إعراب القراءات ٢/٦.

(٦) وهي قراءة ابن عامر أيضاً، ينظر: إعراب القراءات ٢/٥، والحجة لابن خالوية ٢٣٤.

(٧) الكتاب ٤/٢٣٥.

وإنما جازت الإمالة عند سيبويه، والخليل فيما ذكرناه؛ لأنها أسماء ما يُكتب، ففرقوا بينها وبين الحروف، نحو (لا)، (ما) ومن أمال منها شيئاً فهو مخطئ، وكذلك (ما) التي بمعنى الذي، ولا يُجيز أن تمال (حتى)، ولا (إلا) التي للاستثناء؛ لأنهما حرفان، وإن سميت بهما جازت الإمالة"[1]ا.هـ.

وقال في موضع آخر: "قال الخليل، وسيبويه[2]: في (حتى)، و(إمّا)، و(إلا) لا يُمَلْن؛ لأنهن حروف، ففرّق بينهن وبين الأسماء، نحو: حُبْلى، وسَكْرَى"[3]ا.هـ.

الدراسة:

الحروف لا تمال؛ لأنهن أدوات جوامد غير متصرفة، والإمالة ضرب من التصرّف؛ لأن فيها تغييراً[4]. فلم يميلوا الألف في هذه الحروف؛ ليفرّقوا بينها وبين ألفات الأسماء، نحو: عطشى، وحبلى[5].

وإذا سُمّي بهذه الحروف، فإنها تصير أعلاماً، وتلحقها الإمالة، إن كان فيها سبب الإمالة[6]؛ لأنها خرجت عن حكم الحرفية، فصارت قابلة للإمالة[7].

يقول سيبويه: "ومما لا يميلون ألفه: حتّى، وأمّا، وإلا، فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو: حبلى، وعطشى.

قال الخليل: لو سمّيت رجلاً بها، وامرأة جازت فيها الإمالة"[8]ا.هـ.

وقال سيبويه -أيضاً-: "وقالوا: يا، وتا، في حروف المعجم؛ لأنها أسماء ما يُلفظ به.

(١) إعراب القرآن ٣/٣-٤.

(٢) الكتاب ٤/٢٣٥.

(٣) إعراب القرآن ٢/١٢٤-١٢٥.

(٤) الكتاب ٤/٢٣٥، والمقتضب ٣/٥٢، وشرح ابن يعيش ٩/٦٥، وشرح الشافية ٣/٢٦.

(٥) الكتاب ٤/٢٣٥.

(٦) الكتاب ٤/٢٣٥، والمقتضب ٣/٥٢، وشرح ابن يعيش ٩/٦٥، وشرح الشافية ٣/٢٦.

(٧) شرح ابن يعيش ٩/٦٥.

(٨) الكتاب ٤/٢٣٥.

وليس فيها ما في قد، ولا، وإنما جاءت كسائر الأسماء لمعنىً آخر"[1]ا.هـ.

ومن أمال هذه الحروف دون أن يُسمى بها، فهو مخطئ، يقول المبرد: "فأمّا (إمّا)، و(حتّى)، وسائر الحروف التي ليست بأسماء فإن الإمالة فيها خطأ"[2]ا.هـ.

ويرى النحاس في قوله تعالى ﴿كهيعص﴾[3]: أن إمالة الهاء جائزة، وكذا الياء؛ لأن هذه الحروف جعلت أسماء لما يكتب، وبالتالي تأخذ حكم الأسماء، فتمال؛ لوجود سبب الإمالة، وهو الياء بعد الهاء، فتمال فتحة الهاء نحو الكسرة، وألفها نحو الياء، وكذا (يا) تمال فتحتها نحو الكسرة وألفها نحو الياء؛ ليحصل التناسب الصوتي.

ولم تجز إمالة (ما) الموصولة -كما ذكر النحاس- وإن كانت اسماً؛ لأنها لم تتمكّن تمكّن (ذا) فهي لا تتم اسماً إلا بصلة، يقول سيبويه: "وقالوا: (ما): فلم يميلوا؛ لأنها لم تَمَكّن تمكّن (ذا)، ولأنها لا تتم اسماً إلا بصلة، مع أنها لم تَمَكّن تمكّن المبهمة، فرقوا بين المبهمين (إذ) كان ذا حالهما"[4]ا.هـ.

فهي مضارعة للحروف[5].

خامساً: الإمالة للإمالة:

حيث تمال الألف، لألف ممالة قبلها، وذكرها النحاس عندما قال: "فحمزه يميل ما كان من ذوات الياء، ويفخم ما كان من ذوات الواو[6]، والكسائي يميل الكل[7]، وأبو عمرو بن العلاء يُتبع بعض الكلام بعضاً، فإن كانت السورة فيها ذوات الياء، وذوات الواو أمال الكل[8].

(١) الكتاب ٤/٢٣٥.

(٢) المقتضب ٣/٥٢.

(٣) مريم / ١.

(٤) الكتاب ٤/٢٣٥.

(٥) المقتضب ٣/٥٢.

(٦) الكشف ١/١٩٠، والإتحاف ١/٢٤٨، ٢/٦١٦.

(٧) الكشف ١/١٨٩، والإتحاف ١/٢٤٨، ٢/٦١٦.

(٨) الاتحاف ٢/٦١٦.

والمدنيون يتوسطون، فلا يُميلون كل الميل، ولا يفخمون كل التفخيم[1]، قال أبو جعفر: وليس في هذه المذاهب خطأ؛ لأن ذوات الواو في الأفعال جائز إمالتها؛ لأنها ترجع إلى الياء، فيجوز ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[2]؛ لأنه يرجع إلى الياء في قولك: سَجيت"[3]ا.هـ.

الدراسة:

يوضح النحاس فيما سبق مذاهب القراء في الإمالة، ويجيز المذاهب جميعها، ويرى أن ذوات الواو تمال؛ لأن مآلها إلى الياء، إذا لحقها الضمير، أو بنيت للمجهول نحو: سُجّي، فتمال لذلك ليحصل التناسب الصوتي[4].

وتمال الألف، وإن لم يكن فيها سبب الإمالة؛ لأنها منقلبة عن واو، وليس قبلها ولا بعدها كسرة، وإنما أُميلت لإمالة قبلها، كما في ﴿الضحى﴾ حيث الألف منقلبة عن واو، وليس قبلها ولا بعدها كسرة، وإنما جازت إمالتها؛ لإمالة في ﴿وَمَا قَلَى﴾[5]؛ لأنها منقلبة عن ياء، فأميلت ألف ﴿الضحى﴾، وألف ﴿سجا﴾ لإمالة ألف (قلى)؛ ليحصل التناسب الصوتي بتقارب الأجراس[6].

* * *

القسم الثاني: موانع الإمالة، وما لا تجوز إمالته، ذكر النحاس الأحرف التي تمتنع معها إمالة الألف، وهي حروف الاستعلاء السبعة، إضافة إلى حرف الراء غير لمكسورة[7]. حيث

(١) الكشف ١/١٩٠، والاتحاف ٢/٦١٦.

(٢) الضحى / ١، ٢، وقرأها بالإمالة حمزة، والكسائي، وخلف، ينظر: الإتحاف ٢/٦١٦.

(٣) إعراب القرآن ٥/٢٤٩.

(٤) التصريح ٢/٣٤٩، وحاشية الصبان ٤/٣١٢.

(٥) الكتاب ٤/١٢٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٥٨، والإيضاح ٢/٣٠١، وشرح الشافية ٣/١٣.

(٦) ابن يعيش ٩/٥٨، ٥٩، وحاشية الصبان ٤/٣١٢.

(٧) الكتاب ٤/١٢٨، ١٣٦، والمقتضب ٣/٤٦، ٤٨، والأصول ٣/١٦٣، ١٦٧.

قال: "الحروف الموانع: الخاء، والغين، والقاف، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء"[1]ا.هـ.

وقال عن الراء: "فإن كانت الراء مفتوحة، أو مضمومة لم يُمَل [أي الألف]، وذلك؛ لأن الراء إذا كانت مكسورة فكأن فيها كسرتين للتكرير الذي فيها، فحسنت الإمالة، فإذا كانت مفتوحة فكأن فيها فتحتين، فلا تجوز الإمالة، وكذا إذا كانت مضمومة، نحو ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[2]"[3]ا.هـ.

الدراسة:

لم يعلل النحاس امتناع الإمالة مع حروف الاستعلاء، وإنما علل امتناعها مع الراء غير المكسورة، وهو شرح لتعليل سيبويه[4].

وإنما امتنعت إمالة الألف، والفتحة مع هذه الحروف؛ لأنها حروف مستعلية؛ أي يصعد اللسان عند النطق بها إلى الحنك الأعلى، وأربعة منها؛ وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، مطبقة مع استعلائها؛ لأن اللسان يرتفع ظهره معهن إلى الحنك الأعلى، فينطبق على ما حاذاه من ذلك[5].

وهي مجموعة في قولك: "قِظ خُصّ ضغط"[6].

فهذه الأحرف مناقضة للإمالة؛ لأن اللسان ينخفض بالإمالة، ويرتفع بهذه الحروف[7].

ولا تؤثر أسباب الإمالة -السابقة الذكر-[8]، معها؛ لأن أسباب الإمالة تقتضي خروج

(١) إعراب القرآن ٢١٩/١.

(٢) إبراهيم / من الآية ٢٩.

(٣) إعراب القرآن ٢٣٧/٢.

(٤) الكتاب ١٣٦/٤.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٥٩/٩.

(٦) شرح الشافية ١٤/٣.

(٧) الكتاب ١٢٩/٤، والمقتضب ٤٦/٣، والأصول ١٦٣/٣، ١٦٤، وشرح ابن يعيش ٥٩/٩، وشرح الشافية ١٥/٣.

(٨) ينظر ص ٧٣٦ من هذا البحث.

الفتحة، والألف عن حالهما، وحروف الاستعلاء تقتضي بقاءهما على أصلهما، فترجّح الأصل[1].

فالألف إذا خرجت من موضعها اعتلت إلى الحنك الأعلى، فإذا كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، فمنعتها الإمالة، كما غلبت الكسرة، والياء عليها فأميلت نحوهن[2].

ومخارج هذه الحروف منفتحة، فلذلك وجب الفتح معها، ومُنِعت الإمالة معها؛ لإرادة التجانس الصوتي، لا سيما وهي مفتوحة؛ لأن الفتح يزيدها استعلاءً[3]، يقول سيبويه: "فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والغين، والقاف، والخاء، إذا كان حرف منها قبل الألف، والألف تليه، وذلك قولك: قَاعِد، وغَائِب، وخَامِد، وصَاعِد، وطائِف، وضامِن، وظَالِم؛ وإنما منعت هذه الحروف الإمالة؛ لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى.

والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجِد، ونحوها.

فلما كانت الحروف مستعلية، وكانت الألف تستعلي، وقربت من الألف، كان العمل من وجهٍ واحد أخفّ عليهم، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه، ولا نعلم أحداً يميل هذه الألف، إلا من لا يُؤخذ بلغته.

وكذلك إذا كان الحرف من هذه الحروف بعد ألف تليها، وذلك قولك: ناقِد، وعاطِس، وعاصِم، وعاضِد، وعاظِل، وناخِل، وواغِل"[4]ا.هـ.

(١) شرح الشافية ٣/١٥.

(٢) الكتاب ٤/١٢٩، والمقتضب ٣/٤٦، والأصول ٣/١٦٣-١٦٥.

(٣) المقتضب ٣/٤٦، وشرح ابن يعيش ٩/٥٩.

(٤) الكتاب ٤/١٢٨-١٢٩.

أمّا ما لا تجوز إمالته، فقد ذكره النحاس في قوله تعالى ﴿طه﴾[1] حيث قال أبو جعفر: "قراءة أهل المدينة، وأبي عمرو بغير إمالة[2]، وقراءة الكوفيين بالإمالة[3]، إلا عاصماً فإنه رُوي عنه اختلاف[4]، قال أبو جعفر: لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية، لعلتين: إحداهما أنه ليس ههنا ياء، ولا كسرة فتكون الإمالة.

والعلة الأخرى: أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة، فهاتان علتان بينتان.

وقد اختار بعض النحويين الإمالة، فقال: أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ[5]: من كسر (طه) أمال إلى الكسر؛ لأن المقصور الأغلب عليه الكسر إلى الإمالة. قال أبو جعفر: وهذا ليس بحجّة، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة.

ولكن زعم سيبويه[6]: أن الإمالة تجوز في حروف المعجم، فيقال: با، تا، ثا؛ لأنها أسماء، فيفرق بينها وبين الحروف، نحو: (لا) فإنها لا تمال؛ لأنها حرف"[7]ا.هـ.

الدراسة:

حجّة من فتح الطاء ولم يمل الفتحة إلى الكسرة، ولا الألف إلى الياء: أن الطاء من حروف الاستعلاء والإطباق، وهي حروف مانعة للإمالة[8]، كما سبق تقريره[9].

(١) طه / ١.

(٢) الحجّة لابن زنجلة ٤٤٩، وحجة القراءات لابن خالوية ٢٤٠، والكشف ١٨٧/١، والنشر ٦٦/٢.

(٣) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي، ينظر: الحجّة لابن زنجلة ٤٥٠، والحجّة لابن خالوية ٢٤٠، والكشف ١٨٧/١، والنشر ٦٦/٢.

(٤) عن طريق ورش، ينظر: الحجّة لابن زنجلة ٤٥٠، والحجّة لابن خالوية ٢٤٠، والكشف ١٨٧/١، والنشر ٦٦/٢.

(٥) معاني الزجاج ٣٤٩/٣.

(٦) الكتاب ١٢٨/٤.

(٧) إعراب القرآن ٣١/٣.

(٨) الحجة في القراءات لابن زنجلة ٤٤٩.

(٩) ينظر ص ٧٤٤ من هذا البحث.

أمّا من أمال فحجّته: أنها اسم حرف هجاء[1]، مثل: بـا، وتـا، وهـا، وأُميلـت؛ ليفـرق بينها وبين الحروف التي لا تمال[2].

وذكر الفراء أن (طه) حرف، وذكر الأثر عن ابن مسعود أنّه قرأ بالإمالة[3].

وأجاز الزجاج الإمالة، وعلل ذلك بقوله: "لأن الحرف مقصورة، والمقصور تغلب عليـه الإمالة إلى الكسر"[4]ا.هـ.

واعترض عليه تلميذه النحاس، بقوله: "وليس ذلك بحجّة؛ لا يجوز في كثير من المقصـور الإمالة"[5].

والذي يبدو لي أن الزجاج عَنى بقوله: المقصور تغلب عليه الإمالة، الحـروف إذا سُـمّى بها، وقصرت، كما تقول: با، وتا، وثا، وهذا ما أجازه سيبويه؛ للتفريق بينه وبين الحروف التي لا تجوز إمالتها نحو: (لا)، و(ما)[6].

والنحاس نفسه، أجاز ذلك، وذكر قول سيبويه هذا، بعد أن نقد الإمالة.

فحمل القراءة على ذلك أولى من غيره، وهو ما أجازه الزجاج.

* * *

وذكر النحاس الإمالة في قوله تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ﴾[7] حيـث قـال: "وقـرأ الأعمـش، وعاصم، وحمزة، والكسائي بإدغام [اللام في الراء] غير أنهم أمـالوا[8] ... قـال أبـو جعفـر: وترك الإمالة أولى؛ لأنه لا ياء فيه ولا كسرة، وإنما الإمالة محمولة على المعنى؛ لأنه من: رانَ يَرِيْنُ، مشتق من الرين"[9]ا.هـ.

(١) الإتحاف ٢/٢٤٤.

(٢) الكتاب ٤/٢٣٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/١٧٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٣٤٩.

(٥) إعراب القرآن ٣/٣١.

(٦) الكتاب ٤/٢٣٥.

(٧) المطففين / من الآية ١٤.

(٨) وأبو بكر، ينظر: الحجّة لابن زنجلة ٧٥٤، والكشف ١/١٨٢، والنشر ٢/٥٨.

(٩) إعراب القرآن ٥/١٧٧-١٧٨.

الدراســة:

وتقرأ من غير إمالة[1]، وإنما جاءت الإمالة؛ لأن الألف في (ران) منقلبة عن ياء[2].

فأصل الألف الياء؛ لأنه من الرّين وهو الغلبة، تقول: ران يرين إذا غلب[3].

و لم تمنعه فتحة الراء من الإمالة؛ لأن الألف أصليّة[4].

قال في اللسـان: "ران الذنـب على قلبـه يَرِين رَيْناً ورُيونـاً: غلـب عليـه وغطـاه، وفي التنزيل: ﴿كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[5] أي غلب، وطبع، وختم"[6]ا.هـ.

فأميلت الألف هنا؛ لتدل على أصلها وهو الياء، وترك الإمالة أحسن، لفتحة الراء[7].

(١) الحجّة لابن زنجلة ٧٥٤.

(٢) الحجة لابن زنجلة ٧٥٤، والكشف ١/١٨٢.

(٣) الكشف ١/١٨٢.

(٤) الكشف ١/١٨٢.

(٥) المطففين / من الآية ١٤.

(٦) مادة (ر ا ن) ١٣/١٩٢.

(٧) الحجة لابن زنجلة ٧٥٤.

الفصل الثّامن

همزة الوصل

الفصل الثامن

همزة الوصل

ذكرها النحاس في كلام مفّرق، جمعته، وصنفته إلى أقسام:

أولاً: الغرض من اجتلاب همزة الوصل:

وجاء كلامه عن ذلك في عدّة مواضع، كالتالي:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿اثَّاقَلْتُم إِلَى الأَرْضِ﴾[1] قال -رحمه الله-: "الأصل: تَثَاقَلْتم، أُدْغمت التاء في الثاء؛ لقربها منها[2]، فاحتجت إلى ألف الوصل؛ لتصل إلى النطق بالساكن"[3]ا.هـ.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾[4] قال -رحمه الله-: "قال أبو إسحاق[5]: الأصل: (تطيّرنا) فأدغمت التاء في الطاء؛ لأنها من مخرجها[6]، واجتلبت همزة الوصل؛ لئلا يُبْتدأ بساكن، فإذا وصلت حذفتها"[7]ا.هـ.

الدراسة:

الغرض من همزة الوصل: التوصّل إلى النطق بالساكن -كما ذكر النحاس، وغيره- لأنه لا يمكن الابتداء بالساكن، كما لا يوقف على متحرك[8].

(١) التوبة / من الآية ٣٨.

(٢) تقدم الكلام عن الإدغام في مثل هذا في ص ٦٦١ من هذا البحث.

(٣) إعراب القرآن ٢/٢١٤.

(٤) النمل / من الآية ٤٧.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٢٣.

(٦) تقدم الكلام عنها في باب تاء الافتعال، ص ٦٦٥ من هذا البحث.

(٧) إعراب القرآن ٣/٢١٤، وانظر مثل ذلك إعراب القرآن ٢/١٢٥، ٣/٢١٨.

(٨) الكتاب ٤/١٤٤، وشرح ابن يعيش ٩/١٣١، وشرح الشافية ٢/٢٥٠.

ولهذا سُمّيت همزة وصل[1].

وقيل: سُمّيت همزة وصل؛ لسقوطها عند وصل الكلمة بما قبلها[2]؛ فيتّصل الكلام ما قبلها بما بعدها[3].

والابتداء بالساكن متعذّر[4]؛ لأن الابتداء هو أخذ المتكلم في النطق بعد أن كان صامتاً[5]، فلا يكون المبدوء به إلا متحرّكاً[6]؛ لضرورة النطق به[7].

يقول سيبويه: "هذا باب ما يتقدم أول الحروف، وهي زائدة قدمت لإسكان أول الحروف، فلم تصل إلى أن تبتديء بساكن، فقدمت الزيادة متحركة لتصل إلى التكلم، والزيادة ههنا الألف الموصولة، وأكثر ما تكون في الأفعال"[8]ا.هـ.

ثانياً: حركة همزة الوصل، وذكرها فيما يلي:

أ - قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**﴾[9] قال -رحمه الله-: "(اُعبدوا) ألف وصل؛ لأنه من (يَعْبُد)، وضممتها، والأصل الكسر؛ لئلا تجمع بين كسرة وضمة، قال سيبويه[10] ليس في الكلام (فِعُل)"[11]ا.هـ.

(١) التصريح ٢/٣٦٤، وحاشية ابن حمدون ٢/١٧٨، وحاشية الصبان ٤/٣٨٣.

(٢) التصريح ٢/٣٦٤، وحاشية ابن حمدون ٢/١٧٨.

(٣) حاشية الصبان ٤/٣٨٣.

(٤) الكتاب ٤/١٤٤، والمنصف ١/٥٣، وسر الصناعة ١/١١٢، وشرح ابن يعيش ٩/١٣١، وشرح الشافية ٢/٢٥١.

(٥) حاشية ابن حمدون ٢/١٧٨.

(٦) شرح ابن يعيش ٩/١٣١، والأشباه والنظائر ٧/٢٤٧.

(٧) التكملة ٢٠٠، وشرح ابن يعيش ٩/١٣١، والإيضاح ٢/٣٦٨.

(٨) الكتاب ٤/١٤٤.

(٩) البقرة / من الآية ٢١.

(١٠) الكتاب ٤/١٤٦.

(١١) إعراب القرآن ١/١٩٧.

ب- قال تعالى: ﴿يَا بَنِي اسْرَائِيْلَ اُذْكُرُوا﴾[1] قال -رحمه الله-: "ضممت همزة الوصل في الابتداء؛ لأنه من يَذْكُر"[2]ا.هـ.

الدراسة:

النحاس -من خلال ما ذكر- يشير إلى أن الأصل في همزة الوصل الكسر، وإنما تُضَم لضمّة عارضة، أو أصلية[3].

ويفهم من كلامه أن همزة الوصل اجتلبت متحركة لا ساكنة خلافاً للكوفيين[4]، والفارسي[5]، وابن جني[6] حيث ذهبوا إلى أنها اجتلبت ساكنة، ثم حرّكت بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين[7].

قالوا: لأن زيادتها ساكنة أقرب إلى الأصل، لما فيها من ثقل الزيادة[8].

وذهب سيبويه، والجمهور[9] إلى أنها اجتلبت متحركة بالكسر؛ لأن الغرض من المجيء بها -كما تقدم- هو التّوصل إلى النطق بالساكن؛ فالاحتياج لمتحرك وليس لساكن، فالأولى أن تجتلب متصفة بهذه الصفة[10]، وجاءت مكسورة؛ لأن الكسر من طبيعة النفس[11].

وما ذهب إليه الجمهور، هو الصحيح؛ لقوّة أدلتهم، وقد تابعهم النحاس[12].

(١) البقرة / من الآية ٤٠.

(٢) إعراب القرآن ١/٢١٧، وانظر مثلها: إعراب القرآن ١/٢٧٧.

(٣) الكتاب ٤/١٤٤-١٤٦، والتكملة ٢٠٠، المنصف ١/٥٣، وسر الصناعة ١/١١٢، والارتشاف ٢/٥٤٤.

(٤) شرح الشافية ٢/٢٦١.

(٥) الارتشاف ٢/٥٤٤.

(٦) المنصف ١/٥٣، وسر الصناعة ١/١١٢-١١٣.

(٧) المنصف ١/٥٣، وسر الصناعة ١/١١٢-١١٣، وشرح الشافية ٢/٢٦١.

(٨) شرح الشافية ٢/٢٦١.

(٩) الكتاب ٤/١٤٤، وشرح الشافية ٢/٢٦١-٢٦٢، والارتشاف ٢/٥٤٤.

(١٠) شرح الشافية ٢/٢٦٢.

(١١) المصدر السابق نفسه.

(١٢) إعراب القرآن ١/١٩٧،٢١٧،٢٧٧.

وهمزة الوصل مكسورة أبداً، إلا إذا كان ثالث الكلمة التي هي فيها، مضموماً ضمّة لازمة؛ أي أصلية، نحو: اُذْكُروا، واُعبُدوا، واُغْزُوا؛ لأنهم كرهوا الانتقال من الكسرة إلى الضمة، وبينهما حرف ساكن، وليس في الكلام مثله[1].

كما أنّه ليس في الكلام (فِعُل)، وقد كرهوا مثله، والضمّة عارضة للإعراب، فقالوا في أَجِيْئُك: أَجُوءُك، فما بالك بالكسرة والضمة اللازمتين[2].

يقول سيبويه: "واعلم أن الألف الموصولة فيما ذكرنا في الابتداء مكسورة أبداً؛ إلا أن يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمها، وذلك قولك: اُقتُل، واُستُضعف، واُحتُقر، اُحرُنجم؛ وذلك أنك قربت الألف من المضموم، إذ لم يكن بينهما إلاّ ساكن، فكرهوا كسرة بعدها ضمّة، وأرادوا أن يكون العمل من وجهٍ واحد"[3]ا.هـ.

* * *

دخولها في صيغة أمر الثلاثي، وهذا يفهم من خلال كلامه السابق، عن حركة الهمزة التي للوصل[4]، ويضاف إلى ذلك:

قوله: "والألف في ﴿اِهْدِنَا﴾[5] ألف وصل؛ لأن أول المستقبل مفتوح، وكسرتها؛ لأنه من يَهْدي"[6]ا.هـ.

الدراسة:

الأصل في أول الكلمة أن يكون متحركاً، ولا يكون أول الكلمة ساكناً على وجه القياس، إلا في الأفعال وما يتصل بها من مصادر؛ وذلك لكثرة تصرف الأفعال، وكونها

(١) الكتاب ٤/١٤٦.

(٢) الكتاب ٤/١٤٦، وشرح الشافية ٢/٢٦٢.

(٣) الكتاب ٤/١٤٦.

(٤) ينظر ص ٧٥١ من هذا البحث.

(٥) الفاتحة / من الآية ٦.

(٦) إعراب القرآن ١/١٧٤، ونظير ذلك انظر: إعراب القرآن ١/٢١٤، ٢٢٨.

أصلاً في باب الإعلال، فجاز أن يسكن الحرف الأول منها[1].

فلما سكن احتيج إلى همزة وصل؛ ليتوصل بها إلى النطق بالساكن[2].

فتطّرد زيادة همزة الوصل في كل أمر من الفعل الثلاثي، نحو: اُقْتُل، واِهْدِنا، واُدْخُل، ونحو ذلك، بشرط عدم تحرك ما بعد حرف المضارعة[3]، وهو قيد يخرج به معتل الفاء الثلاثي، نحو: (عِدْ) أمر من الوعد.

ومعتل العين الثلاثي، نحو: بِعْ، وقُلْ[4].

وتطّرد -أيضاً- في كل مصدر بعد ألف فعله الماضي أربعة أحرف فصاعداً، وفي أفعال تلك المصادر من ماضٍ وأمر، نحو: الاقتدار، والاستخراج، واقتدَر، واستخرَج، واقتدِر، واستخرِج[5].

ولحقت همزة الوصل الأمر من الفعل الثلاثي، نحو: (ادخل)، و(اسمع) ونحوها؛ لأن الأمر يعتمد في بنائه على المضارع[6]، فلما سُكّن الفاء من (دخل)، و(سمع) في المضارع؛ لئلا يجمع بين أربعة متحركات، وحُذِف حرف المضارعة؛ لبناء الأمر، بقيت الفاء ساكنة، فاحتيج إلى همزة وصل؛ ليتوصل بها إلى النطق بالساكن[7].

أما الأفعال التي بعد ألفها أربعة أحرف فصاعداً فهي: انفعل، نحو: انطلق، وافتعل، نحو: اقتدر، وافعلّ، نحو: اِحمرّ، واستفعل، نحو: استخرج، وافعنلل، نحو: اقعنسس، وافعاللت، نحو: اشهابيت، وافعوّل، نحو: اخروّط، وافعوعل، نحو: اخشوشن[8]، وافعللّ، نحو: اقشعرّ.

(١) شرح الشافية ٢/٢٥١.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الكتاب ٤/١٤٤، والتكملة ٢٠٠، وشرح الشافية ٢/٢٦٠.

(٤) التكملة ٢٠٠، وشرح الشافية ٢/٢٦٠.

(٥) التكملة ٢٠٢، وشرح ابن يعيش ٩/١٣٥، وشرح الشافية ٢/٢٦٠.

(٦) سبق الكلام عن بناء الأمر في موضعه ص ١٥٥ وما بعدها من هذا البحث.

(٧) التكملة ٢٠١، وشرح ابن يعيش ٩/١٣٥، وشرح الشافية ٢/٢٥٩-٢٦٠.

(٨) الكتاب ٤/١٤٥، والتكملة ٢٠٢، وشرح ابن يعيش ٩/١٣٥.

وهذه كلها يلزم في أوّلها همزة الوصل؛ لسكون أوّلها، أما الثلاثة الأول، فاسكن الأول؛ لأنهم لو لم يفعلوا ذلك؛ لاجتمع في الكلمة أكثر من ثلاث متحركات[1].

وأما الخمسة الأخرى؛ فكأنهم زادوا عليها حرفاً، فكرهوا كثرة الحروف، وكثرة المتحركات، فأسكنوا الأول منها، وأتوا بهمزة الوصل[2].

وحيث وجب ذلك في الأفعال، حملوا عليها مصادر تلك الأفعال -وإن كانت المصادر أصول الأفعال في الاشتقاق على الصحيح- لأنها في التصرف، والاعتلال فروع الأفعال[3].

ثالثاً: همزة الوصل في الأسماء:

ذكر النحاس دخولها على كلمة (اسم) حيث قال: "والألف في (اسم) ألف وصل؛ لأنك تقول: (سُمَيّ)، فلهذا حذفت من اللفظ"[4]ا.هـ.

الدراسة:

همزة الوصل تزاد في أول الأفعال؛ لتصرفها، وكثرة اعتلالها[5]، وتزاد في كل مصدر بعد ألف فعله الماضي أربعة أحرف -كما سبق بيانه-[6].

ولا تزاد في الأسماء إلا في أسماء محدودة، محصورة في عشرة أسماء فقط، وما ذكره النحاس واحد منها، وهي: اسم، ابن، ابنة، ابنم، واست، واثنان، واثنتان، وامرؤ، وامرأة، وايمن ا لله[7].

وإنما لحقت همزة الوصل هذا الأسماء؛ لتكون عوضاً مما أصابها من الوهن؛ لأنها ثلاثية،

(١) شرح ابن يعيش ١٣٥/٩، وشرح الشافية ٢٥٩/٢-٢٦٠.

(٢) شرح ابن يعيش ١٣٥/٩.

(٣) شرح الشافية ٢٦٠/٢.

(٤) إعراب القرآن ١٦٧/١، ومثل ذلك في صناعة الكتّاب ٦٥.

(٥) ابن يعيش ١٣٢/٩، وشرح الشافية ٢٥١/٢.

(٦) ينظر ص ٧٥٤ من هذا البحث.

(٧) الكتاب ١٤٩/٤، والتكملة ٢٠٣، والمنصف ٥٨/١، وسر الصناعة ١١٥/١، وشرح الشافية ٢٥٠/٢.

والثلاثي ضعيف الخلقة، وقد حُذفت لاماتها نسياً، أو هي في حكم المحذوفة نحو: امرؤ، وامرأة[1]، وهذا ضعف على ضعف[2].

فلما نهكت هذه الأسماء بهذا الإعلال، الذي حقّه الأفعال، شابهت الفعل، فحملت عليه، فألحقت همزة الوصل[3].

رابعاً: حذفها في الدرج، وذكر النحاس ذلك كالآتي:

أ - قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا﴾[4] قال -رحمه الله-: "حذفت الألف من (اهبطوا)؛ لأنها ألف وصل"[5]ا.هـ.

ب- وقال -أيضاً-: "قال الكسائي: حروف التّهجيّ إذا لقيتها ألف الوصل فحذفت ألف الوصل حرّكتها بحركة الألف، فقلت: آلمَ الله، وآلمُ اذكروا، وآلمِ اقتربت"[6]ا.هـ.

جـ- وقال -رحمه الله-: "حُذِفت الألف في اللفظ من (بسم الله)؛ لأنها ألف وصل، والدليل على ذلك (سُمَيّ)"[7]ا.هـ.

الدراسة:

سقوط ألف الوصل في الدرج واجب؛ لأنها إنما جيء بها، للتوّصل إلى النطق بالساكن، فلما زال الغرض، لم تَعد هنالك حاجة لها، فتحذف مع حركتها، ويستعاض عنها بحركة الحرف الذي قبل الساكن الذي اجتلبت من أجله[8].

(١) وجعلت كذلك؛ لأن حركة الراء في(امرؤ)تتبع حركة اللام في الإعراب، ولذلك صارتا كحرف واحد، ينظر: شرح الشافية ٢/٢٥٢.

(٢) شرح الشافية ٢/٢٥١.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) البقرة / من الآية ٣٦.

(٥) إعراب القرآن ١/٢١٤.

(٦) إعراب القرآن ١/٣٥٣.

(٧) صناعة الكتّاب ٦٥.

(٨) الكتاب ٤/١٤٦، والتكملة ٢٠١، وسر الصناعة ١/١١٣، وابن يعيش ٩/١٣٦، وشرح الشافية ٢/٢٦١.

أما ما حكاه النحاس عن الكسائي في إجازته نقل حركتها إلى الساكن قبلها وحذفها، فقد تقدم الكلام عليه، مما يغني عن إعادته[1].

خامساً: حكم قطع همزة الوصل:

ذكر النحاس ذلك في أربعة مواضع هي:

أ - قال -رحمه الله-: "ومن العرب من يقطع همزة الوصل، فيقول: بسم أللّهِ؛ للزومها كألف القطع"[2]ا.هـ.

ب- وقال -رحمه الله-: "وحكى الأخفش[3]، ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾[4] فقطع الألف الأولى، وهي ألف الوصل، كما يقال: يا أ لله"[5]ا.هـ.

جـ- وقال -رحمه الله تعالى-: "وقد يقطعون ألف الوصل في الأسماء، كما قال[6]:

ولا يبادر في الشتاء وَلِيْدُنا * أَلْقِدْرَ يُنزِلُها بغير جِعَانِ

فقطع الألف من لام المعرفة"[7]ا.هـ.

د- وقال -رحمه الله-: "وأجاز أكثر النحويين قطعها في الشعر، وأنشدوا[8]:

(١) ينظر ص ٦٣٤ من هذا البحث.

(٢) إعراب القرآن ١٦٧/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢٨٢/١.

(٤) القرة / من الآية ٧١.

(٥) إعراب القرآن ٢٣٧/١.

(٦) البيت بلا نسبة في الكتاب ١٥٠/٤، والكامل ٩٧٧/٢، وضرائر الشعر للقيرواني ١١٨، وشرح ابن يعيش ١٣٨/٩، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٥٥/٢، وشرح الشافية ٢٦٦/٢، واللسان مادة (ج ع ل) ١١٢/١١، وفي شرح شواهد الشافية قال: "ونسب ابن عصفور البيت للبيد..." ١٨٨.

(٧) شرح أبيات سيبويه ١٨٦-١٨٧.

(٨) البيت منسوب لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٠٥، وشرح الجمل لابن عصفور ٥٥٥/٢، ولجميل بثينه في: الكامل ٣١٣/٢، ومعاني القرآن للأخفش ١٥٩/١، وسرّ الصناعة ٣٤٢/١، وابن يعيش ١٣٧/٩، وشرح شواهد الشافية ١٨٣.

إذا جـــاوز الإثنـــين سِـــرٌ فإنـــه *

ومنع ذلك محمد بن يزيد، وأنشد:

إذا جـــاوز الخلّـــين سِـــرٌ فإنـــه *

وحجته أنه إنما زيدت الألف؛ لئلا يبتدأ بساكن، فإذا زال الابتداء زالت العلة، فحذفت، إلا أن تكون ألف وصل في أول ابتداء نصف البيت الثاني، فيجوز قطعها بإجماع، كما قال[1]:

لَتَسْـــمَعَنّ وَشِـــيْكاً في دِيَـــارِهِم * أ لله أكبر يا ثارات عثمانا"[2]ا.هـ

الدراســة:

سبق الكلام على أن ألف الوصل لا تثبت في الدرج، وأن ذلك لحن لا يجوز[3]، وقد جاء إثباتها وصلاً وقطعها، كما في الأبيات المستشهد بها.

أما قوله: إذا جاوز الإثنين...إلخ، حيث قطع همزة الوصل، وأثبتها في الدرج، فقد جعله النحاة من قبيل الضرورة[4].

وأما بقيّة الأبيات التي رواها النحاس، فقد جاءت في أنصاف الأبيات، وهي مواضع فصل، حيث وقف الشاعر على عروض الشطر الأول، ثم ابتدأها بعد قطع، يقول سيبويه: "وتذهب في غير ذلك إذا كان قبلها كلام، إلا أن تقطع كلامك وتستأنف، كما قالت الشعراء في الأنصاف؛ لأنها مواضع فصول، فإنما ابتدءوا بعد قطع، قال الشاعر:

ولا يـــدر في الشـــتاء وليدنـــا * ألقـدر ينزلهـا بغـير جعـال"[5]ا.هـ

وحكى الأخفش عن العرب قولهم: (يا إبني)[6] حيث قطعوا ألف الوصل في غير الشعر.

(١) البيت لحسّان بن ثابت -رضي الله عنه- ينظر ديوانه ص ٤٦٣.

(٢) صناعة الكتاب ٦٥.

(٣) شرح الشافية ٢/٢٦٥، وينظر ص ٧٥٦ من هذا البحث.

(٤) الكامل ٢/٣١٣، وسر الصناعة ١/٣٤٢، وشرح الجمل لابن عصفور ٢/٥٥٥، وابن يعيش ٩/١٣٧.

(٥) الكتاب ٤/١٥٠.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١/١٥٩.

فدل على أن حذفها ضرورة، وأسهل من ذلك إذا وقعت الهمزة في أول النصف الثاني من البيت، والذي سهّل أمرها أن العرب قد تسكت على أنصاف الأبيات، وتبتديء بالنصف الثاني، فكأن الهمزة وقعت مبتدأة[1].

سادساً: دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل:

وذكرها النحاس في موضعين:

أ - قال -رحمه الله-: "وأجاز أبو حاتم ﴿**أَأَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[2] بهمزتين، ولم نعلم أحداً تابعه على ذلك؛ لأن هذه المدّة إنما جيء بها فرقاً بين الاستفهام والخبر، وهذه ألف التوقيف"[3]ا.هـ.

ب- قوله تعالى: ﴿**أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ**﴾[4] قال -رحمه الله-: "لما دخلت ألف الاستفهام، استغنيت عن ألف الوصل فحذفتها، وكان فتح ألف الاستفهام؛ فرقاً بينها وبين ألف الوصل"[5]ا.هـ.

الدراسة:

همزة الاستفهام إذا دخلت على همزة الوصل سقطت همزة الوصل؛ لأن الغاية قد حصلت بهمزة الاستفهام، وأغنت عن المجتلبة للتوصل إلى النطق بالساكن[6].

ولا يُؤدي حذفها إلى لبس؛ لأن همزة الاستفهام مفتوحة، وهمزة الوصل مكسورة[7].

وذلك كما في الآية التي ذكر النحاس ﴿**أفترى**﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿**أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ**

(١) شرح ابن يعيش ١٣٨/٩.

(٢) النمل / من الآية ٥٩.

(٣) إعراب القرآن ٢١٧/٣.

(٤) سبأ / من الآية ٨.

(٥) إعراب القرآن ٣٣٣/٣.

(٦) الكتاب ١٤٨/٤، والتكملة ٢٠٤، والمنصف ٧٠/١، وشرح ابن يعيش ١٣٨/٩، وشرح الشافية ٢٦٨/٢.

(٧) شرح ابن يعيش ١٣٨/٩، وشرح الشافية ٢٦٨/٢.

﴿عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

أما إذا كانت همزة الاستفهام مفتوحة، وهمزة الوصل هي الداخلة على الحرف في أداة التعريف (أل) فإنها لا تسقط إذا دخلت عليها همزة الاستفهام؛ لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر، إذ كلتا الهمزتين مفتوحة[2].

وللعرب في همزة الوصل المفتوحة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام مذهبان:

الأول: جعل همزة الوصل ألفاً خالصة، وهو الأفصح.

الثاني: جعلها بين بين، أي بين الألف وحركتها[3].

يقول سيبويه: "وزعم الخليل أنها مفصولة كقد وسوف، ولكنّها جاءت لمعنى كما يجيئان للمعاني، فلما لم تكن الألف في فعل، ولا اسم كانت في الابتداء مفتوحة، فُرِّق بينها وبين ما في الأسماء والأفعال، وصارت في ألف الاستفهام إذا كانت قبلها لا تحذف، شُبِّهت بألف أحمر؛ لأنها زائدة، وهي مفتوحة مثلها؛ لأنها لما كانت في الابتداء مفتوحة كرهوا أن يحذفوها، فيكون لفظ الاستفهام والخبر واحداً، فأرادوا أن يفصلوا ويبيّنوا"[4]ا.هـ.

ومثال هذه الهمزة ما ذكره النحاس من قوله تعالى: ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5] حيث دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل الداخلة على لام التعريف، فلم تحذف همزة الوصل بل أبدلت ألفاً[6].

وبعضهم يجعلها بينَ بينَ من غير فصل بالألف؛ لضعفها عن همزة القطع[7].

❋ ❋ ❋

(١) البقرة / من الآية ٨٠.

(٢) الكتاب ١٤٨/٤، والتكملة ٢٠٤، والمنصف ٧٠/١، وشرح ابن يعيش ١٣٨/٩، وشرح الشافية ٢٦٨/٢.

(٣) شرح الشافية ٢٦٨/٢.

(٤) الكتاب ١٤٨/٤.

(٥) النمل / من الآية ٥٩.

(٦) حجة القراءات لابن زنجلة ٥٣٣.

(٧) الكشف ٦١/١، والإتحاف ٣٣٢/٢.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وتُبلغ بمنّه وكرمه الغايات، وتُذلّلُ برحمته الصعوبات، والصلاة والسلام على خير مبعوث، وأكرم موروث، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أمّا بعد....

فلقد عشت مع النحاس -رحمه الله- وقتاً طويلاً، درست من خلاله الجانب الصّرفيّ عنده -رحمه الله-.

وقد ظهرت لي من خلال تلك الدراسة النتائج التالية:

١- أن النحاس عالم صرفيّ لا يقل شأناً عن علماء الصرف في عصره.

٢- أنه -رحمه الله- متأثر تأثراً ظاهراً بسيبويه (١٨٠هـ)، يظهر ذلك من خلال اهتمامه البالغ بآراء سيبويه، وتقديمها على غيرها من الآراء، وترجيحها حتى لو تعارضت مع رأى الخليل (١٧٥هـ)، كما يحرص على النقل من كتاب سيبويه بالنص في المسألة التي يعالجها.

٣- أنه لم يكن ناقلاً فحسب، بل نجده يختار ويرجح، ويعلل، ويعترض، ويناقش.

٤- اهتمامه -رحمه الله- بالدرس القرآني، وبخاصة القراءات القرآنية، المتواترة والشاذة، مع ذكر الأوجه في تخريجها، أو الحكم عليها.

٥- اهتمامه بحشد الآراء والأقوال -منسوبة -في الغالب- إلى أصحابها- في المسألة الواحدة، مع ذكر أدلة أصحابها، وقوّة اعتراضاته وردوده على المخالفين، مما يدل بوضوح على تمكنه في النحو والصرف.

٦- متابعته -رحمه الله- شيخه الزجاج (٣١١هـ)، وشيخ الزجاج المبرد (٢٨٥هـ) في تلحين بعض القراءات القرآنية المخالفة للقواعد العامّة لعلمي النحو والصرف.

٧- كتب النحاس تحوي نصوصاً وإحالات على كتب مفقودة لم تظهر إلى الآن، وهو بهذا قد

حفظ لنا شيئاً مما ضاع من تراثنا الإسلامي واللغوي على وجه الخصوص.

٨- تبيّن لي أن النحاس بغداديّ المذهب مع ميل شديد إلى المذهب البصريّ.

٩- اهتمامه بالاستشهاد على المسائل التي يدرسها بآيات القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، وأقوال العرب من شعر ونثر.

هذه بعض النتائج والثمرات التي توصلت إليها من خلال دراستي للتصريف عند النحاس -رحمه الله تعالى-.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهارس العامة

١-فهرس الآيات القرآنيّة.

٢-فهرس الأحاديث والآثار.

٣-فهرس أمثال وأقوال العرب.

٤-فهرس الأشعار والأرجاز.

٥-فهرس الأبنية والصيغ.

٦-فهرس اللغة.

٧-فهرس الأعلام.

٨-فهرس القبائل والبلدان.

٩-فهرس المراجع والمصادر.

١٠-فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾	١	٦٥٦
﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ﴿...نِستعين﴾ بكسر النون (يحيى بن وثاب، والأعمش)	٥	١٣٥
﴿إهدنا...﴾	٦	٧٥٣
سورة البقـــرة		
﴿... هدًى للمتقين﴾	٢	٤٦٠
﴿الذين يؤمنون بالغيب...﴾	٣	٤٧١
﴿...سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم...﴾ ﴿...ءانذرتهم...﴾ تحقيق الأولى وتخفيف الثانية (أهل المدينة وأبو عمرو، والأعمش)	٦	٣٦،٤٤،٧٠،٨٣،٩٤،٤٧٦،٤٩١،٥٢٢
﴿ومن الناس من يقول ءامنّا بالله...﴾	٨	٦٣٣،٦٣٥
﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض...﴾	١١	١٧٢،٥١٧،٦١١
﴿... السفهاء ألا...﴾ ﴿السفهاء ولا...﴾ (أهل المدينة وأبو عمرو)	١٣	٩٥،٤٨٨،٥٠٩
﴿وإذا لقوا الذين آمنوا...﴾	١٤	٩٥،٦٢٦
﴿...نحن مستهزءون﴾ ﴿...مستهزيون﴾ (يزيد بن القعقاع) ﴿...مستهزون﴾ (أبو جعفر)	١٤	٥٠٩ ٥٠٩ ٥١٠
﴿..اشتروا الضلالة...﴾ ﴿...اشترؤا الضلالة...﴾ (الكسائي)	١٦	٤٣،٦٢،٩٨،٦٤٢،٦٤٣ ٦٤٣

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿... وتركهم في ظلمٰت لا يبصرون﴾ ﴿...وتركهم في ظُلْمات...﴾ (أبو السمال)	١٧	٣٠٨
﴿... ولو شاء الله لذهب بسمعهم...﴾ ﴿... لذهب بّسمعهم﴾ بالإدغام (أبو عمرو)	٢٠	٦٥٨،٦٦٠
﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم...﴾	٢١	٧٥١
﴿الذي جعل لكم الأرض...﴾	٢٢	٦٥٨،٦٦٠
﴿... وأنزل من السماء ماء...﴾	٢٢	٤٥٦
﴿... لا يستحيي...﴾ ﴿... لا يستحيْ...﴾ بياء واحدة (ابن كثير، وابن محيصن)	٢٦	٦٠١
﴿... ثم استوى إلى السماء فسوّٰهن...﴾ وبالإمالة قرأ (حمزة، والكسائي، وخلف)	٢٩	٣٥،٢٧٧،٧٣٥
﴿... ونحن نسبح بحمدك...﴾	٣٠	٦٨١
﴿...بأسماء هٰؤلاء إن ...﴾ بتحقيق الهمزة الأولى وتخفيف الثانية (نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وهشام)	٣١	٤٨٤
﴿... فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم...﴾	٣٣	٣٠،٥٠٠،٥٣١
﴿وإذ قلنا للملٰئِكة اسجدوا...﴾	٣٤	١٥٥
﴿... وقلنا اهبطوا...﴾	٣٦	٧٥٦
﴿يـبني إسراءيل اذكروا...﴾	٤٠	٧٥٢
﴿... ولا تكونوا أول كافر به...﴾	٤١	٧٣٨
﴿... ولا يُقبل منها شفاعةٌ ولا يُؤخذ منها عدل...﴾	٤٨	٢٦٩،٢٧١
﴿...ثم اتخذتم العجل...﴾	٥١	٦٣،٦٦٨
﴿...فتوبوا إلى بارئكم...﴾	٥٤	١٥٥،٦٢٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿... نغفر لكم خطيكم...﴾	٥٨	٥٣٧
﴿وإذِ استسقى موسى...﴾	٦٠	٦٣٠
﴿... قالوا أتتخذنا هزوا...﴾	٦٧	٥٠١
﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لّنا...﴾	٦٨	٦٧٥
﴿...إن البقر تشٰبه علينا...﴾ ﴿... تَشّابه...﴾ (الحسن) ﴿...يَشّابه...﴾ (يحيى بن يعمر).	٧٠	٦٦٤
﴿...مسلمة لا شية فيها قالوا الـن جئت بالحق...﴾	٧١	٥٨٩،٣٨٨ ٧٥٧،٦٢٨
﴿... فادٰرأتم...﴾	٧٢	٥٨١
﴿ثم قست قلوبكم...﴾	٧٤	٦٢٦
﴿... أتخذتم عند ا لله عهـداً فلـن يخلـف ا لله عهـده أم تقولـون على ا لله ما لا تعلمون﴾	٨٠	٧٦٠
﴿وإذ أخذنا ميـثـقكم...﴾	٨٤	٦٦٩
﴿ثم أنتم...﴾	٨٥	٦٣٤
﴿...فلم تقتلون أنبياء ا لله...﴾	٩١	٧٢٥
﴿... وأشربوا في قلوبهم العجل...﴾	٩٣	٦٤٥
﴿... فتمنوا الموت...﴾	٩٤	٦٤٢
﴿... يودّ أحدهم...﴾	٩٦	٦٥٢
﴿...كما سُئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان...﴾ ﴿... سِيْل...﴾ (الحسن).	١٠٨	٦٣٠،٥١٥
﴿وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً...﴾	١٢٥	٥٢٩

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿... فأمتعه قليلاً ثم أضطره...﴾	١٢٦	١٣٥،٤٢،
﴿... أطّره...﴾ بالإدغام (ابن محيصن)		٦٨٩
﴿... وأرنا مناسكنا وتب علينا...﴾	١٢٨	١٥٦،٤٥
(... وأرْنا...﴾ بإسكان الراء (ابن كثير)		
﴿..ولقد اصطفينـٰه...﴾	١٣٠	٤٦٣
﴿... فلا تموتن...﴾	١٣٢	٦٢٨
﴿...وما جعلنا القبلة التي كنت عليها...﴾	١٤٣	٣١١
﴿...قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾	١٥٦	٧٣٨
﴿إذ تبرّأ الذين اتّبعوا...﴾	١٦٦	١٧١
﴿... ورأوا العذاب...﴾	١٦٦	٦٤٢
﴿... فمن اضطُرّ غير باغٍ...﴾	١٧٣	٦٥٢،٦٤٧
﴿... اضطِرّ...﴾ بكسر الطاء (أبو جعفر)		٦٨٩
﴿... الوصيَّة للوالدين...﴾	١٨٠	٧٨
﴿فمن خاف...﴾	١٨٢	٧٣٦
﴿شهر رمضان...﴾	١٨٥	٦١٦،٤٢
﴿شهر رّمضان﴾ بإدغام الراء في الراء (الحسن، وأبو عمرو)		
﴿... فمن شهد منكم الشهر فليصمه...﴾	١٨٥	١٨٥
﴿فإذا قضيتم مناسككم...﴾	٢٠٠	٦٥٨
﴿... مناسِكَم...﴾ بالإدغام (أبو عمرو)		
﴿...حسنة وقنا عذاب النّار﴾	٢٠١	٥٨٩
﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم ا لله في ظلل من الغمام والملـئكة...﴾	٢١٠	٣٠٨
﴿سل بني اسرآءيل...﴾	٢١١	٤٩٧

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿يسئلونك ماذا ينفقون...﴾	٢١٥	٤٩٧
﴿...يسلونك...﴾ بحذف الهمزة (ابن كثير، والكسائي)		
﴿... وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم...﴾	٢٣٧	٦٢٦،٦٤٧
﴿... إن الله مبتليكم بنهر...﴾	٢٤٩	١٨٨
﴿... بِنَهْر ...﴾ بإسكان الهاء (حُميد بن قيس).		
﴿... سنة ولا نوم...﴾	٢٥٥	٥٨٩
﴿... أنا أحيي وأميت...﴾	٢٥٨	٧٢٨
﴿...قال كم لبثت...فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر...﴾	٢٥٩	٣٧٣،٦٦٣،٦٦٥
﴿...لبتّ...﴾ بإدغام الثاء في التاء (أهل الكوفة)		٦٦٥
﴿لم يَسَّنّ...﴾ بإدغام التاء في السين (طلحة بن مصرّف)		٦٦٣
﴿إن تُبدوا الصدقت فنعمّا هي...﴾	٢٧١	٦١٧
﴿...فنعْمّا...﴾ بإسكان العين (أبو عمرو، ونافع)		
﴿... فمن جاءه موعظة من ربه...﴾	٢٧٥	٢٦٤،٢٦٩،٢٧١
﴿يمحق الله الرّبٰوا...﴾	٢٧٦	٢٤
﴿... وأشهدوا إذا تبايعتم...﴾	٢٨٢	١٥٦
﴿... فليؤدّ الذي...﴾	٢٨٣	٥٠٢
سورة آل عمران		
﴿الـــم * الله ...﴾	١،٢	٩٥،٦٣٣
﴿الـــمْ * أللهُ﴾ بقطع الهمزة (الحسن، وعمرو بن عبيد، وعاصم، والرؤاسي)		
﴿إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم...﴾	١٠	٣٣،٢٦٥،٢٦٩
﴿... وَقود...﴾		٢٧١،٤٥٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿...لن يُغْنِي...﴾ بالياء (أبو عبدالرحمن﴾		٢٦٩،٢٧١
﴿...وُقُود﴾ بضم الواو (الحسن، ومجاهد، وطلحة﴾		٤٥٠
﴿... والأنعـٰم والحرث ذٰلك متـٰع...﴾	١٤	٦٨١
﴿... ووفيت...﴾	٢٥	٤٥٠
﴿لا يتخذ المؤمنون الكـٰفرين...﴾	٢٨	٦٣٠
﴿قل إن كنتم تحبون ا لله فاتبعوني يحببكم ا لله ويغفر لكم...﴾	٣١	٣٩،١٣٥،٦٨٦
﴿...ويغفر لّكم﴾ بإدغام الراء في اللام (أبو عمرو)		٦٨٦
﴿... إنّ ا لله يرزق من يشاء بغير حساب﴾	٣٧	٧٣٧
﴿...وامرأتي عاقرٌ...﴾	٤٠	٤٠٥
﴿... وما تدّخرون...﴾	٤٩	٩٩،٤٦٥
﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر...﴾	٥٢	٥٩٥
﴿فإن تولوا فإن ا لله عليم بالمفسدين﴾	٦٣	٥٧٨
﴿... يؤدّه إليك...﴾	٧٥	٦٩
﴿... ولا تفرّقوا...﴾	١٠٣	٣٤،٥٧٨ ٥٨٠،٥٨٣
﴿إذ تقول للمؤمنين...﴾	١٢٤	٦١١
﴿ولا تهنوا...﴾	١٣٩	٥٨٩
﴿إذ تصعدون ولا تلوٗن على أحد...﴾	١٥٣	١٣٤
﴿... تَصعدون...﴾ بفتح التاء (الحسن البصري)		
﴿... قُل فادرءوا عن أنفسكم الموت...﴾	١٦٨	٤٣٩
﴿لقد سمع ا لله...﴾	١٨١	٦٦٧
﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن...﴾	١٨٦	٦٤،٦٢٨

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلـد﴾ ﴿لا يغرّنْك...﴾ بنون خفيفة (ابن أبي إسحاق، ويعقوب)	١٩٦	١٦٧
سورة النساء		
﴿ ... واتقوا ا لله الذي تساءلون به والأرحام إن ا لله كان عليكم رقيبا﴾ ﴿...تسّاءلون...﴾ بإدغام التاء في السين (قراءة أهل المدينة)	١	٦٦٣،٢٠٤
﴿... ولا تتبدّلوا...﴾ ﴿... ولا تبّدّلوا...﴾ بإدغام التاء في التاء (ابن محيصن)	٢	٦١١
﴿... من النساء إلا ما قد سلف...﴾	٢٢	٤٨٤
﴿حرمت عليكم أمهٰتكم وبناتكم وأخوٰتكم...﴾	٢٣	٣٠٣
﴿... وإن تك حسنة يضٰعفها...﴾	٤٠	١٣٠
﴿فكيف إذا جئنا...﴾	٤١	٦٣٥
﴿... وعصوُا الرسول...﴾	٤٢	٦٤٢
﴿أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا﴾	٥٣	٦٩٨
﴿...كلما نضجت جلودهم...﴾ ﴿... نضجتْ جّلودهم...﴾ بالإدغام (أبو عمرو، وحمزة، والكسائي)	٥٦	٦٦٢،٦٣
﴿... فيما شجر بينهم...﴾ ﴿... شجْر...﴾ بإسكان الجيم (أبو السمال)	٦٥	١٩٠،١٨٨،٤٠
﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا...﴾	٦٦	٦٤٧
﴿... فانفروا ثُباتٍ...﴾	٧١	٣٧١
﴿فليقٰتل في سبيل ا لله...﴾	٧٤	١٥٥

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿أينما تكونوا يدرككم الموت...﴾	٧٨	٦٥٨
﴿... بيت طائفة منهم...﴾ ﴿... بيت طّائفة...﴾ بإدغام التاء في الطاء (الكوفيون، وحمزة، وأبو عمر)	٨١	٦٦٥
﴿... توفـٰهم الملـٰئكة...﴾	٩٧	٥٧٩
﴿... كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾	١٠٣	٤٥٢،٣٢
﴿... إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون...﴾ ﴿... تِيلمون...﴾ بكسر التاء (منصور بن المعتمر)	١٠٤	١٣٦
﴿ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن ءاذان الأنعام...﴾	١١٩	١٦٦
﴿... أن يُصْلحا...﴾ ﴿... أن يصّلحا...﴾ (عاصم الجحدري)	١٢٨	٤٦٥
﴿...وإن تلوٗا أو تعرضوا...﴾	١٣٥	٥٧٢
﴿...وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم...﴾	١٤١	٥٣٣
﴿... وسوف يؤت ا لله المؤمنين أجراً عظيماً﴾	١٤٦	٧٠٥
﴿... لا تعدوا في السبت...﴾ ﴿... ولا تعْدَوا...﴾ بتشديد الدال (نافع)	١٥٤	٦١٨
﴿بل رفعه ا لله إليه...﴾	١٥٨	٦٧١
سورة المائدة		
﴿... فمن اضطر في مخمصة...﴾ ﴿... فمن اطّرّ...﴾ بالإدغام (ابن محيصن)	٣	٦٩٠،٤٢،٤٠ ٦٩٠
﴿واتل عليهم نبأ ابني آدم...﴾	٢٧	١٥٥
﴿... هل تنقمون مِنّا...﴾	٥٩	٦٧٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿... يحكم به ذوا عدلٍ منكم...﴾	٩٥	٢٩٦-٢٩٧
﴿...لا تسئلوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم...﴾	١٠١	٤٢١
﴿... إنّا إذاً لمن الأثمين﴾ ﴿...لمن الأثِمين﴾ بإدغام النون في اللام (ابن محيصن)	١٠٦	٤٤،٦٧٧
سورة الأنعـــام		
ولقد استهزئ...﴾ ﴿... أئِنكم...﴾ وبتخفيف الثانية قرأ (ورش، وابن كثير، ورويس) وبتخفيف الثانية مع زيادة ألف بينهما قرأ (أبو عمرو، ونافع)	١٠	٦٤٨
﴿...إذ وُقِفُوا على النار...﴾	٢٧	٤٥٠
﴿...ولو رُدُّوا...﴾ ﴿...رِدُّوا...﴾ بكسر الراء (يحيى بن وثاب)	٢٨	١٧٣
﴿وعنده مفاتح الغيب...﴾	٥٩	٣٥١
﴿...حتى إذا جاء أحدكم...﴾	٦١	٤٨٢
﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض...﴾ ﴿...مَلْكوت...﴾ بإسكان اللام (أبو السمال)	٧٥	١٨٨
﴿... قال أتحاجّونّي...﴾ ﴿...أتحاجّوني...﴾ بنون مخففة (نافع)	٨٠	٣٦،٦١١
﴿...ولو ترى إذا الظلمون في غمرات الموت...﴾	٩٣	٣٠٦
﴿قد جاءكم بصائر من ربكم...﴾	١٠٤	٥٤٧
﴿... ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً...﴾ ﴿... ضيْقاً...﴾ بتخفيف الياء (ابن كثير)	١٢٥	٦٠٨

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿... فذرهم وما يفترون﴾	١١٢، ١٣٧	١٦٢
﴿...وحرث حِجر...﴾	١٣٨	٤٤٣
﴿...حرج...﴾ (ابن عباس، وابن الزبير)		
﴿مما رزقكم الله ولا تتبعوا خُطُوات الشيطان...﴾	١٤٢	٣٠٥
﴿...خَطَوات...﴾ بفتح الخاء والطاء (أبو السمال)		
﴿... من الضأن اثنين...﴾	١٤٣	٣٥٩
﴿...ءآلذكرين...﴾	١٤٤،١٤٣	٤٩١
﴿قل هلمّ شهداءكم...﴾	١٥٠	٦٣٥
﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها...﴾	١٦٠	٥٨٣
﴿...دينا قيما مِلّة إبراهيم...﴾	١٦١	٢٠١
﴿... ومحياي...﴾	١٦٢	٦١٥
﴿...ومحياىْ...﴾ بإسكان الياء (أهل المدينة)		
سورة الأعراف		
﴿... فلا يكن...﴾	٢	٦٢١
﴿ولقد مكنّاكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش...﴾	١٠	٥٤٣،٥٤١،٤٠
﴿...معائش...﴾ بالهمز (الأعرج، ونافع)		
﴿... قال أنا خير منه...﴾	١٢	٧٢٧
﴿... ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين...﴾	٢٠	١٨٨
﴿... فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾	٧٤	١٣٦
﴿... ولا تِعثوا...﴾ بكسر التاء (الأعمش)		

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿... أن ألقِ عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون﴾	١١٧	١٣٦
﴿...فلما أفاق قال سبحنك...﴾	١٤٣	٦٦٠،٦٥٩
﴿...فلا تُشمت بي الأعدآء...﴾	١٥٠	١٣٤،٤٣
﴿...فلا تَشمت...﴾ بفتح التاء (حُميد)		
﴿الذين يتبعون الرسول النبيَّ الأميّ...﴾	١٥٧	٣٨٨
﴿وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً...﴾	١٦٤	٧٢٥
﴿... وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس...﴾	١٦٥	٢٠،١٩،١٨
		٥١٢،٨٥،٢١
﴿... بِيْس...﴾ (أهل المدينة)		٥١٢
﴿...بِئِيْسٍ...﴾ (أهل مكة)		١٩
﴿... بِئْسَ...﴾ (الحسن)		١٩
﴿... ويقولون سيغفر لنا...﴾	١٦٩	٦٨٦
﴿... يلهث ذلك...﴾	١٧٦	٦٨١
﴿ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدٍ يبطشون بها...﴾	١٩٥	٣٧٦
﴿وإمّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ با لله...﴾	٢٠٠	١٦٧
سورة الأنفال		
﴿إن شر الدوآب عند ا لله...﴾	٢٢	٢٥٣
﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة...﴾	٢٥	١٦٨
﴿...والركب أسفلَ منكم﴾	٤٢	٦٨١،٣٥٩
﴿... ويحي من حيّ عن بينه...﴾		
﴿...حَيِيَ...﴾ (نافع، وعاصم)		
﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها...﴾	٦١	٢٧٦

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿لولا كتب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم...﴾	٦٨	٦٥٢،٦٥٥
سورة التوبة		
﴿... فقـٰتلوآ أئمة الكفر...﴾	١٢	٤١،٧٢،٤٧١
﴿...يضـٰهـون قول الذين كفروا...﴾	٣٠	٤٥،٦٠،١١٣
﴿...ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض...﴾	٣٨	٦٦١،٧٥٠
﴿...لو استطعنا لخرجنا معكم...﴾	٤٢	٦٤٦
﴿لو يجدون ملجـًا...﴾	٥٧	٦٩٥،٦٩٨
﴿ومنهم الذين يؤذون النبي...﴾	٦١	٤٩٦
﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف...﴾	٨٧	٣٤٣
﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هارٍ...﴾	١٠٩	٢٩٣،٤٤٢، ٧٣٨
﴿التـٰئبون...﴾	١١٢	٦٥٦
سورة يونس		
﴿... وازّينت...﴾	٢٤	٥٨١
﴿...ءآ لله أذن لكم...﴾	٥٩	٥١٨
﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون﴾	٨٩	١٦٧
سورة هود		
﴿... وغيض الماء...﴾	٤٤	١٧٣،١٧٦
﴿قالت يـٰويلتي...﴾ وبالإمالة (حمزة، والكسائي، وخلف).	٧٢	٧٣٥
﴿ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم...﴾	٧٧	١٧٣

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿يوم يأتِ لا تكلم نفس إلا بإذنه...﴾	١٠٥	٥٧٨،١٠٠ ٧٠٩،٧٠٥
﴿وأما الذين سعدوا...﴾ ﴿...سُعِدُوا...﴾ (الكسائي)	١٠٨	١٧١،٩٩،٤١
﴿ولا تركنوا...﴾ ﴿...ولا تَرْكَنُوا...﴾ بفتح العين في المضارع (أبو عمرو بن العلاء) ﴿ولا تَرْكُنُوا...﴾ بضم العين في المضارع (قتادة).	١١٣	١٥٢
سورة يوسف		
﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت...﴾	٤	٧٢٩
﴿...يا بُني لا تقصص رُءياك...﴾	٥	٦٨٠،٦٧٨
﴿...في غيابت الجب...﴾ ﴿... في غيابات...﴾ (أهل المدينة)	١٠	٣٠٣،٥٣
﴿قالوا يٰأبانا ما لك لا تأمنا...﴾ ﴿لا تأمَنَّا﴾ بنونين (طلحة بن مصرّف) ﴿لا تِيمَنّا﴾ بكسر التاء (يحيى بن وثاب،والأعمش،وأبو رزين)	١١	٦٥٣،٩٦
﴿لما بلغ أشده ءاتيناه﴾	٢٢	٣١٥
﴿... وقالت اخرج عليهن...﴾	٣١	٦٤٧
﴿...هذه بضاعتنا رُدّت إلينا...﴾ ﴿...رِدّت﴾ (علقمة)	٦٥	١٧٣
﴿... من وعاء أخيه...﴾ ﴿...إعاء...﴾ (سعيد بن جبير)	٧٦	٤٥٢
﴿وكأين من ءاية في السمٰوات...﴾	١٠٥	٧١٠،٦٩٨،٦٩٥

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة إبراهيم		
﴿...في يوم عاصف...﴾	١٨	٤٠٥
﴿...وبئس القرار﴾	٢٩	٧٤٤،٧٣٩
سورة الحجر		
﴿والجانَّ خلقنـه...﴾ ﴿والجَأنَ...﴾ (الحسن).	٢٧	٦١٢،٤٦
﴿قال ومن يَقْنَط من رحمة ربه...﴾ ﴿ومن يَقْنِط...﴾ بكسر النون (أبو عمرو، والكسائي)	٥٦	١٥٢،٣٧
﴿الذين جعلوا القرءان عِضِين﴾	٩١	٣٧٥،٣٠١،٢٣
سورة النحل		
وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً...﴾	٦٨	٣٧٠،٣٦٩
﴿إنه ليس له سلطان...﴾	٩٩	٢٧٥
سورة الإسراء		
﴿... ولتعلُنّ عُلُوّا كبيراً﴾	٤	٦٢٦
﴿...وجعلنـكم أكثر نفيراً﴾	٦	٣٦١
﴿...ليسوؤا وجوهكم...﴾ ﴿لَنسوءنْ...﴾ بفتح اللام، ونون مخففة (أبيّ بن كعب)	٧	٧٠٠
﴿... فقد جعلنا...﴾	٣٣	٦٦٦
﴿... وءاتينا ثمود الناقة مبصرة...﴾	٥٩	٤١٠،٤٠٨
﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق...﴾	٨٠	٢٢٢
﴿وإذا أنعمنا على الإنسـن أعرض ونـئابجانبه...﴾	٨٣	٤٤٢

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿... وَنَاء﴾ بالقلب (أبو جعفر)		
﴿ومن يهد الله فهو المهتدِ...﴾	٩٧	٧٠٢
سورة الكهف		
﴿قال قائل منهم كم لبثتم...﴾ ﴿...لبّتم...﴾ بإدغام الثاء في التاء (أبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر)	١٩	٦٦٦
﴿لكنّا هو الله ربي...﴾	٣٨	٧٢٧
﴿...عَضُداً﴾ ﴿... عُضُداً﴾ بضمتين (الحسن)	٥١	١٨٦
﴿...ما كنا نبغ...﴾	٦٤	٧٠٨
﴿...تغرب في عينٍ حمئةٍ...﴾ ﴿..حامية...﴾ (ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر)	٨٦	٥٠٤
﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس...﴾	٩٠	٢٥٧
﴿فما استطاعوا أن يظهروه...﴾	٩٧	٦١٨
﴿فما اسْطَاعوا...﴾ بإدغام التاء في الطاء (حمزة)		
سورة مريم		
﴿كهيعص﴾ وبالإمالة قرأ (أبو عمرو بن العلاء)	١	٧٤٠،٧٤٢
﴿ذكر رحمت ربك...﴾	٢	٧١٨
﴿...فهب لي من لدنك ولياً﴾	٥	٥٩٠
﴿... إنما أنا رسول ربكِ لأهب لكِ...﴾ ﴿...لِيَهَبَ...﴾ (أبو عمرو، وورش)	١٩	٥٠٣
﴿إذ قال لأبيه يـأبت...﴾	٤٢	٧٣٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿...وكان عند ربه مرضياً﴾	٥٥	٥٦٧
﴿... مأتيّاً﴾	٦١	٤٩٣
﴿...فاعبده واصطبر لعبـدته...﴾	٦٥	٤٦٣
﴿...هم أحسن أثاثاً ورءياً﴾ ﴿... وَرِيّاً﴾ (أهل المدينة) ﴿...وَرِيْـئاً﴾ (أبو بكر، وحُميد)	٧٤	٤٤٢، ٤٩٤
سورة طه		
﴿طـه﴾ بالإمالة قرأ (الكوفيون)، وبدونها (أهل المدينة، وأبو عمر)	١	٤٣، ٩٧، ٧٤٦
﴿فألقـٰها فإذا هي حيةٌ تسعى﴾	٢٠	٧١٩
﴿واضمم يدك إلى جناحك...﴾	٢٢	٢٨، ٦٤٩
﴿...فاقضِ مآ أنت قاضٍ...﴾	٧٢	٦٢٣
﴿...وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً...﴾	٩٧	٥٩٥، ٥٩٩
﴿... ظِلت...﴾ بكسر الظاء قراءةً		
﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لِزَاماً وأجلٌ مسمى﴾	١٢٩	٢٧، ٣٣، ٢٠٥
سورة الأنبياء		
﴿قل من يكلؤُكم...﴾ ﴿...يكلاكم...﴾ بإبدال الهمزة ألف ﴿...يَكْلَوُكم...﴾ بضمـة خفيفـة مـن غـير همـز (أبـو جعفـر، والزهري، وشيبة)	٤٢	٣٠، ٥٠٦، ٧١٤
﴿ونجينـــه ولوطاً إلى الأرض التي بـركنا فيها للعالمين﴾	٧١	٢٧٠
﴿...وكذلك نُـجي المؤمنين﴾ ﴿...نُـجّي...﴾ بنون واحدة (عاصم، وابن عامر)	٨٨	٥٧، ١٠١، ٥٨٢

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج...﴾ ﴿... ياجوج وماجوج...﴾ (بقية القراء ما عدا عاصماً)	٩٦	١١٨
سورة الحج		
﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت...﴾	٢	٤٠٩
﴿يـأيها الناس إن كنتم في ريبٍ من البعث...﴾	٥	١٨٩
﴿ولكل أمةٍ جعلنا مَنْسَكاً...﴾ ﴿...مَنْسِكاً...﴾ بكسر السين (الكوفيون ما عدا عاصماً)	٣٤	٢٥٦،٩٧
سورة المؤمنون		
﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾	٣٦	٧٢٠
﴿قل رب إما تريني ما يوعدون﴾	٩٣	١٦٧
﴿قال اخسئوا فيها...﴾	١٠٨	١٩٧
سورة النور		
﴿... لم يظهروا على عورات النساء...﴾ ﴿...عَوَرَات...﴾ بفتح الواو (الأعمش)	٣١	٣٠٦
﴿... كأنها كوكب دُريّ...﴾ ﴿... دُرِّيء...﴾ (حمزة)	٣٥	٦٠،٤١،١٧ ٤٣٨،١٠١
﴿ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة...﴾	٣٧	٥٣٢
﴿والقواعد من النساء...﴾	٦٠	٤٠٥
﴿...قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لِوَاذاً...﴾	٦٣	٥٥١
سورة الفرقان		
﴿...فجعلناه هباء منثوراً﴾	٢٣	٣٨٢
﴿...ونُزِّلَ الملائكة تنزيلاً﴾	٢٥	٥٨٦

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿...وهذا ملح أجاجٌ...﴾	٥٣	١١٧،١١٨
﴿...فسوف يكون لِزاماً﴾ ﴿...لزَاماً...﴾ بفتح اللام (أبو السمال)	٧٧	٢٠٥
سورة الشعراء		
﴿...نبأ إبراهيم﴾	٦٩	٤٨٧
سورة النمل		
﴿لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾	٢١	١٦٦
﴿...وزَين لهم الشيطان...﴾	٢٤	٦٧٥
﴿...الذي يخرج الخبء في السموات والأرض...﴾ ﴿...الذي يخرج الخبا...﴾ بألف غير مهموزة (عكرمة)	٢٥	٧١٠،٧١٤
﴿... الملأ أفتوني...﴾ بتخفيف الأولى من الهمزتين أبو عمرو. وبتخفيف الثانية (نافع، وابن كثير، وأبو عمرو).	٣٢	٤٨٩
﴿...أناء اتيك به...﴾	٤٠	٧٢٨
﴿قالوا اطّيرّنا بك وبمن معك...﴾	٤٧	٧٥٠
﴿...ءآ لله خير أمّا يشركون﴾	٥٩	٤٨٢،٧٥٩،٧٦٠
﴿...بل هم منها عمون﴾	٦٦	٦٢٣
﴿وما أنت بهٰدى العمى...﴾	٨١	٦٢٣
سورة القصص		
﴿ولّما بلغ أشده واستوى ءاتينٰه...﴾	١٤	٢٦
﴿...فلمّا جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف...﴾	٢٥	٦٢١

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة العنكبوت		
﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك...﴾	٤٨	٣٨٨
سورة الروم		
﴿في بضع سنين...﴾	٤	٣٠١
﴿أم أنزلنا عليهم سلطاناً...﴾	٣٥	٢٧٥
﴿وما ءاتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس...﴾	٣٩	٢٤،٢٥،٣٣ ٢٩٣،٢٩٤
سورة لقمان		
﴿...والبحر يمده من بعده سبعة أبحر...﴾	٢٧	٩٠
سورة الأحزاب		
﴿... وزلزلوا زِلزالاً شديداً﴾ ﴿...زَلْزالاً...﴾ عاصم الجحدري	١١	٢١٧،٢١٨
﴿وقرن في بيوتكن...﴾ ﴿وَقِرْن...﴾ بكسر القاف (أبو عمرو، والأعمش، والكسائي)	٣٣	٤٨،٧٤،٥٩٥
سورة سبأ		
﴿وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل...﴾	٧	٦٧٣
﴿أفترى على الله كذباً أم به جنّة...﴾	٨	٧٥٩
﴿قل من يَرْزُقُكُم من السمٰوات﴾	٢٤	٦٦٩
﴿...وأنى لهم التناوش...﴾ ﴿التّناؤش﴾ بهمزة الواو (أبو عمرو، والكسائي، والأعمش، وحمزة)	٥٢	٣٥،٧٢،٤٥١
سورة فاطر		
﴿...بلدٍ ميّت...﴾	٩	٦٠٦

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿...أنتم الفقراء إلى الله...﴾ بتخفيف الهمزة الأولى (أبو عمرو)، وبحذفها (أبو عمرو أيضاً)	١٥	٤٩١
﴿...وجآءكم النذير...﴾	٣٧	٢٣٨
سورة يس		
﴿...أئن ذكرتم...﴾ ﴿أين ذكرتم...﴾ بتخفيف الهمزة الثانية (أهل المدينة)	١٩	٤٨٦
﴿...وهم يَخِصِّمون﴾ ﴿وهم يَخْصّمون﴾ بإسكان الخاء وتشديد الصاد (نافع)	٤٩	٦١٩،٤٢
سورة الصافات		
﴿والصـٰفـٰت صفا * فالزٰجرٰت زجراً * فالتاليات ذكراً﴾ وبإدغام التاء في الصاد، والزاي، والذال (حمزة)	٣،٢،١	٦٨٤،٤٥
﴿فإنما هي زجرة واحدة...﴾	١٩	٣٠٥
﴿فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ ﴿...يَسّاءلون﴾ بإدغام التاء في السين (أهل المدينة)	٥٠	٦٦٣
﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾	٦١	١٨٦
﴿أم لكم سلطان مبين﴾	١٥٦	٢٧٥
سورة ص		
﴿... ولات حين مناص﴾	٣	٧٢١،٧٤
سورة الزمر		
﴿أليس الله بكافٍ عبده...﴾	٣٦	٦٢٣
سورة غافر		
﴿... فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك...﴾	٧	٦٨٦

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿...قال فرعون ما أُريكم إلا مـا أرى ومـا أهديكـم إلا سـبيل الرشاد﴾	٢٩	٢٣٤،٨٥،٤١
﴿...الرَّشَّاد...﴾ بتشديد الراء والشين (معاذ بن جبل)		٢٣٥
سورة فصلت		
﴿... فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت...﴾	٣٩	٢٥
سورة الشورى		
﴿... من بعد ما قَنَطوا...﴾	٢٨	١٥٢،٣٧
﴿...ما قَنِطوا...﴾ بكسر النون (يحيى بن وثّاب، والأعمش)		
سورة الزخرف		
﴿والذي خلق الأزواج كلها...﴾	١٢	٣١٣
سورة الدُّخان		
﴿وإني عُذت بربي وربكم...﴾	٢٠	٦٦٨
﴿إن المتقين في مقام أمين﴾	٥١	٢٢١،٥٠،٣٨
﴿...مُقَام...﴾ بضم الميم (نافع، وابن عامر)		
سورة الأحقاف		
﴿...بل ضلوا عنهم...﴾	٢٨	٦٧٢
سورة محمد (ﷺ)		
﴿...وأملىٰ لهم...﴾	٢٥	٧٣٦
﴿هـٰأنتم...﴾	٣٨	٤٧٧،٨٣
سورة الفتح		
﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا...﴾	١١	٢٧٠،٣٣،

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
		٦٥٩،٦٦٠
سورة الحجرات		
﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات...﴾ ﴿...الحُجَرات...﴾ بفتح الجيم (يزيد بن القعقاع)	٤	٣٠٨
﴿...لا يلتكم من أعمالكم شيئاً...﴾	١٤	٧٢٣
سورة ق		
﴿واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب﴾ ﴿ينادِ المنـادِ...﴾ بغير ياء وصلاً ووقفاً (عاصم، والأعمش، وحمزة، والكسائي)	٤١	٧٠٢
﴿يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً...﴾ ﴿...تَشّقّق...﴾ بالإدغام (نافع، وابن كثير، وابن عامر)	٤٤	٦٦٤
﴿نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبّار...﴾	٤٥	٢٣٣
سورة الذاريات		
﴿ما تذر من شيء أتت عليه...﴾	٤٢	٥٩٠
﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم...﴾	٥٩	٢٧٤،٢٧٥
سورة النجـــم		
﴿أفرءيتم اللـٰت والعزى﴾	١٩	٧١٩
﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾ ﴿... عاد لّولى﴾ بإدغام التنوين في اللام (أبو عمرو، وأهل المدينة)	٥٠	٤٤،٦٩،٥١٧، ٦٧٧

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة القمر		
﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر﴾	٤	٤٦٦
﴿...فهل من مدّكر﴾ ﴿...مُذّكر﴾ بالذال المعجمة (قتادة)	١٧،١٥ ٣٢،٢٢ ٥١،٤٠	٤٦٦،٤٦،١٧
﴿...أعجاز نخل منقعر﴾	٢٠	٣٥٥
﴿...من الكذاب الأشر﴾ ﴿...الأَشَرُّ...﴾ (أبو قلابة)	٢٦	٢٥٣
سورة الرحمن		
﴿سَنَفرُغ لكم آيه الثقلان﴾ ﴿سَنَفْرَع...﴾ بفتح النون والراء (عبدالرحمن الأعرج، وقتادة)	٣١	١٤٣
﴿ذواتآ أفنان﴾	٤٨	٢٩٧
﴿حور مقصورات في الخيام﴾	٧٢	٢٨٠
﴿متكئين على رفرف خضر وعبقريّ حسان﴾ ﴿...وعباقِرِيّ...﴾ (عاصم، وابن محيصن)	٧٦	٤٠٢،٤٤
سورة الواقعــة		
﴿...وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾	٤٧	٥٢١
﴿ءأنتم أنزلتموه...﴾	٦٩	٥٢١
سورة الحديد		
﴿يولج الّيل في النهار ويولج النهار في الّيل وهو عليم بذات الصدور﴾	٦	٥٩٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿... فضرب بينهم بسورٍ له باب...﴾	١٣	١٧٢
﴿والذين ءامنوا با لله ورسله أولَٰئك هم الصديقون...﴾	١٩	٢٣٩
سورة المجادلـــة		
﴿قد سمع ا لله قول التي تجـٰدلك في زوجها...﴾	١	٦٦٧
﴿استحوذ عليهم الشيطـٰن...﴾	١٩	٤٠٤
سورة الحشـــر		
﴿... ولو كان بهم خصاصة...﴾	٩	٢٧١
﴿هو ا لله الذي لا إلـٰه إلا هـو الملـك القـدوس السـلام المؤمـن المهيـمن العزيز الجبار المتكبر...﴾	٢٣	٢٣٣
سورة الممتحنـــة		
﴿...فبايعهن واستغفر لهن ا لله إن ا لله غفور رحيم﴾	١٢	٦٨٧
سورة الجمعـة		
﴿هو الذي بعث في الأمِّيِّن رسولاً منهم...﴾	٢	٣٨٨
سورة المنافقون		
﴿...كأنهم خشب مسندة...﴾ ﴿...خشْب...﴾ بإسكان الشين (أبو عمـرو، والأعمـش، والكسائي)	٤	٣٢٨
﴿...إذا جآء أجلها....﴾	١١	٤٨٢
سورة الطلاق		
﴿يـٰأيها النّبيّ إذا طلّقتم...﴾	١	٤٩٧
سورة التحريم		
﴿يـٰأيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً...﴾	٦	٥٩٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الملك		
﴿وأسروا قولكم أو اجهروا به...﴾	١٣	٦٣٠
سورة الحاقة		
﴿فهو في عيشةٍ راضية﴾	٢١	٤٠٥
﴿ولا طعامٌ إلا من غسلين﴾	٣٦	٣٠١
سورة الجن		
﴿وألوِ استقـٰموا على الطريقة...﴾ ﴿وأن لّوُ استقـٰموا...﴾ بضم الواو (يحيى بن وثاب، والأعمش)	١٦	٦٤٥،٦٤٢،٦٢
سورة المزمـــل		
﴿...أو انقص منه قليلاً﴾	٣	٦٤٨
﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾	١٤	٢٤٣،٢٤٢،٣٤
سورة المدثر		
﴿عليها تسعة عشر...﴾	٣٠	٣٩٨
سورة القيامة		
﴿يسئل أيّان يوم القيامة﴾	٦	٦٣٥
﴿ولو ألقى معاذيره﴾	١٥	٣٥١
﴿أليس ذلك بقـٰدرٍ على أن يحيي الموتى﴾	٤٠	٦٨٣،٦٨١
سورة الإنسان		
﴿عيناً فيها تسمى سلسبيلاً﴾	١٨	٤٢٩
سورة المرسلات		
﴿وإذا الرسل أقتت﴾	١١	٦١،٣٣،٣٢ ٦٤٣،٤٥١،٤٥٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
﴿...وُقّتت﴾ بواو وتشديد القاف (أبو عمرو) ﴿...وُقِتَتْ﴾ بواو وتخفيف القاف (الحسن، وأبو جعفر)		
سورة النازعات		
﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾	١٨	٥٧٩
﴿فيم أنت من ذكرلها	٤٣	٧٢٥
سورة عبس		
﴿فأنت له تصدّى﴾	٦	٥٧٩
﴿فأنت عنه تلهى﴾	١٠	٥٧٩
سورة التكوير		
﴿علمت نفس مآ أحضرت﴾	١٤	١٢٨
سورة الانفطار		
﴿إذا السماء انفطرت﴾	١	٣٤،٢٧٦،٣٨٣
سورة المطففين		
﴿كلا بل ران على قلوبهم...﴾ وبالإمالة قرأ (الأعمش، وعاصم، وحمزة، والكسائي)، وبغير إدغام قرأ (الحسن، وابن أبي إسحاق)	١٤	٦٧١،٦٨٦ ٧٤٧،٧٤٨
سورة الانشقاق		
﴿إذا السماء انشقت﴾	١	٣٤،٢٧٦
سورة الطارق		
﴿خلق من مآء دافق﴾	٦	٥٠،٩٩،٤٠٥
سورة الأعلى		
﴿بل تؤثرون الحيـٰوة الدنيا﴾	١٦	٦٧٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة الفجر		
﴿والّيل إذا يسر﴾	٤	٢٤٨،٧٠٦،٧٠٨
﴿ولا تحٰضون على طعام المسكين﴾	١٨	٣٤،٥٨٠
﴿وتأكلون التراث أكلاً لّمًا﴾	١٩	٤٦١
﴿ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية﴾	٢٨	٥٦٧
سورة البلد		
﴿أيحسب أن لم يره أحد﴾	٦	٤٩٧
﴿ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفتين﴾	٨،٩	٣٧٧
سورة الضحى		
﴿والضحى * واليل إذا سجى﴾	١،٢	٧٤٣
﴿ما ودّعك ربك وما قلى﴾ ﴿ما وَدَعَك...﴾ بتخفيف الدال (عروة بن الزبير، وأبو بحريه، وابن هشام، وابن أبي علية، وابن حيوة)	٣	١٦٣
﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾	٤	٢٥٣
سورة التين		
﴿والتين والزيتون﴾	١	٦٥٦
سورة العلــق		
﴿كلا لين لم ينته لنسفعاً بالناصية﴾	١٥	٧٠١
﴿سندع الزبانية﴾	١٨	٧٠٧،٧٠٩
سورة القدر		
﴿تنزل الملٰئكة والروح فيها بإذن ربهم...﴾	٤	٥٧٨
﴿...حتى مطلَعِ الفجر﴾	٥	٢٢٠

الآيـــــــة	رقمها	رقم الصفحة
سورة البيّنة		
﴿...رضي الله عنهم ورضوا عنه...﴾[1]	٨	٥٤٩
سورة الزلزلة		
﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾	١	٢١٨
﴿...زَلزالها﴾ بفتح الزاي (عاصم الجحدري)		
سورة قريش		
﴿إلٰفهم رحلة الشتآء والصيف﴾	٢	١٩٨
﴿ءِلْفِهِمْ...﴾ (يزيد بن القعقاع)		
سورة الماعون		
﴿أرءيت الذي يكذب بالدين﴾	١	٣٦، ٥٢١
سورة المسد		
﴿سيصلى ناراً ذات لهب﴾	٣	٧٢٢
سورة الإخلاص		
﴿لم يلد ولم يولد﴾	٣	٥٩٤

(١) والمائدة / من الآية (١١٩)، والتوبة / من الآية (١٠٠)، والمجادلة / من الآية (٢٢).

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث	الصفحة
١- قوله عليه الصلاة والسلام: ((... إن الله -عز وجل- ينهى عن قيل وقال...)).	٥١٤
٢- قوله عليه الصلاة والسلام: ((ليّ الواجد يحل عقوبته وعرضه)).	٤٨
٣- قال عمار بن ياسر لعائشة -رضي الله عنهما-: ((إن الله جل وعز أمرك أن تَقَرّي في منزلك. فقالت: يا أبا اليقظان مازلت قوالاً بالحق، فقال: الحمد لله الذي جعلني كذلك على لسانك...)).	٤٨

فهرس الأمثال وأقوال العرب

القـول أو المثـــل	الصفحـــة
(الهمزة)	
١- قالت العرب: (أراك مُنْتَفْخاً).	١٥٨
٢- قالت العرب: (أم بَيّنة الأمومة).	١٢٣
(التـــاء)	
٣- وقولهم: (تأمت أمّاً).	١٢٣
وقولهم: (تأمهت أماً).	١٢٤
٤- وقولهم: (التقت حلقتا البطان).	٦١٦
(الجيـــم)	
٥- قالت العرب: (جاء ببنات بِيْسٍ).	٢٠،٥٣،٥١٣
٦- وقولهم: (جاءني أبانِ).	٢٩٦
٧- وقولهم: (جحر ضَبِّيّ).	٣٩٨
(الدال)	
٨- قالت العرب: (دفن البناه من المكرماه).	٧٢٢
(السين)	
٩- حكى سيبويه (سير عليه عَشِيّانات وأصيلانات).	٥٣،٣٠٣
(العين)	
١٠- قول العرب: (عَرَف حُمَيق جَمَله).	٣٨٥
١١- قول العرب: (غَفَر الله له خطائِئه).	٥٤٠
(القاف)	
١٢- حكى الفراء قول العرب: (قضت به عليك السلطان).	٣٤،٥٤،٢٧٥
(الميـــم)	
١٣- قالت العرب: (ماهت الركيّة).	٤٥٨

القـول أو المثـــل	الصفحـــة
(الهـــاء)	
١٤- قول العرب: (هذا حَبُّ رمانيّ).	٣٩٨
١٥- وقولهم: (هزيد منطلق).	٤٨١
١٦- وقالت العرب: (هالك مع الهوالك).	٣٤٤
(الـــواو)	
١٧- (وعليه السلام والرحمت).	٧٢٠

فهرس الأشعار والأرجاز

فهرس الأشعار

البيت		الصفحة
حرف الهمزة		
ليس من مات فاسترَاح بميت	إنما الميْت ميّت الأحياءِ	٥٠،٦٠٧
إنما الميت من يعيش كئيباً	كاسفاً باله قليل الرجاءِ	
لا تخلنا على غراتك إنّا	قبل ما قد وشى بنا الأعداءُ	٢٨١
سيغنيني الذي أغناك عَنّى	فلا فقر يدوم ولا غناءُ	٢٨٨
حرف الباء		
فلو رفع السماء إليه قوماً	لحقنا بالسماء مع السحابِ	٢٧٧
سالت هذيل رسول ا لله فاحشة	ضلت هذيل بما قالت ولم تصبِ	٥٠٠
كليني لهمّ يا أميمة ناصب	وليل أقاسيه بطيء الكواكبِ	٥٠،٤٠٦
فلست لإنسي ولكن لملأك	تنزل من جوّ السماء يصوبُ	٤٣٥
ويأوي إلى زغب مساكين دونهم	فلا لا تخطاه الركاب مهوبُ	٢٤٤
سيكفيك صَرْب القوم لحم معرّض	وماء قدور في القصاع مشيبُ	٢٤٥
إذا سقط السماء بأرض قوم	رعيناه وإن كانوا غِضَابا	٢٧٧
فغضّ الطرف إنك من نمير	فلا كعباً بلغت ولا كلابا	٦٥٠
حرف الجيم		
ألم تر أن الملك قد شون وجهه	ونبع بلاد ا لله قد صار عوسجا	٥١،٢٤٣
حرف الحاء		
إن السماحة والمروءة ضُمّنا	قبراً بمرو على الطريق الواضحِ	٥١،٢٦٩
حرف الدال		
وما كل مبتاع ولو سَلْف صَفقُه	براجع ما قد فاته بِردادِ	١٩٠

البيـــــت		الصفحة
تلاقـــي وأحيانـــاً تبـــين كأنهـــا	بنـــائق غُـــرّ في قميـــص مُقَـــدّدِ	٥٨٠
وصل على حين العشيات والضحى	ولا تحمـــد الشـــيطان والله فـــاحمدا	٧٠١
يديـــان بيضـــاوان عنـــد مُحَلّـــم	قـــد يمنعـــانك أن تضـــام وتضهـــدا	٣٩٤
وأيـــن ركيـــب واضعـــون رحـــالهم	إلى أهـــل نـــار مـــن أنـــاس بأســـودا	٣٥٨
حـــــرف الراء		
هيْنـــون ليْنـــون أيســـار بنـــو يســـر	سُـــوّاس مكرمـــة أبنـــاء أيســـارِ	٥٠،٦٠٧
ليـــس تخفـــي بشـــارتي قـــدر يـــوم	ولقـــد تخـــف شـــيمتي إعســـاري	٧٠٩
فـــإن كلابـــاً هـــذه عشـــر أبطـــن	وأنـــت بـــريء مـــن قبائلهـــا العشـــر	٢٧٣
فلأنـــت تفـــري مـــا خلقـــت وبعـــ	ـــض القـــوم يخلـــق ثـــم لا يفـــرِ	٧٠٨
لعمرك مـــا أدري وإن كنـــت داريـــاً	شعيث بـــن ســـهم أم شعيث بـــن منقـــرِ	٤٧٩
وأنـــت لـــو بـــاكرت مشـــمولة	صفـــرا كلـــون الفـــرس الأشـــقرِ	٢٨٧
من القاصرات الطرف لـو دَبّ محـول	مـــن الـــذّر فـــوق الأتـــب منـــه لأثـــرا	٥٢،٨٠، ٥٣٥
لقـــد ولـــد الأخيطـــل أمّ ســـوء	مقلـــدة مـــن الأمّـــات عـــارا	١٢٤
إذا الوحش ضم الوحـش في ظُلُلاتهـا	سـواقط مـن حَـرٍّ وقـد كـان أظهـرا	٣٠٨
حـــــرف العيـــن		
قـــوّالِ معـــروف وفَعّالِـــه	عَقّـــار مثنـــى أمّهـــات الربـــاع	١٢٣
وكـــأن أولاهـــا كِعَـــاب مقـــامر	ضربـــت علـــى شـــزن فهـــن شـــواعي	٥٤٠
راحـــت بمســـلمة البغـــالُ عشـــية	فـــارعي فـــزارة لا هنـــاكِ المرتـــع	٥٠٠
ليـت شعري عـن خليلي مـا الـذي	غالـــه في الحـــبّ حتـــى ودعـــه	١٦٤
حـــــرف الفـــاء		
تنفي يداها الحصى في كـل هـاجرة	نفـــي الدراهـــم تنقـــاد الصيـــاريف	٢٨٧،٣٥٢

البيـــــت		الصفحة
حـــرف القـــاف		
لقـد زوّدتـني يـوم قَـوٍّ حـزازة	مكـان الشـجا تجـول حـول الـترائق	٥٤٠
تزوّجتهـــا راميّـــة هرمزيّـــة	بفضل الذي أعطى الأمير من الرزق	٣٩٩
حـــــرف اللام		
وليـس بـذي سـيف فيقتلـني بـه	وليـس بـذي رمـح وليـس بنبّـالِ	٤٠٦،٥٠، ٤٠٧
ألا عـم صباحـاً أيهـا الطلـل البـالي	وهل ينعمن من كان في العصـر الخـالِي	٥٨٨
فجئـت وقـد نضـت لنـوم ثيابهـا	لـدى السـتر إلا لبسـة المتفضـلِ	٢٢٥
ولا يبـادر في الشـتاء وليدنـا	ألقـدر ينزلهـا بغـير جعـالِ	٧٥٧،٥٢، ٧٥٨
تَصُـدّ وتبـدى عـن شـتيت وتتّقـي	بنـاظرة مـن وحـش وجـرة مطفـلِ	٤٠٨
ويـوم عقـرت للعـذارى مطيـتي	فيـا عجبـاً مـن رحلهـا المتحمـلِ	٧٩
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع	فألهيتهـا عـن ذي تمـائم محـولِ	٥٣٥،٨٠، ٥٣٦
أان رأت رجـلاً أعشـى أضـرّ بـه	ريـب المنـون ودهـر مفنـد خبـلُ	٥٢٢،٤٩
فإنك لا تـدري متـى المـوت جـائتي	ولكـن أقصـى مُـدّة المـوت عـاجلُ	٥٢٣
أيهـات أيهـات العقيـق ومـن بـه	وأيهـات خـلّ بـالعقيق نواصلُـه	٤٥٩
والقـارح العـدّا وكـل طِمِـرّة	مـا إن تنـال يـد الطويـل قذالَهـا	٢٨٦
ألكـني إلى قـوم السـلام رسـالة	بآيـة مـا كـانوا ضِعَافـاً ولا عُـزلا	٤٣٥
فـلا مزنـة ودقـت ودقهـا	ولا أرض أبقلـت إبقالَهـا	٢٧٠،٩٦، ٢٧٢
حـــــرف الميـم		
رعـوا ظِمْـأهم حتـى إذا ثـم أوردوا	غمـاراً تفـرّى بالسـلاح وبـالدّمِ	٥٧٩
بزجاجـة صفـراء ذات أسـرّة	قرنـت بـأزهر في الشـمال مفـدمِ	٣٢٢

البيـــــت		الصفحة
في حومـة المـوت الـتي لا تشـتكي	غمراتهـا الأبطـال غـير تغمغـمِ	٣٠٦
يـا دار عبلـة بـالجواء تكلمـي	وعمـي صباحـاً دار عبلـة واسـلمِي	٣٠٦
عفـت الدّيـار مَحلهـا فمقامهـا	بِمِنًـى تـأبّد غولهـا فرجامُهـا	٣٩،٥٠، ٢٢٢
إذ لا أزال علـى رحالـة سـابح	نهـد تعـاوره الكمـاة مكلّـمُ	٥٨٠
وإنـي لقـوّام مقـاوم لم يكـن	جريـر ولا مـولى جريـر يقومُهـا	٥٤٢
حتـى تذكـر بيضـات وهيّجـه	يـوم رذاذ عليـه الدجـن مغيـومُ	٥١،٢٤٣، ٢٥٠
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا	ولكـن علـى أعقابنـا يقطـر الدّمـا	٤٣٣
غفلـت ثـم أتـت تطلبـه	فـإذا هـي بعظـام ودمـا	٤٣٣
حـــرف النـــون		
فـأبقى بـاطلي والحـدّ منهـا	كدّكـان الدّاربنـة المطـينِ	٥٢
فلـو أنـا علـى حجـر ذبحنـا	جـرى الدميـان بالخـبر اليقـينِ	٢٩٦،٤٣٢، ٤٣٣
تـراه كالثغـام يُعَـل مِسْـكاً	بسـوء الفاليـات إذا فليني	٦١١
مهـلاً أعـاذل قـد جرّبـت من خلقي	أنـي أجـود لأقـوام وقـد ضننـوا	٦٥٣،٦٥٥
أان زُمّ أجمـال وفـارق جـيرة	وصـاح غـراب البـين أنـت حزينُ	٥٢٣
إذا جـاوز الاثنـين سِـرّ فإنّـه	بنـثّ وتفريـق الوشـاة قمـينُ	٧٥٨
وأتت صواحبها فقلن ما هـذا الـذي	منـع المـودّة غيرنـا وجفانـا	٤٨١
لتسـمعن وشـيكاً في ديـاركم	أ لله أكـبر يـا ثـارات عثمانـا	٥٢،٦١، ٧٥٨
حـــرف اليـــاء		
وكأنهـا بـين النسـاء سـبيكة	تمشـي بسـدة بيتهـا فُتعِـيَ	٦٨٣

فهرس الأرجاز

البيـــت	الصفحة
حـــرف الهمـزة	
يـــالك مـــن تمـــر ومـــن شـــيثاء	
ينشـــب في المســـعل واللهـــاء	٢٨٨
حـــرف البـــاء	
عجبـت والدهـر كثـير عجبـه مـن ثقفـيّ سـبّني لم أضربـه	٧١٣
وأشـبهت إذن منونـاً نصـب فألفـاً في الوقـف نونهـا قلـب	٦٩٩
حـــرف الـــراء	
لابُدّ مـن صنعـا وإن طـال السـفر وإن تحنّـى كـل عَـوْدٍ ودَبـر	٢٨٦
فـإن يكـن أمسـى البلـى تيقـوري	٤٦١
حنّـى عظـامي وأراه فـاغري وكَحَـلَ العينـين بـالعواور	٢٥٣،٥٢ ٥٤٨
حـــرف العيـن	
... وهـــي ثـــلاث أذرع وأصبـــع	٢٧٣
لمّـا رأى أن لادعـه ولا شـبع مـال إلى أرطـاة حِقْـف فـاطّجع	٦٩١
حـــرف الـلام	
يقـول قـدّم ذا وهـذا أزحلـه	٧١٣
حـــرف الميـم	
مـــروان مـــروان أخـــو اليـــوم اليمـــي	
ليـــوم روع أو فعـــال مكـــرم	٤٤٤

البيـــــت		الصفحة
هـــذا طريـــق يـــأزم المآزمـــا	وعضـــوات تقطـــع اللهازمـــا	٣٧٥
كفّـــاك كـــف مـــا تليـــق درهمـــا	جـوداً وأخـرى تعـط بالسـيف الدّمـا	٧٠٦،٧٠٩
حـــرف النـــون		
.....	مـا بـــال عيـــني كالشـــعيب العيِّـــنِ	٥٥٨
يـــاليت أنـــا ضمّنـــا ســـفينه	حتـــى يعـــود الوصـــل كيّنونـــه	٤٢٩

فهرس الأبنية والصيغ

فهرس الأبنية والصيغ حسب المجرد والمزيد

فَعَـــل..... ٩١، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٨٠، ١٩٠
١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٨٤، ٣١٨، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٥٥، ٣٥٩، ٤٣١، ٦٥٤
فَعَل يَفْعَل..... ٣٨، ٥٦، ٦٤، ١٤٣، ١٥١، ٢٢٠، ٢٥٥
فَعَل يَفْعِل..... ١٤١، ٢٢٠، ٢٥٦، ٢٥٨
فَعَل يَفْعُل..... ٥٥، ٩٧، ١٤٠، ١٤٣، ٢٥٥، ٢٥٦
فَعْل..... ١٨٠، ١٨٩، ١٩٧، ١٩٩، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٥٥، ٣٥٧
..... ٣٥٨، ٤٢٤
فَعِل..... ٢١، ٩٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٦، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٧، ١٩٩
..... ٢٠٠، ٢٠١، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٨٠، ٣٢٠، ٥١٤، ٥٤٩، ٥٦٥، ٥٧٣، ٦٥٣
فَعِل يَفْعَل..... ١٤٧، ١٥١
فَعِل يَفْعِل..... ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣
فَعِل يَفْعُل..... ١٥١، ١٥٣
فَعُل..... ٦٨، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٤٨، ١٨١، ١٨٧، ٢٣٨
فَعُل يَفْعُل..... ١٤٨
فَعَلة..... ٢٠٤، ٣٢٠، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٥
فَعْلَة..... ٢٠٣، ٢٢٣، ٣٠٥، ٣٣٤
فِعَل..... ١٨١، ٢٠٢، ٢٨٢، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣١، ٦٥٤
فِعْل..... ١٨١، ١٩٨، ١٩٩، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٥٦، ٥١٤، ٥٥٣
فِعِل..... ١٨١
فِعُل..... ١٨٢، ٧٥١، ٧٥٣

الأبنية والصّيغ	الصفحة
فِعْلَة	٢٠٤، ٢٢٥، ٢٦٦، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٣٩
فُعَل	١٨١، ٢٠٣، ٢٨٢، ٣٢٩، ٣٣١، ٦٥٤
فُعِل	١٨٢
فُعُل	١٨٢، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٦٥٤
فُعْل	١٢٤، ١٨١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٥٠، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٥
فُعْلى	٢٨٢
فُعْلَة	٢٨٢، ٣٠٨، ٣٢٩، ٣٣٢، ٣٣٦
فَعْلَل	١٠٨، ٣٩٩، ٤١٦
فِعْلِل	١١٦
أَفْعَل	٩٣، ١٠٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٧، ٢٥٢، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٨٠، ٣٨١
أَفْعِل	١٥٧
أَفْعِل به	١٦٠
أَفْعُل	٢٦، ٣١٣، ٣١٧، ٣١٨، ٥٦٤
أَفْعِلَة	٢٦٦، ٢٨٥، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٥٢، ٤٧٣
تَفْعُل	١٢١، ١٢٢
تَفَعْلَل	١١١
مَفْعَل	٥٦، ٢٢٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٨٢، ٤٣٥
مَفْعِل	٥٥، ٩٧، ٢٥٦، ٢٥٨
مَفْعُل	٥٧، ٢٥٥، ٢٥٨
مِفْعَل	٣٥١
مُفْعَل	٢٢٢

الأبنية والصّيغ	الصفحة
مَفْعَلَة	٣٦٠
ما أَفْعَله	١٦٠
يَفْعَل	٦٢، ٥٩٤
يَفْعِل	١٤٠، ٥٩٤
يَفْعُل	١٤٠
فَأْعَل	١١٥
فاعَل	١٠٩، ١٣٠
فاعِل	٥٧، ٧٩، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٦٠، ٤٠٧، ٥٥١
فاعلة	٢٣٢، ٢٤١
فُعّل	١٠٩، ١٢٩، ١٣٠، ٣٣٢
فُعّلَة	١٤٢
فَيْعَل	٢٠
فَيْعِل	٧٧، ٨٢، ٣٢٠، ٥٥٥، ٦٠٨
فَيْعُول	٥٥٥
فَنَعْلُل	١١٣
فَعْأَل	٤٣٧
فَعَال	٢٠٥، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٥٦، ٤٨٧
فَعَالة	٢٠٩
فِعَال	٨٦، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٤، ٣٢٦، ٣٣٤، ٣٧٧، ٤٢٤
فُعَال	٢٠٧، ٣٣٩، ٤١٦
فَعَالِل	٣٥٠

الأبنية والصّيغ	الصفحة
فَعَنْلُل	١١٣
فَعْيَل	٤٦، ٦٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥
فَعِيل	١٩، ٧٧، ٨٤، ٢٠٩، ٢٣٧، ٣٢١، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٨٥، ٣٩١
فَعِيلة	٤١٣، ٥١٥، ٥٥٥
فَعُول	١١٩، ٢٣٦، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٣٦
فَعُولة	٢٤١
فُعُول	٢٣، ٢٠٨، ٣٠١، ٣٠٢، ٤٢٤
فُعُولة	١٢٥
فَعْلأ	١١٣، ١١٤، ٣٥٦
فَعْلى	٢٦٧، ٣٣٢
فُعْلَى	٢٦٧، ٣٢٩
فِعْلِيَة	٣٤٦
فَعْلال	٢١٧
فِعْلال	٢١٧
أَفْعِلاء	٩٥، ٩٦، ٢٦٨، ٣٤١، ٤٢٠
أفاعل	٩٨، ٣٥٢
أفاعيل	٣٥٢
افتعل	٩١، ١١٠، ١٢١، ١٣١، ٢٤٦
استفعل	١١٠، ١٢١، ١٢٢، ١٣١

الأبنية والصّيغ — الصفحة

انفعل ١٠٩

إفعال ١١٠، ١٣٢، ٢١٥، ٢٨٥، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٤٢٠، ٥٣٢، ٥٣٣

استفعال ٥٣٢، ٥٣٣

أَفْنَعَل ١١٣، ١١٤

اِفْعَنْلَل ١١١

اِفْعَوّل ١١٠

اِفْعَوعَل ١١٠

اِفْعَلّ ١١٠، ١٣١، ٥٧٥

اِفْعَلَلّ ١١١

تَفَاعَل ١١٠، ١٢١، ١٣١، ٥٨٠

تَفَعّل ١١٠، ١٢١، ٢١٦، ٥٧٨

التفعيل ٢١٦

تَفْعُول ٤٦٢

مفاعل ٢٣٢، ٣٥١، ٥٤٧

مَفَاعيل ٣٥١

مُفَاعَلة ١٣٠، ٢١٤

مِفْعَال ٢٣٧، ٢٨٩، ٥٥٣

مَفْعُول ١١٨، ٢٤٢

مفعولة ٥٢٩

مَفْعُولاء ٢٦٨، ٣٦٠

يَفْعُول ١١٨

الأبنية والصّيغ	الصفحة
فَأعول	١١٧
فواعل	٣٥٣،٣٤٢،٥٧
فواعيل	٣٥٣
فَوْعُول	٤٦٢
فَيْعَال	٥٥٦
فياعيل	٣٥٣
فَيْعُول	٤٦١
فَيْعَلُولة	٤٢٧
فَيْلُولة	٥٥٦
فَعّال	٤٠٧،٢٨٦،٢٣٣،٨٥،٤١
فَعّالة	٢٤١
فُعّال	٦٠٠،٣٥٦،٣٣٣
فَعَالى	٤٢٤،٣٤٧،٣٤٦،٣٤٥،٢٦٧
فُعَالَى	٢٦٧
فَعَائل	٥٤٧،٣٤٥
فَعَالِل	٣٥٠،٧٩
فَعَايل	٥٣٨
فَعَاليل	٣٥٠
فَعَالين	٣٧٩
فَعْفَيِّل	٤٣١
فُعَّيل	٤٣٨،١٠١،٩٧،٦٠،٤١،١٧

الأبنية والصّيغ	الصفحة

فِعِّيل ٩٧، ٢٣٩

فُعّول ٤٣٨

فُعَيْعِل، فُعَيْعِيل ٣٦٣

فَعْلاء ٢٥٢، ٢٦٨، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٤٦، ٤٢٠

فُعَلاء ٢٦٨، ٣٢٢، ٣٤١

فَعْلان ٢١١، ٢٤٠، ٣٤٦، ٣٧٩

فَعَلان ٢١٣

فِعْلان ٢١٢، ٣٠٥، ٣٣٨

فُعْلان ٢١٢، ٣٣٩

فِعْلاة ٣٤٥

فَعْلَبيل ٤٣٠

فَعْفَلِيل ٤٣٠

فَعْلَلِيل ٤٢٩

فُعْلَهات ١٢٣

فَعْلُول ٦٨، ٤٢٧

فِعْلِياء ٢٦٨

فَعَلِيّ ٤١٥

فَعْلِيّ ٤١٥

فُعْلِيّ ٤٣٩

فهرس اللغة

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
(الهمزة)		أَلَدّ، ألندد	١١٢،١١٣،١١٤
آدم،أُويدم	٣٢٤،٣٦٥	أم، أميمة، أمهات	١٢٢،١٢٣،١٢٤
أئمة،إمام	٤٧٣	أمّات	١٢٥،٣٠٣،٣٨٧
أب، أبان، أبوان	٢٩٦	إنسِيّ، أناسيّ	٧٦،٣٤٨
أَبى،يأبى	٦٤،١٤٣،١٤٦	أُنَافِيّ	٤١٦
إبِل	١٨١،٣١١،٣١٢	أهل، أُهَيل	٩١،٢٩٨،٣٦٤،٤٥٧
إبَليّ	٣٨٩	أويل	٣٦٤
إجابة،أجاب	٢٢٦	أواصل	٤٥٣
أَحْوَى، أُحيّي	٩٣،٣٨٠	أَوَمّ، أَيمّ	٤٧٤،٤٧٥
أخٍ، أخت	٢٨،٢٩٦،٣٠٣، ٣٩٢،٣٩٣	(البـــاء)	
أحدوثة، أحاديث	٣٥٣	بئس، بئيس	١٤٦،١٤٧،١٦٠ ٥١٣،٥١٥
أدلٍ	٥٦٣	بصائر	٥٤٧
أرقت، أهرقت	١٢٦	بِطَوِيّ	٣٩١
أرهط، أراهط	٣٥٢	بِلِز	١٨١
أسود، أُسيِّد،أُسَيْوِد	٣٧٨	بِنْت، بُنَيّة	٣٠٣،٣٩٢
أشـــياء، أُشَـــيّاء،	٩٥،٤٢٠،٤٢١	ابن	٩٢
أشاوى، أشايا	٤٢٢		
أَصْبَع	٢٧،٣١٦	بيتوتة	٢٢٦
إطِل	١٨١،٣١٢	بينونة	٢٢٦
أُفْعُوان	١٩٣		

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
(التـــاء)		حَبُبْت	١٠٧
تبارك	١١٠،١٦٠	حَبِطَ	١٠٤
تَتْفُل، تِتْفِل	١٢١،١٢٢	حُبْلى	٢٦٥
تراث	٤٦١	حِذْيَم	٢١،١١٨،١٩٢
ترك	١٦٢	يَنْحَطْن، يُنْحَطِطْن	٥٩٨
تغلب ، تَغْلِبِيّ	٩٢،٣٩٦	استحوذ	٨٠،٥٣٣
تمائم، تميمة	٣٤٥	حَيْدر	٢١،١٩٢
التّنوّط	٢١٦	حيدودة	٢٢٦
تَهَام، تَهَمٍ	٤١٤،٤١٧	استحىٰ	٩١،٦٠١،٦٠٢
(الثـــاء)		(الخـــاء)	
ثُبَة، ثُبيّة، ثويبة	٢٨،٣٠٢،٣٧١،٣٧٢	خِبَقّ	٥١٢
ثُعْلُبان	١٩٣	خُذْ	١٥٦،٥٨٨
(الجيـــم)		خطيّة، خطايا	٤٩٩،٥٣٧
جبذ، جذب	٢٩،٨٦،٤٤٧	خِفت، تخاف	١٥١
جحنفل	١٢٠	خيتعور	١٩٤،٤٢٩
جلس، مجلس	٢٥٦،٢٥٨	خيّر، أخير	٢٥٣،٣٢٠
جُمّانيّ	٤١٦	(الـــدال)	
جنّيّ، جنانيّ	٣٥٠	دحرج، تدحرج	١٠٨،١١١،١٢١،٢١٧
جار ، جيرة	٣٢٣	دردبيس	٤٣٠
(الحـــاء)		دُرَيء	٤٣٨
حُبّ، حَبّ، تحبّ	١٢٤،١٣٥	دلو، أدلٍ	٣١٣

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
دِمْت، تَدُوم	١٥٣	(السين)	
دَمُمْت	١٠٧	سُبّوح، سُبّيح	٤٣٨
دم، دموان	٥٠،٩١،١٨٠	سلسبيل	١١٩،٤٢٩
دِماء	٢٩٥،٣٣٤،٤٣١	سلطان	٢٧٥
دنّار، دينار	٣٧١،٥٩٩	سماء، سُمَيّة،	١٢٠،٢٧٦،٢٧٧،
(الـذّال)		سماوة	٣٢١،٣١٧،٣٨٣
ذِئب، أذؤب	٣١٥	سميدع	١٢٠
ذُباب، أذبّة	٣٢٢،٣٣٩	سنة، سانهت	٣٠١،٣٠٢،٣٧٤
(الـراء)		سنهات	٥٨٩
راء، رأى	٤٤٢	سيدودة، ساد	٢٢٦
ربا، ربوان	٢٤،٢٥،٣٣،٢٩٣	(الشيـن)	
رحى، رحيان	٢٨٣،٢٩٤،٣١٥	شَأمل	١١٣
رِشْوَة	٣٣١	شأمي، شآمٍ	٤١٤
رضى، رضوان	٢٠١،٢٠٣،٢٩٢	شِدّة، أشد	٢٦،٣١٥
أرياح، رويحة، ريح	٣٣٥،٥٥٣	شَرُرْت	١٠٧
(الـزاء)		شرنبث	١٢٠
زبرج	١١٦	شفة، شفهيّ، شَفَويّ	٢٩٣،٣٠٥،٣٧٤
زبانيّ، زَبَنيّ	٥٧،٤١٣	شَمَرْدل، شُمَيرد	٣٧٠
زلزل، زلزال	١٠٨،٢١٧	شنآن	٢١١
زَنَويّ	٣٩١	شاكٍ	٤٤٤
زوج، أزواج	٣١٣،٣١٤،٣١٧	شاهيّ، شاويّ	٣٨١،٣٩٠،٤١٠

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
مَشْيوخاء	٢٦٨، ٣٦٠	(الظـــاء)	
شيطان، تشيطن	٣٥٣	ظَبْي، ظَبَويّ، طبيّ	٣٨٩
شِيَة، وِشَوِي	٣٨٨، ٥٨٩	ظَلَلْت، ظَلْت	٥٩٥
(الصـــاد)		ظَنِنْتُ ، ظَنْتُ	٥٩٩
صحراء ، صحارٍ	٣٤٥، ٣٤٦	(العيـــن)	
صعفوق	٤٢٩	عَبْدِريّ	٣٦١، ٤١٦
صنو، صِنوان	١٨١، ٣١٩، ٣٣٩، ٣٤٠	معبوداء	٢٦٨
صَيْرَف	٢١، ١١٨، ١٩٢	عَبْشميّ	٤١٦
صيرورة	٢٢٦، ٤٢٧	عباقرّ، عباقريّ، عَبْقري	٥٩، ٦٠، ٤٠٢
صَيّب	٧٧، ٨٤، ٥٥٨	عَبْقَسِيّ	٤١٦
(الضـــاد)		عِدَوِيّ ، عِدَة	٣٩٠
الضّحا	٢٦٣	عِصِيّ	٥٥٩
ضَحْوة، ضُحَيّة	٣٦٨	عَضُد	١٨١، ١٨٦، ٣٠٩
ضَهْيَأ	٤٦، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١٩٢	عَضْرفوط	١١٩، ١٩٤
(الطـــاء)		عضة، عضيهة	٢٣، ٣٠١، ٣٧٥
طائيّ	٥٧٦	علطميس	٤٣٠
أسطاع، أطاع	١٢٢، ١٢٦	عُوّار، عواوير	٣٥٣، ٥٤٨
يطيع	٦١٨	استعانة	٩١، ٥٣٢
طاغوت	٣٠، ٤٤٣	عيثوم	١٩٣
طيرورة	٢٢٦	عَيْضموز	٤٢٧

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
(الغيـــن)		قُوْل، قُيْل	١٧٢،١٧٥
غَدَوِيّ	٣٩٣	قيدودة	٦٩،٤٢٧،٥٥٦
غِرَاء، غَرَى	٢٨١	قيلولة	٢٢٦
غِرقيء	١١٣،١١٦	قَيّوم	٥٥٥
اُغضُضْنَ، عُضْن	٥٩٨	(الكاف)	
غيبوبة	٢٢٦	كبد	١٨٠،١٨٤،٢٠١
(الفـــاء)		كتف	١٨٠،١٨٤،١٨٦، ٣١١،٣٢٠
فتى، فتوّة،فتيان	٩١،٢٦٤،٢٩٣ ٢٩٤،٣٢٣،٣٣٩	كِرْفِئة	١١٦
فَخِذ	٨٣،١٥٦،١٨٠،١٨٦	كُلْ	١٥٦،٥٨٨
فُرَيْزيق، فريزد	٣٧٠	كُمّثرى	١١٩
فدوكس	١٢٠	كَنَهْبُل	١١٣،١١٥،١٢٠،١٩٣
(القـــاف)		كينونة	٦٨،٢٢٦،٤٢٧، ٥٥٦، ٦٠٧
قررت، قِرْن	٤٨،٥٩٥،٦٠٠	(الـلام)	
قرعبلانة	١٩٤	لَبُبْت، تَلُبّ	٦٨،١٠٦،١٠٧،١٤٨
قَرَنْفُل	١١٣،١١٥،١٢٠،١٩٣	لِحْيَة ، لِحيٌ	٢٨٢،٣١٢،٣٣٠
قَرَويّ	٣٩١	لاتيّ، لَوَويّ	٤١٢
قَوْس، قِسِيّ	٤٢٦،٤٤٣	لاوذ، يلاوذ، لواذاً	٥٥١
قَلَنْس	٥٦٤	ليس	٥٧٣
إقامة	٥٣٢	(الميـــم)	
استقامة	٩١	مألكة، مألك،ملك	٥٣،٢٦٦،٤٣٤

الكلمة	الصفحة	الكلمة	الصفحة
مأجوج	١٩٣	هالك، هوالك	٣٤٣
مَقْروءة	٤٩٩	أهرقت	١٢٢
مُرِّيق	٤٣٨	هَلُمّ	٦٤١،١٦٠
مَسِسْتُ، مِسْت	٥٩٦	هَنْت، هَنْتِيّ	٣٩٣
مسنّية	٥٦٨،٥٦٦	هَيِّن، أهوناء	٤٢٣
مصيبة، مصائب	٥٤٥	هيهات أيهات	٤٥٧
مثوبة	٥٢٩	(الـواو)	
معائش	٥٤١،٤٠	الوثا، الوثؤ	٧١٥
مَغْربيّ	٣٩٦	وجل، يَوْجَل	٥٧٥
ماء، ماويّ، مائي	٥٧٢،٤١٠،٩٢	ودع	١٦٢
مَنْت، مَنْتِيّ	٣٩٣	وذر	١٦٢
مات، يموت، مِتّ، أَمُوت	١٥١،٩٠،٨٩،٤٩ ٢٤٥،١٩٢،١٥٣ ٦٠٧،٣٢٠	وسوس	٢١٨،٢١٧،١٠٨
		أويصل	٣٧٦
(النـون)		أوائل	٥٤٧
نأى، ناء	٤٤٢	(اليـاء)	
النئيش، التناؤش	٤٥١،٧٢	يأجوج	١٩٣
نسك، النّسوك	٢٥٦	يئس	١٤٧
نسنعين	٥٢٨	يَدٍ، يُدَيّة	٣٩٣،٣٧٦،٢٨
نَعِمَ	١٨٣،١٦١،١٦٠،١٤٧	يمن، يمان	٤١٤
نَمِر، نَمَريّ	٣٩٥	يحيي، يحيون	٢٩٩
(الهـاء)			
هارٍ	٤٤٤		

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

العـــلم	الصفحـــه
	(الهمـــزة)
أبيّ بن كعب	٧٠١، ٧٠٥
أحمد بن حنبل	٤٥
أحمد بن يحيى (ثعلب)	٦٨، ١٠٦، ١٢٣، ١٢٥، ٣٩٨، ٣٩٩، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٥، ٧٢٠
أحمد خطاب العمر	١٢
الأخفـش (سـعيد بـن مسعدة)	٢٢، ٢٩، ٣٧، ٧٦، ٨٣، ٨٤، ٩١، ٩٤، ٩٥، ١١٧، ١٧٢، ١٧٦، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٨٨، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٧١، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٣، ٤١١، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٣، ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨١، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٦، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٦، ٦٠٣، ٦٣٣، ٦٣٧، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٥٧، ٧٥٨
الأزهريّ	٣٢٤
ابن أبي إسحاق	١٦٧، ٦٤٣، ٦٧١
إسماعيل بن إسحاق	٦٤، ٦٨، ١٤٣
الأشموني	٢٨٨
الأصمعي	٢٢، ٢٨١، ٣٥٧، ٤٦٠، ٤٨٦
الأعرج	٤٠، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٥
الأعشى	٥٢٢
الأعمش	٢٠، ٢١، ١٣٥، ١٣٦، ١٧١، ٣٢٨، ٤٥١، ٤٧٦، ٥٤٥، ٥٩٥

العـــلم	الصفحـــة
	٦٤٦،٦٥٣،٦٧١،٧٠٢،٧٠٦،٧٤٧
امرؤ القيس	٧٩،٨٠،٥٣٦،٥٨٨
	(البـــاء)
ابن بري	٤٤٠
البزي	٧٢٦
أبو بكر الصديق ﷺ	٢٤٠
	(الثـــاء)
الثمانينيّ	١٤٦،٣٦٤
	(الجيـــم)
جرير	٦٤٩
ابن جرير الطبري	٧،٢٢،٢٨،٤٢١
الجرميّ	٣٥١،٣٩٩،٦٤١
الجزولي	٣٩٧
أبو جعفر الرؤاسي	٦٣٣،٦٣٧،٦٧١،٧٣٢
ابن جني	٤٧،١١٦،١٩٠،٣١٦،٣٧٢،٤٣٢،٤٤٨،٤٥٥،٥٣٤،
	٥٨٦،٥٩٣،٥٩٧،٥٩٩،٦٠٥،٦٥٠،٦٩١،٧٥٢
الجوهري	٤٧،٣١٦،٣٢٣،٣٢٤،٣٦٧،٤٤٨،٥٣٤
	(الحـــاء)
أبو حاتم السجستاني	٢١،٢٢،٣٣،٦٩،٨٣،٨٤،٨٥،١٦٦،٢٠٥،٢٦٩،٢٧٠
	٣٩٩،٤٠٠،٤٢٠،٤٢١،٤٧٦،٤٧٧،٦٥٣،٧١٤،٧١٥
	٧٢٩،٧٥٩

العـــلم	الصفحـــة
ابن الحاجب	٤٥٥، ٦٩٤، ٧٣٤
الحارث بن حلّزة	٣٩٥
الحسن	١٩، ٤٢، ٤٦، ٨٥، ١٨٦، ٤٥٠، ٤٥١، ٥١٥، ٥١٦، ٦١٢، ٦١٦، ٦٣٣، ٦٦٤، ٦٧١
حفص	٥٠٣
حمزة	١٩، ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٦٠، ٧٠، ٨٣، ١٠١، ١٥٢، ١٧١، ٤٣٨، ٤٥١، ٤٧٦، ٦١٨، ٦٧١، ٦٨٤، ٦٨٥، ٧٠٢، ٧٠٦، ٧٤٠، ٧٤٢، ٧٤٧
حُمَيْد	٤٣، ١٣٤، ١٨٨
أبو حيان	٤٧، ٨٤، ١٥٨، ٢٨٨، ٣٦٨، ٣٩٧، ٤١٧، ٤٣٠، ٤٥٤، ٤٥٥، ٥٤٤، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦٣٩، ٦٩٥
(الخـــاء)	
خارجة بن مصعب	٥٤١
أبو الخطاب	٧٠٤
ابن خلكان	٤، ٧، ١١
الخليل	٢٢، ٣٤، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٧٠، ٧١، ٧٩، ٨٣، ٩٠، ٩٤، ١٨٨، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٧، ٢٧٦، ٢٩٩، ٣٠٩، ٣٧١، ٣٧٦، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩١، ٥٣٧، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٦٥، ٥٦٩، ٥٨٧، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٨٦، ٦٩٥، ٧٠١، ٧٠٢، ٧١٢، ٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٦٠

العـــلم	الصفحـــة
	(الــدال)
الداوودي	١٠، ١١
	(الــذال)
أبو ذر الخُشَني	٧٢٣
	(الــراء)
الراغب الأصفهاني	٤٣١
أبو رزين	٦٥٣
الرضي	١٠٧، ١١٤، ٤٥٥، ٤٥٧، ٥٥١، ٥٦٣، ٥٩٢، ٦١٠، ٦٣٧، ٦٣٩، ٦٨٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٧٠٠، ٧١٢، ٧٣٥
الرماني	٣٩٧
	(الــزاي)
الزّبيدي	٤، ١٠، ١١، ٦٦
ابن الزبير	٤٤٣
الزجاج	٤، ٦، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٣، ٤٦، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٢، ٩٠، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٦، ١١٥، ١١٦، ١٤٣، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٠، ١٨٦، ١٨٩، ٢٣٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣١٥، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٧٢، ٣٨٧، ٤٠٣، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٥١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٩٢، ٥١٨، ٥٤٢، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٨٣، ٦٣٤، ٦٣٧، ٦٤٣، ٦٨٨، ٧٢١، ٧٢٤، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٦٢

العـــلم	الصفحـــة
الزجاجيّ	٣٠٤، ٣٠٥
الزمخشريّ	٣٤٧، ٤٣٠، ٤٧٤، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٨٨
زهير غازي زاهد	١١، ١٢
زيد بن عليّ	٥٤٥
أبو زيد الأنصاريّ	٢٢، ٥١، ٢٠٥، ٢٤٣، ٣٥٧، ٥٣٤، ٦٤٣
الزياديّ	٤٢٠
(السيـــن)	
ابن السّرّاج	١٢٤، ٢٣٨، ٣٩٧، ٤٣٣
أبو السمّال	٣٣، ٤٠، ١٨٨، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢١٦، ٣٠٥، ٣٠٨، ٦٤٣، ٧٢٢
السمين الحلبيّ	٤٣٠
السهيلي	٢٤٠
سيبويه	٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٣، ٦٢، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٩، ٨٣، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٤، ٩٦، ١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٦، ١٤٦، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٩، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٨١، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٨، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٦، ٣٩٧،

العـــلم	الصفحـــة
	٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٤، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٩، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٣، ٥١٦، ٥٢١، ٥٣٤، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٥٠، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٣، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٧، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦١١، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٦، ٦١٨، ٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٦٦، ٦٦٨، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧١١، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٤، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٨، ٧٦٠، ٧٦٢
ابن سيده	٤٦٠
السيوطيّ	٥، ٤٧، ٨٦، ٤٣٦
	(الشين)
الشاطبيّ	٤٧
ابن الشجريّ	١٤٦، ٣٦١، ٥٨٥، ٥٨٦

العـــلم	الصفحـــة
شهيد علي باشا	١٢
شيبة	٦٧١
(الصـــاد)	
الصفديّ	٥، ١٠، ١١
الصيمريّ	٣١٢، ٣٩٧
(الضـــاد)	
ابن الضائع	٤٧
(الطـــاء)	
ابن الطراوة	٧٢٤
طلحة بن مصرّف	٤٥، ٤٥٠، ٦٥٣
(العيـــن)	
ابن عَبّاس رضي الله عنهما	٤٤٣، ٤٤٥
عبدالرحمن الأعرج	١٤٣
أبو عبدالرحمن المقريء	١٩، ٣٣
أبو عبيد	٢٢، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٥٣، ٥٩، ٦١، ٧٠، ٧٤، ٨٣، ١٠٠، ١٠١، ١٤٣، ١٥٢، ٣٠٣، ٣٠٩، ٣٢٨، ٤٠٢، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٥١، ٤٧٦، ٥٨٣، ٥٨٥، ٦٠٠، ٦١٨، ٧٠٣، ٧٠٨، ٧٢١، ٧٢٤، ٧٣٨، ٧٤٠
أبو عبيدة	٢٣، ٧٨، ٣١٦، ٣٢٤، ٣٧٥، ٤٣٦، ٥٩٥، ٦١٢، ٦٥٣،

العـــلم	الصفحـــة
	٧٢٤، ٧٢٩
عاصم ابن أبي النجود	٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥٧، ٧٠، ٨٣، ١٠١، ١٥١، ١٥٢، ٤٠٢، ٤٥١، ٤٧٦، ٥٨٢، ٦٣٣، ٦٧١، ٦٨١، ٧٠٢، ٧٤٧
عاصم الجحدري	٤٤، ٢١٨
ابن عامر	٤٧٣، ٥٤٥، ٥٧٢، ٥٨٢، ٧٣٢
عثمان بن عفان ﷺ	١٠٠، ٧٠٦
ابن عصفور	٤٥٦، ٧٠٠
ابن عطيّة	٦٣٧
ابن عقيل	٦٣٧، ٦٥٠
العكبري	٨١، ٨٢
عكرمة	٧١٤
علقمة	١٧٣
علقمة بن عبده	٥١، ٢٤٣، ٢٥٠
علي بن أبي طالب	٤٣١
عليّ بن سليمان	٥، ٦، ٢٠، ٢٢، ٢٨، ٤٢، ٤٦، ٥٣، ٥٥، ٥٨، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٩٠، ١٧١، ٢٧٥، ٣٠٣، ٣٠٤، ٤٦٠، ٤٩٧، ٥١٣، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٦، ٦٩٩، ٧٠٢، ٧١٥، ٧٢١، ٧٤٠
أبو علي الفارسي	٢٧٦، ٣٤٧، ٣٧٢، ٣٩٧، ٤٣٣، ٥٣٤، ٥٨٥، ٥٩٧، ٦٠٠، ٦١٦، ٦٤٨، ٧٥٢

العـــلم	الصفحـــة
أبو عمرو بن العلاء	١٩، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٤، ٩٣، ٩٤، ١٥٢، ٣٢٨، ٣٨٠، ٣٨١، ٤٥١، ٤٧٦، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٨، ٤٩٢، ٥٠٣، ٥١٧، ٥١٨، ٥٧٩، ٥٩٥، ٦١١، ٦١٦، ٦١٧، ٦٢٧، ٦٦٥، ٦٧١، ٦٧٧، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٧٠٥، ٧٠٨، ٧٣٠، ٧٣٨، ٧٤٠، ٧٤٢، ٧٤٦
عمرو بن عبيد	٦٣٣، ٦٣٧، ٦٥٣
عنترة	٣٠٦
عيسى بن عمر	٩٣، ٣٨٠، ٣٨١
(الفـــاء)	
ابن فارس	٤٧، ٤٤٨، ٥٤٤، ٦٩٤، ٦٩٨، ٧٣٤
الفراء	٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣٤، ٣٨، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٦٢، ٧٣، ٨٩، ٩٠، ٩٩، ١٥٢، ١٨٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٣، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٦، ٣٨٣، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٦٥، ٤٦٨، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٢٠، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٧، ٥٩٨، ٦٣٤، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٢، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٨، ٦٩٨، ٧٠٦، ٧١٤، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٨، ٧٤٧
(القـــاف)	
قتادة	٤٦، ١٥٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٤٦٦
قالون	٦١٧

العـــلم	الصفحـــة
القرطبيّ	٨٢
قطرب	٩٤، ٧٢٩
القفطي	٤، ٥، ٧، ١٠، ١١
	(الكاف)
ابن كثير	٥، ٧، ١١، ٦٠١، ٦٠٨، ٧٣٢
الكسائي	١٩، ٢٣، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٧٠، ٨٣، ٩٨، ٩٩، ١٣٥، ١٣٩، ١٥٢، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٩٣، ٣٠٨، ٣٢٨، ٣٦٥، ٣٧٥، ٤٠٥، ٤١٢، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٧٦، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٥، ٥١٧، ٥٢٠، ٤٣٨، ٥٦٦، ٥٦٨، ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٣٨، ٦٤٣، ٦٤٥، ٦٦٥، ٦٧١، ٦٨٨، ٧٠٢، ٧٠٥، ٧٠٨، ٧١٤، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢٢، ٧٢٤، ٧٢٧، ٧٣٨، ٧٤٢، ٧٤٧، ٧٥٦، ٧٥٧
كوركيس عواد	١١
ابن كيسان	٦، ٢٢، ٦٣، ٦٦، ٩٠، ٢٩٨، ٤٣٧، ٤٧٦، ٥٥٥، ٦٣٤، ٦٤٠، ٦٤٢، ٧٢١، ٧٣٠
	(الـلام)
الليث	١٢٤
	(الميم)
ابن مجاهد	٤٥٠، ٥٨٥، ٦٨٨
محمد بن خراسان	٩، ٧٥

العـــلم	الصفحـــة
محمد بن سعدان	٧٤٠
محمد بن علي الأدفوي	٧٥،٩
محمد بن الوليد	٦٧٧،٥١٨،٢٨٨،٨٦،٦٦،٥
محمد بن يزيد (المبرد)	٥،٢٠،٢٢،٢٤،٣٥،٤٦،٤٩،٦٨،٦٩،٧٩،٨٠،٩٢،٩٥، ١٢٣،١٦٩،٢٣٨،٢٥٠،٢٧٠،٢٧٥،٢٧٧،٢٩٣،٣٢٥، ٣٣٢،٣٤٨،٣٥٢،٣٧٩،٣٨٠،٣٩٦،٣٩٧،٤٠٧،٤١٤، ٤٢٧،٤٣٣،٤٥٥،٤٦٠،٥١٠،٥١٢،٥١٤،٥٢١،٥٤٣، ٥٤٤،٥٤٥،٥٥١،٥٥٤،٥٦٧،٥٧٧،٥٨٩،٥٩٢،٥٩٧، ٦٠٦،٦١٢،٦١٧،٦٩٩،٧٠٠،٧٠٢،٧١٥،٧٢١،٧٢٤، ٧٤٢،٧٥٨،٧٦٢
محمد بن يحيى الرياحي	٧٥
ابن محيصن	٤٠،٤٢،٤٤،٤٧٦،٦٠١،٦١١،٦٨٩،٦٩٠،٦٩١
مالك بن أنس	١٠١
ابن مالك	٤٧، ٣٠٠،٣٤٩،٣٥١،٥٣٥،٥٦٧،٥٩٨،٦٩٩
المازني	٢٩،٦٨،٦٩،٩٥،٣١٦،٤٢٠،٤٥٦،٤٦٠،٤٧١،٤٧٥، ٥٤٣،٥٤٤،٦٠٠،٦٠٣،٦٩٩،٧٠٠
ابن مسعود ﷺ	٧٠٥،٧٤٧
مكيّ بن أبي طالب	٧٦،٣٤٩،٤٣٩
منصور بن المعتمر	١٣٦
ابن منظور	٣٢٥،٦٩٤
(النـــون)	
النابغة الجعدي	٣١٠

العـــلم	الصفحـــة
نافع	٣٦، ٤٢، ٤٤، ٨٥، ٤٥١، ٤٧٦، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٦، ٥٤١، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٦١١، ٦١٤، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٧١، ٦٧٧، ٦٨١، ٧٢٨
أبو النجم	٧١٣
نصر بن عاصم	٢٠
(الهـــاء)	
هارون القاريء	١٨٦
هشام الضرير	١٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٥٨٢
ابن هشام	٤٧، ٤٧٣، ٥٦٧، ٥٨٦، ٧٢٣
(الـواو)	
ورش	٤٢، ٥٠٣، ٥٢٣، ٦١٩
(اليـــاء)	
يحيى بن علي التبريزي	٧٨، ٨١
يحيى بن يعمر	٦٤٣، ٦٦٤
يحيى بن وثّاب	٣٧، ١٣٥، ١٧٣، ٦٤٦، ٦٥٣
يزيد بن القعقاع	١٩٨، ٣٠٩، ٦٥٣
يس العليمي	٥٨٢
يعقوب القاريء	١٩، ٢٠، ١٦٧، ٧٢٦، ٧٣٢
يعقوب الحضرميّ	٦٨٧
ابن يعيش	٣١٠، ٤٥٥، ٥٧٤، ٥٨٥، ٦٢٨، ٦٨٣
اليافعي	١١

العـــلم	الصفحـــة
ياقوت	٤، ٥، ١٠، ١١
يونس	٢٢، ٥٣، ٦٨، ١٠٦، ٢٩٩، ٣١٤، ٣٦٤، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٩
	٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣، ٦١٥، ٦١٦، ٧٠٢، ٧٠٤، ٧١٢

فهرس القبائل والبلدان

فهرس القبائل والبلدان

القبيلة أو البلد	الصفحة	القبيلة أو البلد	الصفحة
(الهمـزة)			
أهل الحجاز	٨٩، ١٣٧، ١٤٣، ١٥١، ١٥٢، ١٨٧، ٣٤٠، ٤٠٦، ٤٤٢، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٩، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٧٦، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦٤١، ٦٧٢، ٦٨٠، ٧٣٥		١٦٠، ١٨٦، ١٨٧، ٢٤٣، ٣٤٠، ٤٧٩، ٥٦٨، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦٤١، ٦٤٩، ٦٥٣، ٦٨٠، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧٣٥، ٧٣٨
أسد	٢٦، ١٣٥، ١٧٦، ٥٧٧، ٦٤٩، ٦٥٠، ٧١٥، ٧١٦، ٧٣٥	(الثـــاء)	
		ثهلان (جبل)	١٢٠
		(الدال)	
أزد السراة	١٥١	بنو دبير	٢٦، ١٧٢، ١٧٦
الأنصار	٤٤٢	(الـــراء)	
أهل نجد	١٨٦، ٧٣٥	ربيعة	١٣٥، ٦٩٦
(البـــاء)		(الـــزاء)	
بنو البِطْيَة	٣٩١	زبينة	٤١٣
بكر بن وائل	٦٠١	بنو زِنْيَة	٣٩١
(التـــاء)		(السين)	
تميم	٥١، ١٣٥، ١٤٣، ١٥٢	سعد بن بكر	٤٧٦

القبيلة أو البلد	الصفحة	القبيلة أو البلد	الصفحة
سفلى مضر	٨٩، ١٥١	(الفـــاء)	
(الطاء)		بنو فقعس	٢٦، ١٧٢، ١٧٦
طيء	٤١٤، ٧٢٨	(القـــاف)	
(العين)		قضاعة	٧٢٩
بنو عَدِيّ	٧١٤	قيس	٢٦، ١٠٠، ١٣٥، ١٥٢، ١٧٢، ١٧٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٤٠، ٦٤٩، ٧٣٥
عُكَل	٢٧٣، ٢٧٤	قريش	٤٧٦
(الغين)		(الهـــاء)	
غني	٦٥٠	هذيل	٢٦، ١٧٢، ١٧٦، ٣٠٧، ٤٤٢، ٧٠٦
(الكاف)			
كعب بن وائل	٦٥٠		
كنانة	٤٤٢، ٤٧٦		

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة.**

للزُّبيدي، تح. د. طارق الجنابي، عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ.

- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر.**

للشيخ أحمد البنا، تح. د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **أحكام غير وأوجه استعمالها في اللغة العربية.**

د. عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، ط. الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **أدب الكاتب.**

لابن قتيبة، شرح الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب.**

لأبي حيان، تح. د. رجب عثمان محمد، راجعة رمضان عبدالتواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- **الأشباه والنظائر في النحو.**

للسيوطيّ، تح. عبدالعال سالم مكرّم، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- **اشتقاق أسماء الله الحسنى.**

للزجاجيّ، تح. د. عبدالمحسن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- **الإصابة في تمييز الصحابة.**

لابن حجر، تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوّض، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **إصلاح المنطق.**

لابن السِّكِّيت، تح. أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط. الثالثة.

- **الأصول في النحو.**

لابن السّرّاج، تح. د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **إعراب القرآن.**

لأبي جعفر النّحّاس، تح. د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- **إعراب القراءات السبع.**

لابن خالويه، تح. د. عبدالرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- **إعراب القراءات الشّواذ.**

لأبي البقاء العكبري، تح. محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **الأعلام.**

للزركلي، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٨٦م.

- **الاقتراح في علم أصول النحو.**

للسيوطي، تح. أحمد محمد قاسم، ١٣٩٦هـ.

- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب.**

لابن السِّيد البَطَلْيَوْسي، تح. مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦م.

- **الإقناع في القراءات السبع.**

لابن خلف الأنصاري، تح. الشيخ أحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- **الإكمال.**

لابن ماكولا، ط. الثانية، حيدرآباد، الناشر: محمد أمين، بيروت.

- **أمالي ابن الشجريّ.**

لهبة الله بن علي الحسني العلوي، تح. د. محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٢م.

- **أمالي الزجاجي.**

للزجاجي، تح. عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **إنباه الرواة على أنباه النحاة.**

لأبي الحسن القفطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الأولى، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

- **الانتصار لسيبويه على المبرد.**

لابن ولاّد، تح. د. زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين.**

لأبي البركات الأنباري، المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.**

لابن هشام، تح. محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصريّة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- **الإيضاح في شرح المفصّل.**

لابن الحاجب، تح. د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد.

- **البحر المحيط في التفسير.**

لأبي حيّان، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- **البداية والنهاية.**

لابن كثير، تح. أحمد عبدالوهاب فتيح، دار الحديث بالقاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- **البسيط في شرح جمل الزجاجي.**

لابن أبي الربيع، تح. د. عيّاد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس.**

لأحمد بن يحيى الضبيّ، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٦٧م.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.**

للسيوطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت.

- **البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث.**

لأبي البركات بن الأنباري، تح. د. رمضان عبد التوّاب، دار الكتب، ١٩٧٠م.

- **البيان والتبيين.**

للجاحظ، تح. عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت.

- **تاريخ بغداد.**

للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

- **تاريخ دمشق.**

لابن عساكر، تح. سكينة الشهابي، دار الفكر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك).**

لابن جرير الطبري، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ.

- **تاريخ علماء الأندلس.** لابن الفرضي.

- **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم.**

للقاضي التنوخي، تح. د. عبدالفتاح الحلو، دار الهلال، الرياض.

- **التبصرة والتذكرة.**

للصيمري، تح. د. فتحي مصطفى عليّ الدين، دار الفكر، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- **التبيان في إعراب القرآن.**

لأبي البقاء العكبري، تح. محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين.**

للعكبري، تح. د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **تحرير الرواية في تقرير الكفاية.**

لأبي الطيّب الفاسي، تح. علي حسن البواب، دار العلوم، الرياض، ١٤٠٣هـ.

- **التخمير في شرح المفصل.**

للخوارزمي، تح. د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، ١٩٩٠م.

- **تداخل الأصول عند اللغويين وأثره في بناء المعجم العربي.**

رسالة "ماجستير" للدكتور عبدالرزاق الصاعدي، المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية.

- **تذكرة النحاة.**

لأبي حيّان، تح. د. عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.**

لابن مالك، تح. محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- **تصريف الأسماء.**

للشيخ محمد الطنطاوي، ط. السادسة، ١٤٠٨هـ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- **التعريف بفن التصريف في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل.**

للدكتور: عبدالعظيم الشناويّ...

- **التعليقة على كتاب سيبويه.**

لأبي علي الفارسي، تح. د. عوض حمد القوزي، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مطبعة الأمانة القاهرة.

- **التفاحة في النحو.**

لأبي جعفر النحاس، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، في مؤتمر الدورة الثانية والثلاثين في بغداد، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- **تفسير أسماء الله الحسنى.**

للزجاج، تح. أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط. الخامسة، ١٤٠٦هـ.

- **تفسير البغوي** = معالم التنزيل.

- **تفسير الطبري** = جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
- **التكملة.**

لأبي عليّ الفارسي، تح. د. كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- **تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد.**

لابن هشام، تح. د. عباس مصطفى الصالحيّ، دار الكتاب العربي، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **تهذيب سير أعلام النبلاء.**

للذهبي، تح. شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- **تهذيب الكمال.**

للمزّي، دار التراث للمأمون.

- **تهذيب اللغة.**

للأزهري، تح. محمد علي النجار وزملائه، المؤسسة العامة للتأليف والنشر القاهرة، ١٩٦٤م.

- **الجامع لأحكام القرآن.**

للقرطبي، ط. الثانية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.**

للطبري، دار الفكر، ١٤٠٥هـ.

- **الجنى الداني في حروف المعاني.**

للمرادي، تح. د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق بيروت، ١٤٠٣هـ.

- **حاشية ابن حمدون على شرح المكودي**، دار الفكر.
- **حاشية الشيخ الرفاعي على لامية الأفعال بشرح بحرق**.
- **حاشية الصبّان على شرح الأشموني**، دار الفكر.
- **حاشية يس العليمي على شرح التصريح على التوضيح**، دار الفكر.
- **الحجّة في القراءات السبع**.

لابن خالويه، تح. د. عبدالعال سالم مكرّم، مؤسسة الرسالة، ط. السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **حجّة القراءات**.

لابن زنجلة، تح. سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط. الخامسة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **الحجّة للقراء السبعة**.

لأبي عليّ الفارسي، تح. بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، دار المأمون للتراث، ط. الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**.

للسيوطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط. الأولى، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- **الحماسة البصريّة**.

لعلي بن حسن البصري، تح. مختار الدين أحمد، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.

- **الخاطريات**.

لابن جني، تح. علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**.

لعبد القادر البغدادي، تح. عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الثالثة، ١٤٠٩هـ.

- **الخصائص.**

لابن جني، تح. محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.

- **الدرر اللوامع.**

لأحمد بن الأمين الشنقيطي، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٣هـ.

- **دروس في التصريف.**

لمحمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- **ديوان الأخطل.**

شرح راجي الأسمر، الناشر: دار الكتاب العربي، ط. الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- **ديوان أبي الأسود الدؤلي صنعة أبي سعيد السكري.**

تح. محمد حسن آل ياسين، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط. الأولى، ١٩٧٤م.

- **ديوان الأعشى.** دار صادر.

- **ديوان الأقيشر الأسديّ.**

تح. خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ.

- **ديوان امريء القيس.**

تح. د. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الثالثة، ١٩٦٤م، دار المعارف بمصر.

- **ديوان امريء القيس،** دار صادر، بيروت.

- **ديوان جرير،** دار صادر.

- **ديوان جميل بثينة.**

دار بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- **ديوان الحارث بن حلّزة.**

جمع: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ١٤١١هـ.

- **ديوان الحارث بن حلزّة.**

تح. هاشم الطعان، بغداد، ١٩٦٩م.

- **ديوان حسّان بن ثابت.**

شرح البرقوقي، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **ديوان الحصين بن الحُمام.**

جمع تح. مهدي عبيد جاسم، معهد المعلمين المزكري، بغداد، مصوّر من مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثالث.

- **ديوان حميد بن ثور الهلالي.**

صنعة عبدالعزيز الميمني، دار الكتب بالقاهرة، ١٣٧١هـ.

- **ديوان رؤبة بن العجاج.**

جمع: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٠هـ.

- **ديوان زهير ابن أبي سُلمي،** دار صادر.

- **ديوان العجاج.**

رواية الأصمعي وشرحه، تح. د. عزة حسن، مكتبة دار الشرق، بيروت ١٩٧١م.

- **ديوان علقمة الفحل،** دار صادر، بيروت.

- **ديوان عمرو بن معديكرب.**

جمعه وحققه: مطاع الطرابيشي. دمشق ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- **ديوان عنترة بن شداد،** دار صادر.

- **ديوان الفرزدق.**

دار صادر، بيروت، ١٣٨٥هـ.

- **ديوان قيس بن الخطيم.**

دار صادر، بيروت، ط. الثانية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- **ديوان لبيد بن ربيعة،** دار صادر.

- **ديوان المثقّب العبدي.**

تح. حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات بالقاهرة، ١٣٩١هـ.

- **ديوان النابغة الذبياني.**

شرح وتقديم، عباس عبدالستار، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- **رصف المباني في شرح حروف المعاني.**

للمالقي، تح. د. أحمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

- **السبعة في القراءات.**

لابن مجاهد، تح. د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط. الثالثة، ١٩٨٠م.

- **سِرّ صناعة الإعراب.**

لابن جني، تح. د. حسن هنداوي، دار القلم، ط. الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- **السفر الأول من شرح كتاب سيبويه.**

للصفار البطليوسي، تح. د. معيض بن مساعد العوفي، دار المآثر، المدينة النبوية، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- **سنن أبي داوود.**

تح. عزة عبيد الدعاس، نشر محمد علي السيد، ١٣٨٨هـ.

- **سنن ابن ماجه.**

تعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، عيسى البابي الحلبي.

- **سمط اللآلىء في شرح أمالي القالي.**

للبكري، تـح. عبدالعزيـز الميمـني، دار الحديـث للطباعـة والنشـر، ط. الثانيـة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **سير أعلام النبلاء.**

للذهبي، تح. مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط، ١٤٠٢هـ/١٤٠٣هـ.

- **شذا العرف في فن الصرف.**

للشيخ أحمد الحمـلاوي، ط. السادسـة عشـرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، شـركة ومطبعـة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.**

لابن العماد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **شذور الذهب في معرفة كلام العرب.**

لابن هشام، تح. محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية صيدا-بيروت.

- **شرح أبيات سيبويه.**

لأبي جعفر النحاس، تح. د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربيـة، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- **شرح اختيارات المفضّل الضبي.**

تح. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ.

- **شرح أشعار الهذليين.**

لأبي سعيد السكري، تح. عبدالستار فرّاج، مكتبة العروبة بالقاهرة.

- **شرح الأشموني مع حاشية الصبان**، دار الفكر.
- **شرح ألفية ابن معطي**.

لعبد العزيز القوّاس، تح. د. علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- **شرح التسهيل**.

لابن مالك، تح. د. عبدالرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **شرح التصريح على التوضيح**.

للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر.

- **شرح التصريف**.

للثمانيني، تح. د. إبراهيم سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

- **شرح جمل الزجاجيّ**.

لأبي الحسن علي بن محمد بن خروف الأشبيلي، تح. سلوى محمد عرب، من مطبوعات جامعة أم القرى، ط. الأولى ١٤٠٩هـ.

- **شرح جمل الزجاجي**.

لابن عصفور، تح. د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف العراقية، ١٩٨٠م.

- شرح الرّماني.
- **شرح شافية ابن الحاجب**.

للرضي، تح. محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- **شرح الشافية.**

للجاربردي، عالم الكتب، ط. الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **شرح الشافية.**

للسيد عبدا لله أفندي (نقرة كار)، عالم الكتب ضمن مجموعة الشافية، ط. الثالثة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **شرح شواهد الإيضاح.**

لأبي علي الفارسي، لابن برّي، تح. د. عيد مصطفى درويش، ود. محمد مهدي غلام، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- **شرح شواهد الشافية.**

للبغدادي، الجزء الرابع من شرح الشافية للرضي، تح. محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- **شرح شواهد العيني مع حاشية الصبان على شرح الأشموني،** دار الفكر.

- **شرح الفصيح.**

للزمخشري، تح. د. إبراهيم الغامدي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ.

- **شرح القصائد التسع المشهورات.**

للنحاس، تح. أحمد خطاب، دار الحرية، بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- **شرح كافية ابن الحاجب.**

للرضي، تقديم د. إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **شرح الكافية الشافية.**

لابن مالك، تح. د. عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، دار المأمون للتراث، ط. الأولى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- **شرح كتاب سيبويه.**

للرماني، تح. د. المتولي رمضان أحمد، القاهرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **شرح لاميّة الأفعال.**

لبحرق اليمني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠١هـ.

- **شرح المعلقات العشر المذهبات.**

للتبريزي، شرح د. عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم.

- **شرح المفصّل.**

لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- **شرح المقدّمة الجزولية الكبير.**

للشلوبين، تح. د. تركي بن سهو السهو، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- **الشعر والشعراء.**

لابن قتيبة، تح. د. مفيد قميحة، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- **شفاء العليل في إيضاح التسهيل.**

للسلسيلي، تح. عبدا لله البركاتي، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، ١٣٠٦هـ.

- **الصاحبي.**

لابن فارس، تح. السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة.

- **الصحاح.**

للجوهري، تح. أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين، ط. الثانية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- **صحيح البخاري.**

تح. د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط. الرابعة، ١٤١٠هـ.

- **صناعة الكتّاب.**

لأبي جعفر النحّاس، تح. د. بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **ضرائر الشعر (كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة).**

للقيرواني، تح. د. محمد زغلول سلاّم، ود. محمد مصطفى هدّارة، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه.

- **الطبقات الكبرى.**

لابن سعد، دار صادر، بيروت.

- **طبقات المفسرين.**

للداودي، تح. علي محمد عمر، ط. الأولى، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

- **طبقات النحويين واللغويين.**

لأبي بكر الزُّبيدي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. الثانية، دار المعارف.

- **علل النحو.**

للورّاق، تح. د. محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- **عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ.**

للسمين الحلبي، تـح. محمـد محمـد السـيد الدغيـم، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، على المخطوطة المحفوظة في مكتبة نور عثمان في اصطنبول.

- **غاية النهاية في طبقات القراء.**

لابن الجزري، نشر: ج برجستراسر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٣٣م.

- **الغريب المصنّف.**

لأبي عبيد، تح. مركز الدراسات والبحوث، بمكتبة نزار مصطفى البـاز، ط. الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **فتح القدير.**

للشوكاني، تح. د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفـاء المنصـورة، ودار الخـاني الريـاض، ط. الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **فتح المتعال على القصيد المسماة بلاميّة الأفعال.**

للرائقي، تح. د. إبراهيم البعيمي، مجلّة الجامعة الإسلامية، العدد ١٠٥،١٠٦، السـنة ٢٨، ١٤١٧هـ-١٤١٨هـ.

- **فعلت وأفعلت.**

للزجاج، تح. د. رمضان عبدالتواب، ود. صبيـح التميمـي، مكتبـة الثقافـة الدينيـة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- **فهرسة ابن خير الأشبيلي.**

لأبـي بكـر بـن خـير الأشـبيلي، مركـز الموسـوعات العلميـة، ط. الثانيـة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

- **القاموس المحيط.**

للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **القطع والائتناف.**

لأبي جعفر النحاس، تح. د. عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- **الكامل.**

للمبرد، تح. د. محمد أحمد الدّالي، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- **الكتاب.**

لسيبويه، تح. عبدالسلام هارون، عالم الكتب، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **كتاب إسفار الفصيح.**

للهروي، تح. د. أحمد قشاش، ط. الأولى، ١٤٢٠هـ، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

- **كتاب تحصيل الهمزتين.**

للأشبيلي، تح. د. محمد يعقوب تركستاني، ط. الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- **كتاب الجمل في النحو.**

للزجاجي، تح. د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط. الخامسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **كتاب ذيل الأمالي والنوادر.**

لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **كتاب المذكر والمؤنث.**

للمبرد، تح. د. رمضان عبدالتواب، ود. صلاح الدين الهاوي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.**

دار عالم المعرفة.

- **كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون.**

لحاجي خليفة، مكتبة المثنى بغداد.

- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها.**

لمكي بن أبي طالب، تح. د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط. الخامسة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- **اللباب في تهذيب الأنساب.**

لابن الأثير، دار صادر، بيروت.

- **لسان العرب.**

لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط. الثالثة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- **ما ينصرف، وما لا ينصرف.**

للزجاج، تح. د. هدى محمود قُرّاعة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الثالثة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- **مجاز القرآن.**

لأبي عبيده، تح. د. محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

- **مجالس ثعلب.**

لأبي العباس ثعلب، تح. عبدالسلام هارون، دار المعارف، ط. الثالثة، ١٩٦٠م.

- **مجالس العلماء.**

للزجاجي، تح. عبدالسلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الثالثة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- **مجمع الأمثال.**

للميداني، تح. محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمديّة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.**

لابن جني، تح. محمد عبدالقادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- **المحكم والمحيط الأعظم.**

لابن سيده، تح. د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطيء)، ط. الأولى، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع.**

لابن خالوية، مكتبة المتنبي، القاهرة.

- **المخصص.**

لابن سيده، دار الفكر، بيروت.

- **المذكر والمؤنث.**

لابن التستري الكاتب، تح. د. أحمد عبد المجيد هريدي، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي الرياض.

- **المذكر والمؤنث.**

لابن جني، تح. د. طارق نجم، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار البيان العربي.

- **المذكر والمؤنث.**

للفراء، تقديم الدكتور، رمضان عبدالتواب، مكتبة دار التراث بالقاهرة.

- **مرآة الجنان وعدة اليقظان.**

لليافعي، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط. الثانية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها.**

للسيوطي، تح. محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر.

- **المسائل البصريات.**

لأبي علي الفارسي، تح. د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، ١٤٠٥هـ.

- **المسائل الحلبيات.**

لأبي علي الفارسي، تح. د. حسن هنداوي، دار القلم دمشق، دار المنار بيروت، ط. الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **المسائل البغداديات أو المسائل المشكلة.**

لأبي الفارسي، تح. صلاح الدين السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٣م.

- **المسائل العسكرية.**

لأبي علي الفارسي، تح. د. محمد الشاطر أحمد، مطبعة المدني، ١٤٠٧هـ.

- **المسائل العضديات.**

لأبي علي الفارسي، تح. علي جابر المنصوري، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- **مسائل في النحو.**

لابن يعيش، تح. د. علي سلطان الحكمي، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٦٩-٧٠، محرم-وجمادي الآخرة، سنة ١٤٠٦هـ.

- **المساعد على تسهيل الفوائد.**

لابن عقيل، تح. د. محمد كامل بركات، دار المدني للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- **مشكل إعراب القرآن الكريم.**

لمكي ابن أبي طالب، تح. د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط. الرابعة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **مصابيح المغاني في حروف المعاني.**

للموزعي، تح. د. عائض بن نافع العمري، دار المنار، ط. الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- **معالم التنزيل.**

للبغوي، تح. محمد عبدالله النمر، عثمان جمعة ضميريّة، سليمان مسلم الحرشي، دار طيبة، ١٤١١هـ.

- **معاني القرآن.**

للأخفش، تح. د. عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط. الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- **معاني القرآن.**

لأبي جعفر النحاس، تح. الشيخ محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **معاني القرآن.**

للفراء، تح. علي النجار، دار السرور.

- **معاني القرآن وإعرابه.**

للزجاج، تح. د. عبدالجليل عبد شلبي، ط. الأولى، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **معجم الأدباء.**

لياقوت الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- **معجم مقاييس اللغة.**

لابن فارس، تح. عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت.

- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.**

للذهبي، تح. بشار عوّاد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **المغني في تصريف الأفعال.**

لمحمّد عبدالخالق عظيمة، ط. الثالثة، ١٤٠٨هـ.

- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب.**

لابن هشام، تح. د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط. الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- **مفردات ألفاظ القرآن.**

للراغب الأصفهاني، تح. صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ١٤١٢هـ.

- **المقاصد النحوية.**

للعيني، طبع بهامش الخزانة، بولاق، ١٢٩٩م.

- **المقتضب.**

للمبرد، تح. د. عبدالخالق عظيمة، عالم الكتب.

- **المقصور والممدود.**

لأبي علي القالي، تح. د. أحمد عبدالمجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

- **المقصور والممدود.**

للفراء، تح. ماجد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- **المقصور والممدود.**

لابن ولاّد، تصحيح محمد بدر النعساني، القاهرة، ١٣٢٦هـ.

- **الممتع الكبير في التصريف.**

لابن عصفور، تح. د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبان ناشرون، ط. الأولى، ١٩٩٦م.

- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.**

لابن الجوزي، حيدرآباد، ط. الأولى، ١٣٥٧هـ.

- **المنصف.**

لابن جني، تح. إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، وزارة المعارف، دار إحياء التراث القديم، ط. الأولى، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤.

- **موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف.**

لخديجة الحديثي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ١٩٨١م.

- **الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك.**

لأبي جعفر النحاس، تح. د. سليمان إبراهيم اللاحم، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١.

- **نتائج الفكر في النحو.**

للسهيلي، تح. د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام.

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.**

لجمال الدين بن تغري بردي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

- **النحو والصرف بين التميميين والحجازيين.**

للدكتور: الشريف عبد الله علي الحسيني، مكتبة الفيصلية.

- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء.**

لأبي البركات ابن الأنباري، تح. إبراهيم السامرّائي، مكتبة الأندلس، ببغداد، ط. الثانية، ١٩٧٠م.

- **النشر في القراءات العشر.**

لابن الجزري، تقديم: علي محمد الضباع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- **النوادر في اللغة.**

لأبي زيد الأنصاري، تح. د. محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق، ١٤٠١هـ.

- **نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا.**

د. رمضان ششن، جامعة استانبول، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط. الأولى، ١٩٧٥م.

- **النوادر.**

لأبي مسحل الأعرابي، تح. عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

- **هدية العارفين.**

لإسماعيل باشا البغدادي، استانبول، ١٩٥١م.

- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية.**

للسيوطي، تح. د. عبدالعال سالم مكرّم، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- **الوافي بالوفيات.**

للصفدي، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- **وفيات الأعيان.**

لابن خلكان، تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمة	أ
التمهيد	١
الباب الأول: منهج النحاس، واتجاهه الصرفي	**١٤**
الفصل الأول: منهجه في تناول مسائل التصريف	١٥
الفصل الثاني: موقفه من الأدلّة	٣١
المبحث الأول: السماع	٣٢
المبحث الثاني: القياس	٥٥
المبحث الثالث: الإجماع	٥٩
المبحث الرابع: العلة	٦٢
الفصل الثالث: تأثره وأثره	٦٥
المبحث الأول: تأثره بمن سبقه من العلماء	٦٦
المبحث الثاني: تأثر العلماء من بعده بأقواله الصرفيّة	٧٥
الفصل الرابع: اختياراته واعتراضاته الصرفيّة	٨٧
المبحث الأول: مذهبه الصرفي واختياراته	٨٨
المبحث الثاني: اعتراضاته الصرفيّة	٩٣
الباب الثاني: مسائل تصريف الأفعال	**١٠٢**
الفصل الأول: الأفعال المجرّدة والمزيدة	١٠٣
المبحث الأول: الأفعال المجرّدة وأبنيتها	١٠٤
المبحث الثاني: الأفعال المزيدة وأبنيتها	١٠٩

المبحث الثالث: الزيادة وأنواعها ١١٢
المبحث الرابع: معاني الأبنية المزيدة ١٢٧
الفصل الثاني: صياغة المضارع والأمر ١٣٣
المبحث الأول: أحرف المضارعة وأحكامها ١٣٤
المبحث الثاني: المضارع وأبوابه ١٤٠
المبحث الثالث: تداخل اللغات ١٥١
المبحث الرابع: صياغة الأمر ١٥٥
الفصل الثالث: تقسيم الفعل إلى جامد ومتصرّف ١٥٩
المبحث الأول: الأفعال الجامدة ١٦٠
المبحث الثاني: الأفعال المتصرّفة ١٦٢
الفصل الرابع: توكيد الأفعال، وبناء الفعل للمجهول ١٦٥
المبحث الأول: توكيد الأفعال ١٦٦
المبحث الثاني: بناء الفعل للمجهول ١٧١
الباب الثالث: مسائل تصريف الأسماء ١٧٨
الفصل الأول: تقسيم الاسم إلى مجرّد ومزيد ١٧٩
المبحث الأول: الاسم المجرّد وأبنيته ١٨٠
المبحث الثاني: التفريعات (رَدّ بعض الأوزان إلى بعض) ١٨٣
المبحث الثالث: الاسم المزيد وأبنيته ١٩٢
الفصل الثاني: الأسماء الجامدة ١٩٥
المبحث الأول: المصادر ١٩٦
المطلب الأول: مصدر الثلاثي وأبنيته، والزائد على الثلاثة وأبنيته ١٩٧

المطلب الثاني: المصدر الميمي، واسم المرة، واسم الهيئة ٢٢٠
المبحث الثاني: اسم المصدر ٢٢٦
الفصل الثالث: الأسماء المشتقة ٢٣٠
المبحث الأول: اسم الفاعل، وأبنية المبالغة ٢٣١
المبحث الثاني: اسم المفعول ٢٤٢
المبحث الثالث: أفعل التفضيل ٢٥٢
المبحث الرابع: اسم الزمان والمكان ٢٥٤
الفصل الرابع: تقسيم الاسم إلى مذكر ومؤنث ٢٦١
المبحث الأول: المذكر ٢٦٢
المبحث الثاني: المؤنث، وأنواعه، وعلامات التأنيث ٢٦٤
الفصل الخامس: تقسيم الاسم إلى منقوص، ومقصور، وممدود ٢٧٨
المبحث الأول: المنقوص ٢٧٩
المبحث الثاني: المقصور ٢٨٠
المبحث الثالث: الممدود ٢٨٤
الفصل السادس: تقسيم الاسم إلى مفرد،ومثنى،وجمع ٢٩١
المبحث الأول: المفرد، والمثنى ٢٩٢
المبحث الثاني: الجمع ٢٩٨
الفصل السابع: التصغير ٣٦١
الفصل الثامن: النسب ٣٨٥
الباب الرابع: مسائل التصريف المشتركة بين الأسماء والأفعال ٤١٨
الفصل الأول: الميزان الصرفيّ ٤١٩

المبحث الأول: الاختلاف في وزن بعض الكلمات ٤٢٠
المبحث الثاني: القلب المكانيّ ٤٤٢
الفصل الثاني: الإبدال ٤٤٩
المبحث الأول: الإبدال القياسيّ ٤٥٠
المبحث الثاني: الإبدال السماعيّ ٤٦٩
المبحث الثالث: أحكام الهمزة ٤٧١
الفصل الثالث: الإعلال ٥٢٦
المبحث الأول: الإعلال بالنقل ٥٢٧
المبحث الثاني: الإعلال بالقلب ٥٣٧
المبحث الثالث: الإعلال بالحذف ٥٧٨
الفصل الرابع: التقاء الساكنين ٦٠٩
المبحث الأول: مواضع التقاء الساكنين المغتفر ٦١٠
المبحث الثاني: التخلّص من الساكنين ٦٢١
١- بالحذف ٦٢١
٢- بالتحريك ٦٣٠
الفصل الخامس: الإدغام ٦٥١
المبحث الأول: الإدغام الواجب ٦٥٢
المبحث الثاني: الإدغام الجائز ٦٥٨
المبحث الثالث: الإدغام الممتنع ٦٧٧
الفصل السادس: الوقف وأحكامه ٦٩٣
الفصل السابع: الإمالة وأحكامها ٧٣٣

الفصل الثامن: همزة الوصل ٧٤٩
الخاتمة ٧٦١
الفهارس الفنيّة للبحث ٧٦٤
١-فهرس: الآيات القرآنيّة ٧٦٥
٢-فهرس: الأحاديث والآثار ٧٩٤
٣-فهرس: أمثال وأقوال العرب ٧٩٦
٤-فهرس: الأشعار والأرجاز ٧٩٩
٥-فهرس: الأبنية والصيغ ٨٠٦
٦-فهرس: اللغة ٨١٤
٧-فهرس: الأعلام ٨٢١
٨-فهرس: القبائل والبلدان ٨٣٥
٩-فهرس: المصادر والمراجع ٨٣٨
١٠-فهرس: الموضوعات ٨٦٤